مجلة المجمع العلمي العربي

أنشئت سنة ١٣٣٩ هـ الموافقة سنة ١٩٢١ م

تصدر أربعة أجزاء في السنة كل جزء في ١٦٠ صفحة

١ كانون الثاني سنة ١٩٥٠ م

١٢ شهر ربيع الأول سنة ١٣٦٩ هـ



دمشق

المجمع العلمي العربي

قيمة الاشتراك السنوي في سورية ولبنان ٨٠٠ قرش سوري

الدفع مقدماً وفي جميع الأقطار ١٠٠٠ «

مطبعة الترقي بدمشق

مد


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الألفاظ السريانية في المعاجم العربية

- ٨ -

تابع حرف الكاف

كُرْز : الكُرْز خرج الراعي ويحمل فيه زاده ومتاعه (الأساس ٢ : ٣٠٢ : حصل متاعه في الكرز وهو الجوالق) سريانية ܟܘܪܙܐ ، ܟܘܪܙܬܐ Kourzto , Kourzo .

قال الجاحظ « فربما فتح رأس كُرزه وجرابه وجوالقه » وقال ايضاً : « فربما اجترف صاحب الكُرْز فأدخله كُرزه » الحيوان ك ١ ج ٤ ص ٢٣٨ و ٢٣٩ ـ

وأراها ما سماه ابن فارس الجُرجة . قال في المقاييس ص ٤٥١ « فأما الجُرجة لشيء شبه الخُرج والعَيْبَة فما اراها عربية محضة على ان أوساً قد قال :

ثلاثة ابرادٍ جيادٍ وجُرجة وادكُنُ من أريِ الدَّبور معسَّلِ » [1]

كَفْر : الكَفْر القرية . قال الجواليقي ص ٢٨٦ « قال (ابن دريد) واهل الشام يسمون القرية الكَفْر ، وليست بعربية وأحسبها سريانية معربة ، وفي الحديث عن ابي هُريرة انه قال : لتُخرجنَّكم الروم منها كَفْراً كَفْراً . » وفي معجم البلدان ٧ : ٢٦٢ « قال ابو عبيدة قوله : كَفْراً كَفْراً يعني قريةً قريةً . واكثر ما يتكلم بهذه الكلمة أهل الشام فانهم يُسمُّون القرية الكَفْر ، وقد أضيف كل كَفْر الى رجل ، وذكر منها ثلاثين موضعاً . منها كفر طاب ، (القرية الطيبة الجيدة) ، و كفرتوثا (قرية توثا) ܟܦܪܐ Cafro ، وتوافقها الآثورية والعبرية : كفر (معجم برون ص ٢٤٨) فهي لفظة من اللغة السامية القديمة Kupru .

(١) كُشنى : قال الشهابي ص ٢٥٥ : الكشنى معربة قديماً من الفارسية، ولها أشباه بالعربية والارامية ܟܘܫܢܐ Coushné ، كُشنى ، كِرسنّة . (كِشنة : معجم برون ٢٣٣) .

كَفَّر : قال السيوطي في الاتقان ص ١٤٠ وما بعدها « قال ابن الجوزي : كَفِّر عنا : معناه ، امحُ عنا بالنبطية . واخرج ابن ابي حاتم عن ابي عمران الجوني في قوله : « كَفِّر عنهم سيئاتهم قال : بالعبرانية : محا عنهم » . فلنا اللفظة سريانية ܟܰܦܰܪ Kafar ومعناها : مسح ، غسل ، طهَّر ، محا ، ازال . وتوافقها العبرية (معجم برون ٢٤٧) .

كَلَك : قُرَبٌ تُنفخ وتُشدّ تحت خشب قد ثبت على شكل مربع ينتقل عليها الناس والاحمال في نهري دجلة والفرات منحدرا ، طوْف . هو بالسريانية ܟܰܠܟܳܐ و ܟܰܠܟܶܐ ܕܩܰܝܣܳܐ Kalké - d - Kaïço , Kalko قال الكرملي في لغة العرب ٩ : ٢ ص ٩٧ : « لفظة كَلَك شُمَّرية ، بابلية « يريد اكَّدية » مبنى ومعنى (راجع ص ١٨ من تاريخ ما بين النهرين واثارها لمؤلفه ر . كمبل طومسن المطبوع في بغداد سنة ١٩١٨) ووقعت في كلام زكريا اسقف مدللي المؤرخ مج ٣ ص ٢٩ « وضعوها على أكلاك الخشب » وفي الحوادث الجامعة ص ٣١٨ « وكانت السفن والأكلاك تسير في الريحانيين » .

كُمَّثرى : قال الاصمعي « من الفارسي المعرّب الكُمَّثرى . قال الاصمعي يقال كُمَّثراة وكُمَّثرى منوّن مشدّد ولم يُعرف التخفيف ، وقال : حدثني عقيلي قال : قيل ابن ميّادة « الكمَّثرى » فلم يعرفه لأنه اعرابي » (الجواليقي ص ٢٩٦) وعلق الشارح عليه « قال ابن دريد ٣ : ٣١٨ الكمثرة فعل ممات وهو تداخل الشيء بعضُه في بعض واجتماعه ، فان كان الكمثرى عربياً فمن هذا اشتقاقه وقال الأزهري في ما نقله اللسان « سألت جماعة من الأعراب عن الكمثرى فلم يعرفوها »

هو سرياني وفيه ثلاث لغات : ܟܽܘܡܰܬܪܳܐ ، ܟܡܰܬܪܳܐ ، ܟܽܘܡܰܬܪܳܐ Koumathro , Kmathro , Komathro شجر وثمره معروف ، وصرّح دوفال بكونه سريانياً ص ١٢٦ .

كُمْر : الكُمْر ، الحبر معرّب من السريانية ܟܘܡܪܐ Coumro ومعناه ، حبر ، كاهن ، والاسم ܟܘܡܪܘܬܐ Coumroutho : حبرية ، كهنوت . قال ابن جرير في المرشد (الباب ٥٣) « وكان (ملكيزداق) كُمْراً رئيساً ملكاً » وقال المسعودي في كتاب التنبيه ص ١٦٢ في الصابئة « وتسميتهم أعلى الكهنة رأس كُمْرين ج كُمْرا . وفي فهرست ابن النديم ص ٤٤٨ « ويحضر الكُمْر قوساً فيوترها » و ص ٤٤٩ « يحرقه الكمرين قرباناً للآلهة » .

كُنّاش : كتاب مجموع ، قال الخفاجي (شفاء ١٧٥) « كُنّاش لفظ سرياني معناه المجموعة والتذكرة ، والكِنْش : الجماعة كما اخبرني به بعض الثقات من الاجناد ، وقد وقع هذا اللفظ كثيراً في كلام الحكماء (يريد الاطباء) وسموا به بعض كتبهم » وقال الشرتوني ١١٠٧ « الكناشة عند المغاربة مجموعة كالدفتر تدرج فيها الفوائد والشوارد » ولم يذكره صاحب الاساس ܟܘܢܫܐ Counosho والجمع كنانيش ويستعمل خاصة في الجاميع الطبية ، والفعل ܟܢܫ Canèsh جمع ، ضمّ . والاسم ܟܢܫܐ Kensho : جمع ، ملأ ، محفل . قال ابن العبري في مختصر الدول ص ١٥٧ « وفي هذا الزمان كان يعرف اهرون القس الاسكندري وكناشه في الطب موجود عندنا بالسريانية » وقال ابن ابي اصيبعة ١ : ١٠٣ وارياسيوس صاحب الكنانيش و ١ : ٢٢٦ كناش الخف لاسحق بن حنين . وكرره في كتابه عشرات المرات (راجع ج ١ : ١٠٩ و ٢٣٨ و ٢٤٤) .

كنيسة : الكنيسة متعبَّد اليهود والنصارى ، قال عدي بن زيد :

بزُجاجة ملءُ اليدينِ كأنها قنديل صبحٍ في كنيسة راهبِ

قيل فيها لفظة سامية معناها المجتمع وردت في العربية والسريانية بمعنى موضع صلاة اليهود والنصارى . وفي الاساس ٢: ٣٢١ « وهذه كنيسة اليهود وكنائسهم » قال الشرتوني ص ١١٠٧ « وفي زماننا يسمون متعبَّد اليهود بالكنيس ، ومتعبَّد النصارى بالكنيسة » وافصح ابن جرير في الباب التاسع والعشرين من كتابه

المرشد ، ان الكنيسة سريانية النجار . فهي ܟܢܘܫܬܐ او ܒܝܬ ܟܢܘܫܬܐ Beith - cnoushto , Cnoushto ومعناها ، جماعة ، محفل ، وهي ترجمة « اكليسيا » اليونانية بالمدلول نفسه (١) .

كُوب : الكُوب بالضم كوز لا عروة له ويقال قدح لا عروة له ، وفي بعض الأمهات لا اذن له ، وفي القرآن « باكواب واباريق » وعن ابن الاعرابي : كاب يكوب اذا شرب به ، وكذلك كاز يكوز واكتاز شرب بالكوز . وبالسريانية ܟܘܒܐ Coubo وفي ابن بهلول ص ٨٧٠ الكوب الابريق الذي بلا عروة . وذكر دوفال سريانيتها ، وأما برون فذهب الى يونانيتها الاصلية Kupiè (ص ٢٢٣) .

كوّة : الكَوّ والكُوَّة و ج كُوى (ابن سيده عن ابي زيد ١ : ١٣٦ الكُوّة طاقة ، نافذة شباك ، قال الاسكافي ص ٣١ « الكوّة الثقب في أعالي البيت ينفذ وجمعها كِواء ويقال لها الشاروق » وفي الجمهرة ١٢١ الكوة معروفة عربية صحيحة وص ١٨٧ تكوى الرجل اذا دخل في موضع ضيق فتقبض فيه ومنه اشتقاق الكوّة » اهـ . وعندنا الكوة سريانية ܟܘܬܐ Cauotho وجمعها ܟܘܐ̈ Cawé وفي سفر التكوين ٦ : ١٦ « وتصنع في الفلك كوى » .

كُورة : الكُورة بالضم المدينة ، والصقع ، وفي المفردات وقيل لكل مصر كورة وهي البقعة التي يجتمع فيها قرى ومحال ج كُور . قال أبو بكر ٢ : ٤١٤ فاما الكورة من القرى فلا أحسبها عربية محضة . وفي سفر الملوك الاول ٤ : ١٣ « وله كورة ارجوب » سريانية ܟܘܪܐ Couro ناحية ، رَستاق بلد . (وفي معجم ابن بهلول ، رستاق بلد ، طسّوج ، وارتأى برون في معجمه ص ٢٣٢ انها يونانية الاصل Cora وذهب دوفال ٣ : ١٢٤ انها سريانية النجار) .

كُوز : الكوز بالضم ، اناء من فخار له عروة وبلبل او هو اصغر من الابريق ،

(١) انظر « بيعة » في حرف الباء .

دخيل ج كيزان واكواز (اقرب الموارد ١١١٢) ومرّ بك اكتاز الماء اغترفه بالكوز وشربه به . وهو بالسريانية ܟܘܙܐ Couzo . وارتأى دوفال ان اصل اللفظة فارسي (كوزه) ص ٢٢٥ [1] .

كِيان : الكِيان ، مصدر كان . والطبيعة وهي لفظة سريانية محضة ܟܝܢܐ Kiono . والفعل ܟܢ Cone ومشتقاته معروفة في هذه اللغة ، وجمعه : اكيان . قال ايليا ابن السنّي مطران نصيبين الكلداني في رسالته في وحدانية الخالق وتثليث أقانيمه ص ١٢٥ «والسريانيون يسمون كل موجود هو قائم بنفسه بالسريانية (كيانًا) — قديمًا كان ذلك الموجود أو محدثًا — اذ كان حدّ الكيان عندهم هو القائم بنفسه» [2] وص ١٢٧ ولما فسر المتقدمون من علمائنا الكتب المنطقية والشرعية ، عبّروا عن هذه اللفظة التي هي بالسريانية (كيانا) ومعناها القائم بنفسه باللفظة التي هي بالعربية (جوهر) وفي ص ١٢٩ «وبالجملة اذا اجمع اهل لغة العرب على ان حدّ الجوهر : ما حمل العَرَض ، فقد ثبت باقرارهم ان ليس في لغتهم لفظة تصح ان يعبّر بها عن القائم بنفسه ... فالاحوط ان نعبّر عن ذلك باللفظة السريانية المقدم ذكرها وهي «الكيان»

(مقالات دينية قديمة نشرها الاب شيخو) وقال المطران ايليا نفسه في مقالة في حدوث العالم ووحدانية الخالق «ولما ثبت ان الباري، عزّ وجلّ واحد فرد وبطل أن تكون ذاته وكلمته وحياته ثلاثة (اكيان) او ثلاث قوى مركبة او ثلاثة اغراض» (مباحث فلسفية دينية نشرها القس بولس سباط ص (١٠)

وهذه اللفظة اهملها الاساس والمصباح .

---

(١) الكيموس الخليط ، ورد في القاموس ٢ : ٢٤٧ انها سريانية ، وصوابه انها معرّب Chymus اليونانية بمعنى عصير ، ومن اليونانية استعارتها السريانية ܟܘܡܘܣ Chomos خِلط (لا خليط) (معجم برون ص ٢٣٠) ،

(٢) ومثله قال القس ابو البركات ابن كبر القبطي في مصنّفه «مصباح الظلمة ص ٧١ و ٧٢» والأظهر انه نقل عنه .

حرف اللام

لُبّ : اللُبّ : القلب . لفظة توافقت فيها اللغات الساميّة ، البابلية او الاكدية والسريانية والعبرية والعربية ، فهي في الاولى Libbu (الديانة الاثورية لدورم ص ٢٩٥ ومنها Tub libbi ومعناها : فرح القلب ص ٢٦٥) وفي السريانية والعبرية Lèbo , Lèb (برون ٢٦٢) وفي العربية ، لب . ومثلها لفظة الكبد فهي Kabittu (ص ٢٩٥) و Kabdo (برون ص ٢٢٣) و كَبِد ـ فهما لفظتان ساميّتان ـ

لَبَّيْكَ : كلمة إجابة : اي إلبابًا بك بعد إلباب واقامةً بعد اقامة ، وقيل اجابةً بعد اجابة ، وقيل معناه اتجاهي اليك وقصدي لك واقبالي على امرك ، مأخوذ من قولهم : داري تلبّ داره اي تواجهها وتحاذيها ، ونصبه على المصدرية وتثنيته للتوكيد ، ولبّ بالمكان وألبّ اقام به (ملخص عن غاية الارب لابي طالب بن سلمة ص ٢٣٤) لفظة سريانية ܠܒܝܟ Lèbaïq معناها اجابة الك .

لَفت : اللفت السلجم (التاج ١ : ٤ : ١٧) بالكسر هذا النبات المعروف كما في المصباح ويقال له السلجم قاله الفارابي والجوهري . وفي شفاء الغليل ص ١٢١ هو بالتركي شلغم مأخوذ من شلم الفارسي وهو مخفف شلغم . وفي معجم الالفاظ الزراعية ص ٤٤١ « اللفت سامية قديمة لها اشباه بالاراميــة والعبرية والاثورية » . هو بالسريانية ܠܦܬܐ Lafto بفتح اللام وكسرها ، وقال فيه « بقل زراعي جذري من فصيلة الصليبيات » .

لَقَن : شبه طست من صُفْر معرّب ، لَـكَن (دخيل) (المخصص ١١ : ٢٥) وقال الازهري لم أسمعه من ثقة ولا ادري اعربي ام لا . قال شيخنا وصرّح ابن الكتبي في كتابه : ما لا يسع الطبيب جهله بانه نبطي . اه ، هو سرياني ܠܩܢܐ Laqno .

لَقْلَق : اللقلق أبو حُدَيج طائر معروف ، وفي المزهر ١ : ٦٤ عن الجمهرة :

اللغلغ طائر ولا أحسبه صحيحاً . والطائر الذي يسمى اللقلق ما ادري ما صحته» اه ، بالسريانية ܠܩܠܩܐ Laqloqo .

لَأَكَ : أرسَلَ ، ومنه ملأك ، مَلَك والجمع ملائكة ، لأنه يبلغ عن الله تعالى ، وزنه مفعل (الجاسوس : ٣٧٣) وخلا منه الاساس . مادة سريانية ܠܐܟ Lèque ܡܠܐܟܐ Malakho : مَلَك ، رسول . وتوافقها العبرية (معجم برون ص ٢٦) والرهاوي ، الايام الستة ص ٩ .

لَيْت : ليس : ܠܐ ܐܝܬ Lô - ith -

لاهوت : اختلف لغويو العرب في اشتقاق اسم الله سبحانه وتعالى فذكر الفيروزابادي انه اختلف فيه على عشرين قولاً ، وأصحها انه علم غير مشتق وأصله الآه كفعال . وقال صاحب المصباح : أَلَه يأْلَهُ الاهةً ، بمعنى عبد عبادةً ، والاله المعبود وهو الله سبحانه وتعالى والجمع آلهة . فالاله فِعال بمعنى مفعول مثل كتاب بمعنى مكتوب وبساط بمعنى مبسوط . واما الله فقيل غير مشتق من شيء بل هو علم لزمته الألف واللام ، وقال سيبويه مشتق . ونقل الفيروزابادي أيضاً عن سيبويه في باب : لاه يليه ليهاً : تستّر انه جوّز اشتقاق الجلالة منها ! وفي الأساس ١ : ١٨ فلان يتألّه يتعبد ، وهو عابد متألّه . وفي أقرب الموارد ١٦ . تألّه تعبّد وتنسّك وتكلف الالهية ، وصار آلهاً . وتمحل صاحب الجاسوس رأياً قال ص ٤٦ «انه كان الأولى بالعرب ان لا يختلفوا في اسم الجلالة لكيلا يكون للسريان واليهود حجة ان يقولوا انه مأخوذ من كلامهم فانه بالسريانية ܐܠܗܐ Aloho وبالعبرانية ايلوهيم بصيغة الجمع . ثم علل شرحه بقوله ماخلاصته «وهذا الخلاف بين أهل اللغة قد يكون أحياناً مفيداً كاشفاً عن حقيقة وضع الالفاظ ، واحياناً ساتراً له ، فيبعدون منه القريب ويركبون منه البسيط ، ومنشأ ذلك عدة أسباب احداها :

حدّة اذهانهم التي تفتح لهم أبواباً كثيرة لفهم المعنى ، والثاني : المنافسة

والمباراة فيما بينهم . فكل منهم كان يحاول اظهار براعته على قرنه ولو بالخروج عن جادّة القصد ، اذ كان لكل منهم حزب يعضده ويؤيد قوله ، والثالث : ان أكثر ما احتجوا به في اثبات الألفاظ اللغوية انما هو اشعار العرب ، والشاعر يأتي بالفاظ يعرفها هو وقومه ويجهلها غيرهم . فجاء بعدهم من تأوّلوا كلامهم تأويل الملاحن والألغاز ، والرابع : عدم اعجام الحروف حين كانت الكتابة العربية غير متقنة ، بل هي الى عصرنا هذا مظنة التحريف والتصحيف » اه .

ونضيف الى هذا تعريف الشرتوني هذه اللفظة بقوله ٢ : ١١٦٤ « اللاهوت الالوهة ، وأصله لاه بمعنى لاهٍ زيدت فيه الواو والتاء مبالغة كما زيدتا في جبروت وملكوت وغيرهما ، وقيل هو سرياني » ومثله قول صاحب الصحاح « واما لاهوت فان صحّ انه من كلام العرب فيكون اشتقاقه من لاه ووزن فعلوت ، مثل رَغبوت ورَحموت ، وليس بمقلوب كما كان الطاغوت مقلوباً » اه .

قلنا : اللاهوت الالوهة اي الجوهر او الطبع الالهي واللفظة سريانية ܐܠܗܘܬܐ Alohoutho ولا داعٍ للتكلف والتمحل في اشتقاقها الصريح من لفظة ܐܠܗ و ܐܠܗܐ السريانية Aloho , Aloh اله ، الله ، والفعل ܐܠܗ Alah : ألَه ، اتخذ ، جعل الاها و ܐܬܐܠܗ Ethalah أُلِهَ ، وتألَّه .

* * *

حرف الميم

مَاحُوز : قال الجواليقي ص ٣٢٣ « وفي بعض الاخبار — يريد الحديث الوارد في النهاية — فلم نزل مفطرين حتى بلغنا (ماحوزنا) قال شمِر : هو موضعهم الذي ارادوه . وأهل الشام يسمون المكان الذي بينهم وبين العدو الذي فيه اساميهم ومكاتبهم « ماحوزا » والمكاتب مواضع الكتيبة . وقال بعضهم هو من حزت الشيء اذا أحرزته . قال الأزهري ولو كان منه لكان « محازا » أو « محوزا » قال وأحسبه بلغة غير العربية » قلنا هو سرياني ܡܚܘܙܐ Mohouzo

ومعناه : حصن ، بلدة ، مدينة صغيرة مسوّرة (دليل الراغبين) وفي معجم ابن بهلول ما ترجمته ص ١٠٥١ « المواحيز اصغر من البلاد وهي مواطن صغيرة ، وعن ابن سروشويه مدينة صغيرة ، قرى صغار » .

مار : بالسريانية ܡܳܪ Mor ومعناها سيدي من ܡܳܪܳܐ Moro ومعناهـا السيد وولي الأمر تطلق خاصة على القديسين ، وعلى البطاركة والاساقفة ؛ وقد عم استعمال هذا اللفظ السرياني المسيحيين قاطبـة . فيقال مار بطرس ومار افرام . والبطريرك مار اغناطيوس ، ويقال للمرأة .

مَرْت : ومارت : معرب ܡܳܪܬ Morte ومعناها : سيدتي . وتعني أيضاً قديسة : ومنها مارت مريم جاء في مسالك الأبصار ص ٣١٧ (دير مارت مريم بالحيرة » وفي القاموس ٢ : ٣٣ دير مارت مريم ثلاثة . ووردت أيضاً في كتاب الناموس للروم « مرتمريم » في مقدمة قوانين المجمع السابع . وفي كتاب سير بطاركة الاسكندرية تأليف الاسقف سويرس ابن المقفع القبطي ص ٧٩ .

ماراني : هذا لفظ منسوب الى (مار) السرياني ܡܳܪܳܢܳܝܳܐ Moronoio ومعناه : سيدي . ومنه الصوم الماراني ، والأعياد المارانية : السيدية (الجدل ص١٤٢ و١٥٧)

وجاء في كتاب الدين والدولة ص ٧٥ « وقول السريانيين لمن أرادوا تفخيمه « مار » اي يا سيدي : ومار بالسريانية هو الربّ » .

ماسح : الماسح المهندس ورد في طبقات الأطباء لابن ابي اصيبعة ١ : ٨٣ وهو سرياني ܡܳܫܽܘܚܳܐ Moshouho .

مِجْدَل : قصر ، صَرْح ، كل بناء عال ، قال الأعشى :

في مِجْدَلٍ شُيِّد بنيانه يَزِلُّ عنه ظُفُر الطائر

الأساس ٢ : ١١١ وقال الاسكافي ٣٥ : وفي الدار القصر ويقال له المِجْدَل والفَدَن . سريانية ܡܰܓܕܠܳܐ Maghdhlo : مجدل ، قصر ، برج ، حصن « وفي سفر التكوين ١١ : ٤ « تعالوا نبتني لنا مدينة (وبرجاً) رأسه في السماء » وفي الترجمة السريانية (مجدلا) .

مجلّة : المجلة ، الصحيفة يكتب فيها شيء من الحكمة [١] . قالوا اصل الكلمة من العبرانية معناها الوحي والتبيان . ذكرها ابن هشام في سيرة الرسول (٢٨٥) قال مجلة لقمان يعني حكمة لقمان . قال النابغة يذكر الكتب المقدسة التي كانت في أيدي بني غسان (التاج ٧ — ٣١٦) :

مجلتهم ذاتُ الالهِ ودينُهم قويمٌ فما يرجون غيرَ العواقبِ

وفي شفاء الغليل ص ١٩٣ (قال السهيلي كانها مفعلة من الجلال والجلالة) ! وهذا التمحّل البارد في اشتقاق اللفظة السريانية والعبرية ܡܓܠܬܐ Mgaltho لا يفتقر الى نقض . (معجم برون ص ٧١) .

مَرّ : بفتح الميم ، آلة لحفر الكروم ومسحاة تُسحى اي تقشر فيها الأرض ، واداة يُقلب بها التراب ج أمرار ومرور (البيان والتبيين للجاحظ ٣ : ٥٢)

مهراس : لفظة سريانية ܡܪܐ Maro .

مَرْج : قال الجواليقي ص ٣١٠ المرج فارسي معرّب قال الليث : ارض واسعة فيها نبت كثير تمرج فيه الدواب جمعها مروج . وفي شفاء الغليل ص ١٨١ قيل هو معرب او هو عربي وهو ما تمرج الدواب فيه . هو بالسريانية ܡܪܓܐ Margo افصح دوفال بسريانيته ص١٣٥ وفي المزمور ٢:٢٣ «في مروج الخضرة يربضني» [٢] . ولعل اللفظة مما توافقت فيه السريانية والعربية ، ومثله :

مِرْجَل : وهو قِدر من حجارة ونحاس ، وقيل كل قِدر يُطبَخ فيها ܡܪܓܠܐ Marglo خلقين ، دست .

مَرْجان : قال الجواليقي ص ٣٢٩ «ذكر بعض اهل اللغة انه اعجمي معرب» قال ابو بكر في الجمهرة ٣ : ٣٢٤ ليس في كلامهم (ج ر م ن) الا ما اشتق منه مرجان ، ولم أسمع له بفعل متصرف وذكر بعض أهل اللغة انه معرّب واحر به ان يكون كذلك» وعلق عليه الشارح : وفي القرآن في سورة الرحمن» «يخرج

(١) ابن دريد في الاشتقاق ص ١٩٢ (٢) الترجمة الموصلية ٢ : ٣٢٢

منها اللؤلؤ والمرجان » وقد فُسر بانه صغار اللؤلؤ وفسر أيضاً بانه هذا الخرز المعروف . ونقل المطران ادّى شير عن الأزهري قال : لاأدري أثلاثي هو أم رباعي ? وعلى تقدير زيادة النون يكون مأخوذاً من المرج بمعنى الخلط ! لأنه بين الحجر والشجر ، وعلى تقدير اصالة النون لا يبعد ان يكون فارسي الاصل » ثم ذهب يؤيد انها فارسية وذكر انها في لغات كثيرة ثم رجع ان اصلها آرامي » اما الشارح فزعم انها عربية .

وأما السيوطي في كتاب الاتقان ص ١٤١ فذهب الى عجمتها مستنداً الى الجواليقي .

قلنا اللفظة بالسريانية ܡܰܪܓܳܢܺܝܬܳܐ Margonitho ومعناها مرجانة ، لؤلؤة ، درة ، جوهرة ، وتوافقها العبرية « مركليتا » وبالفرنسية Marguerite نقلت من اللاتينية Margarita أخذاً عن اليونانية Margaritees (معجم برون ٣١٣) وفي انجيل متى ٧ : ٦ « ولا تلقوا جواهركم قدام الخنازير » .

مِرزاب : لغة في المئزاب من زاب يزوب : سال وجرى . ومئزاب وزاب وردت في كتب الفقه (مرزيبًا) بمعنى المئزاب والصنبور اي فم القناة ومثعب الحوض او ثقبه يخرج منه الماء ـ وقيل فيه مصب ماء المطر ـ وفي الجواليقي ص ٣٢٦ قال ابو حاتم وسألت الأصمعي عن المئزاب والجمع المآزيب فقال ، هذا فارسي معرّب وتفسيره مَازْ آب) كأنه الذي (يبول الماء) وقد استعمله اهل الحجاز قال ولا يقال (مِرْزاب) وقال فيه المطران ادّى انه مركب من (ميز) ومن آب . قال ابن السكيت ولا يقال المزراب وكذلك الفراء وابوحاتم اه .

فالمئزاب : فارسي الاصل . واما المرزاب او المزراب فهو لفظ سرياني ܡܰܪܙܽܘܒܳܐ Marzobo و ܡܰܪܙܺܝܒܳܐ Marzibo : مئزاب ، مثعب ، « والمزراب » يتداول استعماله في بلاد الشام .

مِرعزّى : المِرْعِزّى الزَغَب الذي تحت شعَر العنز (القاموس) قال الجواليقي ص ٣٠٧ المِرعزّى والمِرعزّاء وهو بالنبطية (مرنزّا) وقد تكلموا به قال جرير في قصيدة يهجو بها التَّيم :

كساكَ الحنطيُّ كساءَ صوفٍ ومرعزّى فانت به تَفيدُ

أي تتبختر وتختال في مِشيتك سروراً بكسوتك وعُجباً » وفي أدب الكاتب ص ٦٥ قال وهو بالنبطية (مرنزّى) قلنا الذي في السريانية ܡܪܛܐ Merto زَغَب ومعناه مرْط ، ثوب فاخر ناعم ، ريش ، شعر مرعز . والظاهر ان اللفظة ركبت من ܡܪܛܐ ܕܥܙܐ Merto - d - ézé وقيل فيها مرعزّى زَغَبالعنز أوشعرالعنز .

مَرقشيثا : لفظ سرياني ܡܪܩܫܝܬܐ Marcashitho فسره صاحب دليل الراغبين بالحجر الصلد . قال الدكتور الجلبي في تصحيح اغلاط كتاب البخلاء (المجلة ٢٠ : ٦٦) « لم نعثر عليها في المعاجم وذكرتها كتب مفردات الطب . قال ابن سينا في القانون : حجر هو اصناف ذهبي وفضي ونحاسي وحديدي وكل صنف منه يشبه الجوهر الذي ينسب اليه في لونه . والفرس يسمونه حجر الروشنا أي حجر النور لمنفعته للبصر » ومنه أخذ الافرنج كلمة Marcassité ويسمى بوريطس من اليونانية Pyrites أي حجر النار وبالفرنسية Pyrite .

مَسْك : المَسْك بفتح فسكون وجمعه مُسك ومُسوك : جِلد . وفي المخصص قال السدّي القنطار مئة رطل (١) من ذهب او فضة وهو بالسريانية ملء مَسْك ثور ذهباً أو فضة ، ولم يقيده ابو عبيد بالسريانية (١٢ : ٢٦٦) زعم بعضهم انه سمي به لأنه يمسك ما وراءه من اللحم والعظم ! قلنا ليس هذا صوابا فان اللفظة سريانية ܡܫܟܐ mèshco قال الشاعر :

فطورا ترانا في مُسوكِ جيادنا وطوراً ترانا في مُسوكِ الثعالبِ

يريدون انهم مقدمون على اعدائهم يوماً لأنّ الخيل توصف بالاقدام ، ورائغون عنهم يوماً لأنّ الثعالب توصف بالروَغان (أقرب الموارد ص ١ : ١٢١) وفي مختصر الدول ص ٢٤ « فلبّستهُ أمه مَسْك جدي وقدّمته الى اسحق » وفي فتوح البلدان للبلاذري ص ٣٠ « فغيّبوا (يريد اهل خيبر) مَسكا فيه مال

(١) يريد بالرطل (ليترا) litre لا الرطل المعروف وزنه اليوم .

وُحليّ ... فوجدوا المِسْك » وفي عيون الأخبار لعبد الله بن قتيبة الدينوري المتوفى سنة ٢٧٦ هـ مج ٢ ص ٢٧ « قال وهب بن منبه : يلبسون مُسوكَ الضان على قلوب الذئاب » .

مُسْكان : المسكان العُربون قال في اقرب الموارد ص ١٣١١ « والمسكان بالضم العربون تقول اشتريته بمسكانه اي بعربونه وأعطهِ المسكان ج مساكين . ومَسَّك فلاناً أعطاه مُسكانا » وفي الأساس ٢ : ٣٨٦ « ومسّكه أعطاه المُسكان وهو العُربان » وفي شفاء الغليل ص ١٣٤ « عربون وعربان معرّب والعرب تسميه مُسكان وجمعه مساكين » هو لفظ سرياني ܡܫܟܘܢܐ Meshcono و ܡܫܟܘܢܐ Mashcono والفعل ܡܫܟܢ Mashquène : رَهن . وفي سفر التكوين ٣٨ : ١٧ « هل تعطيني رهنا حتى ترسله » وفي الترجمة السريانية البسيطة « هل تعطيني مُسكاناً ܡܫܟܘܢܐ . وبهذه اللفظة لا بغيرها تكرر « الرهن » مراراً شتى في الكتاب العزيز .

مَسْحة : لفظ سرياني وعبراني ܡܫܚܐ Meshho ويسمى أيضاً ܡܫܚܐ ܘܕܡܫܝܚܘܬܐ Meshho , Damshihoutho : دهن المسحة ، ويقال له « مسحة المرضى » من أسرار النصرانية السبعة ، اذا مرض المسيحي مسحه الكاهن بزيت مقدس . ولا يمسحه بدهن الميرون كما زعم الشرتوني ص ١٢٠٩ وهي من سقطاته . وفي سفر الخروج ٣٠ : ٢٣ ـ ٢٥ « خذ لك طيباً فاخرا ... فاصنعه للمسحة دهنا مقدساً » .

المسيح : صفة ربنا يسوع المسيح جلّ ثناؤه . وليس هو الممسوح بالبركة كما قال صاحب التاج ، ولا الممسوح بالدهن والبركة كما قال الشرتوني ص ١٢٠٩ أخذاً عن الفيروزابادي الذي قال (١ : ٢٤٩) والممسوح بمثل الدهن وبالبركة . وقال ايضاً : المسيح عيسى : لبركته . وزعم ص ٢٣٠ ان السّيح الذهاب في الأرض للعبادة ، ومنه المسيح بن مريم ! ولا غير ذلك مما تخبط به لغويو العرب

تشبثًا بتعليل فارغ وتعلقًا بتأويل مغلوط فيه · لكن اللفظة سريانية وعبرية فهي بالعبرية ماسيا ، وبالسريانية ܡܫܝܚܐ Mshiho مشتقة من فعل ܡܫܚ Mshah مسح · وتعني الممسوح بدهن الكهنوت والملك ، ذلك ان الله أمر في التوراة ان يمسح الأحبار وملوك آل اسرائيل بدهن القدس فيسمى الممسوح به « مسيح الرب » قال في سفر الخروج ٢٧ : ٤١ « ولبسها لهارون أخيك وبنيه معه وامسحهم واملأ أيديهم وقدسهم » وفي سفر اللاويين ٨ : ١٢ « وافاض من دهن المسحة على رأس هارون فدهنهُ وقدسهُ » وفي سفر صموئيل الثاني ٥ : ٣ « ومسحوا داود ملكا على آل اسرائيل » وسيدنا يسوع المسيح مُسح مسحةً روحية رئيس احبار ابديًا وملكا روحانيًا سرمديًا على المؤمنين به · ويسمى المؤمن به ܡܫܝܚܝܐ Mshihoio : مسيحي ، والجمع مسيحيون و ܡܫܝܚܝܘܬܐ و ܡܫܝܚܘܬܐ Mshihoiutho , Mshihoutho المسيحية ، النصرانية ·

مَشارة : المَشارة الدَبْرة التي في المزرعة اي البقعة التي تُزرَع وقدرها جريب ج مشاور ومشائر (اقرب الموارد ص ٦٢٠) وفي ص ١٢١٣ « المَشارة كسحابة الكُردة وقال ابن دريد ليس بالعربي الصحيح وفي ص ٣١٧ الدِبارة بالكسر المَشارة في المزرعة · وفي ص ١٢١٣ مَشَرة الأرض ومَشْرتها بالتحريك والتسكين اي بَشَرتها ونباتها ، وفي الاساس ٢ : ٣٨٧ « ما احسن مَشَرَة الارض وبَشَرَتها ! وهي اول نباتها » هي سريانية ܡܫܪܐ Mshoro ܡܫܪܬܐ Mshorto : مَشارة ، دِبارة · وبما انها معربة ذكرناها هنا لا في حرف الشين تبعًا لأصلها السرياني ·

مَشكبة : ܡܫܟܒܬܐ Mashcabtho راجع مسكبة في حرف السين ·

مِشيعة : آلة يُملّس بها طين الحائط ܡܫܥܐ mashco (اللباب) و ܡܫܘܥܐ moshouoo مشيعة مالَج البناء من فعل ܡܫܥ mshaa : ملّس ، صقل ، سيّع ·

مصطبة : دكة وهي كالدكان للجلوس عليه ، وفي مبادي اللغة ص ٣٦ « المَصْطبة بفتح الميم مجتمع العرب لعظام الأمور » هي كلمة سريانية ܡܨܛܒܬܐ mastabtho وقعت في كلام يوحنا روفس الانطاكي السرياني اسقف مايوما ص ٩٤ في مجموعة أحاديثه التي وضعها باليونانية في حدود سنة ٥١٥ م [1] . ونقلها بعض المعاصرين له الى السريانية ويقال أيضاً ܡܪܛܒܬܐ : دكان مربعة (ابن بهلول ع ١١٣٩ و ١١٤٠) [2] .

مَفْريان : المفريان لغةً لفظٌ معناه المثمر ، وفي عُرف السريان الكنسي ، اسم لصاحب رتبة كنسية سامية مرادفة لرتبة الجاثليق وهي دون رتبة البطريرك وفوق درجة الاسقف ، و ج مفارنة ، سرياني ܡܦܪܝܢܐ mafriono .

(١) Plérophories طبع باريس سنة ١٩١١ .

(٢) انظر ترجمته في اللؤلؤ المنثور ص ٢١٨ . وليست اللفظة يونانية Steib - as كما ذهب الاستاذ بندلي (مجلة اللغة العربية ٣ : ٣٤٨) ،

ونضيف الى ما قلناه آنفاً في آخر حرف الغين في (المغارة) قول الشيخ كامل الغزي (المجلة ج ١ : ١١٥) « ان المعرّة سريانية محرفة عن (مَعَرْتا) معناه المغارة سميت بذلك لوجود عدة مغارات فيها كانت معدّة لاحراز ماء المطر ، وهكذا يقال في معرّة مصرين البلدة المعروفة » وبهذا ينقض تمحّل ياقوت معنى للمعرة بقوله « قال ابن الاعرابي: المعرّة الشدة وكوكب في السماء دون المجرّ ، والدية وقتال الجيش دون اذن الامير ، وتلوّن الوجه عند الغضب » (معجم البلدان ٨ : ٩٥) . أما رأي الشيخ كامل ان معني (مصرين) في السريانية (الأمطار) مستدلاً عليه بما اشتملت عليه البلدة من مغاور ، فلا نستصوبه لأن اسم المطر في السريانية ܡܛܪܐ (مطرا) لا (مصرا) وذكر ابن بهلول في معجمه عن ابن سرشويه ان ܡܨܪܝܢ و ܡܨܪܝܡ mesrine , mesrim لفظة عبرية معناها : الضُرّ والشرّ !

ومن الألفاظ الجارية على السنة العامة في حمص وما بين النهرين تعريباً من السريانية ، ولم نقف عليها في دواوين اللغة العربية : مَكْزون : بمعنى منجل صغير ذات سِنّين وهي : ܡܓܕܘܢܐ magdouno و ܡܓܙܘܢܐ magzouno ، (المعجم العتيق ، والدليل ص ٣٨٥ وكنز اللسان الآرامي ٢: ٣٣) وأورد فيه ابن بهلول ع ١٠٠١ و ١٠٠٢ ܡܓܙܘܢܐ المنجل وقال بعضهم ، مكزون . وفي الهامش : المنجل العريض : مجزون » كذا وهو اسم آلة من فعل ܓܕ gad : جدّ ، قطع .

ومن أشهر المقارنة العلامة الأحد مار غريغوريوس ابن العبري المعروف أيضاً بابي الفرج الملطي صاحب المصنفات الحسان المتوفى سنة ١٢٨٦ م .

مَلاّح : المَلاّح قائد السفينة ومدبّرها ، نوتي [١] وفي السريانية ܡܠܘܚܐ maloḥo والاسم الملاحة ܡܠܘܚܘܬܐ malohoutho والفعل ܡܠܚ malah و ܐܬܡܠܚ Ethmalah : ركب البحر ، كان ملاّحاً . هذه اللفظة وان وردت في العربية أيضاً ، فاننا نرجح اصلها السرياني بدليل ورودها في التوراة السريانيه البسيطة في سفر يونان النبي ١ : ٥ ܘܕܚܠܘ ܡܠܘܚܐ Wadhèl malohé : ففزع الملاّحون و ١ : ٦ ܪܒ ܡܠܘܚܐ Rab malohé مقدّم الملاّحين . واستعمال اقدم العلماء اياها كبر دَيصان في كتاب شرائع البلدان الذي وضعه نحو سنة ١٩٧ م [٢] قال ص ٧ ܘܠܐ ܕܕܒܪܝܢ ܠܐܠܦܐ ܐܝܟ ܕܡܠܘܚܐ ܗܘ ܒܠܚܘܕܝܗܘܢ ܝܕܥܝܢ ܠܡܕܒܪܢܘܬܗ : ولا ان يدير السفينة التي يعرف الملاّحون فقط ادارتها . والقديس افرام الملفان المتوفى سنة ٣٧٣ م في نشيدله في يونان النبي ص ١١٩ ܒܐܠܦܐ ܓܢܝܗ ܗܘܘ ܟܠ ܡܠܘܚܐ: ذمّه جميع الملاّحين في السفينة [٣] وكذلك ص ١٢٣ و ١٢٥ . وقال أيضاً في قصيدة له في وحدة النساك ص ٧١ : كم من من ملاح حاذق [٤] . والقديس يعقوب السروجي . الملفان المتوفى عام ٥٢١ م في قصيدة له في النبي نفسه قال : ܝܡܐ ܐܝܬܝܟ ܡܠܝܐ ܕܟܠ ܡܠܘܚܐ ܒܓܘܗ ܪܕܝܢ : انك بحر زاخر فيه يسير جميع الملاحين . وكررها ثماني عشرة مرة ص ٢٦٨ ـ ٣١٥ [٥] .

مَلفان : المَلفان المعلّم والاستاذ لفظة سريانية الأصل نريد بهـا خاصةً ،

---

(١) نُوتي : معرب من اليونانية naut - ees .

(٢) طبعة القس نو في باريس سنة ١٨٩٩ .

(٣) كتاب المداريش طبعة البطريرك افريم رحماني في الشرفة عن نسخة فريدة خطت عام ٥٢٣ م .

(٤) ميامر مار افرام طبعة دير الشرفة .

(٥) ميامر مار يعقوب السروجي طبعها القس بولس بيجان مج ٤ ،

أحد أئمة النصرانية الاعلام ܡܠܦܢܐ malfono ج ملافنــة والاسم ܡܠܦܢܘܬܐ malfonoutho : الملفنة ، وهاتان اللفظتان تداولهما كثير من كتاب النصرانية الأقدمين ، وقرأنا اللفظة الأولى في الآثار الباقية للبيروني ص ٣٠٩ قال «على ما سمعت يوحنا الملفان يذكره » ونرى فيهما ما يقابل استعمال المعاصرين لنا لفظتي : الدكتور ، والدكتوراه . ونحبذ ادخالهما ولفظة « المفريان» المعاجم العربية .

مَلَكُوت : الملكوت : العز والسلطان والملك العظيم (الاتقان ص ١٤١) وفي الأساس : لله الملك والملكوت . وفي حديث ابي داؤد (١ : ١٠١) « ليكن ملكوتك في السماء والأرض » وفي مفردات الراغب ص ٤٨٩ « الملكوت مختص بملك الله تعالى وهو مصدر ملك ادخلت فيه التاء نحو رحموت » واخرج ابن ابي حاتم عن عكرمة في قوله : ملكوت ، قال هو الملك ولكنه بكلام النبطية ملكوتا ، واخرجه ابو الشيخ عن ابن عباس . ومثله قال الواسطي في الارشاد . قلنا صوابه انه سرياني ܡܠܟܘܬܐ malkoutho ومنــه ملكوت السموات .

مَنّ : المَنّ ، طلّ منعقد عسلاً وهو الذي أنزله الله سبحانه في البرية ليقتات به بنو اسرائيل . وفي سفر الخروج ١٦ : ١٥ فلما رأى بنو اسرائيل الشيء الدقيق مكتّلاً على وجه البرية قالوا لبعضهم بعض ما هو . « وبالعبرانية من هو ، ومن ذلك اخذ اسم المنّ » (١) وفي سفر التثنية ٨ : ٣ « واطعمك المنّ » فاللفظ عبريّ ومن العبرية أخذه السريان فقالوا ܡܢܐ و ܡܢܢܐ manno , mano والعرب في القرآن : « وأنزلنا عليهم المنّ والسلوى » . ولا يزال المنّ يسقط على أشجار العفص والبلوط والزيتون في جبال بعض بلاد ما بين النهرين وارمينية واذربيجان من بلاد فارس ، وفي شهري أيار وحزيران . قال ابن حوقل

(١) مخزن الأسرار في تفسير العهدين لابن العبري .

البغدادي الذي تجوّل في البلاد بين سنة ٩٤٣ — ٩٧٠ م في كتابه « المسالك والممالك » المطبوع في ليدن في ص ١٥٣ « ويصل منها (من جزيرة ابن عمر) الى الموصل المراكب مشحونة بالتجارة كالعسل والسمن والمنّ والجبن والجوز » .

وقال المقدسي البشاري الذي كان موجوداً سنة ٩٨٥ م في كتابه « احسن التقاسيم » طبع ليدن سنة ١٩٠٦ ص ١٤٥ « وبه (باقليم اقور) تجارات ترتفع من الموصل الحبوب والعسل ... والمنّ والسماق » وقال في ص٣٧٣ في وصف اقليم الرحاب ومن كوره ارمينية واذربيجان ، ومن مدنه تفليس وبدليس وخلاط وسلماس ومراغة وتبريز « لهم المنّ والفوّة والزنبق » وقرأنا في كتاب شرح الجامع الصغير للامام ظهير الدين التمرتاشي وأظنه خطّ في غضون المئة التاسعة للهجرة ص ٨٥ ما نصه « وقيل في المنّ يسقط على العوسج في أرض انسان ، العشر . وفيه نظر لأنه اتفاقي وما يؤخذ في الجبال والبرية من العسل والفاكهة ، فان كان لا يخمسه سلطان فهو كالصيد ، وان كان يخمسه ففيه العشر [1] لأنه مال مقصود كالحنطة . وعن ابي يوسف والحسن ، لا شيء فيه لأنه باقي على أصل الاباحة » اه ، ولا ندري هل انه المنّ الذي أتحف الله به بني اسرائيل أو هو ضرب منه .

مَنًا : قال الجواليقي ص ٣٢٤ « المَنا الذي يوزن به قال الاصمعي هو أعجمي معرَّب وفيه لغتان منًا ومَنَوان وامناء وهي اللغة الجيدة . والأخرى (مَنّ) ومَنّان وامنان » اه والمَنا رطلان كما في الصحاح والمصباح — وهو بالسريانية ܡܢܝܐ manio ومعناه مَنًا ، وزنة ، بدرة ، اذ أورد ابن بهلول عن مرجبس وابن سرشويه انه يعني ايضاً فلوساً (عمود ١١٠٧) وهو عند اليونان دينار وعشرة دراهم . وبهذا المعنى ورد في الانجيل (لوقا ١٩ : ١٢ _ ٢٥)

مَوتان : ومُوتان : المُوتان والمُوات بالضم يقع في الماشية والمال ويُفتح ، وقال الفراء وقع في المال موتان وموات وهو الموت . وفي الحديث يكون في

(١) انظر كتاب الخراج للقاضي ابي يوسف ص ٦٦

الناس موتان • وهو بوزن البُطلان الموت الكثير الوقوع (التاج ١١ : ٤ ـ ١١٣) وفي طبقات الأطباء ١ : ٣٢ والآخر مرض قتال يسمى الموتان • وفي التنبيه والاشراف للمسعودي ص ١٣١ «لأنه نال من الفرس في ذلك الوقت داء يقال له المُوتان» وهو بالسريانية ܡܘܬܢܐ maoutono معناه : موتان، وباء، فَناء • وفي سفر أيوب ٢٧ : ١٥ «بقيته تُدفن بالموتان» واللفظ مما توافقت فيه السريانية والعبرية والعربية، وفي الاساس ٢ : ٤٠٤ «وقع في الناس والمال موتان ومُوْتان بالفتح والضم مع سكون الواو» •

مَيْرون : بفتح الميم وكسرها ، وفي مصحف الناموس للروم : المورن ، زيت مقدس ممزوج بالبلسم ومعطر بطيوب معروفة عند الملل المسيحية الشرقية ، مقتصر على الزيت ودهن البلسم عند الملل الغربية والذاهبين مذهبها، يُمسح به المعتمدون فقط ، لا المرضى كما زعم الشرتوني وتُمسح به الهياكل والمذابح الجديدة ، وهو ثاني أسرار النصرانية • وأصله يوناني (مورون) وبلفظه نقله السريان ܡܘܪܘܢ mouroune •

مَيْمَر : مقالة ، خُطبة ، قصيدة ، وهي الأعمّ استعمالاً • ج ميامر لفظة سريانية ܡܐܡܪܐ mimro من فعل ܐܡܪ Émar : قال ، وصف ، وعظ ، ألَّف خُطبة • تداولها المسيحيون في نقولهم الدينية ثم اتصلت ببعض العلماء • قال ابن العبري في تاريخ الدول ص ١٤٧ «ووضع يعقوب السروجي ميامر على ذلك» ولأبي قرّة اسقف حرّان الملكي ميمر في صحة الدين المسيحي نشره الأب شيخو من مخطوط قديم حوى ثمانية ميامر اخرى من وضعه (مقالات دينية قديمة طبعت سنة ١٩٢٠ ص ٨٠) وقال المطران اغابيوس المنبجي في كتابه «العنوان» ص ٢٣٩ «وكذلك يوسيفوس العبراني فانه قال في ميامره التي كتبها على شرّ اليهود» وقال الشماس عبد الله بن الفضل الانطاكي الرومي في مقالة له «كان غريغوريوس ••• قد وصفه بالحركة في ميمر الميلاد» (مباحث فلسفية دينية نشرها القس بولس سباط سنة ١٩٢٩ ص ١٤٦) وفي

طبقات الأطباء ١ : ٢٥٤ «ولاسحق بن علي الرهاوي من الكتب ، كتاب أدب الطبيب كناش جمعه من عشر مقالات جالينوس المعروفة بالميامر» وفي كتاب مصباح الظلمة لابن كبر القبطي ص ٩٧ «وقال يوحنا فم الذهب في ميمر له على الميلاد» وكان من حق هذه اللفظة ادخالها المعاجم العربية .

مينا : في شفاء الغليل ص ١٨٦ «مينا بالمدّ والقصر مرمى السفن ، مشتق من الوناء وهو الفتور لسكونها فيه ويقال له حِبْس بكسر الحاء ، ومصنع ومصنعة وفُرضة كما في الزبيدي» وفي أقرب الموارد ص ١٢٥٧ عن اللسان «وهو مفعال من الونى : الفتور لأن الريح يقلّ فيه هبوبها والميم زائدة» اه وفي قطر المحيط للبستاني ٢ : ٢١١٠ «مرمى للسفن أو هي معرّب : مارينا بالايطاليانية (كذا) وأغفلها الأساس والمصباح .

قلنا هذا تمحّل وخطأ ، صوابه : ان اللفظة اعجمية يونانية الوضع Limen كما جزم دوفال ٣ : ٤٢ و ٤٣ و ١٣١ وبرون ٢٧٤ وصيغ منها لفظة limanarcha ونقلت الى الفرنسية liménarque ومعناها مفتش المينا أو حاكمه وجابي رسوم السفن عند قدماء اليونانيين ، بل ان لفظة Limen تعني باللاتينية لغةً : عتبة باب ، دار ، ومجازاً : باب ، مدخل (معجم Thiel ص ٩٠٩) و Petit larive ص ٧٥٦) أخذها السريان من اليونانية فقالوا ܠܡܝܢܐ Lmino وأورد ابن بهلول أيضاً ܠܡܝܢܐ ١ : ٩٦٦ و ٩٧٤ وقال في معناها : «المرفى ، المرسى ، ويسميه أهل الجزيرة المينا ، وزاد زكريا : المشرعة ، المناخ ، الفرضة ، الوكر المستقر ، مستقرّ السفن» وقعت في أعمال الرسل ٢٧ : ٢ بالسريانية والعربية «واذ كان المينا لا يصلح للمشتى» وصاغ منها بعض المولدين المتخلفين فعل ܠܡܶܢ Lamène ومعناه : أوصل الى المينا (كنز اللسان الآرامي ٢ : ٢٣ والدليل ٣٧٨) ومن السريانية اقتبسها العرب بانقاص اللام .

(يتبع) **مار اغناطيوس افرام الاول برصوم**

بطريرك انطاكية وسائر المشرق للسريان الارثوذكس

كنوز الأجداد

- ١٣ -

الحريري

ابو محمد القاسم بن علي البصري

٥١٥ أو ٥١٦

الحريري نسبة لصنع الحرير أو بيعه ، نشأ الحريري عليها ثم تركها وانقطع للعلم والادب ، فبرز في النحو واللغة وفي النثر والشعر ، ولقب بالشيخ الرئيس ، وتولى في بلده المشان على مقربة من البصرة منصب صاحب الخبر (الاستخبارات) واشتهر بالغنى ، ويحكى أنه كان يملك ثمانية عشر الف نخلة وكان يغشى منزله في البصرة عظماء القوم وفضلاؤهم .

هذا ما عرف من حياته المادية ، وحياته الأدبية عظيمة وعظمتها بتأليف المقامات التي كانت كما قال فيها تحتوي على جد القول وهزله ، ورقيق اللفظ وجزله ، وغرر البيان ودرره ، وملح الأدب ونوادره ، الى ما وشحها به من الآيات ومحاسن الكنايات ، ورصعه فيها من الأمثال العربية ، واللطائف الأدبية ، والأحاجي النحوية ، والفتاوى اللغوية ، والرسائل المبتكرة ، والخطب المحبرة ، والمواعظ المبكية ، والأضاحيك الملهية .

وصفه ابن خلكان بانه احد أئمة عصره ، ورزق بالمقامات الحظوة التامة ، لما اشتملت عليه من كلام العرب من لغاتها وأمثالها ، ورموز أسرار كلامها ، قال ومن عرفها حق معرفتها ، استدل بها على فضل هذا الرجل وكثرة اطلاعه وغزارة مادته . وكان سبب وضعه لها ما حكاه ولده ابو القاسم عبد الله قال : كان

أبي جالساً في مسجد بني حرام فدخل شيخ ذو طمرين عليه أهبة السفر ، رث الحال ، فصيح الكلام ، حسن العبارة ، فسأله الجماعة من أين الشيخ فقال : من سروج . فاستخبروه عن كنيته فقال أبو زيد ، فعمل ابي المقامة المعروفة بالحرامية وهي الثامنة والأربعون وعزاها الى ابي زيد المذكور واشتهرت فبلغ خبرها وزير المسترشد بالله ، قيل انه القاشاني وقيل ابن صدقة فاعجبته واشار على والدي أن يضم اليها غيرها فاتمها خمسين مقامة ، والى الوزير المذكور أشار الحريري في خطبة المقامات بقوله : فأشار من اشارته حكم ، وطاعته غنم ، الى أن أنشئ مقامات أتلو فيها تلو البديع ، وان لم يدرك الظالع شأو الضليع .

وأما تسمية الراوي بالحارث بن همام فانما عنى به نفسه ، وهو مأخوذ من قوله صلى الله عليه وسلم كلكم حارث وكلكم همام . فالحارث الكاسب والهمام الكثير الاهتمام . وما من شخص الا وهو حارث وهمام ، لأن كل واحد كاسب يهتم باموره .

قال الحريري فاجتمع عندي عشية ذلك اليوم - يوم رؤية ابي زيد السروجي - فضلاء البصرة فحكيت لهم ما شاهدت من ذلك السائل فحكى كل واحد منهم انه سمع من هذا السائل في مسجده معنى آخر فضلاً مما سمعت وكان يغير في كل مسجد زيه وشكله فتعجبوا منه فأنشأت المقامة الحرامية ثم بنيت عليها سائر المقامات . عملها اربعين مقامة أولاً ثم حملها من البصرة الى بغداد وادعاها فلم يصدقه في ذلك جماعة من الأدباء وقالوا انها ليست من تصنيفه بل هي لرجل مغربي من أهل البلاغة مات بالبصرة ووقعت أوراقه اليه فادعاها ، فاستدعاه الوزير الى الديوان وسأله عن صناعته فقال : أنا رجل منشئ . فاقترح عليه انشاء رسالة في واقعة عينها ، فانفرد في ناحية من الديوان وأخذ الدواة والورقة ومكث زمناً كثيراً فلم يفتح الله سبحانه عليه بشيء من ذلك . فقام وهو خجلان ، فلما رجع الى بلده عمل عشر مقامات أخر وسيّرهن واعتذر من عيّه وحصره في الديوان بما لحقه من المهابة .

والغالب ان وظيفته الرسمية شهرت اسمه في البصرة وبغداد وهو لا يعدم حيلة لبلوغ الشهرة . وكان في حياته يباهي بانه أمر بنسخ سبعمائة نسخة من مقاماته وتعاورها الشراح بالشرح شأنهم في كل كتاب نفيس . وترجمت في عهدنا الى عدة لغات ومنها الألمانية والانكليزية وعني بدراستها كثير من المستعربين من علماء المشرقيات معجبين بها وبصاحبها .

فتح بديع الزمان الطريق أمام الحريري بما أنشأ من مقاماته ، والبديع أقرب الى عدم التكلف وتصنيع الحريري ظاهر ، الا أنه مقبول . ومقاماته كلها متشابهة وموضوعاتها ليست مما يأخذ بالألباب . لا تشبه القصة التي وضع الافرنج طريقتها ولا تشبه طريقة الأخبار على ما نرى مثالاً منها في كتب طيفور والصولي والقاضي التنوخي وأبي حيان ، هي من نمط يكاد يكون جديداً او غير تلك الأنماط المتعارفة ، والمحور الذي تدور عليه التفنن في ايراد الألفاظ وصياغتها على الأسلوب الذي عرف في عصر الحريري وهو أرقى أسلوب في نظر الأدباء يومئذ .

طريقة المقامات بعيدة عن التوسع في الخيال والتفنن بما ترتاح اليه نفس القارئ لأن طالب المقامات لا يبغي منها الا اللغة أولاً وفي سبيل التقاط دررها يغتفر هذا التكلف ، ولو خلت المقامات من هذا التحبير ما رزق بها صاحبها هذه الحظوة ، وما تناقل طلاب الأدب كلامه خلفاً عن سلف ، وما تنافس في تفهم فصاحته من يقره على طريقته ومن لا يقره .

فالمقامات ينظر فيها الأدباء أولاً الى النكات الأدبية واللغوية وفيها من الشعر المستملح قدر غير يسير وربما كان النقد الى نثره أكثر من نقد شعره لأن الشعر تستر عيوبه بقوافيه وأوزانه وليس كذلك النثر .

فمن سجعه المتكلف وقد يقع له في أول المقامة قوله : « ظعنت الى دمياط عام هياط ومياط » « أزمعت الشخوص الى برقعيد وقد شمت برق عيد »

« آنست من قلبي القساوة حين حللت ساوة » « يممت ميافارقين مع رفقة موافقين » « عاشرت بقطيعة الربيع في ابان الربيع » « حللت سوق الأهواز لابساً حلة الاعواز » « الجأني حكم دهر قاسط الى ان انتجع واسط » « اصعدت الى صعدة وأنا ذو شطاط يحكي الصعدة واشتداد يبدر بنات صعدة » « فطوحت الى مرو ولا غرو » « ازمعت التبريز من تبريز حين نبت بالذليل والعزيز وخلت من المجير والمجيز » « نزع بي الى حلب شوق غلب وطلب يا له من طلب » الخ .

ويقال على الجملة ان اسلوب المقامات أسلوب خاص بدأه البديع وكمل بالحريري والزمخشري نضج معهما واحترق بعدهما . هو أسلوب لا يصلح للرسائل ولا للخطب ولا للتأليف ، هو أسلوب لهذا النوع من الفكاهة والحكاية استعذبه أهل عصور السجع ولذ لهم كثيراً فما حاسبوا صاحبه ان كان كلامه منطوياً على المعاني والخيالات ، وبقيت للمقامات روعتها ما دام السجع رائجاً فلما كسدت سوقه ، وكانت قائمة منذ القرن الثالث الى القرن الثالث عشر اي مدة الف سنة، زهد رجال الأدب في هذا الضرب من الكلام الذي حرم الانسجام وراحوا ينظرون في الكتب المسجوعة نظرهم الى أثر تاريخي غريب يقدرون نسجه ولا يتكلفون احتذاء مثاله .

وملاك الأمر في السجع كما قال ابن الأثير في المثل السائر ان تكون كل واحدة من السجعتين المزدوجتين مشتملة على معنى غير المعنى الذي اشتملت عليه أختها فان كان المعنى فيهما سواء فذاك هو التطويل بعينه لأن التطويل انما هو الدلالة على المعنى بالفاظ يمكن الدلالة عليه بدونها واذا وردت سجعتان تدلان على معنى واحد كانت احداهما كافية في الدلالة عليه وجل كلام الناس المسجوع جار عليه واذا تأملت كتابة المفلقين ممن تقدم كالصابي وابن العميد وابن عباد وفلان وفلان فانك ترى أكثر المسجوع منه كذلك والأقل منه على ما أشرت اليه . ولقد تصفحت المقامات الحريرية والخطب النباتية على غرام الناس

بها واكبابهم عليها فوجدت الأكثر من السجع فيها على الأسلوب الذي أنكرته . هذا ما قاله ابن الأثير صاحب البأو العجيب بكلامه وسجعه ماخلا من هذه المآخذ ، وسجع الحريري انما كان نمطاً خاصاً بالمقامات وهاكم نموذجاً من نثره وبديع شعره في المقامة الدينارية :

روى الحارث بن همام قال : نظمني واخداناً لي ناد ، لم يخب فيه مناد ، ولا كبا قدح زناد ، ولا ذكت نار عناد ، فبينا نحن نتجاذب فيه أطراف الأناشيد ، ونتوارد طرف الأسانيد ، اذ وقف بنا شخص عليه سمل ، وفي مشيته قزل ، فقال : يا أخاير الذخائر ، وبشائر العشائر ، عموا صباحا ، وانعموا اصطباحا ، وانظروا الى من كان ذا ندي وندى ، وجدة وجدى ، وعقار وقرى ، ومقار وقِرى ، فما زال به قطوب الخطوب ، وحروب الكروب ، وشرر شر الحسود ، وانتياب النوب السود ، حتى صفرت الراحة ، وقرعت الساحة ، وغار المنبع ، ونبا المربع ، وأقوى المجمع ، وأقض المضجع ، واستحالت الحال ، وأعول العيال ، وخلت المرابط ، ورحم الغابط ، وأودى الناطق والصامت ، ورثى لنا الحاسد والشامت ، وآل بنا الدهر الموقع ، والفقر المدقع ، الى ان احتذينا الوجى ، واغتذينا الشجى ، واستبطنا الجوى ، وطوينا الأحشاء على الطوى ، واكتحلنا السهاد ، واستوطنا الوهاد ، واستوطأنا القتاد ، وتناسينا الاقتاد ، واستطبنا الحين المجتاح ، واستبطأنا اليوم المتاح ، فهل من حر آس ، او سمح مواس ، فوالذي استخرجني من قيلة ، لقد أمسيت أخا عيلة ، لا أملك بيت ليلة .

قال الحارث بن همام فأويت لمفاقره ، ولويت الى استنباط فقره ، فأبرزت دينارا وقلت له اختيارا ، ان مدحته نظما فهو لك حتما ، فانبرى ينشد في الحال ، من غير انتحال :

أكرم به أصفر راقت صفرته جوّاب آفاق ترامت سفرته
مأثورة سمعته وشهرته قد أودعت سر الغنى أسرّته
وقارنت نجح المساعي خطرته وحببت الى الأنام غرّته
كأنما من القلوب نقرته به يصول من حوته صرته
وان تفانت أو توانت عترته ياحبذا نضاره ونضرته
وحبذا مغناته ونصرته كم آمر به استتبت امرته
ومترف لولاه دامت حسرته وجيش هم هزمته كرته
وبدر تم أنزلته بدرته ومستشيط تتلظى جمرته
أسرّ نجواه فلانت شرته وكم أسير أسلمته أسرته
أنقذه حتى صفت مسرته وحق مولى أبدعته فطرته

لولا التقى لقلت جلت قدرته

ثم بسط يده ، بعد ما أنشده ، وقال : انجز حرٌّ ما وعد ، وسحّ خالٌ اذ رعد ، فنبذت الدينار اليه ، وقلت له خذه غير مأسوف عليه ، فوضعه في فيه ، وقال : بارك الله فيه ، ثم شمر للانثناء ، بعد توفيه الثناء ، فنشأت لي من فكاهته نشوة غرام ، سهلت عليّ ائتناف اغترام ، فجردت ديناراً آخر وقلت : هل لك في أن تذمه ، ثم تضمه ، فأنشد مرتجلا وشدا عجلا :

تباً له من خادع مماذق أصفر ذي وجهين كالمنافق
يبدو بوصفين لعين الرامق زينة معشوق ولون عاشق
وحبه عند ذوي الحقائق يدعو الى ارتكاب سخط الخالق
لولاه لم تقطع يمين سارق ولا بدت مظلمة من فاسق
ولا اشمأز باخل من طارق ولا شكا الممطول مطل العائق
ولا استعيذ من حسود راشق وشر ما فيه من الخلائق
ان ليس يغني عنك في المضايق الا اذا فرّ فرار الآبق

واهاً لمن يقذفه من حالق ومن اذا ناجاه نجوى الوامق
قال له قول المحق الصادق لا رأي في وصلك لي ففارق

فقلت له : ما أغزر وبلك ، فقال والشرط املك ، فنفحته بالدينار الثاني ، وقلت له عوذهما بالمثاني ، فألقاه في فمه ، وقرنه بتوأمه ، وانكفأ يحمد مغداه ، ويمدح النادي ونداه .

قال الحارث بن همام : فناجاني قلبي بانه ابو زيد ، وان تعارجه لكيد . فاستعدته وقلت له قد عرفت بوشيك ، فاستقم في مشيك . فقال : ان كنت ابن همام فحييت باكرام ، وحييت بين كرام ، فقلت : أنا الحارث ، فكيف حالك والحوادث ، فقال : أتقلب في الحالين بؤس ورخاء وأنقلب مع الريحين زعزع ورخاء ، فقلت كيف ادعيت القزل ، وما مثلك من هزل ، فاستسر بشره الذي كان تجلى ، ثم أنشد حين ولى :

تعارجت لا رغبة في العرج ولكن لأقرع باب الفرج
وألقي حبلي على غاربي وأسلك مسلك من قد مرج
فان لامني القوم قلت اعذروا فليس على أعرج من حرج

ومن شعره الذي خلا من التكلف قوله :

إني امرؤ أبدع بي بعد الوجى والتعب
وشقتي شاسعة بقصر عنها خببي
وما معي خردلة مطبوعة من ذهب
فحيلتي منسدة وحيرتي تلعب بي
ان ارتحلت راجلاً خفت دواعي العطب
وان تخلفت عن الر فقة ضاق مذهبي
فزفرتي في صعد وعبرتي في صبب
وأنتم منتجع الـ راجي ومرمى الطلب

لها كم منهلة ولا انهلال السحب
وجاركم في حرم ووفركم في حرب
ما لاذ مرتاع بكم فخاف ناب النوب
ولا استدر آمل حباءكم فما حبي
فانعطفوا في مقتي وأحسنوا منقلبي
فلو بلوتم عيشتي في مطعمي ومشربي
اساءكم ضري الذي أسلمني للكرب
ولو خبرتم حسبي ونسبي ومذهبي
وما حوت معرفتي من العلوم النخب
لما اعترتكم شبهة في أن دائي أدبي
فليت أني لم أكن أرضعت ثدي الأدب
فقد دهاني شؤمه وعقني فيه أبي

وليس أجمل من هذا في الوصول الى الغرض الذي يتطلبه ابو زيد السروجي ممن قصد لهم ليقمش من مالهم . ومثال آخر :

اذا ما حويت جنى نخلة فلا تقربنها الى قابل
واما سقطت على بيدر فحوصل من السنبل الحاصل
ولا تلبثن اذا ما لقطت فتنشب في كفة الحابل
ولا توغلن اذا ما سبحت فان السلامة في الساحل
وخاطب بهات وجاوب بسوف وبع آجلاً منك بالعاجل
ولا تكثرنَّ على صاحب فما ملَّ قط سوى الواصل

نموذجات لا تخلو من نكتة وخفة روح . ومن شعره في الحكمة :

لا تقعدن على ضر ومسغبة لكي يقال عزيز النفس مصطبر
وانظر بعينيك هل أرض معطلة من النبات كأرض حفها الشجر

فمدّ عما تشير الأغبياء به فأي فضل لعود ماله ثمر
وارحل ركابك عن ربع ظمئت به الى الجناب الذي يهمي به المطر
واستنزل الريّ من درّ السحاب به بلّت يداك به فليهنك الظفر

ومن الحكم قوله :

لا تزر من تحب في كل شهر غير يوم ولا تزده عليه
فاجتلاء الهلال في الشهر يوم ثم لا تنظر العيون اليه

ومن شعره :

اخمد بحلمك ما يذكيه ذو سفة من نار غيظك واصفح ان جنى جاني
فالحلم أفضل ما ازدان اللبيب به والأخذ بالعفو احلى ما جنى جاني

وبقدر ما تحمل المقامات من ألفاظ والغاز وأحاجٍ يحمل كتابه درة الغواص في أوهام الخواص من تحقيقات لغوية ونقد تراكيب مرت على الألسن والأقلام في عهده وهذا أيضاً نموذج من أسلوبه فيه : « ... ومثله في اختلاف الرواية قول عروة بن أذينة :

لقد علمت وما الاسراف من خلقي ان الذي هو رزقي سوف يأتيني

فروى أكثرهم لفظة الاسراف بالسين المغفلة وبعضهم بالشين المعجمة ليكون معناها التطلع الى الشيء والاستشراف له وهو اختيار المرتضي ابي القاسم الموسوي رحمه الله . ولهذا البيت حكاية تحث على استشعار اليقين واعلاق الأمل بالخالق دون المخلوقين تجنحته بها تحلية لعاطله ونبهة على صدق قائله وهي ما رويته من عدة طرق ان عروة هذا وفد على هشام بن عبد الملك في جماعة من الشعراء فلما دخلوا عليه عرف عروة فقال له ألست القائل :

لقد علمت وما الاسراف من خلقي ان الذي هو رزقي سوف يأتيني
أسعى له فيعنّيني تطلبه ولو قعدت أتاني لا يعنيني

وأراك قد جئت تضرب من الحجاز الى الشام في طلب الرزق فقال له : لقد وعظت يا أمير المؤمنين فبالغت في الوعظ واذكرت ما انسانيه الدهر . وخرج من فوره الى راحلته فركبها وسار راجعاً نحو الحجاز . فمكث هشام يومه غافلاً عنه فلما كان في الليل تعار على فراشه فذكره وقال في نفسه : رجل من قريش قال حكمة ووفد اليّ فجبهته ورددته عن حاجته وهو مع هذا شاعر لا آمن ما يقول . فلما أصبح سأل عنه فأُخبر بانصرافه فقال : لا جرم ليعلمن ان الرزق سيأتيه ثم دعا بمولى له وأعطاه الفي دينار وقال له : الحق بهذه ابن أذينة فأعطه اياها فسار اليه فلم يدركه الا وقد دخل بيته فقرع الباب عليه فخرج فأعطاه المال . فقال : أبلغ امير المؤمنين السلام وقل له : كيف رأيت قولي سعيت فأكديت ورجعت الى بيتي فأتاني فيه الرزق .

محمد كرد علي



نظرة في معجم عطية

طبع الشيخ رشيد عطية هذا المعجم في البرازيل سنة ١٩٤٤ فجاء في ٥٢٣ صفحة من القطع الكبير . وهو على قسمين ، قسم يشتمل على الفاظ عامية شرح المؤلف الفاضل معانيها ، وردها الى أصولها ، وذكر ما رآه يقابلها من فصيح الكلام ، وقسم ثان أورد فيه عدداً من الألفاظ والجمل الأعجمية بالبرتغالية والانكليزية والفرنسية ، في شتى العلوم والمخترعات الحديثة ، ووضع أمامها مصطلحات عربية بعضها لعلماء سبقوه اليها ، وبعضها للمؤلف نفسه .

وقد أهدى المؤلف الى المجمع نسخة من هذا المعجم ، فأنفذها رئيسه المحترم إليّ لأنظر في مصطلحاتها العربية ومبلغها من الصحة او الصلاح ، فخرجت من هذه الدراسة المجملة بملاحظات عامة أعتقد أن في سردها فائدة لكل من يتصدى لوضع المصطلحات العلمية .

١ — يجب على كل من يظن نفسه قادراً على وضع مصطلحات علمية باللغة العربية ان يكون متحلياً بصفات ثلاث لا غنى له عنها ، وهي : (أ) إتقان اللغة الأجنبية التي يترجم عنها ، ومعرفة أصول كلماتها العلمية ودقائق معانيها . (ب) اختصاص واسع بالعلم الذي يضع له مصطلحات عربية . (ج) معرفة كافية بآلات اللغة العربية وخصائصها ولا سيما بكلماتها المتعلقة بذلك العلم .

فاذا فقد شرط من هذه الشروط الثلاثة تعذر جداً على واضع المصطلحات ان ينجح في عمله . واذا هو لم يستعن بغيره لتلافي ما فيه من نقص يكون عندئذ كحاطب ليل ، يخبط خبط عشواء فيخطئ او يصيب .

٢ — ويتضح من ذلك انه ليس في مقدور الفرد ان يضع معجماً مقبولاً بمصطلحات علوم عديدة مختلفة ، لأنه من المستحيل في أيامنا هذه الاخصاء بأكثر

من علم واحد ، او بأكثر من فرع علم واحد . ولهذا كثرت أغلاط الذين صنفوا معجمات اعجمية عربية في علوم مختلفة . وجميع المعجمات الفرنسية العربية او الانكليزية العربية الشاملة لعلوم عديدة هي مشحونة بأغلاط لا تعد ولا تحصى .

٣ — من أوهام بعض المؤلفين ذهابهم الى ان كل لفظين في لغتين مختلفتين ، اذا تقاربا في النطق والمعنى ، يكون احدهما أصلاً للثاني . ويغالي بعض المتعصبين للساننا الضادي المبين ، فيردون اليه كل كلمة اعجمية لها شبيه بالعربية ، لمجرد وجود تقارب بين الكلمتين في النطق او في المعنى او في كليهما . فهذا التعصب لا لزوم له . ولغتنا ليست محتاجة اليه . فقد اقتبست منها اللغات الأوربية الكبرى مئات من الألفاظ . واعترف علماؤها الأعلام بعروبتها في معجماتهم المضبوطة . فنحن في غنى عن ان نضيف اليها ، بلا تدقيق ولا أدلة علمية ، ألفاظاً من عندنا لا يعترف بأصولها العربية أحد من العلماء الثقاة بأصول الكلم الأعجمية .

ومن المعلوم ان للألفاظ في اللغات الأوربية الكبرى تاريخاً يذكرون فيه اصول هذه الألفاظ ، وزمن استعمالها ، وكيف ومتى دخلت على لسانهم اذا كانت من اصل أجنبي ، وما طرأ على النطق بها وعلى معناها من تحريف او تبديل في مختلف العصور . فعندما يستقر رأي علمائهم ، عقب هذه الدراسة على كون لفظ من الألفاظ هو من اصل لاتيني او يوناني او بروفندي او سنسكريتي او غير ذلك يكون من الانصاف تصديقهم ، والاعتماد على نتيجة أبحاثهم . ولا يجوز لنا ان نأتي فنقول ان هذا اللفظ الأعجمي مأخوذ من لفظ عربي يشبهه ، دون ان ندلي بأي دليل علمي او تاريخي معقول ندعم به رأينا هذا .

والمؤلف الفاضل آية في هذا الموضوع ، حتى انه فاق فيه الأب أنستاس رحمه الله بمراحل كثيرة . فالأب كان في اواخر عمره يقتصر غالباً على الألفاظ الأعجمية التي لم يهتد العلماء الأجانب الى اصولها ، او اختلفوا في اصولها ، فيردها

بلا دليل مقبول الى الفاظ عربية مقاربة لها في النطق والمعنى . أما الشيخ رشيد فقد ألفيته في معجمه يعمد حتى الى الكلمات الأعجمية التي لا خلاف على أصلها الأعجمي المعروف فيردها الى كلمات عربيات ، لأدنى مشاكلة فيها ، دون ان يذكر دليلاً واحداً من الأدلة العلمية الصالحة للاحتجاج بها . ومن الطبيعي ان ذلك بعيد عن التحقيق العلمي .

٤ – من حق العالم الذي يضع نظرية او مصطلحاً مقبولاً او دراسة طريفة خاصة ان يعترف له العلماء بهذا الفضل ، وان لا يهجم المؤلفون على ثمار جده وكده فينتحلوها . فقد كان الفقيد الدكتور امين المعلوف صاحب معجم الحيوان مثلاً أثبت في رسالات بعث بها إليّ ، وفي كراس طبعه ، ان الدكتور محمد شرف رحمه الله صاحب معجم العلوم الطبية والطبيعية نقل الى معجمه هذا جميع اسماء معجم الحيوان ، دون ان يذكره في جملة المراجع التي اقتبس منها . وفي بيروت نشر رجل يدعى ديمتري صايغ كتيباً سماه الأزهار ، وآخر سماه لبنان الزراعي . فتتبعت فيهما اسماء أعيان المواليد وسائر المصطلحات الزراعية فألفيت معظمها ، ان لم أقل كلها ، منقولة عن معجمي المسمى « معجم الألفاظ الزراعية بالفرنسية والعربية » . ومع هذا لم يثبت المؤلف المذكور اسم هذا المعجم في جملة المراجع التي ذكر اسماءها ، بل على العكس من ذلك صرح في الكتيبين بجرأة عجيبة أنه هو الذي وضع مصطلحاتها العلمية !

ومن بدائه الأمور انه عندما يكون المؤلفون الذين ينتحلون ثمار اتعاب غيرهم من النكرات بآلات اللغة ومصطلحاتها العلمية يكون الأمر اهون من ان يؤبه له . ولكنه عندما يكون المؤلف عالماً فاضلاً صاحب معجم وصاحب ابحاث ومصطلحات معروفة ، يكون الانتحال او مجرد اغفال ذكر السابقين من واضعي المصطلحات او محققيها امراً لا مسوغ له فيجب على المنصفين من العلماء اجتنابه .

وبعد هذه المقدمة هاكم على سبيل التمثيل لا الحصر (١) عدداً من المصطلحات

المغلوطة او المرجوحة مما وجدته في هذا المعجم . (ب) كلمات ردها المؤلف الى اصول عربية خلافاً لما جاء في المعجمات الموثوق بها الباحثة عن اصول الكلم في اللغات الأعجمية الكبرى . (ج) جملاً نقلها عن معجم الفرائد الدرية ولم يثبت اسم هذا المعجم في جملة المراجع ، على حين انه ذكر باخلاص وامانة اسماء كثير من العلماء الذين لهم مصطلحات ، واسماء عدد من المعاجم والدواوين والمجلات التي قال انها مراجع معجمه .

مصطلحات مغلوطة او مرجوحة : (الكلمات الأعجميـة بعضها بالانكليزية وبعضها بالفرنسية) .

Agriculture : إكارة .

قلت هي الزراعة والفلاحة . وهما شائعتان في القديم والحديث . ولا حاجة الى ايجاد مصدر الأكارة ، ولا الى قصر معنى الكلمة الفرنسية عليه . والأكّار الحرّاث اي Cultivateur . والمؤاكرة والمخابرة والمزارعة بمعنى وهي بالفرنسية Métayage .

Agronomy : هنْدَعة منحوتة من الهندسة الزراعية .

قلت هو علم الزراعة او الزراعة العلمية . وكلتان في هذا المقام اصلح من مثل هذه الكلمة المنحوتة .

Aide de Camp : كلمات فرنسيات يراد بها في الاصطلاح رئيس اركان الحرب . عربتها بالكافِه .

قلت الكلمات الفرنسيات هذه تدل على مرافق القائد او مرافق رئيس الأركان . وشتان بين رئيس الأركان ومرافقه . فرتبة المرافق قلما تجاوز رتبة ملازم ثانٍ او ملازم اول . اما الكافِه بالعربية فمعناها قائد العسكر . واما رئيس الأركان بالفرنسية فهو Chef d'Etat - Major .

Algae : الطُحلُب ·

قلت الاصطلاح المعول عليه هو الأُشنة · اما الطحلب فتنظر الى Mousse ·

Alligator : يسمونه التمساح الأميركي · عربتها بالوَرَل ·

والصحيح انه التمساح الأميركي حسبُ · والعرب لم تعرفه · أما الوَرَل فهو Varan · ويسمى ايضاً Monitor · ومن انواعه ورل النيل V. du Nil وورل الأرض V. terrestre ·

Aluminium : الشَبّ ·

والحقيقة ان لفظ الشب يطلق على مركبات عديدة منها المسمى بالفرنسية Alun وهو كبريتاة الألومين والبوطاس · ولا يطلق على جوهر الألومينيوم · ولا بد من تعريب هذا الاسم ·

Amble : رَهْواج وبالعامية رهوان ·

قلت المشية هذه هي الهَمْلَجة ، والفرس هِملاج ومُهَمْلِج ، وهو ما يسمى الرهوان (انظر مادة هملج في التاج) ·

Enchovy : صِير ·

قلت هو البَلَم · اما كلمة صير فتطلق على اجناس وانواع عدة من صغار السمك احدها هذا الجنس ·

Ascaridiasis : الدَوادة ·

قلت الدود الخيطية التي تسمى Ascaris هي بالعربية الصفَر · ولم أتبين معنى للدوادة هذه ·

Assimilation : عربتها مجلة المقتطف بالتعضية مصدر عضّاه اي صيّره عضواً ·

قلت هو التمثيل والتمثّل · اما التعضية والتعضّي فهو Organisation ·

Bai : الأَصْدَأ ·

والصحيح الكُمَيت (انظر مادة Robe في معجم الألفاظ الزراعية) وهو

الذي يكون اشد حمرة من الأشقر ، ويكون عرفه وذنبه اسودين وكذا قوائمه في الغالب .

Calice : كُمّ .

قلت هي الكأس مترجمة منذ بدء النهضة الحديثة وشائعة . أما الكِمّ بالكسر فيقابلها Périanthe وهو جماع الكأس والتويج اي غلاف الزهرة .

Citron : نوع من الليمون يسميه العامة كَبّاد عربيه الأُترجّ . اطلب كباد في القسم العامي .

قلت الكلمة الأعجمية هذه تطلق على الليمون . اما الكباد والأُترُجّ والتُّرُنج والمُتْك ، وكلها بمعنى ، فهي بالفرنسية Cédratier . واما الليمون فالحامض منه هو Limonier و Citronnier ، والحلو هو Limettier . وأما مايسمى بالعامية « النَفّاش وابو صُفَير » ففصيحه النارَنج وبالفرنسية Bigaradier .

ولفظة الكباد تُستعمل قديماً ، فقد ذكرها الزبيدي في التاج . ونقل البدري صاحب « نزهة الأنام في محاسن الشام » بيتين زعم أنهما لأبي فراس الحمداني وهما :

أما ترى الكباد في حسنه اذا بدا في وسط بستانه
كعاشق أبصر محبوبه فاصفرّ من خيفة هجرانه

Cloporte : يسميها العامة « صرصور » عربتها بِنت وردان .

والصحيح ان اسم هذه الحشرة بالعربية حمار قَبّان وعَيْر قبّان . أما الحشرة التي تسميها العامة الصرصور في مصر والشام فهي بالفرنسية Blatte . وهي التي اسمها الفصيح بنت وردان . واما الصرصور في اللغة فهو الجُدْجُد وصَرّار الليل اي Grillon .

Coléoptères : غلافيات الأجنحة .

قلت هي مُغْمَدات الأجنحة . وقد اشتهر هذا الاصطلاح .

Écaille معناها القشر الذي على ظهر السمك . عربتها بالسَفَط بفتحتين .

قلت الحراشف والفلوس اشهر ·

Fallow : انكليزية لها معنيان الأول حرث الأرض وتركها بلا زرع سنة لكي تستريح · عربتها بكلمة فَلَح يقال فلح الأرضَ اي شقها ·

قلت يقابل هذه الكلمة الانكليزية كلتا Jachère و En friche بالفرنسية · فالأولى تسمى المستريحة والمستحالة اي الارض التي تُركت حولاً او اكثر بلا زرع · والثانية هي البائرة ، والمصدر التبوير ·

Grange : فرنسية معناها مكان تُخزن فيه الحبوب ونحوها · عربتها بالانبار واحدها نبْر الخ ·

والصحيح ان هذه الكلمة الفرنسية معناها سقيفة الحَصيد او مستودع الحصيد · وهو بناء يوضع فيه المِدْرَس لدرس الحصائد ، ويُخزَن القش بعد الدراس · أما الأنبار والشُونة والفَداء والهُرْي (ج أنابير وشَوانٍ وأَفْدية وأهراء) فتطلق على مخزن الغلة اي على ما يسمى Grenier بالفرنسية ·

Harmony : عربتُها بالتراتُل من تراتَل على ان المعاجم لم تذكر هذا الفعل بل اكتفت بفعل رَتَّل الخ ·

قلت هو الانسجام والتوافق · وقد أقرهما مجمع مصر ·

Humus : مزيج من الاجزاء النباتية والحيوانية كالزبل مثلاً يُستعمل سماداً للزرع · عربها بعضهم بالمحلول العضوي ، والأليق فيما ارى ان تُنقل بلفظها بعد صقلها فنقول الهماصة فيكون الفعل الجديد هَمَص ·

قلت يؤسفني ان اكون هنا محتاجاً الى شرح طويل · فالهومس مادة سمراء او الى سواد ، تنشأ في التراب من الزبل ، ومن انحلال المواد العضوية ، ولا سيما المواد النباتية (كورق النبات واغصانه وجذوره الخ) ، بتأثير الاكسيجين والرطوبة ، وخصوصاً بتأثير خميرات مجهرية تعمل على تحليل المواد العضوية وعلى إعادة العناصر التي اخذها النبات الحي من الهواء والارض اثناء نموه ·

وليس الهومس مادة كيمياوية معينة التركيب ، بل هو خليط من المركبات العضوية اخذت تنحل وتتحول . وهو يشتمل على مواد هدروكربونية ومواد نتروجينية من الصعب فصل بعضها عن بعض .

ويتضح من ذلك ان الهومس محلول عضوي ليس بزبل ولا بأجزاء نباتية او حيوانية معلومة . وقد كنت سميته الدُّبال اصطلاحاً ، كما سميته المحلول العضوي . وقد شاع كلاهما في البلاد العربية والمدارس الزراعية .

Hybride : (كتبها Hypride غلطاً) فرنسية معناها عند علماء الدواجن تسافد ذكر وانثى مِن نوع واحد ، ولكن كلاً منهما ينتسب الى رَس (Race) . فهي وكلمة Croisement بمعنى .

قلت لقد وهم المؤلف ، فكلمة هبريد الفرنسية تدل على الولد الذي يلد من تسافد حيوانين من نوعين مختلفين ، كالبغل الذي يلد من سفاد ذكر الحمير لأناث الخيل . اما كلمة كروازمان الفرنسية فمعناها التهجين ، اي تسافد ذكر وانثى من نوع واحد ولكن من سلالتين مختلفتين ، كانزاء حصان عربي اصيل على حجر من الأكاديش ، فكلاهما من نوع الخيل ، ولكن كلا منهما ينتسب الى سلالة (او عرق او رس) من الخيل . ونتيجة هذا الشكل من الضراب هو الهجين اي Métis في الحيوان ، والخلاسي في الانسان .

Hypodrome : المِضمار ، المَكَرّ ، المُنتَدَى .

أصلح منها الميدان . وهي مشهورة .

Infusoires : عربها بعضهم بالنقاعيات .

الصحيح النَقيعيّات .

I. Ciliés : فرنسيتان معناهما نوع من الجراثيم او المكروبات ذوات الأهداب . معربها النقاعيات المُهَدَّبة .

قلت سميتها الهُدْبيات اجتزاءً . وهي ليست نوعاً بل صفاً يشتمل على عدة

اجناس وانواع . وليست مكروبات بل حيوانات دنيا من الأوالي Protozoaires .

Gemmule : (كتبهـا بحرف J) جرثومة صغيرة في علم النبات ولذلك ترجمتها بالبُزَيرة او البُرَيْعِمة تصغير بزرة وبرعمة .

قلت هي العَجُز او القصَرة اصطلاحاً .

Jockey : شَلَقَة . وهي جمع لم تذكر المعاجم مفرداً لها . ولكن بناء على القياس يكون المفرد شالق .

قلت هو القيَّاس والمُقاوِس .

Jute : يرادفها من العربي القِنَّب .

والصحيح ان الجوتة نبات والقنب نبات آخر . فالجوتة كلمة سنسكريتية تطلق على ألياف تستخرج من نبات الملوخية المعروف Corchorus olitorius ، ومن نوع آخر مقارب له هو C. Capsularis . وهما يزرعان في الهند خاصةً لأجل مشاقتها اي لحاء سوقها فيصنعون منها حبالاً واكياساً وغير ذلك . اما القنب فهو نبات مشهور تكثر زراعته في الغوطة ويسمى بالفرنسية Chanvre وباللسان العلمي Cannabis sativa .

Lactometer : عربتُ الكلمة بالمزلاب منحوتة من «ميزان اللبن» .

قلت يسمى مقياس اللبن او المستلبن . ولا حاجة الى النحت .

Langosta : ايطالية الأصل معناها دويبة بحرية مستطيلة تشبه ما يسمى بالقريدس ولكنها اكبر منه حجما . عربتُها بالحريش او الكَرْكَند .

قلت هو جراد البحر أو الجراد البحري (الأولى في المفردات والثانية في حياة الحيوان) . اما الحريش فهو ام اربع واربعين اي Scolopendre . واما الكركند فيطلقونها على سرطان البحر اي Homard بالفرنسية .

Lobster : يُسمى القُرَيدِس ويرادفه الكَرْكَند . وبعضهم عربه بالسرطان البحري .

قلت هذا الاسم الانكليزي يقابله بالفرنسية Homard • فهو بالعربية الكركند وسرطان البحر • أما القريدس في الشام والجمبري في مصر فهو الإرْبيان والرُوبيان (المفردات) • وهو بالفرنسية Crevette وبالانكليزية Prawn •

Lierre : فرنسية لنوع من النبات اسمه بالعربية حلبلاب بكسرتين فسكون • وتسميه العامة (حلبلوب) •

قلت هذا النبات يسمى اللَّبْلاب والعَشَقَة • والكبير منه يسمى القَسوس • وهذه من اليونانية • واللبلاب من السريانية • وفي القاموس والتاج الحلبلاب هو اللبلاب • اما النبات التي تسميه العامة عندنا بالحَلَبْلوب فهو الفَرْبَيُون واليَتُوع اي Euphorbe • وشتَّان ما بين هذا وذاك •

Lizard : انكليزية معناها دويبة من فصيلة الضباب • ويسميها العامة «ابو بريص» • فاطلب هذه في قسم العامي •

الصحيح ان هذه الكلمة معناها عَظاءة وعَظاية • وهي تطلق اما على جنس بعينه من فصيلة العِظاء ، (وهو المسمى سَقّاية في الشام وسحلية في مصر) ، وإما على الصغير من الزَحّافات عموماً كالسَّحالي والضِباب والوَزَغ والحرادين وغيرها •

أما ابو بريص (ولم أجدها في قسم الألفاظ العامية من المعجم) فالشاميون يطلقونها على الوَزَغة اي على سام أبرص Gecko وهي أجناس حيوانية لامجال لذكرها في هذه العجالة • وهي من فصيلة الوَزغيات ورتبة العَظاء اللَّحيات الألسنة •

Mammiferous : انكليزية معناها حيوان من ذوات الأثدية • عربته بالممفري وفصيلته الممفرية •

قلت هي الثَدْييّات واللَّبُونات • والواحد الثدييّ واللَّبُون • وهذا متفق عليه ، فلا حاجة الى التعريب • والثدييات ليست فصيلة ، بل هي أعلى صف في الفقاريات من الحيوان ، وهو يشتمل على رتب وفصائل كثيرة •

Métayage : عربتها بالنَّصافة والتنصيف وعربت العامل المسمى Métayer بالنصيف والمناصف ٠

قلت الأُولى هي المزراعة والمخابرة والمؤاكرة ، والثانية هي المُزارع والمخابر والمؤاكر ، وهو الذي يستغل أرض غيره ويقتسم هو وصاحبها غلتها ٠ وقد تكون حصة المزارع النصف او الثلث او الربع او اكثر او أقل على حسب شروط الاستغلال ، ولا تكون النصف دائماً ، خلافاً لما ذهب اليه المؤلف ٠

Météorisme : عربتها بالمدَر ٠

الصحيح ان هذا الداء يسمى الحُباط ٠

Minéralogie : عربتها بالعِدانة ٠

قلت هي المَعْدِنيّات ٠ وهذه الكلمة كانت تستعمل في القديم ٠

Morphology : رأيت ان أعرب الكلمة بالنحت من لفظها فقلت مرفجة بفتح اولها وهو مرفاج ٠ والفعل الرباعي الجديد مرفج ٠

قلت سماه مجمع مصر علم التشكُّل ٠ والعالم به هو التشكُّلي ، وهم التشكليون ٠

Oestre : فرنسية من معانيهاانها ذباب يركب الابل والظباء اذا اشتد الحر ٠ ترجمتها بالقَمَعة بفتحتين جمعها مقامع ٠

والصحيح ان هذه الكلمة الفرنسية تطلق على النِّبر (ج نِبار وأنبار) وهي اجناس من الذباب الكبار من فصيلة النِّبْريات ورتبة ذوات الجناحين ، تسمى يرقاناتها النَّغَف Varons ، وهي التي تضر بالدواجن ٠ فنغف الفرس يعيش في معدته ، ونغف الضأن في غشاء التجاويف من عظم الجبهة الخ ٠

Onagre : الشَحّاج ، العَيْر ٠

قلت يسمى الأَخْدَر والأَخْدَري ٠

Parallelogram : شكل مربع متساوي الأضلاع ٠ عربتُه بالمربع المتوازي ٠

قلت هو متوازي الأضلاع ٠ وهو شكل ذو اربعة أضلاع كل متقابلين من

أضلاعه متوازيان . وقد غلط بقوله انه مربع متساوي الأضلاع . فالمربع Square شيء والمتوازي الأضلاع شيء آخر . ولا يشترط في متوازي الاضلاع ان تكون اضلاعه الأربعة متساوية خلافاً للمربع .

Rectangle : معناها عند علماء الهندسة الزاوية المستقيمة ويسميها الرياضيون الزاوية الحادة وهي خلاف المنفرجة .

قلت هو المستطيل اي متوازي اضلاعٍ زواياه الأربع قائمة وليست جميع أضلاعه متساوية . فهو اذن ليس بزاوية مستقيمة ولا بزاوية حادة .

Parasite : (بعد ان سماه الطفيلي قال :) كذلك عثرت في المعجمات على كلمة وضعية تؤدي معنى اللفظة الأجنبية وهي الكشوت الخ .

قلت الكَشُوث والكَشُوثَى والأُكْشُوث تطلق على نبات طفيلي بعينه اسم جنسه العلمي Cuscuta (وهي من كشوث العربية اي المعربة قديماً) ، ولا تطلق على كل طفيلي ، خلافاً لما ذهب اليه المؤلف . وقد ذكرت لهذا الجنس ثمانية انواع في معجم الألفاظ الزراعية .

Petal : عربها الدكتور شرف بلفظها فقال بُتْلَة بالضم الخ .

قلت هي القُمالة والتُوَيجيَّة . ولا حاجة الى التعريب .

Physiology : عربها الدكتور شرف بالفسلجة ، وعربتها بالكِسابة اخذتها من الكواسب وهي في اللغة اعضاء الجسد .

قلت أقر مجمع مصر علم الوظائف ، والعالم هو الوظائفي .

Polygonum : اسم نبات . معناها كثير العقد وتسمى فصيلته الزووية أو الحشيش الحرّيف .

قلت هو اسم جنس من الفصيلة البَطْباطية Polygonacées (لا الزووية التي نقلها عن بوست) من انواعه البَطْباط ويسمى عصا الراعي والجُنْجُر P. aviculare . وفيه إنواع أخرى كثيرة .

Profile : انكليزية يقابلها Provile « كذا » بالفرنسية ... عربتها بالجَنابة .

قلت سماها مجمع مصر الجانبية وهي أصلح . أما الكلمة الفرنسية فهي Profil .

Roan : انكليزية من Ruan « كذا » الفرنسية معناها الجواد الذي خالط حمرته قنوء اي سواد غير خالص يرادفها من العربية الكُمَيت الخ .

الصحيح انه الأغبر لا الكميت . والأغبر هو الأشهب الذي شملت شهبته شقرة . اما الكُميت فهو بالفرنسية Bai على ما ذكرته . وهو الذي يكون أشد حمرة من الأشقر . وهناك الكميت الأحَمّ والكميت المُذهَب والكميت المُدمّى وقد ذكرت في معجمي ما يقابلها بالفرنسية .

Rural : رَبَض ، رِيْف .

قلت هذه الكلمة الفرنسية معناها الريفي او الزراعي اي انها منسوبة اليها .

Sablonneux : فرنسية معناها الأرض الرملية اللينة والتي لا تنبت شيئاً . عربتها بالميعاس بالكسر .

قلت معناها الرملي نسبةً الى الرمل ليس غير .

Ruminants : مُرَبِّعات المعَد .

اسمها الصحيح المُجترّات . و Rumination الاجترار .

Terrain : فرنسية معناها ما كان ناشزاً او مشرفاً من الأرض ترجمتها بالجفنة .

قلت هي الأرض والتربة ، لا ما كان ناشزاً او مشرفاً من الأرض .

Sangle : فرنسية معناها سير السرج الذي يشد في اللبة من صدر الدابة . عربها بعضهم بالحزام وهذا خطأ وانما معربها اللبب او السِناق .

قلت لقد وهم المؤلف . فالكلمة الفرنسية تدل على سير من جلد يُجعل تحت بطن الدابة ويشد به السرج ، فهو بالعربية البِطان والحِزام والحزامة . أما اللَّبَب اي ما يُستعمل للشد او لمنع استئخار الرحل فهو بالفرنسية Bricole و Poitrail .

Spatha : ... عنقود الثمر كعنقود العنب اوالبلح معربه الكِباسة ومثله العذق .

قلت هذه الكلمة الأعجمية هي بالعربية الكافور والكُفُرّى · وهي لا تدل على عنقود ثمر خلافاً لما ظنه المؤلف ، بل هي قنّابة عظيمة تحيط ببعض أشكال الازهار كالقنابة التي تحيط بالطلعة (Spadice) فهي — اي القنابة — كافور · أما الكباسة والقِنو والقِناء فهي بالفرنسية Régime · وأما العنقود فهو Grappe · وأماالعذق فقد أُطلق في الاصطلاح الحديث على شكل الازهارالمسمى Corymbe ·

Sporange : ترجمتها بالخريطة وهي مولدة ·

قلت هي البَوْغيّة اي كيس البَوْغ ·

وبعد اجتزئ بهذا العدد من المصطلحات لضيق الوقت · وفي المعجم عدد كبير غيرها مما فيه نظر وهي تثبت ما أشرت اليه من أنه لا يجوز للفرد ان يتصدى للبحث في مصطلحات علوم عديدة ، لأن ذلك ليس في طاقة الفرد من البشر في أيام الناس هذه · ومن يقدم على ذلك تبدُ مقاتله مهما يكن عالماً فاضلاً ·

والظاهر ان مصنف هذا المعجم ضعيف باللغة الفرنسية ، وان الذي وقف على طبعه جاهل بها كل الجهل · والدليل على ذلك ان نصف الالفاظ الفرنسية او ثلثها على الأقل رُسمت فيه رسماً مغلوطاً · وعلى المؤلف الذي لا يتقن لغة من اللغات ان يتجنب البحث في الفاظها ولا سيما في معجم · فكلمة Mollusques مثلاً كتبت Mallusques وجُعل بعدها الكلمات التي تبتدئ بحرفي Ma · وكلمة Hybride جُعلت Hypride وبعدها كلمات تبتدئ بأحرف Hyp · وكلمة Portefeuille كُتبت Postq feuille كما رسمت جملة Qui se plait à la détraction على الصورة الآتية Quise plaita la détraction الخ · الخ ·

أما رده الكلم الاعجمية الى اصول عربية لأدنى مشاكلة ودونما دليل فمن الامثلة عليها قوله جزماً او ظناً بأن Histoire من اسطورة ، و Papyrus من برس (اي القطن) ، و Paradis من فردوس و Prairie من بريّة و Riche و

من ريش (بمعنى اللباس الفاخر والخصب والسعة وبسط العيش) ، و Sommet من سُموّ ، و Peau من بوّ ، و Asphalte من اسفل و Mètre من مَتَرَ الخ ·

وقد جاء في معاجم أصول الكلم الفرنسية ان هذه الألفاظ وغيرها كثير مما رده الى أصول عربية لا تمت الى العربية بصلة ، اي انها من أصول أعجمية لا مجال لذكرها في هذا المقال الموجز ·

وأما إهماله ذكر « الفرائد الدرية » للأب بلو اليسوعي في جملة مراجع معجمه فخلاصته ان معجم الفرائد هذا هو معجم عربي فرنسي تُذكر فيه الكلم العربية ويوضع أمامها ما يقابلها بالفرنسية · فاذا تعذر على الأب بلو معرفة المصطلح الفرنسي ، او اذا لم يكن ثمة مصطلح فرنسي ، شرح الكلمة العربية بجملة فرنسية مما لا غبار عليه في مثل هذا المعجم ، فكلمة رَاشَ رَيْشاً مثلاً ترجمها بجملة Ramasser de l'argent et des troupeaux أي جَمَعَ الدراهم والمال (المال بمعنى دواجن الحيوان) وكلمة طُخْمة شرحها بجملة Tache noire au bout du nez ترجمةً لشرحها في المعاجم العربية وهي سواد في مقدم الأنف · ولفظ لله دره ترجمه بقوله Quel excellent homme وهكذا مئات من الالفاظ العربية التي جهد الاب في شرح معانيها بالفرنسية ·

فالشيخ رشيد عطية اقتبس عدداً كبيراً من هذه الشروح الفرنسية ، وأثبتها في معجمه على انها مصطلحات فرنسية (وهي ليست بمصطلحات) ، ثم راح يقول بانه وجد لها كذا وكذا من الألفاظ العربية · فعمله هذا لا يجوزه العلماء ، ولا لزوم له في مثل معجمه ، لانه ليس معجماً عربياً فرنسيا ·

والخلاصة ان في معجم عطية مطاعن كثيرة ، ولكن فيه محاسن كثيرة ايضاً ، ولا سيما في القسم الأول منه ، اي في قسم الالفاظ العامية ، فقد شرح المصنف الفاضل معاني عدد كبير من هذه الألفاظ ، وردها الى اصولها ، وذكر ما رآه

مقابلاً لها من فصيح الكلم ، فدل جهده هذا على علم وفضل . ومن الامثلة على ذلك قوله ان دِكَّة العامية صوابها تَكَأَة ، وعَبِيط هَبِيت ، وعُرْمط عُمْرُوط ، وقعقور قُبْقور ، وقَبّ (للشعر) قَفّ الخ .

وانكر لفظة القَشّ بمعنى Paille . وقال فصيحها الوَقْش . فأنا لا أوافقه على هذا الرأي ، لأن الوقش ليس لها هذا المعنى ، ثم لأنه جاء في معاجم اللغة قَشّ النباتُ يَبِسَ . فالقَشّ مصدر استعمله المولدون اسمًا ليَبْس النبات ، وأمثال هذا الاستعمال كثير . ومن المتفق عليه ، ولا سيما في مجمع مصر ، ان الألفاظ المولدة التي لها اصل عربي فصيح يجوز استعمالها وعدها صحيحة .

مصطفى الشهابي

الخالديّان

هما الأديبان الشاعران الموصليّان ابو بكر محمد وأبو عثمان سعيد ابنا هاشم ابن وَعلة بن عُرام بن يزيد بن عبد الله بن عبد منبّه بن يثربي بن عبد السلام ابن خالد بن عبد منبّه من بني عبد القيس [1] كان أصلهما من الخالدية قرية من أعمال الموصل فنسبا إليها [1] .

لم يذكر المؤرخون والمترجمون لهما تاريخ ولادتهما إلا اننا نعرف أن أبا بكر، وهو أكبرهما سناً، توفي سنة ثمانين وثلثمائة [2] وأبا عثمان في حدود الأربعمائة [3]، يضاف الى ذلك ما عثرنا عليه، كما سنذكر فيما بعد، من سماعهما عن العلماء والرواة المتوفين في الربع الأول من القرن الرابع أعني ابن دريد (المتوفى ٣٢١) وجحظة (المتوفى ٣٢٤) وابن الخياط النحوي (المتوفى ٣٢٠) فلا نبعد عن الصواب إذا قلنا إنهما وُلدا في أواخر المائة الثالثة أو مستهلّ المائة الرابعة على كل حال.

ولعلّ أبرز ما يخصّ حياة الأخوين أنه كان يجمعهما، كما يقول الثعالبي، «من أخوة الأدب، مثل ما ينظمهما من أخوة النسب، فهما في الموافقة والمساعدة، يحييان بروح واحدة، ويشتركان في قرض الشعر وينفردان، ولا يكادان في

---

(١) البلدان «الخالدية» والوافي بالوفيات نسخة دار الكتب المصرية رقم تاريخ ١٢١٩ الجزء الرابع ٢/٣١٤ وانظر قول السري الرفّاء:

فقدت نبيط الخالدية تدّعي شعري وترفل في حبير ثيابي اليتيمة ١/٤٧٤.

أما ما جاء في الفوات (ترجمة محمد) «وعلة بن عثمان بن بلال» فأغلب الظن أنه تصحيف.

(٢) الفوات وكشف الظنون ٧/٥٧٣.

(٣) كذا في الفوات (ط ١٢٩٩) ١/١٧٢ وذكر ياقوت فى الأدباء ٤/٢٣٧ أن وفاته كانت في سنة احدى وسبعين وثلثمائة وأظن فيه تصحيفاً [تسعين بدل سبعين ؟] بدليل ما جاء أن أبا عثمان عمل شعره وشعر أخيه قبل موته - الفهرست ١٦٩ وعنه في الوافي بالوفيات - مما يوهم أن موته هو كان متأخراً عن موت أخيه. ولا أدري من أين استمد بروكلمن ١/١٤٦ قوله بوفاة أبي عثمان في ٣٥٠/٩٦١.

الحضر والسفر يفترقان »[١] وفعلاً قد اتسم بهذا الاشتراك في الحياة الأدبية ، الذي كان موضع الاستغراب والانكار من أبي العلاء المعري[٢] كلّ ما وصل الينا من مؤلفاتهما أو ورد عنهما من رواية وشعر في المجاميع والكتب الأدبية حتى انه لا يسع الباحث والكاتب إلا أن يتكلم عنهما جملة واحدة .

يمكن لنا أن نقسّم حياة الخالديّين الى ثلاث فترات : الأولى منها تمتدّ من بدء الشباب الى أن التحقا بسيف الدولة . والثانية هي فترة منادمتهما لسيف الدولة من جهة واتصالهما الوثيق بابي اسحق الصابيء وحظوتهما عند الوزير المهلبي من جهة أخرى أما الثالثة فهي ما بعد وفاة سيف الدولة والوزير المهلبي الى انتهاء العمر .

يظهر أنّ الخالديّين دخلا بغداد في مقتبل الشباب كطالبين للعلم فأخذا عن ابن دريد وجحظة والصولي (المتوفى ٣٣٥) وأبي بكر أحمد بن منصور المعروف بابن الخياط النحوي الذين يرويان عنهم في كتابهما «الأشباه والنظائر[٣] » ثم لم يلبثا أن بدأا يتردّدان على مجالس الكبراء ووزراء الدولة مثل الوزير أبي الفتح الفضل بن جعفر ابن الفرات الذي نجد « الخالديّ » (؟) يستمع الى المناظرة التي جرت في حضرته بين متّى بن يونس القنائي الفيلسوف وبين أبي سعيد السيرافي في سنة عشرين وثلاثمائة[٤] .

لا ندري بالضبط متى انضمّ الخالديان الى حاشية سيف الدولة الذي ملك

---

(١) اليتيمة ١/٥٠٧ .

(٢) رسالة الغفران ، امين هندية ٧ – ١٣٦ ، كامل كيلاني ٣٠ – ٢٩ : « ولهما (أي الخالديّين) ديوان ينسب اليهما لا ينفرد فيه أحدهما بشيء دون الآخر الا في أشياء قليلة وهذا متعذر في ولد آدم اذ كانت الجبلة على الخلاف وقلة الموافقة ، فاما أن يعمل الرجل شيئاً من كتاب ثم يتمه الآخر فهو أسوغ في المعقول من أن يجتمع عليه الرجلان » .

(٣) النسخة المغربية بدار الكتب المصرية آداب رقم ١٧٠٩ : ابن دريد ٤٣ ، ١٥٧ ، ١٦٢ ، ١٧٥ ، ٢٠٠ ، ٢٠٧ ، ٢٤٥ ، ٢٤٨ ، ٢٦٠ ، ٢٦٨ ، ٣٤٢ ، ٣٥٧ ، جحظة ٢٠١ وايضاً الأدباء لياقوت ١ / ١٥٧ . الصولي ١٨٥ ، ٢١٦ ، ٢٤٧ . ابن الخياط ٢٣٧ ، ٢٧٢ .

(٤) الأدباء لياقوت ٣/١٠٦

حلب سنة ٣٣٣ إلا أنهما حضرا مجلسه أيام اتصال المتنبي به ٣٣٧ — ٣٤٦ [1] ومما لا شك فيه أنهما أصبحا قبل مضي وقت طويل من «خواص شعرائه» وفي مقدمة ندمائه وتوليا أيضاً الاشراف على خزانة كتبه [2] وحظيا منه بالهدايا والأموال [3] وقد انفرد أبو العلاء المعري، من بين المصادر التي بأيدينا، بالقول بأنهما انصرفا من عند سيف الدولة «على حدّ مغاضبة» [4] فكأن الزمن قد طوى تفصيل هذا الحادث مع ما طواه من أخبارهما وآثارهما .

وكان الخالديان على اتصال وثيق أيضاً بالوزير المهلبي، ويرجح أن الصلة إنما قويت واشتدّت حينما تقلد ابو اسحق الصابي ديوانَ الرسائل سنة ٣٤٩، وكان الصابي، كما سنبين ذلك فيما بعد، شديد الاعجاب بالخالديّين يحفظ جانبهما عند الوزير المهلبي وبناصرهما ضدّ السري الرفّاء مما أدّى الى رجوعهما الى بغداد قبل وفاة المهلبي [5] .

توفي الوزير المهلبي سنة ٣٥٢ ولا نسمع شيئاً عن حياة الخالديّين فيما بعد .

إنّ من أشهر ما عُرِف به الخالديان مهاجاة الشاعر السري الرفاء لهما وادّعاءه سرقة أشعاره عليهما، وقد نمى أمر هذه المشاجرة الى حدّ أن صار «أفاضل الشام والعراق فرقتين إحداهما وهي في شق الرجحان تتعصب عليه لهما لفضل ما رزقاه من قلوب الملوك والأكابر والأخرى تتعصب له عليهما» [6] ولا شك أن من أهم وأقوى أنصار الفرقة الأولى أبا اسحق الصابي الذي وصف شعر

(١) الصبح المنبي (على هامش العكبري ، الشرفية ١٣٠٨) ١/١٧٣ .

(٢) اليتيمة ١/١٣ والفوات (ط ١٢٩٩) ٢/٢٧١ .

(٣) أيضا درة الغواص ٦٢ .

(٤) رسالة الغفران ، امين هندية ٧ – ١٣٦ ، كامل كيلاني ٢٩ – ٣٠ .

(٥) ديوان السري – نسخة دار الكتب المصرية أدب رقم ٤١٦ – ٥٠ و ٢٤٧ . أيضا اليتيمة ١/٤٧٤ و ٤٧٥ .

(٦) اليتيمة ١/٩ – ٥٠٨

الخالدي الأصغر بقوله : « شعر يختلط بأجزاء النفس لنفاسته ، ويكاد يفتن كاتبه لسلاسته »[١] والذي قال في الأخوَين :

١ أرى الشاعرَين الخالديّين سَيَّرا قصائد يفنى الدهرُ وهي تُخلَّدُ
٢ جواهر من أبكار لفظ وعونه يقصِّر عنها راجزٌ ومُقصِّدُ
٣ تنازع قوم فيهما وتناقضوا ومرّ جدالٌ بينهم يتردَّدُ
٤ فطائفة قالت سعيدٌ مقدَّم وطائفة قالت لهم بل محمَّدُ
٥ وصاروا الى حكمي فأصلحت بينهم وما قلتُ إلا بالتي هي أرشدُ
٦ هما في اجتماع الفضل زوج مؤلَّف ومعناهما من حيث يثبت مفرَدُ
٧ كذا فرقدا الظَّلماء لما تشاكلا علاّ أشكلا هل ذاك أم ذاك أمجدُ
٨ فزوجهما ما مثله في اتفاقه وفردهما بين الكواكب أوحَدُ
٩ فقاموا على صلح وقال جميعهم رضينا وساوى فرقد الأرض فرقَدُ[٢]

وهاك دليلاً ليس بعده دليل على ما قام بين الخالديّين وبين الصابي من علاقات الودّ والصفاء وحفظ الغيب والمحاباة وهو الخطاب الذي وجهه الصابي اليهما وهذا نصه كما ورد في رسائله (نسخة دار الكتب المصرية المحفوظة تحت رقم أدب ٥٢٧، ص ١٦٤ الى ١٦٧) وفي « جمهرة الاسلام ذات النثر والنظام » لأبي الغنائم مسلم بن محمود الشيزري (نسخة دار الكتب المصرية ادب ٩٢٢٣) ص ١١٢ :

« لو كان لكما ـ أيدكما الله ـ خصم يجتمع له شعر البحتري ، وغناء ابراهيم ابن المهدي ، وكتابة جعفر بن يحيى ، ومذاكرة الأصمعي ، وظرف عريب ، وطيب عشرة [أحمد] بن[٣] حمدون ، وحسن وجه الأمين ، ووصلته بي أوكد حرمة ، وضمنه اليّ أقوى عصمة ، لبتت حبائله ، وقطعت قرائنه ، وانعكست

(١) من غاب عنه المطرب ٥ – ٣٤
(٢) اليتيمة ١/٥٠٨ ، منها ثمنة ابيات في الأذكياء ١/١١٢ (ط ١٣٠٦ ھ) .
(٣) سقط من الجمهرة .

محاسنه عندي [مقابح](١) ، وفضائله في نفسي معائب ، وما كنت إلا حربا له وإن سالمني ، نابيًا عنه وان برّني ، هاجراً له وان وصلني ، فكيف ظننتما بي مساعدة سريّ الشاعر على عداوتكما ، والرضا بطعنه عليكما ، ولم وضعتما عهدي في هذه المنزلة من الضعف ، ومودّتي في هذه الرتبة من الوهن ، ومتى رأيتماني أرعى أحداً سمعًا في ذم صديقي ومساءته ، وأضرب صفحًا عن حراسته وخلافته ، وهل عرفتما من طبعي على طول الصحبة ، واختبرتما من مذهبي على تقادم الالفة ، ما يقرّبني عندكما من ظنة وهجنة ، ويدنيني [إلى وهاء](٢) ذمام وعقدة ، [ألا](٣) دفعتما ذلك لمّا قيل لكما ، وكذبتما مؤدّيه اليكما ، أما والله لو تواتر اليَّ عنكما قبيح يرتفع فيه الشك ، ويقع بتناصره العلم ، لخرجت في قبوله عن الاجماع ، ورضيت في دفعه بالانفراد ، ولما مكّنت من ثقتي بكما تهمة ، ولا سلّطت على يقيني فيكما شبهة ، وقد [كتبت](٤) على عجلة ، لا أقدر [معها](٥) على أكثر من [هذه](٦) الجملة ، التي هذا الكتاب مشتمل عليها ، وناصح عنى بها ، واذا اجتمعنا باذن الله بلغت من عتابكما ما في نفسي ، وشفيت من تأنيبكما صدري ، باذن الله ، ثم أيدكما الله تأدّى إليَّ عن سريّ كلامه فيكما ، وطعنه عليكما ، وأنا إذ ذاك لا أجمع بين اسمه وشخصه ، فكنت أتلقى الحكاية عنه بالرّدّ ، وألقم راويها الحجرَ وأعتدهما جميعًا من ضرائر الحسناء ، ثم سُئلتُ استماع شعر مدحني به فلم أجب الى ذلك إلاّ بعد أن شرطت أن لا يقرع سمعي منه ذكر لكما بسوء ولا إشارة فيكما الى [غمز](٧) ، فبذل من نفسه ذلك وتجاوزه الى طلب الصلح وجنح الى السلم ونجع بطاعتي في الامساك عن كلّ سالف والاغماض عن كلّ ماضٍ وامتثال أمري [في الانتقال(٨)]عن عداوتكما إلى مودّتكما ، والانصراف عن مخالفتكما إلى موافقتكما ، ثم حضر فقال مثل الرسالة

(١) الجمهرة : قبائح . (٢) الجمهرة : من وفا . (٣) الرسائل : والا .
(٤) الجمهرة : كنت . (٥ و٦) سقط من الجمهرة . (٧) الجمهرة : عمرو .
(٨) سقط من الجمهرة .

وأحضرني قطعة من شعره فيها أشعار لكما فأخرجتُ ما عندي من نُسخها وجعلت أناظره ويناظرني ، وأردّ عليه وبدّعي [عندي] (١) فلما طال ذلك عرفته أنه قد نقض الشرط بيننا ، و [فسخ] (٢) الأصل الذي عليه اجتمعنا ، فعاد الى الامساك ووقف على انتظار الاجتماع ، وظننت أنني قد عملت عملاً [تحمدانه] (٣) في استصلاح فاسد عليكما ، ورد شاذ عنكما اليكما ، وأحضرني عدّة قصائد الى الوزير [أطال الله بقاءه] (٤) قد كان رفع نسخا لها الى جماعة من حاشيته [أيده الله] (٥) ليوصلوها ، فتخوفت أن تصل من جهة غيري ويُعادَ عليه من هذا الخوض ما يُتحامل فيه عليكما ويخالفُ ايثاري فيكما ، فعرضت بعض القصائد وذكر له بعض الحاضرين ما بينه وبينكما من هذه المشاجرة ، فقال [أدام الله عزّه] (٦) بهذا اللفظ : [قد كثر في] (٧) الشعراء من يسمو الى منازعتها ويتمرس بمجاذبتها ولم يصل هو اليه ولا عاد له ذكر عليه ، هذا أيدكما الله شرح ما جرى ، والله ما حذفت [ما] (٨) أستحييكما منه ، ولا زدت ما أصانعكما به ، فان كان مقبولا فقد اتفقنا ، وان كان مردودا [فالموافقة (كذا ـ المواجهة أو المرافعة ؟) توضح الشبهة] (٩) ، والدلالة تريح (تُزيح) العلة ، والاجتماع عن قريب يأتي على ذلك كله ، وإن اعتذرتما اليّ من تسرّعكما الى الريب ، وعجلتكما الى الشك سامحتكما وقبلت عذركما ان شاء الله » .

هذا وقد صدّق رأي الصابي في الخالديّين شخصية أخرى لها مكانتها في الأدب وهي الثعالبي بقوله : « ... ما منهما (اي الخالديّين) إلا محسن ينظم في سلك الابداع ما فاق وراق ، ويكاثر بمحاسنه وبدائعه الأفراد من شعراء الشام والعراق » (١٠) ومما يجدر بالملاحظة في هذا المقام ان الثعالبي انما اكتفى

---

(١) سقط من الجمهرة . (٢) الجمهرة : نسخ . (٣) سقط من الجمهرة .
(٤ و ٥) سقط من الجمهرة . (٦) الجمهرة : أيده الله .
(٧) الجمهرة : مذكور من . (٨) الجمهرة : ولا . (٩) سقط من الجمهرة .
(١٠) اليتيمة ١/٥٠٨ .

بتسجيل ادعاء السري سرقة أشعاره على الخالديّين دون أن يؤيده بكلمة من عنده [١] ولا نعرف أحداً شهد عليهما بذلك غير ابن النديم فإنه قال : « وكانا ... اذا استحسنا شيئاً غصباه صاحبه حياً أو ميتاً لا عجزاً منهما عن قول الشعر ولكن كذا كانت طباعهما » [٢] والآن سنحاول أن نتبين مدى الصحة واستقامة هذه الآراء في حدود ما تناقل الينا من الأخبار والأشعار على قلتها .

يبدو أن منشأ المشاجرة بين السري والخالديّين لم يتعدّ المنافسة على الحظوة عند الملوك والأمراء فان هناك قطعة في ديوان السري تنبئ عن تعاشر ودّي في ظل واحد وهي هذه التي قالها « ليستدعي سعيد الخالدي الى الحمام ويصفه :

أسعيد هل لك في زيارة منزلٍ تثني عليـه جوانح الزوّار

ينضو الحيّ الوجه ثوب حيائه فيه فيخطر كالحسام العاري

متقلباً في نعمة فضفاضة جعلت له عوضاً من الأطمار الخ [٣]

ومما يليق بالذكر في هذا الصدد أنه من المؤكد أن السري لم ينجح ، مع طموح شديد يتجلى واضحاً في شكاواه ، في اللحاق بمنزلة الخالديّين في تقدير كلّ من جمعه هو والخالديّين رحابه من الأمراء والأكابر ؛ أو لا ترى سيف الدولة كأنه يستخف بمناوأته حينما يقول له : « أهج الخالدي الأكبر والنسبة الى أنه كان يبيع دواء الفار وقد سميته ‹ قناقاً › » [٤] أما ما يتعلق برأي الوزير المهلبي والصابي فقد مضى ما فيه مقنع ، كذلك يتبين من فحص مناسبات شعر السري أن كثيراً من الذين كان يلجأ اليهم بالتظلم أمثال سلامة بن فهد وأبي الخطاب المفضل بن ثابت الضبي وأبي الحسن علي بن محمد الشمشاطي كانوا

(١) اليتيمة ١ .

(٢) الفهرست ١٦٩ وعنه في الوافي بالوفيات للصفدي وقد عاق ياقوت ٤/٢٣٧ على هذا الكلام بقوله : « وكلام ابن النديم هذا فيه موافقة للسري الرفّاء أو مجاراة له » .

(٣) ديوان السري ص ١٨٠ . وانظر الى قول ياقوت ٤ / ٢٣٦ : (وكان بينهما (الخالديّين) وبين السري الرفّاء الموصلي ما يكون بين المتعاصرين من التغاير والتضاغن الخ .

(٤) المصدر نفسه ص ٢٤٤ .

يشعرون بفضل الخالديّين عليه [١] كما أننا نقف على آخرين مثل علي بن العصب الملحي الشاعر واحمد بن ابراهيم بن فهد [٢] تناولهم السري بالهجاء لاشتهارهم بصداقة الخالديّين والتعصب لهما ـ كل هذا يدل على أن حقده عليهما كان ينمو ويزداد بقدر شعوره بالتقصير والتخلف عن مدى نجاحهما ولا سيما اذا كان، كما يلوح لنا، حسوداً بالطبع يحسد المتنبي [٣] وينافس ويهجو لا الخالديّين فحسب بل النامي (الذي كان عند سيف الدولة تلو المتنبي في المنزلة — اليتيمة ١/١٦٤ —) والتلعفري أيضاً [٤].

(١) ديوان السري ٣٢٥ : « يمدح سلامة بن فهد ويعتبه على الحاقه الخالديّين في الشعر به:

« ألحقت بي في الشعر خدنيّ لكنة بكرا وراحا في البلادة توأما » الخ .

٥٠ : « ... يخاطب ابا الخطاب المفضل بن ثابت الضبي الكاتب وهو صديقهما « أي الخالديّين) .

٢١٩ : « يمدح أبا الحسن علي بن محمد الشمشاطي ويعيبه (يعتبه) على انحرافه عنه الى الخالديّين وتفضيله اياهما .

(٢) ديوان السري ٣٩ و ٢٧٨ واليتيمة ١/٤٧٨ . ديوان السري ١٤٣ : « يمدح ابا البركات لطف الله بن ناصر الدولة ويعرض باحمد بن ابراهيم بن فهد وكان يتعصب للخالديّين :

أشكو اليك حليفي غارة شهرا سيف الشقاق على ديباج أشعاري الخ .

انما لم يقع الينا ما ينبيء عن رأي ابي البركات لطف الله وأبي تغلب الغضنفر ابني ناصر الدولة مع اننا قد عرفنا رأي معلمهما ونديمهما أبي الحسن الشمشاطي .

(٣) جاء في الصبح المنبي ص ٥٧ أنه لما أنشد المتنبي سيف الدولة قوله :

وخصر تثبت الأبصار فيه كأن عليه من حدق نطاقا

قال السري هذا والله معنى ما قدر عليه المتقدمون ثم انه حمّ في الحال حسداً وتحامل الى منزله ومات بعد ثلاثة أيام على ان السري قد استعمله بقوله :

أحاطت عيون العاشقين بخصره فهنّ له دون النطاق نطاق

ومع أن هذه الرواية ربما تؤيد القول بوفاة السري في سنة ٣٤٤ (ابن خلكان ١/٢٥٢) لكنه قول ضعيف مردود يرجح عليه القول الآخر بوفاته بعيد سنة ٣٦٠ (الخطيب ٩/١٩٤ ، سنة ٣٦٢ والنجوم الزاهرة ٤/٦٧ والمنتظم وابن كثير ١١/٢٧٤ ، سنة ٣٦٠ ابن الأثير ٨/٢٠٤) والرواية تبدو عليها مسحة من الصنعة والاغراق . على الرغم من هذا كله يمكننا ان نستدل بهذه الرواية على ان السري عرف في الناس بالحسد .

(٤) اليتيمة ١/٤٧٧ ، ٢١٦ . ديوان السري ١٢١ : قال يعرض بالتلعفري المؤدب :

ينافسني في الشعر والشعر كاسد حسود كبا عن غايتي ومعاندُ الخ .

ويتضح لنا من دراسة شعر السري في هجو الخالديين أنه كان يتهمهما (١) بادّعاء شعره والاغارة عليه و (٢) استرداد المديح أي مدح واحد بقصيدة ثم قلبها في غيره[(١)] . أما التهمة الأولى فإنما نعرف لها مثالين الأول ما تضمنته رسالة الصابي السالفة الذكر والثاني ما جاء في ديوان السري وهو ما يلي :

« وقال (اي السري) في أبي الحسن علي بن صدقة النحوي بعد موته ينسبه الى الحياكة ، وقال السري حدثه أبو اسحق ابراهيم الكاتب أن هذه القصيدة اللامية وأخرى الرائية في معناها ادّعاهما الخالديان فأخذ كل واحد منهما واحدة وسافرا بها اليه ، قال قلت : الكلام واحد والمعاني قريبة بعضها من بعض وكأنها من كلام رجل واحد »[(٢)] .

هل نستطيع أن نجزم بشيء غير ان الصابي ، وكان ولا شك يتعصب للخالديين ،

---

(١) ديوان السري ٦٠ في مدح سلامة بن فهد والتعريض بالخالديين وكانا مدحاه بقصيدة ثم قلباها في غيره :

وليست كا (كمن) يسترد المديح　　　اذا ما كساه الكريم المثيبا
يحلي بمدحته غيره　　　فيمسي محلّى ويضحي سليبا

والمصدر نفسه ٦٩ : « يمدح الوزير المهلبي ويتظلم من الخالديين :

أضحى ابن فهد حريبا من محاسنه　　　من بعد ما بذلت فيها حرائبه
وكيف تسحب وشيا قد تداوله　　　قوم سواك فقد رثت سحائبه
لا يعجبنك دينار المديح ولم　　　يضربه باسمك دون الناس ضاربه

(٢) ديوان السري ص ٢٨٤ والقصيدتان اللامية والرائية هما :

اللامية : خطوب تجور ولا تعدل　　　وليس لنا دونها موئل
يقول فيها : واذ أنت في القر لا تصطلي　　　نشاطا وفي الحر لا تفشل
تباكر مطرداً متنه　　　تقيا كما اطرد الجدول
ومن فوق رأسك غرّيدة　　　صدوح كما صدح البلبل
وعيناك تبعث في سرعة　　　رسولا بيسراك يستقبل
ورجلاك تصعد احداهما　　　فراقا واحداهما تنزل

والرائية (ص ١٧٥) :

ذكرناك فانهلّت مدامعنا تترى　　　مخبّرة عن كل ذي كبد حرّى
يقول فيها : عهدناك مخصوصا من البيت كله　　　بمنزلة في الصدر أنت بها أحرى
تظل بها رجلاك في قعر وهدة　　　اذا ماعلت أحداهما هوت الاخرى

لم يقتنع بما ادّعاه السري عليهما ؟ ولكن هناك دليلاً آخر يثبت أنّ عدم الاقتناع بتلك التهمة ضد الخالديّين لم يكن مقصوراً على الصابي بل تعداه الى كثيرين آخرين والاّ لما احتاج السري إلى «دس أحسن أشعارهما في شعر كشاجم»[١] وقد أخرج الثعالبي طائفة من شعر الخالديّين الذي نسب في بعض النسخ الى كشاجم لهذا السبب[٢] وربما يهمنا أيضاً في هذا المقام هاتاك القطعتان اللتان يقول الثعالبي عنهما إنّ أبا عثمان كتبهما لنفسه وأخيه كما أنهما وجدتا مكتوبتين للسري بخطه هو الآخر في مجلدة استصحبها أبو نصر سهل بن المرزبان من بغداد[٣]

— وفوقك صفراوان (ان) شئت غدتا ... كذا كوتي فرخين شفّهما الذكرى
وكم أرسلت يمنى يديك رسولها ... فما ابثته حين صافحها اليسرى
عجبت له طرفا يجر عنانه ... ولا يتشكى الأين ما بعد المسرى
يشق نقيّ المتن جعدا كأنه ... غدير تمشى الريح من فوقه حسرى

(١) اليتيمة ١/٤٥١ : – «وكان (أي السري) يدس فيما يكتب من شعره (أي شعر كشاجم) أحسن شعر الخالديين ليزيد في حجم ما ينسخه وينفق سوقه ويغلى سعره ويشنع بذلك على الخالديين ويغض منهما ويظهر مصداق قوله في سرقتهما» .

(٢) اليتيمة ١/٥١١ – ٥١٤

(٣) القطعة الاولى في وصف الثلج واستهداء النبيذ :

يا من أنامله كالعارض الساري ... وفعله أبدا عار من العار
أما ترى الثلج قدخاطت أنامله ... ثوبا يزر على الدنيا بازرار
نار ولكنها ليست بمحرقة ... نورا وماء ولكن ليس بالجاري
والراح قدأعوزتنا في صبيحتنا ... بيعا ولو وزن دينار بدينار
فامنن بماشئت من راح يكون لنا ... نارا فانا بلا راح ولا نار

اليتيمة ١/٤٥١ : ديوان كشاجم (بيروت ١٣١٣) ص ٩٠ ، الأربعة أبيات الاولى في ديوان السري ص ١٧١ . أما القطعة الثانية فهي :

ألذّ العيش اتيان الصبيح (القبيح) ... وعصيان النصيحة والنصيح
واصغاء الى وتر وناي ... اذا ناحا على زق جريح
غداة دجنة وطفاء تبكي ... الى ضحك من الزهر المليح
وقد حديت قلائصها الحيارى ... بحاد من رواعدها فصيح
وبرق مثل حاشيتي رداء ... جديد مذهب في يوم ريح

الثعالبي : «هكذا بخط السري والذي بخط الخالدي حاشيتي لواء» اليتيمة ١/٢-٤٥١ ويلاحظ ان الرواية في ديوان كشاجم ص ٣٦ توافق وما جاء بخط السري دون ما ورد بخط الخالدي . والقطعة غير موجودة في ديوان السري الذي بايدينا .

ثم علق الثعالبي على هـذه الحال بقوله : ولست أدري أأنسبها الى التوارد أم الى المصالتة ، ولكن أمر التوارد أو المصالتة ليس مقصوراً على ما بين الخالديين وبين السري لأن الأبيات بأعيانها موجودة في ديوان شعر كشاجم الذي بأيدينا مما يبعث على التساؤل : إما ان تكون الابيات لكشاجم وإلا فالمرجح أنها للخالديين لأن السري هو الذي عُرف بنسخ ديوان كشاجم والدس فيه ولا يتصور أن يدس المرء أبياتاً لنفسه في شعر غيره ، وبناء على هذا فهل حاول السري دسها في شعر كشاجم تارة وانتحالها لنفسه تارة أخرى ؟؟

هذا ما يتعلق بالغصب أي ادّعاء أبيات بأعيانها من الطرفين أما ما جاء من قبيل التوارد أو التسارق [1] فليس بمستغرب ولا مستنكر في جميع الأحوال ولا يمكننا أن نجزم بشيء فيما يتعلق به ولا سيما إذا كان بين المتعاصرين ، انما يكفينا أن نقبل ونعتمد على رأي الأعيان من أهل العصر وقد عرفنا أن كلهم أو جلهم كانوا يميلون الى الخالديين دون خصمهما كما أنه لم يقتنع لا الوزير المهلبي ولا سلامة بن فهد بالتهمة الأخرى ـ اعني استرداد المديح ـ التي نابذ السري الخالديين بها فإنهما ما زالا محتفظين بمكانتهما عند الجميع على الرغم من التهم والمساعي التي بذلها السري ضدهما .

ومن الغريب حقاً أنّ الأخبار التي بأيدينا لا تلقي ضوءاً على الخطة التي سار عليها الخالديان في درء التهم والرد على الهجاء ومقابلة الدس والعداء اللهم إلا ما جاء من أنهما ثلباه وطارداه من حلب والموصل الى بغداد [2] ولكن مما

(١) اليتيمة ١/٥٠٩ - ٥١١ و ٥٢٢ - ٥٢٤ .

(٢) يقول الثعالبي في معرض الكلام عن حياة السري : « لما توفي سيف الدولة ورد السري بغداد ومدح المهلبي الوزير » اليتيمة ١/٥٠٢ وقد تبعه في ذلك ياقوت (الادباء ٤/٢٢٧) وابن تغري بردي (النجوم الزاهرة ٤/٦٧) ولا شك في ان هذا من أغلاط الثعالبي كما نبه مرجليوث على ذلك لان سيف الدولة توفي سنة ٣٥٦ اي بعد اربعة اعوام من وفاة المهلبي الوزير وقد أصاب الخطيب القول بأنه انحدر الى بغداد بعد ما « آذاه الخالديان أذى شديداً وقطعا رسمه من سيف الدولة وغيره » ٩/١٩٤ .

لا شك فيه أنهما انتصرا على السري في كل مكان حتى أنهما قطعا رسمه من سيف الدولة وغيره وآل به الأمر الى عدم القوت وركبه الدين في بغداد[1] وربما تمّ لهما ذلك بدون الالتجاء الى شيء مثل ما ارتضاه السري لنفسه من الوراقة والتدليس حينما مُنيَ بالفشل في محاولاته بالطرق السليمة .

ومع أن الخالديّين ربما اتهما بادّعاء شعر غيرهما حياً كان أو ميتاً فقد وردت الشهادة في ذيل اللآلي ص ١٠٤ بأنهما « ثقتان » ولا يخفى أنّ مرجع فضلهما في الغالب ما عدا ملكة الشعر الى كثرة الحفظ والرواية فاننا لا نراهما في المجالس الأدبية الا كمستمعَين فاضلَين يتبعان ما يدور فيها ولا غرو في ذلك فان المجالس التي اتفق لهما شهودها في بلاط سيف الدولة أو رحاب الوزير المهلبي كانت ولا شك تضم أعلاماً كباراً حق لهم أن يستأثروا بالكلام في مواضيع العلم والأدب وكفى للحاضرين شرفاً أن يكونوا قد اجتمعوا بهم . أما منزلة الخالديّين في الشعر فكانت ولا شك منزلة عالية جداً تلو الفحول أمثال المتنبي حسب رأي جهابذة العصر بدون أن نتكلف نحن الفصل في هذا الأمر .

بقي الكلام عن مزايا الخالديّين في حلبة التأليف وموعدنا به المقال الآتي إن شاء الله عن مؤلفهما المسمى بـ « كتاب الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهلية والمخضرمين » الذي شغلني منذ أكثر من سنة والذي أرجو من الله أن يوفقني لنشره لأول مرة في زمن غير بعيد . إنما أكتفي في هذا المقام بايراد اسماء مؤلفاتهما الأخرى التي ورد لها ذكر في كتب التراجم والمجاميع الأدبية :

كتاب التحف والهدايا[2] .

حماسة شعر المحدثين[3] .

---

(١) المنتظم سنة ٣٦٢ ، الخطيب ٩/١٩٤

(٢) الوافي بالوفيات : « الهدايا والتحف » . منه نسخة بالية ناقصة في دار الكتب المصرية رقم ادب ش ٨٣ جمعا فيه في احد عشر بابا ما قيل في التحف والهدايا من النظم والنثر .

(٣) الفهرست والوافي بالوفيات .

كتاب أخبار الموصل [1] .

كتاب اخبار ابي تمام ومحاسن شعره .

اختيار شعر البحتري .

اختيار شعر ابن الرومي .

اختيار شعر مسلم بن الوليد وأخباره [2] .

كتاب الديارات [3] .

اختيار شعر ابن المعتز والتنبيه على معانيه [4] .

هذا فضلاً عن ديوان شعرهما الذي مرّ ذكره وقد جاء أيضاً في الفهرست ١٦٩ أنهما عملا شعر الخباز البلدي وفي ابن خلكان ٤٦/١ أن ابا بكر الخالدي روى عن ابي العباس النامي أماليه التي أملاها بحلب .

وفي الختام أرى من واجبي أن أزجي أصدق الشكر الى استاذي ومرشدي العلامة عبد العزيز الميمني رئيس قسم اللغة العربية بالجامعة الاسلامية بعليكره (الهندستان) وعضو المجمع العلمي العربي بدمشق ، الذي لا يزال يرسل إليّ سحائب من توجيهاته بعد أن رمتني الأقدار بعيداً عن بحر علمه كما أنني أعترف بفضل المستشرق الشهير الدكتور كرنكو بكمبريج الذي لقيت منه بعض طلباتي عناية تامة .

(القاهرة) الدكتور محمد يوسف

---

(١) الفهرست والوافي بالوفيات ص ٤٧ الجزء الأول طبعة استانبول ١٩٣١ وترجمة أبي عثمان سعيد مخطوطة دار الكتب المصرية وكشف الظنون ١٩١/١ ، أورد منه ابن العديم في « تاريخ حلب » نسخة دار الكتب المصرية تاريخ ١٠٦٦ المجلد الأول اللوحة ٦٩ .

(٢) الفهرست والوافي بالوفيات . وذكر صاحب الخزانة ٣٩٦/٢ و ١٦٨/٣/١ «شرح ديوان مسلم» للخالديَين .

(٣) الوافي بالوفيات والأدباء لياقوت ٢٠/٢ .

(٤) الأشباه والنظائر ١٧٣ و ١٨٩ .

الجزء العاشر من «الاكليل»

تأليف أبي محمد الحسن بن أحمد الهمداني المتوفى سنة ٣٣٤ تقريباً

تحقيق الأستاذ محب الدين الخطيب ، المطبعة السلفية بمصر سنة ١٣٦٨

الهمداني خير من تصدّى لكتابة تأريخ اليمن القديم ، وقلّ أن يوجد بين جميع مؤرخي العرب من يماثله أو يدانيه في سعة الاطلاع ، وجودة التأليف في هذا المضمار ، وكتاباه «صفة جزيرة العرب» و «الاكليل» شاهدا صدق على ذلك . ولقد أسدى المستشرق السمسي ، داود هنري «ملر» يداً الى اللغة العربية وأهلها باحياء كتاب «صفة جزيرة العرب» ونشره . أما «الاكليل» فقد فُقد كثير من أجزائه العشرة منذ القرن السابع الهجري ، او قبله . ويصفه القفطي في «انباه الرواة» بقوله : (هو كتاب جليل جميل ، عزيز الوجود ، ولم أرَ منه الا اجزاء متفرقة وصلت إليَّ من اليمن ، وهي الأول ، والرابع -يعوزه شيء يسير- والسادس ، والعاشر والثامن ، وهي على تفرقها تقرب من نصف التصنيف ، وصلت اليَّ في جملة كتب الوالد المخلفة عنه ، حصلها عند مقامه هناك . وقيل ان هذا الكتاب يتعذر وجوده ، لأن للمثالب المذكورة فيه في بعض قبائل اليمن اعدم اهل تلك القبيلة ما وجدوه من الكتاب ، وتتبعوا اعدام النسخ منه فحصل نقصه بهذا السبب) .

ومن الممكن حصر مباحث كتاب «الاكليل» وتقسيمها الى ثلاثة أقسام :

القسم الأول : «الأنساب» وكلُّ ما يتعلق بها من «الاكليل» موجود في الاجزاء :

الأول — في المبتدأ ونسب مالك بن حمير .

الثاني — في انساب ولد الهميسع .

العاشر — في معارف همدان وأنسابها وعيون أخبارها .

وهذه الأجزاء الثلاثة موجودة ، اثنان مخطوطان والثالث وهو العاشر مطبوع . وهي لا تخلو من طعن في أنساب بعض القبائل ، وغمزٍ وغضٍّ في أنساب بعضها ، ولو صحّ ما ذكره القفطي لكانت هذه الأجزاء أولى بالاعدام من غيرها .

القسم الثاني : « الأخبار » . وموضعها من « الاكليل » الأجزاء :

الثالث — في فضائل اليمن ومناقب قحطان .

الرابع — في سيرة حمير القديمة الى عهد تُبَّع ابي كرب .

الخامس — في سيرة حمير الوسطى من عهد تبع ابي كرب الى أيام ذي نواس .

السادس — في سيرة حمير الأخيرة الى اول الاسلام .

السابع — في ذكر التنبيه على الأخبار الباطلة والحكايات المستحيلة .

وهذه الأجزاء كلها مفقودة ، ولو صحّ ابادة شيء منها لكان الجزء الثالث الذي لا نستبعد ان يكون الهمداني قد أبرز فيه عصبيته « القحطانية » في أجلى مظاهرها ، فأثار حفيظة بعض علماء الدين او غيرهم ، إثارةً قضت على هذا الجزء ـ ولكنه قد وصل الى الشام ، واطلع عليه الحافظ ابن عساكر في القرن السادس الهجري (انظر تهذيب تاريخ ابن عساكر ج ٧ ص ٢٦ و ٥٣) .

القسم الثالث : « الآثار » . وهذا القسم هو من أجلّ ما حواه « الاكليل » وموضعه منه :

الجزء الثامن — في محافد اليمن ومساندها وقصورها .

الجزء التاسع — في حِكم حمير وأمثالها باللسان الحميري .

والجزء الثامن ـ وان لم نستطع الجزم بان ما وصل الينا منه صحيح من كل وجه ـ إلا أن القسم الأوفر مما كتبه الهمداني فيه قد طُبع .

وأما الجزء التاسع فمفقود ، ويصح أن نعلل فقدانه بكونه حوى كثيراً من الكلمات والعبارات الحميرية ، وهي لغة كان الذين يعرفونها ويقرأون مسندها

في عهد الهمداني قليلين جداً مثل « أبي نصر اليَهْري » ومحمد بن احمد « الأوساني » وسلمة بن يوسف « الخيواني » وابن الأغرّ « الشهابيّ » وغيرهم من شيوخ الهمداني ، او من أخذوا عنهم . والظاهر أنّ تلك اللغة لفظت نفسها الأخير بموت هؤلاء في القرن الرابع الهجري ، وانّ هذا الجزء مات بموت من يحسن كتابة مسند تلك اللغة في ذلك العهد أو بعده بزمن قصير . وآخر من علمناه ينقل عنه من المؤرخين هو « نشوان » بن سعيد الحميري في القرن السادس الهجريّ . في شرح قصيدته « الحميرية » .

وقد طبع من « الاكليل » الجزآن : الثامن والعاشر ، أما الثامن فقد نشر المستشرق النمسوي د . ه . « ملر » منه مقتطفات أرفقها بترجمة المانية ، ودراسات عن سكان جنوب « الجزيرة » وطبع ذلك في « فينا » سنة ١٨٧٩ . وفي سنة ١٩٣١ طبع الجزء كاملاً الأب أنستاس ماري الكرملي بمطبعة السريان الكاثوليك في بغداد ، طبعة طويلة الذيول ، كثيرة الحواشي . ثم في سنة ١٩٤٠ قام الأستاذ نبيه امين فارس باعادة طبعه في « برنستن » في امريكة الشمالية . ورغم ما بذله الأستاذان الفاضلان « الكرملي » و « نبيه » من جهد واعتناء في التحقيق والتصحيح لم تَخْلُ طبعتاهما من الهفوات ، لقلة المصادر عن تاريخ اليمن القديم ، وسقم الأصول الخطية التي طبعا عنها .

واما الجزء العاشر فقد قام بتحقيقه وتصحيحه وطبعه الاستاذ محب الدين الخطيب في المطبعة السلفية بمصر سنة ١٣٦٨ في ٣٩٨ صفحة ، يقع الاصل في ٢٥٦ صفحة ، والفهارس في ١٢٠ صفحة والمقدمة وترجمة المؤلف في ٢٢ صفحة . ويأبى حرصُ الاستاذ الخطيب على الدقة في عمله ، وشدّة تحرّيه للصواب ، إلا أن يقول في المقدمة : (وبعد فإني بذلت ما في طاقتي لرد هذا الكتاب الى أصله ، كما اراده المؤلف ، بل والتنبيه على بعض اخطاء المؤلف نفسه ... ومع ذلك فقد يكون فاتنا الكثير من أسباب الكمال ، مما انتبهنا اليه ، أو سننتبه له نحن او غيرنا

فيما بعد ، لأن طاقة الانسان محدودة ، وحسبُ المُقِلّ ان لا يضن بما يستطيعه . ولعل جهدي في الكتاب العاشر أضعاف جهد المؤلف في تأليفه ، دعْ عنك الفهارس فهي تأليف آخر ، وما كانت الفائدة من الكتاب لتتم إلا بها) .

ولقد طالعت هذا الجزء فتجلى لي تحقيق الاستاذ الكريم في كل صفحة من صفحاته ، غير ان نظري وقع على بعض كلمات (في المقدمة وفي الاصل) بعضها يحتاج الى زيادة ايضاح ، وفي بعضها خالفتْ وجهةُ رأيي وجهة رأي الاستاذ الجليل ، فأردتُ بيان ذلك كله ، في هذه الكلمة ، لا اعتزازاً برأيي ، وثقةً به ، بل للمشاركة في البحث ، وتحري الحقيقة .

١ — قال الاستاذ في المقدمة (كتاب اليعسوب في آلات الحرب واخبار الابطال والشجعان الذين امتازوا باستعمالها) . والذي ذكره القفطي في « انباه الرواة » عنه أنه (كتاب في فقه الصيد وحلاله وحرامه ، والاثر الوارد فيه ، وكيفية الصيد وعمل العرب فيه ، وغريب ذلك ونحوه والشعر فيه . وهو كتاب جيد جداً ، مفيد للمتأدبين) . والهمداني نفسه اشار اليه في الجزء العاشر من الأكليل . فقال في ص ٨٨ (معمر بن ابي معمر ... الذي روينا عنه اخبار النصال وغيرها في كتاب اليعسوب) وفي ص ١١٧ (ابراهيم الرامي ... وقد ذكرنا شيئاً من اخباره في كتاب اليعسوب) وفي ص ١٤١ : (عمرو بن مالك ... القانص المذكور في كتاب اليعسوب) . وهذه الاشارات تؤيد ما قاله القفطي في وصف ذلك الكتاب .

٢ — واشار الاستاذ في المقدمة الى فقدان اجزاء الاكليل سوى الثامن والعاشر بقوله (وفي غيب علم الله مصير الباقي) . ولعل مما يسر حضرة الاستاذ ان يعلم أن الجزئين الاول والثاني لم تعبث بهما يد الحدثان ؛ كما عبثت بكثير من تراث سلفنا الصالح ، بل يوجدان في « متحف الامة في برلين » . وقد نشر عنهما مستشرق يدعى « اوسكار لوفجرن » كراساً وصفهما فيه — ذكر ذلك

الاستاذ نبيه امين فارس في مقدمة طبعته للجزء الثامن من الاكليل ـ وقد سبق ان نشر البحاثة المحقق احمد زكي باشا رحمه الله مقالة عن نوادر المخطوطات في مجلتي «الهلال» و«الزهراء» اشار فيها الى هذين الجزأين (انظر ص ٢٤٩ من المجلد الثاني من مجلة الزهراء التي كان يصدرها بمصر الاستاذ محب الدين الخطيب). ولديّ نسخة حديثة الخط من الجزء الاول، سأفرد لوصفها مقالة خاصة.

٣ ــ وقال الأستاذ عن كتاب «صفة جزيرة العرب»: (وأظنه الفه بعد رحلته الى مكة). وأقول: قد نصّ الهمدانيُّ على انه سافر الى مكة في ذلك الكتاب فقال (ص ١٩٧): (وكنت انظر الى التجار اذا حملناهم الى مكة من صعدة، يأكلون سُفَرَهم طريّةً الى نصف الطريق، ويابسة تُدقُّ وتُطَرُّ الى مكة، وكنا نحن نستعمل في أسفارنا خبز الملة والسمن واللحم ..).

٤ ــ وقال الأستاذ أيضاً: (أما حياته البيتية والاجتماعية فقد حدثنا في الكتاب العاشر من الاكليل عن اخيه ابرهيم، ومحمد ابن اخيه ومراثيه فيه. كما حدثنا عن زوجته وهي فاطمة ابنة عمه محمد بن يعقوب شقيق والده الحسن ابن يعقوب (كذا والصواب: احمد بن يعقوب) والى حين تأليفه الكتاب العاشر من الاكليل لم يكن قد رزق منها الا ابنه مالك بن الحسن، وقد مات في حياة والديه. وللهمداني في رثائه قصائد ضاعت مع دواوينه). وينبغي أن يزاد على ذلك:

١ ــ والده احمد بن يعقوب كان رحالةً، دخل كثيراً من البلدان العربية، مثل عُمان، والكوفة، والبصرة، ومكة، ومصر. ذكر ذلك في صفة الجزيرة ـ ص ١٩٧، ٢٠٠ ـ.

٢ ــ للهمداني ابن اسمه محمد ـ كثيراً ما يكني نفسه به في مؤلفاته ـ وقد ذكره القفطي في «انباه الرواة» في اثناء كلامه على «الدامغة» قائلاً: (هي قصيدة طويلة وشرحها يتضمن مجلداً كبيراً. وقد شرحها ولده، وفيها علم جَمٌّ، ولله الحمد قد أُحضرت في جملة الكتب اليمنية ـ رحم الله مخلفها ـ وهذه القصيدة

أحدثت له العداوة) . وجاء في شرح القصيدة « الحميرية » لنشوان بن سعيد الحميري في الكلام على الحارث الرائش ما نصه : (وقد نسبه الهمداني في الاكليل الى ولد الصوار ابن عبد شمس ... وقد خالفه ولده محمد بن الحسن بن احمد الهمداني في تفسير قصيدة أبيه المعروفة بالدامغة فقال : والصحيح المعوَّل عليه من نسب الرائش انه من ولد قيس بن صيفيّ من حمير الأصغر . وقيل إنه فسر قصيدته ونسب تفسيرها الى ولده ، والله اعلم بذلك) .

٥ — ورد مطلع قصيدة الهمداني التي رثى بها سلم بن صعصعة في المقدمة وفي الجزء الثامن من الاكليل ، طبع الكرملي ونبيه فارس ، بهذه الصفة :

لئن قرع الناعي قلوباً فصدعا وغار عيونا بالبكاء وأدمعا

ولعل الصواب : اهمال العين « عار » :

وعار عيونا بالبكاء فأدْمعا

أي آلم العيون فأدمعها ، وفي مرثية الخنساء لأخيها صخر :

قذًى بعينك أم بالعين عُوَّار ؟

٦ — ذكر الاستاذ أن الهمداني توفي بالسجن سنة ٣٣٤ . واقول : ان أول من ذكر ان الهمداني توفي سجيناً هو صاعد الأندلسي في كتابه « طبقات الأمم » قائلاً : (وقرأت بخط امير الاندلس الحكم المستنصر بالله بن عبد الرحمن الناصر لدين الله ... أنَّ أبا محمد الهمداني توفي بسجن صنعاء سنة اربع وثلاثين وثلاثمائة) . ثم جاء القفطيُّ فعول على رواية صاعد هذه في كتابيه « تراجم الحكماء » و « تراجم النحاة » . وعن هذين العالمين نقل من أرخ وفاة الهمداني ممن جاء بعدهما من المؤرخين ، كصاحب كشف الظنون وجرجي زيدان ومؤلفي دائرة المعارف الاسلامية ، والكرملي ونبيه فارس وغيرهم .

ورواية صاعد هذه ـ وان رواها عن الحكم وهو معاصر للهمداني ـ محلُّ نظر لعدة أسباب : (١) : أن القفطي ذكر في « انباه الرواة » أن قبر الهمداني في بلده

«رَيْدَة» ومن المستبعد أن يموت في صنعاء ثم ينقل جثمانه الى ريدة وهي تبعد عنها مسافة ٢٠ ميلاً - أي ما يقرب من مسيرة يوم للابل - اذ ليس من عادة العرب نقل موتاهم إلا في حالة الحرب . (٢) : أن كثيراً من محققي المؤرخين كياقوت الحموي ، وتقي الدين الفاسي - الذي أشار الى زمن الهمداني في «شفاء الغرام» - والسيوطي - وقد ترجمه غفلة منه في موضعين من البغية - ونقل ترجمته عن الخزرجي المؤرخ اليمني - لم يذكروا سنة وفاته . وعدم ذكر هؤلاء المؤرخين لها يقوّي الشك فيما ذكره صاعد الأندلسي . (٣) : أن الهمداني قد خرج من السجن ومكث مدة طويلة بعد خروجه ، تضعضع في خلالها نفوذ الحكام الذين كانوا مسيطرين على اليمن في عهده ، ممن قام بسجنه ، أو كانت له يدٌ في ذلك ، مثل الأئمة «الزيديين» الذين ضعف نفوذهم أو زال بموت الناصر سنة ٣٢٥ ومثل «اليعفريين» الذين تقلصت سيطرتهم بموت اسعد بن ابي يعفر سنة ٣٣٣ او قبلها بيسير . وقد صرّح الهمدانيُّ بخروجه من السجن في الجزء الأول من الاكليل ، فقال (ص ٢٦ نسختي الخطية) في الكلام على أنساب صحاري خولان : (وآل ابي فطيمة الذين قاموا مع ابراهيم بن موسى بن جعفر ابن محمد الرضى وأخربوا «صعدة» . وقاموا مع من قام من خولان على محمد ابن عباد وهم الذين خرجوا ليحيى بن الحسين بن القاسم بن ابراهيم الى «الرسّ» فملكوا بلاد خولان ، وساروا معه الى اليمن حتى ملكها ، وكانوا عمود أمره ، ووكر عزّه ، ونظام دولته . فأقاموا على ذلك حياة يحيى بن الحسين وحياة ابنه محمد بن يحيى وحياة ابنه الناصر ، حتى سجن الهمداني بيد أسعد بن أبي يعفر ، وأطلبوا فيه ، فأعلمهم أنه لم يسجنه ، وان اسعد سجنه في جرم أجرمه اليه ، فركب منهم الحسن بن محمد بن أبي العباس الى ابي حسان طالباً فيه فاعتذر وقال : إنما كتب الي فيه الناصر ان اسجنه له ، وهو في سجنه عندي ، فاطلبوا اليه ، فإذا أنعَمَ فيكتب اليّ حتى اطلقه . فانصرف . وعاود جماعةُ العشّيين الناصر

في الطلب ، واعلموه بما قال أسعد ، فأبعدهم وأغلظ لهم القول ، فتباعدوا وأظهروا له الخلاف ، وقام له الحسن في بني جماعة وقاتله في مصنعة « كيع » فسأل الناصر وجوه خولان أن يصرفوه عنه ، ويعلموه أنه قد فتح للهمداني ، فرضي وصرف الجموع وودعه ، حتى صح له اطلاق الهمداني [1] كان من جهة ابن زياد صاحب زبيد . فأدبر عن الناصر ، واستدعى حسان بن عثمان بن احمد بن يعفر الحوالي ، وكان حسان عدواً للناصر ، بإساءة قدمها اليه . وفي يوم « كيع » يقول الهمداني :

بَدَتْ له هانئٌ عن أسْرِها   في جحفلٍ أسودَ كالّلابِ
يحصُ ما مَرَّ به صدرُهُ   دعْساً كمثل الجمَل الحابي
كأنهم والدُّورُ من فوقهم   أُسْدٌ عليها أشَبُ الغاب

ـ من قصيدة طويلة ـ ثم جمع له الناصر على غرّة منهم وتضايق حال ... فواقعهم بجموعه . فقاتل زيد بن ابي العباس اربعين فارساً من ولد القاسم فشدّ عليهم وفرقهم وهو يرتجز ويقول :

قد علمت راسية الاحراس   أني لزيد بن ابي العباس
أحمي بسيفي حرمي ورامي

وكان كسير الساق ، وكانت معصوبة بعمامة لم يركب الا محمولاً الى سرجه ... وحمل من كان معه فهزموا جيش العلوي ، وافترق جيشه ، وكان له الطول قبل حملة زيد ، وفي ذلك يقول الهمداني» (ثم اورد أربعة ابيات قال بعدها ، ثم ساقَ وحسان بن يعفر الى نجران فكان بينهم يوم « الباطن » وكان من أعظم ايام العرب قتل فيه الحسن بن يحيى بن الحسين أخو الناصر في جمع كثير ، فانفلق قلب الناصر فأقام أياماً يسيرة عليلاً ثم توفي ..) . وقال (ص ١٤ ـ ١٥) في الكلام على يحيى بن عبد الله سيد « أُكيل » قبيلة من خولان : (وهو أحد

---

(١) كلمة في الأصل غير واضحة .

من سعى في فك الهمداني من سجن العلوي بصعدة ، وأوجب فيه ، وكان رجل خولان ولسانها وفيه يقول الهمداني - ثم أورد أربعة ابيات من الشعر -) . وقال (ص ٢٠) في الكلام على « عامر » و « مُرّ » وهما بطنان من بني عوف بن زيد بن اسامة من الرّبيعة من خولان : (وهم اليوم باب الربيعة ومحلتها ، وهم ممن ناصب العلوي في سجن الهمداني وخالف عليه ، وفيهم يقول الهمداني :

فصبّحنا صعيدة بالعوالي وسمر الخط من قبل العُطاس
نمشي كالرّهيص اذا توجّى أو الخاطي على شوك الهراس

ومما تقدم يتبين ان الهمداني خرج من السجن .

وقد اورد القفطي في كتاب (انباه الرواة على أنباه النحاة) ترجمة مطولة للهمدانيّ ، أشار فيها الى كثير من أحواله ، مما لا يصح اغفاله ، كصلته ببعض علماء العراق كابن الأنباري وغيره ، وكتصدّي العالم اللغوي النحوي الحسين بن خالوَيْه لجمع ديوانه وشرحه . وأشار الأستاذ نبيه امين فارس الى أن من مؤلفات الهمداني الباقية كتاب « الجوهرتين المائعتين الصفراء والبيضاء » وهو موجود في مكتبتي « ميلان » و « أبسالا » .

٧ — ورد في ص ٥ من الأصل ما نصه : « فأولد خثعم خلف بن خثعم ، فاولد خلف عِفْرِساً) . كذا باعجام الخاء من « خلف » والصواب إهمالها . قال ابن حزم في « جمهرة أنساب العرب » - ص ٣٦٧ - : (حلف بالحاء غير منقوطة ، مضمومة ولام ساكنة ؛ وفي الناس من يقول : حلف بالحاء مفتوحة غير منقوطة ولام مكسورة) .

٨ — وفي الصفحة نفسها : (فأولد عفرس شهران العريضة ، وناهبا ، ونهشا ، وكودا وربيعة) . وصواب ناهب : « ناهس » بالسين ؛ وهي قبيلة لا تزال معروفة باسمها هذا ، تُجاور « شَهْران » وتمتّ اليها بالقرابة . أما كلمة « نهش » فصوابها « نُوَيْهِس » . قال ياقوت الحمويّ في « المقتضب » - ورقة ١١٠ نسخة دار الكتب

الخطية ـ : (فولد عفرس ناهسا وشهران ـ اليهما العدد والشرف من خثعم ـ وكودا ، بطن في بني ناهس ـ والخُنَيْنا ـ وهو حام ـ وربيعة ، ونويهس ، وخشيفاً) .

٩ — وجاء في هامش ص ١٥ : (ويتحدث في صفة جزيرة العرب وفي الثامن من الاكليل عن شاعر من بادية صنعاء اسمه عبد الخالق ابن ابي الطلح الشهابي . وبنو شهاب هؤلاء من دومان بن بكيل ، ثم من بني مالك بن معاوية بن دومان) .

وأقول : ليس بنو شهاب الذين منهم ابن ابي الطلح الشاعر هم شهاب بكيل ، بل شهاب بن خولان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة) . قال الهمداني في « الاكليل » ـ ج ١ ص ٤٤ نسختي الخطية ـ : (نسب شهاب بن خولان : مالك بن شهاب ، ومنه افترقت بنو شهاب . وحدثني فلان بن محمد بن عمرو الشهابي من أهل « حَيْدَان » قال : بنو شهاب ، وبنو الوليد ، وبنو حجر ، وبنو يحيى ، وبنو القاسم ، وبنو الجمهور ، وبنو محمد ، وبنو شهاب الأصغر ، وبنو عبد مالك بن شهاب الأكبر بن خولان ابن عمرو بن الحاف بن قضاعة ؛ بطون كلها . فأما بنو شهاب بن عبد مالك بن شهاب بن خولان فهم ساداتهم ، منهم آل عباد بن عمرو ، وبنو عباد بن محمد بعمان ، والحارث ، والغمر ، وحجر ، والمسند ، وجعفر بنو عباد بن الغمر بن كثير بن شهاب الأصغر بن عبد مالك بن العاقل بن جمهور بن عمرو بن معاوية بن [1] بن عبد مالك الأكبر بن شهاب الاكبر بن خولان . إخوتهم أبو الحسين والأحنف وعبد الله بنو عباد بن الغمر ... وقد ولي عباد بن الغمر صنعاء ، وكان من الأشراف الأوفياء ، ومن شعرائهم ووجوههم عبد الخالق بن ابي الطلح بن [1] بن جمهور بن عمرو بن معاوية بن [1] بن عبد مالك بن شهاب الأكبر . وهو الذي كان يهاجي الابناء في أيام حربهم ، وهو المستنجد عليهم محمد الأمير بن يعفر الحوالي بكلمته المحرضة وهو القائل :

أثلثي حمير وحمير قومي عند ورد الأمور والاصدار)

---

(١) بياض في الأصل بمقدار كلمة واحدة .

١٠ – وفي هامش ص ١٦ : (خيوان بن نوف بن همدان) • وقد جرى المصحح في الأصل على كتابة « خيوان » هذا هكذا « حُبْران » وهذا الاسم قد اعتراه التصحيف في كثير من كتب الأنساب ، وورد في كثير منها « خَيْران » من الخير • وقد أشار ابن دريد في « الاشتقاق » وصاحب القاموس الى ورود اسم « حبْران » في ابناء همدان • وفي « جمهرة أنساب العرب » لابن حزم ورد مصحفاً كما في ص ١٦ من هذا الجزء من الاكليل • ومن أغرب أنواع تصحيفه ما ورد في هامش جمهرة ابن حزم ص ٣٧٢ – ونصه : (قال ابو علي: الصحيح حيوان بالحاء) •

ونجد في اسماء اليمنيين القدماء :

١ – خيران – في بكيل وحمير وبني مرثد بن حي بن خولان من قضاعة (انظر الاكليل ج ١٠ ص ١٠٨ و ١١٩ و ج ١ ص ٢٠ نسختي الخطية) •

٢ – حَبْران – في حجور من حاشد همدان (ص ٩٨ ج ١٠ الاكليل) •

٣ – حُبْران – في همدان (الاشتقاق لابن دريد ص ٢٥٦ والقاموس المحيط مادة « حبر ») •

٤ – خَيْوان – وهو مالك بن زيد من حاشد همدان (الاكليل ج ١٠ ص ٥٥ وما بعدها) •

وهذه الأسماء يصحف بعضها ببعض ، ويشتبه بعضها بالآخر ، والتمييز بينهما يحتاج الى تحقيق وتدقيق •

١١ – وفي ص ١٨ : (أوسلة رفشان) • وصواب « رفشان » : « رقشان » بالقاف • كما يدلُّ على ذلك النقش القديم الذي أورده المؤلف مصوراً في الجزء الثامن من الاكليل (وانظره في طبعتي الكرملي ونبيه أمين فارس) •

١٢ – تكررت كلمة « ابي شرح » في الصفحات ١٢ ، ١٣ ، ٢٢ وغيرها – وصواب هذا الاسم « إلي شرح » وقد يخفف فيقال « إلْ شرح » و « ليشرح » • (وانظر هذا الاسم في طبعة نبيه أمين فارس من الجزء الثامن من الاكليل) •

١٣ – أشار الاستاذ في ص ٢٢ الى اختلاف النسخ في كلمة « الفيروزي » . وكأنه لم يطلع على ما كتبه المؤلف عنه في « صفة جزيرة العرب » ـ ص ٥٧ ـ من قوله : (ومن شعراء صنعاء ابو السمط الفيروزي من الابناء شاعر مفلق ؛ وفد على المهدي) الخ .

١٤ – وفي ص ٢٦ ـ ورد عجز بيت بهذه الصفة : ذو التاج حين بلوته والمحضر ـ والصحة : والمخصر ، بنقل نقطـة الضاد الى الخاء ـ والمخصر عصا قصيرة يتخذها الملوك والخطباء ويستعملونها في الاشارة .

١٥ – وفي ص ٤٠ ـ (وناشجا الأكبر وكثيرا وقعطا وهو المنسر) . وفي « المقتضب » ـ ورقة ١٣٥ (ناشحا ... وقعطا وهو المنتشر) . وكذا هو في الجزء الأول من الاكليل .

١٦ – وفي ص ٤٢ سطر ١٧ : إذ مردت ـ والصواب : اذ شردت ، باعجام الشين .

١٧ – وفي ص ٤٣ : وثبتّهم بالفضل منه وشيّما . وكلمة « ثبتهم » تصحيف لكلمة « بتتهم » أي زوَّدهم ، من البتات وهو ما يهيأ للمسافرين من زاد ونحوه ، قال طرفة :

وبأتيك بالاخبار من لم تبع له «بتاتاً» ولم تضرب له وقت موعد

١٨ – وفي ص ٦٤ : (... وضرب حين تبتاع الدماء) . والصواب : تنباع . وفي المثل : مُخْرَنْبِقٌ لينباع .

١٩ – وفي ص ٦٩ : (ومن يام العقّار بن سليل) . وفي الجزء الأول من الاكليل : سليك ـ بالكاف .

٢٠ – وفي ٧٦ : حشّى الاستاذ على قول المؤلف (وفد الأجدع على عمر) بقوله : (الوافد على عمر ابنه مسروق) ثم نقل خبر الوفادة عن « تاج العروس » . مع ان الهمداني لم ينفرد بما ذكره عن وفادة الأجدع ، فقد روى ذلك الخبر الامام ابن حزم في « جمهرة أنساب العرب » ـ ص ٣٧١ ـ وأين الهمداني وابن حزم من السيد مرتضى الزبيدي في التحقيق ؟ !

٢١ — وفي ص ٨٠ :

ومدمن رحل المطاط وردنه وفد النجوم على المغارب دفع
ادلى غلامي دلوه يبغي بهـا وشلا لينشح قلب صاد يهلع

كذا ورد هذان البيتان ، وقد اعتذر الأستاذ المصحح بأنه لم يظهر له وجه الصواب في البيت الأول ، وقد ظهر لي أن صدري البيتين هكذا :

ومُدْمِنُ زجْلٍ للقَطاطِ وردتُهُ
فأدلى غلامي دلوه يبتغي بهـا

٢٢ — وفي ص ٨٨ : (روينا عنه اخبار النضال وغيرها في كتاب اليعسوب) . والصواب : النصال ـ بالصاد المهملة ـ جمع نصل .

٢٣ — وفي ص ٩٢ : (ولد زيد بن جشم بن حاشد مسرفا) وهو في « المقتضب » ـ ورقة ١١٥ ـ مُشْرِق .

٢٤ — وفي ص ٩٧ : (ومنهم عبد حرّ بن يحمد بن حولي ... وأبو الحرندق معقل بن عبد خير بن حولى) وفي « جمهرة النسب » ص ٣٧٢ : (عبد خير بن يحمد بن خولي ... وابنه ابو الجرندق معقل بن عبد خير) .

٢٥ — وفي ص ١٠٢ : (وشاهل بن قدم) وفي الاكليل ـ ج ١ ص ٤٨ : (الشاهد بن قدم) . وفي الصفحة نفسها : « فولد أعشب بن قدم زيدا ... وكسا) . وفي الاكليل ـ ج ١ ص ٤٨ : (زيدا و كيْثًا) . وفيهـا : (واولد شاور قُطَيْلا ... وحبسا) . وفي الاكليل : (وحبشا) . وكلمة « حبش » لا تزال مستعملة في الأسماء اليمنية .

٢٦ — وفي ص ١٠٣ : (فولد الجابر مُراراً وفَهْما) ـ ثم تكررت كلمة « فهم » بعد ذلك . وقد نصّ ابن حزم في « الجمهرة » ص ٣٧٠ على أن ابن الجابر هذا هو « قَهْم » بالقاف لا بالفاء وقال : (كل فهم في العرب فهو بالفاء سوى هذا فهو بالقاف) . أما « مرار » فقد ورد في الجمهرة وفي « المقتضب »

ورقة ١١٥ براء واحدة ((مُرّ)) . ولكنه في الاكليل - ج ١ ص ٤٩ - ورد برائين بينهما الف ((مرار)) كما في هذه الصفحة .

٢٧ — وفي ص ١٠٩ - تكررت كلمتا((سوران))و((علهان)) .وقد وردتافي الاكليل - ج ١ ص ٥٧ - ((رسوان)) و ((علهان)) . والاخير من الاسماء اليمنية القديمة .

٢٨ — وفي ص ١٠٥ : (مالك بن عبد بن مسربع) . وفي الاكليل ج ١ ص ٥٠ - (مالك بن عبد الله بن سربع) . وفي الصفحة ١٠٥ - أيضاً - :

ولولا عُريق فيَّ من عصبيةٍ لقلتُ : وناس بن معد بن عدنان

ولعل الصواب :

وناسٌ منْ معدٌ بن عدنان - ليستقيم الوزن .

٢٩ — وورد في ص ١١٤ : اسم ((هعان)) بالعين بعد الهاء ، وأشار الأستاذ في الحاشيه الى أنه في النسخ الأخرى ((هَمْدان)) . وأقول : وكذا هو في الاكليل ومشجّر العزّي .

٣٠ — وفي ص ١٤٤ : - ورد هذا البيت : -

فطاعنت في اولاهم حين أقبلوا وثنيت بالمأثور حيث تكرروا

وهو في احدى النسخ الخطية التي طبع عنها الاستاذ الخطيب بهذه الصفة :

فطاعنت في اولاهم حين أقبلوا وثنيت بالمأثور حين تكركروا

ولعل هذا أصوب - وتكركروا تردّدوا بين الاقدام والاحجام - .

٣١ — وفي ص ١٤٥ : (وكان بعض ملوك حمير قد حمى حِمى فلم يكن يتنفس فيه) . وصواب كلمة ((يتنفس)) : ((ينفش)) - أي يرعى - وفي القرآن الكريم : (إذ نفشت فيه غنم القوم) .

٣٢ — وفي ص ١٥٧ - ١٥٨ : (ودمرت السفينة جمعت ما بين ألواحها بدسر القنبار) . وقال الاستاذ في الحاشية (هكذا في النسخ فإن لم يكن تحريف فلعله اسم يعني لنوع من المسامير) يعني ((القنبار)) . وهي كلمة مستعملة في نجد ، ويقصد بها خيوط دقيقة تُتَخَذُ من الليف وما شاكله . ولعلّ الكلمة فارسية النجار .

٣٣ — وفي ص ١٩٩ : — في الكلام على يوسف أحد اجداد الهمداني (وسكن يوسف صنعاء في آخر عمره، وحَمَل بها هو وأولاده وكان لهم بصر بالابل لم يكن لأحد من العرب) . ولعل كلمة «حمل» بالجيم «جمَل» كما يفهم ذلك من قرينة ذكر بصرهم بالابل . وقد أشار الهمداني في صفة الجزيرة — ص ١٩٧ — الى أنه كان يشتغل بنقل الحجاج من صعدة الى مكة ، أي يحترف «الجمالة» .

٣٤ — وفي ص ٢١١ : (وكان شعيب هذا آخر الناس جواباً للملوك والسوقة) . ولم أفهم لاختيار كلمة «آخر» بدل كلمة «أحدٌ» معنى . مع أن الأخيرة هي الصواب ، وقد وردت — كما قال الأستاذ المصحح — في جميع النسخ سوى نسخة دار الكتب . التي حملت الأستاذ ثقتُه بها على التعويل عليها حتى في المواضع التي يظهر خطؤها كما في هذه الكلمة ، وقد تحمله الثقة بها على عدم الاشارة الى ما ورد في النسخ الأخرى كما في ص ١٥٣ — حيث ورد هذان البيتان :

فلم تغلب أسنتنا زبيد ولم تعجز مناصلنا مُرَادُ

متى تنقل الى قوم رحانا فقد درجوا مدارج آل عادِ

وفي احدى النسخ التي طبع عنها الأستاذ :

فلم تفلت ... ولم تعجز ظُباتنا عن مراد

٣٥ — وفي ص ٢١٨ : (فأولد عبد الله عرِكز ، وهو كرز الا أن العين زيدت فيه ، وكان من بني عركز بيت بصنعاء منهم العراكزة) . وفي مشجر العزّي (عزكر) . وكلمة «كرز» لا تنسجم مع قوله (الا أن العين زيدت فيه) إذ زيادة العين في هذه الكلمة تجعلها (عكرز) لا (عركز) .

٣٦ — وفي ص ١٢٠ :

ابو الحارث القول فارس سيدا رحبا .

وهذا شطر بيت غير مستقيم وصوابه — كما في الاكليل ج ١ ص ٥٦ — :

ابو الحارث القوّال فارس أرحبا .

٣٧ — وتكررت كلمة «ضياف» في ص ٢٢٩ وما بعدها ، وجاء في تلك الصفحة : (اسم ضياف زيد بن سفيان ، وكان يضيِّف ماله ، فسمي ذا الأضياف ،

وكان له ذودق ابل حمر ، وذودق ابل صهب ، وذودق ابل سمر ، فبذلك سمي ذا الأضياف ثم قيل ضياف على حدّ التخفيف) . والمفهوم من هذا الكلام « صناف » بالصاد المهملة بعدها نون ، أي أن إبله أصناف متعددة ، حُمْرٌ وصُهْبٌ وسمر . وقد كتب الأستاذ محب الدين الخطيب في هامش نسختي الخطية من المقتضب هذا الاسم « صناف » بالصاد المهملة .

٣٨ — وفي ص ٢٣١ : (شبه الهلالــــ زهابه الأملاك) . والصواب : الأفلاك ، وما هنا تطبيعٌ .

٣٩ — وفي ص ٢٣٨ : (ومنهم قديم بن المقدام) . وفي الاكليل ـ ج ١ ـ (ومنهم المقدام) وأشار الاستاذ المصحح في الحاشية الى أن في الأصول كلها (وهو قديم والمقدام) وهذا مما يؤيد ما جاء في الاكليل ج ١ .

ولنقف من مطالعتنا لهذا الكتاب عند هذا الحدّ ، مثنين على تحقيق « أبي قُصَيّ » وما بذله من جهدٍ في احياء هذا الأثر النفيس ، سائلين الله أن يديم توفيقه ، ليواصل جهوده الموفقة في خدمة اللغة العربية وآدابها .

(مكة المكرمة) حمد الجاسر

المصادر :

١ — الجزء الأول من الاكليل للهمداني (نسخة حديثة الخط في مكتبتي) . والجزء الثامن (طبعة الكرملي وطبعة نبيه أمين فارس) .

٢ — الاشتقاق لابن دريد (طبعة وستنفلد في اوربة) م

٣ — جمهرة أنساب العرب لابن حزم (طبعة بروفنسال في مصر) .

٤ — المقتضب من جمهرة النسب لياقوت (مخطوط) .

٥ — مُشجَّر العزّي المسمى (الروض المستطاب المحنوي على تشجير الأنساب) تأليف السيد محمد بن علي بن الحسين بن الامام عزّ الدين الحسن ابن الامام علي المؤيد اليمني ـ من أهل القرن الحادي عشر الهجري ـ (مخطوط) .

أبو الفتح بن جني

عصره — مكانته العلمية — آثاره

- ٢ -

أبو علي الفارسي : هو الحسن بن احمد (او محمد) بن عبد الغفار الفسوي الفارسي الشيرازي .

ولد بفسا سنة ٢٢٨ هـ وفيها تعلم ثم رحل الى بغداد فدخلها سنة ٣٠٧ وطاف بالبلاد العراقية والشامية والفارسية ثم اتصل بسيف الدولة بن حمدان سنة ٣٤١ هـ وجرت بينه وبين أبي الطيب المتنبي مجالس ومحاورات . ثم رحل الى فارس وصحب عضد الدولة البويهي (— ٣٧٢) فعلت مكانته عنده وكان يسير معه حيثما سار ؛ ومترجموه يروون له قصة مع عضد الدولة خلاصتها انه كان يسايره في ميدان شيراز فسأله عن نصب المستثنى في (قام القوم الا زيداً) فقال الشيخ : انتصب بـ (أستثني) مقدرة فقال عضد الدولة هلا رفعوه وقدروا (امتنع) زيد فانقطع الشيخ وقال هذا جواب ميداني ثم انه لما رجع وضع في ذلك كلاماً حسناً[1] ولعضد الدولة هذا الف أبو علي كتابيه الايضاح والتكملة وظل حفياً به في بغداد وفارس الى أن مات وكان يقول أنا غلام أبي علي الفارسي في النحو .

أما شيوخه الذين قرأ عليهم فهم ابو اسحق الزجاج وأبو بكر بن السراج وابو بكر مبرمان وابو بكر الخياط[2] وغيرهم ويظهر انه كان شديد الاعجاب بنفسه منذ نعومة أظفاره فقد ذكر ياقوت عن أبي علي انه قال : جئت الى ابي بكر السراج أستمع منه الكتاب وحملت اليه ما حملت فلما انتصف الكتاب عسر عليّ

---

(١) ابن خلكان ١/١٣١ .

(٢) ياقوت ٧/٢٣٢ وما بعدها .

في تمامه فانقطعت عنه لتمكني من الكتاب فقلت في نفسي بعد مدة إن سرت الى فارس وسئلت عن تمامه فان قلت نعم كذبت وإن قلت لا سقطت الرواية ودعتني الضرورة فحملت اليه رزمة [١] .

وعلى يدي ابي علي تخرجت طائفة كبيرة من العلماء منهم من رأيت ومنهم ابن جني والجوهري وعلي بن عيسى الرماني وعلي بن عيسى الربعي وغيرهم . ويظهر ان ابا علي كان أكثر ميلاً الى العربية منه الى غيرها من العلوم فتعصب له جماعة من تلاميذه على ابي سعيد السيرافي واحتدم الخصام بين الشيخين وجماعتهما فأما جماعة السيرافي فقوم يرون في شيخهم نحوياً بارعاً في علوم العربية والدين . وأما جماعة الفارسي فيرون في شيخهم أبرع في النحو وأفضل ، حتى قال قائل منهم انه فوق المبرد وأعلم منه [٢] وقد غاظهم كثيراً أن يتقدم السيرافي فيشرح الكتاب على خطورة هذا الأمر فحاولوا تغليطه فلم يفلحوا . والحق ان ما بقي من آثار الفارسي ليدل على بصر كبير بالنحو وعلله وأقيسته وهذا يؤيد ما حكاه ابن جني عن استاذه من أنه كان يقول أخطئ في مائة مسألة من اللغة ولا أخطئ في واحدة قياسية [٣] . فاللغة والمفردات والرواية والأخبار لا بأس بالغلط فيها عند أبي علي ولا تدل معرفتها على شيء كبير أما الخطأ في القياس والتعليل فشيء عظيم والخطأ فيه شنيع .

وقد علق ياقوت على هذه الكلمة بقوله : هذا كلامه او معناه على انه كان يقول سمعت الكثير في أول الأمر . قال الشيخ ابو محمد بن الخشاب وكثيراً ما تحصى السقطات على الحذاق من أهل الصناعة النحوية لتقصيرهم في هذا الباب — أي باب الأخبار والرواية — فمنه يذهبون ومن جهته يؤتون [٤] ؛ فكأن الشيخ أبا محمد وياقوتاً يفضلان أبا سعيد السيرافي على أبي علي الفارسي لسعة اطلاعه

(١) ياقوت ٧/٢٥٧ .
(٢) ياقوت ٧/٢٣٢ .
(٣) ياقوت ٧/٢٣٧ .
(٤) ياقوت ٧/٢٥٤ .

وكثرة روايته ؛ وممن يقول بقولها من القدماء ابو منصور الجواليقي • قال ياقوت « قرأت بخط ابي محمد بن الخشاب : كان شيخنا يعني ابامنصور الجواليقي موهوب بن خضر قلّما ينبُل عنده ممارس للصناعة النحوية ولو طال فيها باعه ما لم يتمكن من علم الرواية وما تشتمل عليه من رواية الأشعار العربية وما يتعلق بها من لغة وقصة ، ولهذا كان مقدِّماً لأبي سعيد السيرافي على أبي علي الفارسي وابو علي ابو علي في نحوه ؛ وطريقة ابي سعيد في النحو معلومة • ويقول : أبو سعيد أروى من أبي علي وأكثر تحققاً بالرواية وأثرى منه فيها • وقد قال لي غير مرة : لعل اباعلي لم يكن يرى ما يراه ابو سعيد من معرفة هذه الاخباريات والانساب وما جرى في هذا الأسلوب كبير أمر[1] • قلت ولا شك عندي في أن طريقه ابي سعيد أجدى وأنفع وأهدى سبيلاً الى تعرف حقيقة العربية وأسرارها • وما نحب أن ننتقل من هذا الكلام قبل أن نعود ثانية الى رأي التوحيدي في المقارنة بين الفارسي والسيرافي فقد رأيت إعجابه بشيخه وحملته على الفارسي تلك الحملة القاسية : فأبو علي في نظره أشد تفرداً بالكتاب وأكثر انكباباً عليه وأبعد من كل ما عداه مما هو علم الكوفيين وما تجاوز في اللغة كتب ابي زيد وأطرافاً لغيره ••• ولأبي علي أطراف من الكلام في مسائل أجاد فيها ولكنه قعد عن الكتاب على النظم المعروف • قال التوحيدي حدثني اصحابنا أن أباعلي اشترى شرح ابي سعيد بالأهواز في توجهه الى بغداد سنة ٣٦٨ لاحقاً بالخدمة الموسومة والنِدامة الموقوفة عليه بالفي درهم وهذا حديث مشهور وإن كان اصحابه بأبون الإقرار به[2] » فالتوحيدي يعترف للفارسي بالنحو واللغة والاطلاع عليهما في كتب محدودة وما عدا ذلك فلا معرفة له به ، ولا شك في أن أبا حيان وجماعة السيرافي مغالون في غضهم من قدر الفارسي فهذه آثاره تشهد بفضله وتنوع معارفه فقد ألف في النحو والشعر والعروض والقراءات واللغة والتفسير والفقه

---

(١) ياقوت ٦/٢٥٣ • (٢) ياقوت ٨/١٨٠ •

كما سنرى . ثم انه خرّج جماعة من الفحول والأئمة مثل ابن جني الذي كان يرى في شيخه المثل الأعلى في العلم والفضل وقد ملأ كتبه بمناقشاته وأقواله . والحق ان اباسعيد رزق لساناً بليغاً كلسان ابي حيان ينشر فضله ويبالغ في الغض من قدر خصمه ولا كذلك الفارسي . وسنرى حين كلامنا في علم ابن جني قوة تأثيره في تلميذه من حيث التفكير والبحث والأسلوب العلمي وطرائقه .

ولم تكن الخصومة بين السيرافي والفارسي بأقل من الخصومة بين الفارسي وبين ابن خالويه الذي اجتمع به في حضرة سيف الدولة وتناقشا في مسائل النحو واللغة ويظهر أن ابن خالويه قد أخذ كرهه للفارسي من استاذه السيرافي فلما اجتمع به عند سيف الدولة حاول ان يغيظه ما استطاع ولما رحل عن سيف الدولة أخذ ابن خالويه يدس عليه عند سيف الدولة ليملأ قلبه عليه فما كان من سيف الدولة إلاّ أن كتب الى الفارسي بما حكاه عنه ابن خالويه فكتب ابوعلي الى سيف الدولة يرد التهم في رسالة لطيفة حفظها لنا ياقوت نقلاً عن كتاب المسائل الحلبيات لأبي علي قال : قرأت في المسائل الحلبية نسخة كتاب ابي علي الى سيف الدولة جواباً عن كتاب ورد عليه منه يردّ فيه على ابن خالويه في أشياء أبلغها سيف الدولة عن ابي علي نسخته :

قرأ ـ أطال الله بقاء سيدنا ـ عبد سيدنا الرقعة النافذة من حضرة سيدنا فوجد كثيراً منها لم تجر عادة عبده به ولا سيما مع صاحب الرقعة الا انه يذكر من ذلك ما يدل على قلة تحفظ هذا الرجل فيما يقوله . وهو قوله : (ولو بقي عمر نوح ما صلح ان يقرأ على السيرافي) مع علمه بان ابن بهزاد السيرافي يقرأ عليه الصبيان . هذا لا خفاء به كيف وهو قد خلط ما حكاه عنه . واني قلت (تعلم مني) أو (أخذ عني) هو وغيره ممن ينظر اليوم، في شيء من هذا العلم . وليس قول القائل (تعلم مني) مثل (قرأ عليّ) لأنه قد يقرأ عليه من لا يتعلم منه . وقد يتعلم منه من لا يقرأ عليه . وتعلّم ابن بهزاد مني في أيام محمد بن السري

وما بعده لا يخفى على من كان يعرفني ويعرفه[1] ...»

أقول ان أغرب ما في هذه الرسالة قول أبي علي ان السيرافي ابن بهزاد تعلم منه وما نعرف أحداً ذكر هذا ولا أشار اليه ومها يكن من شيء فان الخصومة بين هذين العالمين الجليلين قد اذكت نار البحث والنقد في هذا القرن وجعلت علماء العربية ببغداد والموصل بل وفي العالم الاسلامي كله معسكرين اثنين وهذا امر له خطره، ولم يلتفت اليه احد ممن درس المذهب البغدادي، فبغداد بعد ان جمعت المذهبين البصري والكوفي عاد علماؤها فانقسموا قسمين: قسم يميل الى القياس والتعليل والتقسيم والتعمق وتقعيد القواعد في النحو والتصريف وعلى رأس هذا القسم أبو علي الفارسي ثم تلميذه ابن جني، وقسم يميل الى ترك النحو ممزوجاً بالأدب والشعر والرواية بعيداً عن حقائق المنطق والتعليلات والتقسيمات وعلى رأس هؤلاء ابو سعيد وتلميذه ابن خالويه. وقد مرّ بك ما ذكرنا من رأينا في المناظرة القيمة التي جرت بين ابي سعيد وبين متى المنطقي. وفي هذا تأييد ما كنا ذهبنا اليه هناك فارجع اليه.

على انه ينبغي ان يعلم أن ميل الفارسي وابن جني الى التعليل والتدقيق لا يعني انهما كانا كالرماني علي بن عيسى الذي سنتحدث عنه فيما بعد فقد كان هذا شديد المغالاة في المنطق وفي مزجه بالنحو والتصريف حتى قال عنه ابو علي الفارسي إن كان ما يقوله الرماني هو النحو فليس معنا منه شيء.

أما آثار الفارسي فكثيرة جداً ذكرها ياقوت في الارشاد[2] ونحن نذكر هنا ما بقي منها فالايضاح والتكملة منها نسخ كثيرة قيمة في خزائن الاسكوريال والأستانة وليدن، والعضدي في الشعر منه نسخة ببرلين، والمسائل المشكلة منها نسخة بمكتبة علي شهيد، والحجة والاغفال في القراءات منه نسخة ببانكي پور والقاهرة، وجواهر النحو منه نسخة بمكتبة مشهد[3].

---

(١) ياقوت ٧/٢٥٧.

(٢) انظر ارشاد الأدب ٧/٢٤٠

(٣) بروكلمان GAL. ١/١١٣ والذيل ١/١٧٦.

أبو الحسن الرماني : هوعلي بن عيسى الرماني[1] الوراق الاخشيدي (– ٣٨٤) ولد سنة ٢٩٦ هـ وانصرف الى العلم مبكراً فأخذ النحو واللغة عن ابن دريد وابي بكر بن السراج والزجاج ، وأخذ الكلام عن ابن الاخشيد المتكلم فنسب اليه[1] وجمع ببراعة بين علوم الكلام والعربية والمنطق وكان متقناً للقراءات والفقه والنحو والكلام والتفسير واللغة . قال ياقوت : كان له كتب مأثورة في مذهب المعتزلة وكان إماماً في علم العربية علاّمة في الأدب من طبقة ابي علي الفارسي وابي سعيد السيرافي وكان يمزج كلامه في النحو بالمنطق حتى قال ابو علي الفارسي : إن كان النحو ما يقوله الرماني فليس معنا منه شيء ، وإن كان ما نقوله نحن فليس معه منه شيء ، وكان يقال : النحويون في زماننا ثلاثة ، واحد لا يفهم كلامه وهو الرماني ، وواحد يفهم بعض كلامه وهو ابو علي الفارسي ، وواحد يفهم جميع كلامه بلا استاذ وهو ابو سعيد السيرافي[2] .

قلت والسرّ في هذا القول هو أن الرماني كان كثير المغالاة في المنطق ومزجه بالنحو وهذا معقول فإن الرجل كان من كبار رجال المعتزلة والفارسي والسيرافي وإن كانا معتزليين أيضاً الا انه لم ترو عنهما بحوث في الكلام ولا مناقشات فيه ، أما الرماني فقد أكثر من البحث في المنطق والكلام وما اليهما والف في ذلك كثيراً . قال ابن الأنباري : وكان متقناً في الكلام على مذهب المعتزلة وصنف كتباً كثيرة منها كتابه المشهور في التفسير . وعن ابي الحسن هذا نقل ابو حيان التوحيدي مجلس المناظرة بين السيرافي ومتى المنطقي فذكر ذلك في الامتاع وشكر لأبي الحسن عنايته وفضله هذا[3] ؛ وأما الفارسي فكان يميل الى المنطق وأقيسته ويطبقها في بحوثه العربية ولا يغالي في ذلك وهذا هو سر تفوقه وتفوق مدرسته وخلودها ، وأما السيرافي فنحوي أديب فقيه

---

(١) هو غير معاصره وسميه النحوي علي بن عيسى الربعي انظر أخباره في ياقوت ١٤/٨٠

(٢) ياقوت ١٤/٧٣ . (٣) الامتاع ١/١٢٨ .

واسع الاطلاع . وهذا هو تفسير كلمة الفارسي في صاحبه الرماني وفي نفسه ويظهر ان الرماني كان كثير المغالاة حقاً في المنطق حتى ان المعجبين به كأبي حيان التوحيدي قد عابوا ذلك عليه . يذكر ابو حيان في المقارنة بين الرماني وبين غيره من علماء عصره ان علي بن عيسى الرماني كان عالي الرتبة في النحو واللغة والكلام والعروض والمنطق وعيب به الا انه لم يسلك طريق واضع المنطق بل أفرد له صناعة وأظهر براعة . هذا مع الدين الثخين والعقل الرزين[1] . وذكره التوحيدي مرة ثانية في رسالة تفضيل الجاحظ وقد روى كلامه ياقوت فقال ، وقد ذكر العلماء الذين كانوا يفضلون الجاحظ فقال : ومنهم علي بن عيسى الرماني فانه لم ير مثله قط بلا تقية ولا تحاشٍ ولا اشمئزاز ولا استيحاش علماً بالنحو وغزارة في الكلام وبعداً في المقالات واستخراجاً للعويص وايضاحاً للمشكل مع تأله وتنزه ودين ويقين وفصاحة وفقاهة وعفافة ونظافة[2] فانت ترى شدة اعجاب ابي حيان بالرماني لسعة عقله وتألهه وتجويد تأليفه وكما كانت حلقة السيرافي عامرة بالطلاب من كل صوب كذلك كانت حلقة الرماني فممن تخرج عليه ابو القاسم علي بن عبد الله الدقيقي[3] وابو محمد الجوهري[4] وعلي بن كردان النحوي[5] واحمد بن ابي بكر العبدي[6] ومحمد بن احمد بن عمر الخلال اللغوي[7] .

وقد خلف الرماني خزانة كبيرة في النحو واللغة والأدب والدين ذكرها ياقوت في ترجمته ولم يبق منها شيء فيما أعلم .

* * *

هؤلاء هم الأئمة الثلاثة الذين كان لهم أبعد الأثر في رجال القرن الذي نؤرخه وكيف لا ؟ وكلهم اسلامي الثقافة أحاط بها أيما احاطة ، فارسي الأصل

(١) الامتاع ١/١٣٣ وياقوت ٨/١٨٥ مع بعض الخلاف .
(٢) ياقوت ١٤/٧٦ (٣) نزهة الألباء : ٣٩٠ وياقوت ٥/٢٧١ .
(٤) ابن خلكان ١/٢٣٢ (٥) ياقوت ٥/٢٢٦ (٦) ياقوت ١/٣٨١ .
(٧) ياقوت ٦/٣٢٥ .

ينتمي الى أمة ذات حضارة عريقة عتيدة فاضاف الى ذلك سعة اطلاع على علوم العرب وآدابهم ودينهم ، واضاف الى ذلك أيضاً ما كان نقل من علوم الأقدمين من هند وسريان ويونان فاجتمعت عنده ثقافات رفيعة كان لها الأثر القوي في عقله وفي كتبه وقد رأيت انهم ثلاثتهم وإن كانوا يختلفون في مقدار ما عندهم من الثقافات الأجنبية وألوانها فانهم كانوا جميعاً آخذين بنصيب وافر منها . وقد أثر هذا في كتبهم من جهة ثم فيمن خرّجوا من جهة أخرى وانك لتجد في تلاميذهم خير مثال للمؤلف العربي الاسلامي ، فكتب ابن جني وابن خالويه وابي حيان ، والجوهري وابن المسنير والحسّن الصابي وغيرهم هي خير ما ورثته العربية على توالي قرونها . وينبغي أن نلاحظ انه بفضل هؤلاء التلاميذ ارتقت لغة التأليف رقياً ما بعده رقي فبعد ان كانت لغة النحو في كتاب سيبويه جافة خشنة غريبة وبعد أن كان كتاب سيبويه وتبويبه مضطرباً اصبحت تجد في كتب ابن جني لغة جد رقيقة ، لغة ذات اسلوب أدبي ، تحتوي ترتيباً وتصنيفاً لا يجاريه تصنيف وترتيب ، وقل مثل ذلك في كتب اللغة عند ابن دريد والجوهري وتلاميذهما ، فقد كانت كتبهم في القرنين الماضيين رسائل موجزة في موضوعات معينة او كتباً مطولة سيئة الترتيب والتبويب مثـل كتب الأصمعي والخليل وابي زيد الانصاري وابن الاعرابي وابن السكيت فلما جاء ابن دريد والجوهري والفا كتابيهما سلكا سبيلاً جديدة قوية وخصوصاً الجوهري فقد جمع جميع الكلمات الصحيحة النقل والرواية وحذف اللفظ الضعيف الرواية المطعون السند وكان الناس قبله يجمعون كل شيء ، ثم انه رتب ذلك كله على حروف المعجم باعتبار ان أواخر الكلم هي الأبواب وأوائلها هي الفصول وجمع في كتابه اربعين الف مادة فكان بذلك أحسن كتاب لغوي وأدقه وأضبطه ولو انه اتيح له ان يبيضه في حياته ولم يترك ذلك الى بعض تلاميذه لخلا الكتاب من كثير مما يعاب عليه .

***

أما بعد فقد تجلى لك في دراسة حياة هؤلاء الأئمة الثلاثة سمو أعمالهم ، ورفعة أقدارهم ، وبعد تأثيرهم في طبقة ابن جني التي جمعت الى دقة البحث ، وبراعة التأليف آراء صائبة ، وأفكاراً صحيحة . وان من يؤتى حظاً في مطالعة كتب ابن جني وابن دريد والجوهري ، يؤتى علماً كثيراً ، ونهماً صحيحاً لا يراهما في آلاف المؤلفات الضخمة التي ألفت بعد رجال هذه الطبقة الرفيعة .

وسيرى القارئ المتأمل في آثار مؤلفنا العظيم أساليب في البحث وطرائق في طرق قضايا العلم لا يراها في أسلوب العلماء قبله أو بعده . ولا نغالي اذا قلنا ان علوم العربية على اختلاف شعبها قد أخذت تتكامل في هذا القرن ، ولم يتح لها بعده ان تخطو خطوات كثيرة ، وسيطلع القارئ في الفصول الآتية وبخاصة الفصل الخاص بنشأة فن التصريف أن آثار ابن جني في النحو والتصريف وسائر علوم العربية آثار خالدة ؛ وقف المتأخرون بعده حيث وقف ، ولم يأت من جاء بعده بجديد فيها اللهم إلا شرح بعض نظرياته او تفسيرها أو التعليق عليها او تلخيصها .

اسعد طلس



ولاة دمشق

في العهد السلجوقي

نصوص مستخرجة من تاريخ دمشق الكبير للحافظ ابن عساكر
(مخطوطة الظاهرية تاريخ رقم ١)
مهد لها وحققها

صلاح الدين المنجد

— ٢ —

النصوص

١ — اتسز بن أُق بن الخوارزمي التركي

ولي دمشق في ذي القعدة سنة ثمان وستين وأربعمائة بعد حصاره إياها دفعات . وأقام بها الدعوة لبني العباس ، وتغلب على أكثر الشام ، وقصد مصر ليأخذها فلم يتم له ذلك . ثم رجع الى دمشق فوجّه اليه المصريون عسكراً ثقيلاً . فلما خاف من ظفرهم به راسل تتش بن الب ارسلان يستنجد به . فقدم دمشق سنة احدى وعشرين وأربعمائة ، فغلب على البلد وقتل اتسز لاحدى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر من هذه السنة . واستقام الأمر لتتش .

وكان اتسز لما دخل البلد أنزل جنده دور الدمشقيين ، واعتقل من وجوههم جماعة ، وشمسهم بمرج راهط [1] ، حتى افتدوا نفوسهم منه بمال أدّوه اليه . ورحل جماعة منهم عن البلد الى طرابلس إلى أن أريحوا منه بعد .

---

(١) مرج راهط ، بكسر الهاء ، موضع قرب دمشق ، وراهط رجل من قضاعة . كانت بهذا المرج وقعة مشهورة بين قيس وتغلب - بين الضحاك بن قيس ومروان بن الحكم - سنة ٦٥ هجرية . وقتل الضحاك واستقام الأمر لمروان ، واذا ذكر المرج منفرداً فهو المعنى . (انظر : معجم البلدان (ط . ليبزيغ) ٢ : ٧٤٣ و ٤ : ٤٨٤) .

قرأت بخط شيخنا أبي محمد الأكفاني [1] : نزل الملك اتسز بن الخوارزمي على دمشق محاصراً لها في يوم الثلاثاء التاسع من شهر رمضان سنة سبع وستين وأربعمائة . ثم انصرف عنها يوم الثلاثاء النصف من شوّال سنة سبع وستين وأربعمائة . ثم عاد الى النزول على دمشق عقيب هرب معلّى بن حيدرة [2] عن دمشق الى بانياس في يوم السبت سلخ ذي الحجة سنة سبع وستين وأربعمائة . ورحل عنها يوم الجمعة لأربع خَلَوْن من صفر من سنة ثمانٍ وستين وأربعمائة . ونزل على دمشق في شعبان من سنة ثمان وستين وأربعمائة ، ولم يزل محاصراً لها ، وغلت الأسعار ، ولم يقدر على شيء من الأقوات . وبلغت غرارة الحنطة زائداً عن عشرين ديناراً . ثم إنه فتح البلد صلحاً ودخلها هو وعسكره يوم الاثنين الحادي والعشرين من ذي القعدة من سنة ثمان وستين وأربعمائة ، وسكن في دار الامارة داخل باب الفراديس . وفي يوم الجمعة الخامس والعشرين من ذي القعدة خُطب على منبر جامع دمشق ، عمره الله تعالى ، للخليفة الامام المقتدي بامر الله [3] أمير المؤمنين ابي القاسم عبيد الله ابن الذخيرة للدين أبي العباس ابن الامام أبي جعفر عبد الله القائم بامر الله ابن القادر بالله . وكان آخر ما دُعي للمصريين يوم الجمعة الثامن عشر من ذي القعدة من سنة ثمان وستين وأربعمائة .

وكانت مدة ولاية اتسز ثلاث سنين وستة أشهر واحدى وعشرين يوماً . وقتل لاحدى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر سنة احدى وسبعين وأربعمائة .

(١) ابو محمد هبة الله بن أحمد الأكفاني مات سنة ٥٢٤ هـ . (انظر ذيل تاريخ دمشق للقلانسي . (ط . امدروز) ص ٢٢٧) .

(٢) تغلب على دمشق في شوال سنة ٤٦١ هـ بعد هرب بدر ، أمير الجيوش . فأساءالسيرة ، وصادر أهل البلد ، فنزح عنه كثير من أهله ، قتل بصر سنة ٤٨١ (انظر تاريخ ابن عساكر . مخطوط ج ١٧ ورقة ١٧٨ب - والقلانسي ص ١٠٨) .

(٣) المقتدي بأمر الله عبد الله بن محمد . بويع له سنة ٤٦٧ وتوفي سنة ٤٨٧ هـ . (انظر البداية والنهاية ١٢ : ١١٠ و ١٤٦) .

٢ — تتش بن الب ارسلان أبي شجاع

ابن داود بن ميكال ، أبو سعيد ، الملك المعروف بتاج الدولة السلجوقي . استنجده اتسز بن اوق التركي صاحب دمشق على جيش قدم من مصر . فقدم دمشق في سنة اثنتين وسبعين وأربعمائة ، فقتل اتسز وغلب على البلد . وامتدت ولايته إلى أن قتل يوم الأحد سابع عشر صفر سنة ثمان وثمانين واربعمائة بنواحي الري . وكان قد توجه الى خراسان عند موت أخيه أبي الفتح ملكشاه [١] بن الب ارسلان لطلب الملك ، فلقيه ابن اخيه بركياروق [٢] . فقُتل في المعركة وصار الأمر من بعده بدمشق لابنه دقاق بن تتش .

قرأت بخط أبي الحسن يحيى بن علي بن عبد اللطيف بن رزيق المقري : دخل تاج الدولة ، يعني دمشق ، لاحدى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وسبعين . وحسنت السيرة بدمشق في أيام تاج الدولة .

٣ — دقاق بن تتش بن الب ارسلان

أبو نصر ، المعروف بالملك شمس الملوك .

ولي إمرة دمشق بعد قتل أبيه تاج الدولة في سنة سبع [٣] وثمانين وأربعمائة . وكان بحلب . فراسله خادم لأبيه اسمه ساوتكين كان نائباً لأبيه في قلعة دمشق سراً من أخيه رضوان بن تتش [٤] صاحب حلب . فخرج دقاق الى دمشق

---

(١) ملك بعد وفاة أبيه الب أرسلان سنة ٤٦٥ ﻫ . وتوفي سنة ٤٨٥ ﻫ (انظر البداية والنهاية ١٢ : ١٤٢) .

(٢) توفي سنة ٤٩٨ ﻫ . (انظر البداية والنهاية ١٢ : ١٦٤ - ووفيات الأعيان ١ : ١٥٥).

(٣) كذا ، والصحيح سنة ثمان .

(٤) قال ابن عساكر : رضوان بن تتش . كان بدمشق عند توجه أبيه الى الري . فكتب اليه يستدعيه . فلما كان بالأبار بلغه قتله فرجع الى حلب فتسلمها من الوزير ابي القاسم سنة ٤٨٨ . ثم قدم دمشق بعد موت أخيه دقاق فحاصرها فلم يستتب أمره وعاد الى حلب . ومات سنة ٥٠٧ . انظر مهذب ابن عساكر ٥ : ٣٢٨ .

وحصل بها ، وأجلسه شاوتكين في منصب أبيه . ثم دبّر هو وطغتكين زوج ام الملك دقاق على شاوتكين فقُتل . وأقام دقاق بدمشق . وقدم أخوه رضوان فحاصرها فلم يصل منها الى مقصود ، فرجع الى حلب . ثم عرض لدقاق مرض تطاول به ، وتوفي منه في الثاني عشر من شهر رمضان سنة سبع وتسعين وأربعمائة . فغلب طغتكين حينئذ على دمشق . وقيل إن دقاق مات سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة [1] ، وأن أمه زينت له جارية فسمته في عنقود عنب معلق في شجرة ثقبته بابرة فيها خيط مسموم ، وأن أمه ندمت على ذلك بعد الفوت ، وأومأت الى الجارية أن لا تفعل ، فأشارت اليها أن قد كان وتهرأ جوفه فمات .

٤ — ارتاش بن تتش

ارتاش بن تتش بن الب ارسلان . ويُقال التاش . كان أخوه الملك دقاق قد انفذه الى بعلبك فاعتقل بها . فلما هلك دقاق في سنة سبع وتسعين راسل طغتكينُ اتابك كمشتكينَ التاجي الخادم ، والي بعلبك ، في اطلاق ارتاش . فوصل الى دمشق ، فأقامه في منصب أخيه يوم السبت لخمس بقين من ذي الحجة أو ذي القعدة سنة سبع وتسعين واربعمائة فأقام بها إلى أن خرج منها سراً في صفر سنة ثمان وتسعين لاستشعار استشعره من طغتكين وزوجته أم الملك دقاق . ومضى الى بغدوين ملك الفرنج طمعاً في أن يكون له ناصراً ، فلم يحصل منه على ما أمل . فتوجه عند اليأس منه الى ناحية الرحبة ومضى الى الشرق فهلك .

---

(١) الصحيح القول الأول ، لأنه ملك الرحبة سنة ٤٩٦ (انظر البداية ١٢ : ١٦٣ ، والقلانسي ص ١٤٤) ولم يذكر القلانسي وهو الحجة في تاريخ هذا العصر هذه الرواية . قال : « وفي هذه السنة ٤٩٧ هـ عرض الملك شمس الملوك ... مرض تطاول به ووقع معه تخليط الغذاء مما أوجب انتقاله الى علة الدق حتى ضعف ... ص ١٤٤ » .

٥ — طغتكين

ابو منصور ، المعروف بأتابك .

كان من رجال تاج الدولة . وزوّجه بأم ابنه دقاق . وكان مع تاج الدولة لما ذهب الى الريّ لقتال ابن أخيه . ثم رجع الى دمشق بعد قتل تاج الدولة . وكان أتابكَ دقاق مدة ولايته . فلما مات دقاق استولى على دمشق . وكان شهماً مهيباً موثراً العمارة أيام ولايته ، شديداً على اهل العيث والفساد . وامتدت ايامه الى أن مات يوم السبت السابع ويُقال الثامن من صفر سنة ثنتين وعشرين وخمسمائة ودفن عند المسجد الجديد قبلي المصلى [1] .

٦ — بوري بن طغتكين

ابو سعيد ، المعروف بتاج الملوك .

ولد في شهر رمضان سنة ثمان وسبعين وأربعمائة . وولي إمرة دمشق بعد موت ابيه طغتكين في السابع من صفر سنة ثنتين وعشرين وخمسمائة . وكانت سيرته قريبة من سيرة أبيه . وكان فيه حلم وسماحة . وقتل أبا علي المزدقاني [2] ، فوثبت العامة على من كان بدمشق من الاسماعيلية فقتلوهم لما قتل الوزير ، لأنه كان يشتدّ بهم ويقوّي أمرهم . ولم يزل والياً بدمشق حتى غلب عليه أعجميان من الباطنية يوم الخميس لخمس خلون من جمادى الآخرة ، وقيل يوم الاثنين خامس جمادى الآخرة سنة خمس وعشرين فجرحاه جراحات أثخنته ، وقتلا . وبقي مجروحاً الى أن مات يوم الاثنين حادي وعشرين رجب سنة ست وعشرين وخمسمائة .

---

(١) قال ابن عساكر : «ومسجد يعرف بالمسجد الجديد في موضع محلة السفليين ، بناه رجل قرقوبي فيه بئر وعلى بابه منارة . وجاء في الروضتين ١ : ٨٠ « المسجد الجديد، قبلي البلد ، وهو الذي يسمى في أيامنا بمقبرة المعتمد بين مسجد القدم ومسجد فلوس» . أما المصلى فهو مصلى العيدين.

(٢) طاهر بن سعد المزدقاني الوزير . واليه ينسب مسجد الوزير . (انظر التمهيد ، والقلانسي ص ٢٢٣)

٧ – اسماعيل بن بوري بن طغتكين

ابو الفتح ، المعروف بشمس الملوك ·

ولي إمرة دمشق بعد قتل أبيه بوري المعروف بتاج الملوك في العشر الأخير من رجب سنة ست وعشرين وخمسمائة · وكان شهماً مقداماً مهيباً · استرد بانياس من ايدي الكفّار في يومين · وكانت قد سلمها اليهم الاسماعيلية · وأسعر بلاد الكفار بالغارات · ثم مدّ يده الى اخذ الأموال · وعزم على مصادرة المتصرفين والعمال · ولم يزل اميراً على دمشق حتى كتب قسيم الدولة زنكي بن آق سنقر [1] يستدعيه ليسلّم اليه دمشق فخافته أمه زمرد فرتبت له من قتله في قلعة دمشق في شهر ربيع الآخر من سنة تسع وعشرين وخمسمائة · ونصبت أخاه محمود بن بوري مكانه ·

٨ – محمود بن بوري بن طغتكين

ابو القاسم بن ابي سعيد ، الملقب بشهاب الدين ·

ولي إمرة دمشق بعد قتل اخيه اسماعيل الملقب بشمس الملوك · وكانت أمه المعروفة بزمرد خاتون [2] الغالبة على أمره والمدبرة له ، الى أن تزوجها أتابك زنكي قسيم الدولة · وخرجت الى حلب ، فكان المدبر له بعد خروجها أنر المعروف بمعين الدين [3] احد مماليك جده طغتكين · وابتدأ ولايته في شهر ربيع الآخر سنة تسع وعشرين وخمسمائة · وكانت الأمور في ايامه تجري على

(١) زنكي بن آق سنقر ، والد نور الدين . توفي سنة ٥٤١ هـ . (انظر البداية والنهاية ١٢ : ٢٢١) .

(٢) زمرد خاتون بنت جاولي ، بانية الخاتونية ظاهر دمشق . وكانت تحب العلماء والصالحين توفيت سنة ٥٥٧ هـ (انظر البداية والنهاية ١٢ : ٢٤٥ ، ٢٤٦) .

(٣) معين الدين ، باني المعينية بدمشق . توفي سنة ٥٤٤ (انظر خطط دمشق ، لصلاح الدين المنجد ، بيروت ١٩٤٩ ، ص ١٣٢) .

استقامة إلى أن وثب عليه جماعة من خدمه في ليلة الجمعة ثالث وعشرين او رابع وعشرين من شوال سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة فقتلوه • وكُتب الى اخيه محمد بن بوري صاحب بعلبك فقدم آخر نهار يوم الجمعة وتسلَّم القلعة والبلد ، ولم يُنازعه احد •

٩ — محمد بن بوري بن طغتكين

ابو المظفر ، المعروف بجمال الدين •

كان ابوه قد ولاّه بعلبك في حياته • فأقام واليها سنين إلى أن دبر على أخيه محمود بن بوري حتى قُتل • ووصل الى دمشق وولي أمرها في شوال سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة • وكان ضعيف السيرة • ولم تطل مدته ، فمات في ثامن شعبان سنة أربع وثلاثين • وأجلس ابنه آبق بن محمد وهو صغير دون البلوغ في موضعه •

١٠ — آبق بن محمد بن بوري بن طغتكين

ابو سعيد ، التركي [المعروف بعضب الدولة] •

ولد ببعلبك • وقدم دمشق مع أبيه محمد • فلما مات أبوه محمد تولى إمرةَ دمشق يوم الجمعة الثامن من شعبان سنة اربع وثلاثين وخمسمائة • وكان أتابك زنكي بن آق سنقر صاحب حلب وبعض الشام والموصل والجزيرة محاصراً لدمشق ، فلم يصل منها الى مقصوده ، ورحل عنها • وكان آبق صغير السن ، فاستولى على أمره أنر بن عبد الله الملقب بمعين الدين مملوك جد أبيه طغتكين • والرئيس ابو الفوارس المسيب بن علي بن الصوفي [1] • فلما مات أنر انبسطت يد آبق قليلاً ،

(١) المسيب بن علي مؤيد الدين توفي سنة ٥٤٩ هـ • (انظر اخباره في القلانسي ص ٣٢٩...)

ولاة السلاجقة بدمشق

١ً — اتسز بن اوق

ولي امرة دمشق من ٤٦٨ هـ - ٤٧١ هـ.
قُتل

٢ً — آل تتش

تتش
تاج الدولة ، ابن الب ارسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق
ولي امرة دمشق من ٤٧١ هـ - ٤٨٨ هـ.
قُتل

رضوان بن تتش
ولي امرة حلب من ٤٨٨ - ٥٠٧ هـ

دقاق بن تتش
ولي امرة دمشق من ٤٨٨ - ٤٩٧ هـ
تُوفي بالسمّ

ارتاش ، او التاش بن تتش
ولي امرة دمشق من ٤٩٧ - ٤٩٨ هـ
فرّ خوفاً على نفسه .

(ابنا رضوان بن تتش:)

الب ارسلان
ولي امرة حلب
٥٠٧ - ٥٠٨

سلطان شاه
ولي امرة حلب
٥٠٨ - ٥١١

٣ – آل طغتكين

طغتكين ، ظهير الدين أتابك
ولي امرة دمشق من ٤٩٨ – ٥٢٢
توفي

|

بوري بن طغتكين
تاج الملوك
ولي امرة دمشق من ٥٢٢ – ٥٢٦
قُتل

|

اسماعيل بن بوري
ملك امرة دمشق من ٥٢٦ – ٥٢٩
قُتل

محمود بن بوري
ولي امرة دمشق من ٥٢٩ – ٥٣٣
قُتل

محمد بن بوري
ولي امرة دمشق من ٥٣٣ – ٥٣٤
قُتل

|

آبق بن محمد
ولي امرة دمشق من
٥٣٤ – ٥٤٩
توفي

والرئيس ابو الفوارس يدبر الأمور . وبعد مدة دبر آبق وجماعة من بطانته على الرئيس حتى اخرجه من دمشق الى صرخد ، واستوزر اخاه أبا البيان حيدرة بن علي [١] . فمدّ يده . ثم استدعي عطاء بن حفاظ السلمي [٢] الخادم من بعلبك وجعله مقدماً على العسكر ، وقتل أبا البيان . ثم قبض على عطاء وقتله . ولم يلبث بعد ذلك إلا يسيراً حتى قدم الملك العادل ابو القاسم محمود بن زنكي ابن آق سنقر [٣] فحاصر البلد مدة يسيرة وسُلّم اليه بالأمان يوم الأحد العاشر من صفر سنة تسع واربعين وخمسمائة . ووفى لآبق بما جعل له ، وسلم اليه مدينة حمص فأقام بها يسيراً ، ثم انتقل منها الى بالس ، مدينة بناحية الفرات . فسُلمت اليه بأمر الملك العادل . فأقام بها مدة . ثم توجه منها الى بغداد . فقبله أمير المؤمنين المقتفي لأمر الله [٤] ، واخرج له ديواناً كفاه ببغداد .

وقد كان ، قبل ان يُخرج آبقُ الصوفيَّ من دمشق ، قد رفع الاقساط ، وما كان يؤخذ في الكور من الباعة . وكان كريماً . ومات ببغداد .

صلاح الدين المنجد

---

(١) حيدرة بن علي بن الحسين ، زين الدولة . قتل سنة ٥٤٨ هـ « ضُربت عنقه صبراً وأخرج رأسه ونُصب على حافة الخندق ثم طيف به والناس يلعنونه ويصفون أنواع ظلمه وتفننه في الفساد ومقاسمة اللصوص وقطاع الطريق على أموال الناس . . » (انظر القلانسي ص ٣٢٤) .

(٢) قتل سنة ٥٤٨ هـ . واليه ينسب مسجد عطاء خارج الباب الشرقي ، وكذلك جورة عطاء بيت آبيات وهي أرض فيها أخشاب كبار من الحور تربى أوتاداً لجامع دمشق وهي وقف عليه. (انظر القلانسي ص ٣٢٦ . والروضتين ١ : ٩٥ ، ٩٦) .

(٣) نور الدين الشهيد . مؤسس الدولة النورية . توفي سنة ٥٦٩ هـ .

(٤) محمد بن المستظهر بالله . توفي سنة ٥٥٥ هـ . (انظر البداية ١٢ : ٢٤١) .

وصف آلة لتسريح الصوف

ترتقي الى العهد الأنيوليتي السوري (الألف الرابع قبل الميلاد)

تقع درعا، مركز محافظة حوران اليوم، في سورية الجنوبية على بعد عدّة كيلومترات من حدود المملكة الهاشمية العربية . وكانت تدعى قديماً، كما جاء في التوراة، أذرعي [1]

ومنذ عام ١٩٤٠ وجدنا في ضواحي تلك المدينة بعض الأدوات الظرانية المنحوتة ترجع الى العصر الحجري القديم **Paléolithique** ثم تحققنا سنة ١٩٤٤ بأن مصدر هذه البقايا هو وادي الزايدة الذي يجري جنوبي المحطة فيكون، والحالة هذه، الحد الفاصل بين المدينة القديمة والجديدة [2] .

ولقد اكتشفنا خاصة في تلك النواحي محطة للظران تمتد على السهل المنبسط بين الثكنة العسكرية والبناية التي كانت سابقاً مدرسة لراهبات القديس يوسف . وتخطى هذه المحطة الثكنة المذكورة ممتدة نحو الغرب، يحدها شمالا طريق درعا ـ يادوده، ومنذ القدم انتخب الانسان هذا السهل للسكن لحسن موقعه، إذ تحميه غرباً وجنوباً فجوة عميقة، وادي الزايدة . ونرى في غربيه إلى الآن بعض المرتفعات القليلة، تكثر خاصة حيث لم يزل السهل بوراً وتقل في القسم

---

(١) سفر العد : ٢١ ، ٣٣ . سفر تثنية الاشتراع : ١ ، ٤ ؛ ٣ ، ١ ، ١٠ . يشوع ابن نون ١٢ ، ٤ ؛ ١٣ ، ١٢ ، ٣١ .

(٢) قد اهتدى قبلنا الأب الصمودي جِرْمِرْدُوران الى معرفة مصدر هذه الأدوات . راجع بهذا الخصوص مقالنا في المجلة الكتابية ، عدد كانون الثاني ١٩٤٩

P.J.Nasrallah , Une Station Chassoulienne du Hauran , Revue Biblique , 1948, t. LV . pp. 81 - 103.

المزروع بين المدرسة والشكنة . وقد تحققنا على اثر اسبار أجريناها في صيف سنة ١٩٤٨ على نفقة مديرية الآثار العامة السورية ، أن هذه المرتفعات هي مدافن من نوع Tumulus ترجع الى أواخر الألف الثالث للميلاد [١] . وترتفع فوق الوادي قطع حجرية ضخمة غير منحوتة هي بقية آثار تدعى Mégalithes ، ويرى الناظر على الصخر آثار حفر مستديرة منقوشة كان يستعملها إنسان العصر الحجري لتتميم فرائضه الدينية أو في إكرام موتاه . فمن مختلف هذه الموجودات يستنتج الباحث أن الإنسان سكن منذ القدم تلك البقعة . ومع أننا التقطنا ما التقطناه من الآثار على وجه السهل ، لم نجد بينها ما يرتقي الى عصور مختلفة ، إلا بعض الأدوات ومن السهل تمييزها عن غيرها ؛ فهي برّاقة ، صفراء اللون مستديرة الزوايا ، مصدرها وادي الزايدة وترتقي الى العهد Acheuléen الاول .

أما معظم الأدوات التي عثرنا عليها فهي ترجع الى العهد الغسّولي Chassoulien ، في دوره الثالث [٢] ؛ وإن كشفت لنا القناع عن صناعة غسولية خاصة ، إذ تندر هنا الآلات الحادة التي تميز العصر الغسولي كالقدوم والمنشار والازميل ، بل نجد بالأحرى الأدوات الزراعية كالمعول والمنجل بنوع خاص ؛ لذا يتضح جلياً أن الزراعة قد فاقت على الصناعة في ذلك الطور ، فغدا حوران منذ الألف الرابع مورداً للحنطة ؛ والعصور التاريخية التي دعي حوران في أثنائها اهراء رومة قد نشطت فقط زراعة لسابقة العهد ترجع إلى مئات من السنين .

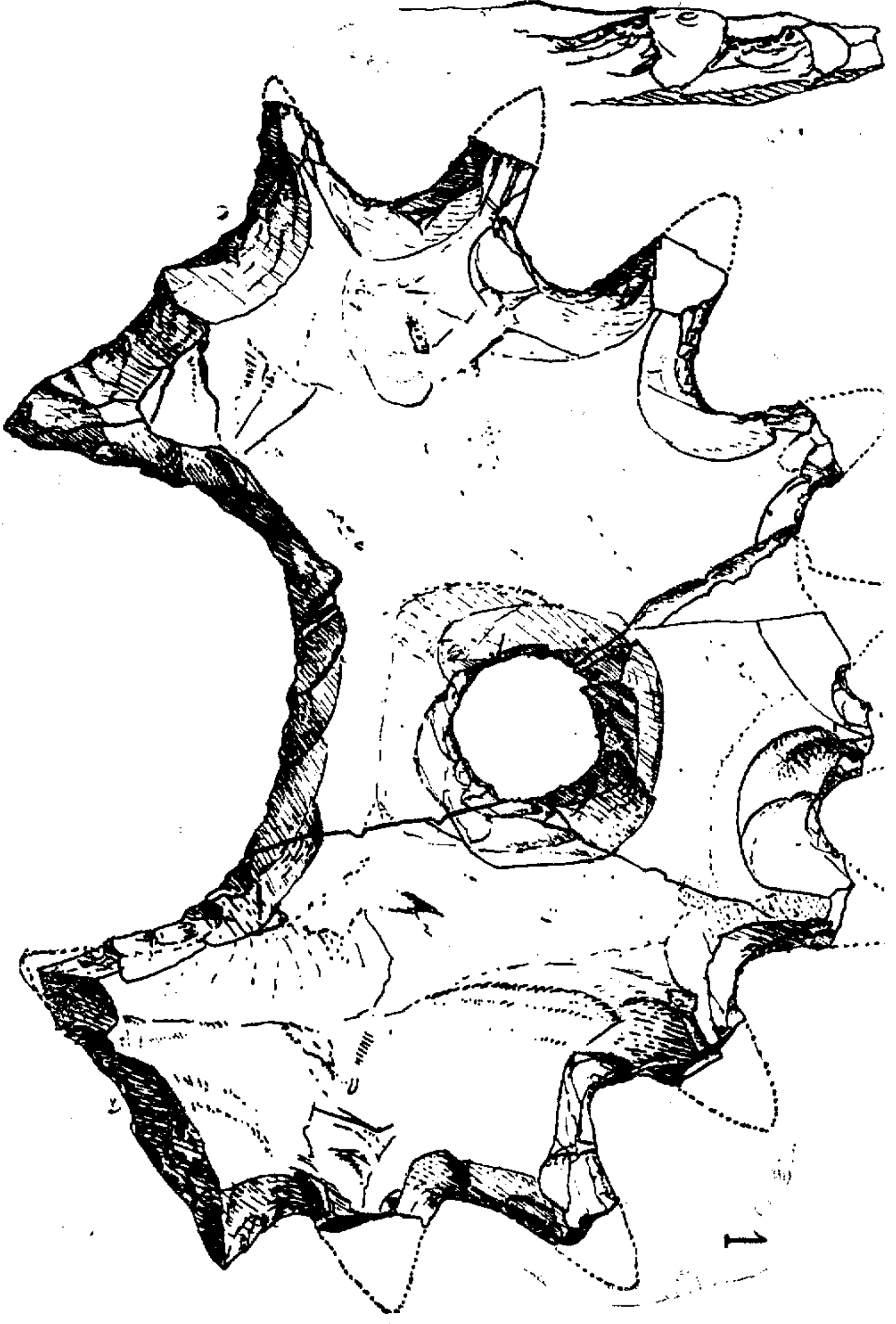
وفي المقال الذي نشرته المجلة الكتابية وصفنا بإسهاب الأدوات الحجرية التي عثرنا عليها في هذه المحطة . ومرادنا اليوم أن نقدم لقراء مجلة المجمع العلمي العربي

---

(١) سوف يصدر عما قريب في مجلة Syria مقال مفصل نبين فيه ما عثرنا عليه في هذه القبور من القطع الأثرية .

(٢) راجع بخصوص المصادر الخاصة عن هذا التطور مقالنا :

P. J. Nasrallah , Etude de Préhistiore Palestinienne : Aïn Kârim et ses environs , B.S.P.F . , 1938 t. XXXV , p. 70 , note 3.



آلة لسرج الصوف وجدت في دوعا (حوران) (حجم طبيعي)

الكرام أداةً غريبة وجدناها هناك أيضاً آملين أن تأتي ملاحظاتهم بفوائد تعيننا على درس هذا الأثر درساً علمياً وافياً ٠

شكله نصف هالة بديعة التكوين ، وهو من الظرّان يميل لونه إلى الصفرة ، تخللها عروق وردية ، يبلغ طوله ١٤ سم وعرضه ٨ سم ، أما سماكته فهي واحدة في جميع أجزائه لا تتعدى السنتمتر ونحت جوانبه دقيق الصنعة ٠ أما دائرته فهي مفرضة أحد عشر فرضاً (بالإضافة إلى حدي الطرفين القليلي التسنين) تفصل الحرف عن أخيه مسافة واحدة ؛ ولكن لسوء الحظ تكسر رأس أغلبها ٠ وفي وسط الاداة فتحة قطرها ٣٥ م م محددة الجوانب مما يدل دلالة واضحة على أنه لم يوضع فيها مقبض ٠ وأسفل الآلة هلالي الشكل نحت نحتاً دقيقاً ٠

ولقد جار الزمان على أثرنا هذا فجزأه الى ثلاثة أجزاء غير أننا استطعنا بكل سهولة أن نضم هذه الأقسام بعضها الى بعض ومع ذلك لا يزال ينقصه قطعة صغيرة في جهته العليا ٠ وهو خال من آثار الاستعمال لأن كل حافاته حادة ، حتى الأجزاء الفاصلة بين مختلف الأسنان ٠

وإننا لنتساءل بحيرة عن غاية هذه الأدوات ٠ وتراءى لنا في البدء أن هذا الأثر هو عبارة عن تحفة للزينة أو تقدمة للآلهة على شكل نجم ؛ واستنتجنا ذلك من جنس الصوان المستعمل ودقة صنعته وهيئته الغريبة ، ولكن سرعان ما تبددت تخرصاتنا هذه عندما عثرنا على عدد وافر من أمثلة أثرنا المذكور ٢٥ قطعة تعود كلها إلى نوع واحد او ما يقاربه ، تبلغ سماكة بعضها ١٥ م م فبينما لا تتجاوز سماكة الآخر ٥ م م ٠ ولقد نحتت اسنان كل هذه الأدوات على شكل نصف دائرة وهي تظهر جلياً وإن كان الاستعمال المتواصل قد ذهب بحدحافاتها ٠

واننا لنستبعد كل الاستبعاد بين أثرنا و Pogna الاميركية ، لأن أثرنا لا يدل أصلاً على آلة حرب أو قتال إذ يستحيل على المرء أن يأخذه بيده

الكثيرة حروفه الحادة ولا يقدر أن يستعمله كهراوة لضعف سماكة الفتحة التي في وسطه . وإننا نظن أن هذه الأداة هي أداة صناعية ولقد قال العالم H. Breuil الذي أرسلنا له صورة الأثر المذكور بأنه آلة لتسريح الصوف [١]؛ كما تدل فجوات وأسنان جانبه . فكانوا يضعونه في مقبض خشبي ويركزونه من طرفي الهلال ثم يأخذ العامل بيديه قطعة من الصوف المتجمد ويمر بها مثنى وثلاث ورباع .. على أطراف الآلة المحددة ليزيل ما علق بالصوف من الأوساخ ، وإن كانت هذه التفاصيل لا تفيدنا عن وظيفة الفتحة التي في وسط الآلة فذلك شيء سهل التفسير إذ لا توجد هذه الفتحة في كل الآلات الموجودة . ولقد وجد العلماء في محطات أوربة المائية آلات لتسريح الصوف اتخذوها من أضلاع الحيوانات التي ضموها بعضها الى بعض وحددوا أطرافها [٢] . أما في الشرق فلم يجدوا آلات للتسريح [٣] وهكذا تكون درعا والحالة هذه قد أتحفتنا بأول آلة من هذا النوع صنعت من الظران .

فأدوات القشط العديدة والقوية التي وجدت في المحطات الغسولية والمغازل الصغيرة التي اتخذت من التراب المشوي او الحجر وعظام الضأن او الماعز التي عثروا عليها في تليلات غسول تدلنا دلالة واضحة لا ريب فيها على أن الغسوليين لم يحصروا همهم بتربية المواشي بل اعتنوا اعتناء خاصاً بصناعة الصوف وجلد هذه الحيوانات .

الأب يوسف نصر الله

---

(١) في رسالة له مؤرخة في ٥ ايار ١٩٤٦ .

(٢) G.Goury , l'Homme des Cités Lacustres , p. 429

(٣) A . G . Barrois , Manuel d'Archéologie Biblique , t. I , Paris , 1939 , p 462 .

البلاغة بين اللفظ والمعنى

« من عصر الجاحظ الى عصر ابن خلدون »

— ٣ —

كتاب الصناعتين : لأبي هلال العسكري المتوفى سنة ٣٩٥ ﻫ

يلاحظ على أبي هلال العسكري في كتابه الصناعتين تأثره الشديد بالجاحظ . ويظهر هذا التأثر في كثير من النصوص التي يذكرها والتي ذكرت في البيان والتبيين ، فالمادة قد استقاها في الغالب من الجاحظ ولكنه لم يلجأ الى الاستطراد مثله وانما نظم البحث بعض التنظيم . ويؤخذ عليه اضطرابه في رأيه في البلاغة وفي الجانب الذي يجب عليه أن ينصره من عنصريها الرئيسيين . فقد حار أينصر المعنى أم ينصر اللفظ أم يقول بتكافئهما واشتراكهما في جمال القول ، وهي آراء ثلاثة لم يستقر على واحد منها استقراراً ظاهراً . ويظهر أن الفكرة كانت مبهمة في رأسه أو أن الأمثلة الأدبية التي كانت تعرض له كانت مرنة ، فكان جمال بعضها يرجع الى تلاؤم اللفظ والمعنى وجمال بعضها الآخر يرجع الفضل فيه لأحد الطرفين ، ولهذا كانت حيرة ابي هلال حيرة له بعض الحق فيها لأن قوانين البلاغة والجمال مرنة فقد يطغي جمال الروح على جمال المادة وقد يحصل العكس وكثيراً ما يقع اجتماعها فيكون الكمال . والمولع بالجمال يتبعه أينما كان وفي أية صورة بدا ، فقد تعشق المرأة لجمال نفسها او لجمال جسمها او لجمال الاثنين معا .

ويحمد له أنه إنما يتناول النقد والبلاغة ـ الممتزجين احدهما بالآخر في دراسته لهما ـ في كتابه ، تناولَ الأديب الناقد الذي يحكم على الأدب بميزان الذوق والفهم الفني فيكثر من الشواهد ويقلّ من القواعد الجافة التي تجمد البلاغة ، ولا يجري على طريقة علماء البلاغة المتأثرين بعلمي الفلسفة والكلام .

وليس معنى البلاغة محدوداً واضحاً عند ابي هلال ، وكذلك معنى الفصاحة . ولهذا نراه تارة يقصر البلاغة على المعنى والفصاحة على تمام آلة اللفظ (ص ٧) ، والكلام إنما يكون عنده فصيحا إذا حوى الضخامة والجزالة ، وإذا لم يحوهما لم يسمّ فصيحا ولو جمع نعوت الجودة ، وإنما يسمى بليغًا . فكل من الفصاحة والبلاغة في هذا المفهوم غير الاخرى ؛ ونراه تارة أخرى يقول (ص ٨) : « البلاغة كل ما تبلّغ به المعنى قلب السامع فتمكّنه في نفسه لتمكّنه في نفسك مع صورة مقبولة ومعرض حسن وإنما جعلنا حسن المعرض وقبول الصورة شرطًا في البلاغة لأن الكلام إذا كانت عبارته رثة ومعرضه خلقًا لم يسمّ بليغًا وإن كان مفهوم المعنى مكشوف المغزى » ثم يوغل اكثر في اطلاق البلاغة على اللفظ والمعنى معًا فيقول : « إن من شرط البلاغة أن يكون المعنى مفهومًا واللفظ مقبولاً ومن قال إن البلاغة هو إفهام المعنى فقط فقد جعل الفصاحة واللكنة ، والخطأ والصواب ، والإغلاق والإبانة ، سواء . » والبلاغة عنده هي اسم يمدح به الكلام ولا يحمد الكلام ويمدح إذا وفّى المعنى حقه ولم يوف اللفظ فيخلو من التعقيد والاستغلاق ويكون واضحًا سهلاً وقريبًا حلواً ويستشهد على هذا بجملة أقوال في البلاغة لمن سبقه من الباحثين ثم نراه (ص ١٢ — ١٤) يورد آيات يفهم منها أن البلاغة عنده قائمة على قوة تلاحم المعاني وسداد الحجة وقوة التعبير عن الفكرة ، وهذه الصفة الأخيرة تشتمل على اللفظ . ويذكر (ص ١٥) أن البلاغة موهبة وليست شيئًا يدرك بالتعلم ، ولكنه يقول إن من تمام آلات البلاغة التوسع في معرفة العربية (ص ١٥) ووجوه الاستعمال لها والعلم بفاخر الألفاظ وساقطها ومتخيرها ورديئها ومعرفة المقامات وما يصلح في كل واحد منها من الكلام ، ثم لا يلبث أن يقول (ص ١٦) إن مدار البلاغة على تخير اللفظ وإن تخيره أصعب من جمعه وتأليفه ، ثم يعود فيذكر رأيًا للبحتري مآله أن الفرزدق أشعر من جرير لأنه يتصرف في المعاني فيما لا يتصرف فيه جرير ويورد من شعره

في كل قصيدة بخلاف ما يورده في الأخرى بخلاف جرير فإنه يكرر، ويفهم من قوله أنه يؤيد البحتري ثم نراه يذكر بعد ذلك رأيه في أن البلاغة أن يكون في مقدرة صائغ الكلام أن يأتي بالجزل مرة وبالسهل أخرى ويلين إذا شاء ويشتد إذا أراد ويمثل لذلك ببيتين لجرير .

ينتقل من هذا إلى ذكر آراء السابقين في البلاغة فيذكر رأي الهندي في البلاغة ويفاد منه أن البلاغة يجب أن تعنى بالألفاظ وبالمعاني إلى جانب غيرهما من الشروط وقد ذكرته سابقاً ويذكر بعد ذلك رأي العربي في البلاغة (ص ٣٤) وخلاصته أن البلاغة تتحقق في تقريب المعنى وإيضاحه وفي الايجاز وحسن الاستعارة ، ويورد لابن المقفع (ص ٣٨) هذا التعريف : « البلاغة كشف ما أغمض من الحق وتصوير الحق في صورة الباطل » ، وهذا ليس تعريفاً لها وإنما هو وصف اثر من آثارها في النفوس ، ويصف الكلام الجميل (ص ٣٩ — ٤١) بكلام طويل يفيد أن البلاغة فيه إنما تتحقق بحسن أداء المعنى وجمال اللفظ وكمال التأليف وجودة الأقسام وحسن الموسيقى واحتوائه على الرونق والطلاوة .

ولا ننتهي من هذا حتى نرى اباهلال يحمل على المعاني وينكر أن يكون لها شأن في بلاغة الكلام فيقول (ص ٤٢) : « وليس الشأن في إيراد المعاني .... لأن المعاني يعرضها العربي والعجمي والقروي والبدوي وإنما هو في جودة اللفظ وصفائه وحسنه وبهائه ونزاهته ونقائه وكثرة طلاوته ومائه مع صحة السبك والتركيب والخلو من اود النظم والتأليف وليس يطلب من المعنى إلا أن يكون صوابا ولا يقنع من اللفظ بذلك حتى يكون على ما وصفناه من نعوته التي تقدمت ... » ويستدل على أن مدار البلاغة على تحسين اللفظ بأن الخطب الرائعة يمكن أن تؤدي معناها بتبديل الفاظها بألفاظ رديئة فهي لم تعمل لافهام المعاني ، وإنما يدل حسن الكلام وإحكام صنعته ورونق الفاظه وجودة مطالعه وحسن مقاطعه وبديع مباديه وغريب مبانيه على فضل قائله واكثر هذه الأوصاف ترجع الى الألفاظ

دون المعاني ، ويسوق دليلاً على رأيه ايضاً أن موضع عناية الكاتب والشاعر والخطيب هو الألفاظ دون المعاني ويسوق دليلاً آخر هو ان الكلام اذا حسن لفظه وكان معناه وسطا دخل في جملة الجيد وضرب مثالاً على ذلك الأبيات الثلاثة التي سبقه إلى ذكرها ابن قتيبة وهي : « ولما قضينا من منى كل حاجة ... الخ » وقد مضى القول فيها ، وهو يقول إنه ليس تحت هذه الألفاظ كبير معنى وهنا يقصد بالمعنى ما كان يقصده ابن قتيبة لما تعرّض لهذه الأبيات وغفل عن كبير معناها الذي سينبه اليه بالتفصيل عبد القاهر الجرجاني . ثم يقول إن المعنى إذا كان صواباً لا يرفع من قيمة الكلام إذا كان لفظه بارداً فاترا ، ويسوق مثالاً عليه شعرا رديئًا لعمرو بن معدي كرب ويعلق عليه بقوله (ص ٤٣) : « والشعر كلام منسوج ولفظ منظوم واحسنه ما تلاءم نسجه ولم يسخف وحسن نظمه ولم يهجن ولم يستعمل فيه الغليظ من الكلام فيكون جلفًا بغيضاً ولا السوقيّ من الألفاظ فيكون مهلهلاً دونا » ثم يمثل للشعر البغيض بشعر رديء لأبي تمام .

ويدعوه هذا إلى الكلام في قبح التكلف فيقول إن الكلام لا خير فيه إلا إذا وضح معناه وحسن وأجيد لفظه ، وينتقد بشدّة (ص ٤٤) من يبهمون المعاني ويخشنون الألفاظ جريا وراء الصنعة والتكلف ، وربما كان يقصد مدرسة ابي تمام ، ويقول إن السهل امنع جانبا واعز مطلبا ولهذا قيل : « أجود الكلام السهل الممتنع » ويقول إنه لا خير ايضاً في الشعر الذي يسهل لفظه ويكون معناه مكشوفًا بينا فهو من جملة الرديء المردود ويمثل في جملة ما يمثل به للشعر السهل الممتنع بقول البحتري :

« ايها العاتب الذي ليس يرضى نم هنيئًا فلست أطعم غمضا »

« إن لي من هواك وجدا قد استهـــلك نومي ، ومضجعي قد أقضّا »

ويعود العسكري (ص ٥٠) الى نصرة الألفاظ فيقول إن تمييزها ووضعها

في مواضعها امر شديد ويروي عن الصولي ان رجلاً انشد ابن هرمة قوله :

« بالله ربك إن دخلت فقل لها هذا ابن هرمة قائما بالباب »

فقال ما كذا قلت أكنت اتصدّق فقال « فقاعدا » ... قال أكنت أبول قال فماذا قال « واقفا » ليتك علمت ما بين هذين من قدر اللفظ والمعنى . ولا يبقى ابو هلال محافظا على رأيه في تفضيل اللفظ في بقية كتابه بل يعود فيشركه في الفضل مع المعنى بل يرجح المعنى على اللفظ بعض الشيء فيقول (ص ٥١) إن صاحب البلاغة يحتاج إلى « إصابة المعنى كحاجته إلى تحسين اللفظ لأن المدار بعد على إصابة المعنى ولأن المعاني تحل من الكلام محل الأبدان والألفاظ معها تجري مجرى الكسوة ومرتبة إحداهما على الأخرى معروفة ... » ويجعل فكر الأديب اذا هو فكّر ، فكراً في ترتيب المعاني لا ترتيب الألفاظ فيقول (ص ٥١) « ومن عرف ترتيب المعاني واستعمال الألفاظ على وجوهها بلغة من اللغات ... » إلى ان يقول : « فلا يكمل لصناعة الكلام إلا من يكمل لإصابة المعنى وتصحيح اللفظ والمعرفة بوجوه الاستعمال » ويقسم المعاني بعد ذلك إلى ضربين : ضرب يبتدعه الأديب وضرب يحتذي به مثالا تقدم . ويلزم الأديب ان يطلب الإحسان في جميع ذلك ويتوخى فيه الصورة المقبولة والعبارة المستحسنة . ويشرح بعد ذلك مراتب المعاني وانواعها من حيث الخطأ والصواب ويقول إنه إنما نبَّه على مواقع الخطأ لتجتنب وعلى مواقع الصواب فتعتمد . ويخلص العسكري من هذا الى نقد معان وتشابيه اخطأ الشعراء في ايرادها ويأباها الذوق السليم كما يأباها المنطق الحكيم وينعى على الأدباء استعمالهم معاني في مقامات لا تناسبها والفاظاً لم توضع في محلها وأن يريد الأديب معنى فيدل كلامه على غيره ، واستعمال الفاظ لا تستعمل إلا في مواضع ومناسبات خاصة في غير هذه المواضع والمناسبات ، وارتكاب اخطاء في اللفظ لضرورات الشعر وقرن لفظة بأخرى لم يقض العرف

باقترانها ، ويجعل من القرآن ميزانا لحسن وضع الكلمات مواضعها . ويعيب العسكري على بعض الشعراء ان يخرجوا في عواطفهم عن المألوف كأن يذكروا تجلدهم على هجر من يحبون ، وهذا طريف لم يتعرض له من سبق الكلام عليه من المؤلفين .

ويعود العسكري بمناسبة نصيحته لمن يريد ان يصنع كلاماً الى الحديث عن اللفظ والمعنى فيسوّي بينهما ويقول (ص ١٠٠) « واذا اردت ان تصنع كلاماً فأخطر معانيه بقلبك وتنوّق له كرائم اللفظ واجعلها على ذكر منك ليقرب منك تناولها ولا يتعبك تطلبها » ويورد بعد هذا الكلام قسما من صحيفة بشر بن المعتمر (ص ١٠١) التي تحدثنا عنها سابقاً اثناء الكلام على الجاحظ ويورد كلام الجاحظ في نصيحته الى الكتاب وفي غيرها ، مما يريد ان يؤيد به ضرورة اختيار اللفظ الكريم للمعنى الكريم ويذكر كلاماً رواه الجاحظ في البيان والتبيين وهو في ضرورة مناسبة المقال للمقام .

ولا ينسى العسكري ان ينبه (ص١٠٣) على ان طبيعة الشعر غير طبيعة الرسائل والخطب وانه بني اكثره على الكذب والاستحالة من الألفاظ الممتنعة وانه لا يراد منه إلا حسن اللفظ وجودة المعنى وهذا هو الذي سوغ استعمال الكذب وغيره مما جرى ذكره فيه ويقول إن مما يميزه النظم الذي به زنة الألفاظ وتمام حسنها ، وليس شيء من اصناف المنظومات يبلغ في قوة اللفظ منزلة الشعر . ومن اجمل ما يقرره العسكري في ميزات الشعر اتصاله الوثيق بالموسيقى واثر موسيقاه في النفس فيقول (ص ١٢٣) : « ومما يفضل به الشعر ان الالحان التي هي اهنى اللذات إذ سمعها ذوو القرائح الصافية والأنفس اللطيفة لا تتهيأ صنعتها إلا على كل منظوم من الشعر فهو لها بمنزلة المادة القابلة لصورها الشريفة إلا ضرباً من الألحان الفارسية تصاغ على كلام غير منظوم نظم الشعر تمطط فيه الألفاظ فالألحان منظومة والألفاظ منثورة » .

بعد هذا تأتي (ص ١٠٤) نصيحة العسكري الى من يريد ان يعمل شعرا

بأن يستحضر المعاني في الفكر والقلب وأن يحسن اختيار الوزن والقافية فبعض المعاني لا يمكن ، او لا يسهل ، نظمه إلا في قافية دون غيرها ، وأن يتجنب التكلف والتعقيد ويهذب القصيدة وينقحها بعد الانتهاء منها وأن يعدل ويوازن بين اجزائها وأن يحسن اختيار الألفاظ وسبك الكلام وتكون الحروف سهلة المخارج وأن يراعى المقام من حيث الايجاز والاطناب وأن يكون الكلام متصل المعاني تنبئ موارده عن مصادره .

ونصيحة العسكري لا تقدم ولا تؤخر في قول الشعر إلا بمقدار ما تقدم وتؤخر دراسة فن العوم بصورة نظرية بل ربما كانت هذه أجدى ، وخير من هذه القواعد كثرة مدارسة الشعر . ويقدم أبو هلال بعد نصيحته أمثلة للشعر الحسن وأمثلة للرديء الذي يبرأ فيه صدر البيت من عجزه ويتكلم (ص ١١١) في صفات الألفاظ الجيدة فيقول ينبغي ان لا تكون وحشية بدوية ولا مبتذلة سوقية ولا مخالفة للقياس ، والتنكير يحسن احيانا ويقبح أخرى ، وكذلك التعريف ، وينبغي تجنب ارتكاب ضرورات الشعر وأن لا يلجأ الى كثرة اللفظ في تأكيد الكلام بل إلى أن يكون نظمه على صورة مخصوصة .

ويتحدث بعد ذلك (ص ١٢٠) عن أهمية نظم الكلام في حسنه فيقول إنه يزيد المعنى وضوحاً وإن الكلام يسوء إذا كان سيئاً ولو كان المعنى حسناً وإن طلاوة الكلام تزداد إذا حسن ولو كان المعنى وسطا ويشبه نظم الكلام بنظم العقد إنما يكون حسنه بحسن اختيار الحبات وضم كل حبة الى اختها وأن لا يعدل به عن وجوه التركيب المقررة فيقدم ويؤخر أو يحذف أو يزاد فيه إلا لفائدة ، وذكر قول العتابي بأن الألفاظ اجساد والمعاني ارواح وإنما تراها بعيون القلوب فكما تفسد الروح والصورة بفساد الخلقة وتغيير أصل خلقتها القوية كذلك يفسد المعنى بفساد التركيب وقال إنّ من سوء النظم المعاظلة ومخالفة وجه الاستعمال وتناول المعنى من بعيد ، وإنّ من تمام حسن الوصف أن يكون مخرج الكلام ذا طلاوة وماء (ص ١٢٨) وخاليا من التكلف والصنعة .

وكلمة طلاوة وماء هنا لها قيمتها لأنها إنما تعني أن يكون في الجملة حياة فكأنها تنطق وهي لا تكون كذلك إلا إذا كانت تحسن التعبير عن العاطفة وقد يكون المؤلف أراد بهذين اللفظتين ما ذهبت اليه وقد أكون مبالغا .
ومن الغريب أن ابا هلال العسكري يبقى متردداً بين اللفظ والمعنى في إعطائه الأسبقية لأحدهما بعد كل ما سبق فيعود في (ص ١٤٦) الى القول بأنه لاشأن للمعاني لأنها مشتركة بين العقلاء وبأن الناس انما يتفاضلون في الألفاظ ورصفها ثم يقسم الفضيلة بين اللفظ والمعنى في باب الفصل والوصل (ص ٣٥٣) فيقول : « وقلما رأينا بليغا الا وهو يقطع كلامه على معنى بديع او لفظ حسن رشيق . »

وبعد عرض ما يتعلق بالموضوع من آراء العسكري المتفرقة في تضاعيف كتابه ألخص ملاحظاتي عليه بأنه لم يحدِّد معنى الفصاحة ولا معنى البلاغة تحديدا نهائيا بل تركها عرضة للمدّ والجزر كما أنه بقي مترددا بين تفضيل اللفظ حينا ومساواته بالمعنى حينًا ومناصرة جانب المعنى نوعًا ما حينًا آخر وهذا التردد دليل على أنه كان يشعر بأهمية كل منهما . على أن من المهم أكثر في الموضوع شعوره بعظم شأن تركيب الكلام ، ولكنه تردد أيضًا في موضوع التركيب هل هو ترتيب المعاني في النفس او ترتيب الألفاظ في النطق ، وقد أخذ بهذا حينًا وبذلك حينًا آخر كما اشرت الى ذلك في موضعه ولم يغفل الحديث عن أثر الموسيقى وانتخاب الألفاظ في الشعر فوفَّاهما حقَّهما بالنسبة الى مفهوم عصره كما أشار الى ناحية العاطفة في الشعر وما يجب على الشاعر من مسايرة للمألوف في إظهار عاطفته ولكن باختصارٍ يقارب الإخلال . ومفهوم البلاغة عنده كمفاهيم من سبقوه ينقصه أثر العاطفة في الكلام وأثر الخيال في إبراز الفكرة العامة ثم لم يخرج تصوره لميدان البلاغة عن ميدان الجملة القصيرة والبيت من الشعر إلى ميدان القصيدة الكاملة والموضوع الكامل في النثر ، ليخطط لها الطريقة التي يكفل اتباعها بان يحوزا صفة الجمال وبالتالي صفة البلاغة .

كتاب العمدة : لابن رشيق

« أبي علي بن الحسن بن رشيق » المتوفى سنة ٤٦٣ هـ

يمتاز ابن رشيق من بين المؤلفين الذين تكلمت عنهم حتى الآن بأنه لم يقع في الاضطراب والحيرة بين رأيين مختلفين ، بل هو يأخذ بوضوح جانبا معنيا فيناصره ، ثم يظهر عليه أن الفكر التي يتناولها بالكتابة واضحة في ذهنه ، ويظهر عليه أنه أحسنُ تنظيما وتبويبا لبحثه فلا يستطرد ولا يكرر معنى تكلم فيه قبل كما أنه اكثرهم فهما ونضجا وهو يكثر من الرواية وجمع الأخبار ولكنه حسن الدراسة والاستنتاج وربما كان فهمه لمعنى البلاغة اقرب أفهام المؤلفين السابقين الى فهمنا لها بمعنى أنها الجمال في القول وبما تألف منه هذا الجمال من عناصر وقد اورد في باب تعريف البلاغة أقوالاً عدة في حدها منها : (ص ١٦٣) « وقالوا لا يكون الكلام يستوجب اسم البلاغة حتى يسابق معناه لفظه ولفظه معناه ولا يكون لفظه أسبق الى سمعك من معناه الى قلبك » ونجد هذا القول في جملة ما سبق من اقوال في كتاب البيان والتبيين للجاحظ . واورد بعد هذا القول كلمات مُؤداها أن البلاغة في الايجاز وفي حسن اللفظ مع جمال المعنى ، ثم يذكر عدة اقوال ذكرها الجاحظ قبله في البيان والتبيين ثم يذكر (ص ١٦٤) تعريفاً لبعض المحدثين وهو : « البلاغة إهداء المعنى الى القلب في احسن صورة من اللفظ » واخيراً يلخص هذا الباب (ص ١٦٦) بأن مداره كله على أن « البلاغة وضع الكلام موضعه من طول او ايجاز على حسن العبارة » ويقول : « ومن جيد ما حفظته قول بعضهم : البلاغة شدُّ الكلام معانيه وان قصر وحسن التأليف وان طال » ولا يكفي ما سبق لبيان مقدار فهم ابن رشيق لمدلول البلاغة فقد كان تلخيصه لها دون إدراكها وتذوقها ولهذا نرجع الى كلامه في الشعر ونظراته النقدية التي تظهرنا على درجة فهمه للجمال الفني انكون عنه

فكرة صحيحة فهو يقول (ص ٧٤) : « وإنما سمي الشاعر شاعراً لأنه يشعر بما لا يشعر له غيره فإذا لم يكن عند الشاعر توليد معنى ولا اختراعه او استظراف لفظ وابتداعه او زيادة فيما اجحف فيه غيره من المعاني او نقص مما اطاله سواء من الألفاظ او صرف معنى الى وجه عن وجه آخر كان اسم الشاعر عليه مجازاً لا حقيقة ولم يكن له الا فضل الوزن وليس بفضل عندي مع التقصير » .

ومطلع هذا القول سبقه اليه صاحب كتاب نقد النثر ولكنه أكمله بضرورة حصول الابتكار والتجديد عند الشاعر ليسمى شاعرا ولم يبق هذه التسمية مبهمة بلا تفصيل كما فعل صاحب نقد النثر ثم يزيدنا ابن رشيق اعجابا به في تقريره حقيقة جميلة غابت كثيراً عن علماء البلاغة المنطقيين وهي أن ادراك جمال القول انما يكون بالذوق لا بعلم وقواعد وهذا الذوق ينشأ من كثرة المدارسة التي تنضاف الى الموهبة الخاصة ، وهو يعبر عن رأيه هذا تعبيرا جميلا ص ٧٦ اذ يقول : « قال الجمحي وللشعر صناعة وثقافة يعرفها اهل العلم كسائر اصناف العلم والصناعات منها ما تثقفه العين ومنها ما تثقفه الآذان ومنها ما يثقفه اللسان .... ويقال للرجل والمرأة في القراءة والغناء انه لندي الحلق حسن الصوت طويل النفس مصيب اللحن وتوصف الأخرى والأخرى بهذه الصفة وبينهما بون بعيد ، يعرف ذلك اهل العلم به عند المعاينة والاستماع بلا صفة ينتهي اليها ولا علم يوقف عليه وان كثرة المدارسة للشيء لتعين على العلم به ، وكذلك الشعر يعرفه اهل العلم به ؛ وسمعت بعض الحذاق يقول : ليس للجودة من الشعر صفة انما هو شيء يقع في النفس عند المميِّز كالفرند في السيف والملاحة في الوجه وهذا راجع الى قول الجمحي بل هو عينه وانما فيه فضل الاختصار » .

ولم يهمل أثر العاطفة في قول الشعر وفي تكوين جماله فقال (ص ٢٧) : « بني الشعر على اربعة اركان وهي المدح والهجاء والنسيب والرثاء . وقالوا قواعد

الشعر اربعة : الرغبة والرهبة والطرب والغضب » وذكر (ص ٧٨) أن عبد الملك ابن مروان قال لأرطأة بن سهية أتقول الشعر اليوم فقال والله ما اطرب ولا اغضب ولا اشرب ولا ارغب وإنما يجيء الشعر عند احداهن .

وحديثه هذا عن العاطفة موجز لا يغني ولا يسمن من جوع ولا يفسر إلا ما يحرك الى قول الشعر ولم يبين أثر هذه العاطفة او شدة هذه العاطفة في شعر شاعر ولكن هذا على كل حال يطلعنا على أنه كان يدرك الرابطة الشديدة بين الشعر وبين العواطف الانسانية . وقد وضح ابن رشيق هذه الرابطة وحسن ادراكه لها في تعريفه ماهية الشعر الحقيقي اذ يقول ص ٨٣ « وانما الشعر ما اطرب وهزّ النفوس وحرّك الطباع فهذا هو باب الشعر الذي وضع له وبني عليه لا ماسواه .» ويشبه البيت من الشعر بالبيت من الأبنية (ص ٧٨) : « فقراره الطبع وسمكه الرواية ودعائمه العلم وبابه الدربة وساكنه المعنى ولا خير في بيت غير مسكون وصارت الأعاريض والقوافي كالموازين والأمثلة للأبنية وكالأواخي والأوتاد للأخبية فأما ما سوى ذلك من محاسن الشعر فإنما هو زينة مستأنفة ولو لم تكن لاستغني عنها » ثم يقول ص ٧٩ : « قال غير واحد من العلماء : الشعر ما اشتمل على المثل السائر والاستعارة الرائعة والتشبيه الرائع وما سوى ذلك فانما لقائله فضل الوزن .

ويعتقد ابن رشيق بنظرية صحيحة لمح اليها الجاحظ قبله تلميحاً خفيفاً وهي أن لكل فريق من الأدباء الفاظاً خاصة بهم فيقول (ص ٨٣) : « وللشعراء الفاظ معروفة وامثلة مألوفة ولا ينبغي للشاعر أن يعدوها ولا أن يستعمل غيرها كما ان الكتاب اصطلحوا على الفاظ بأعيانها سموها الكتابية لا يتجاوزونها الى سولها الا أن يريد شاعر ان يتظرف باستعمال لفظ اعجمي فيستعمله في الندرة وعلى سبيل الخطرة كما فعل الأعشى قديماً وابو نواس حديثاً فلا بأس بذلك . والفلسفة وجرّ الأخبار باب آخر غير الشعر فإن وقع فيه شيء منها فبقدر ولا يجب أن يجعلا نصب العين فيكونا متكأً واستراحة .

ولا يغفل ابن رشيق عن ضرورة السبك الجيد في الشعر لتتوفر فيه البلاغة والجمال فيروي (ص ١٧١) كلام الجاحظ الذي يتلخص في أن أجود الشعر ما كان حسن السبك من حيث تلاؤم الكلمات والحروف في النطق وتأدية المعاني ويعلق عليه بأنه يلذ حينئذ سماعه ويخف محمله ويقرب فهمه ويعذب النطق به حتى كأن البيت كله لفظة واحدة واللفظة كأنها حرف واحد وبعكس ذلك يكون الكلام المتنافر .

ثم يذكر اختلاف الرأي في مزاوجة الألفاظ وأن من الناس من يقرن الكلمة وأختها ومنهم من يقابل لفظتين بلفظتين ومن الشعراء من يضع كل لفظة موضعها لا يعدوه فيكون كلامه واضحا ومنهم من يقدم أو يؤخر إما لضرورة وزن او قافية وهو أعذر وإما ليدل على أنه يعلم تعريف الكلام ويقدر على تعقيده وهذا هو العي بعينه وكذلك استعمال الغرائب والشذوذ التي يقل مثلها في الكلام فقد عيب على من لا تعلق به التهمة . وهو يسوق أمثلة على هذا كله .

ويتكلم عن عيوب الشعر التي يجب اجتنابها فيذكر منها تقارب الحروف أو تكررها والمعاظلة ويقول : « ومن الناس من يستحسن الشعر مبنياً بعضه على بعض وانا أستحسن ان يكون كل بيت قائماً بنفسه لا يحتاج الى ما قبله ولاالى ما بعده وما سوى ذلك فهو عندي تقصير الا في مواضع معروفة مثل الحكايات وما شاكلها ، فإن بناء اللفظ على اللفظ أجود هنالك من جهة السرد » .

ونحن نستطيع أن نضم جزءاً الى جزء من الأقوال السابقة لنؤلف في أذهاننا من هذه الأجزاء صورة كاملة للبلاغة بمعنى الجمال في القول كما كان يفهمها ابن رشيق وهي صورة تقرب من أن تكون كاملة العناصر كالتي نقول بها الآن ففيها المعنى وفيها اللفظ والأسلوب (بما عبر عنه من سبك وتأليف) وفيها العاطفة وفيها الخيال (بما اشترطه في الشعر من ضرورة احتوائه على الاستعارة الجميلة والتشبيه الرائع) فضلا عما تضمنت أفكار ابن رشيق السابقة من نظرات صادقة في تذوق الأدب وحسن فهمه .

ولم يتعرض ابن رشيق لعملية النظم نفسها وفلسفتها ـ إن صح هذا القول ـ من حيث الاختلاف في النظم أهو في ترتيب الألفاظ بحذف النظر عن دلالتها أم في ترتيب المعاني في النفس .

ولكنه لم يهمل الكلام في نسبة قيمة اللفظ وقيمة المعنى ومقدار اشتراك كل منهما في تكوين جمال القول فقال (ص ٨٠) : « اللفظ جسم وروحه المعنى وارتباطه به كارتباط الروح بالجسم يضعف بضعفه ويقوى بقوته » ويذكر أن ضعف كل منهما يؤثر في الآخر ولا قيمة لأحدهما بدون الآخر وأن للناس فيها آراء ومذاهب : منهم من يؤثرون اللفظ على المعنى وهؤلاء فرق فرقة تؤثر فخامة الكلام وجزالته على مذهب العرب من غير تصنع كقول بشار :

(اذا ماغضبنا غضبـةً مضريةً هتكنا حجاب الشمس او قطرت دما)

ويقول ان هذا النوع أدلّ على القوة وأشبه بما وقع فيه من موضع الاختيار وفرقة أصحاب جلبة وقعقعة بلا طائل معنى الا القليل النادر ، كأبي القاسم بن هانئ[1] ومن جرى مجراه فإنه يقول أول مذهّبته :

أصاخت فقالت وقع أجرد شيظم وشامت فقالت لمع أبيض مخذم

وما ذعرت إلا لجرس حليها ولا رمقت إلا بُرًى في مخدّم

وليس تحت هذا كله الا الفساد ويذكر أن أبا القاسم هذا يحسن حين يترك نفسه على سجيتها ويرذل شعره اذا تكلف ويقول ان من جيد شعره المطبوع في هذا المذهب قوله :

لا يأكل السرحان شلو عقيرهم مما عليه من القنا المتكسر

وفرقة ذهبت الى سهولة اللفظ فعنيت بها واغتفر لها فيها الركاكة واللين المفرط كأبي العتاهية والعباس بن الأحنف ومن تابعهما وهم يرون الغاية في هذا المذهب قصيدة ابي العتاهية التي مطلعها :

---

(١) هو ابن هانيء الأندلسي الشاعر المشهور الذي لقب بمتنبي المغرب .

«يا إخوتي ان الهوى قاتلي فسيروا الأكفان من عاجل»

ثم يقول ابن رشيق : « ومنهم من يؤثر المعنى على اللفظ فيطلب صحته ولا يبالي حيث وقع من هجنة اللفظ وقبحه وخشونته كابن الرومي وابي الطيب ومن شاكلهما. هؤلاء المطبوعون فأما المتصنعون فسيرد عليك ذكرهم » . ثم يقول ان أكثر الناس على تفضيل اللفظ على المعنى لأن المعاني في رأيهم موجودة في طباع الناس ولكن العمل على جودة الألفاظ وحسن السبك وصحة التأليف وأن في متناول أي انسان أن يصف الشجاع بالأسد والكريم بالغيث والحسن بالشمس .... ولكن العبرة في تركيب هذه المعاني في أحسن حلاها من اللفظ الجيد الجامع للرقة والجزالة والعذوبة والطلاوة والسهولة والحلاوة وبدون ذلك لا يكون له قدر ثم يذكر اقوالاً وتشابيه كثيرة يوردها لمن يفضلون اللفظ على المعنى ولا حاجة لذكرها .

ويفهم من مجموع أقواله أن مذهبه هو ان اللفظ والمعنى متكافئان تجب العناية بكل منهما ليتوفر الجمال بالكلام ومما يؤيده قوله : « ومن ملح الكلام على اللفظ والمعنى ما حكاه ابو منصور عبد الملك بن اسماعيل الثعالبي قال : البليغ من يحوك الكلام على حسب الأماني ويخيط الألفاظ على قدود المعاني . » كما يفهم ان اللفظ عنده يشمل عناصر الخيال والعاطفة والأسلوب والمعاني الجزئية التي تتساوق لتأدية المعنى الكلي ، وأن المعنى يقتصر عنده على المعاني والأفكار الأساسية كمعاني الشجاعة والكرم والعفة ويتضمن التشبيهات المشهورة التي يطلق عليها اسم المعاني كتشبيه الشجاع بالأسد والكريم بالغيث والحسن بالشمس ، فندرك أنه حين ينصر اللفظ انما ينصر معه عناصر كثيرة نرجعها نحن في اصطلاحنا الى المعنى .

(يتبع) نعيم الحمصي

التعريف والنقد

نظرة في « مصطلحات علمية »

وضع الدكتور في الصيدلة محمد صلاح الدين الكواكبي ، أستاذ الكيمياء في كليه الطب بدمشق ، كتيباً في ثمانين صفحة ، يحتوي على مصطلحات علمية عربية ، لكلمات فرنسية ، كثيرها في الكيمياء ، وبعضها في علوم أخرى . وأهدى اليّ نسخة من الطبعة الرابعة من هذا الكتيب ، فوجدت ان لمؤلفه علماً وفضلاً وجهداً مشكوراً .

ولكنه يؤخذ على الأستاذ الكواكبي كونه لم يكتف بالبحث عن مصطلحات العلوم التي يتقنها ، بل تجاوزها الى علوم أخرى كالعلوم الزراعية مثلاً فزلت به القدم . ولا بد لأمثاله من أن يتقيدوا بالشرط الأول الذي ذكرته في نظرتي الى « معجم عطية » في هذا العدد من المجلة ، وهو ضرورة تجنب البحث عن مصطلحات علوم مختلفة ، (لأن ذلك ليس في مقدور الفرد) وضرورة الاقتصار على الفاظ علم واحد ، او الفاظ علوم متقاربة يتقنها واضع المصطلحات .

ولما كانت هذه المصطلحات للدكتور الكواكبي تدرّس في كلية الطب (كغيرها مما وضعه او اقتبسه الأساتذة الأفاضل في هذه الكلية) رأيت من المفيد تنبيه المؤلف في هذه العجالة الى عدد من المصطلحات المغلوطة او المرجوحة :

Baratte : نِحْي . وهو جرة فخار يُجعل فيها اللبن ليُمخض .

قلت الكلمة الفرنسية تدل على وعاء من خشب (لا من فخار) تُمخض فيه الكَثأة (لا اللبن) لاستخراج الزبد منها ، فاسمه المِمْخض والمِمخضة . أما الأداة القديمة التي يمخض فيها اللبن فمن أسمائها السِّقاء والشَّكْوة والنِحي والإيريج . وهذه فارسية معربة ثقيلة كان اقتبسها مجمع مصر وانتقدتها .

Cardamome : قاقُلّة (وتدعوه العامة حب الهال) ·

قلت الهال معربة قديمًا من الفارسية ، والفارسية اقتبستها من السنسكريتية · وقد وردت في التاج (« مادة قاقلة ») وفي التذكرة وفي شرح أسماء العقار وفي المفردات · والشجر الهال · وحبه حب الهال · والعامة في مصر تسميه « حب هان » ·

Course : شَوْط · وهو الجري مرة الى الغاية ·

قلت للكلمة الفرنسية معانٍ كثيرة أهمها السباق · يقال سباق الخيل Courses de chevaux ، وجمعيات السباق Sociétés de courses وميدان السباق Champ de courses وشَوط السباق Epreuve de course الخ · فالشوط اي الجري مرة الى الغاية هو بالفرنسية Epreuve ·

Couveuse : مَرْخَمة · من أرخمت الدجاجة على بيضها ورخمته وعليه ، حضنته · ويجوز ان يقال المِرخمة بصيغة اسم الآلة أيضًا ، وضعتها للآلة التي تستعمل لتفريخ الدجاج في دور الزراعة ·

قلت لو راجع المؤلف معجم الألفاظ الزراعيه لوجد أن أصلح الأسماء لآلة التفريخ هذه هو المِحْضَنة ثم الحاضنة ثم المُرْخِمة وباسم الآلة · ولوجد ان الدجاجة التي تحضن بيضها هي الحاضِن والراخم والرّنقاء · وأن العش او السلة او القصعة او الصندوق التي توضع فيها الدجاجة الحاضن هي المفرخ اي Couvoir · وفي المعاجم المفارخ مواضع تفريخ الطير · وفي التاج لم يذكروا له مفرداً · قلت وقياس مفرده على اسم المكان او اسم الآلة ·

Extirpateur : مستأصِلة من (استأصل الشيء اذا قطعه من أصله) للآلة الزراعية التي تجتث الأعشاب من اصولها ·

قلت اسمها المِجَثّ والمِجثة والمِجثات · ومن اسمائها الحديثة المِقْلَع · فلا حاجة بنا الى كلمة جديدة ·

Germination : نُشوط · نبات الشيء من أرومته اول ما يبدو حين يصدع الأرض ويسميه الأتراك (الانتاش) ·

قلت معنى الكلمة الفرنسية تولد النبات من البزرة . وهو بالعربية الفصحى الانْتاش . ففي المخصص ج ١١ ص ٤٩ أنتشَ الحبُّ اذا ابتل فضرب نَتَشه في الأرض . أما النُّشوظ فنبات الشيء من أرومته . وهي لا تؤدي معنى اللفظة الفرنسية . وعلماء الأتراك العثمانيين كثيراً ما كانوا يتحرون فصيح الكلام العربي ، خلافاً لما يظن بعضهم .

Herse : مِدَمَّة (خشبة ذات أسنان تُدم بها الأرض اي تسوّى) للآلة الحديدية ذات الأسنان التي تُمشط بها الأرض وتُدم اى تُسوّى .

قلت اسمها الفصيح الذي لا يجهله أحد من الفلاحين ولا من أرباب الزراعة هو المُشط . ففي المخصص المشط «شبجة فيها أسنان ... تُسوّى بها القصاب ويُغَطّى بها الحب» فهو هذه الآلة بعينها . ولا لزوم إذن للمدمة هذه .

Indigo : نيلَنج .

الصحيح النِيل والنِيلَج .

Herbivore : عَشُوب .

Carnivore : لَحُوم .

لقد سبق وضع عاشِبة ج عواشب وعاشبات للأولى ، ولاحمة ولَحِمة ج لواحم ولَحِمات للثانية . واقرها مجمع مصر . فلا لزوم لكلمات جديدة .

Hydrophile : جَذُوب للماء .

كنت سميته إلف الماء في معجم الألفاظ الزراعية . وهو من اليونانية بهذا المعنى .

Fraise : جِيلَق . تعريباً للكلمة التركية (جيلك) لذلك الثمر الأحمر المعروف .

قلت الترك تلفظها چِلَك بجيم مشددة مكسورة ولام مفتوحة . فهي إذن تعرب بلفظ شِلَك ، اي كما تلفظها العامة في دمشق . ويسمى هذا الثمر الفراولة في مصر . وأسميته توت الأرض .

Arrow - root : عَرعَروط . تعريباً لتلك المادة النشوية المعروفة .

قلت تعريبها يكون بلفظ أرُوروت . ويمكن ان يُبدل من الألف عيناً ومن التاء طاءا . وللتعريب قواعد يفيد التقيد بها .

Baignoire : أَبْزَن . معرب (آب زن) الفارسية . وهو ما تسميه العامة بانيو .

قلت العامة تسميه أيضاً المغطس ، وهي لا غبار عليها .

Macération : مَشْمَشة .

قلت لا يقتصر معنى الكلمة الفرنسية على نقع الدواء ، بل تستعمل بمعنى النقع والمرث جميعاً في عدة صناعات ، كاستخراج العصارة السكرية من الشوندر ، والمادة النشوية من الحبوب ، والعطر من الأزهار ، و كتليين بعض الأعلاف الخ . ولهذا يكون الدَّوْف والإدافة والوَخْف والتوخيف والمَقْر والنَّقْع أشهر وأصلح من المشمشة .

Malaxeur : عاجنة .

المِعْجَن والمِعجنة أصلح .

Orseille : عِظْلِم . نبات ومنه يستخرج النيلنج .

قلت ما يسمى بالفرنسية Orseille tinctoriale هي أشنة الصباغين يُستخرج منها صبغ احمر مشهور يصبغ به الحرير والصوف والقطن ، وقليلاً ما يستعمل في صبغ الرخام بعروق زرق . أما نبات النيل والنيلج فهو Indigotier . وأما العِظْلِم فقد أطلقه ابن منظور والفيروزابادي على النيل وعلى الوسمة اي Pastel .

Serpolet : نَدْغ .

والصحيح انه سعتر البر والنَّمَّام والسِّيسَنْبَر . والاخيرتان تطلقان على غيره ايضاً . أما النَّدْغ فهو بالفرنسية Sariette .

Parcelle أُرفة وزان غرفة ، الحد بين الأرضين ؛ والعقدة .

والصحيح ان معنى الكلمة الفرنسية قطعة كالقطعة من الأرض . أما الأُرفة والأُرثة اي الحد بين الارضين فهو بالفرنسية Limite . وأما المَنار اي ما يوضع على الحدود بين المتجاورين فهو Borne .

Parcellement : تأريف ٠ من (أرّف على الأرض تأريفاً ُجعلت لهـا حدود وُقسمت) ٠

والصحيح ان معنى الكلمة الفرنسية التجزئة والتقسيم للأرض ولغيرها ٠ أما التأريف فهو Cadastre اي ما تسميه الحكومة المساحة ٠

Perméable : نَفوذ ٠

قلت هي الرَّغاب والرُّغُب ٠ وعكسها الكَتِيم والكَتُوم ٠ والاسم الرُّغْب والرَّغابة اي Perméabilité ٠ يقال أرضٌ رغاب وفيها رَغابة ٠

Salamandar : « كذا » سَلَمَنْدَر ٠ (تعريباً لذلك الحيوان الذي يشبه السام الأبرص ٠

قلت اسمه العربي اي المعرب قديماً سَمَنْدَل ج سمادل ٠ وفي معجم الحيوان بحث طريف عنه ٠

Préfixe : َخزْمة ٠

Suffixe : وَصْمة ٠

قلت ُتعرف الأولى بالداخلة والثانية بالكاسعة ٠ أما Affixe فهي الزائدة ج دواخل وكواسع وزوائد ٠

Prolifération : َتخرشُف (من الخرشفة ، وهي الارض لا يستطاع ان ُيمشى فيها إنما هي كالأضراس ، كالخرشاف) الخ ٠

قلت هو في النبات الإخلاف ٠ والنبات ُمخلِف وَمريج « انظر المخصص ج ١٠ ص ٢١٨ و ٢١٩) ٠

Résine : راتين ٠

والمعروف انه الراتينَج ٠ ومن أسمائه َعرَق الشجر ٠

Ruche : َجزْع (وهو خلية النحل) ٠

قلت الجزع بهذا المعنى لا يعرفها أحد ٠ فكيف أتى بها وترك مشهور الاسماء كالكُوارة والكُوّارة والَمباءة والنَّحيتة والمَنْحَلة والخلية وكلها أشهر وأصلح ٠

Rut : وَدَق .

قلت هو الوَدَق والوَدَقان والوُدوق في الخيل ، والوَبَلة في الضأن ، والدِّرَة في المعز ، والاستحرام في كل ذات ظلف (عن معجم الالفاظ الزراعية) .

Tourteau : حثالة .

هو الكُسْب اي عصارة الدهن . والعصارة هنا بمعنى ما يبقى من الثفل بعد العصر ، لا بمعنى ما يتحلب من الشيء المعصور . والكسب هذه مشهورة عند الفلاحين ولا سيما في مصر . وهي صحيحة ذكرتها الأمهات من المعاجم ، واستعملها المؤلفون في الزراعة منذ ايام محمد علي الى اليوم .

Turbine : فَرّازة .

قلت لقد سُميت بالعَنَفة . وهي في كتب اللغة الذي يضربه الماء فيدير الرحى . أما الفَرّازة والمِفرَزة فقد وُضعتا للآلة التي تفرز الكثأة اي القشدة عن اللبن ، واسمها بالفرنسية Ecrémeuse . وأمستا مشهورتين بهذا المعنى في المدارس الزراعية في الشام ومصر والعراق .

Blutoire : «كذا» مِحلجة . هي الآلة التي تُمشط بها نسالات الأسمال (الخرق البالية) في صناعة الورق كأنها تُحلج .

قلت هذه الكلمة ـ وتكتب Blutoir ـ تدل على منخل آلي يُنخَل به الدقيق . والمِحلج آلة يُحلج بها القطن وتسمى Egreneuse . وتطلق الكلمة الاعجمية هذه أيضاً على المِنزَع والمِنفَض أي الآلة التي تفصل حب الذرة عن المُطْر . وليس في صناعة الورق شيء اسمه Blutoir .

Cardage : حَلْج . في صناعة الورق ، لتمشيط النُسالات .

قلت هذه الكلمة الفرنسية معناها المَشْق بالعربية . أما الحلج فشيء آخر يسمى بالفرنسية Egrenage .

هذا ما وجدت من المفيد التنبيه عليه . وهناك الفاظ أخرى قليلة فيها نظر، ولكن الوقت لم يتسع لذكرها . وكلها لا تقلل من قيمة عمل الاستاذ الفاضل ، إلا أنها دليل على ما ذكرته في بدء هذه الملاحظات من أن على واضعي المصطلحات العلمية عدم البحث في الفاظ علوم مختلفة ، لأنه يستحيل على الفرد اتقانها جميعاً في أيام الناس هذه .

مصطفى الشهابي

ولاة دمشق في العهد العثماني

أخرجه صلاح الدين المنجد (دمشق ١٩٤٩)

كتاب من القطع الكبير يقع في مئة واثنتي عشرة صفحة . يتضمن أخبار « الباشات والقضاة » لابن جمعة . « والوزراء الذين حكموا دمشق » لابن القاري . ومصادر عن تاريخ دمشق أيام العثمانيين . جمع هذا الكتاب وحققه ونشره الاستاذ صلاح الدين المنجد . فسدّ بعمله ثلمة في تاريخ هذه المدينة العربية الخالدة .

ويرى من يرجع الى هذين الكتابين ان الولاة في هذا العهد كانوا أشبه بالكرة المتطايرة ، تتقاذفها الاكف . فلا يمضي على الوالي سنة أو بعض السنة حتى يصرف بغيره . وهذا القلق والاضطراب في التولية والسياسة ، جر البلاد الى ما عانته من التأخر . اذ كان هم الوالي ان يجمع اكثر ما يمكن جمعه في هذه الولاية التي لا يطول لها عهد . لذلك قل ان تجد لهؤلاء الولاة عملاً صالحاً الا في التدرى .

وفي الكتاب شيء من الادب ومن أخبار المجتمع الدمشقي في تلك الاعصر ، يكشف عن صفحة في تاريخنا كانت غامضة .

وبعد ، فان التاريخ العربي مدين للاستاذ المنجد بما يخرجه له من الكنوز والدفائن ، مبوبة منقحة . جزاه الله خير الجزاء على ما يعانيه من جهد . واكثر من أمثاله العاملين .

عارف النكدي

العالم العربي

مقالات وبحوث في بعض الشؤون السياسية والعلمية

الكتاب الأول

كتاب أصدرته الجامعة العربية : ادارتها الثقافية ، وفيه ابحاث قيمة ممتعة ، كتبها نفر من رجالات العلم والادب والسياسة ، « في مستقبل العالم العربي في السياسة الدولية » . « وفي الاخطار العسكرية التي تواجه العالم العربي » . « وفي الاستعمار الاوربي » . « وفي كفاح العرب السياسي ضد الصهيونية » . « وفي كفاحهم الاقتصادي ضدها » . « وفي المغرب العربي » . « وفي سياسة اسبانيه فيه » . « وفي الحركات الاستقلالية فيه » . « وفي موقف العالم العربي ازاء الفلسفة العربية والفلسفة الغربية » . « وبحث في هل يمكن وضع خطة مشتركة للعالم العربي في ترجمة امهات الكتب الغربية في العلوم والآداب » . وآخر « في المصطلحات العلمية والخطة التي ينبغي ان يسير عليها العالم العربي في تعريبها » . « وفي التعاون الاثري بين البلاد العربية » . « وفي اليمن وآثارها » . « وفي مقومات الحضارة العربية » . « وفي الجامعة العربية واسسها الجغرافية والتاريخية » . وآخر هذه البحوث ، بحث « في حياة المهاجرين العرب في اميركة ـ ماذا استفادت وماذا تستفيد منهم البلاد العربية » .

وقد أحسنت الجامعة العربية جداً في اصدارها هذا الكتاب ، وزادت في احسانها ، أنها وعدت في متابعة هذا العمل ، فقالت : « وترجو الادارة الثقافية أن تتابع السير في هذا الباب .. »

فالجامعة العربية ، وقد أفلست في جميع ميادين السياسة والحرب ، وافلحت في ميادين الكلام من تصريحات وبلاغات ، اصبح حقاً عليها ان تصدر المطبوعات ليكون لها أثر ان لم يكن في مجال الأعمال ففي ميدان الأقوال . وهو اضعف الايمان .

مقدمة في تاريخ صدر الاسلام

للدكتور عبد العزيز الدوري

نشرت هذه المقدمة مكتبة المثنى ببغداد . والكتاب من القطع الكبير يقع في ثلاث وتسعين صفحة . وقد أراد المؤلف : ان يعتمد المؤرخ على أساس صحيح من التاريخ ، لا على الأقوال التي تشيع فتغلب لكثرة ما يرددها الناس . ويضرب على ذلك أمثلة تبين بعض الاخطاء التي يقع فيها المؤرخون . وفي الكتاب « نظرة شاملة الى صدر الاسلام » وهو بحث قيم تعرض فيه المؤلف للعوامل الطبيعية والجغرافية في تكوين الأمم والشعوب ، واثرها في طرق معايشهم ، ومنهج سياستهم ، وفي هجراتهم وفتوحاتهم وفي آدابهم واخلاقهم وسائر مناحي حياتهم .

وتبدو في سطور هذه المقدمة ، نزاهة في الحكم بين العرب : امويتهم وعباسيتهم ، ونزعة عربية تقوم على المنطق والحق والعدل .

ومما يشكر عليه المؤلف ، انه لم يهد كتابه الى واحد من هؤلاء التماثيل الجوفاء التي تقوم على الحكم في الأقطار العربية ، بل أهداه الى طالباته وطلابه .

وقد يكون في الكتاب ، مغالاة في التشكك ببعض الروايات ، وهو مبدأ اذا أخذنا به ، صعب علينا أن نقف منه عند حد . وفي الكتاب توسع في بعض الألفاظ والتراكيب .

ع ٠ ن



شروح سقط الزند

قسمها الرابع من السفر الثاني

أهدت وزارة المعارف المصرية الى مجمعنا العلمي القسم الرابع من السفر الثاني وهي الأسفار التي تعمل على إصدارها (لجنة إحياء آثار ابي العلاء المعري)

وكانت هذه اللجنة (التي ألفت في القاهرة على أثر مهرجان ابي العلاء) أصدرت عنه سفراً أول بعنوان (تعريف القدماء) ثم أصدرت سفراً ثانياً ضمنته ثلاثة شروح على ديوانه (سقط الزند) . والسفر الثاني هذا جعلته أقساما أصدرت منها ثلاثة أقسام قرّظناها في مجلة المجمع لحين صدورها (ما عدا القسم الثاني) الذي لم يصل الينا . وجاءنا اليوم القسم الرابع . وهو يتضمن خمساً وعشرين قصيدة (من ال ٦٤ الى ٨٨) وقد طبع في مطبعة دار الكتب المصرية (سنة ١٩٤٨) طبعاً متقناً ، كاخوته في الحجم والشكل والضبط مع شرح ما يلزم شرحه ، وتعليقاً في ذيل الصفحات . ونقول فيه ما كنا قلناه سابقاً من ان التصحيح والتدقيق توفرا فيه الى أقصى حدّ ممكن . ولا عجب فان أعضاء اللجنة القائمة على العمل من أنجب من أنبتتهم ارض مصر وأكلهم ثقافة ، وأشدهم كلفاً بخدمة العلم ونشره . ولقد عثرنا في القسم الرابع ونحن نتصفحه على ملاحظات قليلة جداً يحسن عرضها على القراء توفية لعمل الاخوان ومساهمةً لهم في خدمة آثار شيخ المعرة :

جاء في ص ١٧٥٠ (في الهامش) : (البهمة «بالضم» وهو البطل الذي تناهت شجاعته) . لو اقتصر في تعريف (البهمة) على القول بانه الشجاع كما فعل بعضهم لكان حسناً أما اذا أردنا الزيادة عليه فلتكن الزيادة كاشفة عن سبب تسمية الشجاع بالبهمة وكيف اشتق له اسم من مادة (أَبهم) وهذا ما فعله اللغويون قاطبة بل فعله كبيرهم الجوهري مذ قال نقلاً عن أبي عبيدة : (البُهمة الفارس الذي لا يُدرى من أين يُؤْتى من شدة بأسه) فقوله لا يُدرى إشارة الى اشتقاقه من الابهام وانه أبهم أمره على مجالده فوقع في حيرة وارتباك في كيفية الفتك به . وأصرح منه قول الزمخشري في الأساس : (هو الشجاع الذي يستبهم على أقرانه مَأتاه) . وهكذا بقية شراح اللغة . أما وصفه بالذي تناهت شجاعته ففضلاً عن كونه مغايراً لتعابيرهم يوهم أن بين مادة (بهم) ومادة (النهاية والتناهي) اتصالاً واشتقاقاً .

وفي ص ١٧٥٧ قال ابو النجم :

(كأنما المعزاء من نضالها رجل جرادٍ طار عن حِدالها)

المعزاء الأرض الصلبة مؤنث أمعز . ورجل الجراد بكسر الراء جماعته أما الحِدال بكسر الحاء ففسِّر في الهامش بأنه مصدر (حادلت الأُتن العير راوغته) يعني ان الأُتن وهي جمع أتان تراوغ فحلها وتحيد عنه مدافعة له عنها وهذا تفسير حسن . ولكن هل يصلح ان يكون هذا المعنى هو المراد في شعر ابي النجم؟ لم نقف على هذا الرجز لأبي النجم لنعلم سياقه وأين مرجع الضمير في نضالها ولا ما مراده بالنضال . غير أن الظاهر ان يكون ضميرا نضالها وحدالها راجعين الى المعزاء . واذا كان المراد من الحدال المراوغة كان المعنى أن الجراد طار عن مراوغة الأتن لفحلها !! ولا معنى لهذا وانما المتبادر الى الذهن هو ان الجراد طار عن حدال المعزاء اي عن اشجارها النابتة فيها فيكون الحدال في البيت بفتح الحاء لا كسرها . وفسره اللغويون بأنه شجر من اشجار البادية . ويحسن التثبت في بيت أبي النجم وسباقه وسياقه .

وفي ص ١٨٩٦ قول ابي العلاء في صفة الدرع :

(فاعجب لرؤياك غيرَ ناسكة قد عُيِّرت بالصبيب والكَتَم)

(عُيِّرت) من عيَّره اذا عابه وتنقَّصه وهي رواية الشارح الخوارزمي وقيل في الهامش (الذي في كتب اللغة أنه يقال عيَّرته كذا . أما عيَّرته بكذا فقد يرد في كتب الأدب ولعله تساهل من الأدباء وبعيد أن يقع فيه ابو العلاء) اهـ

ولا أرى رأي الفضلاء في ما قالوه من عدم تعدية فعل (عيَّر) بالباء ولا معنى لاستبعادهم أن يقع فيه ابو العلاء مع انه وقع بالفعل . وهو حجة في اللغة ووافقه عليه الشارح الخوارزمي بدليل انه لم يعلق عليه بكلمة واحدة تشير الى عدم الجواز . وقولهم الذي في كتب اللغة الخ مردود بما قاله الفيُّومي في مصباحه ونصه : (عيَّرته كذا وعيَّرته به قبَّحته عليه يتعدى بنفسه وبالباء . اهـ) ثم نقل عن المرزوقي ان المختار تعديته بنفسه . والحاصل ان تعدية التعيير بالباء ليس من صنيع الأدباء

وحدهم بل من صنيع اللغويين أيضاً ومنهم الفيومي (المصري) وهو من أكثرهم دقة وبصارة في اللغة . ومن أشهر من منع تعدية (التعيير) بالباء الشيخ الحريري في (درة الغواص) لكن للحريري هفوات أحصوها عليه في مصنف خاص ولعل هذه منها . وفي الحديث (من عيَّر أخاه بذنب لم يمت حتى يعمله) ذكره السيوطي في الجامع الصغير معزوًّا الى صحيح الترمذي عن معاذ . وطعن في الحديث بعض شراحه وقالوا بوضعه لكن الشرّاح انفسهم لم يعيبوا الباء في قوله (عيَّره بذنبه) وعلى فرض ان النبي (صلى الله عليه وسلم) لم يتلفظ بهذا الحديث ألم يتلفظ به واضعه منذ القرون الأولى ؟ ومثله القول المأثور قديماً «مَن عيَّر أخاه برضاع طلبته رضعها» . والبحث في تعدية هذا الفعل بنفسه وبالباء كالبحث في فعل (بالى يبالي) فان المختار أيضاً تعديته بنفسه وغير المختار تعديته بالباء كما صرح به الزمخشري في الأساس وقال (ان لا أباليه أفصح من لا أبالي به) ، وكذلك نقول : ان عيَّره كذا أفصح من عيَّره بكذا .

هذا وليس في الكتاب خطأ مطبعي يستحق الذكر من ذلك ما في ص ١٨٠٦ سطر ١٦ (دواوي) بواوين وصوابه (دوادي) بواو ودال جمع (دوداة) وهي الأرجوحة . وقد فهم تصحيح هذا الخطأ من الهامش .

وانا لنكرّر الشكر لأولئك الفضلاء العاملين على تحقيق هذا السفر وإصداره بهذا الشكل الرائق . والترتيب الفائق .

المغربي



مصنّفان عراقيان

أهدي الينا مصنفان عراقيان متشابهان في موضوعهما ، متآلفان في مغزاهما . يرميان الى غرض واحد ، ويشتملان من تاريخ العراق وادب العراق وأخبار العراق طرائف تلذها النفس . ويخصب بها الذهن .

في المصنفين تاريخ وشعر وأدب وتراجم وأخبار وكلها من نتاج حاضرتي العراق (البصرة) و (بغداد) وتدور وقائعها حول امرتين من أشهر الأسر في البلدين (باش أعيان) في البصرة و (آل الجميل) في بغداد .

وهذا النوع من التاريخ مما يعوزنا معشر العرب المسلمين اعني تاريخ الأسرة ونشأتها وتشعبها ولمّ ما تشتت من أخبارها . وربما كان لبعض الطوائف من غير المسلمين عناية بهذه الناحية من حياتهم الاجتماعية اكثر مما لنا . أو أن ما قلته انما يصدق على الأسر في الديار الشامية أما الأسر في بلاد الرافدين فربما كان لها عناية واهتمام بتدوين تاريخها وجمع الشتيت من أخبار رجالها فوق ما لنا نحن في ديار الشام . يدلك على ذلك المصنفان اللذان نحن في صدد وصفها والتعريف بما تضمناه من خبر طريف، وأدب شريف . واذا كان في فن الأدب ما يصح ان يسمى (أدب الاشراف) فان في ذينك المصنفين من ذلك الأدب اروع اخباره، واشهى ثماره، وما لم يفترع من أبكاره .

المصنف الأول : لمؤلفه الفاضل حسون كاظم البصري (مدقق الواردات) طبع في مطبعة دار الكشاف ببيروت سنة ١٩٤٩ م في ١٣٦ صفحة . وقد جعل عنوان الكتاب (ذكرى الشيخ صالح باش أعيان العباسي) . وأراد بالشيخ في تلقيبه وتلقيب سائر آل بيته أنهم كانوا أعضاء في مجلس الشيوخ وهو مجلس الأعيان العراقي . وكانت وفاة صاحب الذكرى في ١٢ شباط سنة ١٩٤٩ والكتاب ـ وان كان موضوعه ترجمة زعيم بصري عظيم ـ الا انه تضمن أيضاً مطالب اخرى لها شأنها ولها أهميتها : من ذلك تاريخ أسرة ذلك الزعيم وقد قال المؤلف انها عباسية تنتمي الى الخلفاء العباسيين . وجدهم الأول هاشم ابن الخليفة المستضيء وذكر شجرة نسبهم وطرفاً من اخبارهم وصورة فرمان من السلطان عثمان الثاني الى بعض آبائهم . وغير ذلك من الآثار التاريخية والاجتماعية الدالّ

على مظاهر المجد الرفيع والشرف الباذخ والطَّوْل العظيم . وقد عدد المؤلف من رجال الأُسرة واحداً بعد واحد . وخص صاحب المترجم (الشيخ صالح) بوصف مناقبه ، وسرد محامده ، وما له من الأَيام الغر في خدمة وطنه ، والمنزلة العظمى في نفوس قومه ، وما كان من المهابة والعظمة في مأتمه ، وحفلات تأبينه ، وما قاله الشعراء والصحافيون في وصف الفجيعة به ، والحزن عليه : من ذلك ما جاء في رثاء الفتاة (بدرية كاظم) : (لقد كنت أيها الراحل العظيم علَماً أشم يتكئْ عليك الناس في محنهم ، ويلوذون بك في أرزائهم وحاجاتهم ، فلما فقدناك فقدنا الأَمل في النصر ، والرجاء في الخير ، والرغبة في الحياة . لئن ننس فسوف لا ننسى وقفتك الشريفة للدفاع عن اعراضنا وارواحنا واموالنا يوم الفتنة العمياء في البصرة) . لا جرم ان يكون الشيخ صالح خلفاً صالحاً للبهاليل من سادات العرب في صدر الاسلام كالمهلب ومعن والأَحنف وأضرابهم .

والكتاب حافل بأخبار اسرة (باش أعيان) وتراجم رجالها مقرونة برسومهم يتقدمهم الشيخ عبد الله ضياء الدين والد صاحب الذكرى . والشيخ عبد الواحد الملقب بحاتم البصرة ، وهما معمَّمان ، والباقون من شيوخ الأُسرة بالزيّ المدني . وقد تضمن الكتاب عدا صورهم عدة صور للجنازة ما بين بغداد (حيث كانت وفاة الشيخ صالح) والبصرة . وصور حفلات التأبين وصوراً أخرى .

والبصرة بعيدة عنا بأخبارها وأخبار رجالاتها ومظاهر عمرانها غير ان هذا الكتاب ألقى تحت مواقع أبصارنا الشيء الكثير مما كنا نجهله من أمرها .

المصنف الثاني : معنون باسم (مجموعة عبد الغفار الاخرس) نشره وحققه عضو مجمعنا العلمي الاستاذ عباس العزاوي المحامي في ١٢٦ صفحة أيضاً . طبع في بغداد سنة ١٩٤٩ م .

وهذا الكتاب كأخيه نفحة من نفحات الأَدب البغدادي . وقد ضمن لنا

التعريف بأسرة (آل الجميل) البغدادية التي لا تقل في درجات المجد صعوداً عن أسرة (باش أعيان) البصرية .

أما صاحب المجموعة (عبد الغفار الأخرس) فهو اكبر شاعر قام في القرن الماضي في العراق بعد الشيخ (عبد الباقي العمري) صاحب (الباقيات الصالحات) . نقول هذا محتفظين بحق اخواننا الشيعة في كبار شعرائهم .

ومناحي الأدب العربي في هذا المصنف البغدادي اغزر منها في المصنف الأول البصري : كما أن عبد الغفار صاحب المجموعة انما عمد الى شاعر من شعراء آل الجميل وهو الاستاذ (عبد الغني الجميل) المتوفى سنة ١٨٦٣ م فجعله بطل كتابه وروى لنا قصائده واخوانياته ومساجلاته الشعرية وأضاف اليها ما قاله هو (اي عبد الغفار) في عبد الغني من الشعر مدحاً ورثاءً ، وكما اقتضت ذكرى تأبين (الشيخ صالح) ذكر رجال أسرته ، في المصنف الأول ، كذلك في المصنف الثاني اقتضى ذكر الاستاذ (عبد الغني آل الجميل) ذكر رجال أسرته . واقتصر من تراجمهم على نشر صورهم . ومعظمهم بالعمائم والازياء العلمية وشبانهم بالزي المدني ، وختامهم صديقنا وصديق السوريين فخر الدين باشا آل الجميل . وهو ابن عيسى غياث الدين بن محمد بن عبد الغني ممدوح الشاعر الاخرس ولم يخلُ الكتاب من أثر عناية ناشره الاستاذ العزاوي : فقد استهلّه بمقدمات في التعريف بالاستاذ عبد الغني وشاعره الاخرس . عدا الفهارس والملاحق التي رتّبها الناشر وأتبع الكتاب بها .

وما قلناه في تحلية هذا المصنف ونسبته الى الشاعر الاخرس يكفي في حفز القارئ الى اقتنائه ، والاستقاء من معين أدبه . غير ان الذمة تتقاضانا ذكر ما قاله الاستاذ عبد الغني آل الجميل في دمشق والتنويه بمحامدها والاشارة الى اعجابه بها وحنينه الى ربوعها وذكرى ايامٍ قضاها في تلك الربوع :

قال (الاخرس) في مجموعته ص ٤٢ وله (اي « للاستاذ عبد الغني » في دمشق الشام مقطعات رائعة واغزال رقيقة . منها ما أنشدني من لفظه سنة ١٢٦٧ هـ

(قف بالمطيّ برملتي يبرين واحفظ فؤادك من ظبا جيرون)

ثم أتى على ذكر القصيدة برمتها وهي ٣٥ بيتاً منها :

(قد بعتهم روحي لأشريَ وصلهم لكن رجعت بصفقة المغبون)
(ولقد علمتُ بانني في حبهم لا تنقضي حتى الممات ديوني)

* * *

(قلبي هناك وفي الرصافة قالبي ملقى دعاه[1] (كذا) الشوق كالعرجون)

* * *

(لله ما فعلت بنا أيدي النوى يوم الفراق بجوسق[2] الزيتون)

* * *

(لله ما قاسى المعنّى عندما نزلوا بذاك السفح من قيسون)
(يا ليت شعري هل لجلّق عودة يوماً فألثم تربهـا بجفوني)
(وأبيت في وادي السفرجل[3] ليلةً حيث النسيم يمر بالنسرين)
(ماذا أريد من العراق وكرخه بالعين إن شاهدته يقذيني)

إلى آخر ما قاله في وصف أهل زمانه وتعييرهم بقبيح أفعالهم . وتذمره من سوء أخلاقهم .

المغربي

(١) الظاهر أن يقول حناه الشوق مكان دعاه الشوق .
(٢) يقصد جوسقاً في قرية حرستا الزيتون وكانت مكاناً للهو والفسق كما ذكر ابن طولون.
(٣) عند باب توما الى الشرق . انظر البدري .

La Risâla

d'Ibn Abî Zayd al - Qayrâwanî

الرسالة لابي محمد عبد الله بن ابي زيد القيرواني ، ترجمها الى الفرنسية السيد ليون برشي (Léon Bercher) ونشر النص وترجمته في كتاب يحتوي على ٣٧١ صفحة من القطع الصغير ، طبع في الجزائر عام ١٩٤٥ .

نقلت عن المخطوطة الاصلية المحفوظة في دار الكتب المصرية ، وهي مختصر في الفقه المالكي عرفه المؤلف بقوله : « مما ينتفع به من رغب في تعلم ذلك من الصغار ومن احتاج اليه من الكبار وفيه ما يؤدي الجاهل الى علم ما يعتقده من دينه ويعمل به من فرائضه ويفهم كثيراً من أصول الفقه وفنونه ومن السنن والرغائب والآداب » . وضع المؤلف هذه الرسالة تلبية لرغبة قريبه المؤدب سيدي محرز بن خلف كما يفهم ذلك من مقدمة كتابه حيث قال : « سألتني أن اكتب لك جملة مختصرة من واجب أمور الديانة مما تنطق به الالسنة وتعتقده القلوب وتعمله الجوارح وما يتصل بالواجب . . . . مع ما سهل سبيل ما اشكل من ذلك من تفسير الراسخين وبيان المتفقهين لما رغبت فيه من تعليم ذلك للولدان كما تعلمهم حروف القرآن ليسبق الى قلوبهم من فهم دين الله وشرائعه » .

تمتاز هذه الرسالة عن غيرها من مختصرات الفقه بما جمعه من اختصار وكثافة مواد يزينها حسن الايراد والتبويب وسهولة العبارة ، ينتفع بها الكبير ولا تمتنع عن الصغير .

ويغلب على الترجمة الافرنسية الصحة وحسن أداء المعاني بانتقاء أقرب الالفاظ الدالة على الاصطلاحات الفقهية التي يحسن ان يستعين بها كل من يرغب في ترجمة مثل هذه المواضيع .

وقد ألحق المترجم في نهاية كتابه تعاليق وشروحاً اخذها من تقريب المعاني لعبد المجيد الشرنوبي الازهري وغيره من الفقهاء .

ذكر المترجم في مقدمته ص (٧) حاشية (٢) ان وفاة المؤلف كانت في نهاية شعبان سنة ٣٨٦ مع ان كشف الظنون ذكرها في سنة ٣٨٩ .

نشكر للناشر عنايته ونرجو ان يكثر نقل النصوص العربية الى اللغات الاجنبية فيساعد الغرب على تفهم حقيقة الاسلام ونزع ما علق في أذهان الكثرة منهم من أباطيل واوهام .

جعفر الحسني

Syria - Publications of the Princeton University Archaeolo - gical Expeditions to Syria in 1904 - 5 and 1909 . Division IV , Semitie Inscriptions , by Enno Littmann . Section II, Arabic Inscriptions .

عدد صفحاته ١٠٥ صفحات من القطع الكبير طبع في ليدن عام ١٩٤٩ .

نشر في هذا الجزء اهم الكتابات العربية التي جمعت نصوصها بعثة جامعة برستن الاثرية خلال جولاتها في سورية وشرقي الاردن في السنوات ١٩٠٤ و١٩٠٥ و١٩٠٩ ويبلغ عددها نحواً من ١٣٨ كتابة وجدت في الحصون والمساجد والزوايا والترب ، ويرجع عهد اقدمها الى القرن الثاني للهجرة . ان جمع هذه الوثائق التاريخية المجهولة ونشرها خدمة جليلة للعلم والتاريخ ولا سيما بعد ان فقد بعضها او شوه ، ولا يقدر الجهود التي بذلت في سبيل العثور عليها واستنساخها والعناء في قراءة نصوصها الا من مارس هذه المهمات العلمية الشاقة . وقد وفق الناشر لقراءة هذه النصوص قراءة صحيحة رغم صعوبتها وعدم وضوح خطوطها . ورغم كل هذه العناية فقد عثرنا على بعض ملاحظات بسيطة نرى من الفائدة الاشارة اليها وهي :

رقم الكتابة والسطر	الخطأ	الصواب
٨ : ٢٠	انشأ	سبل
٢٩ : ٣	بعد نقصه	بعد نقضه

رقم الكتابة والسطر	الخطأ	الصواب
٣٤ : ٢	بالرحمة والصلوات	بالرحمة والرضوان
• : ١٢	وأولئك	فأولئك
٣٩ : ٤	ثالث عشر من	ثالث عشرين
٥٥ : ٦ و ٧	لزائد بن عبد الله	ان الدين عند الله
	الاسلامي	الاسلام
٧٧ : ٢	تشهدت سلمة	تشهد سلمة
١٠٠ : ٢	الملك المعظم	الملك الناصر

نشكر للناشر جهده وعنايته ·

ج · ع

Ibn Abd Al - Hakam : Couquête de l'Afrique du Nord et de l'Espagne . 2e edition 1948 ·

الطبعة الثانية من كتاب فتوح افريقية والأندلس لأبي القاسم عبد الرحمن ابن عبد الله بن عبد الحكم القرشي المصري المتوفى سنة ٢٥٧ هـ ·

نشر الاستاذ البير غاتو (A. gateau) هذا الكتاب لأول مرة في اعداد المجلة التونسية لسني ١٩٣١ و ١٩٣٢ و ١٩٣٥ وقد رأى الناشر ما يستوجب اعادة نشر هذه الرسالة بعد ان أعاد النظر في النص العربي ونقح ترجمته الافرنسية وعلق عليها ايضاحات قيمة · وقد اعتمد الناشر على النسخة المخطوطة المحفوظة في مكتبة المتحف البريطاني ·

وهذه الرسالة على صغر حجمها هي وثيقة تاريخية هامة وصفحة واضحة عن احد فصول تاريخ افريقية الشمالية الغامضة · وقد نقل المؤلف أكثر اخباره عن بعض المحدثين ، منهم ابن لهيعة وعبد الملك بن مسلمة والليث بن سعد ويزيد ابن ابي حبيب

وقد اعتمده اكثر المؤرخين مثل البلاذري والطبري والبكري وابن الأثير وابن خلدون وياقوت الحموي والمقري ونقلوا عنه ·

وقد جاء في ص : ٣٦ « كان البحر لاصقاً بسور المدينة فلم يكن فيما بين المدينة والبحر سور » والاصح ان يقال : « وكان البحر لاصقاً بالمدينة الخ » · كما جاء في نسخة (K) ليستقيم المعنى ·

وقد تصرف المترجم أحياناً في ترجمة بعض العبارات تصرفاً كان يمكن تجنبه كقوله في ترجمة : « فحاصرها شهراً لا يقدر فيهم على شيء » بقوله : « Depuis un mois , le Siège Durait sans aucun resulat » فلو قال : « Il l'assiegea , en Vain Durant un mois » لكانت الترجمة اقرب الى روح النص العربي ·

وأحياناً تقيد بالترجمة الحرفية ، فترجم « ابن عمه » بهذه العبارة الطويلة : « le fils de son Oncle paternel » مع أن الأصح ترجمتها : « Son Cousin germain » ·

وترجم كلمة : « الوباء » بـ : « Peste » وهو الطاعون مع أن صوابها : « épidémie » ·

ويستحق الناشر الشكر والثناء لما بذله من جهد وعناية ·

ج · ح

مسجد دمشق

« ذكر شيء مما استقر عليه المسجد الى سنة ٧٣٠ هـ »

في (٣٦) ص بالقطع الوسط سنة ١٩٤٨ بدمشق . وهو النشرة الثالثة من « النصوص الآثارية المتعلقة بدمشق » التي نشرها الأستاذ صلاح الدين المنجد .

الأستاذ صلاح الدين المنجد من علماء دمشق العاملين لا يمضي شهران او ثلاثة الا ويصدر كتاباً أو بحثاً جديداً ·

وكان مما اصدره « مسجد دمشق » وهو نص قديم ـ ملحق بآخر نسخة مختصر تنبيه الطالب للبقاعي ـ ذو شأن يبين حالة المسجد وتخطيطه بعد التجديد والترميم اللذين أجريا فيه ايام تنكز نائب الشام . فأحياه بالنشر لنفاسته بعد ان مهد له بمقدمة قيمة أضاف فيها اليه نصوصاً أخرى وعلق عليها تعليقات هامة مع بيان مصادرها مما يجعل الانسان ملماً الماماً واسعاً باسماء المصادر التي بحثت عن «مسجد دمشق الأموي» ووضع في آخر الكتاب فهارس منوعة .

والجامع الأموي مفخرة دمشق ، بل مفخرة العرب والمسلمين ، وكما يعبر عنه علماء الآثار من المستشرقين «منبع الفن الاسلامي» .

هذا المنبع الثر ، والمفخرة الرائعة لا يزال في زاوية الاهمال عندنا . فلم يخصّ حتى الآن بكتاب عربي يقوم على أصول الدراسات الحديثة والاستقراء الكامل كما في اللغات الاجنبية من المانية وانكليزية وافرنسية التي جميعها غنية بالأبحاث عنه .

وكأن الأستاذ المنجد شعر بهذا النقص في المكتبة العربية فقام يمهد السبيل لهذا المشروع بنشر النصوص القديمة التي لا بد منها للأبحاث الحديثة .

ويعجبك من الأستاذ المذكور حسن عرضه للأبحاث مما يجعل القارئ يأتي على آخرها من غير سآمة او ملل حتى ولو كانت نصوصاً قديمة . وهذه النصوص التي نشرها عبارة عن مرشد تاريخي أثري للجامع الاموي . تأخذ بيدك وتسير في أنحائه تطوف بك في جهاته الأربع فتحدثك عن اسماء اجزائه وتاريخها وما طرأ عليها من وضع او تجديد او تحوير ثم تخرج بك من أحد أبواب هذا المسجد وقد امتلأت نفسك سروراً بهذه المعلومات التي لا تجدها في غير هذا الكتاب مجموعة ومعروضة عرضاً حسناً .

فالى مصنفها الأستاذ صلاح الدين المنجد نقدم شكرنا على جهوده واخلاصه للعلم والدراسات المفيدة .

محمد أحمد دهمان

نبذة تاريخية عن دار الكتب اللبنانية

بقلم السيدين ابراهيم معوض ومنير وهيبة

١٧٠ صفحة ، مزين بالصور

طبع في مطابع جدعون ببيروت

يتألف هذا الكتاب من مقدمة وتسعة فصول ، تبحث المقدمة في دار الكتب العامة ورسالتها ، والفصل الأول في نشأة دار الكتب اللبنانية ، والثاني في بنايتها ، والثالث في قاعة مخطوطاتها وتحفها ، والرابع في دليل تفسير كتبها ، والخامس في كتبها وأقسامها العلمية ، والسادس في مديريها ، والسابع في الحركة الادارية والفنية ، والثامن وهو اكبرها في تراجم الأعلام اللبنانية ، ويتضمن الفصل التاسع قانون ايداع الكتب الى دار الكتب اللبنانية .

يرى المطالع لهذا الكتاب ان ١٦ صفحة تقريباً منه ، قد تناولت البحث في الموضوع الذي خصص له هذا المؤلف ، وما بقي من صفحاته في تراجم الأعلام اللبنانيين التي لا تمت بصلة غالباً الى موضوع الكتاب الأصلي ، وكان يجدر بالواضعين اذا كانت صور المترجمين معلقة على جدر المكتبة ، أن يشيرا اليهم بكلمة موجزة تتناسب مع الموضوع ، بدلاً من الاسهاب الذي استغرق القسم الاعظم من صفحاته ، فخرج عن موضوعه الاصيل ، ولم يطابق عنوانه ما احتواه من أبحاث .

وبالختام نشكر الواضعين على ما بذلا من جهد في الطبع والتصحيح والاعلان عن مؤسستهما .

عمر رضا كحالة

آراء وأنباء

أعضاء المجمع العلمي العربي

في سنة ١٣٦٩ هـ — ١٩٥٠ م

١	الأستاذ محمد كرد علي (رئيس المجمع)	دمشق
٢	الدكتور اسعد الحكيم	〃
٣	الأمير جعفر الحسني	〃
٤	الدكتور جميل صليبا	〃
٥	〃 حسني سبح	〃
٦	الأستاذ خليل مردم بك (أمين السر العام)	〃
٧	〃 سليم الجندي	〃
٨	〃 شفيق جبري	〃
٩	〃 عارف النكدي	〃
١٠	الشيخ عبد القادر المغربي (نائب الرئيس)	〃
١١	الاستاذ عز الدين التنوخي	〃
١٢	〃 فارس الخوري	〃
١٣	السيد محسن الأمين	〃
١٤	الاستاذ محمد البزم	〃
١٥	الشيخ محمد بهجة البيطار	〃
١٦	الدكتور مرشد خاطر	〃
١٧	الأمير مصطفى الشهابي	〃
١٨	الدكتور منير العجلاني	〃
١٩	الاستاذ هنري لاوست	〃
٢٠	الشيخ راغب الطباخ	حلب
٢١	〃 عبد الحميد الجابري	〃
٢٢	الشيخ عبد الحميد الكيالي	حلب
٢٣	الدكتور عبد الرحمن الكيالي	〃
٢٤	الاستاذ عمر ابوريشة	〃
٢٥	الشيخ محمد زين العابدين	〃
٢٦	البطريرك مار اغناطيوس افرام	حمص
٢٧	الأستاذ محمد سليمان الأحمد (بدوي الجبل)	اللاذقية
٢٨	الشيخ سعيد العرفي	دير الزور
٢٩	〃 ابراهيم منذر	بيروت
٣٠	الاستاذ أنيس المقدسي	〃
٣١	〃 بشارة الخوري	〃
٣٢	الدكتور صبحي المحمصاني	〃
٣٣	〃 عمر فروخ	〃
٣٤	الشيخ فؤاد الخطيب	〃
٣٥	الفيكونت فيليب دي طرازي	〃
٣٦	الدكتور نقولا فياض	〃
٣٧	الأستاذ عيسى اسكندر المعلوف	زحلة
٣٨	الشيخ احمد رضا	جبل عاملة
٣٩	الشيخ سليمان ظاهر	جبل عاملة
٤٠	الأب أ.س. مرمرجي الدومنكي	القدس
٤١	محمد الشريقي باشا	عمان

٤٢	الشيخ رضا الشبيبي	بغداد
٤٣	طه باشا الهاشمي	〃
٤٤	الاستاذ عباس العزاوي	〃
٤٥	الشيخ كاظم الدجيلي	〃
٤٦	〃 محمد بهجة الاثري	〃
٤٧	الدكتور مصطفى جواد	〃
٤٨	الاستاذ احمد حامد الصراف	〃
٤٩	〃 كوركيس عواد	〃
٥٠	الدكتور داود الچلبي	الموصل
٥١	احمد امين بك	القاهرة
٥٢	الاستاذ احمد حسن الزيات	〃
٥٣	الدكتور احمد زكي بك	〃
٥٤	احمد لطفي السيد باشا	〃
٥٥	الاستاذ خليل ثابت	〃
٥٦	الاستاذ خير الدين الزركلي	〃
٥٧	الدكتور طه حسين بك	〃
٥٨	الاستاذ عباس محمود العقاد	〃
٥٩	الدكتور عبد الوهاب عزام	〃
٦٠	الشيخ محمد الخضر حسين	〃
٦١	الاستاذ محمد لطفي جمعة	〃
٦٢	الأمير يوسف كمال	〃
٦٣	الأستاذ عبد الحميد العبادي	الاسكندرية
٦٤	حسن حسني عبدالوهاب باشا	تونس
٦٥	الاستاذ مارسه	〃
٦٦	〃 عبد الحي الكتاني	فاس
٦٧	الاستاذ محمد الحجوي	مراكش
٦٨	〃 عباس إقبال	طهران
٦٩	〃 عبدالعزيز الميمني الراجكوتي	عليكر
٧٠	〃 كي	بوليفيا
٧١	〃 ماسه	باريس
٧٢	〃 دوسو	〃
٧٣	〃 كولان	〃
٧٤	〃 ماسينيون	〃
٧٥	〃 هيس	سويسرا ـ زوريخ
٧٦	〃 كرينكو	كمبردج
٧٧	〃 ا . ج . اربري	كمبردج
٧٨	〃 ه.ا.ر.جيب	(اوكسفورد)
٧٩	〃 الفرد غليوم	لندن
٨٠	〃 اميليو غارسيا غومز	مدريد
٨١	〃 فرنسيسكو جبرآلي	روما
٨٢	〃 بروكلمن	المانية
٨٣	〃 هارتمان (ريشار)	برلين
٨٤	〃 ه . ريتر	فرنكفورت
٨٥	〃 سترستين	السويد ـ اوبسالا
٨٦	〃 استروب	الدانيمارك
٨٧	〃 موجيك	فينا
٨٨	〃 ماهلر	بودابست
٨٩	〃 كراتشكوفسكي	لينغراد
٩٠	〃 كرسيكو	فنلاندة
٩١	〃 فيليب حتي	اميركة ـ برنستون
٩٢	〃 سعيد ابو جمرة	البرازيل

أعضاء المجمع العلمي العربي الراحلون

١	الشيخ طاهر الجزائري	دمشق	٢٤	الأب لويس شيخو	بيروت
٢	〃 سليم البخاري	〃	٢٥	الشيخ عبد الله البستاني	〃
٣	الاستاذ مسعود الكواكبي	〃	٢٦	الاستاذ جبر ضومط	〃
٤	〃 الياس قدسي	〃	٢٧	〃 عبد الباسط فتح الله	〃
٥	〃 أنيس سلوم	〃	٢٨	الشيخ عبد الرحمن سلام	〃
٦	〃 جميل العظم	〃	٢٩	〃 مصطفى الغلاييني	〃
٧	〃 مالنجو	〃	٣٠	الاستاذ عمر الفاخوري	〃
٨	〃 سليم عنحوري	〃	٣١	〃 بولص الخولي	〃
٩	〃 عبد الله رعد	〃	٣٢	〃 امين الريحاني	لبنان
١٠	〃 رشيد بقدونس	〃	٣٣	الامير شكيب ارسلان	〃
١١	〃 اديب التقي	〃	٣٤	الاستاذ جرجي يني	طرابلس الشام
١٢	الشيخ عبد القادر المبارك	〃	٣٥	〃 نخلة زربق	القدس
١٣	الاستاذ معروف الأرناؤط	〃	٣٦	الشيخ خليل الخالدي	〃
١٤	الأب جرجس شلحت	حلب	٣٧	الاستاذ عبد الله مخلص	〃
١٥	〃 جرجس منش	〃	٣٨	〃 محمد اسعاف النشاشيبي	〃
١٦	الاستاذ قسطاكي الحمصي	〃	٣٩	الشيخ سعيد الكرمي	طول كرم
١٧	الشيخ كامل الغزي	〃	٤٠	الاستاذ محمود شكري الآلوسي	بغداد
١٨	الاستاذ ميخائيل الصقال	〃	٤١	〃 جميل صدقي الزهاوي	〃
١٩	الشيخ بدر الدين النعساني	〃	٤٢	〃 معروف الرصافي	〃
٢٠	الدكتور صالح قنباز	حماة	٤٣	〃 طه الراوي	〃
٢١	الشيخ سليمان احمد	اللاذقية	٤٤	الاب انستاس ماري الكرملي	〃
٢٢	الاستاذ ادوار مرقص	〃	٤٥	الشيخ احمد الاسكندري	القاهرة
٢٣	الاستاذ حسن بيهم	بيروت	٤٦	احمد زكي باشا	〃

٤٧	احمد شوقي بك	القاهرة	٧٣	الاستاذ كليمان هوار	باريس
٤٨	حافظ ابراهيم بك	«	٧٤	« بوفا	«
٤٩	الاستاذ اسعد خليل داغر	«	٧٥	« جويدي	ايطاليا
٥٠	السيد محمد رشيد رضا	«	٧٦	« نللينو	«
٥١	الاستاذ مصطفى صادق الرافعي	«	٧٧	« هومل	المانيا
٥٢	احمد كمال باشا	«	٧٨	« ساخاو	«
٥٣	احمد تيمور باشا	«	٧٩	« هوروفيتز	«
٥٤	الاستاذ مصطفى لطفي المنفلوطي	«	٨٠	« مارتين هارتمان	«
٥٥	الدكتور يعقوب صروف	«	٨١	« ميتفوخ	«
٥٦	الاستاذ اوجينيو غريفيني	«	٨٢	« موتنه	سويسرا
٥٧	« رفيق العظم	«	٨٣	« سنوك هوغرنيه	هولاندة
٥٨	« داود بركات	«	٨٤	« اراندونك	«
٥٩	الدكتور امين المعلوف	«	٨٥	« هوتسما	«
٦٠	الشيخ عبد العزيز البشري	«	٨٦	« مرجليوث	انكلترا
٦١	الدكتور احمد عيسى بك	«	٨٧	« بفن	«
٦٢	الشيخ مصطفى عبد الرازق	«	٨٨	« براون	«
٦٣	انطون الجميل باشا	«	٨٩	« بوهل	الدانيمارك
٦٤	خليل مطران بك	«	٩٠	« بدرسن	«
٦٥	الأستاذ ابراهيم عبد القادر المازني	«	٩١	« اغناطيوس غولدصهير	بودابست
٦٦	الأمير عمر طوسون	الاسكندرية	٩٢	الشيخ ابو عبد الله الزنجاني	زنجان
٦٧	الشيخ محمد بن ابي شنب	الجزائر	٩٣	الاستاذ ماكدونالد	اميركا
٦٨	الاستاذ رينه باسه	«	٩٤	« هرزفلد	«
٦٩	« ميشو بللير	طنجة	٩٥	« آسين بلاسيوس (مجريط)	اسبانيا
٧٠	« زكي مغامز	الاستانة	٩٦	« لويس (لشبونة)	البرتغال
٧١	الحكيم محمد اجمل خان	الهند	٩٧	« موزل	تشكوسلوفاكية
٧٢	الاستاذ فران	باريس	٩٨	« كوفالسكي	بولونية

المذكرات

عرفنا الأستاذ كرد علي صريحاً ينطق بما أكنّه فؤاده ، فمذكراته هذه مرآة أفكاره ، ومجمع أخباره ، ومستودع أسراره وآثاره ، بل هي صورة واضحة لعلم الأستاذ وأدبه ، وتجربته وحكمته ، فترى صاحبها حكيماً اجتماعياً ينثر الدرر من أحاديثه الممتعة . تناول فيها جميع من يرى أنهم ظالمون آثمون ، من رجال الدين والدنيا ببيان مآتيهم ومخازيهم ، وبالانكار الشديد عليهم ، ونعى على بعض المعارف والأصدقاء فساد خُلُقهم أو ذوقهم ، وهم من مشاهير المؤلفين والمدرسين ، والأدباء والكتاب ، حتى يكاد يصحُّ فيه المثل : « ما ترك الحق صديقاً لعمر » على أنه لم يتناول جميع الطبقات بأسلوب واحد ، بل بدا له أن ينوع الأساليب ، فيهزل أحياناً ، ويسخر أحياناً ، ويضحك أحياناً ويبكي أحياناً ، لأن نفسه سئمت التزام الجد كما قال ، فاذا أردت أن تعرف فساد الأحكام عند بعض الحكام مثلاً ، فانظر في مقال (الأخلاق عند بعض القضاة) ترَ سوء حالهم وأعمالهم « حتى كانوا السبب الأعظم في ادخال قوانين الغرب على الدولة العثمانية ، والحكومة المصرية ، والامارة التونسية » (ج ١ ص ٣٠) أقول : ولعلّ ذلك كان بسبب فساد الزمان والسلطان ، فقد روَينا أنّ « الناس على دين ملوكهم » ورأينا الطغاة يؤون علماء السوء اليهم ، أما أحرار العلماء فكانوا يفرّون بشرفهم ودينهم فرار السليم من الأجرب ، ومثالهم ما كتبه الأستاذ في المقال الذي يليه بعنوان : (العلماء يحترفون) . وإذا بدا لك أن تتحقق ظلم بعض الولاة وعسفهم ، فخذ وصف رحلتي المؤلف بعنوان (الهزيمتين) ترَ العجب العجاب ؛ وإذا شئت أن تشهد إنصاف المؤلف وسلامة صدره وذوقه ، شهدت ذلك مجسماً في الفصول التي عقدها لأحرار الترك ، وأحرار العرب ، وأصناف من وفدوا على ديارنا منتدبين لحكوماتهم الأجنبية ، فهو يقيم ميزان العدل والنَّصَفة بينهم ، ويذكر المحسن منهم باحسانه ،

والمسيء باساءته ، بلا محاباة ولا مواربة ؛ وهذا الانصاف هو حليته فيما كتبه بعنوان (مع مواطنينا) وإذا رأيت ثمّ ، رأيت التسامح بادياً في معاملات المسلمين لغير أبناء ملتهم ، فهم يعاشرونهم ويعاملونهم بكمال الصفاء والمودة ، وترى التحيز الى أبناء الدين والمذهب ظاهراً في غير المسلمين ، وسبب ذلك كله ما غرسه في القلوب ، دعاة السوء في هذا الوطن المحبوب ، وقد جاء في المذكرات مانصه : « كتب كوستاف لبون الفيلسوف الى أحد رجال الاسلام يعتذر بان التربية التي يلقنها الكاثوليك خاصةً ، لا يتأتى منها إلاّ أن تخرج أناساً يكرهون المسلمين » وختم الأستاذ المؤلف هذا المقال بذكر النصرانية والاسلام ، وما فيهما من حبّ ووئام ، بقوله : فالنصرانية دين الرحمة والمحبة ، والاسلام دين العدل والاحسان ، فدسّ بعض من تلقوا هذا التراث أشياء ليست من متن الدينين ولا من صلبهما » .

أقول : إن علماء هذه الكتب المقدسة لا يرون خلافاً صحيحاً بين العهدين والقرآن وفاقاً لما قال الأستاذ المؤلف ، وإنما هو خلاف بين بعض أتباعهما ناشئ عن اختلاف الأفهام ، أو اتباع الأوهام ، وقد تمسك رجال الكنيسة بعقائد وعوائد ليست في هذه الأناجيل التي هي أصل هذه العقيدة ومستندها .

هذا وقد نصّ القرآن الكريم على أن وسائل الألفة والمودة بيد القسيسين والرهبان ، لأنهم هم مرشدو أمتهم ، ودعاتهم الى التآليف مع إخوانهم المسلمين ، فقال : ولتجدنّ أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى ذلك بأنّ منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون » وقد شهد للمنصفين منهم بصدق إيمانهم ، وطهارة وجدانهم ، فقال : وإذا سمعوا ما أنزل الى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق » . ولا شك أن بطريرك الروم غريغوريوس منهم ، وقد عقد له الأستاذ المؤلف فصلاً مستقلاً بين فيه محاسنه ومزاياه ، وقال فيه (ص ١٣٩) ورجل من عيار هذا الراحل العظيم يحبه جميع الطوائف ، لأنه على شدة تمسكه بدينه ما غفل عن حقوق وطنه ووطنيته .

أقول : وقد أسعدني الحظ بسماع بعض خطبه الوطنية ، وسمعت في إحداها هذه الكلمة الجميلة : الأجنبي يشتري منا الصوف بالقنطار ، ويبيعنا إياه بالدرهم ، وثمن القنطار الذي نأخذه منه هو ثمن الدرهم الذي يأخذه منا وحينما يرسل بضاعته الى بلاد الشرق لا يقول : اظلموا المسلمين واتركوا المسيحيين ، بل يظلم الجميع على السواء ، فنحن أبناء وطن واحد ، والأجنبي أجنبي عن الجميع » .

* * *

نقل مؤلفنا العلامة تحت عنوان (العربية عند المسلمين) الكلمة التي قالها السلطان محمد الفاتح ، وأحب أن يعمل بها السلطان سليم ، وهي جعل اللسان العربي لسان الدولة ، وتعميمه بين من دان بالاسلام من الأمم ، وقال المؤلف في ختام هذا الفصل (ص ٦٤٨) : واذا رأينا اليوم تركيا تقضي على العربية في آسيا الصغرى بين ظهراني بضعة ملايين من رعاياها ، فانّ ثلاثمائة مليون مسلم في الأرض لا تستطيع أن تملي إرادتها عليهم .

أقول هذا حقٌّ لكن تركيا لا تستطيع القضاء على اللغة العربية حتى ولا في بلادها ، ولو حاولت ذلك ، ما دام أهلها يدينون بالقرآن الذي هو حاميها في كل مكان ، وإن زعيم الانقلاب التركي قد أحسن كل الاحسان بتحرير البلاد من سلطة الأجانب ، ولكنه أساء الى أمته بمحاولته إخراجها عن دينها بالقوة على ما شاع . وفي مجلس الأمة الكبير أذن مؤذن باللغة العربية (الله اكبر الله اكبر) فأُسكت ، فأتم الثاني ، فأُسكت فأتم الثالث .

لقد دخلت مئات الملايين في الاسلام وصاروا عرباً ديناً وعبادة ومعاملة ولغة وعادة ، بل جعلهم الدين أمة واحدة كما قال سبحانه « إن أمتكم هذه أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون » ألا إنهم لم يصيروا عرباً بقوة الجند والمال ، بل بما كان يتحلى به أُولئك الدعاة الأبطال من فضائل نفسية ، فهل نجدّد عهداً بما ورثناه

عن سلفنا الصالح من آداب وفضائل ، لنستعيد مجد العروبة والاسلام كرة أخرى ؟؟ ألا إن تفضيل القومية العربية على غيرها لا يتحقق الا بالقرآن ، اذ هو الذي بسط سيادتها على العالم الاسلامي كله ، وهو الذي يلقي عليها الهيبة ، ويكسوها الجمال والجلال في نظر العالم أجمع .

جاء في المذكرات : « لقيت اسماعيل باشا تيمور في قصر عابدين ، وذكرته بما اقترحه يوم ذكرى والده في اوبرا مصر من اقامة تمثال له ، وحضضته على العناية بهذا الأمر المهم الذي يحفز الشباب الى السير على أقدام الشيوخ (ج ١ ص ٤٥) .

قلت : لو كان الاقتراح غير عمل تمثال لكان أفضل ، ولو كان التمثال لغير تيمور ، لكان أخف ، أما أحمد باشا تيمور فقد عرف بتمسكه بدينه قولاً وفعلاً واعتقاداً ، وأحيا سنة السلف الصالح في الوَلاء والبَراء ، في الله ولله ، أي إنه كان يوالي ويعادي في سبيل الله وابتغاء مرضاته ، فلو أقيمت مدرسة باسمه او مستشفى او ملجأ خيري ، او مصنع او مزرعة ، لكان ذلك خيراً وأولى ، لأنه صدقة جارية ينتفع منها الناس ، والمدرسة هي التي تربي المستعدين على طريقته ، وتحقق الرجاء بايجاد مثله في علمه وعمله .

أما هذه التماثيل فقد رأينا منها في الميادين العامة بمصر تمثال محمد علي الكبير وولده ابراهيم باشا ـ وناهيك بهما ، ـ كما رأينا غيرهما ـ ولكننا لم نرَ في عالم الأحياء الى الآن مثيلاً لهما ، على تراخي العهد وتوفر الهمم ، والسبب ظاهر ، وهو أن هذه الأمة تختلف عقلاً وذوقاً وتفكيراً عن أمم الغرب كما اشار الى ذلك الأستاذ المؤلف ، (ص ٦٣٧ ج ٢) فالتماثيل عندها لا محصَّل لها ، والحكومة تشتريها بأموال الأمة ، وتنفق عليها من خزانة الدولة ، وتقيم لها المباني الضخمة ، وليس للأمة ولا للدولة منها فائدة ولا عائدة . ولما كان إقامة الصور ، ونصب التماثيل وتشييد القبور ، وبناء القباب فوقها منشأ الوثنية في الأمم وسائر ما عبد

من دون الله جاء الاسلام بابطالها ليحسم مادة الشرك والفساد ، وقد أخرج النبي (ﷺ) عام الفتح من جوف الكعبة تماثيل أعز البشر واحبهم اليه كأبويه ابراهيم واسماعيل ، وكالسيدة العذراء وابنها المسيح (عليهم الصلاة والسلام) وقطع عمر شجرة الرضوان التي بايعوا الرسول تحتها سدًّا للذريعة . ولما كان سدُّ الذريعة ، باباً من أبواب الشريعة ، قال شاعر النيل حافظ .

فلا تنصبوا للناس تمثال عبده وإن كان ذكرى حكمة وثبات

فإني لأخشى أن يضلوا فيومئوا إلى نور ذاك الوجه بالسَّجَدات

ومن قصيدة لأمير الشعر شوقي في رثاء مصطفى كامل باشا :

او كان للذكر الحكيم بقية لم تأت بعدُ ذكرت في القرآنِ

قال هذا مع العلم بأنّ الرجل لم يعمل شيئًا للقرآن من بيان لمحاسنه ، او دفاع عن عقائده ، او ردّ على الطاعنين فيه ، فاذا كان شاعرا مصر بل العصر ، أولهما يحذر من نصب تمثال للشيخ محمد عبده خوفًا من أن يفتتن الناس بالأستاذ الإمام فيعبدوه ، والثاني يغرق في مدح إمام في السياسة والوطنية المصرية فيجعله أهلاً لأن ينصّ عليه في القرآن ، فما القول لو نصب لها تمثالان في شوارع القاهرة ؟ أفما كان يخشى الافتتان بهما ؟ ؟

وبعد فأرجو أن تكون هذه المذكرات ، بما فيها من عِبَر وعظات ، باعثة على تربية الجيل الجديد بل الأجيال على حميد الخصال ، وكريم الفعال ، وأن يبارك الله تعالى في عمر المؤلف الجليل وعمله ، وينفع الأمة بسائر مؤلفاته النفيسة .

محمد بهجة البيطار

تصويب : ورد في ص ٨٧ س ٥ « احدى وعشرين وسبعمائة » صوابها « احدى وسبعين وأربعمائة » .

تأثير اللغة العربية على البولونية

ان اللغة البولونية تحتوي كبقية اللغات على عدد من الألفاظ الأجنبية يمكن اسناد مصدرها الى التأثيرات الثقافية التي حدثت في مختلف العصور .

ان هذه التأثيرات هي طبيعية ومفهومة عندما تكون نتيجة تبادل واتصال متينين من الأشخاص والأشياء بين بلاد متجاورة أو بحالة احتلال طويل الأمد من قبل بلد أجنبي .

ولكن لا يمكن تفسير تأثير اللغة العربية على البولونية بأي عامل من العوامل المذكورة ، فالكلمات العربية دخلت اللغة البولونية بواسطة العاملين التاليين :

١ — بسبب الحروب بين بولونيا والباب العالي والتي بقيت عدة قرون .

٢ — بواسطة لغات اخرى .

فأثناء الاحتلال العثماني لبولونيا ، وبما ان اللغة التركية تحتوي على الفاظ عربية عديدة فقد كانت تشبه واسطة نقل للغة العربية وسهلت لها الدخول الى بولونيا في ايام الحروب كما في أيام السلم بواسطة التجار من اتراك وعرب وتتر .

انه من الصعب تحديد وايضاح هذه النقاط وتفريقها وذلك لأن جيش الباب العالي الذي كان يتألف من جنود من مختلف الاجناس كان واسطة لتأثيرات اللغة العربية على البولونية بدرجات مختلفة . وان الالفاظ العربية دخلت في اللغة البولونية صافية ودون تحوير عندما كان ذلك بواسطة جنود من اصل عربي ، واما عندما كان دخولها عن طريق جنود الاناضول فقد كانت تصل الى اللغة البولونية محوّرة وكان هذا التحوير مضاعفاً في حالة دخول هذه الألفاظ بواسطة الجنود التتر الذين يأخذونها من اللغة التركية ثم ينقلونها الى البولونية .

ولكن تأثير اللغة العربية على البولونية يسهل ايضاحه وفهمه اذا كان هذا التأثير ناتجاً بواسطة اللغات الرومانية .

ويوجد مجموعة اخرى خاصة تشمل الألفاظ الفلكية التي هي من اختراع العلماء العرب والتي أصبحت فيما بعد تستعمل من قبل الانسانية بأجمعها وادخلت في جميع اللغات الاوروبية ٠

وفيما يلي نورد بعض الأمثال من الكلمات العربية الموجودة في اللغة البولونية بصورة واضحة نوعاً ما :

١ — بواسطة الشرق (الجيوش التركية والتجار)

عربية	بولونية	ملاحظات
كرمي	كزسلو	المعنى ذاته
سروال	شروال	المعنى ذاته وال « س » أصبحت تلفظ « ش » كما هو الآن في لغة القرى عندنا في سورية مثلاً ٠
قهوة	قاوه	المعنى ذاته
فنجان	فلزن	المعنى ذاته
عرق	عرق	ليس العرق موجوداً في بولونيا كما هو عندنا ولكن يوجد مشروب يشبه العرق ويدعى هكذا أيضاً ٠
حلوى	حلوى	نوع من الحلويات السكرية
قنطره	قنطر	في اللغة البولونية اتخذت معنى سلسلة ومن الممكن ان يكون ذلك ناتجاً عن وجود عدة قناطر متسلسلة والتي تشبه السلسلة ٠
جَوْر (ظلم)	جيور	المعنى ذاته
كيس	كيسة	في اللغة البولونية معناها الكيس الذي توضع فيه الدراهم وهذا المعنى لا يزال مستعملاً عندنا حتى الآن وخاصة في القرى ٠
شال	شال	هو العصبة من القماش التي يضعها النساء على رؤوسهن ولا تزال مستعملة حتى الآن وبعض الرجال يستعملونها في القرى أيضاً ٠

عربيـة	بولونيـة	ملاحظـات
ابل	وابلوه	المعنى ذاته
بلسم	بلسم	المعنى ذاته
عصفر	صفران	المعنى ذاته (بهار أصفر)
ديوان	ديوان	ذات المعنى القديم ، عندما يقال ديوان الملك أو يقال الديوان أي المحل الذي يتصدر غرفة استقبال ويزين مقعدها بالسجاد .
شيطان	شطان	ذات المعنى
جهنم	جهنه	في اللغة البولونية تلفظ الجيم كما يلفظها المصريون
ابيض	بيالي	الضاد اصبحت « لام » وبقي المعنى ذاته
غروش	غروش	المعنى ذاته أي وحدة للعملة

٢ — بواسطة اللغات الغربية

عربيـة	بولونيـة	ملاحظـات
امانة	امانه	بمعنى تأمين او ذمة
ياسمين	يلسمين	ذات المعنى
قنديل	قندلابر	تفسير اللفظ ولكن المعنى بقي ذاته (بواسطة اللغة الافرنسية) .
جد	دزياد	ذات المعنى
فقير	فاقر (منجم اوساحر)	ولا يزال بعضهم يستعمل حتى الآن كلمة فقير بمعنى اللفظة البولونية
الجبر (رياضيات)	الجبرة	الجيم في البولونية تلفظ كما عند المصريين
الاثير	أثر	ذات المعنى
الكحول	الكحول	ذات المعنى (بواسطة اللغة الفرنسية)
ابريق	ابيريق	ذات المعنى

عربية	بولونية	ملاحظات
قانون	قانون	ذات المعنى
عين الناس	عناناس	في البولونية معناها ايضاً عين الناس
ولد	ولت	في البولونية معناها الولد في لعب الورق وقد بدلت الدال فاصبحت « تاء » وذلك على طريق اللغة الافرنسية
تعريفة (للاسعار)	تعريفه	ذات المعنى (بواسطة اللغة الاسبانية)
مات	مات	في اللغة البولونية تستعمل هذه الكلمة في لعبة الشطرنج وغيرها من الألعاب التي تشبهها وذلك عندما يصبح حجر اللعب ميتاً .
امير (ال)	اوميرال	بواسطة اللغة الافرنسية
زينيت (لفظة فلكية)	زينيت	بواسطة اللغة الافرنسية
ازموت (لفظة فلكية)	ازموت	بواسطة اللغة الافرنسية
مخزن (تجاري)	مكزن	بواسطة اللغة الافرنسية (ذات المعنى)

جرزي كوتكوفسكي
قنصل بولونيا بدمشق

الفرمان

جاء في مقالة « المعجمات الحديثة » للأستاذ محمد جميل الخاني قوله [1] « والخامس ذكر الفاظ عامية غير عربية متسربة في هذا الزمان من اللغات الأعجمية وخاصة التركية فمنه قول « الفرمان » قال إنه عهد السلطان للولاة فارسية والجمع فَرامين » قلنا إن أصل هذه الكلمة بالفارسية بسكون الراء ومعناها الأمر مطلقاً ثم خصّها الترك بأمر السلطان فلم يعلمها العرب حتى ولا المولدون » .

قلت : قد علمها المولدون من العرب ، واستعملت في بلاد العرب منذ منتصف القرن السابع للهجرة ، واحتلت مكانها من اللغة باحتلال التتار لبلاد الاسلام ،

(١) هذه المجلة « ج ١ ص ٨١ » من المجلد ٢٣ سنة ١٩٤٨

قال أبو شامة في حوادث سنة « ٦٥٨ هـ » « وكان رسل التتار عندنا بقرية حرستا فأدخلوا دمشق ... وقرئ ... بالجامع فرمان جاء من عند ملكهم معهم فيه أمان أهل دمشق وما حولها ... وفي يوم قرئ الفرمان صلي بالجامع ... وقرئ ما معهم من الفرمان المتضمن للأمان ... وحضر قراءة الفرمان نائب ملك التتار من المغل « ايل سبان »[١] » .

وجاء في روضات الجنات في حوادث احتلال المغول للعراق سنة « ٦٥٦ » ما نصه « فأنفذ السلطان اليهم فرماناً مع شخصين »[٢] » . وجمعوه على « فرامين » فقد ورد في حوادث سنة ٦٥٦ أيضاً قول أحد المؤرخين « وكان ببغداد جماعة من التجار الذين يسافرون الى خراسان وغيرها قد تعلقوا من قبل على أمراء المغول وكتب لهم فرامين »[٣] » .

والأدلة على ذلك كثيرة نكتفي منها بما أوردنا والله الموفق للصواب .

مصطفى جواد

خليل مطران

ليتني اوتيت البراعة في فن التراجم على نحو ما أوتي اديب الوجودية المعاصرة جان بول سارتر . فان سارتر هذا الجبار الذي ساد أدبه بعد فترة الحرب الثانية ، لم يترك زاوية من زوايا التفنن في الأدب الا دخلها وأجاد فيها . حتى الفلسفة فان له فلسفة وجودية خاصة . انه ليعمد الى الشخص الذي يجعله موضوعاً لترجمته كما يعمد حذاق المصورين اذ يضعون الذي يصورونه في موضع يأخذونه منه بجسمه الفني وشكله الخالب ، ومنظره المؤثر في الناظرين . فاذا تم لهم تركيزه واحكام سمته اخذوا في تصويره حتى يكاد يخرج من اطار اللوح الى الحركة والكلام .

(١) ذيل الروضتين « ص ٢٠٣ و ص ٢٠٥ »

(٢) روضات الجنات ج ٢ ص ٢١٣

(٣) الحوادث الجامعة « ص ٣٢٩ »

وكان شيخ أدبائنا الجاحظ على معرفة بهذا الفن ، وكان حاذق التصوير بقلمه وبيانه . أفرأيت الى كلامه على عبد الله بن سوّار قاضي البصرة ? لقد رسم لنا مجلسه لرؤية القصص فكأنه الصخرة المنصوبة والحجر الأصم ، لجثومه وسكونه وجمود جوارحه . وكان الجاحظ كسارتر أيضاً في تصوير النفوس وخلجات القلوب فيما وراء العيون . ولذلك يتعاظمني اليوم أن اكتب في فن التراجم ، ومن لي ببراعة سارتر وحذق الجاحظ حين اعرض للكلام على الشاعر العظيم خليل مطران . انها لتطيف بنفسي أمور تتعلق بالحياة والموت ، فاعجب لما يصنعه الأدب .

يُحتفى بالمرء بعد موته ، فلا يكاد الأديب يتوسد الثرى ويطبق عينيه إطباقة الأبد حتى تهب الصحافة والخطابة ، ويشمّر الشعر والنثر لحمده ورثائه والتأسف عليه . وعلى هذه السنة جرى الأقدمون منذ عرف التاريخ الرجال الأفذاذ . وقد خرج رجال في هذا العصر على هذه السنة فأخذوا يكرمون الأحياء . فليتني كتبت ترجمة لمطران وهو حي يرزق ، اذن لكنت أحسنت اليه في حياته أكثر من الاحسان بعد مماته ، فما أحبَّ الى الأديب أن يقرأ صفحة عنه بقلم عارفيه ، ويرى صورته مرسومة بأيدي مصوريه .

كانت بعلبك البلدة التي فتح خليل مطران عينيه فيها ليرى نور الحياة سنة ١٨٧١ . فبقي لها الأثر الكبير في نفسه طوال عمره . من رأس عينها درج وفي ربوعها عرف صباه . واكتحلت عينه باول مشهد رائع من مشاهد الحضارة العتيقة حين سرحه في قلعتها الفخمة حيث كان « آبولّون » يعبد في هيكلها رمزاً للشمس . وانه ليعوز الأدب أن يعلم كيف كانت طفولة مطران وحداثته ، فما الصقَ بحوادث الأدب ما يكون في طفولة الأدباء وحداثتهم ، فمعاد أكثر أعمالنا ونحن كبار الى ما كنا عليه صغاراً وأطفالا . ولم يكتب مطران تاريخ حياته كما يفعل بعض المعاصرين في الشرق والغرب . فحسب شعره ان يذكر لنا تلك الطفولة حين كان مهادها بين بعلبك وزحلة وأحضان الكروم الظليلة حيث يقول مطران

لابنة عمه نجلاء صباغ :

هل تذكرين ونحن طفلان عهداً بزحلة ذكره غنم
اذ يلتقي في الكرم ظلان يتضاحكان ويأنس الكرم

وهي قصيدة حلوة تذكرني بقصيدة الفريد دوموسيه التي عنوانها (اذكري Rappelle - toi) . ومن مذهبي في الأدب التعويل على ما قال الاديب ، وهي طريقة « توراتية » فمن فمك ندينك ، وخير الكؤوس المغترفُ من الينبوع .

ثم انتقل الفتى مطران من بعلبك الى بيروت فقضى في مدرستها البطريركية صباه حتى تخرّج بها فعين معلماً فيها . وكانت بداءة شعره غَذْرَمَة اذ كان تلميذاً . فاذا هو يشتد ساعده في الشعر وقد صار معلماً . ويرى هذا الشاب الى مظالم العثمانيين في ذلك العهد فتطيب نفسه أن ينظم قصيدة يصور فيها تلك المظالم وكأن القدر قد حبب اليه ذلك ليفتح صفحة شاعر كبير في سجل الوجود . فكانت هذه القصيدة سبباً في نقمة والي لبنان عليه وطلبه اياه فاستتر الشاعر حينا . ثم اتخذ الليل مركبا فرحل الى فرنسة . وقد عرفته حين جئت مصر فضمتني اليه مجالس جماعة من اللبنانيين في النادي الشرقي بالقاهرة . فكان أن سمعت منه ذات عشية قصة سفره هذه ، وخير ما أعجبني فيها تصويره لذاك الفتى الذي كان فيه إبان رحيله . لقد لجأ الى ديار الفرنسيين فعرّفه هناك جماعة من قومه بعض العلماء والأدباء من أعضاء المجمع العلمي ومن المستشرقين فلقي عندهم حفاوة وترحيباً ، وكانت لغته الفرنسية نقية مصقولة فاعجبوا بأدبه وبيانه .

وقد بحثت عن تلك القصيدة التي كانت سبباً في تغيير مجرى حياته في شعره المطبوع فلم أقف عليها . والظاهر انه أتلفها في ما أتلفه من شعر صباه إذ لم يبق منه الا على قصيدة واحدة يصف فيها الحرب التي انتصر فيها الألمان على نابوليون الثالث . وقدم مصر سنة ١٨٩٣ فلم يلبث أن ظهر روحه الأدبي الذي نفحته الأقدار حتى أنشأ المجلة المصرية سنة ١٨٩٩ ثم أنشأ صحيفة الجوائب أيضاً .

شهد في مصر عهودها الماضية والحاضرة بما كتب له من عمر مديد، فعاش في ظلال الخديوي عباس حلمي موقراً مكرما . وديوانه الأول شاهد على مشاركته المصريين في آلامهم وآمالهم اذ كان المصور الصادق لكثير من هذه الآلام والآمال . وأتى عليه حين من الدهر في مصر فاذا هو موضع العناية الخديوية ، فاشترك في تكريمه الخديوي عباس الثاني سنة ١٩١٣ في حفل أوفد اليه أخاه ولي العهد الأمير محمد علي توفيق وأمر ان يكون هذا التكريم برعاية وزير المعارف وان يقام في بهو الجامعة المصرية . وكان شعراء العصر منشدي هذا الحفل فتمدح بأدب مطران وشعره كل من شوقي وحافظ وحفني ناصف واسماعيل صبري ، وكان شبلي ملاط منشده الشعر باسم لبنان .

أما عيشة مطران فلم تكن من الشعر . ومتى كان الشعر في عصرنا كافلاً لقوت صاحبه ؟ كان لشاعرنا عمل في وزارة الزراعة ينال عليه وظيفة شهرية يستعين بها على الحياة . ومن هنا لا نجد أثراً لشكوى الحاجة في شعره ، كما نحس بذلك عند حافظ قبل أن يضمه سعد زغلول في دار الكتب المصرية . وقد استطاع أن يتفرغ لتقييد الأحداث السياسية والاجتماعية في شعره مرحلة بعد مرحلة في كثير من الهدوء والاعتدال . فكان شاعراً محيا بين أظهر قومه . وكان له من الفضل على الأدب المعاصر ان نقل آثاراً مسرحية من الانكليز والفرنسيين أبه لها أولو الأمر فأفادوا منه بجعله مديراً فنياً للفرقة القومية المصرية التي تتولى روايات دار الاوبرا المصرية . فاندفع في توجيه هذه الفرقة وجهة مثلى كان لها الأثر البعيد في تنقية اللغة المسرحية من أوشابها ، وفي رفع المسرح المصري الى مكانة فنية راضية .

وكان للشام ، وهي قطعة من فؤاده ، ومنبت آبائه وأجداده ، سبيل الى اهاجة بلابله فوافاها سنة ١٩٢٨ والحافظ ابراهيم ، طائفاً مع شاعر النيل يعرف به الشاميين بقصيدة اولها :

نهاية الفضل لي في هذه الكلم　　تعريفُ حافظَ ابراهيم من أَمَم

وكانت تلك الزورة يوم كرّم فيها المجمع العلمي العربي في دمشق شاعر النيل والخليل · وكان مطران وحافظ عضوين مراسلين في هذا المجمع · وقبل الختام من حياته أقيمت له حفلة تكريمية كبرى في دار الأوبرا الملكية في القاهرة وكنت شاهدها · أرسل جلالة ملك مصر فاروق الأول نائباً عنه لحضورها ، ووزعت لجنة التكريم على كل من حضر مدالية مطليّة بالذهب نقشت عليها صورة الشاعر لتكون الذكرى الخالدة لأدبه الرفيع ·

واذا عمدت الى تصوير مطران كما رأيته في آخر عمره قلت كان شيخاً هِمّاً انطوت ذقنه على فم خلو من الأسنان ، وغوّر العمر عينيه الصغيرتين وهما تشعّان بالذكاء ؛ من وراء نظارة في وجه ترتسم عليه براءة المسيح · كان جسمه هزيلاً طول عمره ، ولم يعرف التزويج · وحلاّه الله باخلاق انسانية سامية ، فليس من مخلوق يقول : عرفت منه أذيّة · وقد كانت وفاته في شهر تموز سنة ١٩٤٩ بمدينة القاهرة ودفن فيها ·

* * *

أما قولي في شعره فالصراح فيه انه كان في ديباجته وحوكه دون الحافظ ابراهيم · ثم هو في ذلك دون شوقي · وأما في معانيه ومقاصده الفنية فقد حلّق في سماء لم يملك الشاعران غير تدويم النظر فيها · واني لأعد مطران امام المجددين في روح الشعر العربي المعاصر ، بل أراه أول من فتح التجديد فيه · وقد كان من قوله في هذا التجديد : « اريد ان يكون شعرنا مرآة صادقة لعصرنا في مختلف أنواع رقيه ، اريد ، كما تغير كل شيء في الدنيا ، ان يتغير شعرنا مع بقائه شرقياً عربياً ، اريد ان استطيع تصوير كل دقيق وجليل من معاني النفس تعميما أو تخصيصا ·»

وهو بذلك يتّبع نظرات الناقدين المعاصرين للشعر الاروبي الذي بات من رأيهم فيه انّ في طاقه الشعر التسللَ الى كل عميق دقيق من المعاني النفسية ·

وهي نظرة طال فيها جدال النقّادين في صوغ الشعر . ومتى كانت اللغة مستطيعة على المعاني الدّقاق ؟ ان فينا كلاماً غيبياً لا تقدر اللغة المحدودة على التعبير عنه ، ومن ههنا نشأت المذاهب الرمزية في الشعر العربي ، فمن « ڤيرلين » الغابر الى « ڤاليري » المعاصر ألقت اللغة سلاحها امام المعاني ، وقد عرف شوقي هذا حين قال:

الشعر وحي والهام وعاطفة يا ليت شعري هل قلت الذي أجد؟

وأعلل ميل التجديد عند مطران بعدوى فنية ، أو إلقاح عقلي ، كان له من زورته لفرانسة ومعرفته لأوروبا ، فقد جاء باريس وفيها تراث المدارس الشعرية التي كانت سائدة في أواخر القرن التاسع عشر كالبارناسية والواقعية وبقايا « الرومانتيكية » و « البودلرية » فعبَّ من ينابيع الأدب الفرنسي المزدهر في تلك الفترة ، وساعده على اساغته كلّ ذلك تمكّنه من اللغة الفرنسية . وهذا مخالف لما كان عليه شوقي . فأمير الشعراء احمد شوقي لم يفد من زورته لفرانسة واوروبا على مسافة الخلف بين سعة الشاعرين . فقد جاء مطران اوروبة مفلساً لاجئاً ، ونزلها شوقي محمولاً على يدي النعمة التي كانت تدر عليه دنانير صاحب مصر وعطاياه . وكلمة التجديد في شعر مطران مشبهة عندي كلمةً غير معجمة ، فهي تحتاج الى نقاط تبين معالمها . فاذا قيل جدّدَ النواسي في الشعر العربي عرفنا انه غيّر مفاتيح القصائد فنقلها من الأطناب والنؤي والحجارة الى خواتيم القناني والكلام على بنت الكروم واستعماله المعاني الفارسية في الشعر العربي عند تصويره الخمرة وروحها ، وفعلها بالشاربين ، ووصفه لمجالس اللهو والشراب بما لم يكن يجود به شعراء الخمرة منذ الأعشى حتى الأخطل ، ومن الأخطل الى عهده .

واذا قلنا جدد ابو تمام في الشعر العربي فغيّر عموده ورواقه عرفنا انه حلاّهما بالزخرف اللفظي ، واكثرَ من استعمال الجناس والاستعارات وتفنن في التشابه .

فما هو اذن تجديد خليل مطران في هذا الشعر الموروث؟ فانك لا أرى تجديده

الا في تدقيق المعاني واستقصاء الصور والقيام على وحدة الموضوع · وأكاد أرى في أكثر قصائده من ديوانه الأول صورة عربية لكثير من مقطوعات الشاعر الفريد دي موسيه في ديوانه الأول المسمى « Première Poésie » فكان موسيه كثير الوصف لحوادثه في المحبة والحزن ويخاطب في شعره النساء فيصور ماجريات لهن في السعادة والشقاء ·

واذا كانت الموازنة بينه وبين رفيقيه شوقي وحافظ وجدته اقل منهما عناية بشعر المناسبات وديوانه الأول الذي سماه ديوان الخليل مجموع قصائد من كبيرة وصغيرة كان نظمها بين سنتي ١٨٧٠ — ١٩٠٦ · وقد أتيح له أن يرى طائفة لاحقة من شعره منشورةً بسعاة اللجنة التي قامت بتكريمه في دار الاوپرا المصرية سنة ١٩٤٧ ضمت شعره بين سنتي ١٩٠٨ — ١٩٢٢ · أما باقي شعره فكثير، وقد تألفت في مصر لجنة من السوريين واللبنانيين جمعت من أغنياء المغتربين في مصر واميركا عشرة آلاف جنية لطبع سائر شعره وهي اليوم في هذا السبيل ·

لكن أكثر مراثيه كانت لأصدقائه من أفذاذ الأدب كرثائه للشاعر ولي الدين يكن والفيلسوف شبلي شميل والممثل الغنائي سلامة الحجازي والكاتبة باحثة البادية ورثاء الكاتب القصصي محمد تيمور وللنابغة مي عليهم رحمة الله ·

وله كبريات قصائد لعلها تظهر في ديوانه الثالث، منها قصيدته الرائعة في تحريق الطاغية نيرون لروما · واكاد أعدها ثالثة القصائد العربية الخالدة على وجه الدهر في وصف النكبات التي لفها اللهيب · أولها حريق عمورية لأبي تمام في قصيدته للمعتصم، وثانيها تحريق الزّنوج للبصرة في قصيدة ابن الرومي · وهذه الثالثة التي أبدعها مطران · وكان شعر مطران السياسي والوطني أحد آثار القريض المعاصر فقد سجل كوارث وحوادث · ففي شعره السياسي تاريخ لحركة سعد زغلول ومصطفى كامل، وللتحفز الوطني على ضفاف النيل، وله ملحمة أرخ فيها جهاد محمد فريد بك صاحب الحزب الوطني بمصر جعلها مراحل تبدأ من نشأة البطل الى موته ·

وكان في كل عمره منوط الفؤاد بأرض جدوده فمجّد بعلبك ولبنان ، وكان دائم الشعر في حوادث ذلك ، فبكى الشام في ماضيها وحاضرها ، وفرح لها في الحالين . ووصف ربوعها وجناتها . وكان لا يخلي شعره من تخليد مصر في كل سانحة حتى كان له في مدح الأزهر ورسالته الدينية قصائد ، وله شعر كثير في الحُقُول الاسلامية ، فميميّتُه المطولة في عظة العيد الهجري التي قالها سنة ١٩١٢ ما أحسب شاعراً عربياً في قديم الشعر وحديثه قد وقف قصيدة مثلها على هذا الموضوع بهذا البيان .

وقد ظل يقول الشعر حتى أوشكت شمعته على الانطفاء ، فكان الشعر مزيج روحه ، وعبير أنفاسه . وبموته يضع الزمن خاتم الخلود على مدرسةٍ للشعر المعاصر كانت ذات أقانيم ثلاثة ؛ هي مدرسة شوقي ، وحافظ ، وخليل مطران .

(دمشق) **زكي المحاسني**
دكتوراه في الآداب من جامعة فؤاد الأول



لفت نظر

ما زلت مواصلاً باهتمام مطالعة الرسالة المعنونة «الألفاظ السريانية في المعاجم العربية» المنشورة تباعاً في هذه المجلة الزاهرة بقلم صاحب الغبطة السيد البطريرك مار افرام برصوم . وقد أبديت رأيي فيها في مقالة ضافية وضعتها منذ أشهر . وان لم تنشر الى الآن فذلك لداعٍ غير متعلق بارادتي (١) .

أما اليوم فاجتزئ بلفت النظر الى أمر شاذ في عرف اهل البحث الحقيقيين ، الا وهو ان صاحب هذه الرسالة الممتعة ، خلافاً لعادته الحميدة والعلمية القائمة على ايراد المراجع المستمدة منها شواهده الكثيرة ، قد أهمل اتباعها في عدة مواطن ولا سيما في خصوص مادة «قدّس ومشتقاتها» في الصفحة ٤٨٦

(١) رأى المجمع ارجاء نشر المقالة المشار اليها حتى ينتهي بحث صاحب الغبطة البطريرك .

(مجلة المجمع ج ٤ ـ م ٢٤ سنة ١٩٤٩) حيث ورد ما هذا نصه : «وفي اللغة الاكدية Uqaddash : طهّر ، قدّس . و Qaddûshu : نقي ، تقديس . ومن السريانية أخذتها الحبشية . فجاء فيها Qaddash (الصواب Qaddasa) قدّس ، بارك ، أقام القدّاس . و Qaddûs : قدّيس قدّوس . الخ » .

الجدير بالذكر ، على ظني ، ان غبطته يستعمل ، للمرة الأولى في رسالته ، اسم « اللغة الاكدية » ـ وهو النعت الشامل لهجتيها البابلية والآشورية ـ مع انه حتى الآن كان يورد ، كما صنع في الصفحة التابعة ، اسم « البابلية » او « الآثورية ـ البابلية » مستشهداً بكتاب « الديانة الآثورية ـ البابلية » الذي في حيازته . ثم انه لم يوجّه المطالع الى الموطن الذي فيه وجد الكلمتين الاكديتين واللفظتين الحبشيتين المسفورتين .

والحال ان اسم « الاكدية » هو اللفظ المألوف في تآليفي ومقالاتي العديدة . زد على ذلك ان هذه المفردات الأربع مع ترجمة معانيها الأربع واردة بحذافيرها في مصنفي « المعجمية العربية على ضوء الثنائية والألسنيَّة الساميّة » ، في خلال البحث الدائر على مادة « قدَس » ، صفحة ٢١٠ سطر ١٧ و ١٩ ، ثم صفحة ٢١١ سطر ٢ و ٤ .

غير خليق بي أن أسمح لذاتي تجاوز حدود الاحترام بان أنسب الى صاحب الغبطة ما يدعوه بعضهم « سرقة أدبية » فأجتزئ بالوقوف عند حدّ الافتراض بان هذا الخلل الظاهري في « الأمانة العلمية » قد نجم عن محض سهو وذهول . « فسبحان من لا يسهو » .

على كلٍ ، ان لم يقتضب السيد المغبوط منقوله عن كتابي « المعجمية العربية » المذكور ، فليتكرم ـ ان كان يعرف الاكدية والحبشية ـ بذكر الصفحة والسطر من المعجم أو الكتاب الاكدي ، ومن القاموس أو السفر الحبشي ، حيث استقى ما أورده دون الاشارة الى ينبوعه . « وفوقَ كُلِّ ذي عِلمٍ عَليمٌ » .

(القدس) **الأب مرمرجي الدومنكي**

فهرس الجزء الأول من المجلد الخامس والعشرين

مجلة
المجمع العلمي العربي

١ نيسان سنة ١٩٥٠ ١٢ جمادى الآخرة سنة ١٣٦٩

الألفاظ السريانية في المعاجم العربية

- ٩ -

حرف النون

ناسُوت : طبيعة الانسان لفظة سريانية ܐܢܫܘܬܐ Noshoutho : بشرية ، بشر ، جماعة الناس ، وܐܢܫܝܘܬܐ Noshoioutho : انسانية . واشتقوا منه ܐܬܒܪܢܫ Ethbarnash تأنّس : أرادوا به : صار المسيح الاله انساناً ، والمصدر التأنّس . قال الشيخ يحيى بن عدي السرياني في مقالة له في وجوب التأنس : «ان غرضنا في هذه المقالة تبيين ما تعتقده النصارى في تأنّس الله الكلمة ، ومعنى التأنس المصير انسانا» (مقالات يحيى بن عدي التي مرّ ذكرها آنفًا ص ٦٩ . وفي ص ٢٥ «ان الابن هو المتأنس دون الآب والروح» وورد في مقالات دينية قديمة نشرها الأب شيخو عن مصحف عتيق مخطوط سنة ٨٧٧ م «خُطبة في تأنّس الله الكلمة» ص ١٠٨ .

نِبْراس : في الجواليقي ص ٣٤٠ «النِّبراس : المِصباح قيل انه ليس بعربي» ومثله في شفاء الغليل ص ٢٠١ وذكره اللسان في فصل النون وأشار الى انه

ثلاثي وقال « قال ابن سيده : وانما قضينا بزيادة النون لأن بعضهم ذهب الى ان اشتقاقه من « البِرْس » الذي هو القطن ، اذ الفتيلة في الأغلب انما تكون من قطن ، وذكره الأزهري في الرباعي قال ، ويقال للسنان نبراس . وجمعه « النبارس » .

قلنا لا حاجة لهذا التكلف البارد في الاشتقاق . فاللفظة سريانية صريحة كما أفصح عنها الشرتوني وقال جمعها نباريس . ومثله الأستاذ بطرس البستاني في قطر المحيط ص ٢١١٨ : ܢܒܪܫܬܐ Nabreshto و ܢܘܒܪܫܐ Noubrosho بالشين المعجمة . والفعل ܢܒܪܫ Nabrèshe : الهب ، أضرم .

النَّبيّ : في المعاجم العربية : المُخبر عن الله (المصباح ، وأقرب الموارد ، وقطر المحيط) [1] وفي السريانية : الرائي أي الناظر والمنذر بوحي من الله بالكائنات قبل كونها : ܢܒܝܐ Nbiio والاسم ܢܒܝܘܬܐ Nbioutho النبوة والفعل ܢܒܐ و ܐܬܢܒܝ Ethnabi , Nabi تنبأ ، والثاني آنس ، وكذلك بالعبرية فهذه المادة ومشتقاتها سريانية عبرية ، وفي سفر التكوين ٢٠ : ٧ « لأنه نبيّ ويدعو لك فتحيا » يريد ابرهيم الخليل .

نِحْرير : جاء في القاموس ٢ : ١٣٩ « النِحْر والنِحْرير (بكسر النون) الحاذق الماهر العاقل المُجَرّب المتقن الفطن البصير بكل شيء لأنه ينحَر العلم نحراً » وفي الأساس ٢ : ٤٢٧ « ونحر الأمور علماً ، ومنه : هو نِحْرير من النحارير » وفي المزهر ٢ : ١٧٨ « وكان الأصمعي يقول : النِحرير ليس من كلام العرب وهي كلمة مولدة » وفي الجواليقي ص ٣٣١ « قال ابو بكر (الجمهرة ١ : ٢٤٧ — ٢ : ٣٨٩) « النِّحرير ضد البليد . وكان الأصمعي يقول :

(١) وفي مفردات الراغب ص ٤٩٩ « النبوة سفارة بين الله وبين ذوي العقول من عباده ، لازاحة علتهم في أمر معادهم ومعاشهم ، والنبيّ لكونه منبئاً بما تسكن اليه العقول الذكية وهو يصحّ أن يكون بمعنى فاعل وبمعنى المفعول » .

النِّحرير ليس من كلام العرب . وانما هي كلمة مولدة . وقد جاء في الشعر الفصيح قال عدي بن زيد ويروى للأسود بن يَعفُر :

يومَ لا ينفع الرَّواغُ ولا يقـ ـدِمُ الا المُشيَّعُ النحريرُ

المشيَّع : الشجاع الذي كأنَّ له من قلبه أمراً يُشيِّعه على الإقدام . والرِّواغ : مصدر راغ الرجل : اذا حاد عن الشيء» اه . ويماثل الخفاجي الجواليقي في شفاء الغليل ص ٢٠٠ وزاد عليه بقوله : وقال الرضى في بحث المركبات : النحر يكون بمعنى الاظهار لأن النحر يتضمنه ومنه قتلته خبراً ، وقولهم للعالم نحرير : لأن القتل والنحر يتضمن إظهار ما في باطن الحيوان» اه .

قلنا ويقرب ان تكون اللفظة معربة من السريانية وهي ܢܗܝܪܐ Nahiro ومعناتها : نيِّر ، لامع ، بهي ، حاذق ، ذكي ، لوذعيّ ، واضح ، جليّ . والفعل ܢܗܪ و ܢܗܪ Nahar , Nhar ، أنار ، أزهر ، أوضح ، فقّه والاسم ܢܗܝܪܘܬܐ Nahiroutho : استنارة ، حذاقة ، ذكاء ، خبرة .

نَصارى : جمع نصران ، ونصراني : مسيحي ܢܨܪܝܐ Noçroié والاسم ܢܨܪܝܘܬܐ Noçroioutho نصرانية . والفعل ܢܨܪ Naçar : نصَّر ، والمجهول والمطاوع ܐܬܢܨܪ Ethnaçar تنصر : دخل في دين النصرانية ، والمادة سريانية ، ويقال انها نسبة الى السيد المسيح الذي ورد في الانجيل «انه يدعى ناصريا» متى ٢ : ٢٣ وذلك لسكناه في مدينة الناصرة . قال العجّاج ص ٦٩ من ديوانه :

كما يعود العيدَ نصرانيٌّ وبيعـة لسورها عِليٌّ

وقال طُخَيم الأسدي يمدح قوماً من أهل الحيرة من رهط عدي بن زيد (ياقوت : معجم البلدان) :

واني وان كانوا نصارى أحبُّهم ويرتاح قلبي نحوهم ويتوقُ

وقالوا في مؤنث نصران : نصرانة . والنصرانية والنصرانة ، واحدة النصارى .

ناصُور : الناسور بالسين والصاد ، العِرق الغَبِر الذي لا ينقطع وهو عِرق في باطنه فساد فكلما برأ أعلاه رجع غَبِراً فاسداً ، وهو معرّب (التاج) وفي شفاء الغليل ص ٢٠١ « ناسور بالسين والصاد جميعاً علة تحدث في العين واللثة والمقعدة ، معرّب عن الجوهري » وفي القاموس ٢ : ١٤١ « والناسور العرق الغَبِر الذي لا ينقطع ، عِلّة في المأقى وعلة في حوالي المقعدة وعِلة في اللثة » قلنا هو معرّب من السريانية ܢܳܨܽܘܪܳܐ Noçouro ·

ناطُور : الناطِر والناطور ، حافظ الكرم والنخل والزرع ليس بعربي محض · قال الأزهري : رأيت بالبيضاء من ديار جِذام عرازيلَ ، فسألت عنها بعض العرب فقال هي مظالّ النواطير · وفي البارع : الناطر والناطور بالطاء المهملة حافظ الزرع ، من كلام أهل السواد وليس بعربي محض · وقال ابن القطاع : نطر نطراً بطاء مهملة : حفظ الكرم · (أقرب الموارد ٢ : ١٣١٣) وفي المزهر ٢ : ٨٢ « ناطور بني فلان وناظورهم اذا كان المنظور اليه منهم (كذا) والناطور حافظ النخل والشجر وقد تكلمت به العرب وان كان اعجمياً » وفي التاج ٣ : ٥١٢ الناطر والناطور أعجمي من كلام أهل السواد وليست بعربية محضة ، وقال أبو حنيفة هي عربية قال الشاعر :

رأيت الريح خيرٌ منك جاراً وتملأُ وجه ناطِرِكم غباراً

قال الأزهري ولا أدري أأخذه الشاعر من كلام السواديين أو هو عربي ج نطّار ونطراء ونواطير ونَطَرَة · وفي الأساس ٢ : ٤٥٢ « فزعوا منه فزعَ العصافير من أيدي النواطير ، قال ابن دريد : هو بالظاء من (النظر) ولكن النَبَط يقلبون الظاء طاء » ! · وهذا نصّ ابن دريد ٢ : ٣٥٧ « فأما الناطور فليس بعربي · وانما هي كلمة من كلام السواد ، لأنّ النبط يقلبون الظاءَ طاء ، ألا ترى انهم يقولون بَرطُلّة ، وتفسير ذلك ابن الظلّ · وانما الناطور الناظور بالعربية فقلبوا الطاء ظاء ، والناظور الامين واصله من النظر » ·

قلنا هذا التخريج تعمّل ، واللفظة ومشتقاتها سريانية بالطاء وليس في هذه اللغة ظاء لتقلب طاء وقد قال الشيخ أبو حيان «الظاء مما انفردت به العرب دون العجم» الجاسوس ص ٢٨٩ فالفعل : ܢܛܰܪ Ntar : نطر ، حرس ، رقب ، احتفظ . واسم الفاعل ܢܳܛܽܘܪܳܐ و ܢܳܛܪܳܐ Notro , Notouro ، ومعنى الأولى أيضاً : عَسَس ، حرس . والاسم ܢܳܛܽܘܪܽܘܬܳܐ Notouroutho : نِطارة حراسة . والمصدر الميمي ܡܰܛܰܪܬܳܐ Matarto : منطرة ، مَحْرَس ، ملاذ ، حُصن . وفي نبوة اشعيا ٢١ : ١١ «فصرخ الي من ساعير حارس الليل» وفي الترجمة البسيطة ناطور الليل . وفي نشيد الانشاد لسليمان الحكيم ١ : ٦ «جعلوني ناطورةَ للكروم وكرمي لم أنطُرْه» [1] .

وفي ٨ : ١١ «كان لسليمان كرم كثير إِبُّه فسلمت الكرم الى النواطير» وهذه بحسب الترجمة السريانية البسيطة ، وورد فيها لفظة ܐܶܒܳܐ Ebo «ܘܐܶܒܶܗ ܣܰܓܺܝ» Ebé Sagui [2] . ومما عربه الكلدان الناطر ܢܳܛܪܳܐ Notro عنوا به وظيفة الأسقف الذي كان ينوب عن الكرسي الجاثليقي في أثناء خلائه ، وصاغوا منه المصدر فقالوا (النطوروث) والنطارة قال في المجدل ص ١١٩ وحضر ماري بن كورا اسقف كشكر للنطارة . و ص ١٠٦ فنطر سليمان صاحب الزوابي الكرمي ـ يريد اسقف ابرشية الزوابي ـ . ويقال في المنطرة في الفصحى : المحرَس ، والمَرقَب قال الاسكافي في مبادي اللغة ص ٣٥ «المَرْقَب موضع الطليعة وهو الديدبان» .

---

(١) الترجمة الموصلية واليسوعية .

(٢) راجع ما قلناه في « أبّ » ص ١٦٩ من المجلة وأما في غالب الترجمات التي نقلت من الترجمة السبعينية اليونانية فورد « كان لسليمان كرم في بعل هامون » ومعناه في شعوب لا تحصى عدداً (راجع تفسير التوراة للعلامة المطران يعقوب ابن الصليبي السرياني) .

ناعورة : قال الشهابي ص ٥٥٣ « ناعور ، ناعورة : دولاب مائي له قواديس يوضع في النهر فتديره سرعة جريته فيرتفع الماء في القواديس وينصب في جدول على قناطر ثم يجري الى المزرعة » وفي الدليل ص ٤٥٣ ܢܥܘܪܐ Noouro ناعورة ، دولاب لاستقاء الماء و ܢܥܘܪܬܐ Noourto : ناعور صغيرة كما في معجم ابن بهلول عن ابن سرشويه ع ١٢٥٩ . وأثبت دوفال أصل اللفظة السرياني ٣ : ١٤٢ [1] .

نِفط : ܢܦܛܐ Nafto أثبتها المعاجم السريانية بفتح النون وأضاف الدليل ص ٤٥٤ كسرها أيضاً . قال ابن بهلول النفط أسود وأبيض . وفي أقرب الموارد ص ١٣٣٠ « النِفط وقد يفتح ، دهن معدنيّ سريع الاحتراق توقَد به النار ويتداوى به » تماليُ دوفال في رأيه بأصلها السرياني ٣ : ١٤٢ والدليل ورود لفظة ܢܦܛܬܐ المشتقة منها ومعناتها : مصباح ، نقّاطة ، في سفر الملوك الأول بحسب النقل السرياني البسيط ٧ : ٥٠ ، أما برون فزعم انها فارسية الأصل (نفت) وان ܢܦܛܐ يونانيتها ص ٣٥٠ على أننا نرى اقتباس اليونانية هذا الحرف من السريانية كما نقلت اللاتينية لفظة Naphta والفرنسية Naphte معجم كيران ص ٥٤٩ ، والانكليزية Naphtha وكذلك الفارسية والعربية .

نَقَسَ : في أقرب الموارد ٢ : ١٣٣٦ « نَقَس الراهب وغيره بالوبيل الناقوس نقساً : ضربه . والناقوس مِضراب المسيحيين كانوا يضربون به لأوقات صلواتهم ،

(١) النَفْس : قال العلامة مار يعقوب الرهاوي المتوفى سنة ٧٠٨ في كتابه السرياني الموسوم بالأيام الستة ص ٣٢٤ « ان اسم النفس ܢܦܫܐ Nafsho الذي نتداوله في لساننا الآرامي ، استعرناه من كلام العبرانيين القديم ، ولا نعرف مدلوله ولا ماذا تعني هذه اللفظة المقولة فيه ، وأما في اليونانية فتسمى النفس ܦܣܘܟܐ Psuché » وهو في العبرية ܢܦܫ (معجم برون ٣٥٤)

وكان خشبة طويلة بقرعون عليها بخشبة قصيرة اسمها (الوبيل) او (الابيل)
وفي أساس البلاغة ٢ : ٤٧١ نقست النصارى وانتقست قرعت الناقوس وهو خشبتهم الطويلة . وفي البيان والتبيين للجاحظ ٣ : ٢٦ «أخذ خشبة ثم أخرج تلك العصا بعينها فقرعها بها فاذا ناقوس ليس في الدنيا مثله . قلت فلمَ تضرب بالناقوس ، قال ان أبي نصراني وهو شيخ ضعيف فاذا شهدته بررته بالكفاية» .
والجمع نواقيس قال المتلمّس :

حنَّتْ قلوصي بها والليلُ مُطَّرِقٌ بعد الهدوِّ وشاقتْهـا النواقيسُ

ونُقُس وفي التاج ٤ : ٢٦٣ : قال الأسود بن يعفَر :

وقد سَبأتُ لفتيانٍ ذوي كَرَمٍ قبل الصباح ولمَّا تُقْرَعُ النُقُسُ

وجاء في الأغاني ١٩ : ٩٢ ، انه كان ضارب الناقوس الراهب والراهبة والقس . وقد بطل الناقوس الخشبي واستُبدل بالجرس النحامي .

وقال الجواليقي ص ٣٣٩ «فأما الناقوس فينظر فيه أعربي هو أم لا» وورد في نسخة ثانية ما يأتي «قال في شرح سنن ابن ماجه : قال القزاز ولا أراه عربيًا محضًا» ا ه . قلنا هو لفظ سرياني ܢܩܫ Ncashe : نقَسَ ، قرع الناقوس . ܢܩܘܫܐ Nocousho : ناقوس .

نَهْر : لفظة سامية وردت في جميع اللغات السامية ، في الاكدية Nârû[1] ، وفي كتاب دورم ص ٢٢ Nârum - ilu ومعناه : النهر هو آله ، والآرامية ܢܗܪܐ Nahro والعبرية נהר Nahor[2] ، والعربية : نهر ، الماء الجاري المتسع المجرى .

(١) وردت لفظة nare : انهار منقوشة على مسناة لسنحاريب ملك آثور عند بقايا قنطرة جروانة (مجلة سومر الجزء الثاني سنة ١٩٤٦ ص ٥١ و ٢٨٣) .
(٢) برون : ٣٢١ .

نَوْجَر : النوجر الخشبة التي تُكرب بها الأرض ، ولا أحسبها عربية محضة (المخصص ١٠ ، ١٥٣ عن ابن دريد) . ومثله في الجواليقي ص ٣٤٢ . وجاء في التاج ٣ : ٥٦٦ «سكَّة الحرّاث وآلة يداس بها الحصيد كالنورج» . هي سريانية ܢܓܪܐ Nagro[1] .

نُورَة : النُّوْرَة حجر الكلس ثم غلب على اخلاط تضاف الى الكلس ويستعمل لازالة الشَعَر ، قيل هي عربية وقيل معرّبة (أقرب الموارد) وقال الجواليقي ص ٣٤١ «النُورة قيل انها ليست عربية في الأصل . واشتقاقها يشابه اشتقاق العربي . فزعم قوم انها سميت بذلك لأن أول من عملها امرأة يقال لها نورة . وقد استعملتها العرب في الشعر القديم قال الراجز :

فابعث عليهم سنةً قاشوره تحتلقُ المالَ احتلاقَ النُّوره»

قلنا هي معربة من السريانية ܢܘܪܬܐ Nwortho .

نَوْرَج : النَّورَج كالنَّوجَر ، سكة الحرّاث وما يُداس به الأكداس من خشب او حديد . وفي الجواليقي ص ٣٣٥ «عن الليث : النَّورج والنَّيرج لغتان وأهل اليمن يقولون نُورَج ، وهو الذي يُداس به الطعام من حديد كان أو من خشب قال عمّار بن البَوْلانيَّة :

ألا ليتَ لي نجداً وطيبَ تُرابها بهذا الذي يجري عليه النوارِجُ

وحكى الأزهري عن ابن دريد (النَّرْجَةُ) الخشبة التي تُكرب بها الأرض . وفي نوادر الأعراب النَّورج سكة الحرّاث وقال الليث : النّيرج أخذ كالسحر

---

(١) الناموس : لفظة يونانية النجار Nom - os استعارها السريانيون من اليونانية ܢܳܡܽܘܣܳܐ Nomouço وحذا حذوهم العرب : وهي الشريعة والسُنّة وفي نبوة عاموس ٢ : ٤ « لأنهم رفضوا ناموس الله » ومن اليونانية أخذ العرب أيضاً لفظة نوتي Naut - ees وهو الملاّح في البحر .

وليس بسحر ، انما هو تشبيه وتلبيس ، وهذا كله دخيل لأن النون والراء لا يجتمعان في كلمة من كلام العرب » وبالسريانية ܢܘܪܓܐ Norgo : فأس له رأس واحد على صنعة الطبرزين طبر (ابن بهلول) ٠

نَوْل : النَّول خشبة الحائك يُنسَج عليها ويُلَف عليها الثوب وقت النسج ٠ سريانية ܢܘܠܐ Nawlo وفي سفر الأيام الأول ٢٣ : « مثل نول الحائك » ٠

نُوْن : النُّون : الحوت والجمع نينان وانوان ومنه « يعلم اختلاف النينان في البحار الغامرات » أقرب الموارد ١٣٦٢ ٠ وبالسريانية ܢܘܢܐ Nouno : سمكة حوت ٠ توافقت عليه السريانية والعبرية ٠ وفي نبوة يونان ٢ : ١ « وهيأ الرب نونا عظيماً وابتلع يونان » بحسب الترجمة السريانية البسيطة ٠

نَيَّح : جاء في التاج ٢ : ٢٤٦ « نيَّح الله عظمه اذا شدّده يدعو له بذلك ، ويقال أيضاً : نيّح الله عظمه اذا رضّضه يدعو عليه » اهـ ٠

قلنا اللفظة سريانية ܐܢܝܚ Anih : أراح وروّح تستعمل دعاء للميت بالرحمة والراحة الأبدية وكذلك ܢܝܚ Naïah عم استعمالها نصارى المشرق على اختلاف نِحَلهم ٠ ومنه قول يوحنا بن مينا الكاتب القبطي في حنين بن اسحق « نيّح الله نفسه » (مباحث فلسفية دينية ص ١٨٦) ومنها المصدر :

نِياح : ونياحة : ܢܝܚܐ و ܢܝܚܬܐ Niohtho , Nioho وهي ما يُقَدَّم عن روح الميت من وليمة وصدقة وقربان ، ولا يزال هذا اللفظ متداولا بين مسيحيي بلاد الشام ٠ وورد في قوانين ايبفانيوس القسطنطيني ١٠١ « القداسات التي تقدس في ... نياح الموتى » ويستعمل النياح أيضاً بمعنى الرقاد الأبدي والوفاة ، ومنه « نياح العذراء ، وكنيسة النياح » لوفاة العذراء عليها السلام ٠

نِيْر : جاء في التاج ٣ : ٦٠٢ « النِّير الخشبة المعترضة التي على عنق الثور باداتها ج أنيار ونيران ، شامية » ص ٢٠١ « نير ، ما يوضع على عنقي الثورين ،

معرّب » وقال ابن دريد وغيره (الجمهرة ٢ : ٤٢١ و ٣ : ٢٥٣ « والنير الذي يوضع على الثور فلغة شامية » . ج : أنيار ونيران » . سريانية وعبرية ܢܺܝܪܳܐ Niro وفي سفر التكوين ٢٧ : ٤٠ « ألقيت نيره على عنقك » [1] وتوافقها البابلية Niru (معجم برون ٣٤٢) .

حرف الهاء

هَصّان : جاء في المزهر ١ : ٢٠١ « وفي أمالي ثعلب قال أبو حاتم ، قلت للأصمعي ممّ اشتقاق هَصّان وهُصَيص ؟ قال لا أدري . وقال ابو حاتم أظنه معرّباً وهو الصُّلب الشديد ، لأنّ الهصّ الظَّهْر بالنبطية » الهصّ الصُّلب من كل شيء . قلنا هو ܚܰܨܳܐ (حاصو) بالحاء لا بالهاء بالسريانية لا بالنبطية . ونقل الجواليقي ص ٣٥٤ كلام ابن دُريد في هذا الحرف ماحكاه صاحب المزهر . وقال ابن دريد أيضاً ١ : ١٠٤ هصّ الشيءَ يهصّه هصّاً ، اذا وطئه فشدخه . وقال في الاشتقاق ص ٧٣ « واشتقاق هُصيص من الهصّ ، والهصّ الوطء الشديد » .

وبالسريانية فعل ܚܰܝܶܨ Haièce معناه : شدّد ، قوّى ، صلّب و ܚܳܨܶܐ Hoce : اشتدّ و ܚܶܨܳܐ Hiço : شديد . وأورد برون في معجمه ص ١٦٦ ان في الكلدانية والعبرية ما يوافق هذا الحرف .

---

(١) النيْزك : قال الجواليقي ص ٣٣٢ « النيزك أعجمي معرّب : الرمح القصير وقد تكلمت به العرب الفصحاء قديماً قال الشاعر ذو الرمّة :

فيا مَنْ لقلبٍ مستهام كأنه من الوَجد شككّته صدورُ النيازك

قلنا من الفارسية اخذه السريان ܢܰܝܙܟܳܐ Naïzkho : حربة ، رُجّ نشابة ، وورد في نبوة حبقوق بحسب الترجمة البسيطة كما نقل صاحب كتاب الدين والدولة ص ١٠٣ قال « وسارت العساكر في بريق سهامك ولمعان نيازكك . تدوّخ الأرض غضباً وتدوس الأرض رِجْزاً » (٣ : ١٠ - ١١) أما في النقول العربية المطبوعة فورد : بريق رمحك .

هَيكَل : الهيكل في العربية البناء العظيم واستعمل لكل كبير الجسم ، وفي القاموس ٤ : ٦٩ انه الضخم من كل شيء والفرس الطويل والنبات الطويل البالغ العَبْل وقد هيكَلَ ، وبيت للنصارى فيه صورة مريم عليها السلام ، وديرهم والبناء المشرف · وفي المخصص لابن سيده ٥ : ٣٤ قال احمد بن يحيى : الهيكل ما عظم من أجرام البنيان وفي ١٣ : ٣ الهيكل بيت النصارى فيه صورة مريم عليها السلام ، وزاد اللسان ١٤ : ٢٢٥ فيه صورة مريم وعيسى · وفي شفاء الغليل ص ٢٠٨ « وهيكل في لغة العرب ، الفرس الطويل والبناء المشرف ، وبيت الأصنام ومعبد النصارى · وأما التعاويذ التي يسمونها الهيكل فليست في كلام العرب ، قاله الصاغاني في العباب » اما الاساس والمصباح فلم يتعرّضا لذكره ·

قلنا وتعريف الهيكل في عُرف بعض المسيحيين هو بناء البيعة برمّته ، او صحنها ، وعند غيرهم موضع في صدرها يصلي فيه الشمامسة في أثناء تقدمة القربان [1] وجمع هيكل ، هياكل ، ووجود صورتي السيد المسيح ومريم الطاهرة فيه ليس من شرطه ، فقد يشتمل على صور شتى للسيد المسيح والقديسين أو لا يكون فيه شيء منها ·

واللفظة بالسريانية والعبرية ܗܰܝܟܠܐ Haïkal و ܗܰܝܟܠܐ Haïklo ومعناها : هيكل ، صرح ، قصر (برون ١١٠ والدليل ١٧٣) وبناء عظيم ، بيت عظيم ، قصر ويطلق غالبًا على المصلّى (كنز اللسان الآرامي ١ : ٢٣١) مصلّى ، هيكل (ابن بهلول ع ٦٢٥) ويطلق على الهيكل اي البناء المشرف كالقصر ، وعلى الهيكل أي بيت الأصنام والمصلى والمحراب (اللباب ١ : ٣٠٣) وفي سفر الملوك الأول ٦ : ٣ « والرواق قدام هيكل البيت طوله عشرون ذراعًا » يريد بيت الرب الذي بناه الملك سليمان الحكيم · وصاغ السريان من هذه اللفظة

(١) كتاب الكنوز للمطران يعقوب البرطلي باب ٢ فصل ٣٨ وهو كتاب سرياني مخطوط.

فعل ܐܬܗܝܟܠ Ethhaikal : صار هيكلاً . وأما في العربية فلا أصل لها ولا اشتقاق بمعناها الأصلي .

أما أصلها فكان يظن مما توافقت فيه السريانية والعبرية ، بدليل تواترها في التوراة والانجيل ومصنفات المسيحيين القدمى ، ولكن اعمال التنقيب الأثري أظهرت اليوم وجودها في اللسان البابلي فأوردها السيد هنري بونيون الفرنسي بهذه الصورة : Echakkil [1] وذهب الكرملي انها سامية النجار مركبة من E ومعناها : حي ، محل ، محلة و gall (كل) ومعناتها : جليل كبير فتعني ، محل كبير [2] . وارتأى الأب أوغسطين مرمرجي أنها لفظة شمرية من E و kal ومدلولها بيت كبير ، جليل ، وكان الشمريون يطلقونها على البلاط والمعبد ومنهم أخذها الاكديون بزيادة علامات الإعراب عليها فقالوا فيها : Ekal - u او Ekallu ، ومن الاكدية انتقلت الى اللغات السامية حيث قلبت الهمزة هاء فأصبحت : هيكل . فهي إذاً من عداد الألفاظ الواردة في الاكدية والعبرية والآرامية والحبشية والعربية [3] .

أما ابتداء أسماء المعابد البابلية بكلمة (اي) اعني البيت ، فقد أورد السيد طه باقر أمثلة منه في مجلة (سومر) منها « اي ـ بو ـ كال » ومعناتها بيت السيد الجليل [4] .

هَيْمَن : هيمَن الرجل قال آمين ، وهيمن فلان على كذا صار رقيباً عليه وحافظاً (الأساس ٢ : ٣٥٣) وفي السريانية ܗܝܡܢ Haïmène : آمن ، صدّق ، اعتمد على ، ائتمن . حرف سرياني الوضع (برون ١٨ ودوفال ١٠٣) .

(١) الرسوم السامية طبع في باريس سنة ١٩٠٧ ص ١١ و ٢١٩ نقلاً عن التاريخ البابلي .

(٢) مجلة لغة العرب سنة ١٩٣٠ ص ٥٨ نقلاً عن كتاب المفردات الاثورية الفرنسية لأنطون صوبين Saubin ص ٥١ – ٦٩ .

(٣) المعجمية العربية طبع سنة ١٩٣٧ ص ٩٤ – ٩٦ أخذاً عن معجم Bezold

(٤) مج ٣ ج ١ سنة ١٩٤٧ ص ١٤ .

مُهَيْمِن : مفعول وفاعل معناه : صادق ، ذو ذمام ، أمين ، وكيل قهرمان ܡܗܝܡܢܐ Mhaïmno : مؤمن ، أمين ، مؤتمن ، ثقة (ابن بهلول ٦٢٥) والمهيمن من أسماء الله تعالى بمعنى المؤمن من آمنَ غيرَه من الخوف أو بمعنى الأمين أو المؤتمن . قال قسٌّ بن ساعدة :

فأعوذ بالملِك المهيمِن مما غالَهُ بالبأساء والنَّحس

ومن هذه المادة :

هَيانوث : قال أبو الفداء في تاريخه ١ ـ ٩٠ « واسم الشريعة عندهم الهيمانوث » أراد بهذا ما نسميه دستور الايمان الذي نتلوه في أدعيتنا يومياً واللفظة السريانية ܗܝܡܢܘܬܐ Haymonoutho معناها : ايمان ، مذهب ، ديانة ، دستور الايمان ، امانة ، عهد ، ذمام [1] .

---

(١) قال السيوطي (الاتقان ص ١٤١) في قول القرآن « يمشون على الأرض هوناً » أخرج ابن ابي حاتم عن ميمون بن مهران قال « حكماء » بالسريانية . قلنا الذي في السريانية ܗܘܝܢܐ و ܗܘܝܢܐ و ܗܘܢܢܐ Hwouino , Hawino , Hawnono ومعناها : عاقل ، حكيم ، فطين نسبةً الى ܗܘܢ و ܗܘܢܐ Hawno , Houne ومدلولها : عقل ، فهم ، ذهن .

وقال ايضاً : « هيت لك » اخرج ابن ابي حاتم عن ابن عباس قال : هيت لك ، هلم لك ، بالقبطية . وقال الحسن هي بالسريانية ، كذلك أخرجه ابن جرير ،وقال عكرمة هي بالحورانية؟ كذلك اخرجه ابو الشيخ ، وقال ابو زيد الأنصاري هي بالعبرانية، وأصله هيتلج أي تعالى ، كذا. وقال صاحب الجاسوس ٢١٢ – ٢١٣ « من الشين ان يُنسب اللفظ العربي الفصيح الى اللغة العجمية ، كقول صاحب الكليات عن ابن عباس ان هيت لك بالقبطية ، مع انها من أخوات ها، وها وهيا وهيء وهاي ... في كونها وضعت للتنبيه والاستدعاء وهو وضع طبيعي مصطلح عليه في كل لغة ... وأغرب من ذلك قول الأزهري في التهذيب « وأفادني ابن اليزيدي عن ابي زيد قال : هيت لك بالعبرانية ، هيتالج اي تعاله ، اعربه القرآن » اهـ .

قلنا اما في السريانية فان ܬܐ To و ܬܐܠܟ Tolokh (تولوخ) تعني : هلم ، تعال ، ولا نرى خلطة بينها وبين اللفظة المبحوث بها .

حرف الواو

مَوثبان : المَوثَبان الملك اذا قعد ولم يغزُ (حميرية) والوثب الطفر والقيام ، وفي لغة حمير : القعود . وفي لسان العرب : قدم عامر بن الطفيل على الرسول فوثَّب له وسادةً أي أقعده عليها ، وفي رواية ألقاها له . ولفظة موثبان سريانية ܡܘܬܒܢܐ Mawthbono من فعل ܝܬܒ Ythèbe و ܐܘܬܒ Awthèbe : قعد ، جلس ، واقعد [(١)] .

المُتَوحِّد : لفظة مسيحية تعني الناسك المنقطع للتعبد منفرداً ، معربة من السريانية ܝܚܝܕܝܐ Yhidhoio .

إستودَى : استودى بذنبه اعترف به . وفي أقرب الموارد : استودى بحقه : أقرَّ به ، حرف سرياني ܐܫܬܘܕܝ Eshtawdi وأصل الفعل ܐܘܕܝ Awdi ومعناه اعترف واقرَّ . وكذا في العبرية (برون ٢٠٢) .

وَرَّ : الأَرُّ ايقاد النار ، والإِرَّة بالكسر : النار ، والأُرار كغُراب : حَرُّ النار (التاج) وفي السريانية ܘܪܘܪܐ Warworo معناها شرارة النار ، من توافق اللغتين .

وَرْد : قال صاحب أقرب الموارد « الوَرْد من كل شجرة نَوْرُها وغلب على الحَوْجَم أو هو شجر شاكٌ له زهر أحمر وأبيض وأصفر ذو رائحة عطرية ويقال هو معرَّب » وجاء في المصباح ص ١٠١٥ « والورد بالفتح مشموم معروف الواحدة وردة ، ويقال هو معرَّب ، وورَّدت الشجرة ترد اذا أخرجت وردها ، قال في مختصر العين : نَوْر كل شيء وردُه » وقال الجواليقي في المعرب ص ٣٤٤ « والورد المشموم في الربيع يقال انه ليس بعربي في الأصل ، الا ان

---

(١) وورد في المعجم السرياني القديم في حرف الميم : مَوْدعان ومَوْديان : معرَّب ܡܘܕܥܢܐ Mawdono و ܡܘܕܝܢܐ Mawdiono وأراد به مرادف الناقوس أي المُخبِر والمؤذِّن .

العرب تسمي الشَّعَر ورداً » اه وفي السريانية ܘܪܕܐ Wardo : ورد ، حَوجَم ، زهر أحمر ، زهر كل شجر . والفعل ܘܪܕ Warède و ܐܘܪܕ Awrède ܐܬܘܪܕܢ Ethwardane ورّد ، أزهر . فهو اذا معرَّب من السريانية كما عربوا « جُلّ » من الفارسية .

وَفَى : أكمل ، تمّم ، أنجز ܐܦܐ Ifo ، ܐܘܦܝ Awfi أثبت اللغوي المطران يعقوب البرطلي في المسألة الثانية عشرة من المقالة الرابعة من كتابه « المسائل والأجوبة » ان هذه اللفظة بمعنى وفى ، بقي سريانية الأصل ومن السريانيين أخذها العرب ، فقد وردت في سفر التكوين ١٣ : ٦ « فلم يحتمل ضيق الأرض أن يقيا فيها معاً » هذا ما ورد في الترجمة اليسوعية ، ومثله في سائر الترجمات ، ولكن اللفظة المبحوث فيها التي أوردها السيد يعقوب هي ܡܘܦܝܐ Mawfio تتقدمها لا النافية ، أي لا تفي الأرض باقامتهما فيها معاً . فلا شك انه نقلها من احدى الترجمات القديمة وان خلت منها الترجمة السريانية البسيطة . واستشهد أيضاً بكلام مار افرام الملفان قال « ܡܢ ܡܘܦܐ ܠܡܟܢܫܘ ܡܬܠܐ ܕܐܪܙܘܗܝ » : من يفي بجمع امثال أسراره ؟

وقُر : أكرمَ و اجلَّ ، مادة سريانية منها ܝܩܪ Yakar بمعنى[1] و ܝܩܪ Ykar ومدلوله : وَقُرَ ، رَزُنَ فهو وقور والمصدر ܐܝܩܪܐ Ikoro واسمه ܝܩܝܪܘܬܐ Yakiroutho : وقار رزانة ، والمفعول ܡܝܩܪܐ Miakro : موقَّر ، مكرَّم والصفة ܝܩܝܪܐ Yakiro : وقور . وفي سفر استير ١ : ٤ « ليظهر يسار كرامة مُلكه ووقار فخر عظمته أياماً كثيرة » (الترجمة الموصلية) وفي سفر التكوين ٤٩ : ٦ « وبمجمعها لم أنزل من وقاري » (بحسب الترجمة السريانية البسيطة) وفي المزمور ٤٨ : ٢١ « الانسان اذا كان في وقار ولم يفهم يشبه البهائم العجماء » (وفي الترجمات : في كرامة) .

---

(١) أثر السريانية في كلام القرآن ، تأليف الدكتور الفنس منغانه ص ١٢ .

حرف الياء

يَبْروح : قال الشهابي « يبروح لُفّاح ونبات عشبي معمر سامٌ طبي ، ينبت بريًّا في بعض أنحاء الشام » ص ٤٠٨ . وفي الجاسوس « اليبروح أصل اللفاح البرّي ... وجدت في حاشية قاموس مصر : اليبروح بتقديم الياء التحتية على الموحدة لفظ سرياني معناه ذو الصورتين وان كان في أكثر النسخ بتقديم الموحدة فانه مخالف لما في تذكرة داود وغيرها من كتب الطبّ ، نبّه عليه المحشي . اهـ . قلت قوله لفظ سرياني معناه ذو الصورتين غير صحيح ، فان معناه يهب الروح ، ولفظه يبروحى ومن قدّم الباء على الياء ذهب الى انه معرّب من الفارسية ومعناه ، بلا روح ، اهـ وهذه اللفظة لم أجدها في لسان العرب » اهـ ص ٣١٧ ـ ٣١٨ .

قلنا أصاب صاحب الجاسوس بنقده معنى يهب روحا ونزيد بان معناه : المقوّي أو المبرّد ܡܒܪܘܚܐ Yabrouho .

يحمور : وقعت هذه الكلمة في سفر التثنية قال والأيّل والظبي واليحمور » ١٤ : ٥ . وفي سفر الملوك الأول « وكان طعام سليمان ... هذا غير الأيايل والظباء واليحامير » ٤ : ٢٣ . واختلف الفقهاء اللغويون في تعريف هذا الحيوان . فزعم الفيروزابادي ٢ : ١٣ والشرتوني الناقل عنه : « انه دابة وطائر وحمار الوحش »! وهو تعريف مضطرب بيّن الخطأ ، وقال الشهابي « يحمور حيوان لبون مجترٌ من فصيلة الايليّات » ص ١٦٠ . وقال ابن العبري في مخزن الأسرار السرياني : اليحمور الثور البرّي . وفسره بروك باللاتينية Bubalus ، ص ٢٠٨ ، وبوبالس لفظة يونانية ، وقالوا فيه : ظبي ، طوله طول ثور صغير يعيش قطعانا في شمالي افريقية . وقال فيه الدليل « جاموس برّي أو ايّل كبير » ص ٣١٠ .

وذهب ابن بهلول ع ٨٤٥ انه «اليامور وهو الجاموس البرّي او اليحمور او الجوذر (١) الكبير من الأيايل، قال وارتأى ابن سروشويه انه أضعف قليلاً من الايّل جسماً وله قرنان» ويوافق الرأي الأخير تعريف الدكتور جورج بوست المفصَّل الذي أحسن فيه بقوله «يحمور حيوان من عائلة الايايل وهو أكبر من الغزال وأصغر من الايّل، ويكثر وجوده في بلاد بشارة والكرمل وجلعاد، وعلوّه قدمان وخمسة قراريط تقريباً وطوله ثلاث أقدام وعشرة قراريط ولونه سنجابي وقريب الالية محمَّر، وبين الفخذين وتحت البطن أبيض، وله قرنان بطول وجهه وليس له ذنب ظاهر» اهـ (قاموس الكتاب المقدس ١ : ٣٨٥ و ٣٨٦)

ܝܚܡܘܪܐ Yahmouro نرجح أصل الكلمة السرياني بدليل قِدَمه ووروده في الكتاب العزيز، وهو رأي دوفال أيضاً ٣ : ١٢١ .

يَرَقان : آفة للزرع ومرض يصيب الناس، وقال الشهابي ما خلاصته «هو مرض تصفر منه أوراق النباتات ونسج الحيوان» ص ١٦٣ و ٣٦٧ .

هو حرف سرياني الوضع ܝܪܩܘܢܐ Yarkono (دوفال ٣ : ١٢٢) وفي سفر الملوك الأول ٨ : ٣٧ «لفح أو يرقان» بحسب النقل السرياني وكذا في النقول العربية .

يَلْدا : عيد ميلاد السيد المسيح جلّ شأنه، ذكره البيروني قال «عيد يلدا وسمّوا به» ص ٢٩٢ . ܝܠܕܐ Yaldo . وممن سُمي به، السيد يلدا مفريان مليبار الهند المتوفي سنة ١٦٨٦ م .

يَمّ : جاء في أقرب الموارد ص ١٥٠٠ اليمّ البحر ج يُوم قيل سرياني معرّب، وورد في القرآن مراراً، قال صاحب الاتقان ص ١٤١ «قال ابن قتيبة، اليمّ البحر بالسريانية، وقال ابن الجوزي بالعبرانية، وقال شيدلة بالقبطية (كذا)

(١) في الأصل تصحيف : تامور وجوذن .

وفي الجمهرة ص ١٢٣ اليمّ فسروه في التنزيل البحر وزعم قوم انها لغة سريانية ، والميموم المطروح في اليمّ ، والساحل الذي غلبه البحر او طمى عليه (انظر آداب الكاتب لابن قتيبة ص ٢٦٣) ܝܰܡܳܐ Yamo توافقت فيه السريانية والعبرية ܝܰܡ Yam (برون ٢١١ ودوفال ١٣١) وفي المزمور ٣٢ : ٧ ܟܳܢܶܫ ܐܰܝܟ ܕܰܒܙܰܩܳܐ ܡܰܝܳܐ ܕܝܰܡܳܐ : جمع أمواه اليمّ كأنها في زِقّ ، وفي نحميا ٩ : ١١ «وفلقت اليمّ أمامهم» وتواتر لفظ اليمّ في الكتاب العزيز بحسب النقل السرياني ، بيد أن النقول العربية فسرته بالبحر .

يَمين : اليمين ضد اليسار للجهة ، لفظة سامية توافقت فيها اللغات البابلية والسريانية والعربية ، ورد في البابلية Imna (في كتابة مسمارية نقشها سنحاريب ملك آثور المتوفى عام ٦٨١ ق . م على مسناة وُجدت ماثلةً في بقايا قنطرة جروانة) (مجلة سومر سنة ١٩٤٦ جزء ٢ ص ٥١) . وفي السريانية ܝܰܡܺܝܢ ، ܝܰܡܺܝܢܳܐ Yamino , Yamine . والفعل ܝܰܡܶܢ Yamène يمّن ومثله في العربية .

مار اغناطيوس افرام الاول برصوم
بطريرك انطاكية وسائر المشرق للسريان الارثوذكس

كنوز الأجداد

- ١٩ -

ابن المقفع

١٤٢ أو ١٤٣

هو عبد الله بن المقفع كان اسمه قبل الاسلام روزبه واسم والده المبارك ويكنى أبا عمرو دعي أبوه بابن المقفع لأنه مدّ يده فيما قيل الى أموال السلطان فضربه الحجاج بن يوسف ضرباً مبرّحاً حتى تقفعت يده أي تشنجت . ولد عبد الله على الأغلب في مدينة جور على عشرين فرسخاً من شيراز واليها ينسب الورد الجوري . ولم تعلم سنة ولادته ويحتمل انها كانت في عشر التسعين . وتثقف ثقافة فارسية مجوسية في بيته ثم انتقل به أبوه الى البصرة وأخذ الفصاحة عن ابي جاموس ثور بن يزيد الاعرابي . وحرص المبارك على تأديب ولده فكان يجمع له العلماء فأخذ عنهم وبعد ان أحكم أصول الاسلام وقع في نفسه أن يدين به فأسلم وحسن اسلامه .

وتخرج بالكتابة في دواوين بعض الأمراء وكانوا ضموه الى جملتهم ليتولى كتابة أسرارهم فجاء بذكائه فرداً في صناعته ، وكذلك كان في أخلاقه وصحة عهده وكبر نفسه يذكرون له من ذلك صفات قلما اتفقت لأحد من معاصريه وهذا مما دعا عظماء الملة الى الاعجاب به . وكان اذا أراد الشعر صنعه وقال عن نفسه « الذي أرضاه لا يجيئني والذي يجيئني لا أرضاه » وهو في البيان والكتابة آية من الآيات ترجم كثيراً عن الفهلوية ومما نقل كتاب « كليلة ودمنة » و « خداينامه » و « آيين نامه » و « مزدك » و « التاج » وكتاب « الكيكيين »

في سير ملوك الفرس ، لم ينته الينا منها الا كليلة ودمنة ، ومن تآليفه « الأدب الصغير » و « الأدب الكبير » و « اليتيمة » وهذه من الرسائل المفردات اللواتي لا نظير لها ولا أشباه ، وقد ظفرنا له برسائل صغيرة ومن أهمها رسالة الصحابة ويتيمة ثانية نشرناها في « رسائل البلغاء » وترجمنا له في كتابنا « أمراء البيان » ترجمة حافلة .

لم يعرف لمتقدم ولا لمتأخر ان نقل الى اللسان العربي شيئاً في الأدب والعلم لاتحسُّ فيه أثر اللغة المنقول عنها الا ابن المقفع ، بذَّ البلغاء في الترجمة والتأليف وقيل ان كتاب كليلة مترجم والمعقول ان اكثره تأليف وبعضه محتذى عن الفارسية القديمة . وسر تفرده ببلاغته ابتعاده عن الوحشي من الكلام وتعلقه بما سهل من الألفاظ مع التجنب لألفاظ السفلة . قال : البلاغة اذا سمعها الجاهل ظن انه يحسن مثلها . وقد سئل ما البلاغة فقال : اسم لمعان تجري في وجود كثيرة ، فمنها ما يكون في السكوت ، ومنها ما يكون في الاستماع ، ومنها ما يكون في الاشارة ، ومنها ما كاد يكون شعراً ، ومنها ما يكون سجعاً ، ومنها ما يكون ابتداء ، ومنها ما يكون جواباً ، ومنها ما يكون في الحديث ، ومنها ما يكون في الاحتجاج ، ومنها ما يكون خطباً ، ومنها ما يكون رسائل ، فعامة هذه الأبواب الوحي فيها والاشارة الى المعنى ، والايجاز هو البلاغة .

راجت كتب ابن المقفع في الحكم والاصلاح اي رواج والسبب في رواج كليلة ودمنة ان الخاصة والعامة تشترك في تقديره والانتفاع به وقد وضع قواعد كان أكثرها من بنات أفكاره مباشرة مثل قوله مثلاً : انظر في حال من تريده لاخائك فان كان من اخوان الدين فليكن فقيهاً ليس بمراء ولا حريص وان كان من اخوان الدنيا فليكن حراً ليس بجاهل ولا كذاب ولا شرير ولا مشنوع ، فان الجاهل أهل لأن يهرب منه أبواه ، والكذاب لا يكون

أخًا صادقًا ، لأن الكذب الذي يجري على لسانه انما هو من فضل كذب قلبه وانما سُمي الصديق من الصدق وقد يُتهم صدق القلب وان صدق اللسان ، فكيف اذا ظهر الكذب على اللسان وان الشرير يكسبك العدو ولا حاجة لك في صداقة تجلب العداوة وان المشنوع شانع نفسه .

وكان ولوعه بالاسلام وحكمته عدل ولوعه بالعرب وعظامتهم وقد سئل عن الأمم المشهورة لعهده ، فأعطاها قسطها من الوصف الحق وقال في العرب : ان العرب جاهليتهم واسلامهم حكمت على غير مثال مُثِّل لها وآثار أُثرت : أصحاب ابل وغنم وسكان شعر وأدم ، يجود أحدهم بقوته ، ويتفضل بمجهوده ، ويشارك في ميسوره ومعسوره ، ويصف الشيء بعقله فيكون قدوة ، ويفعله فيصير حجة ، ويحسِن ما شاء فيَحسُن ، ويقبح ما شاء فيقبح ، أدبتهم أنفسهم ورفعتهم هممهم ، وأعلتهم قلوبهم وألسنتهم ؛ فلم يزل حباء الله فيهم ، وحباؤهم في أنفسهم ، حتى رفع لهم الفخر ، وبلغ بهم أشرف الذكر ، وختم لهم بملكهم الدنيا على الدهر ، وافتتح دينه وخلافته بهم الى الحشر ، على الخير فيهم ولهم . فقال : «ان الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين» فمن وضع حقهم خسر ، ومن أنكر فضلهم خصم اه . ومن تأدب بأدب أمة أحبها ومن اندمج في جنس ربما كان قومه الجدد أحب الى قلبه من أهل جيله آنفًا وشأنه في ذلك شأن من يفاضل بماله المكسوب أكثر من ماله الموهوب لأن مكسوبه أتاه بكده وموهوبه أتاه بلا كبير عناء .

وبحق ما قال محمد بن سلام في ابن المقفع : سمعت مشايخنا يقولون لم يكن للعرب بعد الصحابة أذكى من الخليل بن احمد ولا أجمع ولا كان في العجم أذكى من ابن المقفع ولا أجمع . وقد قال فيه من ترجموا له انه كان سريًا سخيًا يطعم الطعام ويتسع على كل من احتاج اليه . وقالوا : انه لم يبق في الاسلام من أهل فارس شريف يذكر الا أن يكون عبد الله بن المقفع والفضل

ابن سهيل . وله في باب الكرم حكايات بذّ فيها أجواد العرب والعجم ، وذكر أصحاب المحاضرات انه كان من عشاق الطرب والجمال يجتمع وبعض أصحابه الى القينات ويطرب ويفضل عليهن ويتلطف ، وكان يجري على جماعة من وجوه أهل البصرة والكوفة ما بين خمسمائة درهم الى القين في كل شهر وله في باب المكارم أمور عظيمة . قيل انه قد أفاد مالاً لما كان يكتب لابن هبيرة على كرمان والمعقول أن يكون أبوه من المموّلين .

ومن حكمه وهو مما عمل به : لا عقل لمن أغفله عن آخرته ما يجده من لذة دنياه ، وليس من العقل أن يحرمه حظه من الدنيا بصَرَه بزوالها ، وعلى العاقل ما لم يكن مغلوباً على نفسه أن لا يشغله شغل عن أربع ساعات : ساعة يرفع بها حاجته الى ربه ، وساعة يحاسب فيها نفسه ، وساعة يفضي فيها الى اخوانه وثقاته الذين يصدقونه عن عيوبه وينصحونه في أمره ، وساعة يخلي فيها بين نفسه وبين لذتها مما يحلّ ويَجْمُل . فان هذه الساعات عون على الساعات الأخيرة وان استجمام القلوب وتودعها زيادة قوة لها وفضل بلغة ، وعلى العاقل ان لا يكون راغباً الا في احدى ثلاث خصال : تزود لمعاد ، أو مرمة لمعاش ، أو لذة في غير محرم .

ومن حكمه في رغبات الذواقين : « اعلم انَّ من أوقع الأمور في الدين وأنهكها للجسد وأتلفها للمال وأضرها بالعقل وأسرعها في ذهاب الجلالة والوقار الغرام بالنساء . ومن البلاء على المغرم بهن أنه لا ينفك يأجم ما عنده وتطمح عيناه الى ما ليس عنده منهن ، وانما النساء أشباه وما يرى في العيون والقلوب من فضل مجهولاتهن على معروفاتهن باطل وخدعة ، بل ما يرغب عنه الراغب مما عنده أفضل مما تتوق اليه نفسه ، وانما المترغب عما في رحله منهن الى ما في رحال الناس كالمترغب عن طعام بيته الى ما في بيوت الناس ، بل النساء أشبه

من الطعام بالطعام ، وما في رحال الناس من الأطعمة أشد تفاضلاً وتفاوتاً مما في رحالم من النساء .

« ومن العجيب ان الرجل الذي لا بأس في لبه ، يرى المرأة من بعيد ملتفة في ثيابها ، فيصور لها في قلبه الحسن والجمال ، حتى تعلق بها نفسه ، من غير رؤية ولا خبر مخبر ، ثم لعله يهجم منها على أقبح القبح وأدمّ الدمامة ، فلا يعظه ذلك عن أمثالها ، ولا يزال مشغوفاً بما لم يذق حتى لو لم يبق في الأرض غير امرأة واحدة لظن أن لها شأناً غير شأن ما ذاقه ، وهذا هو الحمق والشقاء ومن لم يحم نفسه ويَظلِفها ويحلأها عن الطعام والشراب والنساء في بعض ساعات شهوته وقدرته كان ايسر ما يصيبه من وبال أمره انقطاع تلك اللذات عنه ، بخمود نار شهوته ، وضعف عوامل جسده ، وقلّ من تجد الا مخادعاً لنفسه في أمر جسده عند الطعام والشراب والحِمْيَة والداء وفي أمر مروءته عند الأهواء والشهوات وفي أمر دينه عند الريبة والشبهة والطمع » .

وقال : « اياك ومشاورة النساء فان رأيهن الى أفْن ، وعزمهن الى وَهْن ، واكفف عليهن من أبصارهن بحجابك اياهن ، فان شدة الحجاب خير لك من الارتياب ، وليس خروجهن بأشد من دخول من لا تثق به عليهن ، فان استطعت ان لا يعرفن غيرك فافعل ، ولا تملكن امرأة من الأمر ما جاوز نفسها ، فان ذلك أنعم لحالها ، وأرضى لبالها ، وأدوم لجمالها ، وانما المرأة ريحانة ، وليست بقهرمانة ، فلا تعدُ بكرامتها نفسها ، ولا تُعطها أن تشفع عندك لغيرها ، ولا تطل الخلوة مع النساء فيَمْلَلْنَكَ وتَمَلَّهن ، واستبق من نفسك بقية ، فان امساكك عنهن وهن يُردنك باقتدار ، خير من ان يهجمن عليك على انكسار ، واياك والتغاير في غير موضع غيرة ، فان ذلك يدعو الصحيحة منهن الى السقم » .

وقال : « إني مخبرك عن صاحب كان أعظم الناس في عيني ، وكان رأس ما أعظمه عندي صغر الدنيا في عينه ، كان خارجاً من سلطان بطنه فلا يشتهي

ما لا يجد ، ولا يُكثر اذا وجد ، وكان خارجاً من سلطان فرجه فلا تدعوه اليه مؤونة ، ولا يستخف له رأياً ولا بدناً ، وكان خارجاً من سلطان الجهالة فلا يقدم الا على ثقة او منفعة . وكان أكثر دهره صامتاً ، فاذا قال بذّ القائلين ، وكان يرى متضعفاً مستضعفاً فاذا جدّ الجد فهو الليث عادياً ، وكان لا يدخل في دعوى ولا يشترك في مراء ، ولا يُدلي بحجة ، حتى يجد قاضياً فهِماً وشهوداً عدولاً ، وكان لا يلوم أحداً على ما قد يكون العذر في مثله ، حتى يعلم ما اعتذاره ، وكان لا يشكو وجعاً الا الى من يرجو عنده البرء ، ولا يصحب الا من يرجو عنده النصيحة ، وكان لا يتبرم ولا يتسخط ولا يتشهى ولا يتشكى ، ولا ينتقم من العدو ولا يغفل عن الولي ، ولا يخص نفسه دون اخوانه بشيء من اهتمامه وحيلته وقوته ، فعليك بهذه الأخلاق ان أطقت وان تطيق ، ولكن أخذ القليل خير من ترك الجميع وبالله التوفيق » .

وقال وأبدع : « واعلم ان حسن الكلام لا يتم الا بحسن العمل وان المريض الذي قد علم دواء مرضه ان لم يتداوَ به لم يُغن علمه به شيئاً ، ولم يجد لدائه راحة ولا خفة ، فاستعمل رأيك ولا تحزن لقلة المال ، فان الرجل ذا المروءة قد يكرم على غير مال ، كالأسد الذي يُهاب وان كان رابضاً ، والغني الذي لا مروءة له يهان وان كان كثير المال كالكلب لا يُحفل به وان طوّق وخلخل بالذهب ، فلا تكبرنّ عليك غربتك فان العاقل لا غربة له كالأسد الذي لا ينقلب الا معه قوته ، فلتحسن تعهدك لنفسك ، فانك اذا فعلت ذلك جاء الخير يطلبك كما يطلب الماء انحداره ، وانما جعل الفضل للحازم البصير ، وأما الكسلان المتردد فان الفضل لا يصحبه ، كما أن المرأة الشابة لا تطيب لها صحبة الشيخ الهرم ، وقد قيل في أشياء ليس لها ثبات ولا بقاء : ظل الغمامة في الصيف ، وخلة الأشرار ، والبناء على غير أساس ، والنبأ الكاذب ، والمال الكثير ، فالعاقل لا يحزن لقلته ولكن ماله وعقله ما قدم من صالح عمله ،

فهو واثق بانه لا يسلب ما عمل ، ولا يؤاخذ بشيء لم يعمله ، وهو خليق ان لا يغفل عن أمر آخرته ، فان الموت لا يأتي الا بغتة ليس له وقت معين » ا ه .

ومن رسالته في الصحابة صحابة أمير المؤمنين وهي أشبه بقانون حوى الأنظمة اللازمة لسلامة الملك : « ومما ينظر أمير المؤمنين فيه من أمر هذين المصرين وغيرهما من الامصار والنواحي اختلاف هذه الأحكام المتناقضة التي قد بلغ اختلافها أمراً عظيماً في الدماء والفروج والأموال ، فيستحل الدم والفرج بالحيرة وهما يحرمان بالكوفة ، ويكون مثل ذلك من الاختلاف في جوف الكوفة ، فيستحل في ناحية منها ما يحرم في ناحية اخرى غير انه على كثرة ألوانه نافذ على المسلمين في دمائهم وحرمهم ، يقضي به قضاة جائز امرهم وحكمهم ، مع انه ليس مما ينظر في ذلك من أهل العراق وأهل الحجاز فريق الا قد لجّ بهم العجب بما في أيديهم ، والاستخفاف بمن سواهم فأقحمهم ذلك في الأمور التي يَشْنَع بها من سمعها من ذوي الألباب أما من يدعي لزوم السنة منهم فيجعل ما ليس له سنة سنةً ، حتى يبلغ به ذلك الى ان يسفك الدم بغير بينة ولا حجة على الأمر الذي يزعم انه سنة واذا سئل عن ذلك لم يستطع ان يقول هُريق فيه دم على عهد رسول الله ﷺ أو أئمة الهدي من بعده . واذا قيل له أي دم سفك على هذه السنة التي تزعمون ؟ قالوا : فعل ذلك عبد الملك بن مروان او أمير من بعض أولئك الأمراء ، وأما من يأخذ بالرأي فيبلغ به الاعتزام على رأيه أن يقول في الرأي الجسيم من أمر المسلمين قولاً لا يوافقه عليه أحد من المسلمين ، ثم لا يستوحش لانفراده بذلك وامضائه الحكم عليه ، وهو مقر انه رأي منه لا يحتج بكتاب ولا سنة . فلو رأى أمير المؤمنين أن يأمر بهذه الأقضية والسِيَر المختلفة فترفع اليه في كتاب ويرفع معها ما يحتج به كل قوم من سنة أو قياس ، ثم نظر أمير المؤمنين في ذلك وأمضى في كل قضية رأيه

الذي يلهمه الله ويعزم له عليه وينهى عن القضاء بخلافه و كتب بذلك كتابا جامعاً رجونا ان يجعل الله هذه الأحكام المختلطة الصواب بالخطأ حكماً واحداً صواباً ، ورجونا أن يكون اجتماع السير قربة لاجماع الأمر برأي أمير المؤمنين وعلى لسانه ، ثم ذلك من امام آخر ، آخر الدهر ان شاء الله » .

لا جرم أن الباحث المدقق يدرك ان ابن المقفع فطر على حرية الرأي وعلى الصدق في القول والعمل وعلى التناهي في المروءة وكان كل أولئك السبب في قتله ، ذلك ان أمير المؤمنين المنصور لما خالف عليه عبد الله بن علي وادعى الخلافة لنفسه همّ المنصور بقتله فانهزم عبد الله وقصد أخويه سليمان وعيسى في البصرة وكاتب سليمان وعيسى أبا جعفر أن يؤمنه وكان ابن المقفع يكتب لعيسى بن علي فأمره عيسى بعمل نسخة الأمان فعملها ووكدها واحترس من كل تأويل يقع عليه فيها فأنكر المنصور هذه الصيغة الشديدة في الأمان وعهد بقتله الى سفيان بن معاوية وكان يضطغن على ابن المقفع اشياء منها أنه كان يعبث به فيما قيل وقيل ان المنصور كتب لعبد الله بن علي عمه سبعين أماناً كلها يردها عبد الله بن المقفع ويقول له هذا ينتقض عليك ويبطل من مكان كذا وكذا فلما ضجر المنصور كتب الى عامله على البصرة فطلب ابن المقفع فخنق نفسه . وقال بعضهم انه شرب سمّاً . فكانت أمانة ابن المقفع لمخدومه وصدقه وحريته مما أورده حتفه فمات ميتة شريفة كما عاش حياة شريفة .

وبعد فابن المقفع في كل حالاته مجموعة من الكمال المطلق ، اذا أنعمت النظر في حياته لا تدري من أي شيء تعجب فيه أمن علمه أم من أخلاقه ولولا أنه الغاية فيها ما كتب لكتبه هذا الموقع من القلوب على الأيام . ومهما بلغ الكلام من الفصاحة والبلاغة فالقوالب وحدها لا تفيد كل الفائدة ان لم تحمل معاني جديدة وآراء نافعة ومذاهب في الكلام لا عهد للناس بها ، ونحن لا نحيل من يود الانتفاع بأدب ابن المقفع الا على الأدب الصغير والأدب الكبير واليتيمة والصحابة وهي من

تآليفه التي لم ينقل فيها عن غيره ليتجلى له لأنه فرد الدهر ودرة الأيام .
وكل ما خص به ابن المقفع من بيان ما كان مما يستغرب حقيقة لو لم يطبق على نفسه ما دعا اليه من الأخلاق فهو في علمه وعمله سواء وغاية لا يخدع ولا يكذب ولا يموّه ولا يبخل ويعمل الصالحات من دون غرض يتوقعه ويدعو الى الاصلاح ولا غاية له الا رفع شأن جماعة الاسلام . هو روح ندر جداً ظهور مثله في القرون الطويلة وصاحب خطة رشيدة ما حاد عنها قيد أنملة وما أغرم الا بنفع الناس .

التوحيدي

٤١٤

علي بن محمد بن العباس التَوْحيدي نسبة للتوحيد نوع من التمر كان يبيعه ابوه بالعراق ، أو الى التوحيد لقب المعتزلة وكانوا يسمون أنفسهم أهل العدل والتوحيد وهو الأرجح . قيل انه شيرازي وقيل نيسابوري وقيل واسطي . وكنيته ابو حيان . ولد في أواخر العقد الثاني من القرن الرابع أو في أوائل العقد الثالث وجاء بغداد صغيراً . وسواء كان من أصل فارسي أو عربي فليس في ثقافته أثر ظاهر للفارسية يصح للحكم به على نسبه ، قيل انه مات بشيراز سنة ٤١٤

تخرج بالسيرافي والرُماني بالنحو وبالفقه الشافعي بأبي حامد المَرْوروزي وابي بكر الشافعي وحضر بين سنتي ٣٦١ — ٣٩١ دروس يحيى بن عدي وابي سليمان المنطقي وغيرهما من الفلاسفة مثل ابي الحسن العامري وابي النفيس الرياضي الفيلسوف .

وصفه ياقوت انه كان جاحظياً يسلك في تصانيفه مسلك الجاحظ ويشتهي ان ينتظم في سلكه ، فهو شيخ الصوفية وفيلسوف الأدباء ، وأديب الفلاسفة ، ومحقق أهل الكلام ، ومتكلم المحققين ، وامام البلغاء ، فرد الدنيا الذي لا نظير له ،

ذكاء وفطنة وفصاحة ومكنة ، كثير التحصيل للعلوم في كل فن ، حُفَظَة واسع الرواية والدراية . وقال فيه انه كان صوفي السمت والهيئة وانه كان فقيراً صابراً ، وعده السبكي في طبقات الشافعية من المؤرخين .

ولم يكن للتوحيدي مرتزق من السلطان واشتغل زمناً بالوراقة في بغداد . ولما ترامى اليه نبأ مكارم بن العميد والصاحب بن عباد من وزراء آل بُوَيْه في الشرق ، وكانا من حماة الأدب كالوزير المهلبي وسيف الدولة بن حمدان قصدهما في بلديهما فلم يحظ بطائل وكان من الصاحب أن عرض عليه نسخ كتاب في ثلاثين مجلداً . فقال نسخ مثله يأتي على العمر والبصر ، والوراقة كانت موجودة ببغداد . فأخذ الصاحب في نفسه عليه وعاد الى وطنه وهجاهما في كتاب اسماه مثالب الوزيرين أورد فيه حكايات من ثلبها ومنها ما عزاه الى بعض من روى عنهم .

واذا فاتت التوحيدي عوارف ابن العميد وابن عباد فقد أكرمه الوزيران ابن سعدان وابن العارض ، ولابن سعدان الف كتاب الصداقة والصديق ولابن العارض كتاب الامتاع والمؤانسة . وللدُلجي بشيراز ألف كتاب المحاضرات . وله غير ذلك من الكتب طبع منها الصداقة والصديق والمقابسات وثمرات العلوم . وأهم ما طبع من كتبه كتاب الامتاع والمؤانسة ينم عن مبلغ صاحبه من الأدب والعلم والفلسفة والتاريخ والرواية وفيه تقريع وتقريظ ونقد ولمز ووعظ وارشاد وأسئلة وأجوبة وروايات ومساجلات ومحاضرات ومحاضر جلسات باسلوب جديد حوى كل مفيد يدل على شدة تصرفه بالكلام والتلاعب بالآراء والأفكار وهو من نوع الأدب الطريف يدخل عقل المطالع بلا استئذان ويمتعه فيه بكل عجيب .

دون فيه ما دار بينه وبين الوزير ابن العارض في أربعين ليلة عرض فيها لموضوعات جمة في الشعر والكتابه والتفسير والحديث والفلسفة والكلام والملح والمجون والتاريخ والتصوف والطبيعة والحيوان ونفث فيه ـ كما قال ـ كل ما كان

في نفسه من جد وهزل وغث وسمين وشاحب ونضير وفكاهة وطيب وأدب واحتجاج واعتذار واعتلال واستدلال وأشياء من طريف الملاحة على وجه قل أن حمل كتاب للقدماء في الأدب مثل هذه الأبحاث الطريفة فان أكثر كتب القدماء نقول ينقل المتأخر عن المتقدم لا يعزون على الأكثر الى المصدر المأخوذ منه وكتاب الامتاع يحوي ما تحوي كتب القدماء ويكثر فيه الجديد الذي لم يسبق اليه . وأما الطريف حقاً فهو مجالس العلماء ومحاضرات الحكماء والحكم على المشهورين منهم ، صورهم صورة غريبة فصور بهم عصرهم بحسنه وقبحه .

وكان الوزير ابن العارض الذي جرت هذه الفوائد في مجلسه ، على ما ظهر من أسئلته وأجوبته في تلك الأسمار على جانب من العلم والفهم ومعرفة بالسياسة ، وكان الى هذا يعرف ضعف صاحبه الملك ويخافه فقال عن نفسه : انه وصل الى المجلس مرة فقيل له أعدت الخلعة فالبسها على الطائر الأسعد ، فقال : أفعل وفي تذكرتي أشياء لا بد عن ذكرها وعرضها ، فقال : يتقدم بكذا وكذا ويفعل كذا وكذا فقال صاحبه : عندي جميع ذلك امض هذا كله واصنع فيه ما ترى وما فوق يدك يد ولا عليك لأحد اعتراض . فانقلب الوزير الى زاوية في الحجرة وأخذ تتحدر دموعه ، ويعلو شهيقه ، ويتوالى نشيجه . فسئل الوزير عن سبب بكائه فقال : اني عرضت على صاحبي تذكرة مشتمله على أشياء مختلفة فأمضاها كلها ولم يناظرني في شيء منها ولا زادني شيئاً فيها ولا ناظرني عليها ولعلي قد بلوته بها ، وأخفيت مغزاي في ضمنها ، فخيّل اليّ بهذه الحالة ان غيري يقف موقفي فيقول فيّ قولاً مزخرفاً وينسب اليّ أمراً مزيفاً فيمضي ذلك أيضاً له كما أمضاه لي . وصدق الوزير فان الملك لم يلبث أن قتله بوشاية منافس له .

سأل التوحيدي مسامره الوزير من أول ليلة ان يأذن له في كاف المخاطبة وتاء المواجهة حتى يتخلص من مزاحمة الكناية ومضايقة التعريض ، ويركب جدد القول من غير تقية ولا تحاش ولا محاباة فقال له : لك ذلك وأنت المأذون

فيه وكذلك غيرك وقال : ان الله تعالى على علو شأنه ، وبسطة ملكه ، وقدرته على جميع خلقه ، يواجه بالتاء والكاف ، ولو كان بالكناية بالهاء رفعة وجلالة وقدر ورتبة وتقديس وتمجيد لكان الله أحق بذلك ومقدماً فيه ، وكذلك رسول الله ﷺ والأنبياء قبله عليهم السلام وأصحابه رضي الله عنهم والتابعون لهم باحسان رحمة الله عليهم . وهكذا الخلفاء فقد كان يقال للخليفة : يا أمير المؤمنين أعزك الله ، ويا عمر أصلحك الله ، وما عاب هذا أحد وما أنف منه حسيب ولا نسيب ولا أباه كبير ولا شريف . واني لأعجب من قوم يرغبون عن هذا أو شبهه ويحسبون ان في ذلك ضعة أو نقيصة أو خطأ او زراية ، وأظن ذلك لعجزهم وفسولتهم ، وما يجدونه من الغضاضة في أنفسهم وقال : هيهات لا تكون الرياسة حتى تصفو من شوائب الخيلاء ، ومن مقابح الزهو والكبرياء .

وبالقليل الذي نجا من كتب ابي حيان استدللنا انه كان منصوفاً وفيلسوفاً ، آية في العلوم المادية والعلوم المعاشية لا ينلكأ في الأخذ من كل علم ولا يتعفف من الطعن فيمن لا ترضيه طريقتهم ، وربما سجل لبعضهم شيئاً من الهنات ، وأغفل كثيراً من حسناتهم ، وبهذا كثر خصومه فخاصموه في علمه وفي رزقه وهو النابغة الذي يمضي القرن والقرنان ولا ينبغ مثله في تفكيره .

أضاق ابو حيان في آخر عمره فأحرق كتبه سنة اربعمائة فقال لمن عذله على فعلته : ثم اعلم ، علمك الله الخير ، ان هذه الكتب حوت من أصناف العلم سره وعلانيته ، فأما ما كان سراً فلم أجد له من يتحلى بحقيقته راغباً ، وأما ما كان علانية فلم أصب من يحرص عليه طالباً ، على أني جمعت أكثرها للناس ، ولطلب المثالة منهم ولعقد الرياسة بينهم ، ومد الجاه عندهم فحرمت ذلك كله ... ومما شحذ العزم على ذلك ورفع الحجاب عنه اني فقدت ولداً نجيباً ، وصديقاً حبيباً ، وصاحباً قريباً ، وتابعاً أديباً ، ورئيساً منيباً ، فشق علي ان أدعها لقوم يتلاعبون بها ، ويدنسون عرضي اذا نظروا فيها ويشمتون بسهوي وغلطي اذا تصفحوها ، ويتراءون

نقصي وعيبي من أجلها ، فان قلت ولِمَ تَسِمهم بسوء الظن ، وتقرّع جماعتهم بهذا العيب ، فجوابي لك ان عياني منهم في الحياة ، هو الذي حقق ظني بهم بعد الممات ، وكيف أتركها لأناس جاورتهم عشرين سنة فما صحّ لي من أحدهم وداد ، ولا ظهر لي من انسان منهم حِفاظ ، ولقد اضطررت بينهم بعد الشهرة والمعرفة في اوقات كثيرة الى أكل الخَضِر في الصحراء ، والى التكفف الفاضح عند الخاصة والعامة ، والى بيع الدين والمروءة ، والى تعاطي الرياء بالسمعة والنفاق ، والى ما لا يحسن بالحر أن يرسمه بالقلم ، ويطرح في قلب صاحبه الألم وأحوال الزمان بادية لعينيك ، بارزة بين مسائك وصباحك ، وليس ما قلته بخاف عليك ، مع معرفتك وفطنتك ، وشدة تتبعك وتفرغك ...

قال والله يا سيدي لو لم أتعظ الا بمن فقدته من الاخوان والاخدان ، في هذا الصقع من الغرباء والأدباء والأحباء الكفى ، فكيف بمن كانت العين تقرُّ بهم ، والنفس تستنير بقربهم ، فقدتهم بالعراق والحجاز والجبل والريّ وما والى هذه المواضع ، وتواتر اليَّ نعيُّهم ، واشتدت الواعية بهم ، فهل أنا إلا من عنصرهم ، وهل لي محيد عن مصيرهم ... وماذا أقول وسامعي يصدق أن زماناً احوج مثلي الى ما بلغك ، لزمان تدمع له العين حزناً وأسىً ، ويتقطع عليه القلب غيظاً وجوىً ، وضنىً وشجىً ، وما يصنع بما كان ، وحدث وبان ، ان احتجت الى العلم في خاصة نفسي فقليل ، والله تعالى شاف كاف ، وان احتجت اليه للناس ، ففي الصدر منه ما يملأ القرطاس بعد القرطاس ، الى ان تفنى الأنفاس بعد الأنفاس ... فلم تُعَنّي عيني ، أيدك الله ، بعد هذا بالحبر والورق والجلد ، والقراءة والمقابلة والتصحيح ، وبالسواد والبياض ، وهل أدرك السلف في الدين الدرجات العلى الا بالعمل الصالح واخلاص المعتقد والزهد الغالب في كل ما راق من الدنيا وخدع بالزبرج وهوى بصاحبه الى الهبوط . وهل وصل الحكماء والقدماء الى السعادة العظمى الا بالاقتصاد في السعي والا بالرضى

بالميسور ، والا ببذل ما فضل عن الحاجة للسائل والمحروم . وختم كتابه بقوله : « على اني لو علمت في اي حال غلب على ما فعلته ، وعند اي مرض ، وعلى أي عسرة وفاقة ، لعرفت من عذري أضعاف ماأبديته ، واحتججت لي بأكثرمانشرته وطويته .

بلغ التشاؤم أقصى حده من نفسه فأتى ماأتى من احراق كتبه وهو في عشر التسعين وقد أدقعه الفقر واستولى عليه اليأس ، وغلبت عليه السويداء . ونفس عظيمة كنفس التوحيدي لم تحقق الأيام أطماعها وفشل في مادياته وهي السُّلَّم الى معنوياته لا بد انه عَدِم اتزانه في شيخوخته ، والطموح الى العلى كان متجلياً فيه في الكهولة وانقلب في الشيخوخة الى قنوط وزاده مانااله من أعدائه ومنهم من كان هو السبب الأول في استجلاب عداوتهم بما وصفهم به في كتبه من النقائص وما أرى انه سلم من لسانه الا أساتذته كعيسي الرُّماني وابي سليمان المنطقي ويحيى بن عدي وغيرهم اما من عداهم فذكر مساويهم على الغالب وما جنح لذكر محاسنهم مع انهم كانوا يعدون شيئاً في عصرهم ومصرهم .

قالوا انه كان قليل الرضى عند الاساءة اليه والاحسان ، الذمُّ شانه والثلب دكانه ، يشتكي صرف زمانه ، ويبكي في تضاعيفه على حرمانه وقد لازمه أستاذه السيرافي يوماً وهو ينقل ذم أعرابي بقوله : « تأبى الا الاشتغال بالقدح والذم وثلب الناس » فأجاب : « أدام الله الأستاذ ، شغل كل انسان بما هو مبتلى به مدفوع اليه » .

أما اتهام بعض الأردياء الأغبياء لشيخنا التوحيدي بالزندقة فهي تهمة ألصقت بأكثر من ظهر التجدد في أفكارهم وآرائهم وما خلا قرن من قرون الاسلام من كثيرين اتهموا بما هم منه أبرياء ومنهم من عذبوا أو قتلوا ومنهم عاشوا مشردين بعيدين عن عيالهم وأهلهم وعشيرتهم وأوطانهم وكان حظهم من الكآبة والبؤس غير قليل ، ولو كتب للحكومات أن تحسن سياستهم لأتت على أيديهم خيرات جسيمة للعلم والعقل والمدنية . « وصفه صاحب تاريخ بغداد

وصاحب معجم الأدباء بأنه كان يتأله أي يتنسك ويتعبد والناس على ثقة من دينه وصحة عقيدته » .

يتجلى النبوغ وسعة الادراك وفرط التجدد في كتب التوحيدي وكتبه من الأسفار التي يود الناظر فيها أن يعود الى قراءتها مرات فتنجلي له أمور ما انجلت له في قراءتها أول مرة . هكذا كان في المقابسات وهي وصف مجالس العلماء ولا سيما أحاديث استاذه ابي سليمان المنطقي محمد بن طاهر بن بهرام السجستاني ، ذكر فيها بعض ما وقع اليه من مفاوضات علماء مشهورين كانوا في بغداد يختلفون الى مجلس استاذه ومنه أكثر مروياته فيذاكرون في موضوعات شتى في الفلسفة وما وراء الطبيعة والأدب وأكثرها على طريقة السؤال والجواب وكان فيهم المجوسي والصابئ اليهودي واليعقوبي والنسطوري والملحد والمعتزلي والشافعي والشيعي .

ذكر في كتاب الصداقة والصديق مايتصل بالوفاق والخلاف والهجر والصلة والعتب والرضا والمذق والاخلاص والرياء والنفاق ، والحيلة والخداع ، والاستقامة والالتواء ، والاستكانة والاحتجاج والاعتذار . قال ولو أردنا ان نجمع ما قال كل ناظم في شعره ، وكل ناثر من لفظه لكان ذلك عسراً بل متعذراً فان أنفاس الناس في هذا الباب طويلة وما من احد الا وله في هذا الفن حصة ، لأنه لا يخلو احد من جار او معامل او حميم او صاحب او رفيق او سكن او حبيب او صديق او اليف او قريب او بعيد او ولي او خليط كما لا يخلو أيضاً من عدو او كاشح او مداج او مكاشف او حاسد او شامت او منافق او مؤذ او منابذ او معاند او مزل او مضل او مغل ...

قال : فقدت كل مؤنس وصاحب ، ومرافق ومشفق ، والله لربما صليت في الجامع فلا أرى الى جنبي من يصلي معي ، فان اتفق فبقال او عصار ، او نداف او قصاب ومن اذا وقف الى جانبي أسدرني بصنانه ، وأسكرني بنتنه ، فقد امسيت غريب الحال ، غريب اللفظ ، غريب النحلة ، غريب الخُلق ، مستأنساً بالوحشة ،

قانعاً بالوحدة ، معتاداً للصمت ، ملازماً للحيرة محتملاً للأذى ، يائساً من جميع من ترى …

ورسالته ثمرات العلوم كتبها لقوم لم يفهموا مقصده من العلم وتأولوا كلامه فجبههم بما كتب وأجاد . قال فيها : ولعمري ما زال الناس يعتادون التقاذف والتقارف ، ولكن كانوا يرون التساعف والتناصف ، ولا يتناسون بينهم التعاون والتوازر والترادف والتناصر ، والذي هاجني لهذه الشكوى ، واحوجني الى هذه الدعوى قول من قال منكم : ليس للمنطق مدخل في الفقه ، ولا للفلسفة اتصال بالدين ، ولا للحكمة تأثير في الأحكام ، وهذا كلام من لو انعم النظر ، واستقصى الحال ، لوقف على ما عليه فيه ، وعرف ما له منه ، فكان يستبدل بالخلاف وفاقاً ، وبالمنازعة خلاقاً ، عاب هذا الرجل المنطق وهجن طريقة الأوائل ، وزرى على الحكمة ، وفيَّل رأي الناظر فيها ، وقبح اختيار الباحث عنها ؛ وهذا كله ان لم يكن ُقلّه سوء تحصيل ، فانه يوشك أن يكون ضيق عطن ، وحرج صدر ، ومجازفةً في القول ، وانحرافاً عن الصواب .

وفي الحق ان كتابه الامتاع والمؤانسة أمتع كتبه وأجمعها للفوائد وقد حلّ فيه مشكلات عظيمة منها القول في رسائل اخوان الصفا قال : « سأل الوزير ابا حيان التوحيدي في حدود سنة ٣٧٢ عن اخوان الصفا بقوله : اني لا أزال أسمع من زيد بن رفاعة قولاً يريبني ، ومذهباً لا عهد لي به ، وكناية عما لا احققه ، واشارة الى ما لا يتوضح شيء منه ، يذكر الحروف ويذكر النقط ، ويزعم ان الباء لم تنقط من تحت واحدة الا لسبب والتاء لم تنقط من فوق اثنتين الا لعلة ، والألف لم ُتعجم الا لغرض وأشباه هذا . واشهد منه في عُرض ذلك دعوى يتعاظم بها ، وينتفخ بذكرها ، فما حديثه وما شأنه وما دِخلته ؟ فقد بلغني يا ابا حيان انك تغشاه وتجلس اليه ، وتكثر عنده ، ولك معه نوادر معجبة ، ومن طالت عشرته لانسان صدقت خبرته ، وامكن اطلاعه على مستكن

رأيه ، وخافي مذهبه ، قلت : أيها الوزير ، انت الذي تعرفه قبلي قديماً وحديثاً بالاختبار والاستخدام ، وله منك الامرة القديمة ، والنسبة المعروفة ، فقال : دع هذا وصفه له ، فقلت : هناك ذكاء غالب ، وذهن وقاد ، ومتسع في قول النظم والنثر ، مع الكتابة البارعة في الحساب والبلاغة ، وحفظ أيام الناس ، وسماع المقالات ، وتبصر في الآراء والديانات ، وتصرّف في كل فن اما بالشدو الموهم ، واما بالتوسط المفهم ، واما بالتناهي المفحم ، قال : فعلى هذا ما مذهبه ؟ قلت : لا ينسب الى شيء ولا يعرف برهط ، لجيشانه بكل شيء ، وغليانه بكل باب ، ولاختلاف مايبدو من بسطته ببيانه وسطوته بلسانه ، وقد أقام بالبصرة زمناً طويلاً ، وصادف بها جماعة لأصناف العلم وأنواع الصناعة ، منهم ابو سليمان محمد بن معشر البستي ويعرف بالمقدسي ، وابو الحسن علي بن هرون الزنجاني وابو احمد المهرجاني والعوَقي وغيرهم فصحبهم وخدمهم .

« وكانت هذه العصابة قد تألفت بالعشرة ، وتصافت بالصداقة ، واجتمعت على القدس والطهارة والنصيحة ، فوضعوا بينهم مذهباً زعموا أنهم قربوا به الطريق الى الفوز برضوان الله ، وذلك انهم قالوا : ان الشريعة قد دنست بالجهالات واختلطت بالضلالات ، ولا سبيل الى غسلها وتطهيرها الا بالفلسفة لأنها حاوية للحكمة الاعتقادية ، والمصلحة الاجتهادية ، وزعموا انه متى انتظمت الفلسفة اليونانية والشريعة العربية فقد حصل الكمال ، وصنفوا خمسين رسالة في جميع اجزاء الفلسفة علميها وعمليها ، وأفردوا لها فهرساً وسموها « رسائل اخوان الصفا » وكتموا فيها اسماءهم ، وبثوها في الوراقين ، ووهبوها للناس ، وحشوا هذه الرسائل بالكلمات الدينية والأمثال الشرعية ، والحروف المحتملة والطرق المموهة .

« قال الوزير : فهل رأيتَ هذه الرسائل ؟ قلت : قد رأيت جملة منها ، وهي مبثوثة من كل فن بلا اشباع ولا كفاية ، وفيها خرافات وكنايات ، وتلفيقات وتزليقات ، وحملت عدة منها الى شيخنا ابي سليمان المنطقي السجستاني

محمد بن بهرام ، وعرضتها عليه فنظر فيها أياماً وتبحرها طويلاً ثم ردّها عليّ وقال : تعبوا وما اغنوا ، ونَصبوا وما أجدوا ، وحاموا وما وردوا ، وغنّوا وما اطربوا ، ونسجوا فهلهلوا ، ومشطوا ففلفلوا ، ظنوا ما لا يكون ولا يمكن ولا يستطاع ، ظنوا انه يمكنهم ان يدسوا الفلسفة التي هي علم النجوم والأفلاك والمقادير والمجسطي وآثار الطبيعة ، والموسيقى الذي هو معرفة النغم والايقاعات والنقرات والأوزان ، والمنطق الذي هو اعتبار الأقوال بالاضافات والكميات والكيفيات في الشريعة ، وان يربطوا الشريعة في الفلسفة ، وهذا مرام دونه حدد ، وقد تورد على هؤلاء قوم كانوا أحدّ أنياباً ، وأحضر أسباباً ، وأعظم اقداراً ، وأرفع اخطاراً ، واوسع قوى ، واوسع عرا ، فلم يتم لهم ما ارادوا ، ولا بلغوا منه ما أملوه ، وحصلوا على لوثات قبيحة ، ولطخات واضحة موحشة ، وعواقب مخزية ، فقال له البخاري بن العباس : ولِمَ ذلك أيها الشيخ ؟ فقال ان الشريعة مأخوذة عن الله عز وجل بوساطة السفير بينه وبين الخلق ، من طريق الوحي وباب المناجاة ، وشهادة الآيات ، وظهور المعجزات ، وفي أثنائها ما لا سبيل الى البحث عنه والغوص فيه ، ولا بد من التسليم المدعو اليه ، والمنبَّه عليه ، وهناك يسقط « لِمَ » ويبطل « كيف » ويزول « هلا » ويذهب « لو وليت » في الريح ...»

لا جرم أن القارئ سيدرك مما نقلناه من نماذج أقواله الى اي موطن من مواطن البلاغة بلغ قلم التوحيدي ويقف على دقة معانيه ورقة الفاظه . وها كم نموذجاً آخر مما كتبه لصاحبه الوزير : بسم الله الرحمن الرحيم . أيها الوزير ، جعل الله اقدار دهرك جارية على تحكم آمالك ، ووصل توفيقه بمبالغ مرادك في أقوالك وأفعالك ، ومكنك من نواصي أعدائك ، وثبت اواخي دولتك على ما في نفوس اوليائك . يجب على كل من آتاه الله رأياً ثاقباً ، ونصحاً حاضراً ، وتنبهاً نافعاً ، ان يخدمك متحرياً لرسوخ دعائم المملكة بسياستك وريادتك ، قاضياً بذلك حق الله عليه في تقويتك وحياطتك . واني ارى على بابك جماعة

ليست بالكثيرة ـ ولعلها دون العشرة ـ يؤثرون لقاءك والوصول اليك ، لما تجن صدورهم من النصائح النافعة ، والبلاغات الجدية ، والدلالات المفيدة ، ويرون انهم اذا أهلوا لذلك فقد قضوا حقك ، وأدوا ما وجب عليهم من حرمتك ، وبلغوا بذلك مرادهم من تفضلك واصطناعك ، وتقديمك وتكريمك ، والحجاب قد حال بينهم وبينك ، ولكل منهم وسيلة شافعة وخدمة للخيرات جامعة ، منهم ـ وهو اهل الوفاء ـ ذوو كفاية وأمانة ونباهة ولباقة ، ومنهم من يصلح للعمل الجليل ، ولرتق الفتق العظيم ، ومنهم من يُمتع اذا نادم ، ويشكر اذا اصطُنع ، ويبذل المجهود اذا رُفع ، ومنهم من ينظم الدر اذا مدح ، ويضحك الثغر اذا مزح ، ومنهم من قعد به الدهر لسنّه العالية وجلابيبه البالية ، فهو موضع الاجر المذخور ، وناطق بالشكر المنظوم والمنثور ، ومنهم طائفة اخرى قد عكفوا في بيوتهم على ما يَعنيهم من احوال انفسهم ، في تزجية عيشهم ، وعمارة آخرتهم ، وهم مع ذلك من وراء خصاصة مُرة ، ومؤن غليظة وحاجات متوالية ، ولهم العلم والحكمة والبيان والتجربة ، ولو وثقوا بأنهم اذا عرضوا أنفسهم عليك ، وجهزوا ما معهم من الأدب والفضل اليك حظوا منك ، واعتزوا بك ، لحضروا بابك ، وجشموا المشقة اليك ، لكن اليأس قد غلب عليهم ، وضعفت مُنّتهم ، وعكس املهم ، ورأوا ان سفّ التراب ، اخف من الوقوف على الأبواب ، اذا دنوا منها دُفعوا عنها ، فلو لحظت هؤلاء كلهم بفضلك ، وأدنيتهم بسعة ذرعك وكرم خيمك ، وأصغيت الى مقالتهم بسمعك ، وقابلتهم بملء عينك ، كان في ذلك بقاء للنعمة عليك ، وصيت فاش بذكرك ، وثواب مؤجل في صحيفتك وثناء معجل عند قريبك وبعيدك ، والأيام معروفة بالتقلب ، والليالي ماخضة مما يتعجب منه ذو اللب ، والمجدود من جُدّ في جَده ، اعني من كان جده في الدنيا موصولاً بحظه من الآخرة ، ولأن يوكل العاقل بالاعتبار بغيره ، خير من ان يوكل غيره بالاعتبار به .

ايها الوزير اصطناع الرجال صناعة قائمة برأسها ، قلَّ من يفي بربِّها ، أو يتأتى لها ، او يعرف حلاوتها ، وهي غير الكتابة التي تتعلق بالبلاغة والحساب . وسمعت ابن سورين يقول : آخر من شاهدنا ممن عرف الاصطناع ، واستحلى الصنائع ، وارتاح للذكر الطيب واهتز للمديح ، وطربَ على نغمة السائل ، واغتنم خلة المحتاج ، وانتهب الكرم انتهاباً ، والتهب في عشق الثناء التهاباً ، ابو محمد المهلبي ، فانه قدم قوماً ونوَّه بهم ، ونبه على فضلهم ، وأحوج الناظرين في أمر الملك اليهم والى كفايتهم ، منهم ابو الفضل العباس بن الحسين ، ومنهم ابن معروف القاضي ، ومنهم ابو عبد الله اليَفُرَني ، ومنهم ابو اسحاق الصابي وابو الخطاب الصابي ، ومنهم احمد الطويل ومنهم ابو العلاء صاعد ، ومنهم ابو احمد بن الهيثم وابن حفص صاحب الديوان وفلان وفلان ، هؤلاء الى غير هؤلاء ، كأبي تمام الزينبي وابي بكر الزهري وابن قريعة وابي حامد المرورزي ، وابي عبد الله البصري وابي سعيد السيرافي ، وابي محمد الفارسي وابن درستويه وابن البقال والسري ومن لا يحصى كثرة من التجار والعدول .

وقال لي ابن سورين : كان ابو محمد يطرب على اصطناع الرجال كما يطرب سامع الغناء على الشبابيز (آلة موسيقية) ، ويرتاح كما يرتاح مدير الكأس على العشائر . وقال عنه انه قال : والله لأكونن في دولة الديلم اول من يذكر ان فاتني ان كنت في دولة بني العباس آخر من يذكر اهـ .

هذا أسلوب التوحيدي السهل الممتنع . وشعره قليل وقد قال عن نفسه لست من الشعر والشعراء في شيء .

محمد كرد علي

رسالة ابن سينا في الأرزاق

— تمهيد —

لم يخلُ عصر فيما أظن من قوم كانوا غير راضين بما رزقوا من أموال الدنيا وأسباب المعيشة مشتكين قلة المال وضيق الحال لمّا رأوا أنفسهم أفضل ممن هو أيسر حالاً وأوفر مالاً ، وفي الناس من لم يقتصر على التشكي من حال أنفسهم بل نظروا بنوع من الشفقة الى حال من سواهم من المقترين الفقراء من الطبقة الاجتماعية السفلى ، ولا يكتفون في ذلك بتبيين شدة حاجتهم للصدقات او بالأمنيات الاجتماعية الممكنة بل يدّعون ان التفاوت بين الناس والفرق بين الطبقات االاجتماعية في المال والملك مغاير لمعنى العدل ولو أمكنهم لأزالوا ذلك التفاوت أصلاً ظناً منهم ان في ازالة التفاوت واقامة التساوي عين العدل والسعادة للناس أجمع ، ولا شك ان دين الاسلام مخالف لمثل تلك الدعاوي فقد جاء في القول المأثور : « لن يزال الناس بخير ما تباينوا فاذا تساووا هلكوا » ومن العقيدة الاسلامية ان الأرزاق تأتي الخلق بتقدير الله تعالى قال « ان الله هو الرزاق » و « وقدر فيها أقواتها » والمسلم راضٍ بالله رباً رازقاً ومتوكل عليه ٠

ومع هذا لم يعدم تاريخ الاسلام قوماً تظلموا لله في تقسيم الأرزاق أشهرهم الملحد المعروف بابن الراوندي المتوفى في سنة ٢٩٨ من الهجرة النبوية مؤلف كتاب الدامغ الذي نقل منه ابن الجوزي في التاريخ المنتظم أشياء شنيعة وفي شعره أيضاً اطالة اللسان بالتظلم لله بنوع من الكلام يدل ان شكه في عدل الله كان سبب الحاده قال :

كم عاقل عاقل أعيت مذاهبه　　وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا
هذا الذي ترك الاوهام حائرة　　وصيَّر العالم النحرير زنديقا

(معاهد التنصيص مصر ١٢٧٤ ص ٧١) ٠

ولا ندري هل أراد بالزنديق نفسه ولم يستحِ ان يقول لله تعالى :

قسمتَ بين الورى معيشتهم قسمة سكران بيّن الغلط

لو قسم الرزق هكذا رجل قلنا له قد جننت فانعظ

وهذا جهم بن صفوان رئيس الفرقة الجهمية المقتول في سنة ١٢٨ كان ينكر رحمة الله . قال ابن قيم الجوزية في كتابه المسمى « اغاثة اللهفان في مصايد الشيطان » (٣١٨/١) : فلقد بلغنا وشاهدنا من كثير من هؤلاء من التظلم للرب تعالى واتهامه ما لا يصدر من عدو فكان جهم يخرج بأصحابه فيقفهم على الجذامى وأهل البلاء ويقول انظروا أرحم الراحمين يفعل مثل هذا انكاراً لرحمته كما أنكر حكمته فليس الله عند جهم وأتباعه حكيماً ولا رحيماً وقال آخر من كبار القوم ما على الخلق أضرّ من الخالق وكان بعضهم يتمثل :

اذا كان هذا فعله بمُحبّه فماذا تراه في أعاديه يصنع

وممن اعترتهم الشبهة في عدل الله ورحمته الشاعر الفيلسوف ابو العلاء المعري قال في بعض رسائله (ارشاد الأريب ١/ ١٩٩ ـ ٢٠٠) : « وللسائل ان يقول ان كان الخير لا يريد ربنا سواه فالشر لا يخلو من احد امرين اما أن يكون قد علم به او لا فان كان عالمًا به فلا يخلو من احد أمرين اما ان يكون مريدًا له او لا فان كان مريداً له فكأنه الفاعل كما ان القائل يقول قَطَعَ الأمير يد السارق وان لم يباشر ذلك بنفسه وان كان غير مريد فقد جاز عليه ما لا يجوز على امير مثله في الأرض فانه اذا فعل في ولايته شيء لا يرضاه أنكره وأمر بزواله وهذه عقدة قد اجتهد المتكلمون في حلّها فاعوزهم وقد ذكرت الأنبياء ان البارئ جلت عظمته رؤوف رحيم ولو رأف ببني آدم وجب ان يرأف بغيرهم من اصناف الحيوان ... واذا قيل ان البارئ رؤوف رحيم فلمَ سلط الأسد على افتراس نسمة أنسية ... وسلط على الطير الراضية بلقط

الحبة البازي والصقر ، وإن القطاة لتدع فراخها ظماء وتبتكر لترد ماء تحمله اليها في حوصلتها فيصادفها دونهن اجدل فيأكلها فيهلك فراخها عطشاً » .

ثم ان الشاعر الفارسي المتصوف المشهور فريد الدين العطار حكى في مثنوياته حكايات عن عقلاء مجانين فيها نوع من التظلم لله الا انها أشبه بالمضحكات لا ينفر منها القارئ نفوره من سفاهة ابن الراوندي . ومعلوم أيضاً ان كلام المجانين يُعفى لأنهم ليسوا تحت التكليف ورُفع القلم عما يقولون ، هذا والكثير من العقلاء المجانين متصوفون قائمون في مقامي المحبة والأُنس وقد يصدر من المحبين لله عتاب لمحبوبهم لا يناقض محبتهم ولا يعدُّ مثله تظلُّماً حقيقياً كما يروى عن بعض الدراويش المجذوبين أنه كان مكتسياً باهدام رثاث فرأى غلمان امير لابسين ثياباً فاخرة فرفع عينيه الى السماء وقال انظر الى عبيد هذا الأمير وثيابهم الفاخرة ثم انظر الى عبدك هذا في أي حال هو ، وهذه الحكاية وأمثالها أشبه بالهزل منها بالجد وان يتبينْ منها ان صاحبها يجرِّئُه مقام الأنس على مثل هذا الكلام الجريء .

ومن الجدّي ما ذكره ابن الجوزي عن عامة عصره قال في تلبيس ابليس : وقد يحس العامي في نفسه نوع فهم فيسوّل له ابليس مخاصمة ربه فمنهم من يقول ... لم ضيق رزق المتقي واوسع على العاصي ، ثم رد ابن الجوزي تلك الأقوال بدلائل دينية وقال ابن قيم الجوزية في اغاثة اللهفان (ص ٣١٩) : وقال غير واحد اذا تُبت اليه وانبت وعملت صالحاً ضيّق علي رزقي ونكد معيشتي واذا رجعت الى المعصية واعطيت نفسي مرادها جاءني الرزق والعون .

وكان من معاصري الفيلسوف الكبير الرئيس ابن سينا رجل تشكى اليه عدم تساوي قسمة الأرزاق فناظره وردّ شكايته بدلائل عقلية لم يسبق اليها فيما أعلم في تاريخ الفلسفة ثم ألف رسالةً بيّن فيها ان تساوي الأرزاق يؤدّي الى المحال والتسلسل وأثبت انه لا معنى للشكاية واتهام الباريْ بالجور وعدم

الحكمة وفيها جواب للمتظلمين المتشكين الذين ذكرنا اقوالهم آنفاً وعثرت انا على تلك الرسالة في مكاتب الاستانة فوجدتها هامة جداً لائقة بمكان هذا الفيلسوف الكبير فرأيت ان اعرضها على انظار مطالعي هذه المجلة الجليلة فنقلتها برمتها ولم أزد عليها شرحاً ولا تحليلاً لأنها واضحة في نفسها الا مواضع قليلة لا يتضح فيها سياق الأفكار وضوحاً تاماً ، وعرفت لها ثلاث نسخ مخطوطات قابلت اثنتين منها بنفسي وقابل الثالثة منها تلميذي احمد آتش (وله الشكر على ذلك) . وهنّ :

ص = نسخة اياصوفيا ٤٨٥٣ ورقة ١ ـ ٥ آ وهي مجموعة تشتمل على ثلاث وعشرين رسالة كلها للشيخ الرئيس ويظهر من الخط انها كتبت في العصر الثامن من الهجرة .

ن = نسخة نور عثمانية ٤٨٩٤ ورقة ١٠٥ آ ـ ١٠٧ ب ، وهي تتفق مع نسخة اياصوفيا في اكثر الروايات وكأن نسخة اياصوفيا نقلت منها او بالعكس .

س = نسخة طوب قاپى سراي مكتبة السلطان احمد الثالث رقم ١٥٨٤ ورقة ١٠٥ آ ـ ١٠٧ ب وهي مجموعة رسائل لا يحضرني الآن تاريخ كتابتها الا انها أحدث من نسخة اياصوفيا والمتن فيها يختلف عن النسختين المذكورتين وكثيراً ما رجحنا روايتها على روايتها وها هو متن الرسالة :

(فرنكفورت) ه . ريتر

رسالة الأرزاق

بسم الله الرحمن الرحيم وبالله التوفيق هذه رسالة في الأرزاق اثبتت كما[1] جرت بين[2] الشيخ الرئيس افضل المتأخرين حجة الحق ابي علي الحسين بن عبد الله ابن سينا البخاري روح الله رمسه وقدس نفسه وبين جدلي معاصر له ثم هذبها الشيخ رحمه الله غاية التهذيب .

الحمد لله ونعوذ بالله من علم يسلمنا الى الجهل بعدله ، والجحود لفضله ، ونقول ان كثيراً ممن لم يستطع النظر في الشأن الخفي من لطيف حكمة الله تعالى والظاهر للأبصار المطوي عن الفكر المحجوب عن النظر بنور الله ترددوا في حيرة الآراء وجروا في تشتت الأهواء ، فاستمالتهم تمويهات الملحدين[3] المعاندين للمعترفين بعدل الله المقرين له بفضله قالوا ان الأشياء ان لم تكن قديمة وكانت محدثة من خالق الخلق كان موصوفاً بالحكمة والعدل فقد وجدنا خروج العطايا في الارزاق غير مشبه لتلك الصفة ، وقال مناظر منهم يوماً أخذاً بهذا القياس ان سهل بن مطران على كفره وقلة حاجته الى اكثر ما خوله وأعطيه من المال وسعة الحال على أضعاف مقدار مثله من الرزق وانا على فضائل فيّ من امور الدنيا والدين <في> فوق ما أحتمله وأطيقه من الضيق والاقتار ، فقلت له وانك لمقر بفضلك عليه في الحال التي أنت عليها من الخلق والخلق ومحمود الحال[4] وهو شيء لم يكن بحولك وقوتك ولا باختيارك ومشيئتك أفتختار لو خيرت استبدال أحوالك باحواله في المال وغيره ؟ فقال او كان يعجز الحكيم العادل والغني القادر ان يتسمح لي بالأمر كله ويجمع لي الصلاح من كل الوجوه ؟ فقلت كلا ! انه ليس بعاجز عن العدل ولكنك احلت قدرته على المحال المخالف للحكمة .

---

(١) كما جرت : الذي في الأصول ماجرت .
(٢) بين ن : من س ص .
(٣) الملحدين ص : المحدين ن المجدين س .
(٤) الحال س : من الحلال ص ن .

والدليل على ذلك ان قائلاً لو قال : هل يقدر القادر على ان يحكم بما الحقُّ في غيره والعدلُ في سواه لكان في قوله هذا كمن يقول[1] : هل يقدر الله أن يخلق إلٰهاً ؟ وهل يقدر هذا القادر ان يكون عاجزاً ؟ والفاضل ان يكون مفضولاً ؟ فصارت القدرة لتناقض الكلام[2] على ذلك عجزاً ، واذا كانت القدرة على ذلك عجزاً كانت القدرة على تعجيز القدرة محالاً فكانت القدرة على المحال محالاً .

ومما هو أوضح من ذلك ان قائلاً لو قال : هل يقدر الذي ليس بمخلوق ان يخلق مثله ـ تعالى الله عما يقول الظالمون ـ آلهاً ؟ لكان هذا السؤال مسلوباً عن الجواب لأنه اذا كان المثال الأول غير مخلوق فكيف يكون المثال المخلوق مثالاً لما ليس بمخلوق ؟

ثم نرجع الى السؤال ونقول : اذا تمنيت مع تمام خلقك وكماله ما لسهل هذا فقبلت[3] ذلك أفمستحيل ان يكون في أمنية سهل ان يختار من كمالك مثل ما اخترت من ماله ؟ فان زعمت ان ذلك ممتنع في أمنية سهل كان باطلاً وان أقررت بوجود ذلك فيها فانه ان جمعكم الله معاً في هذه الحال فواجب ان تجه هذه الأماني للناس أجمعين ويطرد الكلام في ذلك الى ان يختار السودان[4] ان يكونوا بيضا والمشايخ ان يدوموا شبانا والقباح ان يكونوا حسانا والأطفال ان يكونوا فتيانا والمتباينون ان يكونوا أترابا ، حتى لا يقع تفاضل[5] بينهم في حال الا طلب المفضول بلوغ تلك الدرجة لأن ذلك في طبيعة الانسان

---

(١) يقول ص ن : قال س .
(٢) لتناقض الكلام : كذا في الأصول وكأن الكلمتين وقعتا هنا في غير موقعها او ان شيئاً سقط من المتن .
(٣) فقبلت س : قبلت ص ن .
(٤) السودان ص س : السودن .
(٥) تفاضل ص ن : التفاضل س .

اذ كانت مقصورة على طلب ما لا نهاية له مُحبّة للاستكثار والزيادة ، ولو جاز ذلك لجاز ان يتمنى آدم وحواء البقاء الى آخر العالم وليس هما بأولى بتمني ذلك ممن هو اليوم في دارس الغابة من زمانهما ، واذا جاز هذا فهو الذي به يكون الدنيا غير الدنيا والناس غير الناس ، فان قلت : هلاّ خلق الخليقة على ضرب من الحكمة غير هذه يوجب ذلك ؟ فكأنك قلت هلاّ خلق الناس غير الناس ؟ فيكون كقول من قال : هلاّ خلق العالم قبل ان يخلقه وعلى اضعاف ما يخلقه[1] ان كان خلقه له حكمة وتفضلاً ونظراً ؟ قلنا وهكذا أيضاً لو خلقه بزمان قبل خلقه لكان للقائل[2] ان يقول : وهلا خلقه قبل ذلك فيكون لكل قبل قبلٌ الى ما لا نهاية له ، الا انه لا بد من أن يصير الابتداء من غاية هي البدء على كل حال فاجعل الغاية التي هي البدء هي[3] الحال التي فيها خُلق العالم وضعْ في نفسك ان الزمان الذي خلق فيه الناس هو الزمان الذي أومأت الى أن يُخلقوا فيه اذ كان لا بد لخلقهم من بدء ، وهكذا لو خلقهم على أضعاف ما هم عليه لقيل : فهلا خلقهم على اضعاف أضعاف ذلك حتى يصير من التضاعيف الى نهاية ما ؟ فاذا وجبت النهاية فهي اذن هذه النهاية عملاً على ابتدائها قبل ما كان كونها[4] ثم انتهيت الى ما ترى ان جاز ذلك في القياس او اطرد في الكلام ٠

فنرجع[5] الى سنن[6] الكلام الأول فنقول ان الطبائع متمادية أبداً في الطلب الى غير نهاية والازدياد الى ما ليس بمنتهٍ الى غاية[7] وذلك الى ما عليه خلق الناس من نصرة الهوى والاغراء ، باللجاج والمعاندة[8] في المراء والعادة

---

(١) يخلقه : لعله خلقه .
(٢) لعله لقائل .
(٣) هي : في الأصول وهي .
(٤) كونها س : دونها ص ن ،
(٥) فنرجع ص ن : ولنرجع س.
(٦) سنن ص ن : مبدأ س .
(٧) غاية س : نهاية ص ن .
(٨) والمعاندة : والمعاوه ص والمعان س والمعايرة ن .

في مماحكة الأكفاء والسمو الى رتب السياسة واستحلاء مذاق الغلبة، والنفوس ذاهبة مع شهواتها والأهواء تتبع لاراداتها [١]، فاذا كان هذا هكذا وجدنا الاتفاق هو الاختلاف بين الناس فانهم لو اتفقوا في الخلق اتفقوا في الاخلاق، ولو اتفقوا في الأخلاق اتفقوا في الأرزاق < ولو اتفقوا في الأرزاق > [٢] كانوا جميعاً اكفاء فتناسقوا الاكفاء على الأمر الأقصى فصاروا متغالبين متسالبين متناهبين وصار ذلك مؤديا من البلاء الى ما فيه زوال الحرث والنسل والفساد، المعقب للنفاد [٣]، ولو كان قول المخالف ما يقوله هو العدل لوجب ان يكون الناس جميعاً كما قلنا انساناً واحداً، وان جاز ذلك جاز ان يكون البعض كلاً والكل بعضاً وان يكون صفات هذا الانسان أبداً بلا غاية وسرمداً بلا نهاية لأنه لا يُعطى الا ما يكون سبباً الى طلب اضعافه، وعلى ان المساواة لو استقامت لكان الاختيار من الناس كلهم [٤] واحداً ولو كان ذلك لاتفقت الطبائع على استلذاذ طعم واحد [٥] واستحسان لون واحد واستقباح شكل واحد وكان ذلك سبب التشاحح والتنافس على ذلك الشيء بعينه وبطل ما سواه وهذا ما لم يكن ولا يكون .

ومن الدليل أيضاً انهم لو تساووا جميعاً في المهن والصناعات والحيل لها والاختراعات الى ان يصيروا من الشأن الى حال يجتمعون بها في جامعة يستغني بها بعضهم عن بعض لبطل ما فيه قوام العالم من التصرف بالأسباب المضطرة الى ذلك ولانتقض ما جرت عليه العادة التي بها كان تمام أمر الدنيا منذ ابتدأها الله [٦] الى غايتنا .

فان تعلق بما [٧] عليه الجمهور والسواد الأعظم من الناس ومن عقدُه الرضا

---

(١) تتبع لاراداتها : تتبع لارادتها ص تقع لازاداتها س .
(٢) مفقود في الأصول .
(٣) للنفاد ص : للنفاذ ن للفناء س .
(٤) كلهم ص ن : حكمهم س .
(٥) استلذاذ طعم ص ن : استغذاء مطعم س.
(٦) الله س : لسه (كذا) ص ن .
(٧) بما ص ن : مما س

بأمر الله تعالى والتسليم اليه والعلم بعدل الله وحكمته فيما اعطى وقسم من تسخّط [١] الأحكام عند نزول المصائب وطول ما ينوبهم من النوائب [٢] قلنا ان ذلك لأمرين أحدهما ان في نفس [٣] التركيب والخلقة كراهية ما لا يوافق النفس او لا يجري بمسرتها ولا يقع بمحبتها [٤] وان الرجوع الى الحق الذي يلزمها من الاقرار والتسليم لا يتأتى منها الا باستكراه كما انها لا تنصرف عن ارتكاب المآثم والقبائح الا مجبورةً عليه ، وكذلك ما تجشمه من مصالح الأعمال والقربات الى الله تعالى ، فان اشتكى ذلك أحد فكما يئنُّ المريض فيتوجع الغضب ويتأوه المضروب ويتأفف التعب وذلك غير مزيل عقده في الرضا والقناعة والتسليم والطاعة وهو بمنزلة المشتكي الجوع اذا فقد الغذاء واذى الظما اذا عدم الماء وشدة حر اليوم الحار وشدة برد اليوم البارد وذلك غير مؤثم لما [٥] ركب الله تعالى في أجسامنا من الحس المشترك كيما (؟) [٦] نستروح اليه ونتأذى به ثم رجعنا الى الصبر على الضراء ، والشكر على السراء ، والعلم بعدل الله تعالى على الشدة والرخاء .

فان زعمتم ان قولكم في هذا يلزمنا بجهة من الجهات تتوهمونها لزمكم مثله < فيما > [٧] تتسخطونه من أمر الموت وأنتم لا تخالفون في عدل الموت كما خالفتم في الأرزاق والحياةُ أحب وأعز من المال الا أن تتسخطوا الموت ايضاً على المذهب الذي تسخطتم به النقص في الأحوال فالجواب فيه يتعلق بمثل الجواب في غيره ، والحق انه تمام الحياة ومنتهى المبدأ وهو مستكره في ذاته غير مسخوط العدل به .

(١) تسخط : سخط س تشحط ص ن . (٢) وطول ... النوائب : مفقود في س .
(٣) نفس ص ن : بعض س .
(٤) اولا يجري ... بمحبتها س : ولاجدى بمسرتها ولا ينفع بمحبتها ص ن .
(٥) لما س : كما ص ن .
(٦) كيما : عما ص ن : عما (؟) س .
(٧) مفقود في الأصول .

ووجه الأمر الآخر ان العادة كما اتصلت عيناً [١] منذ النشو بما وقع في التعبير [٢] وتفاوض الناس بينهم من تكرّه ما كرهته [٣] النفوس وطلب ماتميل اليه وتحبه طبائعنا ذلك [٤] وجرت عليه وتوكّل بناء [٤] القول في الأمر الذي يحدث «فهلا فعلنا كذا [٥] وكان كذا» او «ان [٦] لم أفعل كذا لكان كذا» و«كان» كالمطرّد [٧] في باب ما قد [٨] يجوز ان يكون في حال وان لم يكن في أخرى وقد علم القائل ذلك ان الحق هو ما كان لا مردّ لكونه ولا سبيل الى غيره (لعله تغييره) الا انه لما كانت العادة في التركيب مستمرة بتطلّعنا الى الاشياء الكائنات الممكن [٩] ان يكون مثلها في باب الامكان وعندما [١٠] يجري في الأماني والآمال ارتبط الطمع والأمل حتى يسوّل له التسويل الكاذب كما يسول الى الأمل الصادق قد يصدق الأمل في مثله (؟) قديماً واقتسم ذلك الخوف والرجاء فيما لعله ان يكون ولعله ان لا يكون واتصل به القول الذي قدمناه «ان كان [١١] غير الذي كان» و«لم كان الذي كان»، والحق ما جرى في أمر [١٢] الله تعالى فيما قد وقع وفيما لم يقع، ولو كان الناقين للأطفال يجري بهذا كما يجري في النحل من الشرائع والأديان لتقرر علمه في نفوسهم وازدادوا عند بلوغ السن الذي يدرك بمثلها المتميز بصيرةً به وزال الاشفاق من كون ما يكون وحدث ما لا يكون والرجاء لما يتوقع ان كان آتياً واليأس ان كان بعيداً ممتنعاً والذين يتعلقون به [١٣] في امراض الأطفال

---

(١) عينا ص ن : غير موجود في س .

(٢) التعبير : المعلن س التعليق ص ن

(٣) كرهته س : اكرهته ص ن .

(٤) كذا في الأصول .

(٥) كذا ص ن : هكذى س .

(٦) او ان ص ن : وان س .

(٧) كالمطرد : كالمطرود س كالمطرد ص ن .

(٨) قد : مفقود في س .

(٩) الكائنات الممكن س : الممكنات ص ن .

(١٠) ما س : مثل ما ص ن .

(١١) ان كان: وان كان س في الامكان ص ن .

(١٢) في امر س : من ص ن .

(١٣) كأن الصواب : والذي يتعلقون به من (؟) .

وانواع السبع من البلايا ونحر الحيوانات البهيمية وحملها على ما فوق طاقتها من الأعمال والاعتساف والقهر على غير ذنوب سلفت لها ولا ثواب ولا عذاب به فهو يتلو هذا الكتاب بالدلالة على الله الأزلي الذي لم يكن ليس والذي لم يكن ليس فليس بمحتاج في قوامه الى غيره فلا علة له وما لا علة له فقديم والقديم دائم غير منته أبداً والدائم أبداً فدائم [1] القوة والدائم القوة غير محتاج والفاعل من غير حاجة لا يكون الا حكيماً عادلا ، فاذا ثبت الله عزت اسماؤه بصفاته واستحق القدرة نُفي [2] عنه العجز ، واذا استحق الحكمة نفي [2] عنه الجهل ، واذا استحق العدل نفي عنه الجور ، واذا ثبت آلهاً فاعلاً كلاً [3] مضمناً بحاجة بعضه الى بعض ان [3] لا يفضل شيء عن حاجته ولا عن الحاجة اليه فقد ثبت قادراً حكيماً وثبت [4] عادلاً رحيماً ، فقد لزمنا ولزمهم الاقرار بعدله في فعله جهلنا وجوه العدل في تفصيلها او علمناها وهذه علتهم بالتعلق بخلق البق والبعوض واشباههما من هوام البر والبحر الضارة ، ويجب [5] عليهم ان يعلموا ان كون العالم لم يكن لكون ذلك وان ذلك انما كان لعلة خلق العالم ، ومثال هذا انه اذا كان خلقُ الانسان وكونه حكمة وعدلاً علمنا ان خلق الانسان لم يكن لعلة الفاضل من الشعر والأظفار المتجاوزة حد الاعتدال وان كان نفس طبيعة الانسان يوجبها ثم كرهناه فقد كرهنا خلق الانسان الذي اوجب طبيعة كون الشعر [6] والأظافر كما أوجبت كون البول والغائط وكون العرق والمخاط مثالاً [7] لكون ذلك الهوام ، وفي كل ذلك من المنافع ما يطول القول باستخراجه [8] حتى لا يوجد في العالم شيء باطل بتة . تمت الرسالة .

---

(١) فدائم س : الدائم ص ن .
(٢) نفي س : نفت ص ن .
(٣) مفقود في س .
(٤) وثبت ص ن : و س .
(٥) ويجب ص ن : وجب س .
(٦) والأظفار . .الشعرس:مفقود في ص ن .
(٧) مثالا ص ن : مثلا س .
(٨) باستخراجه س : استخراجه ص ن .

أسماء الفصائل النباتية

يقدر بعض علماء النبات ان في مملكة هذه المواليد ٤٢٨ فصيلة و ١١٠٢٢ جنساً ونحو ١٧٦٣٠٠ نوع . أما الأصناف اي ضروب النبات ، ولا سيما التي يوجدها الزراعيون في عالم الزراعة ، فهي لا تعد ولا تحصى ، وهي في تحول مستمر ، يموت منها ما تقل فائدته الزراعية ، ويخلق ما هو أكثر فائدة لبني الانسان .

وعندما وضع العلماء أسماء الفصائل النباتية باللاتينية ثم باللغات الاوربية الكبرى توخوا في الغالب نسبة هذه الأسماء الى أشهر نبات في كل فصيلة . فكلمة Papavéracées مثلاً الدالة على الفصيلة الخشخاشية منسوبة الى Papaver وهو اسم الجنس العلمي للخشخاش . وكلمة Salicacées الدالة على الفصيلة الصفصافية من Salix وهو اسم الجنس العلمي للصفصاف وهكذا . ومعناه ان اسم الفصيلة الأولى نُسب الى الخشخاش لأنه نباتياً أهم من النباتات الأخرى في تلك الفصيلة كالمامِيثا وبقلة الخطاطيف وغيرهما . وكذلك الاسم الثاني فهو من الصفصاف لأن هذا النبات أدل على الفصيلة من نباتها الآخر وهو الحور .

ولكن هذه القاعدة لم تكن مطردة . فالفصيلة المركبة Composées مثلاً سُميت بهذا الاسم لأن أزهار نباتاتها التي تبدو بسيطة هي في الحقيقة مؤلفة من جماع زُهيرات صغيرات . والفصيلة الصليبية Crucifères جاء اسمها من كون فعالات الزهرة في أنواعها النباتية تكون على شكل صليب . والفصيلة البلوطية أو القِمعية Cupulifères تسمت بهذا الاسم لأن في ثمار نباتاتها قمعاً يحيط بتلك الثمار كما في البلوط والبندق والقسطل (كستنة) . والفصيلة القرنية (او القطانية او السنفية) Légumineuses منسوبة الى Légume بمعنى سِنفة وقرن لا بمعنى بَقل . والسنفة هي ثمرة نباتات تلك الفصيلة فتكون اذن قد سميت باسم ثمرتها .

وقد حرص علماء اللغات الأوربية الكبرى على جعل اسماء الفصائل النباتية تنتهي بكاسعة واحدة ، تمييزاً لها عن أسماء غيرها من حلقات التصنيف . ففي الفرنسية مثلاً جعلت أسماء الفصائل منتهية بأحرف Cées فقالوا Aracées للفصيلة القلقاسية ، و Vitacées للفصيلة الكرمية وهكذا . ولم يشذ عن هذه القاعدة الا أسماء قليلة لفصائل مشهورة كالتي مر ذكرها . اما الاسماء العربية للفصائل النباتية فقد درجتُ منذ ربع قرن على جعلها بصيغة المؤنث السالم لأسباب يطول شرحها ، فقلت قلقاسيات وكرميات ومركبات وصليبيات الخ . وقد اتبع مجمع فؤاد الأول للغة العربية الخطة نفسها ، على ما يراه المطالع في أجزاء مجلته .

ومن المعلوم ان تصنيف الأحياء شيء حديث لم يعرفه أجدادنا في الأيام الخالية . ولذلك عندما بدأت النهضة الحديثة أيام محمد علي بنقل العلوم الى لساننا الضادي لقي علماء الزراعة والنبات عرق القربة في وضع أسماء عربية للفصائل النباتية . ولأمثال أحمد ندى في مصر ، وبُسْط (بوست) في الشام ، فضل كبير بما وضعوا او ترجموا من أسماء في القرن الماضي او في أوائل القرن الحاضر . ولكنه ليس من المتوقع ان تجيء جميع الاسماء التي وضعوها صحيحة . وعمل العلماء في موضوعات كهذه يتم تدريجياً ، اي ان كل عالم يضيف شيئاً على أعمال الذين تقدموه ، او يعدلها على حسب اجتهاده وتحقيقه .

فمن الأمثلة على أسماء الفصائل التي غلط بها بسط أو عربها مع وجود مقابل لها بالعربية قوله :

الفصيلة الامرنتية	Amarantacées
« البكسية	Buxacées
« الثيملية	Thyméléacées
« الاكويفولية	Equifoliacées
« الاوناجرية	Onagracées
فصيلة زنبق الماء	Nymphéacées

الخ . الخ .

والأصلح تسميتها على التتابع بما يلي : القَطِيفيات والبَقْسيات والمازَرْيُونيات والكُنْباثيات والأخدريات والنيلوفريات .

وهناك أسماء فصائل عربها على حين ان لنباتاتها المهمة أسماء عربية مركبة من مضاف ومضاف اليه . ومن المفيد في وضع أسماء تلك الفصائل ان تنسب إما الى المضاف وإما الى المضاف اليه . فالفصيلة التي سماها نكتيجينية Nyctaginacées مثلاً هي منسوبة الى الجنس المسمى Nyctago (ويسمى Mirabilis) وهو جنس شَبّ الليل الذي يعرفه محبو الزهر . فليس اذن ما يحول دون تسمية الفصيلة المذكورة باسم الشَّبِّيات نسبةً الى المضاف .

وهكذا فصيلة مزمار الراعي Alismacées فقد عربها بقوله الفصيلة الألسمية ، على حين أنه في امكاننا تسميتها بالمزماريات نسبةً الى المضاف .

وثمة اسماء عامية نسبَ اليها ، كقوله الفصيلة الجَوْزية Styracacées من الجَوْز وهو الاسم العامي للأصْطُرك واللُّبنى والعبهر . وكقوله الفصيلة الصيوانية والصحيح الفصيلة الخيمية الخ .

أما أحمد ندى في كتابه المسمى « حسن الصناعة في علم الزراعة » فقد قال مثلاً : الفصيلة البقولية والسوسانية وفصيلة الوربينا وفصيلة الاراليا وفصيلة البندانوس . والأجدر أن يقال على التتابع : الفصيلة القرنية (او السنفية او القطانية) والسوسنية والأرْنَدية والبلابية والكاذية . ومثل هذا كثير في الكتاب المذكور وفي الكتب التي ألفت في تلك الايام .

وفي أيامنا هذه اقتصر عمل المؤلفين بالنبات والزراعة على نقل أسماء الفصائل التي وضعها قدماء العلماء المشار اليهم . وبعضهم شوهوا تلك الأسماء . وكثيراً ما نقل الأساتيذ في الشام عن علماء الدولة العثمانية ، وهؤلاء العلماء كانوا يتحرون فصيح الكلام العربي ، خلافاً لما يظن بعضهم [1] . ولكنهم ما كانوا قادرين

(١) من المعلوم أن ثمانين في المائة من الألفاظ العلمية في اللغة التركية العثمانية كانت ألفاظاً عربية .

على الخوض في دقائق اللسان المضري . ولهذا لم تكن أغلاطهم أقل من أغلاط العلماء المصريين او علماء الجامعة الأميركية في بيروت .

أما المعاجم العلمية الأعجمية العربية فأغلاطها لا تعد ولا تحصى . فمعجم العلوم الطبية والطبيعية للدكتور محمد شرف مثلاً جاء خالياً من أسماء عدد كبير من الفصائل النباتية . والأسماء التي ذكرت فيه جاء الكثير منها مغلوطاً . وها كم عدداً صغيراً من الأمثلة الدالة على ما أقول :

فالحمودیات أي الفصيلة المحمودية Convolvulacées مثلاً سماها بما يلي : « كنفولفيولاسية ـ فصيلة العليق او المحمودة وهي من جنس الثلثان ـ العليقية ـ اللفلافية » .

والمعروف ان العليق نبات من فصيلة الورديات ، والثلثان نبات آخر من فصيلة الباذنجانيات ، واللفلاف عامية تدل على نوع من اللبلاب . فتأمل !

وسمى فصيلة المازَرْبونيات Thyméléacées بقوله : « فصيلة السعتر فصيلة النباتات » ، على حين أن السعتر اسم يطلق في القديم والحديث على ثلاثة أجناس نباتية متقاربة كلها من فصيلة الشفويات . وليس لها صلة بفصيلة المازريون هذه . أما قوله فصيلة النباتات فلم أفهم لها معنى . ولعله يجب أن تكون فصيلة من النباتات .

وعرف الاقَنْثيات بقوله : « الفصيلة الكنكرية ـ الفصيلة الشوكية » ، على حين أن الكَنْكَر هو الحَرْشَف البستاني اي ما تسميه العامة « الخرشوف والأرضي شوكي» . وهو من فصيلة المركبات لا من هذه الفصيلة . أما قوله الفصيلة الشوكية فلا معنى له ، لأن النباتات الشاكة جد كثيرة ، وهي تنسب الى عدة فصائل .

وأطلق على الفصيلة الهيوفاريقونية Hypéricacées التعريف الآتي : « رمّان الأنهار ـ فصيلة نباتية من الفصيلة البنفسجية » . فرمان الأنهار اسم أطلقه

ابن البيطار على أحد أنواع هذه الفصيلة وهو الأندروسامن . ولا يجوز تسمية الفصيلة باسم النبات نفسه ، بل يجوز نسبتها اليه . وفي هذا المقام من الأصلح نسبة هذه الفصيلة الى النوع المسمى هيوفاريقون . وأما قوله بأنها فصيلة نباتية من الفصيلة البنفسجية فهو قول غريب ، اذ كيف تكون الفصيلة تابعة لفصيلة مثلها ؟ فالقبيلة مثلاً تكون تابعة للفصيلة . أما الفصيلة فلا تتبع في التصنيف إلا حلقة أعلى منها وهو شيء معروف .

هذه أربعة أمثلة نجتزئ بها ، وهي برهان على ما في معجم شرف من أغلاط . ومعظم أسماء الفصائل النباتية في ذلك المعجم هي من هذا القبيل . وكذا أسماء النباتات نفسها ففيها الصحيح والمغلوط ، وفيها الفصيح والمولد والمعرب قديماً أو حديثاً والعامي وقد خلط بعضها ببعض دونما تمييز . وكل ذلك دليل على ما ذكرته في مقالين من عدد هذه المجلة السابق ، وهو انه ليس في استطاعة الفرد ان يبحث في مصطلحات علوم عدة دون ان تزل قدمه .

وبعد لقد كنت ، قبل طبع معجم الألفاظ الزراعية ، درست بامعان أسماء ما يزيد على مائة وخمسين فصيلة نباتية مهمة ، وأودعتها ذلك المعجم . وكنت اقتبست بعض الأسماء الموضوعة منذ بدء النهضة الحديثة ، وعدلت بعضها على حسب دراستي لتلك الأسماء . وبالنظر الى ان بعض أساتيذ المواليد يسألونني من حين الى آخر عن أسماء بعض الفصائل النباتية رأيت من المفيد جرد تلك الأسماء ونشرها في مجلتنا مرتبةً على حروف المعجم :

A

Acanthacées	أَقَنْثِيّات (معربة قديماً)
Acéracées	قَيْقَبِيّات
Alismacées	مِزْمارِيّات (من مزمار الراعي ، نسبةٌ الى المضاف)
Amaranthacées	قَطِيفِيّات
Amaryllidacées	نَرْجِسِيّات
Ampélidées = Vitacées	كَرْمِيّات
Anacardiacées	بُطْمِيّات
Anonacées	قِشْدِيّات (من قشدة التي شملت اسم النبات حديثاً)
Apocynacées	دِفْلِيّات
Aracées	قُلْقاسِيّات
Araliacées	لَبْلابِيّات
Aristolochiacées	زَرَاوَنْدِيّات
Asclépiadacées	صُقْلابِيّات (منسوبة الى عَلَم)
Aurantiacées	بُرْتُقالِيّات أو نارَنْجِيّات

B

Balsaminacées	بِجْزاعِيّات
Basellacées	بازِلِّيّات (معربة)
Berbéridacées	بَرْبارِيسِيّات (معربة قديماً)
Bétulacées	بَتُولِيّات (معربة)
Bignoniacées	بَغْنُونِيّات (منسوبة الى علم)
Borraginacées	حِمْحِمِيّات
Broméliacées	أناناسِيّات (نسبةٌ الى أشهر نباتاتها)

Burmaniacées	بُرْمانيّات (منسوبة الى علم)
Burséracées	بَخُوريّات
Buxacées	بَقْسيّات (معربة قديماً)

C

Cactacées	صُبّاريّات
Callitricacées	بَهائيّات الشعر (ترجمة الاسم العلمي)
Calycanthacées	كأسيّات النَّوْر (ترجمة الاسم العلمي)
Camelliacées	كامليّات (منسوبة الى عَلَم)
Campanulacées	جُرَيْسيّات
Cannacées	قَنَويّات (وبتشديد النون ، معربة)
Capparidacées	كَبَريّات
Caprifoliacées	خَمانيّات أو بَلَسانيّات
Caricacées	بَبّاييّات (من الببايا المعربة)
Caryophillacées	قَرَنْفُليّات
Casuarinacées	كَزْوَرينيّات (معربة)
Célastracées	قاتيّات او حِرابيّات
Cératophyllacées	قَرْنيّات الورق (ترجمة الاسم العلمي)
Chénopodiacées	سَرْمَقيّات
Cistacées	لاذَنيّات
Clusiacées	كُلُوزيّات (منسوبة الى عَلَم)
Colchicacées	سُورَنْجانيّات
Commélinacées	كُمِّلينيّات (منسوبة الى عَلَم)
Composées	مُرَكّبات
Conifères	صَنَوْبَريّات

Convolvulacées	مَحْمُودِيّات
Cornacées	قَرَانِيّات
Crassulacées	مُخَلَّدات
Crucifères	صَلِيبِيّات
Cucurbitacées	قَرْعِيّات
Cupulifères	بَلُّوطِيّات او قِمْعِيّات
Cycadacées	سِيكَاسِيّات (معربة)
Cipéracées	سُعْدِيّات

D

Dilléniacées	دِلاّنِيّات (منسوبة الى علم)
Dipsacées	دِبْساسِيّات (معربة)
Droséracées	نَدَوِيّات

E

Ebénacées	آبَنُوسِيّات
Elaeagnacées	خِلافِيّات
Empétracées	حَجَرِيّات
Equifoliacées	كُنْباثِيّات (فصيلة ذنب الخيل)
Ericacées	خَلَنْجِيّات
Euphorbiacées	فَرْبَيُونِيّات او يَتُوعِيّات

F

Ficoïdes	ظُهْرِيّات (الاسم العلمي من زهرة الظهر والظهريات منسوبة الى المضاف اليـه)
Fumariacées	شاهتَرَجِيّات

G

Gentianacées	جَنْطِيانِيّات (منسوبة الى علم)
Géraniacées	غُرْنُوقِيّات
Gesnériacées	جَسْنيرِيّات (منسوبة الى علم)
Graminées	نَجِيلِيّات
Grossulacées = Ribésiacées	
Guttifères = Clusiacées	

H

Hamamélacées	مُشْتَرَكات
Hydrocharidacées	كَلَوِيّات الماء
Hypéricacées	هيُوفارِيقُونِيّات

J

Jasminacées	ياسَمِينِيّات (ويجعلها بعضهم قبيلة من الزيتونيات)
Juglandacées	جَوْزِيّات
Juncacées	أَسَلِيّات

L

Labiacées	شَفَوِيّات
Lauracées	غارِيّات
Légumineuses	قَطانِيّات او قَرْنِيّات او سِنْفِيّات (ولا تقل بقليات ولا بقوليات)
Lemnacées	عَدَسِيّات الماء
Liliacées	زَنْبَقِيّات
Linacées	كَتّانِيّات

Lobéliacées	لُوبِليّات (منسوبة الى علم)
Loranthacées	عَنَميّات او دِبْقيّات
Lythracées	حِنّائيّات

M

Magnoliacées	مَغْنُولِيّات (منسوبة الى علم)
Malpighiacées	مَلْبِيغيّات (» » »)
Malvacées	خُبّازِيّات
Mélantacées = Colchicacées	
Méliacées	أزادَرَخْتيّات
Ménispermacées	قَمَرِيّات
Mésambryanthémacées = Ficoïdes	
Moringacées	بانِيّات
Musacées	مَوْزِيات
Myricacées	شَمْعيّات
Myristicacées	طِيبِيّات (فصيلة جوز الطيب ، نسبة الى المضاف اليه)
Myrtacées	آسِيّات

N

Naïadacées	غَدِيرِيّات (فصيلة عرائس الماء)
Népenthacées	سَلْوِيّات
Nyctaginacées	شَبّيّات (من شب الليل ، نسبة الى المضاف)
Nymphéacées	نَيْلَوْفَرِيّات

O

Oléacées	زَيْتُونيّات
Ombellifères	خَيْميّات

Onagracées	أخذريّات
Orchidacées	سَحْلَبيّات
Orobanchacées	جَعْفيليّات او ذُونُونيّات
Oxalidacées	حُمّاضيّات

P

Palmacées	نَخْليّات
Pandanacées	كاذيّات
Papavéracées	خَشْخَاشيّات
Papayacées = Caricacées	
Passifloracées	آلاميّات (من زهرة الآلام نسبةً الى المضاف اليه)
Phytolaccacées	لَكيّات
Pipéracées	فلْفليّات
Pittosporacées	حُبَضيّات (الحُبَض عن شوينفرث ولم اجده)
Plantaginacées	حَمَليّات (من لسان الحَمَل ، نسبة الى المضاف اليه)
Platanacées	دُلْبيّات
Plombaginacées	رَصاصيّات
Polémoniacées	بُولامُونيّات (منسوبة الى أحد الأعلام)
Polygalacées	مُسْتَدِرّات او بُولِيْغالُنيّات
Polygonacées	بَطْباطيّات
Pontédériacées	بُنْطُديريّات (منسوبة الى مدينة ايطالية)
Portulacacées	رِجْليّات
Primulacées	رَبيْعيّات (من زهرة الربيع نسبةً الى المضاف اليه)

R

Ranunculacées	حَوْذانيّات او شُقاريّات او شَقيقيّات

Résédacées	بُلَيْحاوِيّات
Rhamnacées	نَبْقِيّات
Rhyzophoracées	عِرْقِيّات (مترجمة)
Ribésiacées	كِشْمِشِيّات (اصطلاحاً ، والريباس من فصيلة اخرى)
Rosacées	وَرْدِيّات
Rubiacées	فُوّيّات
Rutacées	سَذابِيّات

S

Salicacées	صَفْصافِيّات
Santalacées	صَنْدَلِيّات
Sapindacées	صابُونِيّات
Sapotacées	سَبُّوتِيّات (مترجمة)
Sarracéniacées	بُوقِيّات
Saxifragacées	كاسِرات الحجر
Scrophulariacées	خَنازِيرِيّات
Solanacées	باذِنْجانِيّات
Staphyléacées	عُنْقُودِيّات
Sterculiacées	بِرازِيّات
Styracacées	أَصْطُرَكِيّات او لُبْنِيّات

T

Tamaricacées	طَرْفاوِيّات
Ternstroemiacées = Caméliacées	
Thyméléacées	مازَرْيونِيّات

Tiliacées	زَيزَفُونيّات
Typhacées	بِرْكيّات (من عشبة البِرَك ، نسبةً الى المضاف اليه)

U - V - Z

Ulmacées	بُوقيْصيّات
Urticacées	قُرّاصيّات او أنجُريّات
Valérianacées	نارِدِينيّات
Verbénacées	أرْثَدِيّات (فصيلة رِعْي الحمام ، نسبة الى الأرْثَد أحد نباتاتها الطبيـــة المشهورة)
Violacées	بَنَفسَجيّات
Vitacées = Ampélidées	كَرْميّات
Zingibéracées	زَنجَبيليّات
Zygophyllacées	قَدِّيسيّات او غَرْقَديّات

(الأولى من خشب القديسين والثانية من الغَرْقَد وهو أحد نباتاتها المشهورة)

هذه أسماء أهم الفصائل النباتية . أما شرح تلك الأسماء فلا يتسع له هـذا المقال .

مصطفى الشهابي

الموفي في النحو الكوفي

للسيد صدر الدين الكنغراوي الاستانبولي الحنفي

علق عليه الأستاذ محمد بهجة البيطار

— ٣ —

التمييز[١] : ما يرفع الإبهام عن مفرد مقدار[٢] أو عما تضمنته الجملة ، نحو : عندي عشرون درهماً ، وطاب زيد نفساً[٣] ، وهو منتقل ، إذ أصله :

---

(١) التمييز معناه لغة : تخليص شيء من شيء ، وهو في الأصل مصدر ، ثم أطلق على الاسم المميز مجازاً بمعنى اسم الفاعل ، وفي الاصطلاح ما ذكره المؤلف .

(٢) أي دالّ على مقدار ، والمقدار ما يقدر به الشيء ، أي يعرف به قدره ويبين ، والمقادير : مقاييس مشهورة ، موضوعة ليعرف بها قدر الأشياء كالأعداد ، وما يعرف به قدر المكيل كالأمداد ، وما يعرف به قدر الموزون كالأرطال ، وما يعرف به قدر الممسوح والمذروع كالقصبات والأمتار ، فهذه المقادير ـ إذا نصبت عنها التمييز أردت بها المقدرات لا المقادير ، لأن قولك : عندي عشرون درهماً ، وذراع ثوباً ، ورطل زيتاً ، المراد (بعشرون) هو الدراهم لا مجرد العدد ، وبذراع المذروع لا ما يذرع به ، وبرطل الموزون لا ما يوزن به وكذا في غيرها .

(٣) هذا مثال للنوع الثاني ، وهو رفع الإبهام عما تضمنته الجملة لأنه فسّر جملة (طاب زيد) ، أي رفع إبهام ما تضمنته من النسبة ، بقوله « نفساً » .

طابت نفس زيد (١) ، وعامله المبهم (٢) ، ولا يتقدم عليه خلافاً للكسائي في المنتقلة (٣) .

(١) أي محول عن الفاعل ، ومثله في التنزيل : « واشتعل الرأس شيبا » اذ أصله : واشتعل شيب الرأس . ونحو : غرست الأرض شجراً ، « وفجرنا الأرض عيونا » والتمييز فيه منتقل عن المفعول والأصل : غرست شجر الأرض ، وفجرنا عيون الأرض .

(٢) أي كعشرين درهماً ، وإنما عمل مع جموده ، لشبهه اسم الفاعل في الاسمية ، وطلب معموله في المعنى ، ووجود ما به تمام الاسم ، وهو التنوين والنون ، فعشرون درهماً شبيه بضاربين زيداً ، ورطل زيتاً بضارب زيداً .

(٣) في منهج السالك للأشموني عند قول ابن مالك :

وعامل التمييز قدِّم مطلقاً

أي ولو فعلاً متصرفاً ، وفاقاً لسيبويه والفراء وأكثر البصريين والكوفيين . أما غير المتصرف فبالاجماع ، وأما قوله : « ونارنا لم يُرَ ناراً مثلها » فضرورة ، وقيل : الرؤية قلبية ، وناراً مفعول ثانٍ . وقول ابن مالك : « والفعل ذو التصريف نزراً سُبقا » هو مبني للمفعول ، ونزراً : حال من الضمير المستتر فيه النائب عن الفاعل ، أي مجيء عامل التمييز الذي هو فعل متصرف مسبوقاً بالتمييز نزر ، أي قليل . من ذلك قوله :

أنفساً تطيب بنيل المنى وداعي المنون ينادي جهارا

وجه الدليل أنه نصب « نفساً » على التمييز ، وقدمه على العامل فيه « تطيب » وهو فعل متصرف ، فدل على الجواز وانظر ص ٤٩٣ من الإنصاف للأنباري .

ويكون معرفة[1] نحو: سفه نفسه، الاثنتا العشرة[2]، وغبن رأيه، وبطر عيشه، وطبت النفس، والتأويل تعسف[3].

---

(١) أصل التمييز التنكير لمثل ما قلنا في الحال، وهو أن المقصود رفع الإبهام، وهو يحصل بالنكرة، وهي أصل، فلو عُرِّف، وقع التعريف ضائعاً، وأجاز الكوفيون كونه معرفة نحو: سفه نفسه، وغبن رأيه، وبطر عيشه، وألم بطنه ووفق أمره، ورشد أمره، وزيد الحسن الوجه.

وفي هامش الرضي قوله «نحو سفه نفسه» قال في الصحاح: قولهم سفه نفسه وأخواته: كان الاصل فيها: سَفِهت نفس زيد، ورشد أمره، فلما حول الفعل الى الرجل انتصب ما بعده، بوقوع الفعل عليه، لأنه صار في معنى: سفَّه نفسه (بالتشديد). هذا قول البصريين، وقال الفرّاء: لما حول الفعل من النفس الى صاحبها خرج ما بعده مفسراً، ليدل على ان السَفَه فيه، وكان حكمه ان يقول: سفه زيد نفساً، لأن المفسر لا يكون الا نكرة، ولكنه ترك على إضافته ونصب كنصب النكرة تشبيهاً بها، ولا يجوز عنده تقديمه، لان المفسر لايتقدم (الرضي: ١ — ٢٠٥). (٢) في مميز ألفاظ العدد من شرح الرضي: «ولا يجوز دخولها (أي لام التعريف) على التمييز لوجوب تنكيره، ولا على ثاني جزئي المركب لأنه يكون كأنه داخل في وسط كلمة، وقد يدخل على الجزئين بضعف نحو: الأحد عشر درهماً، وهو عند الكوفيين والأخفش قياس، وقد يدخل على الجزءين والتمييز بقبح نحو: الأحد العشر الدرهم، وهو قياس عند بعض الكوفيين (٢ — ١٤٦). (٣) أي — إنّ تأويل هذه الأمثلة وجعلها بمعنى النكرات — كما فعل بعض النحاة — تعسف، وقوله هـذا مشعر باجتهاده، وترجيحه لمذهب من جنح من الكوفيين لجوازه، بل ظاهر كلامه الأخذُ بما أورده من الشواهد بلا تعليل ولا تأويل، وقد أذكرنا بما أنشد الإمام ابن حزم لنفسه:

منصوب إنّ وأخواتها[1] : ما كان مبتدأً ، ونُسخ بدخول إن أو اخواتها ؛ وقد يلحقها «ما» زائدة نحو : إنما زيداً قائمٌ[2] وقد يكون شأنا : إنما زيد قائم[3] .

— ألم ترَ أني ظاهريٌّ وأنني على ما بدا حتى يقوم دليل

ولم نر له مثل هذا الترجيح من قبل . ثم إن المؤلف رحمه الله يقتصر من أبواب النحو الكثيرة ، وفصوله الطويلة ، على ما ألَّف هذه الرسالة من أجله ، وهو ما انفرد به النحو الكوفيّ عن غيره . أما ما كان موضع وفاق بين النحويين فهو لا يتعرض له ولا يشير اليه . ونحن قد مررنا معه في رأيه كما صرحنا به مراراً ، لأن القصد ايجاد رسالة مستقلة بين الأيدي ، مقتصرة على هذا النحو الكوفيّ .

(١) لم يتعرَّض لخبر إنّ المرفوع لأنه باقٍ على الأصل قبل دخول (إنّ وأخواتها) قال الزمخشري في المفصَّل « وعند الكوفيين هو مرتفع بما كان مرتفعاً به في قولك : « زيد أخوك » ولا عمل للحرف فيه « ١ ـ ٨٤ » وفي شرح الرضي : وأخبار هذه الحروف عند الكوفيين مرتفعة بما ارتفعت به في حال الابتداء ، وكذا خبر « لا » التبرئة » ٢ — ٣٢٢ » . (٢) وتتصل (ما) الزائدة بهذه الأحرف ، كما ترى في مثال المؤلف ، ومثلها في عدم الكفِّ عن العمل : الموصولة والموصوفة والمصدرية نحو : إنَّ ما عندك حسن ، وإنَّ ما عند الله خير لكم ، إنّ ما فعلت جميل ، ولكنها تكتب مفصولة عن « إنّ » كما في هذه الأمثلة . (٣) في « المغنى وشرح الأمير » ما ملخصه : وقد يرتفع بعدها المبتدأ فيكون اسمها ضمير شأن محذوفاً كما قال :

انّ من يدخل الكنيسة يوماً يلق فيهـا جآذراً وظباءا

على أنّ اسم « إنَّ » ضمير شأن ، والجملة الشرطية بعدها خبرها ، وانما لم يجعل « مَنْ » اسمها لأنها شرطية بدليل جزمها الفعلين ، والشرط له الصدر في جملته ، —

وقد ينصب « ليت » الجزءين عند الفرّاء [(١)] ومثلها أخواتها عند بعض [(٢)] ويجوز رفع تابع منصوب إنَّ وأنَّ ولكنَّ مؤخراً عن الخبر اتفاقاً ، أو مقدَّماً عند الكسائي [(٣)] ، خلافاً للفرّاء ، فيما ظهر

— فلا يعمل فيه ما قبله . (والجآذر) جمع جُؤْذُر ، : ولد البقرة الوحشية (والظباء) الغزلان ، جمع ظبية . والبيت للأخطل التغلبي ، واسمه غياث ، وكنيته أبو مالك ، قال البغدادي : في الخزانة : قد فتشت ديوان الأخطل من رواية السكري (وهي المطبوعة عن نسخة بطرسبرغ) فلم أظفر به فيه ، ولعله ثابت في رواية أخرى ، ونسبه السيوطي في شواهد المغني الى الأخطل ، وقال : وبعده :

مالت النفسُ بعدها إذ رأتها فهي ريح وصار جسمي هباء

(١) في شرح الرضي : ويجوز عند الفرّاء نصب الجزءين (بليت) نحو : ليت زيداً قائماً ، لأنه بمعنى : (تمنيت) ومفعوله : مضمون الخبر ، مضافاً الى الاسم ، أي تمنيت قيام زيد ، فنصب الجزءين كما ذكرنا في علة نصب أفعال القلوب لها سواء ، ومن ثم جاز : ليت أن زيداً قائم ، كما جاء : علمت أن زيداً قائم ، فهو عنده كأفعال القلوب في العمل سواء ، واستشهد الفراء بقوله : « ياليت أيام الصبا رواجعا » ، (٢ — ٣٢٢) وبنى على ذلك ابن المعتزّ قوله :

مرت بنا سحراً طيرٌ فقلت لها طوباك ياليتني إياك طوباك

(٢) وعبارة الرضي : ويجوز عند بعض أصحاب الفرّاء ، نصب الجزئين بالخمسة الباقية .

(٣) ذهب الكوفيون الى أنه يجوز العطف على موضع (إنَّ) قبل تمام الخبر ، واختلفوا بعد ذلك ، فذهب ابو الحسن علي بن حمزة الكسائي الى أنه يجوز ذلك على كل حال ، سواء كان يظهر فيه عمل (إنَّ) أو لم يظهر تمسكاً بظاهر قوله تعالى : « إنَّ الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى » وجه الدليل —

إعرابه [1] ، دون ليت وكأنّ ولعلّ خلافاً له [2] .

— أنه عطف « الصابئون » على موضع إنّ قبل تمام الخبر؟ وهو قوله : « مَنْ آمن بالله واليوم والآخر » وبقول ضابئ البرجمي :

فمن يك أمسى بالمدينة رحله فأني وقيارٌ بهـا لغريب

رحله : المراد به هنا منزله . قيار : اسم فرس الشاعر ، أو جمله ، أو هو اسم رجل . والمعنى : مَن يك منزله بالمدينة فليُحس بها ، أما أنا فلا ، لأني غريب عازم على الارتحال . وبقوله :

خليلي هل طب فاني وأنتما وإن لم تبوحا بالهوى دنفانِ

الطب : علاج الجسم والنفس ، دنفان : مريضان ، والمعنى : يا خليلي : هل من علاج يرجى للشفاء فاني مريض ، وأنتما كذلك ، وان لم تظهرا ما بكما من هوى وألم . والشاهد في ذلك كله عطف الاسم المرفوع على اسم انّ المنصوب قبل مجيء خبرها ، وتمسك الفرّاء به ، وخرج ذلك من لم يجوزه على وجوه تراها في الانصاف في مسائل الخلاف في المسألة (٢٣) وفي كلام شراح الألفيـة وكتب الشواهد . (١) وذهب أبو زكريا يحيى بن زياد الفرّاء إلى أنه لا يجوز ذلك إلاّ فيما لم يظهر فيه عمل (إنّ) بأن يكون مبنياً أو مقصوراً ، أو مضافاً للياء ، ومثل ذلك لو خفي إعراب المعطوف نحو : إنّ محمداً ويحيى مسافران ، وعلته الاحتراز من تنافر اللفظ . (٢) أي لا يجوز في المعطوف مع ليت ، وكأنّ ، ولعلّ ، إلاّ النصب ، تقدم المعطوف أو تأخر ، لزوال معنى الابتداء معها ، فان الكلام قبلها للإخبار ، وبعدها للتمني ، أو التشبيه ، أو الترجي ، وأيضاً فهي تغيّر معنى الجملة بنقلها من الخبر الى الانشاء . وأجاز الفرّاء الرفع معها أيضاً متقدماً ومتأخراً ، بشرطه السابق ، وهو خفاء الإعراب . انظر الانصاف (١ — ١١٩) وشرح ألفية ابن مالك عند قوله :

وألحقت بإنّ لكنّ وأنّ من دون ليت ولعلّ وكأنّ .

منصوب (لا) التبرئة [١] : تنصب نكرة أُريد نفي جنسه [٢] ، وهو مقدم على الخبر نحو : لا أبالك [٣] ولا غلام رجل حاضر . وكثر ترك تنوين منصوبه مفرداً ، نحو لا رجل [٤] في الدار ، ويجوز رفع نعتها [٥] وورد نصبه معرفة

(١) باضافة «لا» الى التبرئة من اضافة الدالّ الى المدلول ، أي (لا) التي تدلّ على التبرئة ، وسميت بها لأنها تفيد تبرئة المتكلم للجنس ، وتنزيهه عن الاتصاف بالخبر ، كما تقدم ؛ وتسمى لام الجنس . (٢) أريد بها نفي الخبر عن جميع أفراد الجنس نصاً ، أي على سبيل الاستغراق ، وذلك يكون بتضمن (لا) معنى (مِن) الاستغراقية . (٣) ذهب الكوفيون الى أنّ الاسم المفرد النكرة المنفيّ بلا معرب منصوب بها ، نحو لا رجل في الدار ، ولا أبالك ؛ وذهب البصريون الى أنه مبنيٌّ على الفتح . أما الكوفيون فحجتهم أن التقدير في قولك : «لا رجل في الدار» : لا أجد رجلاً ، فلما اكتفوا بلا من العامل نصبوا النكرة به ، وحذفوا التنوين بناء على الاضافة . ومن النحويين مَن قال : إنه منصوب لأنّ «لا» إنما عملت النصب لأنها نقيضة (إنّ) لأنّ (لا) للنفي ، و (إنّ) للإثبات ، وهم يحملون الشيء على ضدّه ، كما يحملونه على نظيره ، إلاّ أنّ (لا) لمّا كانت فرعا على (إنّ) في العمل ، وإنّ تنصب مع التنوين ، نصبت (لا) من غير تنوين ، لينحط الفرع عن درجة الأصل ، لأن الفروع أبداً تنحط عن درجات الأصول . وبقية البحث مع أجوبة البصريين في الانصاف (المسألة ـ ٥٣) . (٤) تقدم أنّ (إنّ) تنصب مع التنوين ، وأنّ (لا) تنصب من غير تنوين لينحط الفرع عن درجة الأصل .

(٥) يجوز في نعت اسم (لا) وجهان النصب والرفع ، فالنصب على أنه نعت لاسم (لا) المنصوب ، ومذهب الكوفيين أنّ (رجل) في قولك (لا رجل) معرب ، وأنّ فتحته فتحة إعراب لا فتحة بناء ، فنعته مثله ، ورفعه على أنه نعت لمحل اسمها المرفوع على أنه مبتدأ ، نحو لا طالب كسولاً ، أو كسول عندنا .

نحو : « لا إياه هنا » ذكره الفرّاء [١] :

المجرورات [٢] : ما دخله الجار [٣] ، أو وقع مضافاً اليه [٤] ، فالمضاف اليه

(١) قال المحقق الرضي (١ — ٢٣٩) :
وجوّز الفراء اجراء المعرفة مجرى النكرة بأحد التأويلين في الضمير ، واسم الاشارة أيضاً ، نحو لا إياه ، أو لا هذا ، وهو بعيدٌ غير مسموع » .
وقوله بأحد التأويلين : (أولها) أن يقدر مضاف هو « مثل » فلا يتعرف بالإضافه لتوغله في الإبهام ، (والثاني) أن يُجعلَ العَلَمُ لاشتهاره بتلك الخلة ، كأنه اسم جنس موضوع لإفادة ذلك المعنى ، لأن معنى : قضية ولا أبا حسن لها ، لا فيصل لها ، إذ هو كرَّم الله وجهه كان فيصلاً في الخصومات ، وكما قالوا : « لكل فرعون موسى » اي لكل جبار قهار ، فيصرف فرعون موسى لتنكيرهما بالمعنى المذكور . (٢) لم يذكر المؤلف حروف الجر ومعانيها . ولا ما يختص منها بالظاهر ، وما يجر الظاهر والمضمر ولا ما يجر ملفوظاً ومحذوفاً ، إما لوضوحه عنده ، او لأن رسالته (رحمه الله) ليست موضوعة لاستيفاء المباحث النحوية على المذهب الكوفي ، وان سميت (بالموفي) فما فات ذكره هذه العجالة ـ التي كتبت مسائلها بالكلم الوجيز ، وشرحَها الذي سايرنا فيه الأصل ، ولم نزد على حل ّجمله ومقاصده إلا قليلاً ـ عاد المطالع فيه الى الكتب المطوّلة ليستوفي منها بحثه .
(٣) سمي الجار بذلك لأنه يعمل الجر ، أو لأن حروف الجر تجر معاني الأفعال الى الأسماء ، أي تضيفها وتوصلها اليها ، ولهذا سماها الكوفيون حروف الاضافة ، وهذه هي حروف الجر في قول ابن مالك رحمه الله :

هاك حروف الجر وهي : من ، الى حتى ، خلا ، حاشا ، عدا ، في ، عن ، على
مذ ، منذ ، رب ، اللام ، كي ، واو ، ويا والكاف ، والبا ، ولعل ، ومتى

(٤) الإضافة لغة مطلق الإسناد ، واصطلاحاً : نسبة تقييدية بين شيئين ، توجب جر ثانيهما لفظاً او محلاً .

ما ذكر بعد كلمة لبيان انها له ، او منه او فيه ، فهو ثلاثة أقسام : لامية وبيانية ومحلية (١) وهو قليل ، ويسقط من المضاف التنوين ونونا التثنية والجمع (٢) وهو عامله (٣) وتفيد تعريف المضاف اذا كان المضاف اليه معرفة (٤) إلا في نحو مثل ، وغير (٥) وتخصيصه اذا كان نكرة (٦) ويجب تنكير مضافها إلا اذا كان له عدداً ،

(١) اللامية ما كانت على تقدير اللام ، وتفيد الملك او الاختصاص نحو : هذا حصان علي ، وأخذت بلجام الفرس . و (البيانية) ما كانت على تقدير « من » نحو هذا باب خشب ، وذاك سوار ذهب ، وهذه اثواب صوف ، وضابطها ان يكون المضاف اليه جنساً للمضاف كما ترى في هذه الأمثلة ، ويصح فيها الإخبار بالمضاف اليه عن المضاف فتقول : هذا الباب خشب ، وهذا السوار ذهب ، وهذه الاثواب صوف . و (المحلية) ـ وهي الظرفية ـ ما كانت على تقدير (في) وضابطها ان يكون المضاف اليه ظرفاً للمضاف نحو : سهر الليل مضنٍ ، وقعود الدار مُخمِل ، اي السهر في الليل والقعود في الدار .

(٢) أي اذا أُريد إضافة اسم الى آخر حذف من المضاف التنوين ونون التثنية ، ونون الجمع ، وكذا ما ألحق بها ، وجُرّ المضاف اليه ، فنقول « هذا صديق زيد ، وهذان غلاماه ، وهؤلاء بنوه » . (٣) أي ان عامل الجر في المضاف اليه هو المضاف ، لا حرف الجر المقدر ـ وهو اللام ، او (من) او (في) على الصحيح (٤) نحو : هذا كتاب عاصم ، فكتاب : اسم نكرة ، فلما أضيف الى معرفة تعرّف . (٥) فهما متوغلان في الإبهام والتنكير ، فلا تفيدهما إضافتهما الى المعرفة تعريفاً ، ومثلهما شبه ونظير نحو : جاء رجل مثل سليم ، او غير خليل ، او نظير سعيد : فقد وقعت في هذه الأمثلة صفة لرجل ، وهي نكرة ، ولو عرّفت بالاضافة لما جاز ان توصف بها النكرة .

(٦) المراد بالتخصيص تقليل الاشتراك في النكرة ، نحو : « هذا كتاب رجل » فلما أُضيف « كتاب » وهو نكرة ، الى « رجل » قلّ إبهامه وشُيوعُه ، فانحصر فيه ، وانتفى ان يكون لامرأة او غلام مثلاً وهذا هو المراد بالتخصيص .

نحو : الواهب المائة الهجان وعبدها [١] والأحد عشر درهماً ، والثلاثةالأثواب [٢]

---

(١) تتمته : عوذاً تزجّي خلفها أطفالها .

وهذا البيت للأعشى ميمون بن قيس وكنيته أبو بصير ، ويعرف بأعشى قيس ، وكان من فحول شعراء الجاهلية ، سلك في شعره كلّ مسلك ، وكانوا يسمونه صنّاجة العرب لجودة شعره ، وهو أحد أصحاب المعلقات ، وقد أدرك الاسلام في آخر عمره ولم يسلم . ومعنى البيت ان هذا الممدوح يهب المائة من الإبل الكريمة ، ويهب راعيها أيضاً ، وهو المراد من العبد ، وخص الهجان لأنه أكرمها ، والهجان البيض ، قال الجوهري : هو من الإبل الأبيض ، يستوي فيه المذكر والمؤنث والجمع ، (اي والواحد) وعوذاً : حال من الهجان وهو جمع عائذ . قال ابن الأثير في النهاية : العائذ : الناقة اذا وضعت ، وبعد ما تضع أياماً حتى يقوى ولدها . قال الأعلم : سميت عائذاً لأن ولدها يعوذ بها لصغره . وتزجّي اي تسوق والتزجية السوق ومثله الإزجاء ، يعني اذا تخلفت أولادها وقفت وحنّت حتى يلحق أولادها بها فتغذيها وتدفعها ، وكذلك التزجية (من الخزانة ملخصاً من شرح الشاهد ٢٩٤) .

(٢) نقل الكوفيون تعريف الاسمين في كل عدد مضاف الى معدوده نحو : الثلاثة الأثواب الى العشرة ، والمائة الدرهم ، والألف الرجل ، وهو ضعيف استعمالاً وقياساً ، أما القياس فلأن تعريف المضاف يحصل بالمضاف اليه ، فيكون اللام في المضاف ضائعاً ، وأما الاستعمال فلأنهم نقلوه عن قوم غير فصحاء ، والفصحاء على غيره . ذكر هذا النجم الرضي في شرح الكافية (١ — ٢٥٤) وأورد جواب الكوفيين وضعّفه ، ونحن ليس من قصدنا التصحيح أو الترجيح ، وانما الغرض توضيح هذه الرسالة الموضوعة في النحو الكوفي فحسب .

هذا اذا كانت الإضافة معنوية (١) .

وقد يضاف الى الصفة والموصوف نحو جَرد قطيفة ، وجانب الغربيّ ، تخفيفاً (٢) وكذلك اضافة الصفة الى معمولها ، لفظية للتخفيف ، فيوصف به النكرة نحو

---

(١) إضافة الاسم للاسم على ضربين : معنوية ولفظية .

فالمعنوية : ما أفادت تعريف المضاف أو تخصيصه كدار سعيد ، وغلام رجل ، وقد تقدم هذا ، واللفظية ما لا تفيد تعريف المضاف ولا تخصيصه وإنما الغرض منها التخفيف في اللفظ بحذف التنوين أو نون التثنية والجمع ، وضابطها ان تكون الصفة مضافة الى مفعولها كما في قولك (هو ضارب زيد) و (راكب فرس) بمعنى ضارب زيداً ، وراكب فرساً ، او الى فاعلها كقولك : « زيد حسن الوجه » و « هند جائلة الوشاح » بمعنى : حسن وجهُه ، وجائل وشاحُها ، وهذه الصفة كما رأيت ثلاثة أنواع : اسم فاعل (ومنه أمثلة المبالغة) واسم المفعول والصفة المشبهة ، ولا تفيد إلا تخفيفاً في اللفظ ، والمعنى كما هو قبل الإضافة ، ولاستواء الحالين وُصفت النكرة بهذه الصفة مضافة ، كما وصف بها مفصولة في قولك : « مررت برجل حسن الوجه » و « برجل ضارب أخيه » .

(٢) في الإنصاف : ذهب الكوفيون إلى أنه يجوز إضافة الشيء الى نفسه اذا اختلف اللفظان ، واحتجوا بمثل قوله تعالى : « إن هذا لهو حقّ اليقين » واليقين في المعنى نعت للحق ، لأن الأصل فيه : الحق اليقين ، والنعت في المعنى هو المنعوت ، فأضاف المنعوت الى النعت ، وهما بمعنى واحد ، وقال تعالى : « وما كنت بجانب الغربيِّ » والجانب في المعنى هو الغربيُّ اهـ ملخصا (١ - ٢٥٢) .

قلت : ومثله في الجواز إضافة الصفة الى الموصوف نحو قولهم : « جَرد قطيفة » و « سَحق عمامة » (جَرْدُ : بمعنى مجرودة ، وسَحق : بمعنى بالية) وأخلاق ثياب ، وهل عندك جائبة خبر ، ومغرّبة خبر » .

الضارب الرجل والضاربا زيد ، بخلاف الضارب زيد ، خلافاً للفرّاء [1] : ويضاف الى المساوي نحو : سعيد كُرْز[2] . وقد يحذف المضاف ويعرب المضاف اليه باعرابه وهو كثير [3] وقلّ إبقاؤه على ما كان [4] . وقد يحذف المضاف اليه[5] .

ويجوز فصلها اذا كان المضاف مصدراً ، والمضاف اليه فاعله ، والفاصل إما مفعوله نحو « قتلُ اولادَهم شركائهم [6] » وإما محله [7] كقولهم : تركُ يوما

(١) جوز الفرّاء اضافة الوصف المحلّى بألْ الى المعارف كلها ، حملاً لها على المعرّف بأل كالضارب زيد والضارب هذا ، بخلاف الضارب رجل ، فلا يجوز لامتناع إضافة المعرفة إلى النكرة . (٢) فسعيد كرز مترادفان ، مسماهما واحد ، والكُرز في الأصل : خرج الراعي ، ويطلق على اللئيم والحاذق .

(٣) يجوز أن يحذف ما علم من مضاف ، والغالب أن يخلفه في إعرابه المضاف اليه ، وفي التنزيل : « واسأل القرية التي كنا فيها ، والعير التي أقبلنا فيها » والتقدير : واسأل اهل القرية واصحاب العير ، فلما حذف المضاف وهو (أهل) أعرب المضاف اليه وهو (القرية) باعرابه . (٤) في شرح الرضي : وقد يترك عند سيبويه على إعرابه ، إن كان المضاف معطوفاً على مثله ، مضافاً الى شيء ، كما يقال في المثل : ما كل سوداء تمرة ، ولا بيضاء شحمة ، أي ولا كل بيضاء » . ومثله قولهم : ما مثل عبد الله ولا أخيه يقولان ذلك ، اي ولا مثل أخيه بدليل قولهم : يقولان بالتثنية ، فأخيه مجرور باضافة (مثل) محذوفة اليه ، معطوفة على (مثل) المذكور . (٥) نحو : « وكلاً ضربنا له الأمثال » ونحو « أياماً تدعو » . (٦) برفع (قتلُ) على أنه نائب فاعل (زُيِّن) وجرّ (شركاء) على اضافة (قتل) اليه من اضافة المصدر لفاعله ، باعتبار أمرهم به ، (وأولادَهم) مفعوله ، فصل به بين المتضايفين . (٧) أي وإما أن يكون الفاصل بين المتضايفين هو ظرف المصدر كما في المثال .

نفسك وهواها ، سعى لها في رَداها [١] » او كان المضاف اسم فاعل ، والمضاف اليه مفعوله الأول ، والفاصل : إما مفعولُه الثاني نحو : وسواك مانع فضله المحتاجِ [٢] أو محلُّه كقوله ﷺ : « هل أنتم تاركو لي صاحبي [٣] » ويجوز الفصل بالقسم نحو هذا غلامُ واللهِ زيدٍ [٤] . وجاء بمعمول غير المضاف ، وليس قسماً [٥]

---

(١) ترك مبتدأ ، وهو مصدر ويوما ظرف له ـ (محلّ له) ـ فصله من فاعله ـ وهو (نفسك) المضاف اليه ، ومفعوله محذوف ، وهواها مفعول معه ، أي ترك نفسك شأنها مع هواها يوماً ، وسعى خبر ، ويحتمل أنه مضاف لمفعوله ، والفاعل محذوف ، أي تركك نفسَك مع هواها يوماً ، سعي لها في رداها .

(٢) صدره : « ما زال يوقن من يؤمّك بالغنى » يؤمك : يقصدك . وجملة (يوقن) خبر زال (ويؤمّك) صلة (مَن) الواقعة اسماً لزال ، (بالغنى) متعلق بيوقن (وسواك) مبتدأ (ومانع) خبر ، وهو اسم فاعل ، مضاف الى (المحتاج) مفعوله الأول (وفضله) مفعوله الثاني ، وقد فصل به بينهما ، وهو الشاهد ، والأصل : وسواك مانع المحتاج فضله ، والمعنى أنك تغني مَن يقصدك ، وغيرك يمنع المحتاجين مع وفرة ماله « منار السالك » .

(٣) هذا بعض حديث قاله عليه السلام ، وقد وقع نزاع بين بعض الصحابة وبين ابي بكر ، فغضب الرسول وقال ما معناه : جئتكم بالهدى ، فقلتم : كذبت ، وقال : ابو بكر صدقت ، فهل أنتم تاركو لي صاحبي ؟ وتاركو ؟ اسم فاعل مضاف الى مفعوله وهو صاحبي ، بدليل حذف النون منه ، وقد فصل بينهما بالجار والمجرور المتعلق بالمضاف وهو الشاهد .

(٤) بجر زيد باضافة غلام اليه ، وقد فصل بينهما بالقسم .

(٥) مثاله قول الأعشى يمدح به سلامة ذا فائش :

أنجب أيامَ والداه به   إذ نجلاه فنعم ما نَجَلا

أنجب الرجل ولد ولداً نجيباً . نجلاه : ولداه . أعني أنجب والداه به أيام ـــ

وبنعت المضاف [1] وبالنداء [2] وفاعل المصدر [3] وبان شاء الله ، نحو :

نجوت ـ وقد بلَّ المراديُّ سيفه من ابن أبي شيخ الأباطح طالب [1]

ـ إذ نجلاه ، ومن هذه القصيدة قوله :

قلدتك الشعر يا سلامة ذا التـــفضال والشيء حيث ما جُعلا

وأنجب فعل ماض ، والداه : فاعل ، وبه : متعلق بأنجب ، وأيام ظرف متعلق بأنجب ايضاً ، وهو مضاف إلى إذ ، وقد فصل بينهما بأجنبي من المضاف وهو والداه ، وفيه الشاهد .

(١) قال معاوية ، والمعنى : تخلصت من القتل ، وقد لطخ ابن ملجم سيفه بدم علي بن ابي طالب : شيخ مكة ، والقصة مشهورة . والأباطح جمع أبطح ـ وهو مسيل الماء ، والمراد مكة ، لأن أبا طالب كان عظيماً فيها ، وشيخ الأباطح صفة (لأبي) المضاف ، وقد فصل بينه وبين المضاف اليه «وهو طالب» بنعت المضاف وهو شيخ الأباطح ، وكان من حق البيت ان يقدّم ، لأنه شاهد لقوله : وبنعت المضاف . (٢) كقوله :

كأنَّ برذون أبا عصام زيدٍ حمارٌ دقّ باللجام

البرذون : التركيُّ من الخيل ـ دق ـ من الدقة ضد غلظ مبني للفاعل او المفعول بمعنى : زُيّن وجُمّل ، وبرذَون : اسم كأنّ ، واباعصام منادى ومضاف اليه ، وبرذون مضاف ، وزيدٍ مضاف اليه ، وقد فصل بينهما بالمنادى ، وهو محلّ الشاهد . وحمار خبر كأنّ ، وجملة دق باللجام صفة لحمار . والمعنى : ان برذون زيد مثل حمار هذيل ، وانه لولا اللجام لكان حماراً لصغره في عين الناظر وضعفه .

(٣) كقول الشاعر :

ما إن وجدنا للهوى من طبٍّ ولا عدمنا قهرَ وجدٌ صبٍّ

عدمنا : فقدنا ، قهر : غلبة . وجد : شدة الشوق . صبٍّ : عاشق متيم . ـــ

(التوابع) ما يتبع سابقه في الاعراب [١] .

النعت الموافق [٢] : ما لم يكن محلاً ولا جاراً [٣] ، وأفاد معنى في متبوعه غير الشمول [٤] ويجوز نعت النكرة بالأعم والأخص والمساوي . ولا ينعت المعرفة بالأخص خلافاً للفراء [٥] ، وهو مشتق أو في

و (ما) نافية ، وانْ زائدة ، وطبٌ . مفعول ، على زيادة (مِن) وقهر: مصدر ، مفعول عدمنا ـ وهو مضاف الى صبٍّ ، وقد فصل بينهما بوجد المرفوع فاعلاً بالمصدر ، وهو محل الشاهد .

والمعنى أن شدة الشوق تغلب العاشق على امره ، وتقوده الى حتفه ، وليس لذلك من دواء . انظر منار السالك لهذا الشاهد والذي قبله (٢ — ١٠٣ و ١٠٤) .

(١) عرفه في الكافية بقوله : كل ثانٍ باعراب سابقه من جهة واحدة ، أي اعراب الثاني لأجل إعراب الاول ، وهو المراد بقوله : من جهة واحدة .

(٢) يراد بالنعت الموافق ما كان في المعنى عين المنعوت فإذا قلت زيد العالم كان العالم في المعنى نفس زيد متصفاً بالعلم . (٣) أي لأن المحل ـ أي الظرف او الجار هو نعت مخالف لا موافق ، إذ ليس هو نفس المنعوت في المعنى ، ولا يطلق اسم المحل أو الجار على المنعوت . وقد تقدم مثل هذا في بحث الخبر المخالف فارجع اليه . (٤) لأن الصفة هي الاسم الدال على بعض أحوال الذات ، نحو : عاقل وشريف ، فإن كان ذلك المعنى المصرح به في المتبوع شمولاً وإحاطة ، فالتابع تأكيد لا صفة نحو : الرجلان كلاهما والرجال كلهم ، وإن لم يكن فهو صفة نحو «نفخة واحدة» . (٥) في تنبيهات الأشموني من شرحه الألفية في باب النعت : الثالث : لا يمتنع النعت في النكرات بالأخص ، (أي الأقل شيوعاً) نحو : رجل فصيح وغلام يافع ، وأما في المعارف فلا يكون النعت أخص عند البصريين ، بل مساوياً أو أعم . وقال الشلوبين والفراء: —

حكمه [١] ويقع جملة بعائد [٢] ولا يقع المصدر نعتاً [٣] كما لا يقع حالاً [٣] .

—— ينعت الأعم بالأخص ، قال المصنف : وهو الصحيح ، وقال بعض المتأخرين : يوصف كل معرفة بكل معرفة ، كما توصف كل نكرة بكل نكرة .

والشَّلَوبين هو أبو علي عمر بن محمد بن عبد الله الأزدي ، من كبار العلماء بالنحو واللغة ، مولده ووفاته باشبيلية ، من كتبه (القوانين) في علم العربية ، ومختصر له سماه « التوطئة » والشلوبين هو الأبيض الأشقر في لغة أهل الأندلس (توفي ٦٤٥ هـ) « الأعلام » .

(١) المشتق ما دل على حدث وصاحبه كاسم الفاعل ويشمل امثلة المبالغة ، واسم المفعول والصفة المشبهة باسم الفاعل ، وأفعل التفضيل ، وما في حكمه : هو ما أقيم مقام المشتق من الجوامد كأسماء الاشارة ، وذي بمعنى صاحب ، والموصولة ، وفروعها ، والمنتسب ، تقول : مررت بزيد هذا وذي المال وذو قام والقريشي ، فمعناها : الحاضر ، وصاحب المال ، والقائم ، والمنسوب الى قريش .

(٢) يربطها بالموصوف إما ملفوظ به نحو : « واتقوا يوماً ترجعون فيه الى الله » أو مقدر نحو « واتقوا يوماً لا تجزي نفس عن نفس شيئاً » أي لا تجزي فيه . وقال جرير بن عطية من قصيدة له :

كتبت اليهمُ كتباً مراراً فلم يرجع إليَّ لها جواب
وما أدري أغيّرهم تناءٍ وطول العهد أم مال أصابوا

وأصل الكلام : أم مال أصابوه ، والمحذوف مفهوم من الكلام .

(٣) لأن المصدر من حيث هو مصدر لا يثنى ولا يجمع ، فأجروه على اصله تنبيهاً على ان حقه ألاّ ينعت به ، وفي الألفية :

ونعتوا بمصدر كثيرا والتزموا الإفراد والتذكيرا

وهو مع كثرته مقصور على السماع كوقوعه (حالاً) . وقال ابن هشام في أوضح المسالك : قالوا هذا رجل عدل ورضا وزَور وفِطر ، وذلك عند الكوفيين على التأويل بالمشتق ، أي عادل ومرضيّ وزائر ومفطر . وعند البصريين على تأويل مضاف : أي ذو كذا .

وهو إما سببي [١] فيتبعه في التعريف والتنكير، أو غير سببي [٢] فيتبعه فيهما، والإفراد والتثنية والجمع، والتذكير والتأنيث. وقد يحذف المنعوت نحو: جاء الفارس [٣] وقد يحذف النعت نحو:

وربّ أسيلة الخدين بكر مهفهفة لها فرع وجيد [٤]

التأكيد [٥]: تابع يقرر المتبوع [٦]، وبالتكرير لفظي [٧] ويؤكد

---

(١) السببي ما يبين صفة من صفات ما له تعلق بمتبوعه وارتباط به نحو: قدم سعد الوافر علمه، فالوافر بيّن صفة العلم الذي له تعلق بمتبوعه (سعد) إذ هو صاحبه.

(٢) وهو الحقيقي الذي يبين صفة من صفات منعوته نحو: جاء فيصل الأديب، فتقول في السببي: قدم الرجل الوافر علمه ورجل وافر علمه، والمرأة الوافر علمها وامرأة وافر علمها، والرجال والنساء الوافر علمهم وعلمهن، فالنعت فيهما يتبع ما قبله في التعريف والتنكير والإعراب، وغير السببي يتبعه ايضاً في الإفراد والتذكير وفروعهما. (٣) ونحو: «أن اعمل سابغات» اي دروعاً سابغات.

(٤) ونحو: «يأخذ كل سفينه غصباً» أي سفينة صالحة. والبيت الذي أورده المصنف هو للمرقِّش الأكبر عوف بن سعد من بني بكر بن وائل (توفي نحو: ٧٥ ق ﻫ) أسيلة الخدين: ناعمتها مع طول. مهفهفة: ضامرة البطن دقيقة الخصر. فرع: شعر تام. جيد: عنق. وصفة فرع وجيد محذوفة، اي فرع فاحم وجيد طويل مثلاً وهو الشاهد. وفي الألفية:

وما من المنعوت والنعت عُقل يجوز حذفه وفي النعت يقل

ويجوز حذفهما معاً نحو: «لا يموت فيها ولا يحيا» اي حياة طيبة.

(٥) هو في الأصل مصدر، ويسمى به التابع المخصوص، ويقال: اكد تأكيداً ووكد توكيداً، وهو بالواو أكثر، لأنها الأصل والهمزة بدل.

(٦) اي أمر المتبوع، في النسبة او الشمول، اي يجعله مستقراً متحققاً بحيث لا يظن به غيره، فرب لفظ دال وضعاً على معنى، حقيقة فيه، ظن المتكلم بالسامع —

المنصوب المتصل بالمرفوع ، والمنصوب المنفصل نحو : ضربتك إياك [١] وبنفس وعين وكل وأجمع وأكتع وأبتع وأبصع [٢] وكلا وكلتا

— أنه لم يحمله على مدلوله إما لغفلته ، او لظنه بالمتكلم الغلط ، او لظنه به التجوّز ، فالتكرير لفظاً او معنى يقرر ما يتعلق بالمتبوع من اتصافه بكونه منسوباً اليه الفعل ، والفاظ الشمول تقرر ما يتعلق بالمتبوع من اتصافه بكون ما نسب اليه عاماً لأجزائه شاملاً . (٧) قوله : وبالتكرير لفظي .... وبنفس عين .... معنوي ، معناه أن اللفظ إذا كرر كان التوكيد لفظياً ، واذا لم يكرر لفظه بل اكد بنفس وكل وأجمع وغيرها كان التوكيد معنوياً ، فيجب اذاً في باب التوكيد : اما تكرير لفظ المنسوب اليه ، او تكريره معنى ، وذلك بالنفس والعين ومتصرفاتها ليس غير ، والثالث ان يظن السامع به تجوزاً لا في اصل النسبة بل في نسبة الفعل إلى جميع افراد المنسوب اليه ، مع انه يريد النسبة الى بعضها ، لأن العمومات المتخصصة كثيرة ،فيدفع هذا الوهم بذكر : كل ، واجمع ، واخواته ، وكلاهما ، وثلاثتهم واربعتهم ونحوها ، فهذا هو الغرض من جميع الفاظ التأكيد . (انظر الرضي ١ : ٣٠٤) .

(١) اذا أتبعت المتصل المنصوب بمنفصل منصوب نحو « رأيتك إياك » وكمثال المؤلف ، فمذهب البصريين انه بدل ، ومذهب الكوفيين انه توكيد .

(٢) قال الفارضيّ : قدمت كلّ على الجميع لعراقتها ، وكونها أنصّ في الاحاطة ، ووليها اجمع لأنه صريح في الجمعية لاشتقاقه من الجمع ، ووليه اكتع لانحطاطه عنه في الدلالة على الجمع لأنه من تكتع الجلد اذا انقبض ، ففيه معنى الجمع ، ووليه ابصع لأنه من تبصع العَرَق اذا سال ، وهو لا يسيل حتى يجتمع ، واخر ابتع ، لأنه ابعد من ابصع ، لأنه طويل العنق ، او شديد المفاصل ، لكن لا يخلو من دلالته على اجتماع » اهـ ببعض تلخيص (حاشية الصبان على الأشموني — ٢/٢٨٧) لكن (الموفي) قدم ابتع على ابصع كما ترى ، وتبع فيه الزمخشري والكافية ، وقال الرضي في شرحه : ولا أدري ما صحته .

معنوي [١] تقول : نفسه ، نفسها ، نفساهما ، انفسها [٢] نفسها ، انفسهم ، انفسهن ، وكذا : عينه ، وكله ، كلها ، كلاهما ، كلهن ، كلهم ، كلها ، اجمع ، اجمعان ، اجمعون ، جمعاء ، جمعاوان [٣] ، جُمَع . وكذا : اكتع وابتع وابصع . وكثر اتباعهن لأجمع ، ويردن وحدهن نحو قول الشاعر :

يا ليتني كنت صبياً مرضَعا   تحملني الذلفاء حولاً اكتعا [٤]

ويجوز توكيد النكرة بالمعنوي [٥] ويجوز فيه الترديد نحو : مرّ بالقوم

(١) اي والتأكيد « بنفس » وما بعده (معنوي) ، وارجع الى ما كتب عن قوله : وبالتكرير (لفظي) .

(٢) في اوضح المسالك : واما في التثنية فالأصح جمعها على افعُل ، ويترجح افرادهما على تثنيتها عند الناظم (اي ابن مالك) وغيره بعكس ذلك « قلت : وانت ترى في (الموفي) هذه الصور الثلاث .   (٣) اي فيجوز ان يقال : جاء الجيشان اجمعان والقبيلتان جمعاوان . وفي الأشموني : واجاز ذلك الكوفيون والأخفش قياساً ، معترفين بعدم السماع ، وفي الصبان : وهل يجري خلافهم في توابع اجمع وجمعاء وهو اكتع وكتعاء الخ ؟ في كلام بعضهم ما يشعر بجريانه والقياس يقتضيه نقله شيخنا . اهـ .   (٤) الذلفاء : اسم امرأة ، اصله وصف لمؤنث الأذلف ، وهو مأخوذ من الذلف ، وهو صغر الأنف واستواء الارنبة ، « حولاً » عاماً ، « اكتعاً » تاماً كاملاً ، وقد قالوا : « اتى عليه حول اكتع » اي تام والشاهد فيه ورود (اكتع) وحدها ، من غير ان تتبع « اجمع » وفي المفصّل : وسُمِع : أجمعُ أبصعُ ، وجُمَعُ كُتَعُ ، وجُمَعُ بُتَعُ .

(٥) ذهب الكوفيون الى جواز توكيد النكرة اذا كانت محدودة ، اي موضوعة لمدة لها ابتداء ولها انتهاء كيوم وشهر وحول ، كما في المثال السابق « حولاً اكتعا » . وصحح ابن هشام « في اوضحه » جواز توكيد النكرة المحدودة لورود السماع بذلك ، وحصول الفائدة فوافق الكوفيين .

إما اجمعين [١] وإما بعضهم ، قاله الفراء .

الترجمة [٢] : التابع المقصود بالحكم دون متبوعه [٣] ، ويكون مساوياً لمتبوعه ، وبعضه ، وما يشتمل عليه ، ومباينه [٤] وهو غلط ، الا ان يكون لنكتة ، واذا

(١) محط التمثيل قوله: إما أجمعين، لأنه التوكيد المفصول بينه وبين المؤكد بإما.

(٢) هو البدل ولعله سمي بالترجمة لأنه يترجم عن متبوعه اي يشير اليه ويدل عليه . وبعد كتابة ما تقدم رأيت في شرح الاشموني للألفية وحاشيته ما نصه : وأما الكوفيون فقال الأخفش : يسمونه بالترجمة وبالتبيين أي الترجمة عن المراد بالمبدل منه ، والتبيين له .

(٣) نحو : «واضع النحو الامام علي» فعلي تابع للامام في اعرابه ، وهو المقصود بحكم نسبة وضع النحو اليه ، والامام إنما ذكر توطئة وتمهيداً له ، فالامام غير مقصود بالذات ، لأنك لو حذفته وقلت : «واضع النحو علي» لكان كلاماً تاماً مستقلاً . قال الزمخشري في المفصل «وقولهم إنه في حكم تنحية الاول إيذان منهم باستقلاله بنفسه ، ومفارقته التأكيد والصفة في كونهما تتمتين لما يتبعانه ، لا أن يعنوا إهدار الاول واطراحه ، ألا تراك تقول : زيد رأيت غلامه رجلاً صالحاً ، فلو ذهبت تهدر الأول لم يسد كلامك . والذي يدل على كونه مستقلاً بنفسه أنه في حكم تكرير العامل بدليل مجيء ذلك صريحاً في قوله عز وجل : «للذين استضعفوا لمن آمن منهم» (٧ ـ ٧٥)

(٤) وقد مثل ابن مالك في بيت واحد لأنواع البدل كلها وهو :

كزُرْهُ خالداً وقبِّله اليـدا واعرفه حقَّه وخذ نَبلا : مُدَى

فخالداً بدل مطابق من هاء : زُرْهُ وهو المساوي ، و (اليدا) بدل بعض من الهاء في (قبِّله) والرابط محذوف اي منه ، أو نابت أل عن الضمير ، و (حقَّه) بدل اشتمال من الهاء في (اعرفه) و (مُدى) بدل مباين من (نبل) والنبل اسم جمع للسهم ، والمُدى جمع مُدية وهي السكين . ثم إن المباين ثلاثة انواع : بدل الغلط وبدل النسيان وبدل الإضراب ، فإن كان المتكلم إنما أراد الأمر —

ترجم المعرفة بالنكرة فالنعت واجب (١) ويجوز ترجمة كل مكني (٢) .
عطف البيان : تابع كالنعت يوضح المتبوع (٣) نحو : أنا ابن التارك البكري بشر (٤) .

— بأخذ المدى فسبقه لسانه الى النبل ، ثم تبين له فساد تلك الإرادة ، وأن الصواب الأمر بأخذ المُدى فبدل نسيان ، وان كان أراد الأول ثم أضرب عنه الى الأمر بأخذ المُدى ، وجعل الأول في حكم المتروك (فبدل إضراب وبَدَاء) اي ظهور ، لأن المتكلم بداله ذكره بعد ذكر الأول قصداً .

(١) اي اذا كان نكرة مبدلة من معرفة ، فنعت تلك النكرة واجب نحو قوله تعالى : « لنسفعاً بالناصية ، ناصية كاذبة خاطئة » (٩٦ ـ ١٥ و ١٦) وهذه (ترجمة) عبارة المؤلف (رحمه الله) . (٢) أي يجوز بدل كل ضمير . راجع شرح النجم الرضي عند قول الكافية : ويكونان (اي البدل والمبدل منه) ظاهرين ومضمرين ومختلفين الخ (١/٣١٥) . (٣) اي مشبه للنعت في توضيح متبوعه ، إلا أن العطف يوضح المتبوع بنفسه ، والنعت يوضحه ببيان معنى فيه أو في سببه . (٤) عجزه : عليه الطير ترقبه وقوعاً ، وهو للمرّار الأسدي : وأنا مبتدأ وابن التارك خبر ومضاف اليه والبكري مضاف اليه من إضافة الوصف لمفعوله ، « بشر » عطف بيان للبكري وهو الشاهد . والمعنى : أنا الذي ترك بشراً البكري مثخناً بالجراح في حال بأس ، تنتظر الطير موته لتقع عليه وتأكل منه . ومثله القول الذي اشتهر : « أقسم بالله ابو حفص عمر » فعمر عطف بيان ، لأنه موضح لأبي حفص . هذا وتجوز البدلية في « بشر » عند الفراء ، اذ يصح ان يكون التقدير : « أنا ابن التارك بشر » ولا يشترط عنده في النعت إذ كان باللام ألاّ يضاف إلاّ إلى ما فيه اللام ، لإجازته : الضارب زيد » ثم إن اكثر النحويين ذهبوا الى امتناع كون عطف البيان ومتبوعه نكرتين ، وأثبته الكوفيون وجماعة ومنهم ابن مالك ، قال : —

عطف النسَق (١) : تابع بحرف من حروف العطف (٢) وقد يعطف على المعنى نحو :

ـــ فقد يكونان منكَّرين كما يكونان معرَّفين

قيل ومن تنكيرهما قوله تعالى : « توقد من شجرة مباركة زيتونة » (النور ، ٣٥) وجوزوا ان يكون منه : « أو كفارة طعام مساكين » (المائدة ، ٩٦) ونحو : « وُيسقى من ماء صديد » (إبراهيم ، ١٦) ، والباقون يوجبون في ذلك البدلية ـ أي بدل كل من كل ـ ويخصون عطف البيان بالمعارف وحجتهم في ذلك أن البيان بيان كاسمه ، والنكرة مجهولة ، والمجهول لا يبين المجهول ، ورُدَّ بأن بعض النكرات أخصّ من بعض ، والأخصّ يبين الأعمّ .

(١) النسق : اسم مصدر بمعنى المنسوق من نسقت الكلام إذا عطفت بعضه على بعض . (٢) خرج بتوسط الحرف بقية التوابع ، وبالتقييد (بحروف العطف) ما بعد (أي) التفسيرية فانه عطف بيان . ولم يذكر المؤلف حروف العطف ولا معانيها ، ولا الفروق بينها جرياً على عادته في الاختصار ، او الاقتصار على بعض المطالب ، ونحن نذكر هنا المذهب الكوفي في بعض هذه الحروف : فالواو عندهم للترتيب لا لمطلق الجمع كما هي عند البصريين ، فاذا قلت : اقرأ المعاني والبيان مثلاً ، كان المراد تقديم الأول على الثاني . و (أو) للاضراب عند الكوفيين وابي علي ، حكى الفرّاء : اذهب الى زيد أو دع ذلك فلا تبرح اليوم (فأو) في المثال للاضراب بمعنى : بل ، وبمعنى (الواو) عند الكوفيين أيضاً ، وذلك عند أمن اللَّبس كقوله :

قوم إذا سمعوا الصريخ رأيتهم ما بين ملجم مهره أو سافع

وهو حُميد بن ثور . الصريخ : صوت المستصرخ . ملجم : جاعل اللجام في محله من الفرس . سافع : آخذ بناصية فرسه . و (أو) عاطفة بمعنى الواو ، لأن البينية من المعاني النسبية التي لا يعطف فيها إلا بالواو وهو الشاهد . —

« صافات ويقبضن » [1] (المُلك ، ١٩) ويحسن العطف على مكنّي متصل في السعة [2] ، ويعطف على المكني المجرور بلا إعادة الجار [3] قال الفراء :

— والمعنى ان هؤلاء القوم أولو شجاعة ونجدة ، إذا سمعوا صوت المستغيث أسرعوا لإجابته ، فبعضهم يلجم الأمهار ، والآخر يأخذ بنواصيها . وأما (حتى) فالعطف بها قليل والكوفيون ينكرونه ، ويجعلونها ابتدائية في مثل جاء القوم حتى محمد ، وما بعدها على اضمار عامل .

(١) وهو من عطف الفعل على الاسم المشبه له في المعنى ، لأنه بمعنى (قابضات) .

(٢) كقول عمر بن أبي ربيعة :

قلت إذ أقبلت وزُهرٌ تَهادى كنعاج الفلا تعسَّفن رملا

« زهر » جمع زهراء وهي المرأة الحسناء البيضاء . تهادى : اصله تتهادى (بتاءين) ومعناه تتمايل وتتبختر . الشاهد في قوله : وزهر ، حيث عطف على الضمير المستتر المرفوع في اقبلت من غير توكيد ولا فصل ، ولا ضرورة فيه لأنه كان يمكنه ان يقول : وزهراً بالنصب على أنه مفعول معه ، وقد ورد ذلك في النثر قليلاً ، حكى سيبويه رحمه الله تعالى : مررت برجل سواء والعدمُ ، برفع العدم عطفاً على الضمير المستتر في (سواء) لأنه مؤوَّل بمشتق اي : مستوٍ هو والعدم ، وليس بينهما فصل .

(٣) بدليل قراءة ابن عباس والحسن وغيرهما : « واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحامِ » بجرّ الأرحام عطفاً على الهاء المجرورة بالباء ، بدون اعادة الجار ، قال ابن هشام : وليس بلازم ـ اي إعادة الجار ـ وفاقاً ليونس والأخفش والكوفيين ، ووافقهم ابن مالك فقال :

وليس عندي لازماً إذ قد أتى في النظم والنثر الصحيح مثبتا

ومن النظم ما أثبته سيبويه :

فاليوم قد بت تهجونا وتشتمنا فاذهب وما بك والأيامِ من عجب

بجر الأيام عطفاً على الكاف المجرورة بالباء .

ويجوز العطف على معمولي عاملين مطلقاً (٤) .

النداء والمنادَى : يرفع وينصب بلا عامل ، ولا ينادى النكرة نكرة ، فهو إذا كان مفرداً يرفع ويترك تنوينه ، وإذا كان مضافاً أو شبهه ينصب (١) .

---

(٤) نحو : ما كل سوداء تمرةً ، ولا بيضاءَ شحمةً ، فان سوداء معمول (كل) وتمرةً معمول (ما) وبيضاء معطوف على سوداء ، وشحمة على تمرة ، فقد عطف على معمولى عاملين مختلفين .

(١) ذهب الكوفيون الى أنّ الاسم المنادى المعرف المفرد معرب مرفوع بغير تنوين ؛ وقالوا : انما قلنا ذلك لأنا وجدناه لا معْرِب له يصحبه من رافع ولا ناصب ولا خافض ، ووجدناه مفعول المعنى ، فلم نخفضه لئلا يشبه المضاف ، ولم ننصبه لئلا يشبه ما لا ينصرف ، فرفعناه بغير تنوين ، ليكون بينه وبين ما هو مرفوع برافع صحيح فرق ؛ فأما المضاف فنصبناه لأنا وجدنا أكثر الكلام منصوباً فحملناه على وجه من النصب لأنه أكثر استعمالاً من غيره .

ونقل الرضي عن الكسائي قوله : المنادى المفرد المعرفة مرفوع لتجرده عن العوامل اللفظية ، ولا يعنى أن التجرد فيه عامل الرفع كما قال بعضهم في المبتدأ ، بل المراد أنه لم يكن فيه سبب البناء ، حتى يبنى ، فلا بُدَّ فيه من الإعراب ، ثم إنا لو جررناه لشابه المضاف الى ياء المتكلم اذا حذف الياء ، ولو فتحناه لشابَهَ غير المنصرف ، (أي لاشتبه المنادَى المعرفة بالمنادَى المفرد النكرة إذا كان غير منصرف نحو (يا أحمر ، لغير معيّن) فرفعناه ولم ننونه ليكون فرقاً بينه وبين ما رفع بعامل رافع ، ولا يعترض عليه بالمبتدأ فان العامل فيه عنده هو الخبر .

وذهب البصريون إلى أنه مبنيٌّ على الضم ، وموضعه النصب لأنه مفعول .
وحجج الفريقين مبسوطة في المسألة (٤٥) من إنصاف الأنباري .

(يتبع)

محمد بهجة البيطار

نظرة في كتاب

جمهرة أنساب العرب

المطبوع بمطبعة دار المعارف بمصر سنة ١٣٦٨ هـ

بتحقيق المستشرق ليفي بروڤنسال

فضلُ المستشرقين في احياء تراثنا العلمي فضلٌ لا يُستطاع نكرانه، وأثرهم في الدقّة وتحرّي الصواب فيما ينشرونه أثرٌ واضحٌ، وبين يديّ الآن من آثارهم كتاب «جمهرة أنساب العرب» للامام ابن حزم، تحقيق وتعليق المستشرق المعروف الأستاذ إ. ليفي بروڤنسال، أستاذ اللغة والحضارة العربية في السربون، ومدير معهد الدراسات الاسلامية بجامعة باريس.

وقد أشار الأستاذ بروڤنسال في مقدمته الى أنه لما أراد أن ينشره نشراً علمياً مدققاً، عهد بطبعه - بعد تحقيقه - الى دار المعارف بمصر، فتولى مراجعة تجارب الطبع ومقابلتها بالأصل المخطوط، الأستاذ الشيخ احمد محمد شاكر؛ فأفاد هذه الطبعة بكثير من اصلاحاته، خصوصاً فيما يتعلق بالأعلام النادرة وغير القياسية، الذي اكسبته ممارسته الطويلة للحديث والسيرة معرفة تامة بها. وليس في هذا القول من الأستاذ بروڤنسال مجانفة للصواب؛ ولكن متى عُلِمَ أن بروڤنسال لم يتمكن من مطالعة الكتاب اثناء طبعه، وان الاستاذ احمد شاكر ذو عملٍ حكوميّ خارج القاهرة لا يفرغ منه الا في يومين من أيام الأسبوع يشغَلُهُما في تصحيح كثير من الكتب الدينية والأدبية واللغوية - متى علم القارئ ذلك قلّ استغرابه حينما يعثر في هذا الكتاب على هفواتٍ سأشير الى بعض ما ظهر لي منها، اشارة موجزة، مُريداً الخير والاصلاح.

وقبل ذلك أحبُّ أن أقف من مقدمة الأستاذ بروفنسال في موضعين : أولهما قوله [ص ٧] عن تاريخ تأليف « الجمهرة » : [هذه الرسالة قد وضعت بعد كتاب الفِصَل ، وان طلبنا زيادة الدقة ، بين سنتي ٤٢٢ و ٤٣٢ كما وصل الى اثباته باسبانيا : ف . قُديرة و : م . آسين بالاسيوس ، الأول سنة ١٨٩٢ والثاني في سنة ١٩٢٧] هذا قول بروفنسال ، والقارئ سيجد في الكتاب نفسه نصوصاً تشير الى ما بعد سنة ٤٣٢ ، ففي صفحتي ٢٦ و ٥٦ ورد ذكر سنة ٤٣٧ ، بل في صفحة ٤٥ وردت إشارة صريحة الى سنة ٤٤٨ . فكيف نوفّق بين هذا وبين قول الأستاذ بروفنسال ؟ أما ورد في ص ٢٧ من النص على خلافة المقتدي بأمر الله (الذي تولى الخلافة فيما بين سنتي ٤٦٧ و ٤٨٣) فلا يسع القارئ الا الجزم بان ما ورد في تلك الصفحة من زيادات أحد النساخ ، وقد غفل المصحح ـ كما غفل محقق الكتاب ـ عن الاشارة الى ذلك .

الموضع الثاني : أشار الأستاذ بروفنسال في المقدمة الى النسخ التي اعتمد عليها لاثبات النص المطبوع ، ومن بينها نسخته التي أشار اليها برقم (١٠) وذكر ان لها صورة فوتوغرافية في دار الكتب المصرية أشار اليها برقم (٥) وقد اطلعت على نسخة دار الكتب المصورة عن نسخة الاستاذ ، ونقلت منها فصلاً عن اسواق العرب ، من الورقة ١٩٩ ولم أجده في النسخة المطبوعة ، وهذا نصُّ ذلك الفصل :

(أسواق العرب في الجاهلية : دومة الجندل : من أول ربيع الأول الى نصفه ، بإلقاء الحجارة[1] ، والمُشَقَّر : أول جمادى الآخرة بالملامسة والايماء والهمهمة . صُحار : لعشر يمضين من رجب خمسة ايام . دَبَا : آخر رجب . الشِّحْر : النصف من شعبان بالقاء الحجارة . عَدَن : من رمضان الى عشر يمضين منه . صنعاء : من نصف رمضان الى آخره . الرَّابِيَة بحضرموت : من نصف ذي القعدة[2] ،

(١) بالقاء الحجارة : أي ان طريقة المبايعة في تلك السوق بالقاء الحجارة .

(٢) في الأصل مكتوب تحت كلمة « ذي القعدة » كلمة « رمضان » .

الى آخر الشهر . المَجَازُ : من أول ذي الحجة الى يوم التَّرْوِيَة ، ثم يصيرون الى منى . نَطَاة خَيْبَر من يوم عاشوراء الى آخر الشهر . عُكاظ بنجد : من نصف ذي القعدة الى آخر الشهر ، كان القضاء بعكاظ والافاضة بالناس من المُزْدَلِفَة لِعَدْوان ، وآخر من قضى منهم عامر بن الظَّرِب ، وآخر من أفاض منهم ابو سيَّارة ؛ عُمَيْلَةُ بن الأعْزَل ، ثم صار القضاء والافاضة الى تميم . وآخر من قضى منهم الأقرع بن حابس ، وآخر من أفاض منهم كُرَب بن صفوان من بني سعد بن زيد مناة بن تميم ، وكان سدنتهم وأمناؤهم قريشاً ، ومُفْتُوهم بنو بكر بن كنانة ، وورث بنو تميم الرَّمْيَ والنَّفْرَ والاجازة من صوفَة ، وورثها صوفَةُ عَنْ أخواله جُرْهم . قال ابن اسحاق : قد ورث سعد بن القُعْدُد من صوفَة الدفع بالناس من عرفة ؛ ومن جَمْعٍ غداة النحر الى منى ، والاجازةَ بهم اذا نفروا من منى)

هذا ما نقلته من تلك النسخة ، ولم اهتد الى تعليل عدم وجوده في « المطبوعة » . مع انَّ مَنْ أَلَّفُوا في الأنساب تكلموا على اسواق العرب ، مثل القلقشندي في « نهاية الأرب » والسويدي في « سبائك الذهب » .

١ — ورد في صفحة ٢٤٢ من الجمهرة [والشاعر ابن مَيَّادة وهو الرَّقَّاح] كذا بالقاف ، والصواب : الرَّمَّاح ـ بالميم (الاشتقاق لابن دريد ص ١٧٥ تهذيب تاريخ ابن عساكر ج ٥ ص ٣٢٨) .

٢ — وفي ص ٢١٣ [الطَّحْلَبَةُ بن هبيرة ... الشاعر] . والصواب : الكَلْحَبَةُ ـ بالكاف بعدها لام فحاء مهملة فباء موحدة تحتية .. وهي أمُّ الشاعر جرير بن هبيرة (المقتضب من جمهرة النسب لياقوت الحموي ، ورقة ٢٦ من نسخة دار الكتب المصرية المخطوطة) .

٣ — وفي ص ١٥٤ [لعبد الله بالرَّهْط ومكة عقب كثير] . وصِحَّةُ الرَّهْط « الوَهْط » بالواو وهو منزل آل عبد الله بن عمرو بن العاص . ويقع غَرْب بلدة

« الطائف » مسيرة ساعتين ، مشياً على الأقدام ، ولا يزال معروفاً باسمه هذا (انظر معجم البلدان ، وتاج العروس ، ولسان العرب مادة « وهط ») .

٤ — ص ٤٠٩ [كان مَلِكاً بالنُّون ، وهي مدينة بهمدان] . والصواب : كان ملكاً بالبَوْن وهي مدينة لهمدان . (صفة جزيرة العرب للهمداني . معجم البلدان لياقوت . مادة « بون » .

٥ — ص ٤١٩ [رهط عقيل بن عُلْبَة والحارث بن ظالم] . وعُلبَةُ مُصَحَّفاً عن « عُلَّفَة » ، وقد ورد الاسم صحيحاً في ص ٢٤١ (انظر القاموس وشرحه التاج مادة « ع ل ف » .

٦ — وفي ص ٢٥١ (وليس في العرب غَضْب الا هذا ، ولا في الأنصار] . والصواب : وفي الأنصار ـ بحذف كلمة « لا » (انظر ص ٣٣٦ من هذا الكتاب حيث تجد : غضب بن جشم بن الخزرج ـ وانظر المقتضب ، ورقة ٤٤ حيث تجد الجملة التي نقلها ابن حزم هنا) .

٧ — وفي ص ٣٧١ [وكان عمرو بن يحيى دفع الى قابض صنماً اسمه يعوق] . وكلمة « يَحْيى » صوابها « لُحَيّ » باللام المضمومة بعدها حاء مفتوحة فياء مثناة تحتية مشدّدة (وتجد في الاكليل للهمداني ج ١٠ ص ٦٣ نسخة مكتبة دار الآثار العراقية ، وفي المقتضب لياقوت ورقة ١١٥ نسخة دار الكتب المصرية أنّ عمراً دفع الصنم الى مالك اخي قابض . وراجع مادة « يعوق » من كتاب الأصنام لابن الكلبي تحقيق احمد زكي باشا رحمه الله تعالى) .

٨ — وفي ص ١٠ [ولد الصلت هذا دخل في بني ملح من خزاعة) . وصحة « ملح » مُلَيح بصيغة التصغير . وورد هذا الاسم مصحفاً في ص ٤٣٧ هكذا « بنو صليح بن عمرو » جُعِلت الميمُ صاداً . وورد صحيحاً في ص ٢٢٧ (وانظر المقتضب ورقة ٦٨) .

٩ — في ص ٤ [وذكر بني تميم وشدّتهم على الرّجال] . والصواب : الدَّجّال ، كما في الصحيحين (جمع الفوائد ج ٢ ص ٢٤٠ طبع الهند) .

١٠ — وفي ص ١١ [وأما الحارث وهوجشم فدخلوا في نزار من عنزة من ربيعة] . وكلمة نزار مصحَّفة عن« هِزّان » التي هي الصواب ، قال جرير يخاطب بني جشم هؤلاء :

بَني جُشَمٍ لَسْتُمْ لِهِزّانَ فانْتَمُوا لِفَرْعِ الرَّوابِي مِنْ لُؤَيِّ بن غالب

(انظر المقتضب ورقة ٢ تجد هذا النص ، وفي ص ٢٧٧ من الجمهرة ورد الاسم صحيحاً وفي ص ١٦٥ منها ورد : عنزة بن أسيد بن ربيعة . والصواب : أَسَد بن ربيعة) .

١١ — في ص ٣٦٧ [ولأُمّ خالد ، جدّة هذه أخ اسمه شجمة] ولم يرد ذكر لأم خالد هذه ، والكلام في « أم خارجة » . وفي المقتضب (ورقة ١٠٩) : ولأُم خارجة هذه أخ اسمه سجمة . وهذا هو الصواب .

١٢ — وفي ص ٢٦٧ [هو والله يا أمير المؤمنين ابني وابنك] . وفي الجملة نقص وغلط ، يصححه ما جاء في جمهرة النسب لابن الكلبي ـ نسخة المجمع العلمي العراقي المصورة عن نسخة المتحف البريطاني ـ : هو والله يا أمير المؤمنين ابني أو ابنك ، فقال : بل ابنك .

١٣ — في ص ٢٦٥ [وعُبَيْد وابو بكر ... والحارث وهو ابو رؤاس ... وكعب والأضبط] . والصواب : وعُبَيْد وهو ابو بكر .. . والحارث وهو رؤاس ... وكعب وهو الأضبط . (المقتضب ورقة ٣٥ ـ وغيره من كتب النسب)

١٤ — وفي ص ٢٩٢ [وهوذة بن علي ... الذي توجّه الى كسرى] . وصحة الجملة : الذي تَوَّجَهُ كسرى . بحذف كلمة « الى » ونقل الشَّدَّة من الجيم الى الواو . وتَتْويج كسرى لهوذة أمر معروف مذكور في كثير من كتب التاريخ .

١٥ — وفي ص ٣٧٦ [وعَلَيْهم نزل امرؤ القيس ، ثُمَّ عَلِيّ المُعَلّى] . وحذف شَدَّة الياء من « عليّ » هو الصواب ، لأن الكلمة حَرْفٌ ليست اسماً ، وامرؤ القيس نَزَلَ على المُعَلّى وقال فيه :

كأنَّك اذ نزلتَ علىَ المُعلّىَ نزلْتَ على البواذخ من شمام

(ديوان امرئ القيس ـ تاج العروس مادة « تيم ») .

١٦ — في ص ١٦٢ [افتتح هَمَذَان] . والصواب : هَمَذَان ، البلدة العجمية ، التي ينسب اليها بديع الزمان ، أما هَمْدَان باسكان الميم واهمال الدال فقبيلة قحطانية معروفة .

١٧ — وفي ص ٢٣٩ [قتَلَتْه كُلَيب يوم عَراعِر] . والصواب : كَلْب ، وعُراعِر من بلاد كَلْب بن وَبْرَة ـ لا كُلَيْب بن يربوع . وضبط ياقوت « عُراعِر » بضم العين الأولى وكسر الثانية (المقتضب ورقة ٤٨ معجم البلدان مادة عراعر ») .

١٨ — وفي ص ٣٥٩ [وذكر الكلبي أن مسعوداً المعروف بالقَمْر] . وصواب القَمر : القَمَر ـ كما في المقتضب ورقة ٧٣ ـ وقد علَّق الأستاذ محب الدين الخطيب على نسختي الخطية من المقتضب بما هذا نصه (القمر هو اخو المهلب لأمه . وكان يقال له قَمَرُ العراق) والأستاذ الخطيب محقق مدقق .

١٩ — وفي ص ٤١٠ [وممن غلب على اليمن في الاسلام ابو حسّان أسعد بن ابي جعفر] وكلمة « جعفر » التي تكرر ذكرها في هذه الصفحة ، كلمة محرّفة مصحفة ، وصحتها « يعفر » بالياء المثناة التحتية بعدها عين مهملة ففاء موحدة فراء مهملة . وآل « يعفر » من الحكومات التي استولت على اليمن في القرن الثالث الهجري واستمر حكمها الى منتصف القرن الرابع ، وتجد اخبار « الدولة اليعفرية » في اليمن مفصلة في الباب الرابع من كتاب « العسجد المسبوك » لمؤرخ اليمن ابي الحسن الخزرجي المتوفى سنة ٨١٢ ، ومن كتاب العسجد نسختان خطيتان ، احداهما في مكتبة الحرم المكي، والأخرى في مكتبة البلدية في الاسكندرية . والنسختان المذكورتان ليستا كل الكتاب، بل جزء من أجزائه . وقد أورد الهمداني في الاكليل نسب اليعفريين هؤلاء (الاكليل ج ١ ص ٧٨ نسختي الخطية) .

٢٠ — وفي ص ٢٣٠ [مالك بن الطَّلاَّلة] . والصواب : الطُّلاطِلَة كما في سيرة ابن هشام (ج ١ ص ١٤٢ طبعة بولاق) وتاج العروس (ج ٧ ص ٤٣٠) .

٢١ — وفي ص ٤١٢ [وَلَد حَيْدان بن عمرو مُهْرة بن حَيْدان ، ويَزيد بن حَيْدان] . والصواب «تَزِيد» بالتاء المثناة الفوقية . قال في المقتضب (ورقة ١٠٥) : تزيد تنسب اليهم الثياب التزيدية . وفي القاموس المحيط : تزيد بن حلوان [1] ابو قبيلة ، ومنه البرود التزيدية وبها خطوط حمر . واستشهد الهمداني في الاكليل (ج ١ ص ٨ نسختي الخطية) بقول عبدة [2] بن علقمة :

رَدَّ الاماء جمال الحيّ فاحتملوا فكلّها بالتزيديّات معكوم

٢٢ — وفي ص ٤١٢ [العبدى بن تدعى بن مهرة] . والصواب العِيدي ـ بالياء المثناة ابن ندغي بالنون وبالغين المعجمه . وهي القبيلة التي تنسب اليها النجائب العِيدية (المقتضب ورقة ١٠٥ وتاج العروس ج ٢ ص ٤٣٨) .

٢٣ — وفي ص ٤٨ [نصر بن احمد ... السلماني] . ومعروف ان نَصْراً هذا سَامَانيٌّ منسوب الى «سامان» لا سلمان . وانظر أخبار دولته في كتاب أخبار الدول ، وآثار الأول (ص ٢٦٠ طبعة بغداد) .

٢٤ — وفي ص ١٥٨ [وعبد فولد عبد عمرو بن عبد الفارس المشهور قتل كافراً بيوم الخندق] . والصواب وعَبْدُودّ ـ في المواضع الثلاثة ـ انظر سيرة ابن هشام «غزوة الخندق» .

٢٥ — ص ٥٣ [وعبد الله هذا هو الملقب بالأبطح ، كان أبطح الرأس . وكانت له شيعة تدّعي إمامته ... فانقطعت الشيعة الأبطحية] . والصواب «الأفطح ... الأفطحية» وفي معاجم اللغة : رجل أفطح عريض الرأس . (انظر تاج العروس ج ٢ ص ١٩٨) . وفي الملل والنحل للشهرستاني ـ ج ٢ ص ٣

(١) كذا ولعله تصحيف «حيدان» .

(٢) كذا في نسختي وهي نسخة سقيمة الخط ولعل البيت لعلقمة الفحل .

هامش الفِصَل : الأفطحية قالوا بانتقال الامامة من الصادق الى ابنه عبد الله الأفطح وهو اخو اسماعيل ٠

٢٦ — في ص ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٠ [جحوان] والصواب : جحوان ، بتقديم الجيم على الحاء (المقتضب ورقة ١٥ ـ تاج العروس مادة « جحا ») ٠

٢٧ — في ص ١٧٩ [ولد أسد بن خزيمة : دودان وكاهل ٠ ٠ ٠ وحملة] وكلمة حملة مصحفة ، صوابها حُلْمة (المقتضب ورقة ١٩ ب ، معجم قبائل العرب للأستاذ عمر رضا كحالة ج ١ ص ٢٨٩) ٠

٢٨ — وردت كلمة [غيط بن مرة بن عوف] في الصفحتين ٢٤١ ـ ٢٤٢ ـ بالطاء المهملة ، وصوابها : غيظ بالظاء المعجمة (المقتضب ورقة ٤٦ ـ لسان العرب مادة « غيظ ») ٠

٢٩ — في ص ٢٤٣ [فولد فزارة بن ذبيان : عدي ومازن وسمخ] وصواب كلمة سمخ ، شمخ ـ بالشين المعجمة (المقتضب ورقة ٤٧ ـ الاشتقاق لابن دريد ص ١٧١)٠

٣٠ — وفي ص ١٧٨ [بنو مخرج بن عامر بن ثعلبة] ٠ والصواب : مُخْدِج بالدال ، لا بالراء ـ (المقتضب ورقة ١٩ ب ، معجم القبائل العربية ج ٣ ص ١٠٥٧) ٠

٣١ — وفي ص ٢٥٩ [بنو عنز بن معاذبه عمرو] وكُرّرت كلمة « عنز » وصوابها : عتر ـ بالعين ـ بعدها تاء مثناة فوقية ، فراء مهملة ٠ (المقتضب ورقة ٤٢ ـ ٤٤ ٠ تاج العروس مادة « عتر ») ٠

٣٢ — وفي ص ٢٥٥ [الحجاج بن يوسف بن الحكيم] ٠ ومعروف أن جد الحجاج هو الحكم ، لا الحكيم ـ بالياء ـ ٠

٣٣ — في ص ٢٦٣ [ولد نمير بن عامر : ضبّة] ٠ والصواب : ضنّة ـ بالنون لا بالباء (المقتضب ورقة ٤٢ ٠ التاج مادة « ضن ») ٠

٣٤ — في ص ٢٧٠ [بُجير بن رؤاس بن كلاب] ٠ وهو : بُجَيد ـ بالدال (المقتضب ورقة ٣٧ ـ معجم قبائل العرب : ج ١ ص ٦٢) ٠

٣٥ — في ص ٢٩٤ [محلّم بن الطفيل بن سبيع] والصواب : محكّم ـ بالكاف ـ وهو محكّم اليمامة .

٣٦ — وفي ص ٣٠١ (الحطيم ، صاحب المشركين في الردّة] . والصواب : الحُطَم ـ بحذف الياء .

٣٧ — وفي ص ٣١٠ [والعاصي وخاشم والمتغشم وعاصي] ـ وفي المقتضب ورقة ٧٥ ب والاكليل ج ١ ص ٦ [والعاصي ، وغاشم ، والمتغشمر ، وغاضب] .

٣٨ — وفي ص ٣٦٥ [ولد عبقر بن انمار : مالك ... وعلقمة] . وصواب علقمة : عَلَقة ـ بدون ميم (المقتضب ١٠٨ . تاج العروس مادة « علق ») .

٣٩ — وفي ص ٣٦٨ [ولد شهران بن عِفْرِس : وَهْب ومحمية والقريح] . والقُرِيح تصحيف شنيع لكلمة « الفِزْع » بالفاء بعدها زاي معجمة فعين مهملة . (المقتضب ورقة ١١٠ ـ معجم القبائل العربية ج ٣ ص ٩٢٠) . وتكررت كلمة « القريح » في ص ٣٦٩ .

٤٠ — وفي ص ٣٦٩ [ولد همدان بن مالك : نوفل بن همدان . فولد نوفل بطونا جمة] . وكلمة « نوفل » التي تكررت في هذه الصفحة وفي ص ٤٤٥ محرفة ، صوابها « نَوْف » (المقتضب ورقة ١١٤ ـ الاكليل ج ١ ص ٤٦ ـ القاموس وشرحه مادة « نوف ») .

٤١ — في ص ٣٧٠ [بنو يام بن أُصْفي بن ذافع] والصواب : بن أصبى ـ بالباء ـ ابن دافع ـ بالدال (الاكليل ج ١ ص ٥٢ الاشتقاق ص ٢٥٢) . ووردت « أصفى » أيضاً في ص ٤٤٥ .

٤٢ — وفي ص ٣٦٩ و ٣٧٢ و ٤٤٥ [بكيل بن جشم بن خيوان] . وكلمة « خيوان[١] » في هذا الموضع وردت مصحفة كما وردت في كثير من كتب النسب وصوابها « خَيْران » من الخير وهناك قبيلة أخرى يقال لها « خيوان » تنسب الى « خيوان » ابن زيد بن مالك بن جشم بن حاشد بن جشم بن « خيران » واليها دفع عمرو بن لحي الصنم « يعوق » وباسمها يسمى مِخْلاَف من مخاليف اليمن .

(١) ومن تصحيف هذا الاسم ماورد في الاكليل ج ١ طبعة الأستاذ محب الدين الخطيب « حُجْران » .

٤٣ — وفي ص ٣٧٣ [وقس بن قشم بن موهبة] وهو : وَقْش بن قُسَم ..
(المقتضب ورقة ١١٦ الاكليل ج ١ ص ٥٦) .

٤٤ — وفي ص ٣٧٩ [ومن بني جَرْم .. شَجِي بن جرم] . وشَجى صوابه « شَمَجَى » بزيادة ميم بين الشين والجيم (المقتضب ورقة ٩٠ ب . التاج مادة «شمج») .

٤٥ — وفي ص ٣٨٨ [وسيحان هؤلاء وسائر جنب ويام من همدان هم أنصار الكافر الصلحي] وسيحان غير صحيحة ، إذ هي « سنحان » بالنون ، وهي قبيلة يمنية ينسب اليها مخلاف من مخاليف اليمن (انظر معجم البلدان مادة : سنح) .
والصلحي ـ صوابه « الصليحي » . بصيغة التصغير ، وهو ثائر مشهور قام في اليمن في منتصف القرن الخامس الهجري ، وأخباره مفصلة في « العسجد المسبوك » وغيره من تواريخ اليمن المطولة .

٤٦ — وفي ص ٣٨٩ [وابنه يحيى بن عامر أنكر أمر الخضرة] . والصواب « الخضر » .

٤٧ — وفي ص ٣٩١ [ومال ، وهو يلل ، فبنو يلل يعرفون بأمهم عقدة] ويصحح هذه العبارة ما جاء في المقتضب ورقة ٨١ ب [ومالك ، ومويلك ، فولد مويلكُ ربيعةَ وهو مجمث وأُبَيًّا ، وأمها عُقْدةُ ؛ باهلية بها يعرفون] .

٤٨ — وفي ص ٤٠٦ [ولد حِمْير بن سبأ : الهميسع ومالك ويزيد ... ومعدي كرب] وفي المقتضب ورقة ١١٢ والاكليل ج ١ ص ٧ : ولد حمير الهميسع ومالك وزيد وعِمي كرب .

٤٩ — في ص ٤٠٩ [خلفاء لبني تميم من قريش] والصواب تَيْم .

٥٠ — وفي ص ١١١ [تميم بن مرة] والصواب : تَيم بن مُرّ ـ كما في ص ١٩٩ .

٥١ — وفي ص ٤٠٩ ـ حاشية للأستاذ احمد شاكر جاء فيها [وأما هذه القبيلة « المقر » التي زعمها ابن حزم ، فلم أجدها عند غيره] . وأقول : عفا الله عن الأستاذ ، فابن حزم لم « يزعم » هذه القبيلة وحده ، فقبله ابن الكلبي في « الجمهرة » والهمداني في « الاكليل » ، وبعده ياقوت الحموي في كتابيه « معجم البلدان »

و «المقتضب» . كلهم ذكروا قبيلة «مقْرَى» هذه . وليس الذنب ذنب ابن حزم في عدم وجود الاستاذ شاكر تلك القبيلة عند غير ابن حزم .

٥٢ — وفي ص ٤١١ [أسعد ابو كَرِب بن كليكرب] . وفي المقتضب والاكليل ج ٨ المطبوع - ملكي كرب - وهو الصواب .

٥٣ — وفي الصفحة نفسها [بلقيس بنت أبلي ؛ وأشْرَح بن ذي جدن بن أبلي وأشرح بن الحارث بن قيس] وهذه العبارة مضطربة ، وصوابها [بلقيس بنت إل شرح بن ذي جدن بن إل شرح بن الحارث بن قيس] المقتضب ورقة ١١٤ ب والاكليل ج ٨ طبعة الكرملي - انظر مادة بلقيس من الفهرس .

٥٤ — وفي ص ٤١٦ [نصر بن دينار بن رشدان] . ودينار تصحيف كلمة «ذبيان» التي هي الصواب (المقتضب ورقة ١٠٧) .

٥٥ — وفي ص ٤١٨ [فعامر بن نهد دخلوا في بني عُليم من كعب] . وبنو عُلَيْم ليسوا من «كعب» بَلْ من «كلب بن وبرة» . انظر المقتضب ورقة ١٠٧ ب والاشتقاق ص ٣١٦ .

٥٦ — وفي ص ٤١٨ [والشرف من بني نهد في بني ذوي] وكلمة «ذُوى» صوابها : «زُوي» بالزاي - لا بالذال - المقتضب ورقة١٠٧، الاشتقاق ص ٣٢٠ .

٥٧ — وفي ص ٤٢٠ [فمن بني حُرّ بن ربيعة : الشاعر جميل] وحُرٌّ صوابها : «حُنّ» بالنون بدل الراء - المقتضب ورقة ١٠٥ ب . الاشتقاق ٣٢٠ . التاج مادة «حن» .

٥٨ — وفي ص ٤٢١ [وهؤلاء بنو سليم وهو عمرو بن حلوان] . وتكررت كلمة «سليم» ابن حلوان وهي كلمة مصحفة صوابها «سليح» بالحاء لا بالميم - المقتضب ورقة ١٠٢ - التاج - لسان العرب - مادة «س ل ح» .

٥٩ — وفي ص ٤٣٢ [عبد صحم بن إرم بن سام] والصواب : عبد ضخم .

٦٠ — وفي ص ٤٣٧ [وبنو الجيا بن سعد بن عمرو] . والجيا صوابه «الحياء» كما في ص ٢٢٨ من الكتاب نفسه .

٦١ — وفي ص ٤٣٨ [بنو البكار وهو ربيعة بن عامر] . وصحة الكلمة « البكاء » والى هذه القبيلة ينسب زياد بن عبد الله البكائي ، راوي السيرة عن ابن اسحاق . وقد ورد اسم « البكاء » صحيحاً في ص ٤٥٢ من هذا الكتاب .

٦٢ — وفي ص ٤٤٩ [الرباب وهو بنو تميم ...] والصواب : تيم .

٦٣ — وفي ص ٤٥١ [بنو سوادة بن عامر بن صعصعة] . وهو « سواءة » بالهمزة بدل الدال (المقتضب ورقة ٣٥ ـ وفي ص ٢٦١ من الجمهرة ورد الاسم صحيحاً) .

٦٤ — وفي الصفحة نفسها و ص ٤٥٢ [بنو الجريش بن كعب] والصواب « الحريش » بالحاء المهملة لا بالجيم (تاج العروس مادة « حرش ») .

٦٥ — وفي ص ٤٥٦ علّق الاستاذ احمد شاكر على كلمة « بَلْقَيْن » قائلاً : هكذا في الأصل ولا أدري ما وَجْه صحته . والكلمة صحيحة « بَلْقين » تخفيف لكلمة « بنو القين » مثل « بلحارث » وغيرها .

٦٦ — وفي ص ٤٥٩ [كان في سفح أطهل] والصواب « أطحل » بالحاء ـ لا بالهاء وهو جبل معروف « انظر معجم البلدان ومراصد الاطلاع وتاج العروس مادة « طحل » .

هذه بعض ملاحظات عَنَّت لي أثناء مطالعتي لهذا الكتاب ، ولا يفوتني قبل ختمها أن أشير الى أنَّ كثيراً من الكلمات المشكَلة فيه ، قد شُكِّلت على غير وجهها الصحيح ، ومن تلك الكلمات : (عبد الله بن الزُّبَيْر الأسدي الشاعر) ص١٧٤ ـ والصواب الزَّبير ـ بفتح الزاي . وفي ص ٦٥ (ابي لَهْب) والصواب : لَهَب ـ بفتح الهاء . وفي ص ٤٤٣ (بنو لَهَب) والصواب : لِهْب . وفي ص ٤٤٢ (بنوسَلَمة) . والصواب : سَلِمة ، بكسر اللام . وفي ص ٤٠٦ (من جُنْدِ اليمن) . والصواب : جَنَدِ اليمن ـ وهو مخلاف من مخاليفه . وفي ص ٣٨٤ [جَبَّانة السُّبيع] والصواب : السَّبِيع . الى غير ذلك من الكلمات التي يصعب تتبعها .

(الرياض) محمد الجاسر

حول كتاب

عثرات اللسان

أصدر مجمعنا العلمي في هذه الآونة من جملة ما أصدر من مطبوعاته كتابي (عثرات اللسان) . ولم يكد ينتهي طبعه حتى صحبت منه نسخاً الى القاهرة أهديتها الى نفر من الزملاء منهم الأستاذ رضا الشبيبي . ولما وقع نظر الأستاذ على ما قلته في مقدمة الكتاب من أن علماءنا الأقدمين عُنوا بتصحيح أغلاط عوام زمنهم — تهلل وجهه متعجباً ومد يده الى ما حوله . واذا كتاب لطيف الحجم مصوَّر بالفوتوغراف وقال: ان موضوع هذا الكتاب هو موضوع كتابك نفسه . واذا هو كتاب اسمه (أغلاطي[1]) بياء المتكلم . ألفه (صفي الدين الحلي) أديب القرون الوسطى (المتوفى سنة ٧٥٠ هـ) والحِلي نسبة (الحلة) مدينة مشهورة في العراق . أحصى المؤلف في كتابه على أهل بلده أغلاطاً تجري على ألسنتهم . وقال الأستاذ إن هذه النسخة المصورة التي تراها أهداها ديكتاتور اسبانيا (فرانكو) الى اللجنة الثقافية في الجامعة العربية وقد استعرتها لأنظر ماذا يقول عراقي الأمس في أغلاط عراقيي الأمس وأقارن بينها وبين أغلاط عراقيي اليوم . ثم قرأ الأستاذ من كتاب (الحِلّي) بعض تغاليطه فاذا بعضها مازال على حالته يتسكع في طريق باطله الى زماننا الحاضر . أذكر منها أن العراقيين اليوم يختمون بعض الجمل في حديثهم بقولهم (عاد) واذا أديبهم الحِلّي يذكر هذه اللهجة في جملة ما ذكره من أغلاط العراقيين أجدادهم . وكثيرٌ مما ذكره (الحلي) في كتابه يُشبه ما ذكرته في كتابي (العَثَرات) وقد قرأ الأستاذ

(١) ذكر جورجي زيدان هذا الكتاب في تاريخه باسم (الأغلاطي) وقال انه معجم للأغلاط اللغوية وان منه نسخة في الاسكوريال .

الشبيبي جملاً من هذا وجملاً من ذاك فاذا هي هي . ثم قلت للأستاذ : كأنّ ابن بلدك انما سمى كتابه (أغلاطي) ناسباً الغلط الى نفسه تأدباً مع أهل وطنه حتى عامتهم مذ جعل أغلاطهم أغلاطه وانه لا يبرّئ نفسه مما عابهم به . وهذا منتهى الأدب الراقي . او الظرف العراقي .

وهناك اتفاق آخر : ذلك أن احد اعضاء المجمع العلمي العربي من مستشرقي الانكليز وهو (السيد كرينكو) أهدى الى الأستاذ رئيس المجمع كراريس من مصنف للصلاح الصفدي (المتوفى سنة ٧٦٤ هـ) فهو معاصر للصفيّ الحِلّي وكلاهما كان من أشهر أدباء زمنه وأكثرهم إنتاجاً وخدمة للأدب العربي والثقافة العربية ألّف الصفدي كتابه المذكور في موضوع كتاب (الحِلّي) إذ تتبع أغلاط عامة زمنه (وخاصتهم أحياناً) ثم أرشدهم الى صوابها . وسأصف تلك الكراريس الصفدية واقتبس منها نبذاً في مقالٍ خاص .

فما ذكره الصفدي في كراريسه أغلاط كثيرة تحاكي ما ذكرته في كتابي وعلى طريقته في إيرادها ونقدها : من ذلك قوله : تقول العامة أعطاه السلطان (آمانا) بمد الهمزة وصوابه أمانا . ويقولون للبنت (إبنَة) بكسر الباء والصواب تسكينها وكذلك الإبِط يكسرون باءها غلطا . ويقولون (اتّخم) من الأكل بتشديد التاء وصوابه التخفيف . وجاء على إدراجه بكسر الهمزة والصواب فتحها . وأذاه قملُ رأسه بقصر الهمزة والصواب آذاه بمدها . وأرْضون في جمع أرض يسكنون الراء غلطاً . وارتجّ على فلان الكلام بتشديد الجيم والصواب تخفيفها . والأرْبِعُون بكسر الباء وصوابها الفتح . ويفكون الادغام في فعل الأمر للمثنى (اردُدا) وصوابه (ردّا) ويقولون حتى الخاصة منهم (سفُرْجُل) بضم الفاء والجيم والصواب فتحها . ويقولون (استرِحت) بكسر الراء وهي مفتوحة . ويشدّدون اللام في كلمتي (اصطبلّ) و (اسطرلاّب) وهما مخففتان . ويقولون (كتاب إقليدِس) بكسر الهمزة والدال والصواب ضمها .

ويكسرون همزة الإمارة بمعنى العَلامة وهي مفتوحة • ويقولون (الناس في إمْن) بكسر همزة إمن أيْ أمان والصواب فتحها • ويقولون (فلان أُنفُه كبير) بضم همزة أُنف غلطا ويفتحون همزة أُنبوبة وهي مضمومة ويخففون ياء (انطاكية) وهي مشددة • وقيل العكس • ويقولون (أَيْش) وصوابه أيُّ شيء • ويقولون عند الاستعجال (هَيّا هَيّا) وصوابه كسر الهاء (أقول المشهور الفتح كما ضبطها في اللسان بالشكل : وقد دَجا الليل فهَيّا هَيّا) • ويقولون (الشيخ الباقلاّني) بالف ونون وصوابه (الباقِلّي) نسبة الى الباقلّى (أقول وهذا كما يقولون في دمشق اليوم في النسبة الى الصالحية صالحاني والصواب صالحي) • والشاعر البُحتَري يفتحون تاءه وهي مضمومه ويضمون باء (بَخور) وهي مفتوحة • وبَدْلة ثياب بالدال المهملة وصوابه (بِذْلة) بالذال المعجمة ويقولون (بِرّ والدك) بكسر الباء والصواب فتحها • ولا يضمّون باء (بركة) قال والصواب ضمها وانها على وزن ظُلمة (أقول : قد أخطأ شيخنا الصفدي في ضم الباء اذ الصواب كسرها قال الفيومي في مصباحه (بِركة الماء معروفة والجمع بِرَك مثل سِدرة وسدر) •

ويقولون (بَصِرة) بكسر الصاد والصواب تسكينها • ويقولون للعذراء (بَكر) بفتح الباء والصواب كسرها وبَلقيس بفتح الباء وصوابه الكسر • ويقولون (في فلان بَلْه) بسكون اللام أي بلاهة والصواب فتح اللام • ويقولون بنفسِج بكسر السين وهي مفتوحة وبِيطار بكسر الباء وهي مفتوحة أيضاً •

فكل ما سمعه القارىء وارد على طريقة كتابنا في تصحيح أغلاط زماننا • وفي إحصاء ذلك وتدوينه فائدة عظمى للدلالة على تطور كلمات اللغة وتاريخها واختلاف اللهجات فيها والمقارنة بين هذه وتلك في العصور المختلفة وهو أمرٌ تُعنى به المجامع اللغوية وخاصة مجمع فؤاد الأول •

⁂

وأجلّ عناية وجهت الى كتابي (عثرات اللسان) من حيثُ مساعدته على تأدية رسالته في إصلاح أغلاط الجمهور - ما تفضل به كل من الأستاذين فريد ابو حديد الكاتب المصري المشهور وعبد الفتاح ابوغدة احد فضلاء حلب المقيم اليوم في القاهره: فقد كتب الأول يقول: (ان الأستاذ المغربي في تصنيفه هذا الكتاب يسير على منهج كثير ممن سبقه من أعلام اللغة العربية الذين كانوا يجدون في كل عصر ما يُثير حفيظتهم · ويحفزهم الى حماية اللغة مما لا يفتأ يهاجمها من اللحن والخطأ) ثم قال (واللحن في اللغة يقع في ألوف من الألفاظ فحبذا لو استطاع الأستاذ أن يمضي في إحصائه حتى يستوعب بالتصحيح كل الأخطاء الجارية على الألسن) ·

هذا ما قاله حضرته وقد غاب عنه ما قلته في مقدمة الكتاب من أني اقتصرت في ما أحصيته من الأغلاط على نوع خاص وهو ما غَلِطوا في تحريكه بحركة غير ما عرفها العرب أو شدّدوا أو خففوا مما لم يشدّده العرب أو يخففوه · وسردت أقسامها في الفهرس فكانت عشرة · أما سائر أغلاط عوام زماننا التي لم أتعرّض لها والتي تمنى الأستاذ (ابو حديد) لو كنت أحصيتها - فقد كان مجمعنا الدمشقي تَصَدّي لها منذ أول نشأته وتتبّعها حسب طاقته ونشرها في مجلته تباعاً تحت عنوان (عثرات الأقلام) وتاريخ أول مقالة منها (يونيو «حزيران سنة ١٩٢١ م) وقد أحصى المجمع من عثرات الجمهور وأغلاطه على اختلاف أنواعها الشيء الكثير ثم جرّدها بالبياض في كتاب خاص وهو يهمّ بطبعه وجعل كراريس صلاح الدين الصفدي الآنفة الذكر ذيلاً له · ففي الكتاب المذكور (اي عثرات الأقلام) معظم العلاج الشافي الذي تمنّاه الأستاذ أبو حديد بقوله (والاكتفاء ببيان بعض الأغلاط «اي كما فعلنا في كتابنا عثرات اللسان» عمل مشكور ولكنه لا يعالج الداء علاجاً شافياً) · وقد آخذنا الأستاذ في تخطئتنا العامة في أشياء

كان من حقنا أو من حقهم أن لا نؤاخذهم فيهـا . وقال مثل قوله الأستاذ (أبو غدة) فانه بعث الينا بمؤاخذاته لنا في قائمة ضمنها عشرة أغلاط حرّمناها على الجمهور مع أن علماء اللغة رخّصوا بها .

وبالحق انني لا أعلم كيف فاتني التثبّت في هذه التخطئات العشر وكيف تخطّيت النصوص القاموسية التي تشير الى تصويبها . وما فعلته من التخطئة بها إما كان ذهولاً عنها . أو زهداً فيها . حاسباً أنها لغات لا يؤبه لها . ولا ينبغي ان تقف في وجه النصوص التي استندت اليها في احياء الفصيح من لغة العرب . وهو ما توخيته في تصنيف كتابي . على أني في بعض تلك الأغلاط قد أشرت الى ما نبهني الفاضلان اليه : من ذلك كلمة (دخان) فقد قلت (وقيل يجوز تشديد خائها) وكلمة (عارية) فقد قلت (ان صاحب المصباح أشار الى جواز تخفيف يائها) . غير ان الأحجى قيلاً . والأقوم سبيلاً أن أحل المؤاخذات في الكلمات العشر محلها من الاعتبار فأرجع عن الحظر الى الإباحة . وعن التحريم الى الترخيص توسعةً على الجمهور . وترفيهاً عن السنتهم في مجالات حديثهم . هذا ما أراه بالنسبة الى استدراكات الفاضل الحلبي . أما استدراكات الفاضل المصري فانه لم يرجع فيها الى نص أو نقل وانما ذهب في تصويب بعض تغاليطي مذهب الاستحسان أو الاستظهار على حد تعبير الفقهاء . وفي مثل هذا يكثر الجدل والمناقشة . ولذا لم أرني مضطراً الى الرجوع عن قولي الى قوله . ولا أترك يقين ما عندي الى شك ما عنده :

(الفاضل المصري) : أجاز فتح اول (بَرسيم وجَرجير) وتحريك (تَكَنَة) وفتح دال (دَفعة) . وفتح راء (على الرَحب) وتسكين حاء (سحْنة) وضم قاف (قُرَوي) ـ أجاز كل ذلك استحسانا لا استناداً الى نص من كلام أهل اللغة سوى كلمة (دخان) التي عزا تشديدها الى القاموس مع أني أشرت الى

ذلك في كتابي كما مرّ . وسوى كلمة (دَفعة) بفتح دالها (لا ضمّه كما جاء في عبارته سهواً) فقد عزاه الى القاموس على أن عبارة القاموس ليست صريحة كصراحة عبارة الصحاح . فلتراجع .

(والفاضل الحلبي) : عزا ضمّ ثاء (الثُقب) وتسكين باء (الصبْر) — وهو الدواء المرّ — الى المصباح . وفتح باء (بَطالة) بمعنى العطلة الى مختار الصحاح . وعزا الى القاموس : كسر همزة (إِناقة) وفتح نون (نَكس) وكسر دال (دِلالة) مصدر دلّه على الشيء . وضم راء (الرُفقة) وفتح واو (الوَزارة) وتخفيف ياء (أغنيَة) وتخفيف ياء (عاريَة) وهذه الأخيرة كنت أشرت في كتابي الى جواز تخفيفها .

على ان ما ذكره الفاضل الحلبي من النصوص في كثير منه اضطراب وتردّد . مثال ذلك تسكين (باء الصبْر) استناداً الى المصباح وهذه عبارته (والصبر الدواء المر بكسر الباء في الأشهر وسكونها للتخفيف لغة قليلة ومنهم من قال لم يسمع تخفيفه «أي تسكينه» في السعة) فتسكينه اذن ضرورة شعرية لا تُعارض ما قلناه من عدّه غلطاً .

ومهما يكن فالشكر للأستاذين الفاضلين على ما كان من عنايتهما بكتابنا . وارشادنا الى لزوم الترخيص في تشديداتنا والسلام على من اتبع الهدى .

المغربي

البلاغة بين اللفظ والمعنى

— ٤ —

رأي عبد القاهر الجرجاني المتوفى سنة ٤٧٤

« من كتابيه دلائل الاعجاز وأسرار البلاغة »

ألف عبد القاهر الجرجاني كتابه دلائل الاعجاز لينصر فيه فكرة دينية اسلامية هي فكرة اعجاز القرآن ويدل على ذلك عنوان الكتاب نفسه . ويظهر أن الجدال كان محتدماً في عصره حول هذه الفكرة ، ولما كان عبد القاهر مسلماً صادقاً فقد رأى ضرورة وضع كتاب مفصل للدفاع عنها لما رآه من قصور الكتب التي ألفت قبله عن نصرتها ولقطع حجة مخالفيها . وقد رأى أن النظريتين الرئيسيتين في الإعجاز اللتين كانتا سائدتين في عصره : نظرية أن الاعجاز في اللفظ ، ونظرية أنه في المعنى ، غير كافيتين في تأييدها ويمكن نقضها لأن المعاني العامة مشتركة بين الناس جميعاً ، ولأن كتب الفلسفة والأدب كانت قد بلغت شأواً عظيماً في الاحتواء على المعاني القيّمة العميقة ، ولأن كثيراً من الأدباء بلغوا في إنشاء الكلام مبلغاً عظيماً من الفصاحة والبلاغة اللتين تظهران بصورة خاصة في صناعة الألفاظ وموسيقى الجمل والفواصل ، ولأنّ منهم من قلّد أسلوب القرآن في الفواصل والازدواج . ولهذا خشي على فكرة إعجاز القرآن أن تزول فيما اذا اعتمدت على إحداهما كما خشي عليها ممن يقول بأن الفصاحة تتحقق بصحّة الكلام من الأخطاء النحوية وسلامة إعرابه لأن الجميل من الكلام والعاديّ يستويان حينئذ فلا يبقى للقرآن ميزة على كلام الأعراب الفصحاء ؛ ولهذا لجأ الى نظرية لا يمكن أن تُنقَض ، ويدل وضعها على عبقريّته في إبطال حجج الخصوم . وذلك بأن جعل بلاغة الكلام قائمة على حسن سبكه ونظمه نظماً لا يقوم على

الألفاظ باعتبارها مفردة وسهلة النطق ، بل باعتبار مدلولاتها . فالنظم لا يراعى فيه في هذه النظرية إلا حسن ترتيب المعاني في النفس ترتيباً يساعد على إخراج المعنى اخراجاً بليغاً ؛ وما ترتيب الكلام حسب القواعد النحوية إلا صورة لهذا الترتيب النفسي للمعاني ومظهراً له ، والألفاظ ليست إلا خدما لمعانيها التي وضعت هي لأجلها . ولا يريد عبد القاهر بالنحو وقواعده حينما يطلق القول في ذلك ما نعرفه نحن من مراعاة الاعراب وما ماثله ، بل يقصد به معنى أعمق وأشمل هو في الحقيقة معنى النحو كما يجب أن يكون ، يقصد فيه القواعد التي تجعل الكلام سليماً من جهة وجميلاً بَيّناً حسن الدلالة من جهة ثانية ؛ فعلم النحو عنده تبعاً لهذا يشمل علمي النحو والبلاغة .

وإذا سلّمنا مع عبد القاهر بهذه النظرية وجدنا أن الحكم على نظم القرآن بأنه بلغ المثل الأعلى بالنسبة لغيره من النظوم أمر يبقى ذوقياً لا يمكن البرهان عليه ويختلف فيه المؤيدون والمعارضون ، فاذا استشهد عبد القاهر بآية بلغت مبلغاً رفيعاً من النظم استشهد المعارض ببيت من الشعر يراه قد بلغ النهاية من الجودة . وأما تفضيل أحدهما على الآخر فلا يمكن تقريره بالبرهان ، ويبقى الذوق الحكم الفرد على ذلك . ولكن نظرية عبد القاهر إذا لم تكن قد أدّت إلى ما كان يريده هو من أن يجعلها الحجة القاطعة التي تبهر الخصوم ولا يتطرق اليها الشك على إعجاز القرآن فهي بنفس الوقت صحيحة مسلمة لا يمكن انكارها ، لأن ابراز المعاني في حلة قشيبة لا يكون إلا بجودة النظم الذي جعله عبد القاهر تابعاً للمعاني وجعله غيره تابعاً للألفاظ ؛ على أن عبد القاهر قد نقص الألفاظ حقها حينما أنكر أن يكون لها في نفسها أية قيمة ، والذي حمله على ذلك هو مغالاة أنصار اللفظ في قيمته اللفظية والموسيقية . وحبذا لو أن عبد القاهر أكمل نظريته بنظرية اللفظ ونظرية المعنى السابقتين ولم ينكر فضلها ودرس الأمثلة التي حاول بها بعض المنكرين معارضة اسلوب القرآن في الصناعة اللفظية وبرهن على قصورهم

وعدم توفيقهم ودرس كذلك المعاني في القرآن وفي غيره من الكتب القيمة التي خشي منها أن تساوي معانيها معاني القرآن وقارن بينها وبين فضل القرآن عليها في حسن مراعاة كلامه للمقامات المختلفة إلى جانب حسن تأديته للمعاني . ولكن عبد القاهر كان مشغولاً عن هذا بنصرة نظريته وجزعه على الإعجاز فأنكرهما من أساسها في دلائل الاعجاز ولكنه رجع في أسرار البلاغة فأورد نظريته الأساسية باختصار في المقدمة ثم اعترف بجانب من الفضل للّفظ فقال (ص ٢ من أسرار البلاغة) : « ومن البين الجلي أن التباين في هذه الفضيلة والتباعد عنها الى ما ينافيها من الرذيلة ليس بمجرّد اللفظ » .

وقال (ص ٣) « وأما رجوع الاستحسان الى اللفظ من غير شرك من المعنى فيه وكونه من أسبابه ودواعيه فلا يكاد يعدو نمطاً واحداً وهو ان تكون اللفظة مما يتعارفه الناس في استعمالهم ويتداولونه في زمانهم ولا يكون وحشياً غريباً أو عامياً سخيفاً سخفه بإزالته عن موضوع اللغة وإخراجه عما فرضته من الحكم والصنعة » .

وقال (ص ٤) : « وههنا أقسام قد يتوهم في بدء الفكرة وقبل إتمام العبرة أن الحسن والقبح فيها لا يتعدى اللفظ والجرس الى ما يناجي فيه العقل النفس ، ولها اذا حقق النظر مرجع الى ذلك » .

على أننا نجد أنه في دلائل الاعجاز نفسه (ص ١٩٤) يعطي للألفاظ قيمة أكثر وذلك بمناسبة حملته على من يفضلون ناحية جمال المعاني العامة التي يؤلف لأجلها الكلام .

ومما هو جدير بالملاحظة أن المقصود بالمعاني حينما يقول ترتيب المعاني في النفس ليس المعاني العامة وانما المعاني الجزئية التي تدل عليها الألفاظ مفردة والمعاني الجزئية البلاغية أيضاً التي تفيدها معاني التشبيه والاستعارة وأشباهها .

ويمتاز كتاب عبد القاهر « دلائل الاعجاز » بحسن التنظيم ودورانه على فكرة

واحدة وحسن عرضها والدعاية لها ونقد مخالفاتها بعد عرضها عرضاً شاملاً والردّ عليها . ويشعر عبد القاهر نفسه بأن الحكم على جمال الكلام لا يكون بوضع القواعد ، بل بحسن التذوق وكثرة الاطلاع على الكلام الجميل وممارسته ، ويصرح بهذا في أكثر من موضع فيقول (دلائل الاعجاز ص ٥٠) : إن مزية الكلام نعرفها بادراكنا لها بالفكر والقلب لا بسماعها بالاذن وإنها تظهر بالذوق فتدرك ويصعب التعبير عنها وتعليلها . ويقول في مكان آخر إن المعرفة بأسرار البلاغة أمر لا يدركه إلا العالمون ذوو الذوق والمواهب الخاصة وما قالوه فيهـا رموز لا يدركها إلا من تذوقوا ما ذاقوه (دلائل الاعجاز ص ١٩٤) .

ونظرية عبد القاهر إذا كانت صحيحة مسلمة في أصلها من حيث فضل النظم في جمال العبارة فليست كذلك في قسمها الثاني وهو جعل الجمال الفني مقصوراً على النظم المراد به نظم المعاني فقط ، فإنها تهمل الى جانب اللفظ جانب عظم شأن الفكرة العامة وجانب العاطفة وأثرها في إنشاء الكلام وجماله . والمتتبع لشرح عبد القاهر لأمثلة الأدب الراقي التي يستشهد بها على البلاغة يلاحظ أن عبد القاهر لم يجهل هذين الجانبين وأنه أحسن فهمهما وإدراك العامل النفسي العاطفي في الكلام الجميل أثناء تأليفه وأثناء تلقّيه ، ولكنه لم يجعلهما في صلب النظرية . أما عامل الخيال بشكله المعروف عند العرب وهو الخيال التصويري القائم على التشبيه فلم يهمله عبد القاهر وإنما أدخله في ضمن المعاني الجزئية التي تساعد على تحسين المعنى وجمال تصويره وسمي مقوِّمات هذا الخيال بمعنى المعنى الذي يصور المعنى الساذج .

وكما أن النظريةَ التي أتى بها عبد القاهر لاتَبُتُّ في نظرية إعجاز القرآن فكذلك لا تفيد في جعل منشئ الكلام بليغاً وإنما هي نظرية تشرح الجمـال وتصفه ؛ فإن ساعدت على تصفية ذوق الأديب بكثرة استعماله لها في نقد الكلام ودعا ذلك الى أن يحسن تأليفه ، فذلك يرجع الى كثرة الاطلاع والممارسة مما يدرك

بدونها ولا يرجع الى معرفتها لا سيما اذا كانت هذه المعرفة قاصرة عليها دون المعرفة بموسيقى الألفاظ . ويبدو لنا عبد القاهر في عرضه الحسن لهذه النظرية رجلاً قد أحسن الاطلاع على المنطق والفلسفة وذلك لحسن التنظيم والإلمام بموضوعه من جميع النواحي وحسن مدافعة الخصوم بقوة الحجة ولكنه يبرهن بنفس الوقت على قوة أدبية فائقة بما له من أسلوب جميل متين وبما يقدمه من أمثلة دل اختياره لها على حسن ذوق أدبي أصيل .

وبعد الانتهاء من هذه المقدمة التي تلخص نظرية عبد القاهر وما أراه فيها وفي كتابيه دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة أتقدم فأعرض بشيء من التفصيل ما قدّمه عبد القاهر ضد خصومه في نظريتي اللفظ والمعنى من حجج وما دافع به عن نظريته من ردود وما أيدها به من براهين ، وأمهّد قبل ذلك بما كان يقصده عبد القاهر بلفظي الفصاحة والبلاغة .

يستعمل عبد القاهر الفصاحة مرادفة للبلاغة في جل المواضع التي يذكرها فيها فيقول مثلاً (دلائل الاعجاز ص ٥٠) « لا يجوز الاستدلال من وصف اللفظ بالفصاحة دون المعنى الى أن المزية فيه » ويقول في نفس الصفحة أيضاً : « الفصاحة في ترتيب الألفاظ حسب المعاني » وواضح أن هذا ينطبق على البلاغة حسب رأيه . ويظهر رأيه في الميل الى تكافؤ اللفظين حينما يفصّل في الحديث عنهما في رده على نظرية الجاحظ بأن موضع الفصاحة ، هو التلاؤم بين الحروف والتلاؤم بين الكلمات في النطق « ص ٤٥ ـ ٤٩ دلائل الاعجاز » فهو يقول : « إذا قصرنا الفصاحة على هذه الصفة لزمنا أن نخرج الفصاحة من حيّز البلاغة ومن أن تكون نظيرة لها ، وإذا فعلنا ذلك فإما أن تكون العمدة في المفاضلة بين عبارتين وهذا شفيع للجور على المعاني ، لأن ذلك لا يتعلق بتلاؤم الحروف . واذا أخذنا بالثاني وهو أن تكون وجهاً من وجوه التفاضل في العبارة لا يضرنا ذلك ونكون أخرجنا الفصاحة عن حيز البلاغة وأن تكون نظيرة لها من حيث دلالة المعنى

أو أن نجعلها اسماً مشتركاً يدل به تارة على ما يدل بالبلاغة وتارة الى سلامة اللفظ مما يثقل على اللسان وليس واحد من الأمرين بقادح فيما نحن بصدده» وهذا يطلعنا على أن اللفظتين لم تخصصا حتى عهده بمعنييهما الاصطلاحيين وبقي هو يستعملها مترادفين . هذا ما يريده عبد القاهر بالفصاحة والبلاغة . أما لفظة المعنى فيطلقها حيناً على المعنى العام الذي تصاغ له العبارة ويطلقها حيناً آخر على المعنى الذي تؤديه اللفظة المفردة او معنى التشبيه المدرج في العبارة ، ويستعمل اللفظة أحياناً مضافة الى نفسها فيقول معنى المعنى للدلالة على ما ترمي اليه الاستعارة من معنى بلاغي مختبئ وراء معناها الظاهر من اطلاق لفظها . وحينما يرد على نظرية المعنى فانه لا يقصد المعاني الجزئية وإنما المعنى العام الذي تصاغ له الجملة كمعنى الكرم وتشبيه الكريم بالبحر في المدح مثلاً ومعنى العدل والرحمة وما يرمي اليه الأدباء حين يقولون هذا البيت ذو معنى رائع . أما حين يذكر في نظريته ترتيب المعاني في النفس فيقصد معاني الكلمات والفقرات الجزئية ، ولهذا فليس من تناقض بين ردّه على نظرية الاعجاز القائمة على المعاني وبين تأييده نظرية النظم الذي يذكر أن الفضل فيه راجع الى المعاني . ولكن يظهر شيء من التناقض الظاهر حين يناصر نوعاً ما جانب الألفاظ أثناء حملته على نظرية المعاني التي سنراها قريباً ، ولكنه هنا يعد في جانب الألفاظ أشياء كان يجعلها في صف المعاني كالتشبيه والاستعارة مثلاً ؛ فالتناقض إذن ظاهري ولا يمس مفهوم نظرية النظم عنده بوجه من الوجوه . وأما اللفظ فيطلقه في الغالب على منطوق الكلمة وتأليفها من حروف وكذلك على منطوق الكلمات مجتمعة بغض النظر عن معانيها .

وبعد هذا التحديد لمعاني الألفاظ التي يستعملها نستطيع أن نعرض نظريته وردوده بدون الوقوع في التناقض فنقول : إنه في سبيل فكرة الإعجاز رد على ثلاث نظريات كانت سائدة في سرّ فصاحة الكلام . الأولى نظرية تقول إن الفصاحة في صحة الكلام من جهة التركيب النحوي (بمعناه الشائع) والنطق .

والثانية تقول إن فصاحة الكلام مرجعها الألفاظ ، والثالثة تقول إن قوام الفصاحة المعاني . وقد ردّ عبد القاهر على النظرية الأولى بسهولة . وفسادها واضح لا يستحق الردّ . ويقول بصددها (ص ٥٠ من دلائل الاعجاز) : « وتفاضل الفصاحة لا يكون بالاعراب وإلا لما تفاضل كلام العرب الذين يحسنون الاعراب بالسليقة » وقال أيضاً ما مؤداه أن الانسان عندما يفكر في معنى كلمة بصورة مفردة فذلك لمعنى نحوي ، ليجعلها في ترتيب وتركيب تؤدي به وظيفة ، ولا يمكن فصل التركيب النحوي والتفكير فيه عن التفكير في تأدية المعنى ، ومجموع الجملة يؤدي معنى عاماً لا معاني جزئية لمفرداتها قد انضم بعضها الى بعض دون أن تنصهر وتكون سبيكة واحدة ، فهي إذن عنده مثل الأقسام المختلفة في لوحة الرسم تشترك في تكوين منظر عام ولا ينتبه اليها منفردة ومنفصلة .

وأما النظرية الثالثة التي تقول إن الفصاحة في المعاني ، وقد رأينا أن من رجالها أبا عمرو الشيباني ورأينا الجاحظ يرد عليه ، فقد اضطر في الرد عليها (دلائل الاعجاز ص ١٩٤) إلى أن يعطي للّفظ قيمة لم يعطها له في غيرها ، ويوهم قولُه أن يقدم ناحية اللفظ على ناحية المعنى ـ لولا ما قدمنا من ايضاح يزيل الالتباس في مقصده من المعنى هنا ـ فيقول : « واعلم أن الداء الدويّ والذي أعيى أمره في هذا الباب غلط من قدم الشعر بمعناه وأقل الاحتفال باللّفظ وجعل لا يعطيه من المزيّة إن هو أعطى إلا ما فضل عن المعنى . . . والعامة ومن ينظرون الى الظواهر يفضلون المعنى من حيث أنه ادب او حكمة وفيه ندورة وطرافة ، ولكن أهل البصر ينكرون هذا المذهب » ثم يذكر كلاماً للبحتري في نقد من يتصدى لنقد الشعر وهو لا يحسن تمييز الألفاظ وأن الحكم الصحيح فيه إنما يقع من مزاوليه الذين يعرفون مواضع الصعوبة في تأليفه وأسراره . ثم يذكر عبد القاهر أن العالمين بالشعر والنقاد لم يعيبوا تقديم الشعر بمعناه من حيث هو أدب وحكمة وأنه غريب نادر ، فهو أشرف مما ليس كذلك . وإنما عابوه من حيث أن من يفضل المعنى لم ينظر

إلا من ناحيته فقط ولم ينظر لنواحٍ أخرى كتصوير المعنى والألفاظ . ثم يقول (ص ١٩٦ من دلائل الاعجاز) : «ومعلوم أن سبيل الكلام سبيل التصوير والصياغة ، وأن سبيل المعنى الذي يعبر عنه سبيل الشيء الذي يقع التصوير والصوغ فيه كالفضة والذهب يصاغ منهما خاتم وسوار ، فكما أن جودة الصنع لا يحكم عليها بمادة الخاتم التي صنع منها وانما بحسن صياغته ، كذلك حينما نحكم على مقدار جودة الشعر يجب أن لا نحكم بتفضيل بيت على بيت من أجل المعنى ناظرين اليه من حيث هو شعر وكلام ، وانما من حيث هو تصوُّر أو ذكر» . ويذكر بعد ذلك ميل القدماء الى ذم من يجعلون الفضيلة في المعنى ويذكر تشدد الجاحظ في هذا السبيل وردّه على أبي عمرو الشيباني وقد مضى ذلك في الكلام على الجاحظ . ثم يذكر أن القدماء إنما أنكروا مذهب تفضيل المعنى لأنه يبطل الاعجاز ، وذلك لأنه يبطل حينئذ أن يكون فضل في النظم والتأليف ، (وهنا أظن أنه يشارك القدماء في هذا الرأي أو ينسبه اليهم) وإذا بطل هذا الفضل تساوى الكلام المعجز وغيره . ينتقل بعد ذلك الى ما يوضح الفرق بين استعماليه للفظ والمعنى اللذين أشرت اليهما سابقاً فيقول إن العبارة تمتاز على أخرى بما يكون في معناها من تأثير لا يكون لصاحبتها وهما مقولتان في معنى واحد ـ اي لغرض واحد ـ تؤديانه ، وإنما قوة المعنى وصورته تختلفان فتحمل الواحدة ما لا تحمل الأخرى . ثم يقول إن هذا الفرق إنما يدرك بنظم الألفاظ وترتيبها ، فالتفاضل يكون إذن في اللفظ والنظم . ونظرية النظم بقيت هي هي عنده إلا أنه جعل النظم هنا في الألفاظ بينما هي عنده في حقيقة الأمر في المعاني ، إلا أنه يعطي الألفاظ هنا قوة المعاني لدلالتها عليها .

وأما النظرية التي تقول بأن البلاغة في اللفظ فالقائلون بها فئتان : فئة ترى أن الفصاحة (وهي مرادفة للبلاغة هنا) في اللفظة المفردة وفي الألفاظ مجتمعة من حيث تلاؤمها في النطق وبعدها من الغرابة والاستكراه ، وفئة تشترط أن

يكون مع فصاحة الألفاظ وتلاؤم الحروف في الكلم دلالة اللفظ . وكلا الفريقين يؤيد نظريته بأن القدماء إنما وصفوا اللفظ بالفصاحة دون المعنى كما أنهم لم ينسبوا الفضل إلا اليه .

ويتلخّص رد عبد القاهر على الفئة الأولى بالحجج الآتية :

١ً — نسبة الفضل الى اللفظ دون المعنى إنما هو لما في الكلام من حسن الدلالة وكمالها وتبرّجها بصورة حسنة ، وذلك باستعمال أصح الجهات لتأدية المعنى ويختار له اللفظ الذي هو أخصُّ به وأكشف عنه واحرى ان يكسبه نبلاً ويظهر فيه مزية (دلائل الاعجاز ص ٣٥) .

٢ً — لا تتفاوت الكلمات المفردة في الدلالة قبل ان تتركب وتؤدي معنى ، فلا يمكن ان يقال إن « رجل » ادل على معناه من فرس على معناه . وكذلك اللفظان المترادفان وكذلك الكلمتان بمعنى واحد في لغتين مختلفتين . والتفاوت بدون حالة التأليف والنظم يكون من حيث الألفة والغرابة وخفة الحروف وتلاؤمها وسهولتها في النطق ، ولا تعتبر الكلمة فصيحة ، الا حين تكون منظومة ـ (ويلاحظ هنا تسويته بين الفصاحة والبلاغة من حيث الدلالة) ـ . والتلاؤم بين الألفاظ قائم في تلاؤم المعاني . وفضل الكلام ينتج من مجموع التركيب . ويضرب المثل في البلاغة بآية : « وقيلَ يا أرضُ ابلعي ماءك الخ الآية » . ويطبق ما مضى من الأقوال عليها ويظهر محاسن نظمها وجمال تأدية المعنى فيها ، ثم يقول انه ليس للفظ من حيث هو صوت مسموع وحروف تتوالى قيمة وأن الدليل على أن البلاغة في تلاؤم المعاني لا في الألفاظ أن اللفظة تكون جميلة في موضع ولا تكون كذلك في آخر ويلاحظ أن هذا القول الأخير سلاح ذو حدين فيقول أنصار اللفظ أن ذلك دليل أيضاً على أن تلاؤم الألفاظ من حيث هي الفاظ سبب هذا . (دلائل الاعجاز ص ٣٥ و ٣٦ و ٣٧) .

٣ً — نظم حروف الكلمة لا يرجع الى المعنى وإنما لتواليها في النطق . ولا يرجع وضعها الى العقل ، فكان يمكن لواضع اللغة أن يقول ترتبض مكان ضرب دون أن يؤدي ذلك الى فساد . أما نظم الكلم بعضها مع بعض فراجع الى انتظام المعاني في النفس وترتيبها وهو نظير النسج والحياكة . والفرق بين نظم الكلمة ونظم الكلم أن الكلمة لا يراعي فيهـا إلا توالي ألفاظها في النطق بينما الكلم يراعى فيه تناسق المعاني والدلالة ؛ فهي من حيث هي الفاظ فقط لا تستحق أن تكون على وجه دون وجه (ص ٣٨ ـ ٤٠ دلائل الاعجاز) .

٤ً — ترتب المعاني في النفس أولاً ثم ينطق بالألفاظ على حذوها ولولا ذلك لحصل التساوي في المعرفة بحسن النظم . وهذا دليل على أن المسألة راجعة للمعاني لا للألفاظ (دلائل الاعجاز ص ٤١) .

٥ً — النظم يستعان عليه بالفكر ، والفكر يهتم بالمعاني لا بالألفاظ ، فالألفاظ أوعية المعاني إذا حضر المعنى في النفس حضر اللفظ في الذهن والنطق ، ولا يقال هذه الكلمة حسنت هنا لأن لفظها كذا بل لأن معناها كذا .

٦ً — قسمة القدماء لفضيلة الكلام بين اللفظ والمعنى في قولهم معنى لطيف ولفظ شريف ، وتفخيمهم شأن الألفاظ ، وقولهم إن المعاني لا تتزايد وإنما تتزايد الألفاظ ، لا ينهض دليلاً على أن المزية في حاق اللفظ فانما كان ذلك لأن ترتيب المعاني في الذهن لا يظهر إلا بترتيب الألفاظ في الكلام فهذا مظهر لذلك ، فكنّوا عن حسن ذلك بهذا الظاهر من حيث انه يدل عليه فقولهم : لفظ متمكن دال على أن معناه موافق لما قبله وبعده ، وقولهم لفظ قلق ناب يدل على أن معناه ليس في محله (دلائل الاعجاز ص ١٠) .

٧ً — الفصاحة في الكلام راجعة الى المتكلم لا الى الواضع الأصلي لألفاظ اللغة ، والمتكلم لا يستطيع أن يصنع باللفظ شيئاً أصلاً فهوموجود قبله ، وانما صناعته تعلو وتسفل في وضع الكلمةموضعها اللائق بها وهذا راجع الى تلاؤم معاني الكلام .

٨ً — محال أن تكون الفصاحة في صفة في اللفظ محسوسة لأنها لو كانت كذلك لتساوى السامعون للفظ الفصيح في العلم بكونه فصيحاً ، واذا بطل أن تكون محسوسة وجب الحكم ضرورة بأنها صفة معقولة ، والعقل يدرك المعنى ، فالمعنى ميدان الفصاحة .

٩ً — ليست الفصاحة في الكلمات المفردة لأنا لا ندرك فصاحة الجملة إلا بعد أن تنتهي ، وندركها جملة ، ويضرب المثل بآية : « واشتعلَ الرأسُ شيبا » — (دلائل الاعجاز ص ٣١٢) ويقول إن كلمة اشتعل لا ندرك فصاحتها وحدها ويرد على من يقول : (إنّ الفصاحة موجودة فيها ، وإنما لا ندركها أثناء لفظها ، ولكن حينما تنتهي الجملة ندرك أنها كانت موجودة فيها) بأن الصفة ملازمة للموصوف فكيف لا تدرك حين وجوده وتوجد حين عدمه . وكذلك لا ندرك فصاحة الكلمة بقراءتها حرفاً حرفاً .

١٠ً — ان فصاحة الاستعارة وجمالها يتعلق بانتقال معناها لأن لفظها لم يتغير وهذا يدل على أن الفصاحة في المعاني لا في الألفاظ .

١١ً — لا يمكن أن يفكر الانسان في الألفاظ وانما يخيل ذلك اليه من طريق خداع النفس فيظن أنه ينطق في نفسه بالألفاظ بعد ان ينطقها الفم . وهب أنه ينطق بها في نفسه ففكره لم يكن فيها وإنما في معانيها (دلائل الاعجاز ص٣١٨).

١٢ً — وكون المعاني في نفس السامع لا تترتب إلا بترتيب الألفاظ في سمعه لا يدل على أن المعاني تبع للألفاظ فالمدار في ذلك على ترتيبها في نفس المتكلم والالفاظ في نفسه تبع للمعاني . وإن جاز ان تتصور النفس الألفاظ قبل المعاني جاز أن توجد أسماء الاشياء قبل مسمياتها (دلائل الاعجاز ص ٣٢٠) .

١٣ً — ان الفصاحة والبلاغة وسائر ما يجري مجراهما أوصاف راجعة الى المعاني والى ما يدل عليه بالالفاظ دون الالفاظ أنفسها ، لأنه إذا لم يكن في القسمة الا المعاني والالفاظ وكان لا يعقل تعارض في الالفاظ المجردة إلا ما ذكرت ،

لم يبق الا أن تكون المعارضة معارضة ترجع الى معاني الكلمات المعقولة دون الفاظها المسموعة .

١٤ً — العلم باللغة وخصائص الفاظها المفردة ليس أساس فضل مؤلف الكلام، وانما الفضل في نظم هذه اللغة ووضع الشيء مواضعه وغير ذلك مما يتعلق بأساليب التعبير من تقديم وتأخير وفصل وحذف وعطف وتكرار واستعارة الخ .

ونأخذ على عبد القاهر في رده على الفئة الاولى من أنصار اللفظ الملاحظات الآتية :

١ً — أنه اهمل قيمة فصاحة الكلمات مفردة ومركبة ولم يعط قيمة لموسيقاها فأنكر كل شيء له قيمة غير المعاني .

٢ً — يقول إنه كان في إمكان واضع اللغة أن يقول ربض مكان ضرب وهذا خطأ في كل نظريات نشوء اللغات فنظرية التوقيف[1] تنكره طبعاً ونظرية الوضع على الارتجال تراعي موسيقى اللفظة كما تراعيها نظرية وضع الألفاظ محاكية للمحسوسات التي تمثلها من صوت وحركة وحسّ .

٣ً — يقول إن الفكر لا يكون الا بالمعاني دون الالفاظ ولكن الفكرة كثيراً ما تكون واضحة في نفوسنا وتغيب عنا بعض الالفاظ المتعلقة ببعض المعاني فنحتال للفكرة بألفاظ أخرى فتبرز شوهاء أو لا نستطيع التعبير عنها . ثم إن الألفاظ شيء يحفظ بالذاكرة والذاكرة إنما هي مظهر من مظاهر النفس الانسانية باعتبارها وحدة لها مظاهر شتى ففيها اذن تفكير وهذا يدركه كل منا . ثم إن لنا أن ننتخب من بين الألفاظ ما تحسن موسيقاه منفرداً ومركباً مع غيره .

٤ً — يقول إن المتكلم لا يستطيع ان يصنع باللفظ شيئاً لأن واضعه سبقه زمناً الى وضعه وهذا خطأ لأن المتكلم اذا لم يستطع الوضع فانه يستطيع الانتخاب

(١) نظرية من نظريات علماء اللغة العرب في أصل اللغة ومنشئها وهي ترى أن اللغة تنشأ من تلقّن الانسان اللغة عن أبيه بالوراثة وأن الله قد ألهمها البشر الهاماً أو علّمها آدم وعنه أخذها بنوه وهم يستشهدون على ذلك بقوله تعالى : « وعلّمَ آدمَ الأسماءَ كُلَّها ثم عرضهم على الملائكة ... الخ » .

وله أن يختار لنفسه مبدأ الانتخاب الذي يروقه انتخاباً مبنياً على الموسيقى او المعنى او عليهما معاً .

٥ً — يقول كيف تدرك الصفة بعد زوال الموصوف ولا تدرك عند وجوده وهذا ممكن لأن جمال اللفظة حين التلفظ بها كان مدركاً باللاشعور واصبح الشعور يدركه بعد ذلك من مجموع الادراكات الصغيرة التي اجتمع بعضها الى بعض . وهكذا طبيعة الادراكات الانسانية . فحفيف الورق يسمع ككل ولكن لا يميز حفيف ورقه مع الثانية منفردين ولكنها تدركان ضمن الجميع . والعين تبصر مشهداً متحركاً بصورة عامة كوحدة مع أنه يحتوي عدداً لا ينتهي من المشاهد الجزئية التي تجمع بفضل عملية توضع الصور في شبكية العين واختزانها السريع المتتالي في الواعية . والمنظر الطبيعي الذي نتذوق جماله العام يحوي مجموعة من المناظر الجزئية التي لا تتناهى ولكل واحد نصيبه من تكوين الجمال العام . وكذلك الشأن في جمال الالفاظ يدرك ككل وإنما تكونه عناصره المفردة الجزئية من حروف وكلمات قد انسجم بعضها مع بعض . ومن الغريب أن عبد القاهر يقول بأن القطعة الأدبية تحوي معاني جزئية في كلماتها وجملها التي تتألف منها وإنما ندرك نحن معناها العام ولا نشعر بمعان منفردة متقطعة ويشبه ذلك بالصورة ، فكيف اجاز ان يحصل ذلك في المعاني ولم يجز ان يجري مثله في الالفاظ .

واما الفئة الثانية من انصار اللفظ فانها تقول (دلائل الاعجاز ص ٤٩) إنه يشترط تلاؤم الحروف مع مراعاة المعاني لإدراك الفضيلة او الاعجاز في البيان وتقول إن هذا صعب لأن كل واحد منها عملية ذهنية منفصلة عن الاخرى شأنها في ذلك شأن من يطلب السجع في الكلام فمن الصعب ان يوفق بين التعبير عن المعاني وبين صنعته البديعية بدون ان يجور على الاولى ، اما مراعاة المعاني بقطع النظر عن مراعاة تلاؤم الحروف فسهلة . هذا ملخص ما تقول .

ويردّ عبد القاهر على ذلك بأن ترتيب المعاني هو المهم وفيه التفاوت، وبأن هذه المعاني اذا حصلت وترتبت في الذهن فلا يحتاج الذهن الى كدّ في إيجاد الألفاظ وتوافر تلاؤمها ولا يقاس ذلك على صناعة السجع فكلام الناس في كتبهم سالم من هذا الاستكراه وذلك اذا تركوا أنفسهم على سجيتها، وهو يقع لمن يتكلف ويتعمل .

والقول السابق الذي ردّ عليه عبد القاهر يذهب الى أن مرام اللفظ يصعب بسبب المعنى وهو يقول بعكس ذلك وهو أن مرام المعنى يصعب بسبب اللفظ، فصعوبة ما صعب من السجع هي صعوبة عرضت في المعاني من أجل الألفاظ، يقول : «وذاك أنه صعب عليك أن توفق بين معاني تلك الألفاظ المسجعة وبين معاني الفصول التي جعلت أردافاً لها فلم تستطع ذلك الا بعد أن عدلت عن أسلوب الى أسلوب أو دخلت في ضرب من المجاز أو اخذت في نوع من الاتساع وبعد أن تلطفت على الجملة ضرباً من التلطف» . ويعتقد عبد القاهر أن مرام اللفظ لا يصعب من أجل المعنى لأنه ملازم له ولا ينفصل عنه في العملية الذهنية فلا يسبق أحدهما الآخر، والحقيقة أن هذه الصعوبة لا تزول من أساسها، فلا بد لنا من أن نلقى جهداً حين نريد إيجاد الألفاظ لمعانينا . ويقول عبد القاهر إن الذي يحتاج الى طلبه هو ترتيب الألفاظ لا الألفاظ وهو يحصل بالبديهة اذا حصل ترتيب المعاني في الذهن، فليس اللفظ إذن محور الفضيلة . هذه هي حجج عبد القاهر في مناهضة نظرية اللفظ ومنها تتبين نظريته الخاصة في أن النظم هو أساس الفضيلة . ولكن نظرية عبد القاهر على ما يظهر لم تسلم من المهاجمة في زمنه . ولهذا نراه في كتابه دلائل الاعجاز يرد على مناهضيه فيقول إن بعضهم يقول إن علم النظم لو كان ضرورياً في تأليف العبارات لما استطاع البدوي الجاهل بقواعده أن يعبر عن أفكاره ويفهم عن غيره . وهو يرد على هذا بأن البدوي يفهم أحكام النحو وما يستلزمه بالسليقة وبدون أن يعرف مصطلحات

النحاة ويقول لا يمكن أن تتصل كلمة مع اختها إلا أن تتوخى بينهما معنى من معاني النحو . ويذكر (دلائل الاعجاز ص ٣٢٢) أن بعضهم يقول ما مؤداه أنه يعبر عن معنى واحد بلفظين ويكون أحدهما فصيحاً والثاني غير فصيح ، ولذلك يقتضي أن يكون للفظ نصيب في المزية ولذلك فتفسير بيت من الشعر لا يساويه ، فالعلة اللفظ إذ أن التفسير أدى معنى المفسَّر ، وكذلك الشأن في الآية .

ويرد على ذلك بأن هذا الكلام يحتمل أمرين : ١ً) أن يراد باللفظين كلمتين مترادفتين ، وليس هذا مدار البحث لأنه إنما يتكلم عن الفصاحة بعد التأليف . ٢ً) أن يراد كلامين فيقول ان التفسير غير المفسر لا لتغير اللفظ ولكن لنقص تأدية المعنى ، وذلك لأن البصير بشأن البلاغة يعمد الى المعنى الساذج فيبرزه في صور خلابة وإطارات جميلة ويضيف اليه من المعاني والصور الجزئية ما يجمله ، ولا يمكن أن تتطابق عبارتان في نفس المعنى الا اذا تطابقتا من حيث النظم والتعبير والمفردات ولم تختلفا إلاّ بإبدال لفظ من لفظ فعبارة التفسير قد تؤدي معنى المفسر الأصلي الساذج ، ولكنها لا تؤدي معانيه الملوّنة الفرعية ولا صوره . ويضرب المثل لذلك ببيت من الشعر للمتنبي وبصيغ التشبيه المختلفة وكيف تختلف شدة باختلاف بعض الأدوات وصيغ التعبير . ويختلف التفسير عن المفسر أيضاً لاختلاف صور تأدية المعاني من إيجاز وقَصر وتفاوت ما تثيره العبارات في نفس القارئ باختلاف الكناية والتصريح ، ولأن الفاظ التفسير غير الفاظ المفسر . وكل من هذه وتلك تؤدي معاني جزئية لا تؤدّيها الأخرى فكيف يحصل التساوي ؟

هذه هي نظرية عبد القاهر في المعاني والألفاظ والطعون فيها وردوده على هذه الطعون . فإذا كان لنا أن نقول شيئاً فهو أن عبد القاهر لا ينصر جانب اللفظ كما لا ينصر جانب المعنى الساذج وانما يرى أن البلاغة في النظم وأن

جمال الكلام يكون بحسن تأدية هذا النظم للمعنى تأدية فيها قوة وجمال وأنّ ميدان النظم هو المعاني وترتيبها في النفس وليس ميدانه ترتيب الألفاظ فإن هذه تبع لذلك وتحصل في الذهن بمجرد حصولها ، وإنما يكون النظم حسناً بمراعاة قواعد النحو والنحو بمعناه الشامل الذي يشمل علم النحو المعروف وعلم البلاغة . وهو يهمل جانب الفصاحة اللفظية أو يجعله في الدرجة الثانية ، وذلك ليعدّل غلو أنصار نظرية اللفظ وخوفاً من أن يذهب القول بإعجاز القرآن . على أنه يعدل من غلوّه في بعض المناسبات فيعترف بقيمة اللفظ لا سيما في كتابه أسرار البلاغة .

(يتبع) نعيم الحمصي

التعريف والنقد

غوطة دمشق

تأليف محمد كرد علي

من مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق ، هذا الكتاب الذي يقع في قرابة ثلاث مئة صفحة من القطع الكبير ، جيد الورق ، حسن الطبع .

تناول الأستاذ الرئيس في كتابه هذا جميع ما يتعلق بالغوطة : حدودها ، وقراها ، وأنهارها ، ومتنزهاتها ، وبساتينها وأثمارها ، ومدارسها وقصورها وأديارها ، وأديانها ومذاهبها ، وعاداتها وأخلاقها ، ولغاتها ولهجاتها ومصطلحاتها ؛ وتعرض للطرائق الزراعية التي يجري عليها أهلوها . وما هي صلاتها السياسية والاقتصادية بدمشق ، وصلات دمشق بها . وما مرّ على هذه الغوطة من سعود ونحوس ، وعمار وخراب ، وعلم وجهل . وعلل ذلك وأسبابه .

كان المؤلف في ما كتبه المؤرخ البحاثة ، والأديب العالم ، فقد جاء بنصوص تاريخية تؤيد أبحاثه ، وحلّى كثيراً من فصول الكتاب بلمحات ادبية ، وقطع شعرية ، اختارها من شعر الجاهليين والاسلاميين والمعاصرين . وألحق الكتاب بمخطط مفصل لقرى الغوطة ومواقعها .

وتجلى في هذا الكتاب ، الروح الديموقراطية التي عرف بها الأستاذ المؤلف في جميع ادوار حياته : صحافياً وكاتباً ومؤرخاً ووزيراً ورئيساً . فهو لم يؤلف للملوك والأمراء والرؤساء على كثرتهم في هذه الأيام ، فهؤلاء تكثر الأقلام التي تستأجر لتكتب لهم وفيهم ؛ ولكنه الف لأهل الزراعة والفلاحة ، كشف عن حالهم ، وذكر مالهم وما عليهم . وكيف ينبغي ان يعاملوا ، وما عليهم ان يعملوا هم في سبيل تقدمهم ونجاحهم . وعني بالكبيرة والصغيرة من شؤونهم

الاجتماعية ، ذلك بعد ان خالطهم ولابسهم ، فكتب عن خبرة وتثبت . ودعاهم دعوة مخلصة الى العلم والعمران ، والى ترقية طرائقهم الزراعية واساليبهم المعاشية . وضرب لهم الأمثال على ذلك من ماضيهم وحاضرهم . وشهّر بمساوئ نظار الأوقاف ، ونوه بحسنات الواقفين الذين بلغت بهم الرغبة في عمل الخير ، ان وقفوا الأوقاف على اقراض المزارعين لسداد عوزهم ، وتقوية زراعتهم . ونقل كلاماً لهشام بن عبد الملك في قطف الزيتون ، مما يدل على ما كان عليه الخلفاء من الاهتمام بشؤون الدولة عامة .

وبيّن ما كان من ضرر الخلف والانقسام ، وما جره ذلك من مصائب ونكبات على اهل البلاد ، ولا سيما ما كان من فتن وحروب ، بين القيسية واليمنية ، مما لو تدبره العرب فاتعظوا به ، لم يكن بينهم ما هو كائن اليوم .

وخلص المؤلف من ابحاثه هذه الى فصل عنوانه « وحي الغوطة » ختم به كتابه ، جوّد فيه غاية التجويد ، وابدع من وراء الغاية . فكان مما قاله :

« اتى لي في الغوطة سبع وستون سنة ، تسلمني الطفولة الى الشباب ، والشباب الى الكهولة ، والكهولة الى الشيخوخة ، ولاقيت ربيعها وصيفها ، وخريفها وشتاءها ، وما لقيت منها الا نضرةً وسروراً ، انعشني هواؤها ، وادهشتني (!) ارضها وسماؤها . وما فتئت منذ وعيت اقرأ في صفحة وجهها الفتان آيات الابداع والاعجاز ...

... ادركت اجيالاً ثلاثة من الناس ، وقبلي رأى الراؤن الوف الوف الألوف ، وكلهم كان شأنهم شأننا خلقوا على صورتنا ، وركبت فيهم احاسيسنا وغرائزنا ، واستحكمت فيهم الشهوات والمطامع ، وكانت لهم آمال واحلام ، نزح صالحهم وطالحهم ، وراح لطيفهم وكثيفهم ، وما عرفوا لِمَ جاءوا ولا الى اين ذهبوا ، ولِمَ جدوا وجهدوا ، ولِمَ انصرفوا على ان لا يرجعوا ، اما اجسامهم

فقد نخرت وتبخرت ، وتبعثرت ذراتها في الفضاء ، واما ارواحهم فانتقلت الى عالم لم ندركه بالحس ، ولا قدّر معنا بحساب ، وما علمنا عنه الا ما أشار اليه الكتاب . .
الى آخر ما في هذا الفصل من الابداع والاعجاز .

وعبارة الكتاب على ما رأيت ، عبارة الاستاذ : سهولة وامتناعاً ، على ترخص في بعض الفاظ ليس من عادة الرئيس ان يترخص في مثلها ، كأن موضوع الكتاب هو الذي فرضها على غير العادة والمألوف .

وقد يكون من سبق القلم ان يقال ما قيل عن القيسية واليمنية في الصفحة الـ ١٨١ «ولم ينج القطر من فتنهم الهوجاء ، الا بعد ان افنى اليمانيون القيسيين في وقعة عين دارة في لبنان سنة ١١٢٣ هـ ١٧١١ م يومئذ سكنت نغمة قيس ويمن الى يوم الناس هذا» فيوم عين دارة هذا كان للقيسيين على اليمنيين لا لليمنيين على القيسيين .

هذا هو الكتاب الممتع الذي خدم به الاستاذ الرئيس ، تاريخ الشام عامة ودمشق خاصة ، اذ الغوطة مادة دمشق ، ودمشق قلب الغوطة ، فكل منها متمم للآخر ، غير مستغنٍ عنه في ناحية من النواحي العامة والخاصة .

عارف النكدي

مطبوعات المجمع العلمي العربي

ديوان علي بن الجهم

تحقيق خليل مردم بك

عُني الأستاذ خليل مردم بك بتحقيق ديوان علي بن الجهم ونشره ، ونسخة هذا الديوان المخطوطة محفوظة في خزانة «الاسكوريال» .

لم تشتمل هذه النسخة على شعر الشاعر كله ، ولكن الأستاذ جعل لها تكملة جمع فيها ما ليس في الديوان من شعر ابن الجهم مما هو مبعثر في كتب الأدب

والتراجم والتاريخ ، مخطوطها ومطبوعها ، وقد أفردها على حدة ، وهو يرى أن ما فاته أكثر مما اطّلع عليه .

***

صدّر الأستاذ خليل مردم بك ديوان علي بن الجهم بمقدّمة نجد فيها حياة هذا الشاعر متسلسلة مطّردة ، فمن طرائف الأمور ، وقد بعدنا عن العصر الذي عاش فيه علي بن الجهم وهو أواخر القرن الثاني واوائل القرن الثالث ، أن نعرف انه كان يذهب الى كتّاب من كتاتيب بغداد يجمع بين صغار الصبيان والبنات وانه كان يسعر بيت أهله وثباً وقفزاً ولعباً وضجيجاً حتى أقلق والده بضوضائه ، ففي هذا النحو من الترجمة طرافة تجعلنا على بعد العهد بيننا وبين المتقدمين من شعرائنا نعيش بين ظهرانيهم فنرى حركتهم وسكونهم ، في هذا النحو من الترجمة شيء أكثر من الطرافة ، انّ فيه حياةً ناطقةً ، فقد بعث الأستاذ خليل مردم بك عليّ بن الجهم من مدفنه حتى خيّل الينا أنا نراه بأعيننا ، ونشهد سلسلة حياته ، فما يكاد ينفلت من سعايات الندماء في قصر المتوكل حتى يلبث في السجن ، ثم يُصادر على أمواله وينفى الى خراسان ، فيتغير نمط رأيه في الحياة ، فيزهد فيها ويزور المقابر ، ويجلس بها منفرداً ، ثم يعود الى وطنه فتنصرف عنه الوجوه ويتنكر له الناس ، فيسخر من الحياة ، فيصاحب اهل الفتوّة في بغداد ويختلف الى بيوت القيان ويندفع في اللهو ويقبل على المجون والعبث ، ثم يُقتل المتوكل فيحزن عليه حزناً شديداً ، بل يُجن جنوناً ، فيبكي الخليفة ، ويشنّع على رجال الدولة الذين لم يدافعوا عنه ، ثم يدخل اليأس عليه من الحياة ومن الناس فيخرج الى غزو الروم مع من خرج ، فيتعرض له نفر من الأعراب فيثبت ويقاتل ، ثم تصيبه طعنة فتقتله فيدفن على مرحلة من حلب وفي ثيابه رقعة فيها هذان البيتان :

وارحمتا للغريب في البلد النا زح ماذا بنفسه صنعا
فارق أحبابه فما انتفعوا بالعيش من بعده ولا انتفعا

في هذا النحو من الترجمة روح تجمل علي بن الجهم على مقربةٍ منا ، ترقّ له ، ونحزن على فواجعه .

ولم نفقد هذا الروح في مقدمة الأستاذ خليل مردم بك كلها ، فما نشاء أن نصل الى علم علي بن الجهم وأدبه وصفته وأخلاقه ومذهبه في الدين والسياسة الاّ وصلنا ، فقد بذل الأستاذ مجهوده في التنقيب عن كل شيء يوضِّح لنا هذه الأُمور فاهتدي الى ما يوضّحها ، حتى بلغ بنا شعرَ الشاعر ولغته ، فعرض علينا طبعه وجزالته ووضوح أسلوبه ويسره واقتصاده في التشبيهات والاستعارات وقلة صنعته ، فكأنّ شعر علي بن الجهم لحن شجٍ وعاطفة جياشة ، يصور هذا الشعر عن نفس مأخوذة بمظاهر الجمال على تنوعها واذا مدح علي بن الجهم ، ولم يمدح الاّ الخلفاء ، أشاد بما خُصَّ به الممدوح من الفضائل فليست أماديحه من هذا النوع الذي يجوز أن يمدح به كل انسانٍ ، واذا وصف صوّر الموصوف فكأنّا نراه بما فيه من جليل ولطيف وربما كان هذا الباب من أقوى مظاهر شاعريته ، واذا شبَّب جاء بعيون الشعر ، على ان الأستاذ قد ارانا ان علي بن الجهم اول من فتح باب نظم الحوادث والتاريخ الاسلامي في شعر العرب .

أما اللغة التي أفصح بها عن هذا الشعر فانها عذبة الألفاظ سهلة الكلام ، يحسن ابن الجهم اختيار اللفظ ويضعه مواضعه ، وله الفاظ تدور على لسانه كما نجد لكل شاعر الفاظاً خاصة ، وقد دلنا الاستاذ خليل مردم بك على هذه الألفاظ .

وبعد هذا كله ، بعد هذه المقدّمة التي نصع بيانها ، وبرع أُسلوبها واستفاضت الحياة في أضعافها لزمنا أن نشكر للأستاذ خليل مردم بك فضله وهو غير يسير ، وان نسرع الى ملء قلوبنا من شعر علي بن الجهم وخاصة من قصائده في الوصف .

شفيق جبري

حولية الثقافة العربية

تأليف السيد ساطع الحصري

« طبعته الادارة الثقافية لجامعة الدول العربية فجاء في ٦٢٣ صفحة من القطع المتوسط »

لعل العلامة السيد ساطع الحصري هو عندنا خير من يكتب في سير شؤون التعليم والثقافة في البلاد العربية ، لأنه قضى شطراً كبيراً من حياته وهو يشرف على أمور وزارة المعارف في العراق وسورية ، ويقوم على تنظيم أعمالها ، ويجمع الاحصاءات المتعلقة بها . وقد استطاع ، بسبب العمل الذي يتولاه في الادارة الثقافية لجامعة الدول العربية ، الحصول على المزيد من المعلومات والاحصاءات في شتى الدول العربية ، ولكنه قصر هذه الحولية الأولى على ذكر سير المعارف والثقافة في مصر والعراق وشرق الأردن ولبنان وسورية ، تاركاً البحث عن البلاد العربية السائرة للحوليات التالية .

ويشتمل هذا السفر على نظرة تاريخية في نظم التعليم واتجاهات الثقافة وعوامل اختلافها في الأقطار الخمسة المذكورة ، وذلك منذ ايام الدولة العثمانية الى يومنا هذا . وهي نظرة مجملة جد ثمينة تبين مدى تأثير الأوضاع السياسية المختلفة في نظم التعليم واتجاه الثقافة في تلك الأقطار ، وتثبت ان الاختلاف في النظم والاتجاهات المذكورة هو من عمل الاستعمار ، لا من إرادة ابناء البلاد ، ولا من حاجاتهم الصحيحة .

ويلي ذلك لمحة في درجات التعليم واشكال المدارس في الأقطار الخمسة ، ومقايسة بين بعضها وبعض .

ثم يليه سردٌ لما في كل دولة من تشريع يتعلق بالتعليم ، وبيان لما فيها من مدارس حكومية وأهلية وأجنبية على مختلف درجاتها ، مع ذكر مناهجها ومواد التدريس فيها ، واحصاء واف لعدد المدارس والأساتيذ والتلاميذ حتى سنة ١٩٤٩ . وهذا القسم من الكتاب يستغرق معظم صفحاته .

اما قسم الكتاب الثاني فهو يبحث عن المؤسسات العلمية والثقافية كالادارة الثقافية لجامعة الدول العربية واعمالها ، والمجامع العلمية واللغوية ، والمؤتمرات العلمية المختلفة ، ودور الكتب العامة ، والمتاحف ، والمعارض ، ومعاهد البحوث العلمية ، والمراصد الفلكية والجوية ، والجوائز العلمية والأدبية ، والجرائد والمجلات ، والجامع والجمعيات والنوادي الثقافية ، والاذاعات الثقافية في محطات الاذاعة .

وينتهي الكتاب بلَحق يحتوي على آخر احصاء للتعليم في السنة ١٩٤٨ — ١٩٤٩ الدراسية .

ويتضح من هذه اللمحة الخاطفة ما لهذا السفر النفيس من فوائد كبيرة . فهو نسيج وحده من حيث المعلومات العامة عن سير التعليم والثقافة في خمسة أقطار عربية ، أما من حيث ارقام الاحصاءات فان قيمة تلك الأرقام تكون على قدر ما يكون عند الذين احصوها من دقة وامانة . ولما كان معظمها قد أعطي للأستاذ الحصري وارسل اليه من قبل وزارات او دوائر رسمية وجب الاعتقاد بصحة الأرقام المذكورة . ومع هذا فقد وقفت عند ثلاثة ارقام اعرف شخصياً انها مغلوطة . ومن المفيد ذكرها لتلافي الخطأ في الحوليات التالية :

ففي ص ٦٠١ جاء ان المؤتمر الطبي العربي الثامن عقد في حلب سنة ١٩٤٥ . والصحيح سنة ١٩٤٦ . وكنت يومئذ محافظاً لحلب للمرة الثانية . فقد تقلدت هذا المنصب في ربيع سنة ١٩٤٦ . وعُقدت جلسات المؤتمر في الصيف ، فلا يمكن إذن أن أكون مخطئاً .

وفي ص ٦٠٤ جاء ان دار الكتب الوطنية في حلب أسست سنة ١٩٣٠ على نفقة البلدية . والصحيح سنة ١٩٣٨ بنفقة بلديات المحافظة جميعاً . وفي الصفحة نفسها ان دار الكتب الوطنية أسست سنة ١٩٤٥ على نفقة البلدية . والصحيح سنة ١٩٤٤ بنفقة الحكومة اي من موازنة المحافظة وكانت يومئذ مستقلة عن الموازنة العامة . وهذه أمور لا يمكن أن أخطئ فيها لأني أنا صاحب فكرة

بناء الدارين ومنفذها عندما كنت محافظاً للمرة الأولى في كل من المحافظتين • أفما كان جديراً بالذي أعطى المؤلف الفاضل هذه المعلومات الخاطئة ان يقرأ على الأقل ما زبر على حجر في مدخل البناء الأول والثاني ؟

وبعد فهذه هنات لا تقدح فيما للكتاب من فوائد جمة •



مصطفى الشهابي

المصطلحات الدبلوماسية

في الانكليزية والعربية

تأليف الدكتور مأمون الحموي

« طبع في دمشق سنة ١٩٤٩ »

هذا كتاب صغير الحجم كبير الفائدة يحتوي على نحو ٤٠٠ اصطلاح دبلوماسي مرتبة على حروف المعجم ، منها المعروف الذي لا اختلاف على الفاظه العربية ، ومنها ما خالف المؤلف الفاضل فيه آراء من سبقوه من المؤلفين الباحثين عن المصطلحات • وقد سار المؤلف ، في تحقيق الفاظ هذا القسم الثاني ، على الأسلوب العلمي ، فشرح معنى اللفظ الانكليزي علمياً ، ثم ذكر الألفاظ العربية التي وضعها المؤلفون له ، ثم فند تلك الألفاظ وبين عدم صلاحها ، ثم خرج من هذه الدراسة الى ذكر أصلح لفظ يؤدي معنى اللفظ الانكليزي خير اداء • وكانت مغبة هذا العمل المشكور ان جاءت مصطلحات الكتاب أرجح من غيرها إجمالاً • وفي ذلك خدمة للساننا الضادي •

ومما لا أوافق المؤلف الفاضل عليه كونه جعل أمام Confederation of States إصطلاحي « جامعة دول » و « اتحاد دول » • وعندي انه يجب الاكتفاء بالاصطلاح الأول كقولنا جامعة الدول العربية مثلاً • اما الاتحاد فيظل مصدراً لفعل Fédérer ، فيقال اتحدت دول كذا وكذا ، والمصدر اتحاد الدول اي :

Fédération des Etats . أما اذا دلت الكلمة الفرنسية الأخيرة على الدولة الناشئة من ذلك الاتحاد فهي دولة اتحادية اي Etat Fédéral و Fédération على ما ذكره .

وجعل لفظ التقنين أمام كلمة Codification . ولم أر وجهاً لذلك ، فالتقنين لم ترد بهذا المعنى .

وترجم المعنى الدبلوماسي لكلمة Representations بكلمات «تنبيه» و«إلفات نظر» . فألفتَ الرباعي لا وجود له في الأمهات من معجماتنا . والمعروف لفتَ الثلاثي . يقال لفته عن رأيه صرفه . ونقول اليوم لفت نَظَرَه عن كذا او الى كذا ، اي ردّه عنه أو اليه .

وياليته لم يستعمل لغة الدواوين في مصر ، فهي أسقم من لغة الدواوين في الشام . فقولهم «مدير عام وزارة الخارجية» ليس بعربي . والصحيح مدير وزارة الخارجية العام او المدير العام لوزارة الخارجية .

وبعد فهذه هنات لا تقدح بحسنات هذا الكتاب . ووددت لو ان المؤلف الفاضل داوم على مدارسة المصطلحات في العلوم السياسية الأخرى .

م . ش



عمر الخيام

الحكيم الفلكي النيسابوري ، حياته ، علمه ، رباعياته . تأليف وترجمة الأستاذ أحمد حامد الصراف ، عضو المجمع العلمي العربي في دمشق وعضو المؤتمر الفردوسي في طهران . الطبعة الثانية . عام ١٩٤٩ عدد صفحاته ٣٠٤ من القطع الوسط .

يشتمل هذا الكتاب على حياة عمر الخيام وسيرته ، وعلى الوثائق التاريخية التي اوردت فيها اخباره وحوادثه ، وعلى أثره في الآداب الحديثة . وفيه أيضاً ذكر لأسماء الذين نقلوا رباعيات الخيام الى اللغة الانكليزية واللغة الفرنسية

والتركية والعبرانية والعربية ، ووصف لعصر الخيام واوضاعه السياسية ، واشارة الى ما انتشر فيه من المذاهب ومن نبغ فيه من العلماء والفلاسفة . وفيه ايضاً تعريف بعلوم الخيام وتآليفه في الفلسفة والحكمة والرياضيات والفلك والطب والأدب ، وتحليل لشاعريته وفلسفته وعقيدته ، وموازنة بينه وبين نظرائه كابن الشبلي البغدادي وأبي العلاء المعري .

ولعل أهم ما في الكتاب اختيار المؤلف ١٥٤ رباعية من رباعيات الخيام وترجمتها نثراً الى اللغة العربية مع اثبات الأصل الفارسي ، حتى جاء الكتاب مرآة صادقة لما اتصف به الخيام من علم وحكمة وأدب وشاعرية . قال المؤلف : « الخيام شاعر ولا كالشعراء ، وقد ارغمته نفسه الثائرة المتألمة وحسه المرهف على ان ينطق بالشعر ، فهو لم يصف الا ما كانت تشعر به روحه ، ويضطرم به قلبه ، ولم يسخر الا مما كان يعارض عقيدته ، فغرضه من الشعر يختلف عن أغراض الشعراء .. هدف هؤلاء شؤون الحياة ، وهدف الخيام علة الحياة . وبينا نرى الشعراء يتغزلون ويمدحون ويهجون ويصورون ما تقع عليه عيونهم من مظاهر الدنيا ، فيلتهون بسفاسف الحياة نرى الخيام يتغزل بالطبيعة ويتشكى الفلك ، ويصف ما تحس به نفسه من آلام وافراح ونظرات في فلسفة الحياة وعلة التكوين » (ص ٨٩ ـ ٩٠) .

وفي آخر الكتاب ثلاث رسائل للحكيم عمر الخيام هي رسالة الكون والتكليف ، ورسالة في جواب عن ثلاث مسائل اعتقادية ، ورسالة الوجود يشبه تقريرها تقرير رسائل اخوان الصفا . مما دعا المؤلف الى القول ان الخيام متأثر بأسلوب اخوان الصفا وتفكيرهم كما هو متأثر بعقيدة الباطنية وبمبادئ الفلسفة اليونانية .

والخلاصة ان في كتاب الأستاذ احمد حامد الصراف كثيراً من الحقائق التاريخية والأدبية وهي تدل على علمه الجم وأدبه الغزير . احاط بحياة الخيام أحسن احاطة وحلل أدبه وعلمه وشاعريته أحسن تحليل ، فالشكر لأدبه ولفضله .

جميل صليبا

تائية عامر بن عامر البصري

كم من مخطوط من مؤلفات السلف يبقى دهراً مهملاً في خزائن المكتبات تحت الكتب المكدسة ، لا يعلم بوجودها ولم يطلع عليها أحد حتى يقيض الله لها من العلماء من يقدر قدرها ويخلصها من الخمول وعيث الأرضة فيصححها ويهذبها ويشرحها وينشرها فيقرؤها الناس ويعرفون فضل مؤلفها . هكذا جرى لتائية عامر بن عامر البصري ، فان العلامة الشهير الشيخ عبد القادر المغربي هو الذي احياها واحيى ذكر مؤلفها بتصحيح أغلاط النساخ فيها وبشرحها شرحاً علمياً مفيداً وتعليق حواشي عليها غاية في الجودة . وقد قدم لها مقدمة بحث فيها عن المؤلَّف والمؤلِّف وعمل لها فهارس . نشرها المعهد الفرنسي بدمشق للدراسات العربية سنة ١٣٦٧ هـ مطبوعةً طبعاً متقناً على ورق جيد في المطبعة الكاثوليكية ببيروت ، فجاءت في ١٠٣ صفحات . وقد وقف على طبعها الدكتور سامي الدهان فبدت بحلة انيقة . وقدم الكتاب الأستاذ المستشرق لويس ماسينيون .

وهذه التائية منظومة في التصوف عدد ابياتها ٥٠٦ ابيات . قال ناظمها انها فاقت تائية ابن الفارض . وقد صدق فان تائية ابن الفارض اقتصرت على ذكر وحدة الوجود وتقليبها بعبارات شتى فيها تكلفات بديعية مملة . اما عامر فقد استقصى في تائيته مقاصد التصوف بأنواعها وتفنن في تصنيفها وايرادها متجنباً التكلفات البديعية .

ان لمخرج هذه التائية ومقربها من افهام القراء حضرة العلامة المغربي فضلاً كبيراً ، فله الشكر الجزيل . ابقاه الله ذخراً للغتنا العربية .

طالعت الكتاب فعن لي ملاحظات اعرضها على صفحات هذه المجلة الجليلة لعل القارئ يجد فيها بعض الاصابة . وهي من قبيل استدراكات لما فات حضرة الشارح . فان من يعنى بتصحيح كتاب قد اكثر النساخ فيه الأغلاط وانهمك

في شرحه وتعليق حواش كثيرة عليه وبيان مقاصد مؤلفه غائصاً في بحر التدقيق والتنقيب والمراجعات قد يسهو عن بعض نقاط ثانوية . وهذه هي الملاحظات :

١ — جاء في الصفحة ٣٧ ، البيت ١٤٧ :

فالروح تحريك يفيد حيوتها ولاطبع (بدوي) وطول استدامة

اكتفى المحشي في التعليق على كلمة بدوي بقوله : كذا في الأصل من دون نقط . قلت بدوي غلط من الناسخ صحيحه (تدويم) . أراد الناظم ان يقول : ان للأفلاك روحاً وطبيعةً معاً . فالروح يحركها ويفيد حياتها والطبع بدوّمها اي يدورها على الدوام . يُفهم ذلك من الأبيات التي تقدمت البيت المذكور (وما دارت الأفلاك ... الخ) .

٢ — وجاء في ص ٤٦ ، البيت ٢٣٣ (انس معذرة) ارى ان صحيحها (انفس معددة) بدليل البيت الذي يليه :

(أم الكل نفس بالتعين واحد مستَّرة باسم ورسم وكنيةِ)

يقول هل خرق العادات كان من نفوس عديدة كل واحد منها نفس نبي أتى بدعوة جديدة ، ام نفوس الأنبياء كافةً نفس واحدة أتت في الظاهر باسماء ورسوم وكنى مختلفة وهي واحدة في الحقيقة ؟

٣ — وفي ص ٧٠ ، البيت ٤٤٥ :

وضاقت بي الاقليم من عظمي به (فلم استرِ) فيه لغاية قيمتي

واراد الشارح في الحاشية جعل (استر) من استرى اي سار ثم قال ان الكلمة أتت في الأصل اشترى بالشين المعجمة . قلت يبدو لي ان الأصل هو الصحيح بعد حذف الياء منه فان الفعل مجزوم بلم ، وتقرأ اشتر بصيغة المجهول . يقول الناظم : عظمت حتى ضاق بي الاقليم الذي انا فيه ، ولما بلغت قيمتي الغاية ، لم يقدر أحد على شرائي . وهذا مثل قول القائل : لما غلى ثمني عدمت المشتري .

٤ — وفي ص ٧٦ ، البيت ٤٩٢ :

(أتتكم بادواء الجهالة طبَّة مشرقة تطفي سنا المغربية)

غلَّط الشارح الناظم بقوله : «لا يخفى ان الشاعر انما يريد ان قصيدته تأتيهم بأدوية الجهالة وعلاجاتها لا بادوائها اي امراضها ، فيكون الناظم ذهل فجمع دواء على أدواء خطأً» . قلت لا أرى الناظم مخطئاً وهو الذي قال الشارح في حقه انه راسخ القدم في اللغة وعلومها . وما قصد الناظم الا الادواء عالماً ما يقول . فان تشخيص الأمراض هو الأصل وهو المقدم على مداواتها . فلا معالجة صالحة قبل معرفة الداء . ولنا دليل على صحة ذلك قول علقمة بن عبدة التيمي (حماسة البحتري ص ٢٨٩) :

فان تسألوني بالنساء فانني خبير بادواء النساء طبيب

فهل يجوز لنا ان نتهم هذا العربي التميمي الصميم بالغلط ؟

الدكتور داود الجلبي

أعلام الشرق والغرب

للأستاذ محمد عبد الغني حسن نشره دار الكتاب العربي بالقاهرة سنة ١٩٤٩ ص ٢٠٤

من المؤلفين المجودين في مصر لعهدنا صديقنا صاحب هذا الكتاب . استحكمت فيه ملكة الشعر والنثر وعرف ببحثه وتدقيقه . ترجم في هذا السفر لثلاثة عشر رجلاً من الشرقيين المحدثين وثلاثة من الغربيين . وممن ترجم لهم محمد عياد الطنطاوي ومحمود صفوت الساعاتي والشيخ حسين المرصفي والشيخ محمد شاكر وفخري ابو السعود وغيرهم من المعاصرين ومن تقدمهم من المصريين فأجاد في وصف أعمالهم العلمية والأدبية كل الاجادة . وكنا نود لو عرى كتابه من الترجمة لشعوبيين مؤذيين جاهرا العرب العداوة أطول حياتهم وما كانا ممن يحرص ابناء العرب على ان يضموهم الى جملتهم وقد قتلهم تعصبهم الجنسي البغيض ، عنيت بهما حسن حسني الطويراني واسماعيل ادهم .

واني لأرجو ان يتوسع المؤلف البحاثة في الترجمة للغابرين والمعاصرين على مثال ما ترجم لأمثالهم المؤرخان العظيمان ابن خلكان في وفيات الأعيان ولسان الدين ابن الخطيب في الاحاطة فيكون مما يترجم كتاب ضخم كالوفيات يرجع اليه كل باحث في القرون المقبلة ، فمثل الأستاذ عبد الغني حسن من يضطلع بهذه المهمة العظيمة لخدمة الآداب العربية ، فالكتب المنقحة التي تخرج من يد كيد هذا المؤلف تخلد على الأيام كما خلد تاريخ ابن خلكان .

محمد كرد علي

الثقافة العربية

بحوث في تاريخ الثقافة العربية ومراحلها وازدهارها وآثارها

تأليف الأستاذ احمد مظهر العظمة

وهو من مطبوعات التمدن الاسلامي ، ومطبوع بمطبعة الترقي بدمشق

(١٣٦٨ – ١٩٤٩)

الأستاذ المؤلف احمد مظهر العظمة من أفاضل أساتذة دمشق الذين جمعوا بين الثقافتين العربية والغربية ، فكان له قلب المسلم الحنيف وعقل العربي المثقف الحصيف ، وله عدة مؤلفات مفيدة منها هذا الكتاب الذي يصف أحوال الثقافة العربية قبل الاسلام وفي صدره ، ويبين مراحل نمو الثقافة الاسلامية وازدهارها ، ومظاهر الطريقة العلمية ، مع تفصيل للثروة العلمية وفهارسها والنهضة العربية وآمالها .

وقد أهدى المؤلف كتابه هذا الى الفيلسوف العربي الأندلسي ابن رشد العظيم لجمعه بين الفلسفة والفقه والطب والقضاء ، ولسعيه لبيان ما بين الشريعة والفلسفة من الاتصال شأن المصلحين في هذا العصر ممن حذا حذوه كالسيد الفيلسوف الأفغاني والأستاذ الامام محمد عبده المصري والسيد الرشيد صاحب المنار ، فقد حاولوا أن يضفوا على الاسلام حلة فلسفية بتعليل أحكامه ، وتأويل ما تشابه منها تأويلاً تستسيغه عقول الناشئة الاسلامية الجديدة ، والأستاذ المؤلف ممن ينحون

هذا المنحى في إظهار جمال الاسلام السليم من شوائب البدع المفسدة لروحه السامية ، فكتابه هذا من تلك الكتب المفيدة التي تثقف العقول المريضة ، وتهدي الأرواح الحائرة وتنتفع بأمثالها طلاب المدارس الرسمية والدينية ، والراغبون في معرفة ثقافة الاسلام .

على أن الكتاب لم يسلم من بضعة أغلاط مطبعية قلّما خلا منها كتاب مطبوع ، كما جاء في الصفحة ١٥ : (وأمرهم بنقل الكتب الى الصنعة) وصواب العبارة : بنقل كتب الصنعة . وهي صناعة الكيمياء ، وفي الصفحة ٣٥ : (وللمحتمل بهذه الطريقة) والصواب : وللمتحمل بهذه الطريقة ، لبحثه عن طرق الأخذ والتحمل في اللغة .

ان كتاب (الثقافة العربية) من الكتب المفيدة التي يقصد بها تعميم الثقافة وتنوير العقل وتهذيب النفس ، فجدير بكل فتى عربيّ يرغب في ثقافته العربية ، وبكل مسلم يرى أن طلب العلم فريضة عليه أن يطالع هذا الكتاب .

التنوخي

الكاكائية في التاريخ

تأليف المحامي عباس العزاوي

طبع شركة التجارة والطباعة ببغداد سنة ١٩٤٩ م — في ١٤٦ صفحة

للأستاذ المحامي عباس العزاوي كتب كثيرة عكف فيها على تاريخ وطنه عكوفاً يشكر عليه ؛ فقد خصّ العراق بمباحث جدّية تتسم بطابع التحقيق ، والغوص علي الحقائق ، والرجوع الى المصادر . وتتصف الى ذلك كله بالمشاهدة الشخصية ، والاستنتاج الخاص . من ذلك : « تاريخ العراق بين احتلالين » في ثلاث مجلدات ؛ و« عشائر العراق » في مجلدتين ؛ و «تاريخ اليزيدية» في جزء واحد . ونشر كذلك بعضاً من الكتب القديمة التي تلم بالعراق وتاريخه .

وكتابه اليوم يصح أن يسلك في سمط كتبه ، وجريدة مؤلفاته عن العراق بين قديمه وحديثه . فهو يبحث عن نحلة غريبة هي « الكاكائية » ، لم يفرد لها

الكاتبون - فيما نعلم - كتاباً قائماً بذاته ، فتجرد لها الأستاذ المؤرخ ، وقرأ ما كتب فيها قبله ؛ وقام بنفسه في تحرٍّ وتتبع مشكورين ؛ يسأل القوم من أهلها عما يعتقدون ويقرءون . فهو في ذلك أقرب الى القدامى من العرب الذين تسقطوا الأخبار من منابتها ، ورحلوا الى مواقعها ، ورجعوا بثروة تاريخية نعتز بها اليوم .

وبحث الكاكائية - فيما يعلن الأستاذ المؤلف - بحث اقتتلت حوله الاشاعات ، وكثرت الاقاويل ، وأحيط باللبس والغموض ؛ فلم يصبر الرجل على ذلك ؛ وكركوك وطن الكاكائية من العراق ، ومن العيب أن يجهل العراقي أرضه ونحله ومِلله .

يتحدث المؤلف أولاً عن لفظة الكاكائية فيرى أنها كلمة كردية مأخوذة من «كاكا» بمعنى الأخ ، وأن أصحاب الطريقة أخوة ، شعارهم : «إنما المؤمنون إخوة» ويستقرئ التاريخ ، فيرى أن اللفظة عرفت في العصر المغولي منذ القرن السابع ، وعرفت قبله في لفظة «الفتوة» وأوردتها طبقات الصوفية ، ورسالة القشيري ، وغيرهما من كتب متداولة . ويتطرق بعدها الى أسماء القبائل التي تعد في الطائفة ، ويعدّد قراهم ومساكنهم ، ويصف لباسهم وزينتهم . ثم يعرض الى مراقدهم ومزاراتهم وكتبهم ومؤلفاتهم ، وصلواتهم وأدعيتهم ، وعقائدهم وايمانهم ، فلا يستغني عنه مؤرخ الملل والنحل في القطر الشقيق .

وبحث العقائد في الكتاب جد ممتع . فهو يعرض الى أثر الحلاّج والصوفية في القوم ؛ ويتطرق الى التناسخ والحلول في مذهب هذه الطائفة . ثم يصف موقفهم من القرآن ، والنبي الكريم ، واليوم الآخر ، والملائكة ، والشيطان .

ولست أدعي أني مستطيع الى تلخيص الكتاب وما يحتوي من مشاهدات فذّة ، ومطالعات وافرة ، وأحكام قيمة في سطور قليلة . وإنما أحيل الباحث في تاريخ الطوائف والمذاهب الى هذا الكتاب الصغير فهو خلاصة جهد طويل في أسلوب بيّن يشكر له الأستاذ ، ويستحق به طيب الثناء وعاطر الذكر .

الدكتور سامي الدهان

Sauvaget (J.) - La mosquée Omayyade de Médine, Paris 1947.

المسجد الأموي في المدينة تأليف الأستاذ جان سوفاجه، عدد صفحاته ١٩٩ صفحة من القطع المتوسط، وهو من مطبوعات المعهد الفرنسي بدمشق في عام ١٩٤٧.

عودنا المؤلف ان يتحف من آن الى آخر مكتبة الدراسات الاسلامية بابحاثه المفيدة. وهذا بحث جديد عن المسجد النبوي الذي أسسه الرسول في المدينة المنورة، ووسعه عمر ثم عثمان، وجدده من بعدهما الخليفة الوليد بن عبد الملك الأموي.

ان دراسة هذا المسجد، وهو أول مسجد بناه المسلمون بعد أن انتشر دينهم في بلاد الشرق وسادها سلطانهم، لها أهمية خاصة لمعرفة الأصل الذي نقل عنه المسلمون في بناء جوامعهم الكبيرة التي شيدوها في أمهات المدن الاسلامية.

اعتمد المؤلف في هذه الدراسة على المصادر الاسلامية القديمة وتوصل منها الى ما استنتجه في كتابه دون أن يشاهد المسجد المذكور وهو في بلد حرم عليه بلوغه. ومهما تكن صحة هذه المصادر فهي في عرفنا غير كافية لتكون وحدها أساساً لدراسة شاملة حديثة إذ ينقصها الدقة المطلوبة في دراسة الأصل وما يتفرع عنه. وكأن المؤلف - وهو أول من أدرك ما سيأخذه عليه غيره في هذا الكتاب - أراد أن يعمل بالقول المأثور: ما لا يدرك كله لا يترك جله، فاقتنع بما توصل اليه، ووضع للمحققين أسساً لدراسات أوسع. فنشكر للمؤلف جهده، ونشكر المعهد الفرنسي بدمشق على اهتمامه وعنايته بنشر مثل هذه الدراسات المفيدة.

جعفر الحسني

آراء وانباء

كتب البيزرة

كان العربي مولعاً بالحروب وادارتها، فاهتم كثيراً بسلاحه وفرسه، كان اذا سكنت ثائرة الحروب يميل الى ما يعوّض عنها فيعمد الى الصيد. ومن أهم معدّاته طيور الصيد، ومن أشهرها البازي والصقر. يعلن الحرب على الوحش اذا ما فرغ من القتال.

كتب العرب في موضوع (البيزرة) كتباً كثيرة تنظيماً لهذا الولع في الطيور وفي الصيد وقد يغالون في قيمتها. والمؤلفون بالطيور لا يقلون عن أصحاب الرغبات في الخيل، والانهماك في السباق، أو معرفة أرسانها وأنسابها ومواطن وجودها. والمؤلفات الكثيرة مبعثرة.

تختلف مذاهب الأحكام الفقهية في الصيد وتعرض للطيور الجوارح، وفيها بعض ما يتعلق بالموضوع لا سيما الكتب المفصلة المبسوطة ولا تختص بالبازي وحده، أو بطيور الصيد. ولا شك ان وجهة هذه غير ما ترمي اليه كتب البيزرة من تعويد على الصيد، وانتقاء الجنس المقبول، ومراعاة الصحة وأمر التطبيب. وفيها من الأخبار وطرق الصيد، ووسائل التعليم ما يتجاوز حدود ما ذكر.

والمؤلفات في الموضوع تحتاج الى تمحيص وتحقيق. وعندنا الاهتمام بصيد الطيور من بازي وصقر لا يزال معروفاً، والمغرمون به كثيرين، وهم هواة الصيد. ونوادرهم كثيرة في معرفة أنواعها وطريق الحصول على أفراخها، والعناية بتربيتها وتعويدها على الصيد. وهو ما يقوم به (الصقّار) أي (البازيار) المعروف عند العرب. ويطول بنا ذكر نوادر هؤلاء وبيان المولعين به.

وقد عثرت في أثناء البحث على عدة كتب منها الموجود، ومنها ما لا يزال مطموراً أو مفقوداً. وهذه قائمة باسمائها :

١ — كتاب البازي . لأبي عبيدة معمر بن المثنى البصري المتوفى سنة ٢٠٨هـ[1] .

٢ — كتاب الزند الواري في أحوال الجوارح والضواري ، منه نسخة في خزانة اياصوفيا باستانبول برقم ٣٦٣٦ .

٣ — كتاب البازي . لبدر الدين بكتوت بن عبد الله الخزندار الرماح الظاهري الأشرفي المتوفى سنة ٦٩٤ هـ . منه نسخة في خزانة اياصوفيا برقم ٤٨٣٦ .

٤ — رسالة في الطيور الجارحة . في خزانة كتب الحميدية باستانبول برقم ١٤٤٨ .

٥ — كتاب البيزرة . في مخطوطات الموصل للدكتور داود الچلبي صفحة ١٥٦ .

٦ — كتاب البيزرة لكشاجم . وأعتقد انه (كتاب المصايد والمطارد) . ذكره الأستاذ الشبيبي ، وبروكلمن ، وزيدان . ومنه نسخة في غوطا .

٧ — القانون الواضح . ذكره صاحب (ارشاد القاصد الى أسنى المقاصد) ، ومنه أخذ صاحب مفتاح السعادة ، وصاحب كشف الظنون . منه نسخة في الخزانة التيمورية بالقاهرة . وهي عين النسخة التي وصفها الأستاذ الشبيبي في المقتبس وجاء ذكرها في المجلد السادس من مجلة المجمع العلمي . وصفها الأستاذ عيسى اسكندر معلوف والظاهر ان هذه النسخة لشرف الدين علي بن سعيد البغدادي المتوفى سنة ٦٦٧ هـ فقد جاء انه القانون المسمى بـ (الواضح) ولعله المراد . ومنه نسخة في خزانة كتب بايزيد العامة ، فيحتاج الى مراجعة فهو برقم ٩٧٨ .

٨ — كتاب البيزرة ، نسخة المجمع العلمي . كتبت أيام الخليفة العزيز بالله الفاطمي . وكان هذا الخليفة مولعاً بالخيل وجوارح الطير ، ومحباً للصيد ، مغرى به ، حريصاً على صيد السباع كما جاء في (نسمة السحر من تشيع وشعر) (ج ٢ ص ٨٩٧)[2] . ومن مراجعة تاريخه في (نسمة السحر) علمنا انه نال الوزارة في حكومته أبو عبد الله الحسن بن الحسين (البازيار) ، ولي الوزارة سنة وستة أشهر

(١) معجم الأدباء ج ٧ ص ١٦٩ طبعة مرجليوث .
(٢) مخطوطة عندي المجلد الثاني منها . ونسختها الكاملة في خزانة الملة باستانبول .

بعد جعفر بن الفرات الاخشيدي . والظاهر أنه المقصود . ولعل الاستقصاء يعيّن مؤلفه بصراحة ، فلا يبعد أن يكون هو المؤلف لهذا الكتاب بل لا يحتمل غيره مع شهرته بـ (البازيار) ، ونال الوزارة لرغبة الخليفة الفاطمي فيه من جراء قدرته وانتباهه في مؤلفه المذكور ، أعجب به فولاّه الوزارة .

ويعيّن ولع العزيز بالله انه سابق بين الطيور ، فسبق طائر الوزير يعقوب ابن كلس فشق ذلك على العزيز ، ووجد أعداء الوزير طريقاً للطعن عليه والتنديد به فقالوا انه اختار من كلّ صنفٍ أعلاه حتى الحمام ، فبلغ ذلك الوزير فكتب اليه :

قل لأمير المؤمنين الذي　　له العلا والنسب الثاقب
طائرك السابق لكنه　　لم يأت الاّ وله حاجب

ذكره في نسمة السحر وفي ابن خلكان : (بدل العجز الأخير من البيت الثاني) :

وافى وفي خدمته حاجب

فأعجب العزيز بذلك وأعرض عما وشي به ... [١]

٩ — كتاب البيزرة في معرفة طبيعة البازي والصقور وسائر الطيور وأمراضها . كتب باللغة الفارسية . وهو برقم ٣٦٩٧ من خزانة كتب أياصوفيا .

١٠ — بازنامهٔ كسرى ذكره في كتاب نفائس الفنون ولم نستطع أن نعيّن محلّ وجوده . وهو فارسي .

١١ — ترجمة رسالة الطيور الجارحة . لعله ترجمة نسخة خزانة الحميدية المذكورة سابقاً . نقله الى التركية (مؤرخ بغداد نظمي زاده مرتضى) صاحب كلشن خلفا . ومنه نسخة في خزانة الحميدية برقم ١٠١٤ .

ولا شك أن بعض هذه الآثار الموجودة في خزائن الكتب تحتاج الى مراجعة ، وان نتبين مباحثها في أصل نسخها .

عباس العزاوي　　(بغداد)

(١) نسمة السحر ج ٢ ص ١٠٥٧ .

ردّ على ردّ

كان ما كتبه الأب يوحنا الفاخوري البولسي في مجلة المسرة سنة ١٩٤٨ ص (٥٥٢) مقالاً غريباً عدّ فيه البحث العلمي تحرشاً بلبنان واللبنانيين وكان جميع ما كتبه في اثنتي عشرة صفحة رداً على بضعة أسطر بعضه حجة عليه وبعضه الآخر ليس من أصل الموضوع في قليل ولا كثير ٠

فمما جاء حجة عليه ما نقله عن الأستاذ كرد علي ص (٥٦٠) من مجلة المسرة « بينما كانت مدارس العلم في حلب وحماة ودمشق ٠٠٠ آخذة بالأفول ٠٠٠ كان اخوانهم المسيحيون يتعلمون في مدارس نظامية الخ » ٠ ونقل عن الاستاذ أيضاً في هذه الصفحة ما يلي : « وكان الفضل في هذه النهضة الشامية لمدارس لبنان وبيروت وعناية بطاركة الموارنة وأساقفتهم وقسيسيهم بالعلم واللغة » ٠

فهل يقال لمن يكتب مثل هذا عن المسيحيين واللبنانيين والبطاركة والأساقفة انه يتحرش بهم أو بهينهم ٠ أم الذي ينقل عن الأزهر ورجال الأزهر ما نقله الأب المحترم عن الدكتور طه حسين ، والناس جميعاً يعلمون ما بين الدكتور وبين رجال الأزهر من العداء وهل يسر الأب الفاخوري أن أسوق اليه ما يقوله العلمانيون عن رجال الدين ومعاهدهم ؟

وجاء في ص (٥٦١) من مجلة المسرة ان ممن ألف في الطب هو الدكتور كلوت بك الفرنسي وأول ترجمة نشرت بالعربية لكتب الطب ترجمة يوحنا العنحوري الى آخر ما جاء من أمثال ذلك ٠ ونحن نسأل الأب المحترم هل هذه الكتب ألفت لمدارس لبنان أم لمدارس مصر وهل هؤلاء الجماعات كانوا يتقاضون أجورهم ورواتبهم من لبنان أم من مصر ؟ وماذا كان موقف المدارس التى أتعب نفسه في سردها في ص (٥٥٨ — ٥٥٩) من هذه الكتب المؤلفة والمترجمة ٠

على أن الأزهر وجميع مدارس مصر والشام الاسلامية القديمة وجميع مدارس

الأديرة والكنائس التي أنشئت في لبنان بمساعي الأساقفة والرهبان وهي التي كلف نفسه العناء في أحصائها ليست موضع الخلاف والنقاش . فالأستاذ الرئيس في مقاله لم يتكلم عن المدارس الطائفية في قليل ولا كثير وانما يتكلم عن النهضة العامة للشعوب العربية تلك النهضة التي قضت على الطائفية في معاهد العلم فألفت بين اليهودي والنصراني والمسلم والكاثوليكي والارثوذكسي والبرتستنتي والسني والشيعي والدرزي والعلوي فجعلت من جميع هؤلاء اخواناً وزملاء على سرر متقابلين في بيوت العلم . يتلقونه في معهد واحد ويجمعهم سقف واحد ومهجع واحد ومطعم واحد ومسبح واحد وملعب واحد . أفكان يا حضرة المحترم في المدارس التي أتعبت نفسك في احصائها شيء من ذلك ؟

وبعد فان قضية تقدم النهضة الثقافية العامة في مصر على غيرها من البلدان قضية بديهية يسلم بهـا جميع الناس ويدرسها الطلاب في المدارس الثانوية على اختلاف أقاليمهم ومللهم . ونحن نسوق ما جاء في الكتاب المدرسي المسمى « تاريخ الآداب العربية » الذي يدرس في مدارس الفرير بالاسكندرية ص (٥٨٣) : والتي محمد علي في لبنان رجلاً مقداماً طامحاً الى العلى وهو الأمير بشير الشهابي الكبير فوقعت محبة كل منهما في قلب صاحبه وتآخيا على السراء والضراء وطلب الأمير من صديقه ان يأذن لعصابة من نجباء اللبنانيين في الذهاب الى مصر ليتلقوا علوم الطب في القصر العيني فأجابه الباشا الى سؤاله وازدادت روابط العلم وثاقة بين البلادين . وكأن تقدم المصريين في النهضة الحديثة هاج غيرة شريفة في السوريين فاندفعوا يجرون في مضمار العلوم اندفاع الجواد أضرّ به الجمام . ولم تن لهم همة حتى أدركوا اخوانهم السابقين ومشوا معهم قدماً لقدم كفرسي رهان .

ونختم كلمتنا بشهادة شاب افرنسي الأصل ، لبناني المولد والنشأة ، مسيحي الدين ،

كاثوليكي المذهب وهو الدكتور ابراهيم بك النجار [1] قال في كتابه مصباح الساري ونزهة القاري المطبوع في بيروت سنة (١٢٧٢ هـ) ما يلي في ص (٩) :

اني في سنة الف ومائتين وثلاث وخمسين للهجرة حين كنت في سن الخمس عشرة سنة كانت نفسي تتوق الى طلب العلوم ولا سيما العلوم الطبية التي يرجى بواسطتها صلاح الأبدان ، وسلامة الانسان ، وحفظ الصحة التي بها تقوم الأجسام ، وعليها مدار جميع الأعمال الجسدية والروحية ، ولكن لم أجد سبيلاً الى نيل هذه البغية السعيدة حتى أنعم الله بحضور الدكتور كلوط بك امير اللواء ، ورئيس أطباء العساكر المصرية ، الذي فاق أهل زمانه في العلوم الطبية والجراحية ، وتشرف بأفخر النياشين من أعظم ملوك البلاد الفرنجية ، فلما رأى افتقار هذه البلاد الى العلوم الطبية التمس من محمد علي باشا والي الديار المصرية في تلك الأيام بقبول بعض شبان من البلاد الشامية ليتعلموا تلك العلوم وينشروها في بلادهم فرحلت الى تلك الديار ودخلت المدرسة ثم يذكر كيف درس في مدرسة الطب أربع سنين وكيف أخذ الشهادة بالطب ويذكر نصها .

وقبل أن يغادر مصر يصفها ويعرّض ببلاده وهي طبعاً لبنان فيقول ص (١٨) : وفي يومنا هذا جدد فيها لكل طائفة مدارس لتحصيل العلوم الرياضية واللغات الشرقية والافرنجية . وهذا بخلاف ما نعهده في بلادنا من وجوه الشعب

---

(١) قال الأستاذ يوسف اليان سركيس في « معجم المطبوعات العربية والمعربة » ج ١ ص (٢١) ما يلي :

ابراهيم بك النجار (١٨٢٢ – ١٨٦٤ م) هو ابن خليل النجار من عائلة دمياني من جزيرة كورسيكا جاء جده يوسف مع نابليون الأول الى عكا وكان نجاراً فأطلق عليه لقب النجار. وولد ابراهيم في دير القمر من لبنان ودرس الطب في قصر العيني بالقاهرة ونال الشهادة سنة ١٨٤٢ وقبل عوده الى لبنان شخص الى ازمير والقسطنطينية وعين طبيباً عسكرياً في بيروت وكان على جانب من اللطف ودماثة الأخلاق الخ .

والاكليروس الذين أكثرهم يتنعمون بأموالهم ، لا يلتفتون الى انتشار العلوم المفيدة ، بل دأبهم احتشاد الأموال . وقد صدق فيهم قول الشاعر :

انى أشح بدرهم متصدقاً وأجود في قدح بما ملكت يدي

هذا كلام الدكتور ابراهيم بك النجار قبل (١١١) سنة من عصرنا هذا .

م . د

هدية الى دار الكتب الظاهرية

تسلمت دار الكتب من السيدة الفاضلة اسعاف النابلسي سليلة العلامة الشيخ عبد الغني النابلسي سبع مجلدات مخطوطة ، ومجلداً مطبوعاً وهي :

(١) مجموع بخط عبد الغني النابلسي .

(٢) الفتح الرباني والفيض الرحماني لكاتبه ومؤلفه عبد الغني النابلسي .

(٣) تمهيد السُنَن في تجريد السُنَن لكاتبه ومؤلفه عبد الغني النابلسي .

(٤) الجزء السادس من صحيح مسلم كتب سنة ٨٣٩ .

(٥) الأشباه والنظائر لابن نجيم كتب سنة ١١٢٠ .

(٦) جزء من حاشية على تفسير أبي السعود .

(٧) قطعة من تفسير القرآن الكريم .

(٨) الجزء الأول من قرة عيون الأخبار لمحمد علاء الدين عابدين (مطبوع) .

فدار الكتب تقدم شكرها الجزيل للمهدية الكريمة وتأمل أن تكون قدوة حسنة لغيرها من أرباب المكتبات الخاصة .

كتب رواها التاج الكندي

اتماماً للبحث الذي نشره الأستاذ محمد دهمان في مجلة المجمع العلمي عن التاج الكندي ، ننشر هنا اسماء سبعة عشر كتاباً رواها التاج الكندي ، عثرنا عليها في الورقة ذات الرقم ١١٧ آ من المجموع ٣٤٨ حديث (دار الكتب الظاهرية) .

والظاهر أن كاتبها أحد تلاميذ الكندي ، لأنه ينعته (بشيخنا) ، ويذكر أنه قرأ بعض هذه الكتب عليه . أما اسم هذا التلميذ فغير مذكور .

وهذه الروايات تدل على طرف من ثقافة الكندي وعلمه في التفسير والحديث واللغة الأدب .

وهاكم الأسماء :

«(١) ... شيخنا تاج الدين الكندي رحمه الله . ومن رواياته :

اصلاح المنطق ، رواه عن ابن الجواليقي باسناده الى المصنف .

والفصيح لثعلب ، رواه عن ابن الجواليقي باسناده الى المصنف .

وقصيدة كعب بن زهير .

ومقصورة ابن دريد .

وكتاب سيبويه .

وقرأتُ عليه كتاب العروض والقوافي لأبي زكريا التبريزي .

وكتاب الخطب النباتية بقراءته على أبي اسحاق الغنوي الرقي عن المصنف .

وكتاب الايضاح لأبي علي الفارسي .

والمقامات للحريري .

والتصريف الملوكي لابن جني .

(١) مزق طرف الورقة فضاعت كلمة .

وكتاب معاني القرآن واعرابه للزجاج .

وكتاب أدب الكاتب .

وكتاب المعرب لابن الجواليقي ، وقرأته عليه .

وديوان المتنبي ، وقرأته عليه .

والحماسة ، وقرأتها عليه .

وكتاب الغريب للعزيري .

وكتاب السنن للترمذي ، عن الكروخي . اهـ .

صلاح الدين المنجد

تصحيحات تاريخية

جاء في ص ٩٩ من الجزء الأول من المجلد الرابع والعشرين « الخرائج والجرائح لأبي الحسن سعيد بن هبة الله بن الحسن قطب الدين الراوندي الفقيه الطبيب الثقة ولد سنة ٤٣٦ وتوفي في عهد الخليفة المقتدر بالله العباسي » . قلت : معنى ذلك أنه ولد سنة ٤٣٦ وتوفي قبل سنة « ٣٢٠ » هـ فالخطأ واضح والصواب ما ننقله من بحار الأنوار نقلاً من مجموع للشيخ محمد بن علي العاملي الجبعي قال :

« وتوفي الشيخ الامام السعيد أبو الحسين قطب الملة والدين سعيد بن هبة الله ابن الحسن الراوندي ، ضحوة يوم الأربعاء الرابع عشر من شوال سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة[1] » ، وجاء في لسان الميزان أنه توفي في ثالث عشر شوال سنة « ٥٧٣ »[2] .

وعلى ما قدمنا تكون وفاته على عهد المستضيء بأمر الله « ٥٦٦ ـ ٥٧٥ » هـ ويستحيل أن يكون ولد سنة « ٤٣٦ » ويبعد أن يكون سنة « ٤٦٣ » فهو ـ أعني تاريخ المولد ـ غلط لا يصح اثباته .

وجاء في ص ٢٧٤ اسم كتاب « سلوان المطاع في تدبير الممالك » للشهاب أحمد

(١) أصول التاريخ والأدب « ج ١١ ص ١٦٢ » .

(٢) لسان الميزان « ج ٣ ص ٤٨ » .

ابن محمد بن أبي الربيع الأديب العالم وكان من رجال الخليفة المعتصم بالله العباسي وله آثار (٢١٨ — ٢٧٢) . وأحال كاتب المقالة على كتاب بروكلمان ، وفي هذا القول أشياء تبعث على الشك ، فالشهاب إن كان مختصر « شهاب الدين » فانّ ألقاب الاضافة الى الدين لم تكن أحدثت في القرن الثالث للهجرة للكبراء والوزراء فضلاً عن عامة وإنْ كان مختصراً من «شهاب الدولة» فغير صحيح أنْ يكون صاحبه من أهل القرن الثالث لأنّ هذه الاضافة أحدثت في أواسط القرن الرابع وقد تنبه لأمره قبلنا الأديب المؤرخ جرجي زيدان وبسط الكلام على استحالة أن ينسب هذا الكتاب الى ذي لقب كهذا ويهديه الى خليفة متقدم العهد كالمعتصم ، قال « ولعل الخطأ وقع في تحريف اسم الخليفة الذي وضع الكتاب له فكان المستعصم ـ توفي سنة ٦٥٦ ـ فقرئ المعتصم وكثيراً ما اتفق ذلك في قراءة الخطوط [1] » .

وذكر أنّ الكتاب طبع في القاهرة سنة «١٢٨٦» هـ على الحجر في ٥٢ صفحة كبيرة .

قلتُ : ولعلّ المعتصم المؤلف له الكتاب هو « محمد بن معن بن محمد بن أحمد ابن صمادح » المنعوت بالمعتصم التجيبي صاحب المرية من الأندلس فقد ذكر ابن خلكان أن والده معناً لما توفي انتقل اليه الملك « وتسمى بأسماء الخلفاء وكان رحب الفناء ، جزيل العطاء » ، وكانت وفاته سنة «٤٨٤» كما في الوفيات أيضاً [2] .

وجاء في ص ٣٧٤ ذكر « الكفاية في علم الكتابة » وقال صاحب المقالة « لعلّ المؤلف هو كاتب النسخة علي بن عمر بن علي » . قلت : لعله ابو الحسن علي ابن عمر بن علي بن بقا السقلاطوني المعروف بابن نموذج من أهل القرن السادس وأدرك السابع وسلخ منه ثماني عشرة سنة ، وكان من رواة الحديث ، روى عنه ابن الدبيثي وذكره في تاريخه وروى عنه ابن النجار وأرّخه في كتابه ، وترجمه الذهبي في تاريخ الاسلام في وفيات سنة « ٦١٨ » وذكره أيضاً في مختصر تاريخ الدبيثي ، وكانت وفاته بتكريت .

الدكتور مصطفى جواد

(١) تاريخ آداب اللغة العربية ج ٢ ص ٢١٤ » .
(٢) الوفيات « ج ٢ ص ١٤١ » من طبعة ايران .

مصطلحات الطبيعة

التي أقرت في الدورات الست الأولى

وعدلتها اللجنة وأقر المجلس هذا التعديل في الدورة الخامسة عشرة

ورد الينا من مجمع فؤاد الأول للغة العربية ما يلي :

نرسل اليكم مجموعة من المصطلحات الموضحة بهذا الكتاب ، والمجمع اذ يقدم هذه المصطلحات الى الناطقين بالضاد يرحب بما تبديه الهيئات العلمية والمختصون من ملاحظات ستكون موضع التقدير والاعتبار .

(١) الأصل : زنك ملغم ـ خاصيني ملغم ـ نونيا ملغم Amalgamated zinc

التعديل : الملغم (معرب) Amalgam

ويطلق على المادة الناتجة من الجمع بين الزئبق وبين فلز آخر أو أكثر .

والفعل ملغم (متعد) ، تملغم (لازم) To amalgam

والمصدر ملغمة ، تملغم Amalgamation

واسم المفعول مملغم Amalgamated

ويطلق على الفلز حالة ينتج الملغم من الجمع بينه وبين الزئبق فيقال « زنك مملغم »

ويخصص الثلاثي والمهموز وما يشتق منها لمعنى « Mine »

(٢) الأصل : استطاعة ـ وسع ـ طاقة Capacity

التعديل : وسع

وهو كمية الكهربية اللازمة لرفع جهد موصل او مكثف كهربي بمقدار الوحدة

(٣) الأصل : المتغير Heterogeneous

التعديل : متغاير

وهو ما تختلف أجزاؤه بعضها عن بعض

المجانس Homogeneous

وهو ما تكون أجزاؤه جميعاً من جنس واحد

(٤) الاصل : ملف Coil = Solendoid

التعديل : ملف Coil

وهو سلك موصل ملفوف لفة واحدة أو اكثر ·

ملف لولبي Solonoid

وهو سلك ملفوف لفاً لولبياً حول سطح اسطواني

(٥) الاصل : الابنوسية Ebonite

التعديل : ابونيت

وهو مادة صلبة سوداء ناتجة من المزج بين المطاط والكبريت مع التسخين وتستخدم كمادة عازلة في الكهربية ·

(٦) الاصل : الأويل Proton

التعديل : بروتون

وهو نواة ذرة الايدروجين ويعد في علم الطبيعة الحديثة جزءاً أساسياً في تركيب الذرة

(٧) الاصل : الجهات الأصلية ـ الخوافق Cardinal points

التعديل : الجهات الأصلية

وهي الشرق والغرب والشمال والجنوب ·

(٨) الاصل : الاقطاب المتولدة Consequent poles

التعديل : الأقطاب التوابع

هي أقطاب قد تحدث في قضيب مغناطيسي بين قطبيه اللذين عند طرفيه والمفرد قطب تابع ·

(٩) الاصل : التقارب المغناطيسي Magnetic Induction

التعديل : التأثر المغناطيسي

هو ظاهرة التمغنط الحادث بفعل المجال المغناطيسي .

(١٠) الاصل : مغنطة التقارب — Induced Magnetism

التعديل : مغنطة تأثرية

هي المغناطيسية التي تتولد في المادة القابلة للتمغنط بتأثير المجال المغناطيسي .

(١١) الاصل : خط الانطباق — Atonic Line

التعديل : خط اللانحراف

هو خط يبين به على الخرائط المغناطيسية المواضع التي ينعدم فيها الانحراف المغناطيسي .

(١٢) الاصل : الابرة الموقوفة — Astatic Needle

التعديل : الابرة المعطلة

مجموعة من ابرتين مغناطيسيتين او أكثر مركبة بحيث لا يكون للمغناطيسية الأرضية أي اثر في توجيهها (اي المجموعة) .

(١٣) الاصل : قابلات المغنطة — Magnetic Substances

التعديل : مواد مغناطيسية

وهي المواد التي تسهل مغطستها كالحديد .

(١٤) الاصل : القطب المقيامي — Unit Pole

التعديل : وحدة قطبية

اي الوحدة التي تقدر او تقاس بها الاقطاب المغناطيسية وتعريفها العلمي انها القطب المغناطيسي الذي اذا وضع على بعد سنتيمتر واحد في الهواء من آخر مساوٍ له كانت القوة بينهما دائماً واحدة .

(١٥) الاصل : الانحراف — Deflection

التعديل : الانحراف المغناطيسي — Magnetic Declination

هو الزاوية الواقعة بين مستوى الزوال المغناطيسي وبين مستوى الزوال الجغرافي في مكان ما على سطح الارض ·

(١٦) الاصل : اشرطة مرسمة الضغط — Barographic Charts

التعديل : خرائط مرسمة الضغط الجوي

وهي الخرائط التي تسجل عليها مقادير الضغط الجوي وما قد يطرأ عليها من تغيير في فترة من الزمن وذلك بواسطة جهاز يعمل بطريقة آلية ·

(١٧) الاصل : المضغط — Barometer

التعديل : مقياس الضغط الجوي ـ البارومتر

وهو اسم يطلق على كل آلة أو جهاز لقياس الضغط الجوي ·

(١٨) الاصل : الضغط القيامي — Barometric Pressure

التعديل : الضغط البارومتري

وهو مقدار الضغط الذي يتعين بدلالة البارومتر ·

(١٩) الاصل : المضرم — Bolometer

التعديل : البولومتر (معرب)

وهو جهاز لقياس طاقة الاشعاع يتوقف عمله على تغير المقاومة الكهربية بتغير درجة الحرارة ·

(٢٠) الاصل : اللاحب — Electrode

التعديل : الكترود (معرب)

وهو الموصل الذي عنده يدخل او يخرج التيار الكهربي عند مروره في سائل او غاز ·

(٢١) الاصل : المصعد Anode

التعديل : الانود (معرب)

وهو الموصل الذي عنده يدخل التيار الكهربي عند مروره في سائل او في غاز .

(٢٢) الاصل : المهبط Cathode

التعديل : الكاثود (معرب)

وهو الموصل الذي عنده يخرج التيار الكهربي عند مروره في سائل أو في غاز .

(٢٣) الاصل : شعاع المهبط Cathode Rays

التعديل : اشعة الكاثود

وهي الاشعة المنبعثة من الكاثود عندما يحدث تفريغ كهربي في غاز متخلخل .

(٢٤) الاصل : الصورة المقلوبة Inverted image

التعديل : الصورة المنكوسة

وهي التي أعاليها تناظر أسافل الجسم وأسافلها تناظر أعاليه .

وبهذه المناسبة :

الصورة القائمة Erect image

وهي التي أعاليها تناظر أعالي الجسم واسافلها تناظر أسافله .

الصورة المقلوبة Laterally Inverted Image

وهي التي ميامنها تناظر مياسر الجسم ومياسرها تناظر ميامنه كما في الصورة التي ترى في المرايا المستوية .

الصورة الحقيقية Real Image

هي التي تتكون بالفعل من تلاقي الأشعة الضوئية .

الصورة التقديرية Virtual image

وهي التي تتكون من تلاقي امتدادات سموت الأشعة لامن تلاقي الأشعة نفسها .

(٢٥) الاصل : الانعطاف — Diffraction (of Light)

التعديل : الحيود

وهو خروج الضوء خروجاً ضئيلاً عن امتداده على السموت المستقيمة كما يحدث مثلاً عند نفوذه من ثقب ضيق – وهو أمر تقتضيه طبيعة الضوء من حيث هو حركة موجية .

ملاحظة : الانعطاف في الاصطلاح القديم عند ابن الهيثم وغيره يعني به ما يعنى بلفظ الانكسار في الاصطلاح الحديث .

(٢٦) الاصل : محززة الانعطاف — Diffraction Grating

التعديل : محززة الحيود

وهو اسم أداة كثيراً ما تستخدم للحصول على الأطياف ويتوقف عملها على ظاهرة الحيود وتتخذ غالباً من لوح من الزجاج او من معدن مصقول تحز على مسطحه خطوط مستقيمة متوازية تبلغ عدتها عشرات الآلاف في البوصة الواحدة .

(٢٧) الاصل : الزيغان — Aberration

التعديل : الزيغ

ويطلق على معان :

١ – التقزح الحادث عند نفوذ الضوء الأبيض في العدسات ويقال عنه الزيغ اللوني .

٢ – التغير الظاهري الدوري الذي يشاهد في مواضع النجوم الثوابت من جراء حركة الأرض في فلكها حول الشمس . ويقال عنه الزيغ الفلكي .

٣ – الظاهرة التي تتلخص في ان الحزمة الضوئية اذا كان سهمها على سمت محور السطح الكري فان مجموعات الأشعة التي تكون نقط سقوطها على السطح دوائر حول المحور اذا انعكست او انعطفت عند السطح تتلاقى هي أو امتداداتها كلٌّ في نقطة على المحور ويقال عنها الزيغ الكري .

(٢٨) الاصل : اللابؤرية — Astigmatism

التعديل : اللانقطية او اللااستجمية

وتطلق على معان :

١ — حالة البصر حين لا تكون سطوح طبقاته منتظمة التكور .

٢ — عيب في الآلات البصرية من جرائه لا تكون صورة النقطة المبصرة نقطة تناظرها وانما تتكون لها صورتان على شكل خطين قصيرين على بعدين مختلفين وفي اتجاهين متعامدين ويشاهد في العدسات والمرايا الكرية اذا مالت الأشعة الساقطة عليها ميلاً محسوساً عن سمت المحور .

(٢٩) الاصل : استطارة الضوء — Diffusion of Light

التعديل : انتشار الضوء

وهو تبعثر أشعة الضوء وذهابها في جميع الجهات كما يحدث عند انعكاسه عن حائط أبيض وكما هو الحال في طرق الاضاءة الحديثة .

ويطلق اللفظ أيضاً في انتشار الغازات والسوائل — Diffusion of gasses and liquids

أما استطارة الضوء فيطلق على — Scattering of light

وهو اشراق ثانوي ينجم عن وجود دقائق مادية صغيرة في الوسط الذي يمتد فيه الضوء ويتميز بغلبة الضوء الأحمر في الشرق على امتداد سمت الضوء الأول وغلبة الضوء الأزرق في الشرق في الاتجاه العمودي ومن أمثلته حمرة الشروق والغروب وزرقة السماء .

(٣٠) الاصل : تفريق الضوء — Dispersion of light

التعديل : تقزح الضوء

وهو استحالة الضوء الأبيض الى الأضواء ، ذات الألوان المتدرجة من الحمرة الى البنفسجية عند انعطافه من مشف في مشف آخر ومثاله التقزح الحادث عند نفوذ الضوء الأبيض في منشور من الزجاج .

ملاحظة : استعمل لفظ المقترح قديماً في هذا المعنى .

(٣١) الاصل : انتقال الضوء — Propagation of light

التعديل : امتداد الضوء

وهو انتقال الضوء في مسيره في الوسط المشف

فيقال امتداد الضوء في السموت المستقيمة — Rectilinear Prepagation of light

ملاحظة : استعمل الاصطلاح قديماً في هذا المعنى .

(٣٢) الاصل : اللاصف — Fluor

واللفظ الاجنبي اسم لمركب فلوريد الكالسيوم — Calcium Fluoride

ويعرف أيضاً باسم الفلوريت — Fluorite

وباسم الفلورسپار — Fluorspar

واسم العنصر في الانجليزية فلورين — Fluorine

أما في الفرنسية فيطلقون على العنصر اسم الفلور — Flour

ويطلقون على المركب المذكور اسم — Flourine

التعديل : يطلق على العنصر اسم الفلور

ويطلق على المركب اسم فلوريت — Fluorite

واسم الحجر الفلوري على — Fluorspar

(٣٣) الاصل : اللصف — Fluorescence

التعديل : الفلورية

وهي ظاهرة فحواها انه اذا استضاءت بعض الأجسام بضوء ذي لون معين او ذي طول موجي معين اشرق منها ضوء ذو لون آخر يكون طوله الموجي في الاكثر الغالب اطول وفيها يقف اشراق الضوء عن هذه الأجسام مع انقطاع الضوء الواقع عليها وتحدث هذه الظاهرة أيضاً بفعل الأشعة غير المرئية ذات الموجات القصيرة وبفعل الالكترونات واللفظ المقترح مشتق كاللفظ الأجنبي من اسم عنصر الفلور .

ويشتق منه فعل تفلور يتفلور بمعنى To Fluoresce

اسم الفاعل متفلور بمعنى Fluorescing

يقال قابل للتفلور Fluorescent

(٣٤) الاصل : الملصاف Fluoroscope

التعديل : مكشاف الفلورية

وهو جهاز يستخدم لاحداث ظاهرة الفلورية ومشاهدتها وفحصها ·

(٣٥) الاصل : الوميض الفسفوري Phosphorescence

التعديل : الفسفورية

وهي ظاهرة من نوع الفلورية وانما تختلف عنها باستمرار اشراق الضوء من الجسم مدة بعد انقطاع الضوء الواقع عليه فيرى الجسم مضيئاً في الظلام باللون الخاص به ·

ويشتق من الاسم فعل تفسفر بمعنى To phosphoresce

وصيغة متفسفر بمعنى Phosphorescing

ويقال قابل للتفسفر بمعنى Phosphorescent

(٣٦) الاصل : دون الاحمر Infra Red

التعديل : تحت الأحمر ـ تحمر

وهو لفظ يطلق على المجاوزة للطرف الأحمر من الطيف المرئي وأشعتها غير مرئية ويستدل عليها عادة بتأثيراتها الحرارية ·

(٣٧) الاصل : وراء البنفسجي Ultra Violet

التعديل : فوق البنفسجي ـ بنفسج

وهو لفظ يطلق على المنطقة المجاورة للطرف البنفسجي من الطيف المرئي وأشعتها غير مرئية ويستدل بتأثيراتها الكيميائية والفلورية ·

(٣٨) الاصل : خطوط القوة . حديثاً ـ انابيب القوة . احيانا Lines of force

التعديل : خطوط القوة .

خط القوة هو خط في المجال المغناطيسي او الكهربي يدل المماس له في أية نقطة منه على اتجاه المجال في تلك النقطة .

(٣٩) الاصل : انابيب القوة (احيانا) Tubes of force

التعديل : أنابيب القوة

أنبوبة القوة أو أنبوب القوة هو مجموعة من خطوط القوة .

(٤٠) الاصل : القطع الطولي Longitudinal section

التعديل : المقطع الطولي

وهو السطح الحادث من قطع الجسم طولاً

ومن بابه المقطع العرضي Transverse section

وهو السطح الحادث من قطع الجسم عرضاً

أما القطع المخروطي وجمعه قطوع مخروطية Conic Section

فللدلالة على الأشكال الهندسية التي تتصور من توهم قطع المخروط في اتجاهات مختلفة .

خطأ مطبعي

ورد في الصفحة ٢٨٥ س ٨ : « يصور هذا الشعر عن نفس ... »
والصواب : « يصدر هذا الشعر ... »

فهرس الجزء الثاني من المجلد الخامس والعشرين

صفحة

التعريف والنقد

آراء وأنباء

مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق

١ — محاضرات المجمع العلمي العربي (الجزء الأول)

٢ — نشوار المحاضرة للقاضي أبي علي المحسن التنوخي (الجزء الثاني) بتحقيق المستشرق الأستاذ مرجليوث

٣ — نشوار المحاضرة للقاضي أبي علي المحسن التنوخي (الجزء الثامن) بتحقيق المستشرق الأستاذ مرجليوث

٤ — رسالة الملائكة لأبي العلاء المعري : بتحقيق الأستاذ محمد سليم الجندي

٥ — المهرجان الألفي لأبي العلاء المعري : قدم له الأستاذ خليل مردم بك

٦ — تاريخ حكماء الاسلام لظهير الدين البيهقي : بتحقيق الأستاذ محمد كرد علي

٧ — المستجاد من فعلات الاجواد للقاضي أبي علي المحسن التنوخي : بتحقيق الأستاذ محمد كرد علي

٨ — كتاب الأشربة لابن قتيبة : بتحقيق الأستاذ محمد كرد علي

٩ — غوطة دمشق : تأليف الأستاذ محمد كرد علي

١٠ — ديوان الوليد بن يزيد : جمع وترتيب المستشرق الأستاذ ف. جبريالي . قدم له الأستاذ خليل مردم بك

١١ — ديوان ابن عنين : بتحقيق الأستاذ خليل مردم بك

١٢ — ديوان علي بن الجهم : حققه وجمع تكملته الأستاذ خليل مردم بك

١٣ — عثرات اللسان : تصنيف الأستاذ عبد القادر المغربي

١٤ — الدارس في تاريخ المدارس لعبد القادر النعيمي (الجزء الأول) : بتحقيق الأمير جعفر الحسني

١٥ — الرسالة الجامعة المنسوبة للمجريطي (الجزء الأول): بتحقيق الدكتور جميل صليبا

١٦ — طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب للسلطان الملك الأشرف عمر بن يوسف بن رسول : بتحقيق المستشرق السويدي الأستاذ ك. و. سترستين

١٧ — التبصر بالتجارة للجاحظ : بتحقيق الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب باشا

١٨ — فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (قسم التاريخ) وضعه الأستاذ يوسف العش

١٩ — المنتقى من أخبار الأصمعي للإمام الربعي

٢٠ — تكملة إصلاح ما تغلط به العامة للجواليقي

٢٠ — بحر العوام فيما أصاب فيه العوام لابن الحنبلي الحلبي

بتحقيق الأستاذ عز الدين التنوخي

٢٢ — الرسالة الشهابية : للأمير مصطفى الشهابي

٢٣ — المسكرات ومضارها النفسية والاجتماعية : للدكتور أسعد الحكيم

٢٤ — الفيلسوف صدر الدين الشيرازي : أطروحة الأستاذ ابي عبد الله الزنجاني

تباع مطبوعات المجمع العلمي العربي

في المكتبة العربية لأصحابها عبيد اخوان بدمشق

مجلة
المجمع العلمي العربي

١ تموز سنة ١٩٥٠ — ١٥ رمضان سنة ١٣٦٩

كنوز الأجداد

- ١٥ -

الجاحظ (١)

(٢٥٥)

عمرو بن بحر بن محبوب الكناني الليثي ، وقيل انه كان مولى ابي القَلَمّس عمرو بن قِلَع الكناني ثم الفقيمي . فهو كناني صليبة خالص النسب . وكان جده فزارة أسمر اللون وكان جمالاً لعمرو بن قلع . أطلق على عمرو اسم الجاحظ لنتوء عينيه ويقال له الحدقي . ولد من أبوين فقيرين في البصرة حوالي سنة ستين ومائة وتعلم الخط والقراءة في كتّاب ببلده وتلقى الفصاحة شفاهاً عن العرب في المربد واتصل بالأصمعي وابي زيد الأنصاري وابي عبيدة مَعْمَر بن المثنّى والأخفش والنظام وصالح بن جناح . وحدث عن ثمامة بن أشرس النميري

(١) اتبعنا الطريقة التي وضعناها لهذا الكتاب في الترجمة للجاحظ ، ومن أراد التوسع في الكلام عليه وعلى ابن المقفع وأبي حيان التوحيدي فليرجع الى كتابنا أمراء البيان ففيه افاضة حسنة في أخبارهم وآثارهم .

ويزيد بن هرون والسري بن عبدويه والقاضي ابي يوسف والحجاج بن محمد .
وكان كل واحد من هؤلاء الأعلام فرداً في صناعته .

أحكم الجاحظ فنون الأدب والأخبار واللغة والكلام والحكمة وهو في ميعة الشباب ، واتسع عقله للاشتغال بمسائل مهمة من الدين فكان صاحب مذهب وسميت فرقته الجاحظية وهو من الطبقة السابعة من المعتزلة . والغالب انه كان يعرف الفارسية ، وكان مولعاً بالكتب حدث أبو هفان قال : لم أر قط ولا سمعت من أحب الكتب والعلوم أكثر من الجاحظ فانه لم يقع بيده كتاب قط الا استوفى قراءته كائناً ما كان ، حتى انه كان يكتري دكاكين الوراقين ويبيت فيها للنظر .

ما أحب الجاحظ ان يفوته شيء من أنواع العلوم والآداب فنظر في كل علم وأخذ عن كل من اعتقد ان عنده من المعارف ما ليس عند غيره ، ودأب الى هذا يسأل جميع الطبقات عما يهمه ويريد أن يتفهمه فيسترشد بآراء الحراس ويتحدث الى الحواة والجزارين والعطارين والنجارين والصيادين والأكارين والقابلات ويسأل الحشوة وأرباب البطالة وقد يأخذ بآراء المجربين اذا رووا له غرائب قبلها عقله أو يردها اذا كانت حديث خرافة ، ويتحدث الى كل من عنده « طرائف من الكلام ، وعجائب من الأقسام » روى أشياء كثيرة عن الأعراب في البادية وعن العامة في المدن فالحكمة ضالته يلتقطها حيث وجدها . كتب في هذا يقول عن نفسه : ولم أزل أبقاك الله بالموضع الذي قد علمت ، من جمع الكتب ودراستها والنظر فيها ، ومعلوم ان طول دراستها انما هو تصفح عقول العالمين ، والعلم بأخلاق النبيين وذوي الحكمة من الماضين والباقين من جميع الأمم .

مزية الجاحظ التي تفرد بها استعماله عقله في الرأي المعروض يتناول كل ما يقع عليه الحس وتنظره العين وتتشوف اليه النفس وليس نظره فيما عانى النظر المجرد بل نظر « الفلسفة والغرائب التي صححتها التجربة وأبرزها الامتحان وكشف قناعها البرهان » فهو مجموعة تفكير والتفكير « مشحذة للأذهان ومنبهة لذوي الغفلة ،

وتحليل لعقدة البلادة ، وسبب لاعتياد الروية ، وانفساح في الصدور ، وعزاء في النفوس ، وحلاوة تقتاتها الروح ، وثمرة تغذو العقل » . « وأكثر الناس سماعاً أكثرهم خواطر ، وأكثرهم خواطر أكثرهم تفكراً وأكثرهم تفكراً أكثرهم علماً ، وأكثرهم علماً أرجحهم عملاً ، كما أن أكثر البصراء رؤية للأعاجيب أكثرهم تجارب ، ولذلك صار البصير أكثر خواطر من الأعمى ، وصار البصير السميع أكثر خواطر من البصير الأصم » « فلا تذهب الى ما تريك العين ، واذهب الى ما يريك العقل ، وللأمور حكمان حكم ظاهر للحواس وحكم باطن للعقول والعقل هو الحجة » « ولعمري ان العيون لتخطئ ، وان الحواس لتكذب ، وما الحكم القاطع الا للذهن وما الاستبانة الصحيحة الا للعقل اذ كان زماماً على الأعضاء ، وعياراً على الحواس » .

دعا الى المعاينة ودعا الى الشك وقال اعرف مواضع الشك وحالاتها الموجبة لها تعرف بها مواضع اليقين والحالات الموجبة له ، وتعلّم الشك في المشكوك فيه تعلماً » وقال : « وكرهت الحكماء الرؤساء أصحاب الاستنباط والتفكير جودةَ الحفظ لمكان الاتكال عليه ، واغفال العقل من التمييز حتى قالوا الحفظ عَذْق الذهن لأن مستعمل الحفظ لا يكون الا مقلداً ، والاستنباط هو الذي يفضي بصاحبه الى برد اليقين وعز الثقة ، والقضية الصحيحة والحكم المحمود انه متى أدام الحفظ اضر ذلك بالاستنباط ، ومتى أدام الاستنباط أضرّ ذلك بالحفظ » .

ومن أجل هذا كتب له ردّ كل خرافة قال بها المتكلمون ، أي رجال الدين ، وأصحاب علوم الدنيا ، وزيف بعض أنظارهم فهو في كل ما خطته يراعته فوق العلماء وطريقته في تأليفه « لا يصل الصدق بالكذب ولا يدخل الباطل في تضاعيف الحق ، ولا يتكثر بقول الزور ، ولا يلتمس تقوية ضعفه باللفظ الحسن ، وستر قبح كلامه بالتأليف المونق ، ولا يستعين على ايضاح الحق الا بالحق ، وعلى ايضاح الحجة الا بالحجة ، ولا يستميل الى دراسة تآليفه واقتنائها ، ويستدعي

الى تفضيلها والاشادة بذكرها بالأشعار المولدة والأحاديث الموضوعة والأسانيد المدخولة وبما لاشاهد عليه الا دعوى قائله ، ولا مصدق له الا من لايوثق بمعرفته » .

قال ابن الخياط : ومن قرأ كتاب عمرو الجاحظ في الرد على المشبهة وكتابه في الأخبار واثبات النبوة وكتابه في نظم القرآن علم ان له في الاسلام غناءً عظيماً ، لم يكن الله عز وجل يضيعه له . ولا يُعرف كتاب في الاحتجاج لنظم القرآن وعجيب تأليفه وانه حجة لمحمد على نبوته غير كتاب الجاحظ . وهذه كتبه في اثبات الرسالة وكتبه في تصحيح مجيء الأخبار مشهورة اه .

من كان يظن ان الرجل الذي يؤلف في علوم الدين والجدل والرد على المخالفين وعلى المجوس والنصارى واليهود وعلى الفرق الاسلامية وهو في أصله امام ديني وصاحب مذهب انه يؤلف في الحيوان وفي الزرع وفي الشجر والنخل والأعناب وفي كل ما يعرض له من الموضوعات في السياسة والاجتماع والاقتصاد والأخلاق والجغرافية والتاريخ الى ما عرف في عصره من أنواع العلوم ، ومن جملة ما يتقن من الفنون الطب والكيمياء والظواهر الجوية والطبيعة وعلم النفس والأخلاق والمعادن والأصباغ والتجارة وحيل اللصوص وأخبار الخلعاء والمجان ، ورسائله كثيرة لا يخطر ببالك أنه يكتب فيها . سئل ابو العيناء الراوية الأخباري : ليت شعري أي شيء كان الجاحظ يحسن ؟ فقال : ليت شعري أي شيء كان الجاحظ لا يحسن . وقال المسعودي : لا يعلم أحد من الرواة وأهل العلم أكثر كتباً من الجاحظ ... وكتب الجاحظ تجلو صدأ الأذهان وتكشف واضح البرهان لأنه نظمها أحسن نظم ورصفها احسن رصف ، وكساها من كلامه أجزل لفظ . وكان اذا تخوف ملل القارئ وسآمة السامع خرج من جدٍّ الى هزل ومن حكمة بليغة الى نادرة طريفة ولا يعلم ممن سلف وخلف من المعتزلة أفصح منه . ووصفه ثابت بن قرة « انه خطيب المسلمين وشيخ المتكلمين ومدره المتقدمين والمتأخرين ، ان تكلم حكى سحبان وائل ، وان ناظر ضارع النظام

في الجدل ، وان جد خرج من مَسك عامر بن عبد قيس وان هزل زاد على مزيد ، حبيب القلوب ، ومَراح الأرواح ، وشيخ الأدب ، ولسان العرب ، كتبه رياض زاهرة ، ورسائله أفنان مثمرة ، ما نازعه منازع الا رشاه آنفاً ، ولا تعرض له منقوص الا قدم له التواضع استبقاء ، الخلفاء تعرفه ، والأمراء تصفه وتنادمه ، والعلماء تأخذ منه ، والخاصة تسلم له ، والعامة تحبه ، جمع بين اللسان والقلم ، وبين الفطنة والعلم ، وبين الرأي والأدب ، وبين النثر والنظم ، ووطئ الرجال عقبه ، وتهادوا أدبه ، وافتخروا بالانتساب اليه ، ونجحوا بالاقتداء به ، لقد أوتي الحكمة وفصل الخطاب » .

نعم « كان نسيج وحده في جميع العلوم » وقال ابن سنان الخفاجي « فكأنه في كل علم يخوض فيه لا يعرف سواه ولا يحسن غيره » وقال ابن العميد « كتب الجاحظ تعلم العقل أولاً والأدب ثانياً » .

ونقل عن جالينوس واقليمون وحنين بن اسحق وبُختيشوع وصالويه وماسرجويه وغيرهم من علماء عصره أما أرسطو فقد أنحى عليه بما اخترعه من التخريف في الحيوان . وكان شعاره « اذا سمعت الرجل يقول ما ترك الأول للآخر شيئاً فاعلم انه ما يريد ان يفلح » وقال : « وكلام كثير قد جرى على ألسنة الناس وله مضرة شديدة وثمرة مرة فمن أضر ذلك قولهم : لم يدع الأول للآخر شيئاً قال : فلو ان علماء كل عصر مذ جرت هذه الكلمة في أسماعهم تركوا الاستنباط لما لم ينته اليهم عمن قبلهم لرأيت العلم مختلاً .

لم يضع ابو عثمان كتاباً خاصاً في الفلسفة لكن تآليفه تنم عن طول باعه فيها وهل الفلسفة الا علم العقل وعقل الجاحظ كان يحكمه في كل شي . وما قام في الاسلام عالم جمع في صدره العلوم الدينية والدنيوية مثله ولا من ألف هذا القدر من التآليف الممتعة ، فقد ألف ثلاثمائة وخمسين كتاباً ورسالة منها ما كسره على بضعة مجلدات ومنها ما كان في رسالة صغيرة ، ضاع أكثرها

ولا سيما كتب الدين لأن خصومه اثاروا عليه حرباً شعواء في عصره وبعد عصره فكان من تحيلهم على طمس آثاره أن يبيدوا كتب عدو مذهبهم، وافلت من براثنهم بعض اسفاره فكان منها كتاب الحيوان والبيان والتبيين وكتاب البخلاء الى غير ذلك من الكتب والرسائل . قال في وصف كتاب الحيوان (وهذا كتاب تستوي فيه رغبة الأمم ، وتتشابه فيه العرب والعجم ، لأنه وان كان عربياً أعرابياً ، واسلامياً جماعياً ، فقد حذق طرف الفلسفة وجمع معرفة السماع وعلم التجربة واشترك بين علم الكتاب والسنة وبين وجدان الحاسة واحساس الغريزة) وقد ألفه وهو مريض بالفالج فأبان فيه عن سعة بحثه وتجاربه ولم يؤلف في بابه مثله حتى قال الحسن بن داود : فخر البصرة بأربعة كتب كتاب البيان والتبيين للجاحظ وكتاب الحيوان له وكتاب سيبويه وكتاب العين للخليل . أما البيان والتبيين فهو اول كتاب علم طلاب البلاغة بالعمل لا بالقواعد ، وبالنصوص والشواهد لا بالتعريفات المملة كما كان ممن جاءوا بعده .

كان الجاحظ من اعرف المؤلفين بأمزجة القراء ويعرف ان الجد مملول ولا بد من المزح والدعابة لئلا يسمج ، لذلك مزجه بهذه الافاضة لئلا يكون مما كتب شيء لا تهضمه النفوس . يرى ذلك ماثلاً في كتاب البخلاء وفي كتاب التربيع والتدوير الذي كتبه في احمد بن عبد الوهاب يعبث به وهو من أهم ما الف في السخرية والتهكم تجلى فيه فن الجاحظ تجليه في كل موضوع خاض غماره وتجسمت فيه خفة روحه .

ومرح الجاحظ يتجلى في جده وهزله . سأله شخص كتاباً الى بعض أصحابه فكتب له « كتابي اليك مع من لا أعرف ولا اوجب حقه فان قضيت حقه لم أحمدك وان رددته لم أذمك » . وكتب الى آخر « كتابي اليك سألني فيه من أخافه لمن لا أعرفه فافعل في أمره ما تراه والسلام » . وفي نظر الجاحظ ان الوصاة شهادة وهو اعقل من أن يشهد الزور ويبيع دينه لدنيا غيره .

وبينا ترى الجاحظ ينقل اليك كلام العقلاء ومذاهب العلماء والحكماء يروي لك نوادر من كلام الصبيان والمجرمين من الأعراب ونوادر كثيرة من كلام المجانين وأهل المِرّة من الموسوسين ومن كلام أهل الغفلة والنَّوْكى وأصحاب التكلف من الحمقى . يجعل بعضها في باب الهزل والفكاهة ويقول ولكل جنس من هذا موضع يصلح له ولا بد لمن استكده الجد من الاستراحة الى بعض الهزل وان المزاح جد اذا اجتلب ليكون علة للجد .

ومن أعجب ما كان يأتيه في العبث بأعدائه وحساده ما رواه قال : «اني ربما ألفت الكتاب المحكم المتقن في الدين والفقه والرسائل والسيرة والخطب والخراج والأحكام وسائر فنون الحكمة وأنسبه الى نفسي فيتواطأ على الطعن فيه جماعة من اهل العلم بالحسد المركب فيهم وهم يعرفون براعته وفصاحته . وأكثر ما يكون هذا منهم اذا كان الكتاب مؤلفاً لملك معه القدرة على التقديم والتأخير والحط والرفع والترهيب والترغيب ، فانهم يهتاجون عند ذلك اهتياج الابل المغتلمة ، فان امكنتهم الحيلة في اسقاط ذلك الكتاب عند السيد الذي الف له فهو الذي قصدوه وارادوه . وان كان السيد المؤلف فيه الكتاب نحريراً نقاباً ونقريساً بليغاً وحاذقاً فطناً ، وأعجزتهم الحيلة سرقوا معاني ذلك الكتاب وألفوا من اعراضه وحواشيه كتاباً واهدوه الى ملك آخر ومتّوا اليه به ، وهم قد ذموه وثلبوه لما رأوه منسوباً اليَّ وموسوماً بي ، وربما الفت الكتاب الذي هو دونه في معانيه والفاظه فأترجمه باسم غيري وأحيله على من تقدمني عصره مثل ابن المقفع والخليل وسلم صاحب الحكمة ويحيى بن خالد العتابي ومن اشبه هؤلاء من مؤلفي الكتب فيأتيني أولئك القوم بأعيانهم ، الطاعنون على الكتاب الذي كان احكم من هذا الكتاب لاستنساخ هذا الكتاب وقراءته عليَّ ، ويكتبونه بخطوطهم ، ويصيرونه اماماً يقتدون به ويتدارسونه بينهم ويتأدبون به ويستعملون الفاظه ومعانيه في كتبهم وخطاباتهم ، ويروونه عني لغيرهم من طلاب ذلك الجنس ،

فتثبت لهم به رياسة يأتم بهم قوم فيه لأنه لم يترجم باسمي ، ولا نسب الى تأليفي » .

وما كان امتاع الجاحظ بما كتب هذا الامتاع الا لأنه لا يتكلف في اختيار الفاظه ويرسل النفس على سجيتها فيما يؤلف ، فجاءت تآليفه كلها نمطاً واحداً في البلاغة والفصاحة يكتب كما يتكلم من دون تزيّد ولا تعمل . وربما نسب قسم عظيم في جودة تأليفه الى امتلاكه ناصية الكلام واعطاء كل موضوع حقه من الألفاظ والمعاني . وكأنه كان يضع بعض ألفاظ او يستعمل ما لا عهد باستعماله قبله مثل قوله « القرويون والبلديون واللغويون والمعنويون » اطلق هذا على سكان الضياع والدساكر وسكان المدن والحواضر ، وعلى من يشتغلون بالألفاظ ويشتغلون بالمعاني . وكثيراً ما استعمل بعض الألفاظ العامية عند نقله روايات المنادمة لأن النكتة لا تملح الا اذا رويت بالفاظها . وتمييز الجاحظ بين حي الألفاظ وميتها ، وسهلها وعويصها سبب أول في تفوقه ببلاغته .

وملاك الأمر عنده أبداً ان يكون اللفظ سمحاً لا كزّاً والابتعاد عن المعاني التافهة والقوالب المستكرهة ولطالما اوصى طلاب البلاغة ألا يعمدوا الى استعمال اللفظ العامي الساقط السوقي ولا الوحشي الغريب لأن « الاستعانة بالغريب عجز » « الا ان يكون المتكلم بدوياً أعرابياً فان الوحشي من الكلام يفهمه الوحشي من الناس كما يفهم السوقي رطانه السوقي » والمعول عليه في هذا الباب ان « لا يكلم العامة بكلام الخاصة ولا الخاصة بكلام العامة » .

قال : وانا اقول في هذا قولاً وارجو ان يكون مرضياً ولم أقل ارجو لأني اعلم فيه خللاً ، ولكنني اخذت بآداب وجوه اهل دعوتي وملتي ولغتي وجزيرتي وجيرتي وهم العرب . وذلك انه قيل لصُحارٍ العبْدي : ما يقول الرجل لصاحبه عند تذكيره اياديه واحسانه ؟ قال : اما نحن فانا نرجو ان نكون قد بلغنا من اداء ما يجب علينا مبلغاً مَرْضياً ، وهو يعلم انه قد وفاه حقه الواجب وتفضل بما لا يجب . قال صُحار : كانوا يستحِبونَ ان يَدَعوا للقولِ متنفَّساً وان يتركوا

فيه فضلاً . وان يجافوا عن حق ان ارادوه لم يمنعوا منه فلذلك قلت أرجو فافهم فهمك الله » قال : فان رأيي في هذا الضرب من اللفظ ان اكون ما دمت في المعاني التي هي عبارتها والعادة فيها ان الفظ بالشيء العتيد الموجود وادع التكلف لما عسى ان لا يسلس ولا يسهل الا بعد الرياضة الطويلة .

وقال ايضاً : ومتى شاكل ابقاك الله اللفظ معناه وكان لذلك الحال وفقاً ، ولذلك القدر لفقا ، وخرج من سماجة الاستكراه ، وسلم من فساد التكلف ، كان قميناً بحسن الموقع ، وحقيقاً بانتفاع المستمع ، وجديراً ان يمنع جانبه من تأول الطاعنين ، ويحمي عرضه من اعتراض العائبين ، ولا تزال القلوب به معمورة ، والصدور مأهولة ، ومتى كان اللفظ ايضاً كريماً في نفسه ، متخيراً من جنسه ، وكان سليماً من الفضول ، بريئاً من التعقيد ، حبب الى النفوس ، واتصل بالأذهان ، والتحم بالعقول ، وهشت له الأسماع ، وارتاحت له القلوب ، وخف على السن الرواة ، وشاع في الآفاق ذكره ، وعظم في الناس خطره ، وصار ذلك مادة للعالم الرئيس ، ورياضة للمتعلم الريّض ، ومن اعاره من معرفته نصيباً ، وافرغ عليه من محبته ذنوبا ، حبب اليه المعاني ، واسلس له نظام اللفظ ، وكان قد اغنى المستمع عن كد التكلف ، واراح قارئ الكتاب من علاج التفهم» . وعنده ان «المعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي والعربي والبدوي والقروي وانما الشأن في اقامة الوزن وتمييز اللفظ وسهولته ، وسهولة المخرج ، وفي صحة الطبع ، وجودة السبك» .

قال في رسالة القيان يصف القينات في عصره : «وكيف تسلم القينة من الفتنة ، او يمكنها ان تكون عفيفة ، وانما تكتسب الأهواء وتتعلم الألسن والأخلاق بالمنشأ ، وانما هي تنشأ من لدن مولدها الى اوان وفاتها بما يصد عن ذكر الله ، من لهو الحديث وصنوف اللعب والأخابيث ، وبين الخلعاء والمجان ، ومن لا يسمع منه كلمة جد ، ولا يرجع الى فقه ولا دين ، ولا صيانة مروءة ، وتروي الحاذقة

منهن اربعة آلاف صوت فصاعداً ، يكون الصوت فيما بين البيتين الى اربعة ابيات ، عدد ما يدخل في ذلك من الشعر ، اذا ضربت بعضه ببعض عشرة آلاف بيت ، ليس فيها ذكر الله الا عن غفلة ، ولا ترهيب عن عقاب ولا ترغيب في ثواب ، وانما بنيت كلها على ذكر الزنا والقيادة والعشق والصبوة والشوق والغُلمة ، ثم لا تنفك من الدراسة لصناعتها ، منكبة عليها تأخذ من المطارحين الذين طرحهم كله تجميش وانشادهم مراودة ، وهي مضطرة الى ذلك في صناعتها لأنها ان جفتها تفلتت ، وان اهملتها نقصت ، وان لم تستفد منها وقفت ، وكل واقف فالى نقصان اقرب ، وانما فرق ما بين اصحاب الصناعات وبين من لا يحسنها التزيد فيها والمواظبة عليها ، فهي لو ارادت الهدى لم تعرفه ، ولو بغت العفة لم تقدر عليها ، وان ثبتت حجة ابي الهُذَيْل فيما يجب على المتفكر زال عنها خاصة ، لأن فكرها وقلبها ولسانها وبدنها مشاغيل بما هي فيه ، وعلى حسب ما اجتمع عليها من ذلك في نفسها لمن بُلي بمجالستها عليه وعليها » .

وقال في رسالة النساء : « ورأيت أكثر الناس من البصراء بجوهر النساء الذين هم جهابذة هذا الأمر يقدمون المجدولة والمجدولة من النساء تكون في منزلة بين السمينة والممشوقة ولا بدّ من جودة القدّ وحسن الخرط واعتدال المنكبين واستواء الظهر ، ولا بد من ان تكون كاسية العظام بين الممتلئة والقضيفة ، وانما يريدون بقولهم مجدولة ، جودة العصب وقلة الاسترخاء ، وكأنها جان ، وكأنها جَدل عنان ، وكأنها قضيب خيزران ، والتثني في مشيها أحسن ما فيها ، ولا يمكن ذلك للضخمة والسمينة ، وذات الفضول والزوائد ، على ان النحافة في المجدولة أعم ، وهي بهذا تحبب على السمان الضخام ، وعلى الممشوقات والقضاف ، كما يحبب هذه الأصناف على المجدولات ، ووصفوا المجدولة بالكلام المنثور فقالوا : اعلاها قضيب وأسفلها كثيب » .

وقال في عدم تغليظ حجاب النساء : ثم لم يزل للملوك والاشراف اماء تختلفن

في الحوائج ويدخلن في الدواوين ونساء يجالسن للناس ... ثم كن يبرزن للناس أحسن ما كنّ وأشدّ ما يتزين به فما أنكر ذلك منكر ولا عابه عائب ... والدليل على أن النظر الى النساء كلهن ليس بحرام ان المرأة المغنية تبرز للرجال فلا تحتشم من ذلك فلو كان حراماً وهي شابة لم يحل اذا غنت ، ولكنه أمر افرط فيه المتشددون حد الغيرة الى سوء الخلق وضيق العطن فصار عندهم كالحق الواجب » . وقال في كتاب النساء : « ولسنا نقول ولا يقول أحد ممن يعقل أن النساء فوق الرجال أو دونهم بطبقة او طبقتين او بأكثر ولكننا رأينا أناساً يُزرون عليهن أشد الزراية ويحتقرونهن أشد الاحتقار ويبخسونهن اكثر حقوقهن ، وان من العجز ان يكون الرجل لا يستطيع توفير حقوق الآباء والأعمام الا بان ينكر حقوق الأمهات والأخوال فلذلك ذكرنا جملة ما للنساء من المحاسن ولولا ان أناساً يفخرون بالجَلَد وقوة المُنّة وانصراف النفس عن حب النساء حتى جعلوا شدة حب الرجل لأمه وزوجته وولده دليلاً على الضعف وباباً من الخَوَر لما تكلفنا كثيراً مما شرطناه في هذا الكتاب . قال : ونحن وان رأينا ان فضل الرجل على المرأة في جملة القول في الرجال والنساء أكثر وأظهر فليس ينبغي لمن عظم حقوق الآباء ان يصغر حقوق الأمهات وكذلك الأخوة والأخوات والبنون والبنات وأنا وان كنت قلت ان حق هذا أعظم فان هذه ارحم .

ومن أجمل ما وصف به قاضي البصرة قوله : كان لنا بالبصرة قاض يقال له عبد الله بن سوار ، لم ير الناس حاكماً زميتاً ركيناً ولا وقوراً حليماً ، ضبط من نفسه ، وملك من حركته مثل الذي ضبط وملك . كان يصلي الغداة في منزله وهو قريب الدار من مسجده ، فيأتي مجلسه فيحتبي ولا يتكي فلا يزال منتصباً لا يتحرك له عضو ولا يلتفت ولا تحل حبوته ، ولا يحل رجلاً على أخرى ، ولا يعتمد على احد شقيه ، حتى كأنه بناء مبني ، او صخرة منصوبة ، فلا يزال كذلك حتى يقوم الى صلاة الظهر ثم يعود الى مجلسه فلا يزال كذلك حتى يقوم

الى صلاة العصر ثم يرجع لمجلسه فلا يزال كذلك حتى يقوم لصلاة المغرب ، ثم ربما عاد الى مجلسه ، بل كثيراً ما كان يكون ذلك ، اذا بقي عليه شيء من قراءة العهود والشروط والوثائق ، ثم يصلي العشاء الآخرة وينصرف . فالحق يقال لم يقم في طول تلك المدة والولاية مرة واحدة الى الوضوء ، ولا احتاج اليه ، ولا شرب ماء ولا غيره من الشراب ، كذلك كان شأنه في طوال الأيام وفي قصارها ، وفي صيفها وفي شتائها ، وكان مع ذلك لا يحرك يداً ولا عضواً ، ولا يشير برأسه ، وليس الا ان يتكلم ثم يوجز ، ويبلغ باليسير من الكلام الى المعاني الكبيرة .

« فبينا هو كذلك ذات يوم وأصحابه حواليه . وفي السماطين بين يديه ، سقط على أنفه ذباب فأطال المكث ، ثم تحول الى موق عينيه ، فرام الصبر على سقوطه على الموق ، وصبر على عضته ونفاذ خرطومه ، كما رام الصبر على سقوطه على أنفه ، من غير ان يحرك أرنبته ، او يغضن وجهه ، او يذب باصبعه ، فلما طال ذلك عليه من الذباب ، وشغله واوجعه واحرقه ، وقصد الى مكان لا يحتمل التغافل ، أطبق جفنه الأعلى على جفنه الأسفل فلم ينهض ، فدعاه ذلك الى ان يوالي بين الاطباق والفتح ، فتنحى ريثما سكن جفنه ، ثم عاد الى موقه بأشد من مرته الأولى ، فغمس خرطومه في مكان كان قد آذاه فيه قبل ذلك . فكان احتماله اقلّ ، وعجزه عن الصبر عليه في الثانية أقوى ، فحرك أجفانه ، وزاد في شدة الحركة ، وألحّ في فتح العين ، وفي تتابع الفتح والاطباق ، فتنحى عنه بقدر ما سكنت حركته ، ثم عاد الى موضعه ، فما زال يلح عليه حتى استفرغ صبره وبلغ مجهوده ، فلم يجد بداً من ان يذب عن عينه بيده ففعل ، وعيون القوم ترمقه ، وكأنهم لا يرونه ، فتنحى عنه بقدر ما رد يده وسكنت حركته ثم عاد الى موضعه ثم الجأه الى ان ذبّ عن وجهه بطرف كمه ، ثم ألجأه الى أن تابع ذلك ، وعلم ان فعله كله بعين من حضره من أمنائه وجلسائه ،

فلما نظروا اليه قال : اشهد ان الذباب ألجُّ من الخنفساء ، وأزهى من الغراب ، قال : وأستغفر الله فما أكثر من اعجبته نفسه فأراد الله عز وجل ان يعرفه من ضعفه ما كان عنه مستوراً ، وقد علمتم اني عند نفسي وعند الناس من أرزن الناس فقد غلبني وفضحني أضعف خلقه ثم تلا قوله تعالى : (وان يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب) وكان بيّن اللسان ، قليل فضول الكلام ، وكان مهيباً في اصحابه ، وكان احد من لم يطعن عليه في نفسه ، ولا في تعريض اصحابه للمنالة » .

وبعد فقد عاش الجاحظ اذا تدبرت كتبه عيش المتفائل لا المتشائم تطلبه الخلفاء والأمراء فيتحاماهم ويقنع منهم براتب يعيش به وعطايا تدر عليه منهم اذا وشح تآليفه باسمائهم ، سأله أحدهم مرة اذا كان له بالبصرة ضيعة فتبسم وقال : انما انا وجارية وجارية تخدمها وخادم وحمار ، أهديت كتاب الحيوان الى محمد بن عبد الملك فأعطاني خمسة آلاف دينار ، واهديت كتاب البيان والتبيين الى ابن أبي دؤاد فأعطاني خمسة آلاف دينار ، وأهديت كتاب الزرع والنخل الى ابراهيم بن العباس الصولي فأعطاني خمسة آلاف دينار فانصرفت الى البصرة ومعي ضيعة لا تحتاج الى تجديد ولا الى تسميد .

كان الجاحظ كريماً لا يمسك مالاً فيعسر أحياناً ، وكان الى الاعتدال أقرب في جدله ومناقشاته ولذلك كانت تكتب له الغلبة على خصومه ، نال منهم وما نالوا منه وضحك من عقولهم وما استطاع قط حساده ان يضحكوا منه ، طال عمره ومرض مرضاً عضالاً في عشر الثمانين وما انقطع عن التأليف والافادة ، فعلى كل طالب علم يريد الجمع بين البلاغة والعلم ان يقرأ بتدبر كل ما أبقته الأيام من كتب الجاحظ يرددها كل عام ليظل على صلة بالكمال المطلق من الآداب التي تصلح لكل عصر ، وتحلو مهما تقادم العهد بواضعها .

ولا يتسع المقام لاقتباس شذرات من كتبه المطبوعة في المطول منها والمختصر اشياء يجدر استظهارها والرجوع اليها، ومن هذه الرسائل والكتب «الدلائل والاعتبار»، «المحاسن والاضداد»، «مناقب الترك وعامة جند الخلافة»، «تفضيل النطق على الصمت»، «فصل ما بين العداوة والحسد»، «الوكلاء»، «الرد على النصارى»، «طبقات المغنين»، «ذم صناعة القواد»، «النساء»، «الحجاب»، «المعاد والمعاش»، «كتمان السر وحفظ اللسان»، «رسالة في الجد والهزل»، «النابتة»، «ذم العلوم ومدحها»، «فصول مختارة منه لعبيد الله بن حسان الخ».

المبرّد

محمد بن يزيد بن العباس الثمالي الأزدي أبو العباس

(٢٧٥)

ولد بالبصرة، واختلف الباحثون في لقب المبرّد فقيل انه لقب بالمبرّد لأنه لما صنف المازني كتاب الألف واللام سأله عن دقيقه وعويصه فأجابه بأحسن جواب، فقال له المازني: قم فأنت المبرد بكسر الراء أي المثبت للحق فحرفه الكوفيون وفتحوا الراء. وقيل في سبب هذه التسمية ان صاحب الشرطة طلبه للمنادمة والمذاكرة فكره ذلك، فدخل الى ابي حاتم السجستاني فجاء رسول الوالي يطلبه فقال له ابو حاتم: ادخل في هذا، يعني غلاف مزمّلة فارغًا فدخل فيه وغطى رأسه، ثم خرج الرسول فقال له: ليس هو عندي، فقال أُخبرت أنه دخل اليك. فقال: أُدخل الدار وفتشها، فدخل وطاف في كل موضع في الدار، ولم يفطن لغلاف المزملة. ثم خرج فجعل ابو حاتم يصفق وينادي على المزملة «المبرّد المبرّد» وتسامع الناس بذلك فلهجوا به وهو يمتّ بنسبه الى الأزد.

اخذ عن الجَرْمي والمازني والسجستاني وصار امام العربية في بغداد واليه انتهى علمها بعد طبقة الجرمي والمازني ، وغلب عليه النحو فعرفه اكثر القدماء « بمحمد ابن يزيد النحوي » وكان فصيحاً بليغاً مفوّهاً مليح الأخبار ثقة فيما يرويه كثير النوادر فيه طرافة ولباقة ، وكان الامام اسماعيل القاضي يقول : ما رأى محمد ابن يزيد مثل نفسه ، وقيل ان الناس بالبصرة كانوا يقولون هذا . وقال هو عن نفسه وعجزه عن الكتابة مع كثرة علمه في الأدب : « لا احتاج الى وصف نفسي لعلم الناس بي انه ليس احد من الخافقين تختلج في نفسه مشكلة الا لقيني بها ، واعدّني لها ، فأنا عالم ومتعلم وحافظ ودارس ، لا يخفى عليّ مشتبه من الشعر والنحو والكلام المنثور والخطب والرسائل . ولربما احتجت الى اعتذار من فلتة او التماس حاجة ، فأجعل المعنى الذي أقصده نُصب عيني ، ثم لا أجد سبيلاً الى التعبير عنه بيد ولا لسان ، ولقد بلغني أن عبيد الله بن سليمان ذكرني بجميل ، فحاولت ان أكتب اليه رُقعة اشكره فيها ، وأعرّض ببعض أموري فأتعبت نفسي يوماً في ذلك فلم أقدر على ما ارتضيه منها ، وكنت أحاول الافصاح عما في ضميري فينصرف لساني الى غيره ، فزيادة المنطق على الأدب خدعة ، وزيادة الأدب على المنطق هُجنة » اي انه لم يكن بالكاتب الذي يرتضي كتابته ، وان كان في الأدب امام الأئمة . قال الآمدي : وهذا محمد بن يزيد المبرّد ما علمناه دُوّن له كبير شيء .

رجل أقرّ على نفسه بضعف الكتابة كان حظه منها كحظ أكثر النحويين واللغويين في المتقدمين والمحدثين ، ومع هذا ألف نحو خمسة وأربعين مصنفاً أجلّ المطبوع منها وأشهرها « الكامل » وهو كتاب ممتع يجيء مع البيان والتبيين والأمالي والأغاني ، حوى قواعد نحوية وصرفية واشارات لغوية وأدبية وتاريخية قال هو فيه : هذا كتاب ألفناه يجمع ضروباً من الآداب ما بين كلام منثور وشعر مرصوف ، ومثل سائر وموعظة بالغة ، واختيار من خطبة شريفة ورسالة

بليغة . والنية فيه ان نفسر كل ما وقع في هذا الكتاب من كلام غريب أو معنى مُسْتَغْلَق ، وان نشرح ما يعرض من الاعراب شرحاً شافياً ، حتى يكون هذا الكتاب بنفسه مكتفياً وعن ان يُرجع الى احد في تفسيره مستغنياً .

وقال في خاتمة كتابه هذا : هذا كتاب قد وفيناه جميع حقوقه ، ووفَّينا بجميع شروطه الا ما أذهل منه النسيان ، فانه قلّ ما يُخلى من ذلك .

وكان جل اعتماد المبرد على الشعر الجاهلي ولم يخل كتابه من شعر المحدثين وخطبهم وان لم يكن بحجة ولكنهم يجيدون فيذكر شعرهم لجودته لا للاحتجاج به قال : وليس لقدم العهد يُفضَّل القائل ، ولا لحدثان عهد يهتضم المصيب ، ولكن يُعطى كل ما يستحق . وحجته في الاختيار من أشعار المولدين المستحسنة الحكيمة انه يحتاج اليها للتمثيل لأنها أشكل بالدهر ويستعار من الفاظها في المخاطبات والخطب والكتب . اي انه لم يستغن عن شعر المحدثين وخطبهم لأن خطب الجاهلية ومحاوراتها لا تكفي في تخريج الطالب في الأدب .

وأدرك المبرد ان كتابه قد يثقل على الهضم ، ولا يهتم عامة القراء لما فيه من قواعد التصريف ومشكلات النحو ، وحل الألفاظ العويصة فقال في بعض فصوله : نذكر في هذا الباب من كل شيء شيئاً ، لتكون منه استراحة للقارئ ، وانتقال ينفي الملل لحسن موقع الاستطراف ، ونخلط ما فيه من الجد بشيء يسير من الهزل ليستريح اليه القلب وتسكن اليه النفس . فمؤلفنا اذاً كثير الأمالي ، حسن النوادر ، أملى ان المنصور ابا جعفر ولى رجلاً على العميان والأيتام والقواعد من النساء اللواتي لا أزواج لهن ، فدخل على هذا المتولي بعض المتخلفين ومعه ولده فقال : ان رأيت أصلحك الله ان تثبت اسمي مع القواعد . فقال له المتولي : القواعد نساء فكيف أثبتك فيهن فقال : ففي العميان . فقال : أما هذا فنعم . فان الله تعالى يقول : « لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور » . فقال : وثبت ولدي في الأيتام ، فقال : هذا أفعله أيضاً ، من يكن أنت أباه فهو يتيم ، فانصرف عنه وقد أثبته في العميان وولده في الأيتام .

ومن أهم ما حوى كتاب الكامل أخبار الخوارج وشعرهم المرقص المطرب وسيرة بعض المشهورين من بلغائهم وقد استغرق ذلك جزءاً عظيماً من الكتاب . وختم باب الخوارج بقوله : وهذا الكتاب لم نبتدئه لتتصل فيه أخبار الخوارج ، ولكن ربما اتصل شيء بشيء ، والحديث ذو شجون ، ويقترح المقترح ما يفسخ به عزم صاحب الكتاب ، ويصده عن سَنَنه ويزيله عن طريقه ، ونحن راجعون ان شاء الله الى ما ابتدأنا له هذا الكتاب ، فان مرَّ من أخبار الخوارج شيء مرَّ كما يمرُّ غيره ، ولو نَسَقْناه على ما جرى من ذكرهم لكان الذي يلي هذا خبر نَجدة وأبي فَدَيْك وعمارة الرجل الطويل وشبيب ، ولكان يكون الكتاب للخوارج مُخْلصاً .

وأبان المؤلف في مواطن كثيرة من الكامل انه في نقد الشعر واختيار جيده آية ومما قال : وأحسن الشعر ما قارب فيه القائل اذا شبَّه ، وأحسن منه ما أصاب به الحقيقة ، ونبَّه فيه بفطنته على ما يخفى عن غيره ، وساقه برصف قوي واختصار قريب ، قال قيس بن معاذ :

واخرج من بين الجلوس لعلني أحدث عنك النفس في السر خاليا
واني لأستغشي وما لي نعسة لعل خيالاً منك يلقى خياليا

وفي هذا الشعر :

أشوقًا ولما تمضِ لي غير ليلة رويدَ الهوى حتى يغيب لياليا

قال : هذا من أجود الكلام وأوضحه معنى ، ويستحسن لذي الرُّمة قوله في مثل هذا المعنى :

أحب المكان القفر من أجل أنني به أتغنى باسمها غير مُعْجَم

ومع هذا قال بعض المتقدمين ان ذوق المبرد في الشعر غير سليم ، وقال أبو بكر بن مجاهد : ما رأيت أحسن جواباً من المبرد في معاني القرآن فيما ليس فيه قول لمتقدم . وزعم بعض من ترجموا له انه كان أبخل الناس بكل شيء

وانه قال : ما وضعت بحذاء الدرهم شيئاً قط الا رجح الدرهم في نفسي عليه ، هذا مع سعة كان فيها ووُجْد . وقالوا كان ثعلب على مثل ما كان عليه المبرد في الامساك وفوقه في السعة غير ان المبرد كان يسأل سؤالاً صراحاً ، وكان ثعلب يعرّض ولا يصرح . وقال بعضهم ولولا اني اكره أن اكون عياباً وللعلماء خاصة ، لأخبرتك عنهما (ثعلب والمبرد) من الأخبار التي تزيد على أخبار محمد بن الجهم والبرمكي والكندي وخالد بن صفوان والأصمعي في الامتاع . ولأحمد بن عبد السلام الشاعر في مدح المبرد :

وأنت الذي لا يبلغ الوصفَ مدحه وان أطنب المداح مع كل مطنب
رأيتك والفتح بن خاقان راكباً وأنت عديل الفتح في كل موكب
وكان أمير المؤمنين اذا رنا اليك يطيل الفكر بعد التعجب
وأوتيت علماً لا يحيط بكنهه علوم بني الدنيا ولا علم ثعلب
يروح اليك الناس حتى كأنهم ببابك في أعلى مِنًى والمحصّب

ومطلع هذه القصيدة :

يا ابن سراة الأزد ازد شنوءة وازد العتيك الصدر رهط المهلب

وقال فيه أيضاً :

رأيت محمد بن يزيد يسمو الى الخيرات في جاه وقدر
جليس خلائف وغَذيّ ملك وأعلم من رأيت بكل أمر
وفتيانيــة الظرفاء فيـه وأبهة الكبير بغير كبر
فينثر ان أجال الفكر دراً وينثر لؤلؤاً من غير فكر
وكان الشعر قد أودى فأحيا ابو العباس داثر كل شعر

قوله جليس خلائف وغَذي ملك انه نبيل في أصله وفرعه وان فيه مرح الشباب وأبهة الكبراء بدون كبر وانه بليغ مفوه وانه أحيا الشعر الذي كان نسي .

كان بين المبرد وثعلب ما يكون بين المتعاصرين من المنافرة واشتهر ذلك حتى قال بعضهم :

كفى حزناً أنا جميعاً ببلدة ويجمعنا في أرضها شر مشهد
وكل لكل مخلص الود وامق ولكنه في جانب عنه مفرد
نروح ونغدو لا تزاور بيننا وليس بمضروب لنا يوم موعد
فأبداننا في بلدة والتقاؤنا عسير كلقيا ثعلب والمبرد

وقال بعضهم في المبرد وثعلب :

أيا طالب العلم لا تجهلن وعذْ بالمبرد او ثعلب
تجد عند هذين علم الورى فلا تك كالجمل الأجرب
علوم الخلائق مقرونة بهذين في المشرق والمغرب

وكان المبرّد يحب الاجتماع بثعلب للمناظرة وثعلب يكره ذلك ، لأن المبرد حسن العبارة ، حسن الاشارة ، فصيح اللسان ، ظاهر البيان ، وثعلب مذهبه مذهب المعلمين ، فاذا اجتمعا في محفل حُكم للمبرد على الظاهر الى ان يعرف الباطن . ولما مات المبرد قال فيه ثعلب هذه الأبيات وهي لأبي بكر بن العلاف :

ذهب المبرد وانقضت أيامه وليذهبن اثر المبرد ثعلب
بيت من الآداب أضحى نصفه خرباً وباقي النصف منه سيخرب
فابكوا لما سلب الزمان ووطنوا للدهر أنفسكم على ما يسلب
وتزودوا من ثعلب فبكأْس ما شرب المبرد عن قريب يشرب
أوصيكم أن تكتبوا أنفاسه ان كانت الأنفاس مما يكتب

ومن شعر المبرد وقد بلغه أن ثعلباً نال منه :

رب من يعنيه حالي وهو لا يجري ببالي
قلبه ملآن مني وفؤادي منه خالي

ومن شعر المبرد :

حبذا ماء العنا قيد بريق الغانيات
بهما ينبت لحمي ودمي أي نبات
أيها الطالب شيئاً من لذيذ الشهوات
كلْ بماء المزن تـ فاح خدود ناعمات

ابن عبد ربه

ابو عمر أحمد بن محمد بن عبد الله بن حبيب بن حُدَيْر بن سالم مولى هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان

(٣٢٨)

أموي أصلاً وفرعًا وبيئة ونشأة ، تخرج في الدين واللغة بعلماء بلده ، وغلب عليه الأدب فاشتهر به وقويت ملكته في الشعر والنثر باتصاله بالمنادمة مع ملكين من ملوك الأمويين في الأندلس . ولا بدّ ان تكون الأيام التي قضاها في قصر الملك خرّجته في السياسة ، وعرف آداب الملوك وما تتوقف عليه منادمتهم من الأدوات ، ومنها الموسيقى والولع بالجمال ، وقد رزق الى هذا حسًا شفافًا فكان شاعراً عظيماً وقد وصفوه بأنه كان فارس حلبة الشعر في القرن الرابع في الأندلس ، ولم تكن براعته في الشعر أقل من براعته في النثر . وصفه الحميدي مؤرخ الأندلس انه كانت له بالعلم جلالة ، وبالأدب رياسة وشهرة ، مع ديانة وصيانة ، واتفقت له أيام وولايات للعلم بها نَفاق ، فساد بعد الخمول ، وأثرى بعد الفقر ، وأشير بالتفضيل اليه ، الا انه غلب عليه الشعر . وقال فيه ابن خلكان انه من العلماء المكثرين من المحفوظات والاطلاع على أخبار الناس وصنف كتابه العقد وهو من الكتب الممتعة حوى من كل شيء .

نعم كان ابن عبد ربه مولعًا بالجمال والطرب وهو في الموسيقى من الأفذاذ العارفين بها . وذكروا انه وقف تحت روشن لبعض الرؤساء فرُشّ بماء وكان فيه غناء حسن ولم يعرف فقال :

يا من يضنُّ بصوت الطائر الغرد ما كنت أحسب هذا البخل في احد
لو ان أسماع اهل الأرض قاطبة أصغت الى الصوت لم ينقص ولم يزد
فلا تضن على سمعي تقلده صوتاً يجول مجال الروح في الجسد

لو كان «زُرْياب» حياً ثم أسمعه لذاب عن حسد او مات من كمد
أما النبيذ فاني لست أشربه ولست آتيك الا كسرني بيدي

وهو شاهد على تقواه وان ليس له أرب في غير الطرب من دون ارتكاب محرم . واقتضته صناعة الشعر في صباه أن اوغل في غزله الى التي ليس بعدها فأقلع في آخر عمره عن صبوته ، وأخلص لله في توبته ، كما قالوا فيه ، ولقد اعتبر أشعاره التي قالها في الغزل واللهو ، وعمل على أعاريضها وقوافيها في الزهد ، وسماها الممحصات ، فمنها القطعة التي أولها : «هلا ابتكرت لبين أنت مبتكر» فمحصها بقوله :

يا قادراً ليس يعفو حين يقتدر ماذا الذي بعد شيب الرأس تنتظر
عاين بقلبك ان العين غافلة عن الحقيقة واعلم انها سقر
سوداء تزفر من غيظ اذا سعرت للظالمين فما تبقي ولا تذر
لو لم يكن لك غير الموت موعظة لكان فيه عن اللذات مزدجر
أنت المقول له ما قلت مبتدئاً «هلا ابتكرت لبين أنت مبتكر»

وأصل الأبيات قالها ابو عمر في بعض من كان نال منه وقد أزمع على الرحيل في غداة عينها فأتت السماء في تلك الغداة بمطر جود منعته من الرحيل فكتب اليه ابن عبد ربه :

هلا ابتكرت لبين أنت مبتكر هيهات يأبى عليك الله والقدر
ما زلت أبكي حذار البين ملتهفاً حتى رثى لي فيك الريح والمطر
يا برده من حيا مُزن على كبد نيرانها بقليل الشوق تستعر
آليت ألا أرى شمساً ولا قمراً حتى أراك فأنت الشمس والقمر

ثم نقض كل قطعة قالها في الصبا والغزل بقطعة في المواعظ والزهد من ذلك قوله :

ألا انما الدنيا غضارة أيكة اذا اخضر منها جانب جف جانب
هي الدار ما الآمال الا فجائع عليها ولا اللذات الا مصائب

وكم سخنت بالأمس عينا قريرة وقرت عيون دمعها الآن ساكب

فلا تكتحل عيناك منها بعبرة على ذاهب منها فانك ذاهب

ومن شعره وهو آخر شعر قاله فيما قيل :

بَليت وأَبلتني الليالي بكرِّها وصرفان للأيام معتوران

وما لي لا أبكي لسبعين حجةً وعشر أتت من بعدها سنتان

قال الحميدي وشعره كثير مجموع رأيت منه نيفاً وعشرين جزءاً من جملة ماجمع للحكم الملقب بالناصر الأموي ومن شعره السائر :

الجسم في بلد والروح في بلد يا وحشة الروح بل يا غربة الجسدِ

ان تبك عيناك لي يا من كلفت به من رحمة منهما سهمان في كبد

ومن شعره :

ودعتني بزفرة المشتاق ثم قالت متى يكون التلاقي

وبدت لي فأشرق الصبح منها بين تلك الجيوب والأطواق

يا سقيم الجفون من غير سقم بين عينيك مصرع العشاق

ان يوم الفراق أفظع يوم ليتني مت قبل يوم الفراق

ومن شعره أيضاً :

ان الغواني اذا رأينك طاوياً برد الشباب طوين عنك وصالا

واذا دعونك عمهن فانه نسب يزيدك عندهن خبالا

وكتاب العقد الفريد الذي خلد ذكره كما خلد بالأغاني اسم ابي الفرج الاصفهاني قسمه على خمسة وعشرين كتاباً في كل باب منها جزآن وكل كتاب باسم جوهرة من جواهر العقد ، اولها كتاب اللؤلؤة في السلطان ثم كتاب الفريدة في الحروب ثم كتاب الزبرجدة في الأجواد ثم كتاب الجمانة في الوفود ثم كتاب المرجانة في مخاطبة الملوك ثم كتاب الياقوتة في العلم والأدب ثم كتاب الجوهرة في الأمثال ثم كتاب الزمردة في المواعظ ثم كتاب الدرة في التعازي والمراثي

ثم اليتيمة في الأنساب والعسجدة في كلام الاعراب الى غير ذلك مما يدخل فيه الأجوبة والخطب والتوقيعات والفصول والصدور وأخبار الكتبة والخلفاء وأيامهم وأخبار زياد والحجاج والطالبيين والبرامكة وأيام العرب ووقائعهم وفضائل الشعر ومقاطعه ومخارجه وأعاريض الشعر وعلل القوافي والألحان والنساء وصفاتهن والمتنبئين والممرورين والطفيليين والتحف والهدايا والملح والطعام والشراب وطبائع الانسان والحيوان وتفاضل البلدان ·

وفق المؤلف الى هذا التقسيم والتنسيق فحبب الى عشاق الأدب تداوله · وراج في الشرق على مرّ العصور وان كان أصله من أرضه ، تسوقه مؤلفه من بضائع المشرق وأسواقه · ندر من أجادوا جمع الأدب ، والاجادة تتوقف على ذوق عالٍ ، ومادة واسعة في الشعر والخطب ، فأبان فيما نقل عن حسن اختياره واختيار الكلام كما قال المؤلف أصعب من تأليفه واختيار الرجل وافد عقله رأينا مثالاً من ذلك في الأغاني ومحاضرات الراغب وعيون الأخبار لابن قتيبة · فكتاب العقد انتقاه اذاً غربي من كلام مشارقة فجاء زبدة من أدب العرب في زهو اللغة في الجاهلية والاسلام بل معلمة من كلام أهل القرون الثلاثة الأولى منقحة مصححة · وقالوا ان الصاحب بن عباد حرص على كتاب العقد حتى حصل عنده فلما تأمله قال هذه بضاعتنا ردت الينا ، ظننت ان هذا الكتاب يشتمل على شيء من أخبار بلادهم وانما هو مشتمل على اخبار بلادنا ولا حاجة لنا فيه فرده · واذا ثبت حكم الصاحب على كتاب العقد فلا يعقل ان يرده بهذه السماجة وهو الذي جمع خزانة فيها ألوف من الأجزاء وبعضها قد لا يكون من الممتع ، فالعقد الفريد لا يزهد فيه الصاحب على هذا الوجه وهو مهما كان مقداره قمين ان يجد له مكاناً في رفوف خزانته العظيمة ·

محمد كرد علي

استقلال الألفاظ

في كتاب الأغاني قطعة وصف فيها أبو الفرج عفو الأمير عبد الله بن طاهر عن محمد بن يزيد الأموي الحصني وهو رجل من ولد مسلمة بن عبد الملك ، تكاد تكون هذه القطعة قصة صغيرة على مصطلح عصرنا ، تشتمل في فاتحتها على مايسمونه العرض أو البسط ، وفي وسطها على العقدة وفي خاتمتها على الحل .

مرّت بي وأنا أفسر هذه القطعة في كلية الآداب العبارة الآتية : فلما ولي عبد الله مصر وردّ اليه تدبير أمر الشام ...

رجعت الى القاموس المحيط للفيروزابادي في تفسير مادة التدبير فوجدت ان التدبير انما هو النظر في عاقبة الأمر كالتدبر ، فقلبت النظر في هذا التفسير وقلت في نفسي : اذا كان معنى التدبير النظر في عاقبة الأمر فكيف نفهم هذه المادة في العبارة المذكورة !

لا شك في ان للفظ الواحد جملة من المعاني تختلف على اختلاف المواضع التي يستعمل فيها هذا اللفظ وعلى اختلاف الأذهان التي يعيش فيها ، فاذا أحببنا أن نفهم معنى التدبير في عبارة ابي الفرج متقيدين بتفسير الفيروزابادي فلا يكون فهمنا لهذه المادة فهماً صحيحاً لأن لفظ التدبير في المكان الذي استعمل فيه انما معناه السياسة أو الحكم بحسب عرف عصرنا ، فما معنى : وردّ اليه النظر في عاقبة أمر الشام ، لا ريب في أن بين السياسة وبين النظر في عواقب الأمور شيئاً من الصلة ، فمن لوازم السياسة ان ينظر صاحبها في العواقب ، ولكنّ هذا المعنى اللغوي الذي حدّه رجال اللغة يختلف عن المعنى السياسي الذي يمرّ على خواطر أهل السياسة ، فلفظ التدبير له في العبارة المذكورة في قطعة الأغاني معنى خاص ، وهو السياسة او الحكم ، وقد كان هذا المعنى شائعاً في عصر صاحب الأغاني ، يقول المتنبئ في احدى قصائده في كافور :

يدبّر الملك من مصرٍ الى عدنٍ الى العراق فأرض الروم فالنوب

فالتدبير في هذا البيت معناه السياسة ، وهذه المادّة انما هي من الموادّ التي تحوّلت معانيها على الأيام ، فانا في عصرنا هذا لا نقول يدبّر فلان مصر أو الشام ، وانما نقول : يسوس أو يحكم أو ما شاكل ذلك ، ففي هذا اللفظ دليل على ان الألفاظ تتحوّل معانيها بين عصرٍ وعصر ، فمرّة تضيق هذه المعاني فتنتقل من وجهٍ عام الى وجهٍ خاص ، ومرّة تتسع فتنتقل من أفق خاص الى أفق عام ، وليس هذا بموضوعنا في المقال .

قلت : ان للألفاظ طائفة من المعاني تختلف على اختلاف المواضع التي تردُ فيها ، فكما ان للتدبير في كلام صاحب الأغاني وشعر المتنبيء معنى خاصاً ، فكذلك نجد للتدبير في كلام رجال الفلسفة معنى خاصاً ، فقد نجد مثلاً في فصل من فصول الرسالة الجامعة المنسوبة للمجريطي هذه العبارة : وان هذه الأرواح المدبّرة للعالم بما فيه ... فالتدبير في هذا المكان انما هو غير التدبير الذي مررنا به ، ان له في كلام المجريطي وغيره من رجال الفلسفة معنىً فلسفياً يختلف عن المعنى السياسي ، وما يقال في هذا الموطن في التدبير يقال في التدبّر ، وهذه المادة أخت التدبير ، فالتدبّر في الفلسفة يختلف عن التدبر في اللغة ، فان المجريطي لما قال في آخر الفصل الذي أشرت اليه : وتدبّر هذا القول تسعد به ان شاء الله ، أراد بقوله : وافهم هذا القول وأدركه واعمل الروية فيه وما شابه ذلك .

وكما ان الألفاظ تختلف معانيها على اختلاف المواضع التي تستعمل فيها فكذلك تختلف معانيها على اختلاف الأذهان التي تعيش فيها ، فقد شاع لفظ التدبير في لغتنا العامة وأصبح له في كل ذهنٍ معنى خاص ، فاذا كان فلان ضيق العيشة وقالوا فيه : انه يدبّر حاله ، فكأنهم يريدون بذلك انه يستطيع بما أوتيه من حسن التصرف أن يتصرف في أمر عيشته حتى لا يظهر عليه أثر

الضيق ، فللتدبير في هذا الموضع معنى يختلف عن معانيه في اللغة والسياسة والفلسفة ، وكذلك اذا قالوا : ان فلاناً قد غضبت عليه الحكومة ولكنّه دبّر أمره ، فكأنهم يعنون بذلك انه استطاع ان يرضيها بالمصانعة أو بغيرها حتى رضيت عنه .

واذا أردنا أن نتوسع في الاستشهاد فانا نجد المجال مديداً .

لما وصف أبو الفرج في القطعة التي ذكرتها محمد بن الفضل الخراساني وهو قائد من وجوه قوّاد طاهرٍ وابنه عبد الله قال فيه : وكان عاقلاً ، فاضلاً .

فهل نجد لمادّة العقل في هذا المكان معنى يتفق عليه اثنان منا ، اذا رجعنا الى كتب اللغة في تفسير معنى العقل وجدنا في بعضها ما يلي :

العقل : العلم أو بصفات الأشياء من حسنها وقبحها وكمالها ونقصانها أو العلم بخير الخيرين وشرّ الشرين أو مطلق لأمورٍ أو لقوةٍ بها يكون التمييز بين القبح والحسن ولمعانٍ مجتمعة في الذهن يكون بمقدماتٍ يستتبّ بها الأغراض والمصالحُ ولهيئة محمودة للانسان في حركاته وكلامه والحق انه نور روحاني به تدرك النفس العلومَ الضرورية والنظرية .

فماذا أراد ابو الفرج لما قال في محمد بن الفضل الخراساني انه عاقل ، انا لا نصل الى حقيقة مراده لأن للعقل معنى يختلف على اختلاف المواطن التي يرد فيها ، والأذهان التي يعيش فيها ، فله في الفلسفة معنى خاص ، وله في كل موطنٍ يستعمل فيه معنى خاص ، فاذا قال الناس ، في لغتهم العامة ، في رجل لا يلقي بنفسه الى التهلكة : انه عاقل ، فكأنهم حصروا عقله في هذا الموضع في اجتناب المهالك ، وكذلك اذا قالوا في رجل جمع الأموال من كل الوجوه ، من حرامها وحلالها : انه عاقل ، فكأنهم جعلوا عقله في هذا المكان في جمع المال على أي وجهٍ ، حتى لا يحتاج الى أحد في حياته .

ولما قال المتنبي :

ذو العقل يشقى في النعيم بعقله   وأخو الجهالة في الشقاوة ينعم

فكأنه أراد بالعقل في بيته هذا معنىً لايخطر ببال كل واحدٍ منا ، فقد يكون معنى العقل في ذهن المتنبي كثرة التفكير في العواقب وقوة الحس وقد يكون معنى الجهالة في ذهنه قلة المبالاة بالعواقب وضعف الحس .

نستخرج من كل ما تقدّم ان الألفاظ ليس لها حياة مستقلة ، وانما حياتها في مواضع استعمالها وفي الأذهان التي تعيش فيها ، فاذا جرّدناها من العبارات التي تستعمل فيها أو نقلناها من الأذهان التي تعيش فيها فلا نجد لها استقلالاً ، وبهذا القول ندرك فائدة المعجمات التي تفسر الألفاظ بحسب عصور ظهورها واستعمالها ، ولا نجد من هذه المعجمات شيئًا في لغتنا ، فاذا وضعنا معجماتٍ تفسّر الألفاظ فيها على الوجه الذي أشرت اليه فقد نحيط بمعنى المادة في كل طورٍ من أطوار استعمالها ، اضرب مثلاً لذلك مادة التدبير نفسها ، فلو كان لنا معجمات تفسر هذه المادة بحسب مواضعها من الكلام أو بحسب العصور التي استفاضت فيها لتبيّن لنا ان هذه المادة غير مستقلة في معناها ، وانما هذا المعنى يتحول من وجه الى وجهٍ ، بحسب المواضع والعصور والأذهان وغير ذلك .

ولما قال بعض رجال اللغة : إن الألفاظ ليس لها حياة مستقلة ارادوا بذلك أن يردّوا على الذين شبّهوا الألفاظ بالمخلوقات الحية وقالوا انها تولد فتعيش أو تموت ، فالأستاذ الفرنسي « ڤاندريس » لا يرى ان اللفظ يولد ولا يرى انه يعيش او يموت كما يولد الرجل وكما يعيش أو يموت ، الا اني أرى في هذا النحو من الفهم لكلام من قالوا بحياة الألفاظ بعض الانحراف ، فالأستاذ « دارمستتر » صاحب كتاب : حياة الألفاظ ، لا يخطر بباله ان الألفاظ تولد بنفسها وتعيش وتموت بنفسها ، وانما يذكر لميلادها وحياتها وموتها عللاً شتى ، منها ما له صلة

بالمنطق ، ومنها ما له صلة بالاجتماع وغير ذلك ، فاطلاقه الحياة على الألفاظ انما هو من باب التجوز ، فكأنه يريد أن يُرينا في عالم الألفاظ ميلاداً وحياةً وموتاً كما نشاهد ذلك في عالم الطبيعة .

فمن الخطأ بعد هذا كله أن نعتقد ان معجماتنا اللغوية قادرة على أن تفسّر لنا كل الألفاظ تفسيراً فيه مقنع ، لأن لهذه الألفاظ طائفة من المعاني تتغير بتغير المواضع والأذهان والعصور ، والخلاصة ان حياة الألفاظ لا تنعم بشيء من الاستقلال .

شفيق جبري



مصطلحات جيولوجية

هذا بحث شبيه بالبحوث التي أنشرها منذ سنين في مجلتنا هذه ، أو كنت أنشرها في مجلة المقتطف بعناوين مختلفة مثل «ألفاظ عربية لمعان زراعية» و«ألوان الخيل وشياتها» و«ألفاظ الآلات الزراعية» و«ألفاظ الفيوم» و«ألفاظ التصنيف في الحيوانات الدنيا والعليا» و«أسماء الثمار النباتية» و«مصطلحات النباتات الدنيا» الخ . وكان آخرها ما نشرته في العدد السابق بعنوان «أسماء الفصائل النباتية» .

ويتضح من تلاوتها انها ليست أبحاثاً في العلوم المذكورة نفسها ، بل محاولة لاثبات ما أراه أصلح المصطلحات العربية في تلك العلوم .

واقد أنعمت النظر حديثاً في ألفاظ كتب عربية وتركية [1] في علم الجيولوجية ، وفي ألفاظ هذا العلم في بعض المعجمات الأعجمية العربية (كمعجم الدكتور محمد شرف ومعجم النجاري بك ومعجم اليسوعيين الفرنسي العربي وغيرها) فألفيت بعض مصطلحاتها العربية صحيحة ، وبعضها مرجوحة أو مغلوطة ، ولذلك عمدت الى كتابة هذا البحث الموجز ، ذاكراً فيه بعض الألفاظ الجيولوجية بالفرنسية ، وما أراه يصلح لها من الألفاظ العربية . ولست أدعي بأن جميع هذه الألفاظ العربية صحيحة أو راجحة ، ولكن في ذكرها فائدة لأساتيذ المواليد في البلاد العربية ، وللمجامع اللغوية العربية التي تعنى بمصطلحات الجيولوجية .

Géologie — كلمة جيولوجية هذه مؤلفة من لفظين يونانيين معناهما علم الارض .

---

(١) من المعروف أن نحو ٨٠ في المائة من الألفاظ العلمية في اللغة التركية العثمانية كانت ألفاظاً عربية ، وان علماء الترك في تلك الأيام كثيراً ما كانوا يتحرون دقيق المصطلحات العلمية العربية ، خلافاً لما يظن بعض الناس .

ويبحث هذا العلم عن بناء الكرة الأرضية وعن ماضيها وحاضرها ومستقبلها . وهو في الحقيقة جماع بضعة علوم تشتمل على بحوث كثيرة كموقع الأرض في العالم الفلكي ، وتكوّنها وطبقات صخورها ومعادنها ، والأحياء التي عليها أو فيها ولا سيما في القديم ، والتأثيرات المختلفة فيها قديماً وحديثاً كتأثير عوامل الطبيعة والكيمياء وعوامل الأحياء وكتأثير الزلازل والبراكين الخ .

وقد ترجموا كلمة جيولوجية بقولهم « علم طبقات الأرض » . وقال الأب أنستاس « علم الهَلَك » ومن معاني الهلك في اللسان والقاموس « ما بين كل أرض الى التي تحتها الى الأرض السابعة » . ومعنى ذلك باختصار طبقات الأرض . ولكن بحث طبقات الأرض هذا ليس سوى جزء من علم الجيولوجية . ويقابله لفظ Stratigraphie ومعناها علم طبقات الأرض أي الطبقات المنضدة .

والذي أراه إما ترجمة جيولوجية بعلم الأرض وإما تعريبها وهو ما أرجحه . والجيولوجية قسمان قسم يسمى :

Géogénie — وهي كلمة مؤلفة من لفظين يونانيين معناهما ولادة الأرض . وهو بحث أصل الكرة الأرضية وتكوّنها والتبدلات التي تطرأ عليها ومصيرها ، فهو اذن بمعنى التاريخ الطبيعي لهذه الكرة . ويمكن تسميته « تكوّن الأرض » او « نشوء الأرض » .

أما القسم الثاني فيسمى :

Géognosie – وهي أيضاً مؤلفة من لفظتين يونانيتين معناهما معرفة الأرض . وهذا العلم يشمل المواد التي تتألف منها الكرة الأرضية . وهو اذن بمعنى وصف الأرض او تحليلها او تشريحها . ويمكننا تسميته « بناء الارض » او « تحلية الأرض » . ومن مشتملات هذا العلم العلوم أو البحوث الآتية :

Pétrographie — ومعناها علم الصخور التي في أديم الأرض أي في قشرة الكرة الارضية . وهو دراسة تكوّن هذه الصخور وبنائها المعدني والكيمياوي . ويمكن تسميته علم الصخور او الصخريات .

Paléontologie — من ثلاث كلمات يونانيات معناها علم الكائنات القديمة . وهو يبحث عن الحيوانات والنباتات المتحجرة Fossiles أي الأحياء التي هلكت قديماً وتركت آثارها أو بقاياها في الطبقات الجيولوجية . وقد سماه علماء الترك علم المستحاثات . وسمي في مجلة مجمع فؤاد الاول للغة العربية علم الإحاثة (ج ٣ ص ١٥٧) . وفي معجم النجاري علم الحفريات ، وكذلك في كتاب طبقات الارض وبسائط الجيولوجية لفؤاد صروف . وسماه فان ديك في كتاب النقش في الحجر علم الأحافير . أما الدكتور شرف فسماه في معجمه علم الحيوانات المستحاثة .

وإحاثة الأرض واستحاثتها هما في لساننا الضادي إثارتها واستخراج ما فيها . أما الحَفْر وما اليه فمعانيها معروفة . والحَفَر التراب المخرج من الشيء المحفور ، ج أحفار وجج أحافير . وقد رجعوا في مطلع نهضتنا الحديثة الى الحفر والإحاثة لأن كلمة Fossile هي من أصل لاتيني (Fossilis) معناه ما يُستخرج من الأرض . ولكن كلمة فوسيل هذه لا تستعمل علمياً بمعنى ما يستخرج من الأرض ، بل تدل ، كما أشرت اليه ، على بقايا أو آثار متحجرة لحيوانات ونباتات هلكت ودفنت في طبقات الأرض في أحقاب سحيقة . ولذلك لا أرى ترجمة هذه الكلمة الاعجمية بمعنى اصلها اللاتيني ، بل أرجح ترجمتها بمدلولها العلمي أي بكلمة متحجرة والجمع متحجرات والمصدر التحجُّر أي Fossilisation والعلم علم المتحجرات اي Paléontologie . والتحجُّر أخف من الاستحجار . وهما بمعنى . (انظر الأساس) .

Stratigraphie — علم طبقات الأرض ، او علم الطَّلَك ، على ما ذكرته .

Minéralogie — معدنيات . علم المعادن .

Géophysique — علم طبيعة الأرض . ولما كانت كلمة فيزيك قد عربت حديثاً بفيزياء جاز تسميته فيزياء الأرض .

ألفاظ الصخريّات والمعدنيّات — من المعلوم أن الجيولوجية لها صلة بكثير من العلوم كالحيوان والنبات والجغرافيا الطبيعية والفلك والجويّات وغيرها ،

فليس في الامكان البحث عن الفاظ هذه العلوم في مثل هذا المقال ، وليس هذا مكانها . اما الصخور والمعادن فهي عديدة الاشكال كثيراً ما يصنفونها فصائل وأجناساً وأنواعاً على غرار تصنيف الأحياء . والصخرة في اللغة الحجر العظيم الصلب . أما في اصطلاح الجيولوجية فهي كل كتلة معدنية او من أصل عضوي تكون في أديم الأرض ، سواء أكانت كبيرة أم صغيرة ، جامدة أم مائعة أم غازية . وتتألف الصخور من المعادن [١] اي الجواهر ، والجواهر من العناصر اي الأجسام البسيطة .

وهاكم أسماء بعض المعادن المهمة التي تتألف منها الصخور :

فمن المركبات السيليسية اي الصوّانية :

Quartz — المَرْو . وهو حجر صواني متبلر يكاد يكون صافيا .

Silex — الصوّانة . ويطلق الصوان على عنصر السيليسيوم نفسه ، او يعرب اسم هذا العنصر ، او يسمى عنصر الرمل .

Agate العقيق . وهو صوّاناة الألومينيوم والكلس والمغنيسيوم . وهو معروف .

Calcédoine — الخَلْقيدوني . معربة لأن الاسم الفرنسي من Khalkêdon اليونانية اي مدينة خلقيدونية . وهذا المعدن مَرْوٌ غير صاف . وهو أشكال .

Jaspe اليَشْب . وفي التاج أنه معرب يَشْم . والفرنسية من اصل لاتيني . واللاتينية من اصل يوناني .

Résinite — الراتينَجي . مترجمة . وهو صوّاناة مائي .

---

(١) المعدن في المعجمات مكان كل شيء يكون فيه أصله ومبدؤه نحو معدن الذهب ومعدن الفضة. وفي مستدرك التاج مركز كل شيء معدنه . والمعادن الأصول . ويتضح من ذلك ان كلمة Mine هي التي تقابل كلمة معدن لغوياً ، أما في الاصطلاح الجيولوجي فهي تستعمل ايضاً بمعنى Minéral أي جوهر من جواهر الأرض . ولهذا الاستعمال وجه. فجوهر المَرْو مثلا هو في مقام معدن (أي مركز أو أصل) لعنصر السيليسيوم ، والجص في مقام معدن لعنصر الكبريت وعنصر الكلسيوم وهكذا .

Feldspath — من الألمانية بمعنى Spath des champs أي صُفّاح الحقول · وسبات الالمانية هذه كانت تطلق على مواد حجارة رقاق متبلّرة · واقترح إطلاق الصُفّاح على الفلدسبات · والواحدة صُفّاحة · وهو صَوّانالة مضاعف للألومين والقلي (بوطاس او صودا او كلس) · والصفاح انواع لكل منها اسم خاص به ·

Mica — البَلَق · فصيلة من الجواهر مؤلفة من صواناة الألومين والبوطاس · وهي انواع · والبَلَق في اللسان والمخصص حجر باليمن يضيء ما وراءه كما يضيء الزجاج · ونقلنا استعمال هذا اللفظ لجوهر الميكا عن الاب انستاس رحمه الله في شرحه لكتاب نخب الذخائر في احوال الجواهر لابن الأكفاني ·

Talc — الطِلْق · والفرنسية من العربية · وفي التاج ان الطلق معربة التلك · وهو صواناه المغنيسيا المائي · وكانت العرب تطلق لفظ الطلق على هذا المعدن وعلى الميكا أي البلق ·

Chlorite — كُلُوريت · معربة · وهو يشبه البَلَق ·

Amphibole — من كلمة يونانية معناها الملتبس والحائر · وهي فصيلة تشتمل على انواع من جواهر الصواناة · ولم اجد لها اسماً عربياً · ولعله يصلح تسميتها الحائرة · وهي فصيلة الحائرات ·

Pyroxène — صواناة من الكلس والمغنيسيا والحديد · ولهذه الفصيلة انواع كثيرة · ولم أجد لهذا الحجر اسماً · ولعله يجوز تسميته حجر اللهيب نظراً الى المعنى الأصلي لاسمه الفرنسي ·

Péridot — الزَبَرْجَد ج زَبارِج · وهو صواناة قواعد مختلفة · وفي هذه الفصيلة انواع من الجواهر الكريمة ·

Zéolite — من كلمتين يونانيتين بمعنى الحجر الذي يغلي اى يجيش بقوة الحرارة · فلعله يفيد تسميته بالحجر الغالي وتسمية الفصيلة بالغاليات · وهي فصيلة صَوّاناتات مائية فيها انواع كثيرة ·

هذه جملة من المعادن الصوانية . اما المعادن المختلفة فمنها .

Gypse — الجِبْص . الجِبْس . وهو كبريتاة كلس مائي طبيعي متبلّر .

Sel gemme — الملح الأَنْدَراني ، خلافاً للملح البحري S. marin وكلاهما كلورور الصوديوم .

Borax — البُوْرَق . والفرنسية من العربية . وهو بوراة الصوديوم المائي .

Pyrite — البُوْرِيطس « المفردات » . وهو كبريتور الحديد . وكانت الكلمة العربية تطلق على كبريتورات معدنية مختلفة .

Marcassite — المرقشيثا . وكان القدماء يطلقون لفظ المرقشيثا على البوريطس ايضاً . وهو كالسابق كبريتور الحديد . ولكنهما يختلفان شكلاً . والكلمة الفرنسية من مرقشيثا العربية اي المعربة قديماً .

Calcaire — الحجر الكلسي او الجِيْري . ومن المعلوم ان كلمة كلس تستعمل في الشام وجير في مصر ، وكلاهما فصيح .

Argile — الصَلْصال . الغَضار . الطِيْن . وهو صواناة الالومنيوم المائي مخلوطاً غالباً بأكسيد الحديد واكسيد المنغنيس وغيرهما .

Dolomie — الدُوْلُومي او الدولومية . معربة لأنها وضعت تنويهاً باسم عالم فرنسي بالجيولوجية والمعدنيات اسمه Dolomieu وهي انواع من الحجارة مركبة من كربوناة الكلس والمغنيسيا .

Nitre ou Salpêtre — النَّطْرون . ملح البارود . هو نتراة البوطاس . وكان القدماء يطلقون كلمة النطرون على عدد كبير من الأملاح المعدنية لكونها تشبه نتراة البوطاس .

Orthose — من اليونانية بمعنى الحجر المستقيم . وهو نوع من الصُفّاح . وله اصناف عديدة .

Syénite — من Syène وهو الاسم اليوناني القديم لمدينة أسوان في صعيد

مصر . فيمكن تسميته الأسواني او حجر أسوان . وهو من الصخور النارية .

Pierre d'aimant — حجر المغناطيس .

والفلِزّات معروفة في الكيمياء كالحديد والنحاس والذهب والفضة والرصاص والكروم والمنغنيس الخ . ولمعادنها اسماء كثيرة . اما الاحجار الكريمة فمنها الزمرذ والزمرد Emeraude والياقوت Corindon والياقوت الأصفر Topaze والفيروز والفيروزج Turquoise واللازورد Lapis واليَشْب Jaspe واليشْم Jade والمرجان Corail والماس Diamant والمها او در النجف Cristal de Roche الخ . (انظر ج ١٩ ص ٣٤٩ من هذه المجلة) .

ومن المعروف ان الصخور تقسم من حيث أصولها الى ثلاثة اقسام : الصخور النارية Roches éruptives ، والصخور المُنضَّدَة او الراسبة R. stratifiées وهي الرّواهص والرّصَف واحدتها رَصَفَة ، ثم الصخور المتحولة R.métamorphiques .

وها كم اسماء بعض الصخور التي تشتمل على الجواهر المعدنية والعناصر البسيطة :

Granit ou granite — الأَعْبَل . المُحَبَّب . وهو صخر متبلّر مركب من المَرْو والصفّاح والبَلَق . والأعبل في اللسان حجر غليظ يكون احمر او ابيض او اسود . وأظنه الغرانيت . أما الكلمة الأعجمية فمن كلمة إيطالية بمعنى المحبب أي الذي له نتوءات كالحبوب . فالمحبب إذن ترجمة هذه الكلمة .

Protogine — من اليونانية بمعنى البِكْر اي أول مولود ، فلعله يصلح تسميتها الصخرة البكر . وهي من الصخور الصُفّاحية .

Gneiss — الغَنَس أو الغُنَيْس . معربة . وهي كلمة سكسونية الأصل .

Porphyre — من اليونانية بمعني الصخر الأرجواني . ويسمى الحجر السُّمّاقي نسبةً الى جبل السماق . ويطلق هذا الاسم أيضاً على الغرانيت .

Trachyte — من اليونانية بمعنى الصخر الخَشِن . ولا أعرف له اسماً عربياً .

وهو أنواع منها الزجاج البركاني Obsidienne أو Verre des volcans ، ومنها حجارة بلورية كثيرة .

Serpentine — حجر الحَيَّة . مترجمة .

Grès — حُثّ . وفي المخصص الحث الرمل اليابس الخشن . وفي اللسان الرمل الغليظ اليابس الخشن . ولذلك أطلقت هذا الاسم على هذه الصَفاة في معجم الألفاظ الزراعية . وهي تحصل من تجمع ذرات من الرمل ملتحمة بلياط كلسي او صواني او حديدي . والحُثّ الصواني أشيع من غيره .

Sable — رَمْل . وهو حُث لا لياط له .

Craie — طباشير . وهو في القاموس « دواء يكون في جوف القنا الهندي او هو رماد أصولها » فاستعمال كلمة طباشير لهذه المادة هو إذاً اصطلاح حديث . والطباشير من الفارسية بمعنى مَنّ الخيزران . ويذهب بعضهم الى جعلها من أصل سنسكريتي .

Basalte — نَشْف . نَشَف . وفي المخصص يقال نَشْفة ونَشَف اسم للجمع أُجري مجرى حَلْقة وحَلَق وفَلْكة وفَلَك . أما أرض النَّشَف أو قل صخورها فهي الحَرَّة . وجاءت النشف بالسين المهملة .

Schiste — من اليونانية بمعنى المشقوق . وفي المفردات الحجر المُشَقَّق . وهي صخور تتجزأ صفائح رقاقاً ، من أنواعها اللوح الحجري Ardoise اذا أريد اللوح ، وحجر الألواح اذا أريد الحجر او الصخر .

Bitume — حُمَر . كُفْر . قُفْر . قُفْر اليهود . زِفْت البحر . ولهمعدن معروف في بلدتنا حاصبيا من أعمال وادي التَّيْم في جبل الشيخ (جبل الثلج ، حَرَمُون ، سَنِير ، او هو جزء من سنير) .

Asphalte — زِفْت ، قار ، قِير .

Pétrole — نِفْط . وقد تفشى استعمال كلمة زَيْت نقلاً عن الانكليزية

وهو خطأ . فالزيت بالعربية عصارة الزيتون ليس غير . أما عصارة النباتات السائرة فهي أدهان لا زيوت ، يقال دهن الكتان ودهن اللوز وهلم جرا .

Graphite ou blombagine — كلمة غرافيت من اليونانية بمعنى الكتابة او حجر الكتابة . وهو الحجر الرصاصي الذي يستعمل في الكتابة .

Tourbe — خُثّ . طُرْب . وأرضه مَخَثَّة ومَطْرَبة على وزن مَفْعَلة . وهو تراب عضوي ينشأ من انحلال بعض النباتات كالطحلب والكنباث وغيرهما . وفي كتب اللغة الخُثّ الطحلب اذا يبس وقدم عهده حتى يسودّ . ولذلك أطلقته على هذا التراب تعميما . اما الطرب فمعربة .

Houille — الفحم الحجري . وقد سرت على الألسنة . وهو أنواع منها المسمى Anthracite . وهذه الكلمة من اليونانية بمعنى الفحم . ولما كان هذا المعدن براقاً ثقيلاً يكاد يكون صافياً يفيد تسميته الفحم البرّاق او الصافي . ومنها اللّغْنيت Lignite وهو فحم حجري لم يكتمل ، فلعله يجوز تسميته الفحم الخام أو الفِجّ ، او قد يكون من المناسب تعريب الكلمتين .

Conglomérat — من اللاتينية بمعنى المتراكم . وهي حجارة مختلفة تراكمت والتحمت بلياط . سماها بعضهم الحجر المُكَتَّل . ولعله يجوز تسميتها القِضاض والواحدة قَضَّة . ففي اللسان والتاج القضاض صخر يركب بعضه بعضا .

Glacier — جَمَد (أو جَليد أو صَقيع) متراكم عظيم يتكون في الجبال العالية الباردة من جمود الثلوج ، وينحدر منها ببطء . سماه فان ديك نهر الجليد ، وقال انه سمي في بعض الكتب الكتل الجليدية . وأطلق فؤاد صروف عليه اسم الثلاّجة . وقال الأب أنستاس مَثْلَجة . وأرى أن يسمى المَجْمَدة على وزن مفعلة من الجَمْد والجَمَد ، فتفيد معنى المكان الذي يكثر فيه الجَمَد ، كما تُضَمَّن معنى الجمد الكثير المتراكم . والمجمدة أصلح من المثلجة ، لأن الكلمة الأعجمية من الجمد اي الجليد لا من الثلج .

Volcan — البُرْكان . معربة .

Moraine — قُف ج قِفاف وأقْفاف . والكلمة الفرنسية تدل على ما يُجرف ويفتت من الصخور والحجارة بتأثير الجامد . أما القُفّ فهي في المعجمات حجارة غاص بعضها ببعض . وقد استعملتُ كلمة القف في المقتطف منذ نحو عشرين سنة .

Lave — حُمَم واحدته حُمَمَة . وهو ما تقذفه البراكين . وقالوا اللابة تعريباً . والحُمَم أشكال : فالغازي منها يمكن تسميته اليَحْمُوم Fumerolles وهو في المعجمات الدخان الشديد السواد سُمي به لما فيه من فرط الحرارة . ومن الحمم الجوامد الخَبَث Scories ، نقول خَبَث البراكين S.volcaniques كما نقول خبث النحاس وخبث الحديد . ومنها الطُّفّ « معربة » Tuff . ومن المائعات الحَمّة Source thermominérale ، والفوّارة اوالحَمّة الفوارة Geyser .

ألفاظ الأزمنة الجيولوجية — من المعلوم ان الأرض كانت في أول عهدها نجماً سديمياً Etoile Nébuleuse مضيئاً متوهجاً . ثم جعلت موادها تبرد وتتكثف حتى أتى عليها حين من الدهر بدأت فيه المياه تتغلب على النار ، وأخذ أديم الأرض يتكوّن . وقد سُمي هذا الطور بالطور الكَوْني Période cosmique ، خلافاً للطور الجيولوجي P. géologique الذي جاء بعده . وبعد ان جمد أديم الأرض بالبرودة في أحقاب طويلة مرت أزمان كان ذلك الاديم فيها غير صالح للحياة فسميت عهد ما قبل الحياة Epoque azoïque . وقد يفيد تسميته عهد الجوامد او عهد اللاحياة [1] . وبعد ان غلظ الأديم وتناقصت حرارته وجعلت صخوره تنضد وتتحول ظهرت على تعاقب العصور دلائل توحي بوجود آثار غامضة للأحياء . وقد سُمي هذا الطور الطور الاقدم اوالطور البدائي Archéen . وطبقات أراضيه كثيفة جداً ، استغرق تكوّنها دهوراً .

(١) فلما أستسيغ لا النافية هذه التي أخذوا يصلونها بالأسماء ويدخلون عليها ال التعريف . ولكن للمصطلحات العلمية أحكاماً تدعونا الى التساهل والى مجاراتهم أحياناً .

أما الطبقات التي تلتها والتي كانت الأحياء المتحجرة أكبر عون على تصنيفها فهي قد تكوَّنت في أزمان تقسم أربعة أقسام كل منها يسمى بالفرنسية Ère . وهو في اصطلاح الجيولوجية حِقْبَة ج حِقَب وحُقُوب ، أو هو حُقْب وحُقُب ج أحقاب. ويعنون بذلك الدهر أي المدة الطويلة من الزمن . والحِقَب الأربع هي: الحقبة الأُوْلَوية Ere primaire وهي أقدمها . وتليها الحقبة الثانوية E. secondaire ، ثم الثالثية E. tertiaire ، ثم الرابعية E. quaternaire (يلاحظ أننا لم ننسب الى العدد بل الى الصفات العددية التي تفيد الترتيب اي الى أولى وثانية وثالثة ورابعة) .

ويقسمون الحِقَب أطواراً Périodes ، كما يقسمون هذه أزماناً أو عهوداً Ages او Epoques . ويطلقون كلمة أرض Terrain في علم الجيولوجية على كل قطعة عظيمة من أديم الكرة الأرضية ، مهما يكن تركيبها ، ومهما تكن حلقتها في تصنيف الأحقاب والأطوار والأزمان ، فيقولون مثلاً أرض ثالثية ، كما يقولون أرض طباشيرية وأرض سينونية (الأرض الأُولى تابعة لحقبةٍ والثانية لطور والثالثة لزمن) وكذلك يطلقون كلمة Étage على الطبقة الكبيرة من الارض أياً كانت ، وكلمة Couche على الطبقة الصغيرة[1] .

واسماء الأطوار بعضها لها معان قابلة للترجمة وبعضها منسوبة الى أعلام .

---

(١) لا يستعمل علماء الافرنج اللفظ الواحد من ألفاظ التقسيم وهي Ère وPériode وAge الا في مكانه أي للدلالة على حلقة واحـــدة من حلقات التقسيم الثلاث ، فيقولون مثلاً Ere primaire ولا يقولون Age primaire . أما عندنا فقد رأيت الأب أنستاس مثلاً تارة يقول الحقبة الرابعية ، وطوراً العهد الرابعي . ورأيت يعقوب صروف يقول عصر البلستوسين ويفسره بقوله الدور الأحدث جداً . وهكذا انا فقد استعملت كلمة حقبة في مقالاتي العلمية لأكثر من حلقة واحدة .

وأرى انه لا يجوز ان نظل نستعمل كلمات الدهر والحقبة والطور والعهد والزمن والعصر وغيرها لكل من الحلقات الجيولوجية الثلاث دونما تمييز . بل لابد لنا من تخصيص كل حلقة بكلمة واحدة ثابتة تدل عليها ، على غرار كلمات الفصيلة والجنس والنوع والضرب في تصنيف الأحياء . ولعل مجمع مصر هو اليوم خير من يقوم بهذا العمل .

أما اسماء الأزمان فجميعها منسوبة الى أماكن تكثر فيها طباق تلك الأزمان ، ولذلك يجب تعريبها ٠

الحقبة الأولوية — وفيها اربعة أطوار (وبعضهم يجعلها خمسة بادخال الطور الأقدم او البدائي في جملتها) وهي :

Silurien — السِّيلُوري . وهو منسوب الى Silures اسم احد شعوب بريطانية القديمة ٠ وفي هذا الطور ازمان منسوبة الى اعلام منها الكَمْبَري Cambrien وهو من Cambria اي بلاد الغال ٠ ومنها الأُرْدُفِيسي من Ordovices وهو الاسم اللاتيني لأحد شعوب بلاد الغال ٠ ومنها الغُطْلَنْدي Gotblandien نسبةً الى جزيرة غطلندة في السويد ٠

Dévonien — الدِيفُونيّ . كلمة مستعارة من Devonshire في إنكلترة ٠ وفي هذاالطور بضعة ازمان وهي : الجِيدِنّي Gédinnien نسبةً الى اسم قرية يكثر فيها ، والكُبْلَنْسِي Coblentzien نسبةً الى المدينة الالمانية المعروفة ، والأيْفَلِيّ Eifélien نسبةً الى نجد من نجود المانية ، والجِيفِيّ باسم بلدة فرنسية ، والفَرَسْنِيّ Frasnien باسم بلدة بلجيكية ، والفامِنّيّ Famennien وهو أعلى الطبقات الديفونية ينسب الى كورة بلجيكية ٠

Carboniférien — الفحمي او الكربوني ٠ سمي بهذا الاسم لاحتوائه على اهم معادن الفحم الحجري ٠ وفيه ثلاثة ازمان ٠

Permien — البَرْمِيّ ٠ وهو منسوب الى اقليم روسي اسمه برمية ٠

الحقبة الثانوية — فيها ثلاثة أطوار مشهورة وهي :

Triasique : الثُلاثي او المثلَّث ٠ وهو ادنى طور في الحقبة الثانوية ٠ والاسم الفرنسي منسوب الى Trias ٠ وهذه من كلمة يونانية معناها ثلاثة ، وذلك إلماعاً الى أقسام الطور الثلاثة ٠ ويشتمل على خمس طبقات (أزمان) لا فائدة لنا في ذكرها ٠ وشرقيّ البحر الميت أرضون قليلة تنسب الى هذا الطور ،

Jurassique — الجُورِي ۰ نسبةً الى جبال جُورا لكونه مبذولاً فيها ۰ والجوري مبذول ايضاً في قلب جبال الشام الساحلية من الجبل الأقرع شمالاً حتى جبل عجلون فسيناء ۰ وفيه طبقات تنضدت في أزمنة عديدة ۰ وها كم أهم ما يوجد منها في ديار الشام : الباجُوسي Bajocien نسبةً الى سكان بلدة فرنسية اسمها Bayeux ، وهذه أدنى طبقة من الجوري في بلادنا ۰ ويليها الباطُوني Bathonien باسم بلدة في إنكلترة ، ثم الكَالُوفي Callovien ، ثم الأكْسُفُرْدي Oxfordien نسبةً الى مدينة أكْسُفُرْد في إنكلترة ۰ ثم اللُّوزيتاني Lusitanien من لوزيتانية احدى الكور في اسبانية القديمة ايام الرومانيين ۰ ثم السِكْواني Séquanien (وهو اسم قلّ استعماله) ، والكِمّرِيجي Kimméridgien باسم خليج في انكلترة ۰

Crétacique — الطباشيري ۰ من أكثر الأطوار انتشاراً في بلاد الشام ۰ وطبقاته كلها مبذولة فيها ۰ وأهم أزمانه : النِيُوكومي Niocomien نسبةً الى الاسم اللاتيني لمدينة نوشاتل السويسرية ۰ وهي أدنى طبقة من طبقات الطور الطباشيري ۰ وفوقها الأبْتِيّ Aptien باسم بلدة فرنسية ۰ ثم الأُوبي او الألبي Albien نسبةً الى ولاية فرنسية اسمها Aube ۰ ثم السِينُوماني Cénomanien ولم أجد اصل هذه الكلمة ۰ ثم الطُورُوني Turonien وهو منسوب الى الاسم اللاتيني لكورة Touraine الفرنسية ۰ ثم السِينُوني Sénonien من اسم قديم كان يطلق على إقليم شمبانية في فرنسة ۰

الحقبة الثالثية — طبقات هذه الحقبة كثيرة ، وينسب اليها أرضون واسعة في ديار الشام ۰ ويقسمون الحقبة المذكورة اربعة اطوار وهي :

Eocène — فجر الحديث ۰ والكلمة الفرنسية من لفظين يونانيين معناهما الحديث أي ابتداء الدور الحديث ۰

Oligocène — الحديث ۰ والكلمة الفرنسية معناها القليل الحداثة ۰ ويعنون بذلك ان في هذا الطور قليلاً من متحجرات الأحياء الحديثة ۰

Miocène — شبه الأحدث . والفرنسية من لفظين يونانيين معناهما أقل حداثةً . ويعنون بذلك ان ما يحتويه هذا الطور من متحجرات الأحياء الحديثة أقل مما يحتويه منها الطورُ الذي يليه .

Pliocène — الأحدث . وهو معنى اللفظين اليونانيين اللذين تتألف منهما الكلمة الفرنسية . وهذا الطور أحدث أطوار الحقبة الثالثية .

وفي كتاب «طبقات الأرض او بسائط الجيولوجية» سميت هذه الأطوار الاربعة على وجه الترتيب : المبتدئ الحداثة والقليل الحداثة والمتوسط الحداثة والكثير الحداثة . ولعله من الأصلح تسميتها بما ذكرت اي فجر الحديث فالحديث فشبه الأحدث فالأحدث .

وفي كل طور من هذه الأطوار الأربعة أزمان كلها منسوبة الى أعلام أي يجب تعريبها . ولا كبير فائدة في ذكرها لأن كل من له اطلاع على قواعد التعريب يستطيع تعريبها .

الحقبة الرابعية — وهي أحدث الأحقاب ، يقسمونها طورين وهما :

Pléistocène — الجديد . والفرنسية من كلمتين يونانيتين بمعنى الحديث جداً . ومعنى ذلك عند الجيولوجيين ما يحوي كثيراً من متحجرات الأحياء الحديثة . وهذا الطور هو بدء الحقبة الرابعية أي أزمنة ما قبل التاريخ . وكانت المجامد فيه كثيرة . ولذلك سماه بعضهم الطور الجليدي . وفيه ظهر الانسان الأول .

Holocène — الأجَدّ . ومعنى الكلمة الأعجمية الحديث تماماً . وفيه الزمن الحاضر .

وقد استعملنا فعل جَدَّ للحقبة الرابعية تمييزاً لها عن الحقبة الثالثية حيث استعملنا فعل حَدَثَ .

وفي حياة الانسان القديم بعض مصطلحات معروفة مثل Epoque paléolithique ومعناه عهد الحجر القديم ، ويشيرون بذلك الى عهد الحجر المنحوت . وسماه الأب

أنستاس عهد الحجر الأول او القُدْموس . والقدموس (وبالتاء) في اللغة الصخر الضخم العظيم . ومن معاني القدموس القديم .

ومثل E. néolithique أي عهد الحجر الجديد ، ومعناه عهد الحجر المصقول . ومثل عهد البُرُنز وعهد الحديد الخ .

هذه جملة من المصطلحات الجيولوجية لا أجزم صحتها كلها ولا صلاحها كلها ، ولكنها على ما أعتقد أصلح إجمالاً مما حوته كتب الجيولوجية العربية او المعجمات الأعجمية العربية . وهناك عدد كبير من أسماء المعادن لم أتمكن حتى الآن من دراستها ، وعدد كبير من أسماء المتحجرات النباتية والحيوانية يحار المرء في كيفية وضع أسماء عربية لها . فكثير منها تدل على أجناس وأنواع من المواليد المنقرضة ما عرفها أجدادنا العرب ولا غيرهم من الأمم في العصور الخوالي . وهي تعد بالمئات والألوف ، وضع علماء الغرب أسماءها العلمية بالطرق التي اتبعوها في وضع اسماء المواليد الحية ، اي أنهم نسبوا بعضها الى أعلام ، وسموا معظمها بأسماء من أصل يوناني او لاتيني تدل على صفات بارزة فيها . ولو حاولت الرجوع الى أصول هذه الأسماء ، وترجمتها على حسب معانيها (على غرار ما فعلت في وضع اسماء نباتات زراعية أودعتها معجمي) لاقتضاني ذلك جهد شهور بل سنين . ثم لا أدري هل الأصلح ترجمة اسماء هذه المتحجرات ، ام الأصلح تعريبها وهي بعدُ مستعملة في جميع اللغات الكبيرة ؟ فقد عمدت الى ترجمة أسماء نباتات زراعية لأنها معروفة ومستعملة في الزراعة . اما المتحجرات النباتية والحيوانية فالأقل منها يدرَّس في المدارس ، أما معظمها فلا يعرفها الا العلماء والأساتيذ الاختصاصيون . وهؤلاء لا بد لهم من معرفة اسمائها العلمية . ولذلك لعله يكون من الأصلح الاكتفاء بتعريب تلك الأسماء عدا اسماء القليل من المتحجرات التي تدرّس في المدارس .

مصطفى الشهابي

ذيل

الألفاظ السريانية في المعاجم العربية

بعد أن أنهينا رسالتنا هذه الضافية ، رأينا اتماماً للفائده ان نتبعها بذيل يشتمل اما على بعض تعاليق واضافات واستدراك ، واما على الفاظ يسيرة تتعلق بالموضوع [1] .

حرف الألف

مج ٢٣ ص ١٧٠ س ٣٠ أَبار : كسَحاب بتخفيف الباء لاتشديدها كما استدرك صاحب الجاسوس على الفيروزابادي ص ٤٩٨ .

مج ٢٣ ص ١٧٢ س ٣ أبيل : وليس هو من رؤوس النصارى كما زعم الخليل وعنه نقل الفيروزابادي واستدرك عليه صاحب الجاسوس ص ٢٨٣ .

مج ٢٣ ص ١٧٢ س ٤ اترج : نسبنا ما قلناه في تعريبه الى الأمير مصطفى الشهابي في معجم الألفاظ الزراعية ، سهواً ، والصحيح انه الاستاذ سعيد الشرتوني في أقرب الموارد مج ١ ص ٧٠

مج ٢٣ ص ١٧٢ س ١٩ اثفيّة : وصاغت السريانية من هـذه اللفظة فعلين Tfo ثفّى و Tafi ثفّى مراراً عديدة .

مج ٢٣ ص ١٧٢ س ٢٢ اجّار : قال احمد ابن فارس صاحب مقاييس اللغة ج ١ ص ٦٣ « فأما الاجّار فلغة شامية وربما تكلم بها الحجازيون فيروى ان الرسول قال : من بات على اجّار ليس عليه ما يردّ قدميه فقد برئت منه الذمة . وانما لم نذكرها في قياس الباب لما قلناه انها ليست من كلام البادية . وناس

(١) اجتزئنا في الذيل والتصحيح بالحروف الفرنسية بدلاً من الحروف السريانية لتعذر الحصول عليها ، مع عدم وجود الحاء والخاء والصاد والطاء والغين والقاف فيها .

يقولون انجار وذلك مما يُضعف أمرها (وبعد ما اورد عنه ايضاً استعماله لفظة (سُور) الفارسية بمعنى العُرس) قال وقد أنشد أبو بكر بن دريد :

كالحَبَش الصَفّ على الاجّار

شبّه اعناق الخيل بجيش صفٍّ على اجّارٍ يُشرفون .

ومن المعلوم ان المراد باللغة الشامية اللغة الآرامية السريانية .

مج ٢٣ ص ١٧٣ س ٣ إجّاص وقال ابن فارس ١ : ٦٤ «اجص ، الهمزة والجيم والصاد ليست أصلاً لأنه لم يجيء عليها الا الاجّاص ويقال انه ليس عربياً وذلك ان الجيم تقلّ مع الصاد .

مج ٢٣ ص ١٧٤ س ١٢ أرّخ : قال ابن فارس ١ : ٩٤ «أما تاريخ الكتاب فقد سُمع وليس عربياً ولا سُمع من فصيح» وعلق عليه في الهامش «وفي المجمل : وتاريخ الكتاب كلمة معربة معروفة» قلنا ونحن نرى أصلها مقتبساً من لفظة Yarho السريانية ومعناها تاريخ أي شهر (دليل الراغبين ٣١٦) .

مج ٢٣ ص ١٧٤ س ١٢ أركون : قال الزمخشري في الفائق ص ٥٠٢ (عمر : دخل الشام فأتاه أركون قرية هو رئيسها ودهقانها الأعظم : أفعول من الركون لأن أهلها اليه يركنون . او من الركانة لأن الرؤساء يوصفون بالوقار والرزانة في المجالس) اﻫ .

قلنا اللفظة يونانية Arqon ومعناها رئيس ، زعيم ، قائد (برون ٣٩) ومن اليونانية اخذتها السريانية Arqouno, Arqo . واستعملت في ترجمة الانجيل العربية القديمة المطبوعة في رومية «فان اركون هذا العالم قد دين ، يوحنا ١٦ : ١٢ . لأن اركون هذا العالم يأتي ١٤ : ٣٠» وكذلك في ترجمات خطية منها نسخة في خزانتنا كُتبت سنة ١٤٥٧ م وقال فيها الشيخ البستاني في قطر المحيط ١ : ٢١ «الأرخون يوناني ، الرئيس والمقدم»[1] .

(١) ومن قبيل هذا التعليل المغلوط قول الزمخشري في الفائق ١ : ١٦٢ « وسمي الاسقف لخشوعه من الأسقف وهو الطويل المنحني » ! واللفظه يونانية تعني : رقيب ، ناظر .

مج ٢٣ ص ١٨٢ س ٩ أُيِّل : ولا عبرة بما تعمَّل فيه الخليل في ما نقله عنه صاحب المقاييس ١ : ١٥٨ و ١٥٩ قال « والاصل الثاني قال الخليل ، الأُيِّل الذكر من الوعول والجمع ايائل وانما سُمي أَيِّلا لأنه يؤول الى الجبل يتحصن » ! قلنا : لعل الأيِّل وحده من صنوف الحيوان يؤول الى الجبل ليتمَّ فيه هذا المعنى ؟ وانما اللفظة سريانية وعبرية (برون ١١) ومنها أخذتها العربية .

حرف الباء

مج ٢٣ ص ٣٢٥ س ٢٠ برنساء : وأورد ايضاً صاحب الجاسوس البرنسآء والبرنشاء بالشين المعجمة ص ١٥٧ .

مج ٢٣ ص ٣٢٥ س ١٠ بِركة : جاء في المقاييس ١ : ٢٣٠ « قال الخليل البِرْكة شبه حوض يُحفر في الأرض ولا تُجعل له اعضاد فوق صعيد الارض .

مج ٢٣ ص ٣٢٥ س ١٢ بطِّيخ : قال ابن فارس ١ : ٢٦١ « بطخ ، الباء والطاء والخاء كلمة واحدة وهو البِطّيخ ، وما أُراها أصلاً لأنها مقلوبة من الطِبّيخ ، وهذا أقيس وأحسن اطّراداً وقد كتب في بابه » وورد في الهامش عن اللسان « والطّبيخ بلغة اهل الحجاز البطّيخ وقيّده ابو بكر بفتح الطاء » وجاء في سفر العدد ١١ : ٥ « والقثّاء والبطّيخ » واللفظة سريانية وعبرية . (برون ٤٨٣) .

مج ٢٣ ص ٣٢٨ بَلاَّن : قال الزمخشري في الفائق ص ١١١ عن ابن عمر قال الرسول : ستفتحون ارض العجم وستجدون فيها بيوتاً يقال لها البلاّنات . فمن دخلها ولم يستتر فليس منا . واحدها بَلاّن وهو الحمّام ، من بلَّ بزيادة الالف والنون لأنه يبلّ بمائه او بعَرَقه من دخله ، ولا فعل له انما يقال دخلنا البلاّنات عن ابي الأزهر » .

قلنا ان تأوّل الزمخشري معنى هذه اللفظة هو تمحُّل صريح فانها يونانية النجار

Balaneion (برون ٤٧) ومن اليونانية استعارها السريان فقالوا Balani . (بالاني) واختصروا فقالوا ايضاً Bano . وقال فيها الشرتوني ١ : ٦٠ البلاّن : الحمّام معرّب ج بلاّنات ولم يذكر اصلها اليوناني . فمن السريانية اقتبسها العرب .

مج ٢٣ ص ٣٢٩ س ٦ بَلُّور : قال الشرتوني ١ : ٥٨ « البَلُّور كتنُّور وسِنَّور وسِبطر ، جوهر أبيض شفّاف ، واحدته بلُّورة ، ونوع من الزجاج » وهي في السريانية Bélouro : بلُّور ، در لؤلؤ ، مرجان مخنقة قلادة (الدليل ٦٨) وفي كنز اللسان السرياني ص ٦٧ « Bélouro : جوهر رقيق وشفّاف ، Béroulo ص ١٠٢ : حجر كريم ، زجاج » وهي بمعنى الدرّ فارسية الأصل كما ذكر برون في معجمه ص ١٤٦ على ان دوفال نظمها في سلك الالفاظ السريانية (٣ : ٩١) ؟

مج ٢٣ ص ٣٢٨ س ١٨ بَليخ : وقال ماسبيرو في التاريخ القديم لشعوب المشرق ص ١٤٩ رقم ٤ في الهامش « هو في الآثورية Balikhi وسماه اليونان بيليكوس Bilichos » سُمي بهذا لسيره .

حرف التاء

مج ٢٣ ص ٣٣٢ س ٣٠ تَرِشَ : قال ابن فارس ١ : ٣٤٣ (تَرِش التاء والراء والشين ليس اصلاً ولا فرعاً سوى ان ابن دريد (الجمهرة ٢ : ١٠) ذكر ان التَّرْش خفَّة ونزق يقال تَرِش يَتْرَش تَرَشاً وما أدري ما هو) اه

قلنا هو مما توافقت فيه السريانية والعربية فقد ورد في الأولى Trach ساء خُلُقاً تهدّد (الدليل ٨٥٢) وفي الثانية « تَرِش تَرَشاً : كان سيّء الخلق ضنيناً (الشرتوني ١ : ٧٥) .

مج ٢٣ ص ٣٣٤ س ٧ تِكَّة : قال ابن فارس ١ : ٣٣٩ « التاء والكاف ليس اصلاً ، ويُضعف امره قلة ائتلاف التاء والكاف في صدر الكلام ، وقد جاء التِكَّة » فهي معربة من السريانية .

مج ٢٣ ص٣٣٦ س ٧ تلميذ : وقال ابن فارس ١ : ٣٥٣ « تلم : التاء واللام والميم ليس باصل ولا فيه كلام صحيح ولا فصيح . قال ابن دريد في التّلام (بفتح التاء وتشديدها) انه التلاميذ وأنشد : كالحاليج بايدي التّلام [والحلاج منفاخ الصائغ] والبيت للطرماح . وفي الكتاب المنسوب الى الخليل : التَّلَم (بفتح التاء واللام) مَشَقّ الكِراب بلغة أهل اليمن (والكِراب قلب الارض للحرث واثارتها للزرع) .وذكر في التّلام نحواً مما ذكره ابن دريد . وما في ذلك شيء يُعوّل عليه ، وذلك أن التلميذ ليس من كلام العرب » اه .

فاللفظة سريانية كما قلنا ، وذكر برون (٢٧٤) انه ورد في العبرانية (تلميذ) بمعنى متعلِّم .

مج ٢٣ ص ٣٣٧ س ١٦ تنّور : وجاء في الفائق للزمخشري ص١٣٧ « قال ابو حاتم : التنّور ليس بعربي صحيح ولم تعرف له العرب اسماً غيره فلذلك جاء في التنزيل لأنهم خوطبوا بما عرفوا . وقال ابو الفتح الهمداني ، كان الاصل فيه نوّور فاجتمع واوان وضمة وتشديد ، فاستثقل ذلك فقلبوا عين الفعل الى فائه فصار ونور فأبدلوا من الواو تاء » !!

مج ٢٣ ص ٣٣٨ س ٢ : سرى تداوله الى اللغات الشرقية ومنها العبرية والعربية .

مج ٢٣ ص ٣٣٨ س ٢١ تيمن : قال العلامة مار يعقوب الرهاوي في الايام الستة ص ٨٣ « ريح التيمن يتأتى اسمه من مدينة التيمن ، وهي في جنوبي منازل العبرانيين بناها بنو التيمن ، أحد ثلاثة من القدماء الذين سموا بهذا الاسم اما من آل اسمعيل واما من أنسال بني عيسو واما من ذراري بني قطورة . ومن هذا ، على ما نرى سمى العبرانيون ونحن الآراميون ريح الجنوب . قال : وأما ريح الجربياء فلا نعلم سبب اطلاق بني آرام الاقدمين هذا الاسم عليها » اه

وقد ورد في التوراة اسم تيما من بني اسمعيل (تكوين ٢٥ : ١٥) وتامان بن اليفاز بكر عيسو (تكوين ٣٦ : ١٥) .

حرف الجيم

مج ٢٣ ص ٣٤٢ س ١٢ جُزاف : قال ابن سيده ١ : ٢٥٢ « عن صاحب العين : الجُزاف دخيل ، بعته واشتريته بالجُزافة والجُزاف ، وهو البيع بالحَدْس بلا كيل ولا وزن » اه ·

قلنا نراه لفظاً سريانياً Gzofo جزاف ، تخمين ، عدم تقدير (دليل الراغبين ١٠٢) اما الشرتوني فقال هو كلمة فارسية (ص ١٢١) وكذا المطران ادى ٤١ ·

مج ٢٣ ص ٣٤٣ س٣ جصّ : وفي مقاييس اللغة ١ : ٤١٥ « الجيم والصاد لايصلح ان يكون كلاماً صحيحاً ، فأما الجِصّ فمعرّب والعرب تسميه ، القَصّة » اه ·

مج ٢٣ ص ٣٤٣ س ٣ جعقيل : كنا نقلنا تعريف هذه اللفظة عن معجم الألفاظ الزراعية لحضرة الأمير الشهابي وأثبتناها بالقاف سهواً وصوابه ثم بالفاء كما أثبتها المؤلف · ونقلنا ايضاً عنه ان من أسمائه عدس الأسد وهو سهو منه صححه في رسالة منه الينا بقوله « والصحيح انه أسد العدس ، قال ابن البيطار في مفرداته سمي بذلك لأنه اذا نبت بين العدس أهلكه كله · ومن أسمائه أيضاً خانق الكرسنة للسبب نفسه » اه · واما انه ورد بالسريانية بالقاف (جعقيل) كما أثبتته معاجم ابن بهلول واللباب ودليل الراغبين فللقارئ خلاصة جوابنا الى حضرته : ان هذه اللفظة Geaaqilo , Gaaglo اوردها الحسن ابن بهلول في معجمه ثلاثاً في مج ١ عمود ٩٠ و ٣٧٥ و ٥٠٩ _ ٥١٠ قال « الجعقيل ، قال جبريل يسمى باليونانية (اوروبانخى) كذا وتفسيره خانق الكرسنّة وحكى عن ديوسقوريدس ان أهل قبرس يسمونه بورسيني · وقال في لفظة (اوروباقجي Orobagché نقلاً عن شملي انها عقاقير تنبت بين الحبوب وتضر في نموها » · فضبطها في المواضع الثلاثة بالقاف لا بالفاء مما يزيل كل ارتياب باحتمال وقوع تصحيف فيها من باب السهو او غلط النساخ · ورواية ابن بهلول ترجح على

رواية ابن البيطار لتقدم زمانه عليه بنحو من ثلثمائة سنة ، ولاستناده الى الطبيبين جبريل وشملي اللذين كانا في أوائل المئة التاسعة للميلاد وأواخرها) • واسم هذا النبت الفرنسي Orobanche منقول من اليونانية Orobagché وهو الذي حققناه بعد ما صحّفه النساج • (انظر Petit larive et fleury ص ٩٦٣ ومعجم Theil اللاتيني الفرنسي ص ١١١١) وقد أحصى دوفال هذه اللفظة في عداد الألفاظ السريانية العبرية ، مج ٣ ص ٩٦ • ولا نرى الاستدلال بلهجة العامة اذا كان فلاحو جبل الشيخ يلفظونها بالفاء ، وكثيراً ما يختلف الاصطلاح بين بلدين وفي زمان دون غيره •

جلواز : جاء في الفائق ص ٤٩٤ ـ ٤٩٥ « عثمان ، قال عُقبه بن صَوْحان : رأيت عثمان نازلاً بالأبطح واذا فسطاط مضروب وسيف معلّق في رفيف الفسطاط وليس عنده سيّاف ولا جلواز • الجلواز : الشُّرَطي سمي بذلك ان كان عربياً ، لتشديده وعُنفه من قولهم : جلز في نزع القوس ، اذا شدد فيه » قلنا وفي السريانية تجد هاتين اللفظتين بالمعنى نفسه فالفعل Glaz مدلوله ، نزع • اعدم ، ظلم ، مكر ، صدّ • و Galwozo : شُرَطي او امين القاضي (دليل الراغبين ١٠٨) فلعل المادة من توافق اللغتين •

مج ٢٣ ص ٣٤٤ : تعليق على الحاشية الأولى

أما مؤلف الجاسوس فزعم ص ٥١٢ ان الاصمعي لم ينكر كون (الجنس) عربياً وانما أنكر هذا الاشتقاق والاستعمال واحتج لزعمه بقوله « ألا تراهم لا يقولون في الضرب بمعنى الجنس ضارَبَه بمعنى شاكله ولا في الصنف صانَفَهُ •• »اه وزعمه هذا مردود •

مج ٢٣ ص ٣٤٥ س ١٨ جهنّم [1] : نستدرك ما كنا أوردناه في أصل هذه اللفظة الآرامي بقولنا : انها لفظة عبرية النجار ومن العبرية اقتبستها السريانية

(١) الذي أوردناه عن الكليات نقلناه من أقرب الموارد ١ : ١٤٥ .

واليونانية والعربية والالاتينية والفرنسية .

أصلها gêi hinnom ومعناها وادي هِنّوم وهو وادٍ في جنوبي اورشليم تحت أسوارها كان في بادئة الأمر متنزّهاً، وكان اليهود قد أنشأوا فيه هيكلاً لوثن اسمه «مولوخ» وضحّوا فيه ذبائح بشرية . فهدمه الملك يوشيّا دكًّا وجعله موضعاً للقاذورات حتى استفظعه اليهود وأمسى عندهم مرادفاً للجحيم (انظر سفر الملوك الثاني ٢٣ : ١٠ ومعجم Petit larive et Fleury ص ٥٤٣) .

مج ٢٣ ص ٣٤٥ س ٢١ جيّار : وقال ابن فارس ١ : ٤٩٨ «فأما الجيّار وهو الصاروج فكلمة معرّبة قال الأعشى :

بطينٍ وجيّارٍ وكلسٍ وقرْمَدِ» [1]

حرف الحاء

مج ٢٣ ص ٤٨١ س ١٣ الحاج : وفي مقاييس اللغة ٢ : ١١٤ «فأما الحاج فضرب من الشوك وهو شاذ عن الأصل» .

مج ٢٣ ص ٤٨٣ س ١ يضاف الى لفظة :

الحُبّ : وفي المحكم انه معرّب حنب . قال ابو سليمان السجستاني المنطقي «الا تعلم ان الشيء على فنون كالسياسة في السائس وكالماء في الحُبّ ، وكالحُبّ في البيت» (المقابسات لأبي حيان التوحيدي ص ٢٨١) وقال البديع الهمداني في المقامة المضرية : «وكيف قُيِّر حُبُّه» ص ١١٦ .

مج ٢٣ ص ٤٨٣ س ٢ حبق : قال ابن فارس ٢ : ١٣٠ «الحاء والباء والقاف ليس عندي بأصل يؤخذ به ولا معنى له ، لكنهم يقولون حبَق متاعه ، اذا جمعه ولا أدري كيف صحته .»

قلنا اللفظ سرياني الأصل Hbaq : حبق ضمَّ ، ومبالغته Habéq :

---

(١) مصدر اللفظة السريانية هو دليل الراغبين ص ١٠٣ .

مج ٢٣ ص ٤٨٣ س ١٥ حتامة : ومن باب التعمّل ما ارتآه فيها صاحب مقاييس اللغة ٢ : ١٣٥ قال « وفي الباب كلمة أخرى ويقرب أيضاً من باب الابدال ويقولون : الحتامة ما بقي من الطعام على المائدة ، وهذا عندي من باب الطاء لأنه شيء يتحتّم أي يتفتّت ويتكسّر وقد مرّ تفسيره » .

مج ٢٣ ص ٤٨٤ س ٩ حرذَون : جاء في المقاييس ٢ : ٥٢ « الحاء والراء والذال ليس أصلاً وليست فيه عربية صحيحة وقد قالوا ان الحرذَون دويّبة .

مج ٢٣ ص ٤٨٦ س ١٢ حِمَّص : قال الشهابي ٥٠٨ : حِمّص حِمَّص : نبات زراعي عشبي سنوي حبّي من القطانيات الفراشية » قلت هو عندي حرف سرياني Hemsé استناداً الى قول ابن فارس ونصّه ٢ : ١٠٥ « الحاء والميم والصاد ليس أصلاً يقاس عليه وما فيه قياس . ويجوز ان يكون من جفاف في الشيء . ويقولون انحمص الورم اذا سكن ، هذا أصحّ ما فيه والحَمَصيصُ : بقلة » اﻫ .

حرف الخاء

مج ٢٣ ص ٤٩٠ س ٨ خَبَش : في المقاييس ٢ : ٢٢١ « الخاء والباء والشين ليس أصلاً : وربما قالوا خَبَش الشيء جَمَعَه ، وليس هذا بشيء » .

مج ٢٣ ص ٤٩٠ س ٨ خَبَص : وورد أيضاً في الموضع عينه « خبص : الخاء والباء والصاد قريب من الذي قبله . يقولون خبص الشيء خلطه » .

قلنا في السريانية Hbash : جمع ، أحاط . و Hbas (حْباص) خبص ، خلط ، (الدليل ٣١٦ و ٣١٧) فنرجح أصل هذين اللفظين السرياني .

مج ٢٣ ص ٤٩٠ س ٢٣ خشل : وفي المقاييس ٢ : ١٨٣ ـ ١٨٤ « يقال لرؤوس الحَلى من الخلاخيل والاسورة خَشْل ، وهذا على معنى التشبيه أو لأن ذلك أصغر ما في الحَلْي » فنستدل بهذا ان ابن فارس كان يثبت فصاحة هذه اللفظة .

مج ٢٣ ص ٤٩١ س ١١ خصين : جاء في المقاييس ٢ : ١٨٧ « خصن :

الخاء والصاد والنون ليس أصلاً · وفيه كلمة واحدة ان صحّت ، قالوا : الخَصين الفأس الصغيرة » ·

مج ٢٣ ص ٤٩٢ س ٢ خَوْخ : قال الشهابي ص ٤٨١ « وفي المخصص الخوخ والفِرسِك والدراقن واحد · قلت وهي تدل على هــذا الشجر المثمر المشهور من فصيلة الورديات » وقال ابن فارس ٢ : ٢٢٧ « الخاء والواو والخاء ليس بشيء وفيه الخَوْخُ : وما أراه عربياً » ·

قلنا هي في السريانية Hawho , Haho , Hoho , Hahé وتمالئُ دوفال في نجاره السرياني ·

حرف الدال

مج ٢٣ ص ٤٩٤ دِجلة : اسم النهر المعروف الذي أطلق عليه كتاب العرب اسم نهر بغداد (معجم البلدان والفيروزابادي وأقرب الموارد) قال ابن فارس ٢ : ٣٢٩ « قال ابن دريد : كل شيء غطّيته فقد دجّلته ، وسُميت دِجلة لأنها تغطي الأرض بالجمع الكثير ، وفي المجمل لأنها تغطي الأرض بمائها » ·

قلنا وهل نهر كبير لا يفيض فيغطي الأرض بمائه ؟ فما هذا التعليل المتكلف واللفظة أعجمية معربة من اسم النهر السرياني Deklath ؟ قال ماسبيرو في التاريخ القديم لشعوب المشرق المطبوع سنة ١٩٠٧ ص ١٤٨ رقم ٣ في الهامش « دجلة : هو في الاكّدية Idigna او Idignou ومعناه النهر العالي الضِفاف · والصيغة السامية هي Idiklat او Diklat · والتحليل اللغوي المعتمد عليه في الاصطلاح المدرسي الذي يخول هذا الاسم معنى السهم بسبب سرعته ، هو ايراني الأصل » اه ·

فالعجب من أئمة العربية الذين تخيلوا فيها أساس اللغات فعمدوا الى تعمُّل مملٍّ تافه في الاشتقاق ليقحموا فيها كل كلمة بادية العجمة قسراً متغافلين عن السند · ولا عبرة أيضاً بما ارتآه العلامة المطران موسى ابن كيفا السرياني المتوفى سنة ٩٠٣ م في كتابه الأيام الستة ان اشتقاق دجلة من لفظة دقل

Dkal السريانية ومعناها (غَربَل) وذلك لأن شأن دجلة شأن المغربل الذي يضايق البُرّ بغربلته اياه رفعاً وحطًّا ، وذلك لضيق دجلة ومسرعة جريها بين صعود وهبوط » وعنه نقل ابن الصليبي هذا الرأي المضعوف في تفسيره للتوراة .

مج ٢٣ ص ٤٩٤ س ٢٠ درّاقن : نصحح غلطاً وقع سهواً في لفظة دراقن فقد كُتبت Drùqino وصوابها Durqino وكنا ذكرنا أصلها السرياني استناداً الى رأي دوفال ٣ : ١٠١ اما الآن فنرجح أصلها اليوناني Dorakinon على رأي برون ص ١٠٢ .

مج ٢٣ ص ٤٩٥ س ١٠ درب : قال ابن فارس ٢ : ٢٣٤ ودرب المدينة معروف فان كان صحيحاً عربياً ، فهو قياس الباب ، لأن الناس يَدْرَبون به قصداً له .

مج ٢٣ ص ٤٩٦ س ٥ دَسْكَرة : هذه اللفظة فارسية (معجم برون ٩٩ ودوفال ٣ : ٢١٨) .

مج ٢٣ ص ٤٩٧ س ٥ دُلب : وفي المقاييس ٢ : ٢٩٤ « الدال واللام والباء ليس بشيء . والدّلب فيما يقال شجر » .

مج ٢٣ ص ٤٩٧ س ٢٠ دَنّ : قال الفيروزابادي ٤ : ٢٢٣ « الدنّ الراقود العظيم أو أطول من الحُبّ أو أصغر » وقال الشرتوني ١ : ٣٥٣ « الدَنّ بالفتح الراقود العظيم لا يقعد الاّ أن يُحفر له » وقال في الراقود : « دنّ كبير او طويل الأسفل كهيئة الاردبّة يطلى داخله بالقير وهو معرّب » .

قلنا الدَنّ لفظة اثورية الأصل أوردها برون في معجمه ص ٩٨ Dannu وتوافقت فيها السريانية Dano : دَنّ ، برميل ، حُبّ ، و Danto : دنّ ، حُبّ (الدليل ١٥٣) ومن السريانية اقتبستها العربية .

حرف الراء

مج ٢٣ ص ٥٠٥ س ٦ رحمان : وقال مار افرام المتوفى سنة ٣٧٣ م في ميمر له في المائدة ص ١٠٥ ـ ٦ « ونسج لها (للنفس) الرحمان ثوب النور والبسها اياه » .

مج ٢٣ ص ٥٠٥ س ١١ رِداء : قال ابن فارس ٢ : ٥٠٧ « ومما شذّ عن الباب الرِداء الذي يُلبس ما أدري ممَّ اشتقاقه وفي أي شيء قياسه » قلنا ورد في السريانية Rdhidho ، و Ardhidho : رداء ، وشاح ، ولا ندري اذا كانت العربية اقتبست لفظتها منها ؟

مج ٢٣ ص ٥٠٥ مِرْدَن : قال ابن فارس ٢ : ٥٠٥ « ردن : الراء والدال والنون ، هذا باب متفاوت الكَلِم لا تكاد تلتقي منه كلمتان في قياس واحد . فكتبناه على ما به ولم نعرض لاشتقاق أصله ولا قياسه . فالرّدن مقدم الكُمّ .. ويقولون ان المِرْدَن المِغزل الذي يُغزل به الرّدن » .

قلنا جاء في السريانية Mardno : مِرْدن ، مغزل . والفعل Rdan : ردَن . غزل . نسج . فلعله من توافق اللغتين .

مج ٢٣ ص ٥٠٥ س ١٩ رَقّ : جاء في مقاييس اللغة ٢ : ٣٧٧ « ومما شذّ عن البابين (الرّق) ذكر السلاحف ان كان صحيحاً » .

قلنا ورد في لغتنا Raqo : رَقّ ، عظيم السلاحف (الدليل ص ٧٥٣) .

حرف الزاء

٢٤ ـ ١ يضاف الى زبون : وفي اللسان هو مولّد وجاء في رسالة البديع الهمذاني الى ابي عبد الله الحسين بن يحيى « فأنا زبونه » ص ١٢٨ .

مج ٢٤ ص ٥ س ١٥ زفت : قال ابن فارس ٣ : ١٥ « الزاء والفاء والتاء ليس بشيء الاّ الزّفت ولا أدري أعربي أم غيره الا انه قد جاء في الحديث « المزفّت » .

مج ٢٤ ص ٧ س ٣ زنر : وقال ابن فارس ٣ : ٣٨ « الزاء والنون والراء ليس باصل لأن النون لا يكون بعدها راء ، على ان في الباب كلمة يقولون ان الزنانير الحصى الصغار اذا هبت عليها الريح سمعتَ لها صوتاً » ولم يذكر الزنّار .

مج ٢٤ ص ٧ س ١٠ زوّق : جاء في المقاييس ٣ : ٣٧ « زوق : الزاء والواو والقاف ليس بشيء . وقولهم زوّقت الشيء اذا زيّنته وموّهته ، ليس باصل ، يقولون انه من الزاووق وهو الزئبق وكل هذا كلام » !

قلنا والحالة هذه ان الكلمة عندنا معربة من السريانية Zaièq : زوّق ، زيّن . سرّح الشَعرَ (دليل الراغبين ١٩٥) .

مج ٢٤ ص ٧ س ١٤ زيّح : ووقع هذا في بعض ميامر القديس افرام ٩٢ : ٤ Zaïhat « لأنها في مركبتها زيّحتْ بوسفَ البارّ » وهذه الميامر نشرها البطريرك افريم رحماني .

مج ٢٤ ص ٧ زيف : وقال ابن فارس ٣ : ٤٢ « زيف : الزاء والياء والفاء فيه كلام وما أظن شيئاً منه صحيحاً ، يقولون : درهم زائف وزَيْف » اهـ .

قلنا في السريانية فعل Zaièf : زيّف ، حرّف ، جحد ، فنّد الخ ومشتقاته (الدليل ١٩٥) .

حرف السين (١)

مج ٢٤ ص ١٢ س ١٤ سُعْد : جاء في أقرب الموارد ص ٥١٧ « نبت له أصل تحت الأرض أسود طيّب الريح » وقال الشهابي في معجمه ص ٢١١ « Cyperus (Souchet) جنس السُعد والديس وهي نباتات من فصيلة السُعديّات » وفي دليل

(١) سرافي : قال مار يعقوب الرهاوي في كتابه الأيام الستة ص ١١ « السرافي لفظة عبرية معناها حار ومحرق ومزيل كل مادة ردية ، أرادوا به فوز الملائك السوارف بالسهم الأوفى من الاستنارة بالنور العظيم الأول » وقال ابن بهلول أيضاً ١٣٩٣ انه لفظة عبرية Srofo والجمع ساروفيم وسوارف . وفي نبوة اشعيا ٦ : ٢ « السرافيم واقفون فوقه » ومن العبرية أخذته السريانية ثم العربية .

الراغبين ص ٥٠٣ Saado , Seedo : سُعجر نبت سودٌ ذات رائحة عطرة ومثله Segdo ص ٥٧٧ : نبت في أصله سُعجر سود · قلنا انه ينبت على سواحل نهر دجلة وهو نوعان أسود وأبيض ضارب الى السمرة وهو أجوده · وأرى أصل اللفظة سريانياً ·

مج ٢٤ ص ١٨ س ٦ سماء : وبالسريانية Sbmaio قال العلامة مار يعقوب الرهاوي في كتابه الأيام الستة ص ٧٦ ما ترجمته « السماء ليست من الفاظ لساننا الآرامي الذي هو لسان ما بين النهرين ، لكننا استعرناها من اللسان العبراني وتداولناها من عهد عهيد كأنها من الفاظنا · وخفي هذا على كثير ممن يتكلم أو يقرأ أو يكتب بهذه اللغة · ومن أجل هذا هي عندنا مفرداً وجمعاً · ولا نستطيع تبديلها لعجمتها وليست من كلامنا · وكذلك هي في اللسان العبري فانها تلفظ مفرداً ويراد بها الجمع وهي بالمفرد Shoumo والجمع Shoumaïm ومثلها مثل لفظة الماء معنىً وتركيباً (وصيغةً) » اهـ · قلنا وأما العرب فاعتبروا لفظة السماء مفردة وجمعوها باسمية وسماوات وسُمِيّ وسِمِيّ (الشرتوني ١ : ٥٤٥) ·

مج ٢٤ ص ١٨ س ١٣ سمخ : وفي المقاييس ٣ : ١٠٠ « السين والميم والخاء ليست أصلاً لأنه من باب الابدال والسين فيه مبدلة من صاد ·

مج ٢٤ ص ١٩ س ٣ سَمُّور : قال الشرتوني ٥٣٩ ـ ٥٤٠ « السمّور حيوان برّي يشبه السنّور يتخذ من جلده فراء ثمينة للينها وخفتها وإدفائها وحسنها » وقال الشهابي ص ٤١٣ « سمّور Martre ou Marte جنس الخزّ والسمّور وهي حيوانات من فصيلة السموريّات ورتبة اللواحم · وقال أيضاً Martre Zibeline سمّور فراؤه مشهورة وهو يصاد في جبال آسيا الباردة » ·

قلنا نرى هذه اللفظة سريانية ذكرتها المعاجم كنز اللغة واللباب والدليل ومعجم برون Samro وعدّ فيه برون ص ٣٩٧ اربع لغات Samro , Semro Samouro , Smoro ·

مج ٢٤ ص ١٩ س ١٧ سِنَّور ، وسَنَوَّر : قال ابن فارس٣ : ١٦٠ «ومما وضع وضعاً وليس قياسه ظاهراً (السِنَّور) معروف (والسِنَوَّر) السلاح الذي يُلبس »

مج ٢٤ ص ٢٠ س ١٨ سِوار : وقال ابن فارس ٣ : ١١٥ « أما سِوار المرأة والإسوار بضم الهمزة وكسرها من اساورة الفرس وهم القادة ، فأراهما غير عربيين » .

حرف الشين

مج ٢٤ ص ١٦٢ س ٣ شِبِنْث ، شِبِت . (سنوت) : قال فيها الأمير الشهابي في معجمه ص ٤٨ « Aneth بقلة من التوابل وفصيلة الخيميات قريبة من الشمار الحلو وهي تزرع . . . وللشبث والشِبِت أشباه في بعض اللغات السامية كالآرامية والآشورية » اه .

قلنا ورد في السريانية Shbétho : شِبِّت ، سِبت ، بقلة يتداوى بها (الدليل ٧٦٦) وفي معجم برون ص٦٥٦ Anethum , Shbétho باللاتينية ، وبالعربية : سُبُنّت . اه

مج ٢٤ ص ١٦٢ شَبُّور : قال الجاحظ في الجزء الرابع من الكتاب الأول في الحيوان ص ٢٦ و ٢٧ « لو نفخت بالشبّور لم ينفعك » والشبّور شيء مثل البوق وليست اللفظة فارسية مثلما قيل في التذييل ص ٥٢٥ لكنها مأخوذة من العبرية ومعناها عندهم البوق الذي يستعمل في الأعياد الكبرى . وقال الشرتوني : الشَبور (بتخفيف الشين) البوق أو النفير معرّب شوفر بالعبرانية ج شبّورات وشبابير . وفي قطر المحيط ١ : ١٠٠٥ الشَّبُّور : البوق ، معرب .

وأوردها أبو حيان التوحيدي بقوله : « وقال ابن سورين ، كان ابو محمد (المهلبي) يطرب على اصطناع الرجال كما يطرب سامع الغناء على الشبابير » [كنوز الأجداد للرئيس السيد محمد كرد علي مج ٢٥ من مجلة المجمع ص ١٩٨]

وقال البيروني في الآثار الباقية ص ٢٧٥ « وأول يوم منه (من تشري) عيد رأس السنة يُنفخ فيه بالبوق والسوافر وهي قرون الكباش » .

اللفظة عبرية الأصل ومنهـا اقتبستها السريانية Shifouro : صُوْر ، بوق (الدليل ٨١١) وقال فيها برون Shifourto لفظة عبرية وباللاتينية : Tuba ووردت في مداريش (ترانيم) القديس افرام في البتولية ص ١٤ عد ١٤ Shifouré de Maamouditho : شبابير المعمودية .

ومن العبرية أيضاً أخذتها العربية .

شريجة : قال الشرتوني ١ : ٥٨١ « الشريجة ، جوالق كالخرج يُنسَج من سعف النخل يُحمل فيه البطّيخ » وشرج الشيء جَمَعَهُ . وشرّج الخريطة بمعنى شرجها . وشرج الخريطة : داخل بين أشراجها وشدّها » اهـ . وفي السريانية Srag : سرَج ، ضَفَرَ ، نسجَ . و Srigto . شريجه جوالق من خوص ، حصيرة . (دليل الراغبين ٥١٣) وهذه اللفظة لم يذكرها ابن فارس . فأراها من توافق اللغتين لورودها فيهما اشتقاقاً .

ص ١٦٣ س ١٩ شعوذة : قال ابن فارس ٣ : ١٩٣ « قال الخليل : الشعوذة ليست من كلام أهل البادية » .

ص ١٦٤ س ١١ الشقل : قال ابن فارس ٣ : ٢٠١ « الشين والقاف واللام ليس بشيء وقد حُكي فيه ما لا يعرّج عليه » .

ص ١٦٥ س ٢١ شليل : قال ابن فارس ٣ : ١٧٥ « فاما الشليل فقال قوم هو الحِلْس . واى ذلك كان فانما هو تشبيه واستعارة » .

مج ٢٤ ص ١٦٩ س ١٥

اسماء الشهور

رأينا أن نورد ثبتاً باسماء الشهور البابلية والعبرية يعرف منه أصل اسماء الشهور السريانية :

اسماء شهور البابليين		الشهور العبرية: نقلاً عن قاموس الكتاب ١ : ٥٣٩ ومرشد الطالبين ١٥	الشهور العبرية: نقلاً عن البيروني ٢٧٥ — ٢٨٢
(نيسان) نيسانو	Nissanu , Nisan	نيسان	نيس
(ايّار) ايارو	Iyaru . Aiar	زيو(١)	ايَر
(حزيران) سيوانو	Siwanu , Siwan	سِيْوان (٢)	سيون
(تموز)(٣) دوموزو	Dummuzu , Tammouz	تموز	تمّز
(آب) آبو	Abu , Ab	آب	اوب
(ايلول) اولولو	Ululu	ايلول	ايلل
(تشرين الاول) تسريتو	Tisritu , Tešrit	ايثانيم أو تسري	تشري
(تشرين الثاني) أرَح شمنا (٤) Arahshamna وفي كتاب البلاد الاثورية الواردة في الكتاب المقدس ص ١٠٤ سُمّي : Marheswan وكذلك يسميه العبرانيون مرحشوان		بُوْل(٥)	مرحشوان
(كانون الاول) كيسليو	Kisliwu	كسلو(٦)	كسليو

(١) ورد في سفر الملوك الأول ٦ : ١ و٣٧ (الترجمة الشدياقية والبروتستانتية، وهو في اليسوعية وفي سفر الملوك الثالث ٦ : ١ . وأما في الترجمة السريانية البسيطة فورد : أيار) .

(٢) ورد في سفر استير ٨ : ٩ « في الشهر الثالث الذي هو شهر سيوان (المصادر نفسها ، وأما في البسيطة فجاء : حزيران) .

(٣) اسم الهٓ الحصاد .

(٤) معناه في البابلية والسريانية والعبرية : شهر الزيت .

(٥) ورد في سفر الملوك الاول ٦ : ٣٨ « وفي السنة الحادية عشرة في شهر بُوْل الذي هو الشهر الثامن » (الشدياقية وفي اليسوعية : سفر الملوك الثالث ، أما السريانية فقالت : تشرين الثاني) .

(٦) ورد في سفر نحميا ١ : ١ « كان في شهر كِسْلُو » (المصادر عينها) وأما في السريانية : في شهر كانون . وذكر أيضاً في اللغة البابلية في أثر تاريخي كتب سنة ٥٣٧ ق . م . الآثار السامية لهنري بونيون ص ١١ س ٢٢ كما ذكر فيه أسماء الشهور : دوموز ، وأرَح شمّا وآذار ونيسّان . وذكر أيضاً ايلول Eloul وفي الرسم الآرامي الذي وجد في قرية ساري وحصن كيفا ص ٢١١ .

شهور البابليين		الشهور العبرية	
(كانون الثاني) طيبث [1]	Tebetu , Tebet	طيبيث	طيبث
(شباط) شباتو ، سباتو	Sabatu	شباط	شفط
(آذار) ، ادّار ، ادار	Adaru , Adar , Addar	آذار [2]	اذار

شياف : هو عند برون سرياني ص ٦٦٤ .

شيح : توافقت فيه العبرية والعربية والسريانية (برون ٦٦٢) .

شيد : وبالعبرانية شيد وورد في معجمي اودو وبرون Saïdo بالفتح .

مج ٢٤ ص ١٧٠ س ١٨ شيرازة : قال المطرّزي في كتاب المُغرب في ترتيب المُعرب ج ١ : ٢٧٩ «مصحف مشرّز ، أجزاؤه مشدودة بعضها الى بعض من الشيرازة وليست بعربية» وقال الفيروزابادي ٢ : ١٧٨ « المشرّز كمعظّم المشدود بعضه الى بعض المضموم طرفاه مشتق من الشيرازة أعجمية » وقال الشرتوني ١ : ٥٨٢ «مأخوذ من الشيرازة فان لم يضم طرفاه فهو مسرّس بسينين» ولم يذكر أصل الكلمة .

وهي بالسريانية Sirèce ومعناهـا : سدى ، شبكة ، درع ، حبل (الدليل ص ٤٩٢) ووقعت في كلام ابن العبري في مخزن الأسرار في تفسير الآية الواردة في سفر الخروج ٢٨ : ٣٢ قال « وليكن لها مثل فم الشيرازة لئلا ينشق اعني مثل الذي تُشدّ به الكراريس في تجليد الكتب » وذكرها أيضاً ابن بهلول .

(١) ورد اسم طويث أو طيبث Tebit , Twith في كتاب « اسكوليون » تأليف ثاودورس ابن كوني الكسكري الكلداني الذي كان موجوداً في المئة السابعة للميلاد قال « أو في شهر طويث وهو كانون الثاني » مج ١ : ص ٣١٢ سطر ١٤ . وعليه قال بيان سميث في معجمه ١٨١ — ١٨٢ (طيبث شهر كانون الثاني وربما كانت هذه الكلمة مستعملة في بعض ديار سورية في عصر عريق في القدم) .

(٢) ذكر في سفر استير ٣ : ١٣ « في الثالث عشر من الشهر الثاني عشر الذي هو شهر آذار» وكذلك في الفصل ٨ ع ١٢ والفصل ٩ ع ١ (في جميع الترجمات ومنها السريانية) وأما الشدياقية فذكرت ادار ، بالدال المهملة .

أما برون فرأى ان أصلها يوناني Seïras ص ٣٨٩ . اذاً من اليونانية أخذتها السريانية ثم العربية .

مج ٢٤ ص ١٧٠ س ١٨ شَيطان : روح شرّير . قال العلامة الرهاوي ص ١٣ « شيطان Sotono لفظة عبرية الأصل معناها : مقاوم، متمرّد » قلنا من العبرية اقتبستها السريانية فالعربية . ومنها اشتقوا فعل Sto : حاد، ضلّ » او Stan : مكر، خدع، وثب، هجم على (برون ٣٨٨) وفي سفر أيوب ١ : ٦ « فجاء الشيطان أيضاً بينهم » .

حرف الصاد

مج ٢٤ ص ١٧٤ س ١٤ صِنارة : قال الشرتوني ١ : ٦٦٤ الصِنارة بالكسر وتخفيف النون، الحديدة الدقيقة المعقّفة التي في رأس المغزل وقيل مغزل المرأة، دخيل» وقال ابن فارس ٣ : ٣١٣ « الصاد والنون والراء ليس بأصل ولا فيه ما يعوّل عليه لقلة الراء مع النون مع انهم يقولون ... والصنارة : حديدة في المِغزل، وليس بشيء » اه .

قلنا والحالة هذه بحسب هذين السندين هي سريانية النجار فقد ورد في الدليل ٦٤٣ وبرون ٥٤٩ Sénoro , Sénorto , Sonourto : صنارة، شصّ يصاد به السمك .

حرف الطاء

ص ١٧٧ س ٤ طَبْل : قال الشرتوني ٦٩٧ : الطبل الذي يُضرب به يكون ذا وجه وذا وجهين . وقال ابن فارس ٣ : ٤٤٠ « والطاء والباء واللام ثلاث كلمات ليس لها طُلاوة كلام العرب وما أدري كيف هي . ومن ذلك الطبل الذي يُضرب به » اه .

قلنا ورد في السريانية Tablo والفعل Tabal : طَبَل، نقر الطبل . ومنه

Tabolo : الطبَّال . وهذا الاشتقاق نفسه وارد في العربية . أما أصل الكلمة فلم يذكره برون وأثبت دوفال سريانيته ٣ : ١١٦

ص ١٧٩ س ٦ طجن : قال ابن فارس ٣ : ٤٤٣ « يقولون في الطاء والجيم والنون ، ان الطاجَن ، الطابَق وهو كلام والله أعلم » .

قلنا اللفظة عند برون يونانية الأصل (ص ١٨١)

ص ١٧٧ س ٤ طُرموس : خبز المَلّة ، جاء في المقاييس ٣:٤٥٩ «ومما وُضع وضعاً ولا يكاد يكون له قياس : الطُّرموس خبز الملة » .

قلنا ورد هذا أيضاً في السريانيــة بفتح الطاء Tarmouso خبز المَلة ، و Tarmousto (الدليل ٢٩٦ وبرون ١٩٧) وجاء في العربية طُرموس وطُـروس فاما كان اللفظ سريانياً واما من توافق اللغتين .

حرف العين

مج ٢٤ ص ٣٢٦ س ١٩ عقّار : قال مار افرام في نشيد له ١٢ : ٥ ما ترجمته : « مخلوطة بسائر العقاقير ، شفاء للآلام قاطبةً » .

مج ٢٤ ص ٣٣١ س ٣ عِيد : واشتق منه السريان فعل Adède وليس هو عربي الاشتقاق كما زعم ابن الاعرابي لأنه يعود كل سنة بفرح مجدَّد وان أصله عِوْد ُقلبت الواو ياء لسكونها بعد كسرة (أقرب الموارد ٢ : ٨٤٥) وكما وهم الراغب الاصفهاني بقوله « والعيــد ما يعاود مرّة بعد أخرى » (المفردات ٢٥٨) .

حرف الفاء

مج ٢٤ ص ٣٣٥ س ٧ فخ : وفي المزمور ٦٩ : ١٢ « فلتكن مائدتهم مائدتهم قدّامهم فخّاً » .

مج ٢٤ ص ٣٣٥ س ١٥ فَدَّن : وقال مار افرام في ميمر المائدة ٥١ : ٨ ((وطوبى) لأبواب أفدانك التي فُتحت)) ·

مج ٢٤ ص ٣٣٧ س ٣ فرزل : وقال مار افرام في الميمر الأول في المائدة ٣٣ : ٧ ((والفرزل المتين أيضًا يضعف في النار)) ·

حرف القاف

مج ٢٤ ص ٤٨٧ س١٥ قِرْصَعْنة :قال فيها الفاضل الأمير مصطفى الشهابي في معجمه ص ٣٥٥ ((بقلة من فصيلة الخيميّات تنبتها الطبيعة في جبل الشيخ وأنحاء لبنان فيتبقّلونها)) وكتب الينا ان مايرهوف ذكر في تعليقه على شرح أسماء العقار لابن ميمون الأندلسي انها لفظة معربة من السريانية ·

قلنا أجل انها وردت في السريانية Qarsâano : قرصعنة ، قريص (دليل الراغبين ٧٠٨) وأوردها اللباب بالجمع Qarsâané ص ٤٤٠ ، وبرون ، باسكان الصاد وضم العين Qarsôno ص ٦١١ ·

مج ٢٤ ص ٤٨٩ س ٩ قَطريب : Qatribo · لفظ سرياني قال ابن بهلول ٢ : ١٧٦٧ ((خشبة منصوبة في وسط الخشبة (المحراث) التي في أسفلها الكسر لتمنع السكة وخشبتها من الصعود والنزول ويقال لها القطريب)) وقال القرداحي ٢ : ٤٠٧ ((خشبة صغيرة مخنية توضع في خَرْق في طرف العود الداخل في حَلقة النير تمنعه الخروج من مكانه ، وأهل الفلاحة عرّبوه وقالوا القطريب)) اه

وأورد دليل الراغبين مثل هذا التعريف ص ٦٧٤ · ولم نقف على هذه اللفظة في ما عندنا من المعاجم العربية ·

حرف الكاف

مج ٢٤ ص ٤٩٥ س ٧ كاثٌ : أوردنا اللفظ السرياني Kéto خطأً وصوابه بالرفع Kotho ·

مج ٢٤ ص ٤٩٨ س ١٥ كرخ : وقال مار افرام في بعض ميامره ١١٨ ـ ١ يا ابن متّى بمَ اجرم اليك كرخ نينوى فتوقعتَ موته ؟ »[1] .

مج ٢٥ ص ٥ س ٦ كمر : وقال القديس افرام ص ٩١ ـ ٢ « الشيخ رئيس الكُمرين (الأحبار) .

مج ٢٥ ص ٦ س ١٦ كوثل : « الكَوْثل كجوهر ذَنَب السفينة يقال : اقعد في كوثل السفينة . وقال الليث : الكوثل مؤخر السفينة وقد يشدّد فيقال كَوثلٌ » (أقرب الموارد ٢ : ١٠٦٨) .

قال برون ص ٢٥٦ هي لفظة آثورية Kutallu وفي السريانية Kawtlo (الدليل ٣٥٩) فمن السريانية عرّبتها العربية .

حرف اللام

مج ٢٥ ص ٨ س ٧ لَبلاب : اللَبلاب : نبت يتعلق بالشجر ، سريانية Hbalblo (دليل الراغبين ٢١٦ وابن بهلول ع ٧١٢) وأورد فيه القرداحي ثلاث لغات Hbelblo و Hbalbolo و Hébelblo وقال فيه « نبات ورقه كورق اللوبياء يتعلق على الشجر ويُعرف بعاشق الشجر (١ : ٣٧٥) وذكر مايرهوف في ما كتب به الينا الأمير الشهابي انها معربة من السريانية بمعنى اللبّيّ . وقال فيها الأمير ص ٣٢٨ « Hedera لبلاب . عَشَقة :جنس نباتات معترشات من فصيلة اللبلابيات » .

مج ٢٥ ص ٨ س ٢١ لَقَن : قال مار افرام (١٠١ : ١) « وأذكرُ انهم غسلوا في لقن الماء » .

(١) كَروب : قال الرهاوي ص ١٠ « كروب لفظة عبرية مدلولها الحاذق في صناعته أرادوا بالملاك الكروب أو الكروبي والجمع كروبيم وكوارب : الجزيل العلم وبالتالي رسوخ الملائكة : الجليّ الباهر في الاستنارة » وفي سفر التكوين ٢٣ : ٢٤ بحسب الترجمة السريانية « وأقام شرقي فردوس عدن الكواريب » .

مج ٢٥ ص ٩ س ٧ لَيسَ : قال ابن فارس ١ : ١٦٤ « أيس : الهمزة والياء والسين ليس أصلاً يُقاس عليه ولم يأتِ فيه الا كلمتان ما أحسبها من كلام العرب ، وقد ذكرناهما لذكر الخليل اياهما . قال الخليل : أيْس كلمة قد أُميتت غير أن العرب تقول : ائتِ به من حيث أيْسَ ولَيس » لم يُستعمل أيْس الاّ في هذ فقط وانما معناها كمعنى (حيث) وهو في حال الكينونة والوُجْد والجِدة . وقال انّ « ليس » معناها لا أيْس أي لا وُجْدَ » اه .

قلنا هي بالسريانية Lait .

حرف الميم

مج ٢٥ ص ١١ س ٣ ماحوز : قال مار افرام ٥٨ ـ ٨ « اطلقوا ذلك الاسم على ماحوزهِ فسمي كرخ افرام » .

مج ٢٥ ص ١١ س ١٩ مَامُون : لفظة سريانية Momouno بمعنى : مال ، مقتنى . انفردت بها الترجمة السريانية الشدياقية للكتاب العزيز قال في انجيل مار متى ٦ : ٢٤ « لا تستطيعون انتم أن تخدموا الله ومامونا » أي المال . وفي انجيل مار لوقا ١٦ : ٩ « اجعلوا لكم أصدقاء من مامون الظلم » وفي عدد ١١ « فان كنتم غير امناء في مامون الظلام فمن يأتمنكم على الحقّ » وفي عدد ١٤ « فلا تستطيعون انتم ان تعبدوا الله ومامونا » وهي لفظة غريبة لم نقف عليها في موضع آخر .

يضاف الى لفظة :

مج ٢٥ ص ١٥ س ٣ مَسْك : وقال ابو حيان التوحيدي في المقابسات ص ١٧٨ روايةً عن الشيخ ابي سليمان محمد بن طاهر السجستاني المنطقي « ولكن الانسان .. لا فكاك له من جميع ذلك مادام في مَسْكه الطبيعي » وفي ص ٣٤١ ولو كان كل من هو في مَسْكك ظهيراً لك ونظيراً معك » راجع أيضاً ص٥٤ و ٦٣

مج ٢٥ ص ١٦ س ١٢ مِسكين : المسكين من لا شيء له وقيل من له ما لا يكفيه ، وقيل من أسكنه الفقر أي قلّل حركته أو لسكونه الى الناس . والمسكين أيضاً الذليل المقهور وان كان غنيًّا (أقرب الموارد ١ : ٥٢٩) وورد في كتاب دورم ص ٢٤٨ Sukennu ومعناها : وضع مذلّل والرجل هو Muskennu وبالعربية : مسكين ، ذليل فقير في محضر الآلهة » وفي السريانية Mesqine و Mesquino : مسكين ، فقير معوز ، ضعيف . ومنه فعل Masqêne ، افقر و Ethmasqane : أفلس التاجر ، قل ، ذلّ (دليل الراغبين ٤٩٢ — ٤٩٣) والفعل بالعربية : تسكّن وتمسكن ، صار مسكيناً . واستكان خضع وذلّ . وفي سفر الخروج ٢٣ : ٣ « ولا تحابِ مع المسكين في دعواه » فاللفظة آثورية النجار ومن الآثورية انتقلت الى السريانية فالعربية .

مج ٢٥ ص ١٨ س ٣ مكس : المَكْس ما يأخذه المكّاس تسمية بالمصدر . والمكس دراهم كانت تؤخذ من بائعي السِلَع في الأسواق في الجاهلية ، وقيل : درهم كان يأخذه المصدّق بعد فراغه من الصدقة . وفي المصباح ، وقد غلب المكس في ما يأخذه أعوان السلطان ظلماً عند البيع والشراء (أقرب الموارد ٢ : ١٢٣٢) وجاء في كتاب الحيوان للجاحظ ١ : ٣٢٧ في فصل ما ترك الناس من الفاظ الجاهلية كقولهم لما يأخذه السلطان : المَكْس كما قال العبدي في الجارود :

أنا ابن المُعلَّى خالنا أم حسِبْتنا : صَراريَّ نُعطي الماكسين مكوسا

وذكر برون ص ٢٩٦ انه لفظة آثورية Miksu وتوافقها السريانية Makso والعربية (مكس) فمن احداها أخذته العربية .

مج ٢٥ ص ٢١ س ٨ موسيقار : الموسيقار صاحب فن الموسيقى والحاذق فيها . ومن المعلوم ان الموسيقى لفظة يونانية النجار Mousikie (برون ٢٨٧ والشرتوني ٢ : ١٢٥٢ وأما لفظة الموسيقار فلم ترد في المعاجم العربية ولكنها جرت على لسان بعض قدماء الكتّاب قال أبو سليمان المنطقي « فالموسيقار اذا صادف طبيعة

قابلة ٠٠٠ أفرغ عليها بتأييد العقل والنفس لبوساً مؤنقاً» (كتاب المقابسات ص ١٦٤) وقال أيضاً «وهو حسرة الطبيب والمهندس والمنجم والموسيقار والمنطقي والكلامي» (فيه ص ٢٨٣) فهذه اللفظة تجدها في لساننا السرياني Mousikoro (الدليل ٣٨٩ وبرون) ومن السريانية استعارها العرب ويحسن المعاصرون لنا استعمالها ٠

مج ٢٥ ص ٢٢ س ٢٢ ميناء : قال مار افرام ٥٦ : ١ «طوبى لميناك الذي هشّ لملاقاة السفينة» ٠

حرف النون

مج ٢٥ ص ١٦١ س ٧ ناجود : قال ابن السكّيت في تهذيب الألفاظ ص ٢٢٨ «والناجود الباطية قال مامه الأيادي أبو كعب :

ما كان من سوقةٍ أسقى على ظمأٍ : خمراً بماء اذا ناجودها بردا»

وعلّق عليه الأب شيخو ناشر الكتاب قوله في ص ٧٦٤ «الناجود الباطية كلاهما معرّب عن السريانية ، فالناجود كل اناء يوضع فيه الخمر» ٠

قلنا وفي المعاجم السريانية Nogoudo , Ngoudo : كأس ، جام ، قدح ، صحن ٠

مج ٢٥ ص ١٦١ س ١٦ ناطل : قال ابن السكّيت في تهذيب الألفاظ ص ٢٢٧ «والناطِل المكيال الصغير الذي يريه فيه الخمّار شرابه وجمعه نياطل ، قال أبو ذؤيب :

ولو أنّ عند ابن مُجْرة عندها : من الخمر لم تَبْلُل لَهاتي بناطِلِ»

وعلّق عليه الناشر ص ٧٢٤ بقوله «والناطل والنيطل والنأطل أصله من السريانية : Naïtlo وهو مكيال الخمر أو قدح صغير يذاق منه» ٠

قلنا وفي الدليل ص ٤٤٤ Mantalto : كأس ، قدح ، مكيال ، وزن و Natlo , Notlo : ناطل ، وزن كيل قدره ١٢ مثقالاً» ومثله في معجم برون ص ٣٤٠ ٠

حرف الهاء

مج ٢٥ ص ١٧٢ س ٢ هَيكل : وقال مار افرام ١٢٦ ـ ٢ « اقاموا هياكل للتوبة » .

حرف الياء

مج ٢٥ ص ١٧٦ س ١٣ يَتُوع ، يَتّوع : قال الشرتوني ١٤٩٥ ـ ١٤٩٦ اليتوع أو اليتّوع أو التيّوع كل نبت له ابن والمشهور منه سبعة : الشبرم واللاعية والعرطنيثا والماهودانة والمازريون والفَلَنْجَلَشْت والعُشَر ، نقله المجد عن كتب الطبّ » وقال ابن بهلول ع ٨٥٤ « يتُوع هو أصناف سبعة » وقال الأمير الشهابي ص ٢٦٢ « فَرْبيون يَتُوع Euphrobe جنس نباتات من فصيلة الفربيونيات فيه أنواع عدة لا كبير شأن لها في الزراعة » وكتب الينا ان الملمين بالسريانية من علماء النبات ذكروا ان أصل اللفظة سرياني . قلنا جاء في دليل الراغبين ص ٣٢٠ Yatouô يتُوعو : يتّوع ، كل نبت له ابن » انظر أيضاً اللباب ٥٤٨ وبرون ٢١٩ وقد عدّها دوفال من الألفاظ السريانية ٣ : ١٢٢ .



هذا ما تيسّر لنا بعون الله سبحانه وضعه وتحقيقه في رسالتنا ، وفوق كل ذي علم عليم .

خاتمة

رأينا أن نختم تأليفنا هذا بكلمة جامعة في حالة المعاجم العربية ، عسى أن تقع من الحراص على لغة الضاد وحفظتها الفضلاء موقع قبول ، ويصيبون منها دَرْواً من فائدة فنقول :

ان الباحث في اللغة العربية لا محالة واجد في المشتغلين بها : العالم المتحرّز والمجتهد المتعزّز الذي غلبت عليه اللغة فقطع الحِجج الطوال في كشف دقائقها والتقاط أوابدها ونثر فرائدها ، حاطباً في حبل التحقيق ما شآء وراكضاً في حَلْبَة العلم ما أراد بجهد جهيد ونقد سديد ، وقد أعانه الله الوهّاب بسليقة وقّادة ، وعضدَه من صحة عزمه جَلَد واجتهاد ، تسعفه المعيّة صافية بتمييز وذوق وسداد ، يأنس الى الحقيقة لحصافة عقله ، والحقّ أنس كل عقل . فيقع حكمه من الصواب على اللباب أو قريباً منه . وشِرعَتُه الرِّفق الذي كل من لابسَهُ وصل به الى ما طلب منه .

واذا كان غزيراً علمه عمولاً فكره أصيلاً رأيه ، يستريح من النظر الى التحقيق ، ومن التحقيق الى التعليق ، لا يجد اذا غُمَّ عليه وجه الصواب ، غضاضة في التوقف عن القطع والجزم ، قائلاً في ما لا يتثبت فيه لا أدري ، يدلّ بهذا على تحرّيه وتَبحّره ، وهو شأن الأئمة الجهابذة المحققين ، وهؤلاء قليل ما هم .

ويدرك الذي استهوته اللغة فطاب له أن يكدّس بين يديه المعاجم ، يتناولها بين تقليب أو تصفُّح ، دون الامعان في التحرّي ، يؤثر التقليد على الاجتهاد وهو أبداً بحبال غيره يحطِب ، وبكلام من سبق يخطُب ، وبجناح من مضى يطير وان لم يحلّق ، وعلى أثرهم يسير وان لم يصب الهدف المقصود . ومن هنا وهناك يقمش ما ليس يعرضه على معيار نقد صحيح . غير ضارب في التحقيق بسهم ، وغير وارد شرائع مطلوبه بعلم ، يتسارع الى القدح والتزييف ، ويتكلف

التعسُّف والتحريف، فلا غرو ان يطيح ويأتي بما لا يشفي الصدور، وهذا سبيل المسفّين، وكثير ما هم.

ويصيب أيضاً من يتغلب حبه لنصاعة اللغة واستقلالها عن كل صلة دخيلة، على حب الحقيقة، فتدفعه العصبية البغيضة، موروثةً كانت او مصطنعة، الى انكار كل لفظة غريبة مهما اتضحت عجمتها فاذا به وقد طوّحت به الحيرة في بيدائها، يميل الى البَهْت ويشرد على الحق. ويذهب مع العَنَت، آوياً الى سَرَب من التمحُّل غير آمن، متعلقاً بحبل من التعمّل واهٍ، متسربلاً من التكلُّف ثوباً مهلهلاً، محاولةً لإثبات مزاعمه ودفعاً لحقّ بيد الهوى وان خرج منه مضعوفاً، فضلاً عن خلعه على غير واحد من قدماء أئمة اللغة جلباب عصمة، وهو غشاء ما غشي يوماً جسم بشر مهما تقادم عهده، وعلا في الميدان جدّه. واسمع ما قاله الفاضل ابن سِيْده في مقدمته في المحكم: «واذا كان المتفردون لكتابة اللغة وتكميشها واحتطابها وتقميشها، كأبي عبيدة والأصمعي قد غلطوا في بعض مادوّنوا، فأنا أحرى بذلك»! ولو كان أمثال هذا أصابوا من علم أصول اللغات حظًّا، أو ضربوا في فنّ النقد النزيه بسهم، أو جالوا في بعض اللغات الساميّة اخوات العربية بقِدح، لكفوا أنفسهم مؤنة هذا العناء. وهم لو اقتصدوا واعتدلوا لكانوا بلغتهم أبرّ ولها أنفع والى إعلاء شأنها أسرع.

ويصادف بعد ذلك من هذه الطبقة من حظي برَشٍّ من فوائد لغوية فنفخته الدعوى وحدّثته نفسه بالإِثرة. فيعمد الى دواوين اللغة، وهي ما قد علمت كثرة وضخامة وغزارة مادّة، ينظر اليها بزاوية عينه، فيطلع علينا ساخطاً ناقداً ينعي على أصحابها نقلة اللغة وخزنتها – جزى الله علومهم خيراً – اغفالها وضعف ترتيبها مهجّناً هذا ومخطئاً ذاك غير هيّاب، وكان أمره فُرُطاً. واذا سألته: وأنت أين معجمك البارع الذي أحكمت وضعه، وديوانك اللغوي الذي أجدت تصنيفه وتنوقت في نسجه من جميع حواشيه، وتوفرت على محاسنه من جميع علائقه

وغواشيه ، لنعارضه بما تقدم ونرى ما فرع به أمثاله غزارةً وتبويباً وترتيباً ، وتسهيلاً وتحريراً وتصويباً ، لاذ اما بكنف الوجوم ، واما بما لا يبرّد غليلاً ، أو عاذ بوعد ينقضي العمر دون انجازه ، ويهرم زمانه قبل حوزه ، او جاء من التعقيد بفصول هي الى الأحاجي أقرب منها الى جوهر اللغة ولبابها . أو أشار برأي فطير محاولاً صدع صَرح شاهق راسخ الأركان ثابت البنيان . وربما لا يقوى على رفع مدماك منه . وان هو الا واقع في أكمةٍ عَنُوت .

والاشتغال بالعربية ليس من الهنات الهيّنات ، وكدّ الطبع في لغاتها لا يستتبّ الا لذي دراية صائبة وعزيمة راتبة كما قال الثعالبي اللوذعي في مقدمة « فقه اللغة » بل ان ركوب بحرها الزاخر والغوص في دَرْكه لا يقدم عليهما الا مهرة الربابين وحذّاق الغاصة . ولا ينتصب لانتقاد ما وصل الينا من دواوينها الا الاثبات الثقات من جهابذة اللسان وصيارفة الكلام .

واذا كانت المجامع اللغوية التي عُنيت في عصرنا هذا باعادة النظر في معاجم اللغة ، تجديداً لما عفا من رسوم طرائقها واستدراكاً لشوائبها واستتماماً لمناقصها ، لا تزال على اتساع حديقتها وأناقة روضتها وعناية ذوي الأقدار الخطيرة بها ، في أوّل مرحلتها ، فحريّ بالفرد ان يعترف بتقصيره في حمل عبئها وحده . تفادياً من قصور سهمه ، وخليق به أن يهوّن على نفسه معتدلاً في حكمه . فينزل من صَوْح إثرته الى صَرْحة امثاله ، مسايراً ركابهم مصاحبةً ومراسلةً ومساجلة ، ولعله يجد بركة حسن الرأي في صِلة جنابهم ، مستريحاً من شدة النقد الى المشاركة في ما نصب نفسه له ، والأخذ في ما وفّق فيه من الأبواب اللغوية التي تعين على تأليف المعجم العصري الكامل ، محطّ رحال أهل اللغة وقبلة آمالهم ، واذا كان من رجال التبحّر فلا يخلو أن يزهر له من المشورة سراج التبصّر ، فان لم يبرز الا لنقد وجدل كأنه حجة اللغة الكبرى ، لم ينصف اللغة ولا نفسه .

ورحم الله امرءًا جعل العلم البحث هاديه والتحقيق رائده والانصاف قائده ، وجاء من لباب اللغة بالشذور المنتخبة والفوائد اللطيفة ، مدليًا في باب الاشتقاق بحجج نواصع ما استطاع اليه سبيلاً ، وفي تاريخ استعمال الألفاظ بأدلة لوامع ، ما أسعفه في مطلبه سند ثابت . وخلع على معاجمها حلة من الحقائق فاخرة ، وأزاح باستدراكه الصحيح عن محياها الصبيح ما علق به من غضن الأيام . وأضاف الى قلادتها لآلئ نفيسة ، يحسن اختيارها ويتأنق في نظمها في سلكها . مما لم يتنبه الصدور الأوائل الى جمع شمله ، أو مما تقتضيه حاج هذا العصر من الفاظ مستحدثة . لتبقى على مرّ العصور زاهية محاسنها عميمة فوائدها ، مقدّمًا لجدّ الجهد وبذل المطاق عمله قبل قوله . وحَسْبُهُ ان صوابه موكّل به وناصر له ، وانه واجد في صدره برد الحق .

وما أحوج اللغة الى مثله وأشوقها الى جنى فضله ، وأنعم بالها في القعود تحت ظلّه والسلام .

* * *

اضافة وتصحيح أصول بعض الألفاظ

مج	ص	س						
٢٣	١٧٤	٤	إران	Orouno	عبرية		(معجم برون	ص ٢٨)
ـ	١٨٠	١	أشول	Achlo	وعبرية		″	٣١
ـ	١٨٢	٥	الآنك	Onco	وعبرية		″	٢١
ـ	٣٢٧	٦	بسأ به	Bço	سريانية وعبرية		″	٤٨
ـ	٣٣١	١٦	تبّزه	Tbar	″	″	″	٧٠٢
ـ	٣٣٢	١٠	ترجم	Targhème	″	″	″	٧٢٠
ـ	٣٣٨	٥	تنين	Tanino	″	″	″	٧١٦
ـ	٣٣٩	٢	ثبْ	Thèbe	″	″	″	٢١٨

مج	ص	س			
٢٣	٤٩٦	١٠	دقل	Deglo	قلنا ان برون لا يذكر عبريتها
«	٥٠٠	١٢	مذبح	Madhbho	توافقت فيها العبرية والسريانية والعربية
«	٥٠٤	١٠	رِجز	Rghèze	وتوافقها العبرية (برون ٦٢٢ - ٦٢٣)
«	٥٠٥	٢١	رقان	Raqno	وقال برون Rikno يونانية
٢٤	٥	١٠	زغلول	Zoughlo	وهي عبرية أيضاً (برون ١٢٠) وضبطها بفتح الغين
«	٦	١٢	مزمور	Mazmouro	وهي عبرية أيضاً (برون ١٢٩)
«	٧	٩	زوفى	Zoufo	عبرية (برون ١٢٥)
«	٧	١٥	سابا	Sobo	وعبراني (برون ٣٦٧)
«	٧	٢١	زفيزف	Zouzfo	يونانية (برون١٢٣وباللاتينية Zizyphus)
«	٩	٥	سَبَج	Shabah	عبرية (برون ٦٢٥)
«	١٠	٢	سبط	Shabto	عبرية (« ٦٥٣)
«	١٠	٣	سجد	Sghéde	وعبرية (« ٣٧٣)
«	١١	٣	سربال	Sharbolo	فارسية (« ٦٩٣)
«	١١	١٠	سريس	Sriço	وتوافقها العبرية (« ٤١١)
«	١٣	٥	سِفْر	Sefro	قال برون ص ٤٠٤ هي بالاثورية Sipru وبالعبرية سفر
«	١٤	٣	سفسير	Safsiro	هي عند برون فارسية ٤٠٣
«	١٤	١٧	سِفل	Shaflo	وتوافقها العبرية (برون ٦٨٥)
«	١٥	٥	سَكَر	Sacar	وتوافقها العبرية (« ٣٩٢)
«	١٧	١٢	سلوى	Salway	عبرية (« ٣٩٢)
«	١٩	١	سامور	Shomiro	وتوافقها العبرية (« ٦٨٠)
«	١٩	٥	سَندان	Sadono	ويوافقها برون ٣٧٥
«	٢٠	٢١	سوط	Shabto	سريانية وعبرية (« ٦٦٣)

مج	ص	س			
٢٤	٢١	٦	سيامة وفعل	Some	هو بالعبرية أيضاً (برون ٣٨٠)
〃	١٦١	١٣	شنأ	Sno	وكذلك بالعبرية (〃 ٣٩٧)
〃	١٦٣	٣	شتَل	Shtal	وكذلك بالعبرية (〃 ٦٩٨)
〃	١٦٣	٢٠	شِرش	Shersho	وكذلك بالعبرية (〃 ٦٩٧)
〃	١٦٤	٦	شرعوف	Sarèfto	وكذلك بالعبرية (〃 ٤ ٤)
〃	١٦٤	١٤	شطح	Shtah	وعبرية (〃 ٦٧٠)
〃	١٧١	٥	صام	Som	وعبرية (〃 ٥٣٩)
〃	١٧١	١٠	صحناء	Sahnitho	ورواها برون Sehnitho ٥٤٢
〃	١٧١	١١	صَدَقة	Zédktho	وتجد أصل الفعل أيضاً عبرياً ١٢١
〃	١٧٢	٥	صراحية	Slouhitho	ووردت في العبرية أيضاً ٥٤٤
〃	١٧٢	٢٢	وجليبا بالچين (الجيم الفارسية) هي فارسية (برون ٥٤٤)		
〃	٣٢٨	١٩	وسهونا عن ذكر مصدر بيتي أبي نؤاس عن نسخة باريس في الديارات وهو كتاب الديارات النصرانية في الاسلام للأديب حبيب زيّات ص ١١		
〃	٤٨٦	١٦-١٨	ان السطور الثلاثة ١٦ - ١٨ واولها « وفي اللغة الاكّدية Uqaddah (وصوابها Uqadas̄) و Qaddasa (وطُبعت Qaddash غلطاً) حتى قديس ، قدوس : مصدرها كتاب « المعجمية العربية » للأب ا . مرمرجي ص ٢١٠ - ٢١١ وكان اغفال ذكر المصدر سهواً .		

* * *

تصحيح اسم ابن سِيْده

وكنا كتبناه (ابن سيدة) بالتاء الصغيرة المثناة ، وصوابه بكسر السين واسكان الياء ودال وهاء وذلك في المواضع الآتية :

مج	ص	س
٢٣	١٧٦	٥
«	١٧٧	١
«	١٨٠	١٤
«	٣٢٤	٣
«	٣٢٥	١٥
٢٣	٣٢٨	٢٢
«	٣٣٠	١٤
«	٣٣١	٦
«	٣٣٧	١٥

* * *

تصحيح أغلاط الطبع

مج	ص	س	خطأ	صواب
٢٣	٣٢٩	١٦	البُلُخ	البُلْخ
«	٣٣٦	٢٣	دكره	ذِكرَه
«	٣٣٨	١٦	ستأبى	ستأتي
«	٣٤١	٣	الملاك	الملك
«	٣٤٢	١٦	سرنانية	سريانية
«	٤٨١	١٧	السر ومكان الاذخر	السرُو مكان الاذخر
«	٤٨٢	٢	النومع	التومع
«	٤٨٢	٣	صقر	صعتر
«	٤٨٢	٢٣	معرّب خنب	معرّب خُبّ
«	٤٨٣	١٦	عبريّة الاصل	عبريّة الاصل (برون ١٣٩)
«	٤٩٣	١ – ٤	مدارس	مدراس
			وقع هذا الخطأ من الطابع اربع مرات وتصحيحه : مدراس بوضع الالف بعد الراء	
«	٤٩٣	٧	ادخالها في المعاجم	ادخالها المعاجم
«	٥٠٠	٢	مدبح	مذبح
«	٥٠٣	٢١	شبّح	شجّ

مج	ص	س	خطأ	صواب
٢٣	٥٠٥	٢	الصفاني	الصغاني (بالغين لا بالفاء)
٢٤	١٦٤	١٠	الصفاني	الصغاني (بالغين لا بالفاء)
٢٤	٨	٢١	shabtho	Shabtho (برون ٦٥٥)
٢٤	١٢	٦	ساعور : الاسقف	ساعور الاسقف
٢٤	٢١	٩	بالسريانية والعربية	بالسريانية والعبرية (برون ٣٩٨)
٢٤	١٦٨	١٤	وخراسان	وخراسان
٢٤	١٦٩	١٠	وشعط	وشفط
٢٤	١٧٦	٦	فلنا	قلنا
٢٤	١٧٦	١٧	(طيوثا)	طميوثا
٢٤	١٧٦	٢٥	بقولة	بقوله
٢٤	١٧٧	١	وليس	وليست
٢٤	١٨٠	١٢	بُرَطَلة والبَرَطلة	بَرْطُلة بفتح الباء واسكان الراء لا فتحها ولا ضمّها
٢٤	٣٢٧	٢٣	الطابق الثاني	الطبقة الثانية
٢٤	٣٣٢	١٠	فتختلنون	فتختتنون
٢٤	٣٣٢	١٨	التعرفات	التعريفات
٢٤	٣٣٣	١٤	كله	كلة
٢٤	٣٣٥	١٧	معزّب	معرّب
٢٤	٣٣٩	٢٤	بلفظة	بلفظه
٢٤	٣٤٠	١	ولاذنا	ولاذناً
٢٤	٤٨١	١١	افتقِدّت اي طُلبت	افتُقِدتَ اي طُلِبتَ
٢٤	٤٩٢	٥	القنابري	القنّابري
٢٤	٤٩٢	٦	نبطية وفارسيتَه	نبطيهُ وفارسيّتُه
٢٤	٤٩٢	١١	البوارى	البواري

مج	ص	س	خطأ	صواب
٢٤	٤٩٤	١٤	لا اعرفة	لا اعرفهُ
٢٤	٤٩٥	١٤	بسرنانيته	بسريانيته
٢٥	٧	١٨	اغراض	اعراض
٢٥	٨	١٢	لَفِت	لِفت
٢٥	١٧	١٨	معني	معنى
٢٥	١٧	٢٠	سرشويه	سروشويه
٢٥	١٧	٢٤	العتبق	العتيق
٢٥	١٧٠	٢٠	دُجٌ	زُجّ
٢٥	١٧٨	٣	آداب الكاتب	ادب الكاتب

مار اغناطيوس افرام الاول برصوم

بطريرك انطاكية وسائر المشرق للسريان الارثوذكس

الموفي في النحو الكوفي

للسيد صدر الدين الكنغراوي الاستانبولي الحنفي

علق عليه الأستاذ محمد بهجة البيطار

— ٩ —

ويجوز في المنعوت وشبهه الوجهان [١]، المضارعة بالمضاف [٢] في الاستطالة [٣]، ومثله النعت المحذوف المنعوت [٤]، ويجوز رفع المنادى المضاف، الجائز دخول

---

(١) أي الرفع على لفظه والنصبُ على محله، نحو يا زيد العاقل .

(٢) يَعنون بالمضارع للمضاف اسمًا يجيء بعده شيء من تمامه إما معمول للأول نحو: يا طالعًا جبلاً ويا حسنًا وجهه ويا خيراً من زيد، وإما معطوف عليه عطف النسق على أن يكون المعطوف مع المعطوف عليه اسمًا لشيء واحد نحو: يا ثلاثة وثلاثين، لأن المجموع اسم لعدد معين كأربعة وخمسة، فهو كخمسة عشر إلا أنه لم يركب لفظه، وإما نعت هو جملة أو ظرف نحو قولك: يا حليما لا يعجل، ويا جواداً لا يبخل . (٣) إطالة الصوت مع نعته المذكور أو المقدّر، كالمضاف والمضارع للمضاف الذي بيناه قبل هذا .

(٤) قال الرضي: (١ —١٢٣) : وصرح الكسائي والفراء، بتجويز نحو: يا رجلاً راكبًا لمعين، لجعله من قبيل المضارع للمضاف، حتى انهما أجازا يا راكبًا لمعين على حذف الموصوف، وفي كلام سيبويه أيضًا ما يشعر بجوازه، فالفراء والكسائي لا يجيزان النكرة مفردة، بل يوجبان الصفة نحو: يا رجلاً ظريفًا . ونحو قوله:

فيا راكبًا إما عرضتَ فبلغَنْ ندامايَ من نجران أن لا تلاقيا —

اللام عليه عند ثعلب[١] ، ولا يجوز دخول (يا) على المنادى المعرّف باللام ، سوى (الله) [٢] خلافاً للبعض [٣] ، إلاّ بتوسّطِ (أيها) أو (هـذا)

— إنما جاز عندهما ، إما لكون « راكباً » وصفاً لموصوف مقدّر ، أي يارجلاً راكباً ، أو لكونه معرفة . ولا يرى البصريون بأساً بكون المنادى نكرة غير موصوفة ، لا في اللفظ ولا في التقدير ، اذ لا مانع من ذلك اه باختصار .
ونجران (بفتح النون وسكون الجيم) ، قال ابو عبيد البكري في معجم ما استعجم « مدينة بالحجاز من شِق اليمن ، سميت بنجران بن زيد بن يشجب بن يعرُب ، وهو أول من نزلها ، وأطيب البلاد نجران من الحجاز ، وصنعاء من اليمن ، ودمشق من الشام ، والرّي من خراسان » .

وهذا البيت من شواهد سيبويه ، وهو من قصيدة عدتها عشرون بيتاً ، لعبد يغوث الحارثي اليمني (المتوفى في نحو ٤٠ ق ٠ هـ) أوردها البغدادي في خزانته وشرحها (ج ٢ — ١٦٨) ومطلعها : « ألا لا تلوماني كفى اللوم ما بيا »

(١) وقال الرضي أيضاً . وأجاز ثعلب ضم المنادى المضاف والمضارع له إذا جاز دخول اللام عليها نحو : يا ناصر الرجل ، ويا ناصراً رجلاً .

(٢) أي لا ينادى ما فيه الألف واللام ، إلا الله وحده لأنها لا تفارقانه ، كما لا تفارقان النجم (المفصّل) . (٣) أي لبعض الكوفيين الذي يجوز دخول (يا) على ذي اللام مطلقاً في السعة نحو يا الرجل و يا الغلام واحتجوا بقول الشاعر :

فيا الغلامان اللذان فرّا ايا كما أن تكسبانا شرا

ورُوي : « ايا كما أن تعقبانا شرا » وهذا البيت شائع في كتب النحو ، ولم يعرف له قائل ولا ضميمة ، والشاهد منه ظاهر . وقول الآخر :

من اجلك يالتي تيمت قلبي وأنت بخيلة بالوصل عني

وروي بالودّ ، وهذا البيت من شواهد سيبويه (١ — ٣١٠) ولم ينسبه ولا نسبه الأعلم الشنتمري في شرح شواهده ، وقال البغدادي في الخزانة : وهذا من الأبيات الخمسين التي لم يعرف لها قائل ولا ضميمة (٢ — ٢٥٥) . —

أو (أيهذا)[1] .

– هذا ولم يتعرض المؤلف لحروف النداء، ولا لجواز الحذف في مثل الآية الكريمة : « يوسف أعرض عن هذا » وقالوا يلزم (أي حرف النداء ولا يجوز حذفه) في سبعة مواضع : المندوب والمستغاث والمتعجب منه ، والمنادى البعيد والمضمر ولفظ الجلالة ، واسم الجنس غير المعين ، وأما اسم الاشارة واسم الجنس المعين ، فكلاهما عند الكوفيين مقيس مطرد ، واحتجوا بقوله :

إذ أهملت عيني لها قال صاحبي بمثلك هذا لوعة وغرام

وهو لذي الرمة (١١٧ هـ) و « هذا » منادى على حذف حرف النداء ، وفيه الشاهد . والمعنى أن صاحبه ينكر على مثله الوجد والهيام بالمحبوبة وقوله : « أطرق كرا ، إن النعام في القرى » مثل لمن يتكلم وبحضرته من هو أولى منه بذلك ، كأن أصله خطاب للكروان بالإطراق لوجود النعام ، والمشهور ان الكروان طائر طويل العنق والرجلين ، أغبر ، له صوت حسن ، وهو أكبر من الحمامة . وأورد هذا المثل في الخزانة بيتاً من الرجز ، وهو :

أطرق كرا ، أطرق كرا إن النعامَ في القرى

على أن (الكرا) ذكر الكروان ، وليس مرخما منه ، وقال : وقد اختلف في قدره ، وفي معنى الكرى والكروان وفي معنى البيت ، وأورد أقوال أئمة اللغة والأدب في ذلك كله (ج ٢ : ٣٢٧ – ٣٣٠) . و « افتد مخنوقُ » (مثل يضرب لكل مضطر وقع في شدة ، وهو يبخل بافتداء نفسه بماله) و « أصبح ليل » (مثل يضرب عند إظهار الكراهة من الشيء ، أي ائت بالصبح يا ليل) .

والشاهد في الأمثلة جواز حذف حرف النداء ، مع أن المنادى اسم اشارة في الأول ، واسم جنس في الباقي ، وبذلك ومثله احتج الكوفيون .

(١) لما قصدوا الفصل بين حرف النداء واللام بشيء طلبوا اسمًا مبهما غير دال على ماهية معينة ، محتاجًا بالوضع في الدلالة عليها الى شيء آخر ، يقع النداء في الظاهر على هذا الاسم المبهم ، لشدة احتياجه الى مخصصه الذي هو ذو اللام ، وذلك أن من ضرورة المنادى أن يكون متميز الماهية ، وان لم يكن معلوم الذات .

وقد يحذف المنادَى [١]، ويجوز دخول أيها وأيتها على نحو «الحرث» عند الفرّاء خلافاً للجمهور. وتابع المرفوع [٢] يرفع وينصب عند الفرّاء، ولم يجوز الرفع في التوكيد المعنوي غيره.

ويدخل المنادَى لام الاستغاثة [٣]، وهي بقية من (آل [٤]) كما أنّ الميم من (اللهم) بقية من (أمَّنا) [٥]. وهو والمندوب كالمنادَى [٦]، إلاّ أنْ

(١) في التنزيل: يا ليتني كنت معهم فأفوزَ فوزاً عظيماً» أي يا قوم، ولذي الرُّمة غيلان بن عقبة العدوي (١١٧ هـ):

ألا يا اسلمي يا دار ميٍّ على البِلا ولا زال منهـلاً بجرعائك القطرُ

أي يا دار ميّ، والجرعاء: الرملة الطيبة، وأراد منزلها الذي تنزل فيه حيث هذه الرملة. (٢) اي (من التأكيد والصفة وعطف البيان والمعطوف بحرف الممتنع دخول يا عليه،) ترفع على لفظه، وتنصب على محله. نحو يا تميم أجمعون وأجمعين ويا زيدُ العاقلُ والعاقلَ ويا غلام بِشْرٌ وبِشْراً، ويا عمرو والحرث بالوجهين إلاّ البدل فان حكمه حكم المنادى بعينه.

(٣) الاستغاثة: نداء من يعين على دفع بلاء أو شدة نحو: «يا لَلأقوياء الضعفاء!!» (٤) أي فهي اسم مضاف الى ما بعده عندهم، فحذفت الهمزة للتخفيف، وإحدى الألفين لالتقاء الساكنين. (٥) قال الفرّاء: أصله: يا الله أمّنا بالخير، فخُفف بحذف الهمزة وقد تقدم هذا البحث في أول الرسالة.

(٦) النُدبة: هي نداء المتفجع عليه، أو المتوجع منه، نحو: واسيداه، واكبداه، وانما كان المستغاث والمندوب كالمنادى لأنها في الأصل منادى لحقه معنى الاستغاثة والندبة، ولا تندب النكرة ولا المبهم عند البصريين، لأن القصد من الندبة الإعلام بعظمة المندوب، فيجب أن يكون معروفاً وأما الكوفيون فقالوا بجواز ندبة النكرة والأسماء الموصولة، وعللوا ذلك بأن —

المندوب قد يلحقه ألف الندبة [1] ، او ياؤه ، او واوه [2] ، واذا كان آخرُ

— الاسم النكرة يقرب من المعرفة بالاشارة، والدليل على صحة هذا التعليل ماحكي عنهم من قولهم « وا مَن حفر بئر زمزماه » والأسماء الموصولة معارف بصلاتها ، كما أن أسماء الأعلام معارف » .

(١) وجوز الكوفيون الاستغناء بالفتحة عن ألف الندبة نحو يازيدَ ووازيد

(٢) قال الرضي في شرحه : آخر الكلمة لا يخلو من أن يكون ساكناً أو متحركاً ، والمتحرك إما أن تكون حركته إعرابية أو لا ، والمُعرب بالحركات لا يلحقه إلا الألف ، ويقدر الإعراب نحو : واضرَب الرجلاه في المسمى بضرب الرجل ، وكذا واضرَبت الرجلاه ، وواغلام الرجلاه ، قال : والفرّاء يجوز اتباع المدة للحركات (قياساً على مَدَّة الانكار) نحو واضرَب الرجلوه وواعبدَ الملكيه ، ومحافظةً على الحركات الإعرابية ماأمكن اه وكتب في هامش الشرح : مَدَّة الإنكار ، تتبع حركة الآخر فيقال في هذا عُمَرُ : أعمروه ؟ ! وفي رأيت عثمان : أعثماناه ؟ ! وفي مررت بخدام : اخداميه ؟ وان كان الآخر ساكناً حُرّك بالكسر وتبعته المدة كقولك في جاءني زيدُ (نْ) : أزيدَنيه ؟ ! ومعناها : انكار أن الأمر على ما زعم المخاطب ، أو إنكار أن يكون الأمر على خلاف ما زعمه (١ — ١٤٢) .

ثم إن المؤلف رحمه الله لم يتعرَّض لبحث الترخيم الجائز عند الكوفيين في المنادى مطلقاً كترخيم المضاف بحذف آخر المضاف اليه ، نحو « يا آل عام » في « يا آل عامر » و « يا آل مالِ » في « يا آل مالك » وكترخيم الاسم الثلاثي نحو « ياعنُ » و « ياحجَ » و « ياكتِ » في عُنُق ، وحَجَر ، وكتف ، وكترخيم الرباعيّ الذي ثالثه ساكن بحذفه وحذف الحرف الذي بعده نحو قولك في قِمَطر « ياقِمَ » وأما البصريون فشروط الترخيم عندهم أن يكون الاسم منادى ، مفرداً ، معرفة ، زائداً على ثلاثة أحرف ، وتراجع هذه المسائل بشواهدها وفروعها في « الإنصاف » للأنباري تحت أرقامها (٤٨و٤٩و٥٠ — مسألة)

اللفظ ألفاً ، جاز قلبه ياء مع الحذف أيضاً ، والمنون يجوز ابقاء تنوينه وفتحه أو كسره ، وجوّز الفرّاء الكسر مع الحذف أيضاً ، تقول : وازيداه ، وازيدناه ، ووازيدنيه ، ووازيديه ، وواقام الرجلاه ، وواقام الرجلوه ، وواعبد الملكاه ، وواعبد الملكيه ، ووامو ساه ، ووامو سياه ، ووازيدانيه ، ووازيدوناه ، ووامن حفر بئر زمزماه ، ولا يجوز إثبات هذا الواو الا في الوقف خلافاً للفراء ، مستدلاً بقوله

ألا يا عمرو عمرَواه وعمرو بن الزبيراه

المستثنى[1] — إما أن يتفرغ له العامل ، بأن يقع فاعلاً أو مفعولاً ، وغير ذلك ، نحو : ما جاءني إلاّ زيد ، فهو يعرب بحسب العوامل[2] ، وإما أن

(١) هو اسم يذكر بعد إلاّ ، أو إحدى أخواتها ، مخالفاً في الحكم لما قبلها نفياً واثباتاً . وعرّفه في «التسهيل» بقوله : هو المُخرَج تحقيقاً أو تقديراً ، من مذكور أو متروك ، بالا أو ما في معناها ، فالمُخرَج : جنس يشمل ما يخرج بالاستثناء وبالبدل وبالصفة وغيرها ، وقوله : تحقيقاً أو تقديراً ، اشارة الى قسمي المتصل والمنقطع ، ومن مذكور أو متروك ، للتام ، والمفرّغ ، وبالاّ أو ما في معناها ، يخرج ما عدا المستثنى مما تقدم .

(٢) هذا الذي يسميه النحاة الاستثناء المفرّغ ، والمفرّغ في الحقيقة هو الفعل قبلَ «إلاّ» لأنه لم يشتغل بمستثنى منه ، فعمل في المستثنى ، ويعرب بحسب العوامل إذا كان المستثنى منه غير مذكور ، وهو في غير المُوجَب ، كما ترى ذلك واضحاً في كلام المؤلف ومثاله . وفي الرضي : ويجوز التفريغ في موجب مؤول بالنفي كما في قوله تعالى : «فأَبَى أكثر الناس إلاّ كفورا» حُمل «أَبَى» على لا يريد لأنها بمعنى ، وهو النفي) فإذا تقرّر هذا ، قلنا إنّ المستثنى منه لمّا حذف لقيام القرينة ، ـ والمنسوب إليه كان هو المستثنى منه مع المستثنى وآلة الاستثناء ، وكان المستثنى منه ـ كما تقدم ـ أولى بأن يعرب بما يقتضيه —

لايتفرغ له ، فهو إما أن يكون في كلام موجب فينصب[١] ، وإما في كلام منفيّ ، فإما أن يكون مقدّماً على المستثنى منه فينصب أيضاً[٢] ، وإما أن يكون مؤخراً فينصب أيضاً إذا كان منقطعاً ، وهو أن لا يدخل في المتعدد[٣] ، ويذكر بعد إلاّ في الحجاز[٤] ، وإلا فيجوز جعل (إلاّ)

— العامل لكونه جزءاً أول ، ـ صار المستثنى متعيناً لقبول ما اقتضاه العامل من الاعراب ، اذ لم يبق من أجزاء المنسوب اليه القابلة للإعراب غيره .

والفرّاء يجيز النصب على الاستثناء في المفرّغ نظراً الى المقدّر واستدلالاً بقوله:

يطالبني عمي ثمانين ناقة   وما لي يا عفراء إلا ثمانيا

فان المستثنى منه محذوف تقديره : ومالي نوق إلا ثمانيا ، وردّه الرضي في شرحه على الكافية (٢١٧ ج ١) والبيت لعروة بن حزام العذري (٣٠ هـ) من قصيدة طويلة في ابنة عمه عفراء بنت مالك (انظر عروة بن حزام ٣ – ١٩٤) و (٣٤٣ من خزانة الأدب) .

(١) نحو « فشربوا منه إلاّ قليلاً منهم » فقليلاً منصوب على الاستثناء ، لأن الكلام موجب ، والمستثنى منه مذكور ، وهو الواو في « شربوا » والكلام الموجب هو الذي لم يتقدمه نفي أو شبهه وهو النهي والاستفهام .

(٢) نحو « ما جاء الا خالداً أحد » .

(٣) قال الكوفيون : « إلاّ » بمعنى سوى ، وانتصاب المستثنى بعدها كانتصابه في المتصل ، نحو : « ما جاء المسافرون إلاّ سيارتهم » وفي التنزيل « ما لهم به من علم إلا اتباعَ الظن » « وما لأحد عنده من نعمة تُجزَى إلاّ ابتغاء وجه ربّه الأعلى » فاتباع الظن غير العلم ، وابتغاء وجه الله غير النعمة ، فأحدهما في كلتا الآيتين ليس من جنس الآخر ، لذلك كان الاستثناء منقطعاً .

(٤) في الأوضح لابن هشام وشرحه : « فالحجازيون يوجبون النصب ، لأن المستثنى ليس من جنس المستثنى منه فيمتنع البدل وعليه قراءة السبعة « مالهم به من علم إلاّ اتباعَ الظن » وقد سبق ذكر الآية .

عاطفة [١] ، ولنصبه خلافاً للفرّاء إذا كان المتعدد نكرة نحو ما جاءني أحد إلا زيد .

وان لم يعلم دخوله وعدمه تعذر الاستثناء فيجعل صفة كغير نحو « لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا » [٢] .

ويجوز تقدم المستثنى على المستثنى منه وعامله نحو : « إلا زيداً ما جاءني أحد » [٣] واختلف في عامله [٤] . ثم للاستثناء أدوات أُخَرُ : غيرُ ، يخفض بها ، ومثلُه سُوى وسَواء وسِوى [٥] ، ولم يكن

(١) أي عطفَ نَسَقٍ عند الكوفيين ، وهو ما يكون فيه المستثنى بعض المستثنى منه ، ويحكم على أحدهما بنقيض ما يحكم به على الآخر ، كما ترى في مثال المؤلف . (٢) فإلاّ بمعنى غير ، وهي وما بعدها صفة لآلهة ، لأن المراد من الآية نفي الآلهة المتعددة ، وإثبات الإله الواحد ، الفرد .

(٣) ونحو قولك : « إلاّ طعامَك ما أكل زيد » نصّ عليه الكسائي ، واليه ذهب أبو اسحق الزجّاج في بعض المواضع .

(٤) اختلف مذهب الكوفيين في العامل في المستثنى النصب ، نحو « قام القوم إلاّ زيداً » فذهب بعضهم إلى أنّ العامل فيه « إلاّ » واليه ذهب أبو العباس محمد بن يزيد المبرّد وأبو اسحق الزجّاج من البصريين ، وذهب الفرّاء ومن تابعه من الكوفيين ـ وهو المشهور من مذهبهم ـ إلى أن « إلا » مركبة من إنّ ولا ، ثم خففت إنّ وأدغمت في لا ، فنصبوا بها في الايجاب اعتباراً بانّ ، وعطفوا بها في النفي اعتباراً بلا ، وحُكي عن الكسائي أنه قال : إنما نصب المستثنى لأن تأويله : قام القوم إلاّ أن زيداً لم يقم ، وحُكي عنه أيضاً أنه قال : ينتصب المستثنى لأنه مشبه بالمفعول . (الانصاف ١ – ١٦٧ وانظر فيه حجج الفريقين) . (٥) في « الأوضح » والمستثنى بسوى كالمستثنى بغير في وجوب الخفض ، ثم قال الزجاج وابن مالك سوى كغير معنى وإعراباً ويؤيدهما حكاية الفرّاء « أتاني سواك » فقد وقعت فاعلاً .

لازم المحلية [١] كقوله :

أأترك ليلى ليس بيني وبينها سوى ليلة ، إني اذاً لصبور

وقولهم أتاني سواك ، حكاه الفرّاء [٢] «وليس» ينصب بها [٣] ، ومثله «لا يكون» [٤]

---

(١) وفي «الانصاف» ذهب الكوفيون الى أنّ سُوى (ومثلها سَواء) تكون اسماً وتكون ظرفاً ، واحتجوا بأن قالوا : الدليل على انهـا تكون اسماً بمنزلة «غير» ولا تلزم الظرفية ، أي (المحلية) انهم يدخلون عليها حرف الخفض ، قال الشاعر :

ولا ينطق المكروه من كان منهمُ إذا جلسوا منا ولا من سَوائنا

فأدخل عليها حرف الخفض ، والبيت للمرار بن سلامة العجلي ، (شاعر مخضرم ، أدرك الجاهلية والاسلام) وقال الآخر :

أكرُّ على الكتيبة لا أبالي أفيها كان حتفي أو سَواها

فسواها في موضع خفض بالعطف على الضمير المخفوض في «فيها» والتقدير : أم في سواها والذي يدل على ذلك أنه رُوي عن بعض العرب أنه قال : «أتاني سَواؤك ، فرفع ، فدل على صحة ما ذهبنا اليه (أي من كونه غير لازم المحلية ، أي الظرفية) » اه ملخصاً من الإنصاف ١ - ١٨٦) .

وهذا البيت لأبي دَهبل الجُمَحي وهب بن زمعة بن أسد من بني جمح ابن لؤي بن غالب (٦٣ هـ) . (٢) وقد تقدم شرحه .

(٣) في الحديث : «ما أنهر الدم وذكر اسم الله عليه ، فكلوا ليس السنَّ والظفر» الإنهار : الإسالة ، والسن خبر (ليس) منصوب على الاستثناء من فاعل أنهرَ المستتر فيه ، وما بينهما معترض ، والحديث وارد في الذبائح . (٤) تقول : أتوني لا يكون زيداً ، واسمها ضمير مستتر عائد على اسم الفاعل المفهوم من الكلام السابق ، أو البعض المدلول عليه بكلّه السابق ، فتقدير : قاموا ليس زيداً : ليس القائم أو ليس بعضهم ، وعلى الثاني فهو نظير : «فان كنّ نساءً» بعد تقدم ذكر الأولاد الشامل للذكور والاناث ، والنون في «كنّ» عائدة على البعض المفهوم وهو الإناث ، وهي اسم كان و«نساء» خبرها (من أوضح المسالك وشرحه ٢ - ١٣) .

وخلا وعدا[١] ، وقد يجرّ بها[٢] ، وقد تصدران بما فلا يجران خلافاً للشيخ[٣] ، ومن أدواته « حاشا » يُجرُّ بها ، وقد ينصب[٤] ، فهو إذاً فعل لا فاعل له

---

(١) في قولك خلا زيداً وعدا زيداً فهما فعلان ، وما بعدهما منصوب بهما ، وفاعلها ضمير مستتر ، وفي مفسِّره : البحث السابق في ليس ولا يكون ، فلا حاجة الى تكراره . (٢) أي وهو قليل نحو خلا زيدٍ وعدا زيدٍ ، فخلا وعدا حرْفَا جرٍّ ، وقد حكاه الأخفش ، بل نقله سيبويه في كتابه (٣٧٧/١) فقال : وبعض العرب يقول : ما أنا من القوم خلا عبدِ الله (بالجر) فجعلوا خلا بمنزلة حاشا اهـ ومن ذلك قوله :

خلا اللهِ لا أرجو سواك ، وإنما أعُدُّ عيالي شعبة من عيالكا

ولم يعين قائل هذا البيت ، وفيه شاهدان الأول استعمال الشاعر « خلا » حرف جرّ ، والثاني : جعله الاستثناء أول الكلام أي قبل المستثنى منه ، وقبل العامل فيه ، وذلك جائز عند الكوفيين كما تقدم .

(٣) أي إن تقدمت عليها (ما) وجب النصب بها فتقول : قام القوم ما خلا زيداً ، وما عدا زيداً ، فما مصدرية ، و « خلا وعدا » صلتها ، وفاعلها : مُستتر كما تقدم تقريره ، هذا هو المشهور ، وأجاز الكسائي « الشيخ » الجرّ بهما بعد « ما » على جعل « ما » زائدة ، وجعل « خلا وعدا » حرفي جر ، فتقول : « قام القوم ما خلا زيدٍ وما عدا زيد » وقال ابن مالك في خلا وعدا :

وحيث جَرّا فهما حرفان كما هما إن نَصَبا فعلانِ

قال الشُرّاح : وهذا مما لا خلاف فيه .

(٤) الجرّ بحاشا كثير ، والنصب بها قليل ، والنصب بخلا وعدا كثير ، والجرُّ بهما قليل ، وقد أشار الى ذلك المصنف بقوله : وقد يجر وقد ينصب الخ .

عند الفرّاء [١]، وفاعله مستتر راجع الى البعض المدلول بالكل فتقدير: قاموا حاشا زيداً، أي خلا بعضهم زيداً، وقيل الى اسم الفاعل المدلول عليه بالفعل، فتقديره: حاشا القائم زيداً، وقيل الى الفعل المفهوم من الكلام السابق، فالتقدير: حاشا فعلهم فعلَ زيد، ويجري هذا الخلاف في «خلا» و «عدا» و «ما عدا» و «ما خلا» ومنه بَيْدَ يُجَرُّ بها كالغير [٢].

(١) في شرح الأشموني (٢/٥٠٣) الذي ذهب اليه الفرّاء، أنهـا فعل لكن لا فاعل له، والنصب بعده إنما هو بالحمل على إلاّ، ولم ينقل عنه ذلك في خلا وعدا، على أنه يمكن أن يقول فيهما مثل ذلك اهـ وقال الصبان في حاشيته عليه، قوله: لكن لا فاعل له؛ أي ولا مفعول كما قاله بعضهم، وقوله: بالحمل على (إلاّ) أي فيكون منصوباً على الاستثناء، ومقتضى حمله على (إلاّ) أنه العامل للنصب فيما بعده اهـ وعلق عليه الأستاذ الغلاييني رحمه الله في جامع الدروس العربية (٣/١٤٠) بقوله: والحق الذي ترتاح اليه النفس أن تجعل هذه الأدوات: «خلا وعدا وحاشا» في حالة نصبها ما بعدها ـ إما أفعالاً، لا فاعل لها ولا مفعول، لأنها واقعة موقع الحرف، وإما أحرفاً للاستثناء منقولة عن الفعليـة الى الحرفية، لتضمنها معنى حرف الاستثناء، كما جعلوها ـ وهي جارّة ـ أحرف جر، وأصلها الأفعال.

(٢) قال الفرّاء: يجوز أن يبنى «غير» في الاستثناء مطلقاً، سواء أضيف الى معرب أو مبني لكونه بمعنى الحرف يعني (إلاّ)، ومنعه البصريون لأن ذلك فيه عارض غير لازم، فلا اعتبار به، وأما إذا أضيف الى أنّ فلا خلاف في جواز بنائه على الفتح، ويجوز أن يكون مبنياً لكونه استثناءاً منقطعاً، وقولهم: «بيد» مثل «غير» ولا تجيء إلاّ في المنقطع مضافة إلى أنّ وصلتهـا، قال النبي (ﷺ): «أنا أفصح العرب بيد أني من قريش» ويجوز أن يقال ببنائها لإضافتها إلى أنّ، وأن يقال هي منصوبة لكونها في الاستثناء المنقطع اهـ ملخصاً.

المعارف — اعرف المعارف العلَم [1] ، ثم كناية المتكلم ، ثم المخاطب ، ثم أسماء الاشارة ، ثم كناية الغائب ، ثم الموصولات وأولات اللام ، والمنادى ، والمضاف الى أحدها . ثم العلم : ـ إن صدّر بأب أو أم ، أو ابن أو بنت ـ فكنية ؛ وإلاّ فإن قصد به مدح أو ذم ، فلقب ؛ وكثيراً ما يضاف الاسم الى اللقب ، ويجوز الإتباع [2] ، ويجب اللام اذا ثني ، أو جمع ، أو كان جزءاً منه ، ولو جُعل مبنيٌ عَلَماً لنفسه فالحكاية ، وقد يُعرب ، ولو لغيره

(ملحوظة) امتدَّ نَفَس القول في إيضاح غوامض هذه العجالة ـ على شدة ايجازها و كونها رؤوس مسائل من نحو الكوفيين ، وليست كتاباً مستوعباً لمذهبهم ، ولا هي باسطة لمسائل الخلاف مع غيرهم . وقد جعلت هذه مكان أطروحة كان ينبغي أن ترفع الى المجمع الموقر أيام تفضله بانتخابي عضواً فيه ، ولكن لم يكن ذلك شرطاً للمنتخب ، وقد أشار علي أستاذنا الرئيس باختصار تعليقاتي عليها لأن مواد مجلة المجمع منوعة وموفورة ، فرأيت الحق فيما قال حفظه الله ، وسأوجز شرحي لما بقي منها بقدر الامكان ، وبالله المستعان .

(١) في الإنصاف للأنباري (١٠١ ـ مسألة) ذهب الكوفيون الى أن الاسم المبهم نحو «هذا وذاك» اعرف من الاسم العلَم ، نحو «زيد وعمرو» وذهب البصريون الى أن الاسم العلم ، أعرف من الاسم المبهم ، واختلفوا في مراتب المعارف ، وذكر ما ذهب اليه سيبويه (١٧٧) ، وابو بكر ابن السراج البغدادي (٣١٦ هـ) وابو سعيد السيرافي ، ثم إنّ الأنباري قدم المبهم أيضاً ، وذهب اليه واحتج له ، والخطب سهل والله أعلم .

(٢) نحو هذا سعيدٌ كرزٌ ، وأوجب البصريون فيه الإضافة .

فالإعراب [١] ، وكذا علم الجنس في هذه الأحكام كأسامة .

[الأسماء العاملة]

المصدر — لا يعمل الا مضافاً [٢] ، وأما نحو قوله : « بضربٍ بالسيوف رؤوسَ قوم » تنصب بفعلٍ مقدّر [٣] . ويعمل هو وكنايته [٤] نحو : مروري بزيد أحسن منه بعمرو .

---

(١) في شرح الرضي ما نصه : واذا نقلت الكلمة المبنية وجعلتها علماً لغير ذلك اللفظ فالواجب الاعراب ، وإن جعلتها اسم ذلك اللفظ ـ سواء كانت في الأصل اسماً او فعلاً او حرفاً ـ فالأكثر الحكاية ، كقولك : مَن الاستفهامية حالها كذا ، وضَرَب فعل ماض ، وليت حرف تمن . وقد يجيء معرباً نحو قولك: ليتُ ينصب ويرفع قال :

ليت شعري واين مني ليت إنّ لوًّا وإنّ ليتا عناءُ

(٢) نحو : «ولولا دفعُ اللهِ الناسَ بعضَهم ببعضٍ» فدفعُ مصدرٌ مضافٌ الى فاعله ، وهو لفظ الجلالة ، والناس مفعوله .

(٣) تتمة البيت : «أزلنا هامَهنّ عن المقيل» وهو للمرّار بن منقذ التميمي . و (الهام) جمع هامة وهي الرأس ، والمقيل أراد به الأعناق وهي مقيل الرأس . وقوله : رؤوسَ قوم : كلام اضافيّ منصوب بفعل مقدّر على مذهب الكوفيين ، و « بضربٍ» على مذهب البصريين ، وهو مصدر منكّر منون .

(٤) أي مضمره كما ترى في مثال المؤلف أي مروري بزيد أحسن من مروري بعمرو ، فالهاء في «منه» نائبة عنه (أي عن المصدر) ولم يجوزه البصريون .

ولا يعمل مصغّراً (١)، وذاتاً (٢)، ومنعوتاً قبل العمل (٣)، وجمعاً أو مثنّى؛ ولا يعمل في النائب على الفاعل، فلا يقال: أُنْتُظِر يوم الجمعة عمرو، بمعنى انتظار يوم الجمعة زيد عمرواً. ويجوز الاتباع على محل مجرور المصدر (٤)، تقول: مرورنا وعمرواً بي قبل العصر.

اسم المصدر — يعمل منه غير العَلَم كيفما كان عندهم، وتبعهم

---

(١) نحو: يعجبني ضُرَيبك اللصَّ.

(٢) المصدر قد يراد به الاسم (اي الذات) لا حدوث الفعل، نحو: «العلم نور» فلا يعمل.

(٣) فلا يجوز: «سرني إكرامُك العظيمُ خالداً» بل يجب تأخير النعت كما قال:

إن وجدي بك الشديدَ أراني عاذراً من عهدتُ فيك عذولا

أي: أراني من عهدته يعذلني ويلومني فيك عاذراً لي.

(٤) في الرضي: ويحمل التوابع على محل المجرور أيضاً خلافاً للجرمي في الصفة، قال: لأن الصفة هي الموصوف في المعنى، والعامل فيهما واحد. ومن اتباعه المحل قول لبيد بن ربيعة بن عامر العامري:

حتى تهجّر في الرواح وهاجها طَلَبَ المُعَقِّبِ حقَّه المظلومُ

يصف حماراً وأتانه، فيقول: إن هذا المِسْحَل ـ وهو حمار الوحش (لوروده قبله) ـ قد عجل رواحه الى الماء قبل اشتداد الهاجرة، وهاج الأتان وطلبها الى الماء، مثل طلب الغريم المطول بدَينه، فهو يلح في طلبه المرة بعد المرة، والشاهد فيه قوله: طلبَ المعقب .. المظلومُ حيث أضاف المصدر ـ وهو «طلب» الى فاعله ـ وهو المعقّب، ثم أتبع الفاعل بالنعت وهو «المظلوم» وجاء بهذا التابع مرفوعاً نظراً للمحل.

البغداديون خلافاً للبصريين في غير المزيد فيه الميم [1] .

اسم الفاعل — يعمل كفعله اذا كان ذا اللام مطلقاً اتفاقاً [2] ، وكذلك

(١) في أوضح المسالك وشرحه : اسم المصدر ، ان كان عَلَماً لم يعمل اتفاقاً ، لأن الأعلام لا تعمل . وإن كان ميمياً فكالمصدر (اي يعمل) اتفاقاً ، كقوله :

أظَلومُ : إن مصابكم رجلاً أهدى السلام تحيةً ظُلْم

وهو للحارث بن خالد المخزومي (نحو ٨٠ هـ) ظَلوم اسم محبوبته ، والهمزة للنداء ، وظلوم منادى ، ومصابكم اسم إنّ ، وهو مصدر مضاف لفاعله ، ورجلا مفعوله ، وجملة : « أهدى السلام » صفة لرجل ، وتحية : مفعول مطلق لأهدى ، أو حال من الفاعل ، وظلمُ : خبر إنّ . (والمعنى) : إن ابذاءكم لرجل يحبكم ويتقرب إليكم غير لائق . (والشاهد) : عمل المصدر الميمي — وهو مصاب — عمل الفعل . وان كان غيرهما — أي غير العلَم والميمي ، لم يعمل عند البصريين ، ويعمل عند الكوفيين والبغداديين وعليه قوله :

أكفراً بعد ردّ الموت عني وبعد عطائك المائة الرِّتاعا

وهو للقَطامي من قصيدته التي مطلعها :

قفي قبل التفرق يا ضُباعا ولا يك موقف منك الوَداعا

يخاطب زفر بن الحارث الكلابي — وقد أطلقه من الأسر ، وردّ اليه ماله ، واعطاه مائة من الإبل ، التي ترعى كيف شاءت . (والمعنى) : لا ينبغي أن اجحد نعمتك عليّ بعد أن خلصتني من الأسر ، وأعطيتني مائة من الإبل الراتعة (والشاهد) : عمل اسم المصدر ، وهو عطاء عمل الفعل ، وهو قليل (١١٣/٢) باختصار .

(٢) أي ماضياً كان أو غيره ، معتمداً او غير معتمد ، مصغراً او موصوفاً ، لوقوعه حينئذ موقع الفعل إذ حق الصلة أن تكون جملة فتقول : « جاء المعطي المساكين أمس او الآن او غداً .

إذا لم يكن عند الكسائي خلافاً لغيره ـ إذا كان للماضي [١] ، او موصوفاً ، او مصغراً [٢] ، وقال الفرّاء ، لا يعمل إلاّ اذا لم يكن للماضي ، واعتمد على النفي [٣] او الاستفهام [٤] ، او المنعوت [٥] ، او المبتدأ [٦] ، او الموصوف [٧] ، اوذي الحال [٨] ،

(يتبع) محمد بهجة البيطار

(١) اجاز الكسائي إعماله إذا كان بمعنى الماضي كما اذا كان بمعنى الحال او الاستقبال ، وجعل منه آية « وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد » فـ « ذراعيه » منصوب بـ « باسط » وهو ماض ، وقال ابن هشام : لا حجة له ، لأنه حكاية الحال الماضية ، قال الأندلسي : معنى حكاية الحال ان تقدر نفسك كأنك موجود في ذلك الزمان ، او تقدر ذلك الزمان كأنه موجود الآن ، ولا يريدون به أن اللفظ الذي في ذلك الزمان محكي الآن على ما تلفظ به ، بل المقصود بحكاية الحال حكاية المعاني الكائنة حينئذ لا الألفاظ ، قال جار الله : ونعم ما قال ، معنى حكاية الحال ، ان يقدر أنَّ ذلك الفعل الماضي واقع في حال المتكلم اهـ ثم ان الخلاف الذي بين الجمهور والكسائي هو في نصب اسم الفاعل المفعول به : أما الفاعل ، فان كان ضميراً رفعه اتفاقاً بلا شرط ، أو ظاهراً فكذلك ، لكن بشرط الاعتماد على شيء مما يأتي . (٢) قال الأشموني (١٨٢/٢) الثاني (اي من التنبيهات) : من شروط إعمال اسم الفاعل المجرد أيضاً ان لا يكون مصغراً ، ولا موصوفاً ، خلافاً للكسائي فيهما ، لأنهما يختصان بالاسم ، فيبعدانِ الوصف عن الفعلية . قال في شرح التسهيل : ووافق بعض أصحابنا الكسائي في اعمال الموصوف قبل الصفة ، لأن ضعفه يحصل بعدها لا قبلها (نحو : هذا ناصرٌ زيداً عاقلٌ) ونقل غيره أن مذهب البصريين والفراء هو هذا التفصيل وأن مذهب الكسائي وباقي الكوفيين إجازة ذلك مطلقا اهـ . (٣) نحو: « ما طالب صديقك رفع الخلاف »

(٤) نحو : « هل عارف أخوك قدر الانصاف » . (٥) نحو : « هذا رجل مجتهد أبناؤه » . (٦) نحو : «خالد مسافر أبواه » . (٧) كذا ـ وهو مكرر مع قوله : أو المنعوت وقد تقدم . (٨) نحو : « يخطب عليٌّ رافعاً صوته » .

نظرات في تأصيلات

في هذه المجلة الغراء (من المجلد ٢٣ ص ١٦١ الى المجلد ٢٥ ص ١٧٨) منشورة تباعاً رسالة عنوانها «الألفاظ السريانية في المعاجم العربية»، بقلم غبطة البطريرك افرام برصوم. وقد التمسنا فريق من الزملاء والأصدقاء في سورية والعراق ولبنان، ان نبدي فيها رأينا. فلم نجد منتدحاً عن النزول عند رغبتهم، فوضعنا مقالة حوت ما عنّ لنا ابداؤه من الملاحظات، لا كلفاً بالجدال العقيم، بل سعياً وراء الحقيقة؛ ولا سيما لوجودنا في هذا الظرف فرصة مناسبة لمتابعة خدمة المعجمية العربية، على ضوء الثنائية، وطبقاً لطريقة المقارنة الألسنيّة الساميّة.

ولوفرة الألفاظ المحققة في هذه المقالة، جاوز طولها الحد المتوقع. فرأينا الآن ان نقتضب منها طائفة من النماذج، لنوقف عليها قراء المجلة، فنستهل الكلام بتقديم بعض الملاحظات العامة.

١) مع اقرارنا بفضل اللغويين الأقدمين، لا يسعنا الاطمئنان الى اقوالهم، ليس حين تمحلهم اثبات عربية كلمة من الكلمات وهي ليست عربية، بل حتى عند زعمهم دخيلتها وهي عربية. ذلك لأنهم لم يكونوا من أهل التخصّص في «علم التأصيل» على حد تعبيرنا العصري، لجهلهم غالباً اللغات غير العربية.

٢) من العلوم العصرية التي نشأت على يد أرباب البحث في الديار الغربية، «علم المقارنة» الذي طبقوا أصوله على شتى الفروع العلمية. فهناك اليوم علوم مقارنة الفلسفات، والشرائع، والآداب، واللغات. ومن ذلك فرع «المقارنة الألسنيّة الساميّة». فلم يعد كافياً للتقصي عن أصول الألفاظ العربية، أو السريانية، او العبرية، ان يكون الباحث متضلعاً من واحد أو اثنين من هذه الألسن، بل أن يكون واقفاً على قواعد وخواص كل الساميّات الأمهات،

وما يرجع الى كل واحدة منها من اللهجات ، فضلاً عن معرفة بعض الألسنة غير الساميّة التي لها علاقة بالعربية او غيرها من الساميات الأُخر .

٣) ان «علم التأصيل» غير قائم على الاشارة الى ان كلمة من الكلمات مستعملة في اللغة الفلانية ، بل على الارتقاء الى اللغة الينبوع الصادرة منها اللفظة المذكورة . وغير كافٍ الوقوف عند اللسان القناة المارّة فيه تلك المفردة . فان ادعى احد الباحثين ان هذا الحرف سرياني دخيل في العربية ، وظهر بالتقصي انه ليس بسرياني بل « مُسَرْيَن » ، ودخيل من اليونانية ، او الفارسية ، او الاكدية ، او العبرية ، فلا يجوز ، اذ ذاك ، القول بسريانيته ، وهو غير سرياني ، اذ قد يكون دخيلاً ، في كلا اللغتين من لسان ثالث . مثال ذلك الألفاظ التالية الواردة في السريانية والعربية معاً : « فردوس Pardaysâ – بستان Bustânâ – باذنجان Pâdingânâ – اسطوانة Estûnâ – ابنوس Abânûsâ – إسفين Esfînâ – بدوي Badawâyâ – كعبة : كَعبَتا » . فهل من المعقول الذهاب الى ان كل هذه الكلمات سريانية دخيلة في العربية ، في حين ان التفحص يثبت لنا ان الأربع الأول منها هي فارسية ، وان «ابنوس واسفين» من اليونانية ، وان «البدوي والكعبة» من العربية ذاتها ؟

(راجع معجم Steingass الفارسي – الانكليزي ، ص ٩١٧ ، ٢٨٥ ، ١٤٠ ، ٢٥٦ – ومعجم Pillon اليوناني – الفرنسي ، ص ٣٧٤ و ١٣٠) .

٤) من باب التقييد . لا يراد بالسريانية الا اللهجة الرهَويّة . اما الارميات الأُخر ، كالارمية الكتابية ، والمندائية ، والفلسطينية ، والترجومية ، والتلمودية ، فهي غير السريانية ، وان كنّ معها من فصيلة واحدة ، وهي الارمية . أما الاكدية ، فهي لغة قائمة بذاتها ، وغير داخلة في عداد الارميات ، لكونها فرع الساميّة الشرقية . وقد دعاها العلماء العصريون « اكّديّة » نسبةً الى مدينة «اكّد» العريقة في القدم والتي كانت واقعة في جنوب العراق . وهذه اللغة تشمل اللهجتين « البابلية والاشورية» اللتين هما فرعاها الجنوبي والشمالي .

⁂

١) ثَبَّ ، و ثَبَ (المجلة ، المجلد ٢٣ ص ٣٣٩)

بمناسبة تحقيق هاتين اللفظتين ، نلخص بعض مبادئ الثنائية . فمن نتائج هذه النظرية ان المثال والأجوف والناقص ما هي سوى مزيدات ، أو توسُّعات في «الرسّ الثنائي» الذي يجري فيه اول التوسُّع بتشديد الحرف الثاني منه . من ذلك ان «وثب» مزيد في الثنائي «ثبْ» وان «قام» هو الثنائي «قمْ» . اشبعت حركة حرفه الأول . ممّا يظهر في السريانية في كلمة Qâm ، اذ لا الف مقحمة فيها ؛ ومن الكتابة العربية القديمة المتجلية في رسم المصحف المحافظ عليه حتى اليوم . اذ لا نجد فيه «قام» ، بل «قم» . وكذلك كل الفتحات المشبعة لا يرتسم معها ألف . ويبين ذلك أيضاً في مجرى التصريف الذي ان هو إلاّ رَسّ الكلمة ملحقة به الضمائر . فيقال «قُمْ» تُ ، «قُمْ» تَ ، «قُمْ» تِ ، «قُمْ» تُم ، «قُمْ» نا ، الخ . مما جاء دليلاً واضحاً على ان الأصل هو الثنائي ، وان هذا الثنائي يدل على معنى تام في حالته الثنائية . وكذا الشأن في الناقص ، فان لامه ليست حرفاً ، بل اطالة او اشباع الفتحة السابقة . مثلاً «رمَى» هو الثنائي «رَمْ» حُرِّك حرفه الثاني بفتحة مشبعة ، علامتها في الرسم الف . كقولك «رَمى» او بفتحة مطبقة ، عند التصريف نحو «رَمَ» تْ هي ، «رَمَ» تاهما ، الخ .

أما المضاعف فهو بالحقيقة مركّب من حرفين . ويظهر ذلك في المضاعف الرباعي الذي ما هو سوى ثنائيين مكرّرين . مثلاً «قَرْقَرْ» ، «خَرْخَرْ» ، «دَبْدَبْ» ، «مَرْمَرْ» ، «لَعْلَعْ» ، «لَأْلَأْ» الخ ومن هذه المادة اشيء وافر في اللغات السامية ولهجاتها . وقد جمعنا منها ٣٥٠ في العربية الفصحى وحدها . ويوجد اكثر منها في اللهجات . وما هذه الأفعال واسماؤها الاّ حكاية اصوات الطبيعة والحيوانات المندفعة الى تكرار مقاطع ، ولا حروف . وكل مقطع مركب من حرفين متحرك فساكن . مما هو وارد على هذا النمط في

اللغات السامّية الباقية . كالسريانية مثلاً نجد فيها « زَلْ زَلْ » ، « بَلْ بَلْ » ، وما شاكل ذلك ، وكذا الحال في اللهجات العربية . اما الفصحى فالفتحة الواقعة في آخر الثنائي الثاني ، كما في آخر الأفعال السالمة ، داعي وجودها هو الأصل . ولذا فعوض ان يقال « خَرْخَرْ الماءُ » قيل « خَرْخَرَ الماءُ » وبدل « قتلْ الرَجلُ » قيل في الوصل « قتلَ الرجلُ » . وبعد ذلك بقيت الفتحة في غير حال الوصل . وأنت ترى ان الطبيعة عينها ميّالة الى الثنائية ، ولا الى « الأحاديّة » ، كما يمكن التوهم ان الانسان الأول بدأ يتكلم بحروف منفصلة ، لأن الحروف المنفصلة لا وجود لها في جدول الأبجدية ، أي في الكتابة ، ولا في اللفظ . والسبب ان أعضاء النطق عينها لا تخرج للتكلم حروفاً صامتة متفرقة ، بل مقاطع مركبة من الصامتات تحركها الصائتات .

ومن الأدلة على وجود الثنائي في أصل اللغات ، ولا سيما السامية منها ، هو ان المضاعف العربي . الذي يقال انه مركب من ثلاثة أحرف اصلية ، لا نجده في السريانية الاّ بحرفين اثنين لا اكثر ، مثلاً مقابل « حَمَّ » العربية نرى في السريانية « حَمْ » ، وبازآء « مَصَّ » ، « مَصْ » ؛ وبحذاء « مَسَّ » ، « مشْ » . وهكذا في كل المضاعفات التي هي بالحقيقة « ثنائيات » . والثنائي وارد في كل الساميات متصفاً بمعنى حقيقي وتام .

ولنا برهان حسيّ جليّ على وجود الثنائي في أصل اللغة يستخرج من العناصر الأولية للغة العربية ، وهي اسماء الأصوات ، ودعاء الحيونات او زجرها ، وبعض اسماء الأفعال . فهي ثنائية ، ومنها كان بدء المضاعف ومكرره . دونك الألفاظ التالية على سبيل المثال . اذ منها في اللغة شيء كثار : « أفْ » : كلمة تكرّه وتضجّر . (لسان ١٠ – ٣٤٩) ، و « أهْ » كلمة توجع . (بستان ٧٨) ، و « بَهْ » و « بَخْ » : كلمتان تقالان عند استعظام الشيء . (بستان ١٩٨) و « غَسْ » : كلمة زجر للهر (لسان ٨ – ٣٤) . و « ضَعْ » : اسم صوت

يزجر به الجمل حين ترويضه (شر ٦٨٤) و « بِس » : دعاء وزجر للغنم وغيرها (بستان ١٤٣) ، و « صَهْ » : أمر بالسكوت (شر ٦٦٦) و « مَهْ » : امر بالكف (بستان ٢٣١٣) . فمن هذه الثنائيات وغيرها صيغ افعال ، إما بتحريك الحرف الساكن وتشديده ، وأما بتكرار الثنائي ذاته وتحريك الآخر . فقيل « أفَّ » ، و « أهَّ » ، و « بَهَّ » ، و « بَخَّ » ، و « غَسَّ » ، و « ضعَّ » ، و « بَسَّ » ، و « صَهْصَهَ » ، و « مَهْمَهَ » . وكذا القول في « ثَبَّ » ، فانه مشتق من « ثَبْ » ومنه المكرر « ثَبْ ثَبْ » (لسان ١ – ٢٢٨) .

أما « وَثَبَ » فهو « ثَبْ » ، زيدت فيه الواو تتويجاً ، فحصل من ذلك ما يدعى في الصرف « مثالاً » . ولاحظنّ كيف تجري الزيادة في « ثَبْ » و « ثَب » ، اي باضافة حرف مع بقاء اللحمة المعنوية بين المجرد والمزيد ، وهي بالحقيقة مستمرة بينهما . اذ ان « ثَبْ » يراد به الجلوس بتمكن (بستان ٢٥٨) . و « وَثَب » بعني القعود ، في لغة حمير ، ويدل أيضاً على النهوض وحتى على الطفر . (لسان ٢ – ٢٩١) . على ان هذا التضادّ يزول ، اذا عرفت ان الثنائي « ثَبْ » متضمّن معنى عاماً هو فحوى « الحركة » التي هي أساس هذه المداليل المختلفة ، لا بل المتضادّة ظاهرياً . فعند فريق ، او قبيلة من القبائل ، دلّ الفعل على القعود ، لأن في القعود حركة . وعند قبيلة اخرى ، اطلق الفعل على القيام ، والقفز ، لأن في كل ذلك كامن المدلول العام . وهو « الحركة » .

أما القول « وهو قول الأستاذ أ . غليوم ، المستعرب الانكليزي (مجلة المجمع العلمي م : ٢٤ ص ١٤٩) بان « مَن وَثَبَ هو بمنزلة من جلس في الهواء » ، فهو من المعاني التي لم تكن لتخطر في بال العرب حين وضعوا كلمة « وثَبَ » ، لحسبان مثل هذا الحادث ، عصر ذاك ، من « خوارق الأنبياء » . بيد انه يفهم في عصرنا الذي تمكن فيه الانسان من ان يجلس نوعاً من الجلوس في الهواء ، اعني بركوبه الطائرة .

ومما يجدر بلفت النظر في هذه «رسالة الألفاظ السريانية» انه مقابل «ثَبَّ» العربية وارد فيها لفظ Yithèb السرياني . ومعناه «وَثَبَ» جلس ، قعد» . (منا ٣١٩) . مما ينجم عنه بوضوح ان «الرَّسّ الثنائي» هو «ثَبْ» . فتوسَّع بالزيادة بطرق مختلفة ، مع استمرار الصلة المعنوية بينه وبين مزيداته ، اي «فحوى الحركة» أولاً في العربية ، بتضعيف حرفه الثاني ، فجاء منه «ثَبَّ» ، ثم باضافة «واو» تتويجاً ، في العربية ذاتها ، فصدر عن ذلك فعل «وَثَبَ» . ثم بزيادة «ياء» بالتتويج أيضاً في السريانية . فنشأ فعل Yithèb وكذلك زيدت «الياء» بعين الطريقة ، في العبرية Yâshab ، وفي الارمية Yethèb (Brown 442) . ونجد في الحبشية Awsaba ، كما في العربية . اي باضافة «واو» (Dil 903) اما الاكدية فوارد فيها Ashâbu ، Washâbu ، اي باضافة «واو» أيضاً كالعربية والحبشية (Bezold 72) .

وأنت ترى ان هذه «رسالة الألفاظ السريانية» تفترض وجود الثنائية دون شعور وقصد منها .

وهنا أود أن أسأل : ما هو قول حضرة الأستاذ المغربي في كل هذه الأدلة والأمثال الواردة في هذه الأبحاث ؟ فها انا ذا حسب رغبته ، استفز مستنزلاً الى ميدان البحث وتبادل الأفكار ، كل من تلذ لهم هذه الدروس . لأنه باحتكاك الآراء يبرق وميض الحقيقة .

* * *

ب) اصل كلمة «بيعة» (م - ج ٢٣ ص ٣٣٠)

يقول «مؤلف الرسالة» : «اجمع علماء السريانيين ان البيعة عبرية الأصل ، اشتقت من حرف «عيدا» اي العيد ، وهو عبراني ارامي» فيحق لنا أن نسأل : من هم هؤلاء العلماء الذين أجمعوا هذا الاجماع ؟ فلو ذكر اسم واحد منهم ،

او اتى بشاهد نَصّيّ واحد يدعم هذا القول، لكان ذلك طبقاً للأساليب المرعية في البحث، ولأرضى أرباب التحقيق الذين يحق لهم المطالبة بالنصوص، ليكونوا على بينة وثقة مما يبسط لهم من الآراء. بيد انه ان ضنّ علينا المؤلف بالشواهد السريانية، مع اكثاره، بل افراطه في سرد المراجع العربية، فنحن نعرف ما هو رأي المؤلفين السريان في ذا الشأن من معاجم هذه اللغة التي بين يدينا، ففريق من أربابها يزعمون ان اصل «عِدْتّا» السريانية من كلمة «عِيد» المشتقة من «عُودْ». غير ان الأصوب هو صدور هذه اللفظة السريانية من «عَيْدَه» العبرية، ومعناها: المحفل والجماعة. وهي مشتقة، لا من «عُود» الأجوف، بل من «يَاعد» المثال اليائي، الذي ينظر اليه في العربية فعل «وعَد» ولا يقابله فعل مجرد من هذه المادة في السريانية. لأننا لا نجد فيها سوى الاسم «وعْدَا» (منّا ١٨٣). ومعلوم ان الهاء في «عَيدَه» تقلب تاء عند الاضافة في العبرية (معجم Gesenius ٦٠٤ ي) مثلاً: «عَيدَتْ اسرائيل» اي «جماعة اسرائيل»، كما نلفي في العربية الكلمات التالية «عِدة» من المثال الواوي «وعَدَ»، وكذلك اخواتها «ثِقة من وثق؛ وسِمة، من وسم؛ وتِدة، من وتد؛ وتِرة، من وتر؛ وثِبة، من وثب؛ وحِدة، من وحد». وهذه التاء عوض الواو الساقطة، حسب قول الصرفيين. فأصل «عَيدَه» أو «عَيدَتْ» هو «يَعْدَه أو يَعْدَتْ». كما ان اصل «عِدْتّا» السريانية هو «وعِدْتّا»، حسبما أشار الى ذلك القرداحي بقوله «ان التاء في «عِدْتا» هي عوض من الواو المحذوفة من وعد. (اللباب للقرداحي ١ — ٣٢٦). وهذا المؤلف هو الذي، خلافاً لغيره من اهل المعاجم السريانية، اورد كلمة «عِدْتا» في مادة «وعْدَا»، للدلالة على انها من المثال: كما ان Gesenius وضع لفظة «عَيدَه أو عَيدَتْ» في مادة «يَاعَدَ». ولا في مادة «عُودْ»، في معجمه العبري — اللاتيني.

أما من جهة التركيب او النحت الذي يفترضه المؤلف ، وهو « بيت عِدتا » ، وان منه صدرت « بيعة » ، فنرى فيه تعسفاً صارخاً . لأننا لم نجد في المعاجم « بيت عدتا أو عِيدَا » ، في حين اننا وقفنا على مركبات من هذا القبيل ، مثلاً « بيت سِجدتا » و « بيت صْلُوتا » و « بيت تِشْمِشْتا » (معجم بروكلمن السرياني ٧٠ ي) . وكلها بمعنى كنيسة . ولهذا لا نظن محتملاً اشتقاق « بيعة » من « عِيدَا او بيت عِدتا » بهذا التركيب او النحت الغريب .

اذن ما هو اصل « بيعة » ؟ اننا ، والحق يقال ، لم نقف حتى الآن على تأصيلها لأحد من المؤلفين السريان ، او العبريين ، او العرب . أجل ان هناك مرادفاً « لبيعة » في العربية ؛ وهو « كنيسة » ، معرب « كْنِيشْتا » السريانية (Payne - Smith 1775) أو « كِنِيسَيْت » العبرية (المالح ٧١٥) . وعليه نبسط للباحثين في أصول الألفاظ رأياً لا علم لنا بان أحداً من المؤصلين (étymoligistes) ارتآه . فنبديه مؤيداً بادلة احتمالية ، ولا سيما لأن المادة « باع » الواوي واليائي ، لا تمت كلمة « بيعة » اليها بصلة او لحمة معنوية .

نورد ، بادئ بدء ، مثالاً من العربية ذاتها . هناك لفظة « قبة » يراد بها أولاً الخيمة المستديرة المقعّر سقفها . والمصنوعة من الادم او غيره . من ذلك « قبّة الشهادة » عند اليهود : خيمة كتّان كان يغطّى بها تابوت العهد . من ذلك أيضاً « قبة نجران » كانت قبة مشهورة يضرب بها المثل . وكانت مصنوعة ، حسبما يقال ، من ثلثمئة قطعة من جلد . وكانت تسع الف شخص . وكان العرب يدعونها « كعبة نجران » . لأنهم كانوا يقصدونها للزيارة ، كما يقصدون الكعبة . ويخبرنا ياقوت الحموي ان هذه القبة او الكعبة كانت « بيعة » بناها بنو عبد المدان (معجم البلدان ٤ — ٧٥٦) ثم أطلق اسم « قبّة » على كل بناء مقعّر السقف مستديره معقود بالحجارة أو الآجر على هيئة الخيمة . ثم شمل كل مقام او مشهد يحوي قبر أحد الأولياء ، أو غرضاً مقدساً ، من ذلك

« قبة الصخرة » في الحرم الشريف القدسي (راجع اللسان ٢ — ١٥٣ ؛ وأقرب الموارد للشرتوني ٩٥٧ ، ومعجم دوزي ٢ — ٢٩٩) .

فاذا كان الأمر كذلك ، نقول : في السريانية واردة مفردة « بِيْعَتا » ، وتدل في اصل وضعها على « البيضة » . لكن يعنى بها أيضاً كل بناء مقبَّب بشكل البيضة . وفي العربية عينها يطلق لفظ « البيضة » على « الخوذة » ، لهيئتها البيضيّة .

فكما ان « القبَّة » تدل في العربية على البناء المقعَّر السقف . ولا سيا البناء المقدس — فورد من ذلك « قبّة الصخرة » و « قبة نجران » ـ وهما مسجد وكنيسة ـ فمن باب المقايسة يسوغ لنا القول بان المعابد ، او المقادس ، او الكنائس ، سميت وقتاً ما ، عند السريان باسم « بِيْعَتا » ؛ لأنها كانت مقبَّبة على شكل « بيضة » . ومن هذه اللفظة جاءت كلمة « بيعة » دخيلة في العربية .

ودونك ماورد في معجم المطران اودو الكلداني (١ ـ ٧٤) : « بِيْعَتا » لها جمعان : الأول « بَيعَي » ، والثاني « بِيعَاثَا » . فالجمع « بَيعَي » يستعمل غالباً للدلالة على بيض الحيوانات . أما الجمع « بِيعَاثَا » فيطلق على كل ما يشبه البيض ، كالقبة وغيرها » .

ولنا نص يدل على ان كلمة « بيعة » يرادبها ، المقدس او بيت العبادة ، وهو شعر جرير الذي أورده الأستاذ ا غليوم في مجلة المجمع العربي (م ٢٤ ص١٤٩) وهو:

يمشي بها البقر الموشى اكرعه مشي الهرابذ حجُّوا « بيعة » الزون

وعليه يمكن جعل « البيعة والقبة » مترادفين بجوز اطلاقهما على المقدس او بيت الاجتماع للصلاة والعبادة ، وهكذا تكون لفظة « البيعة » كلمة واحدة ، غير مركبة او منحوتة نحتاً متعسِّفاً ، ودخيلة من السريانية في العربية .

* * *

ت) التاميذ (م - ج ٢٣ ص ٣٣٦)

نكرّر هنا ان « الألسنيّة الساميّة » غير متوقفة على البحث في لغة واحدة من الساميّات ، بل في جميعها ، مع ما يلحق بها من اللهجات ؛ ثم على اعتبار هذا المجموع كافة واحدة قد تفرّقت خواصّها واسرارها في مختلف اللغات الاخوات . ولذا وجب الاستعانة تارةً بميزات الواحدة لفائدة الأُخرى ، وطوراً السعي في انارة الغامض في هذه بما هو واضح وصريح في تلك . فلا يكفي ، والحالة هذه ، وضع أصول الساميات البواقي بازاء المادة العربية - كما الأمر جارٍ في بعض المعاجم العبرية العصرية ، في الديار الغربية ، وهو على ما يظهر المقصود تحقيقه في معجم المجمع اللغوي المصري - لأن مثل هذا العمل ، مع ما فيه من الجودة ، لا يلقي على المواد المبحوثة الاّ نوراً ضئيـلاً ، ولا يأتي الاّ بفائدة جزئية ، لعجزه عن ايضاح التناسق المعنوي المنطقي ، وازالة التضارب والتنافر الظاهر ليس بين المعاني العربية فحسب ، بل بين مداليلها ومداليل اخواتها الساميّة الأُخر .

أما نحن - فمع تمنينا النجاح لكل من يسعى في خدمة العربية - نعتمد ، في بحوثنا المعجمية المنشورة في الكتب والمجلات ، على التنسيق والتعليل ، بدءاً من « الرَّس الثنائي » ، مصدر كل الدلالات المتطوّرة أثناء سيرها في سبيل الاشتقاق . وهذا ما صنعه كبير المستسيمين Gesenius في المعجم العبري ، وما أجراه المستعرب الشهير الكونت de Landberg في معجم اللهجة الدثينيّة . ولوجودنا اثناء تحبيرنا هذه الاستدراكات مثالاً حسياً ، بين عشرات بل مئات من الأمثال ، في مفردة « التلميذ » التي نحن في صدد تحقيقها ، لا نرى مندوحة من اشباع الكلام فيه ، وان شق ذلك على من لا تلذ لهم هذه الأبحاث ، اوالذين لا يتعدى بحثهم نطاق العربية ، او السريانية .

وارد في « رسالة الألفاظ السريانية » ان : « التلميذ معربة عن « تلميذا »

السريانية ، وان لا أصل لهذا الحرف في العبرية . وانما هو سرياني اصله من Lmad اي جمع وأضاف » .

أما نحن فنقول ان الكلمة ساميّة ، لورودها في كل اللغات السامية وفي ضمنها العبرية ؛ وان الرس الأولي فيها ليس من السريانية ، بل من العربية التي لها الفضل العميم والتفوق الرفيع على سائر أخواتها ، لغناها بالأصول البدائية . وقبل تبيان ذلك بالتنسيق والتعليل نسرد مختلف معاني المادة في هذه الألسن ، لتكون مجالاً للتحقيق .

السريانية Lmad : جمع ، أضاف ـ Talmèd : هذب ، علّم ـ Talmîdâ : طالب ، متعلم ـ (مناً ٣٧٨ ؛ P-S 1953 ss) الارمية : Talmîdâ : طالب علم . (Jas. 1972 s) ـ المندائية : Tarmîdâ (بالراء بدل اللام) : تلميذ (P-1 1955) ـ العبرية : Lâmad : ضرب بالسياط ، عاقب ، روّض ، عوّد ، علّم ـ Malmèd : مهماز يضرب به للترويض . خاصةً الحيوانات ـ Talmûd : تعليم ، نظرية ـ Talmîd : متعلّم ، دارس (Jas. 712 ; Ges. 756) ـ الحبشية : Lamada : تعود ، آلف ، واظب ـ Lumûd : متعوّد ، اليف ـ Lemâd : عادة ، طبع ـ Talmîd : دارس (Dil. 35) ـ الاكدية : Lamâdu : تعلّم ، عرف ـ Lamâdûtu : تعلُّم ـ Mulammidu : معلّم ، استاذ ـ Talmîdu : دارس (Bz;159 s M-A 485) ـ العربية : لَمَد : تواضع له بالذل . لمده : لدمه (مقلوب منه) ـ تلمذ له وتتلمذ : صار تلميذاً له ـ التلميذ : المتعلّم العلم أو المهنة . (شرتوني ٧٩ ؛ و ١١٦٠) .

تنسيق وتعليل

١) الرسّ الثنائي ، مبدأ التطوّر المعنوي . في هذه المادة هو « لَدْ » العربي ، الدال على الشدة ، ولا سيما في الخصومة ، ويشبهه في الدلالة « لَثْ ولَطْ » (شر ١١٢٤) .

٢) من الثنائي «لَدْ» . اشتق «لَدَم» الذي معناه : ضرب بكلا اليدين . ومثله في الدلالة : «لثم ولطم» . (شر ١١٣٧ ، ١١٢٨ ، ١١٤٤) .

٣) مقلوب «لَدَم» في العربية «لَمَدَ» . وخصوصاً في العبرية Lâmad الذي فحواه الأصلي : ضرب بالسوط للاخضاع والتذليل ، ولا سيما الحيوانات ، قصد ترويضها وكسر شوكتها بالمهاز المسمى في العبرية Malmèd .

٤) من هذا الترويض الذي يتم بتكرار العمل نشأ مدلول التعوّد والتطبّع والتآلف . وبهذا المفهوم ورد Lâmad في العبرية ، و Lamada في الحبشية .

٥) من الترويض البدني والتعوّد ، انتقل المعنى الى الترويض الأدبي ، أي التهذيب ، والتثقيف ، والتعليم ، والتدريس ، والارشاد . وهذا منطوق Lamâdu في الاكدية ، اي تعلّم ، عرف . و Mulammidu : معلم .

٦) في السريانية تتوّج الفعل بتاء . فجاء Talmèd ، على وزن « تَفعل » ، ومدلوله : هذّب ، أرشد ، علّم . وفي العبرية Talmûd تعليم ، نظرية . ومنه الكلمة الجاري تحقيقها والواردة في كل الألسنة السامية وهي «تلميذ» كما ذكر أعلاه .

٧) أما Lmad السرياني ، فرأينا انه يعني : « جمع ، أضاف : فهل هو يا ترى ، كما يقال في « الرسالة » اصل كلمة «تلميذ» ؟ من العسر ، والحق يقال ، ان نجد علاقة معنوية بين هذا الفعل ، وهذا الاسم . ان جميع المعاجم السريانية تورد Talmîdâ في مادة Lmad ، الا معجم القرداحي ، فانه يفرق بينهما بوضعه Talmîdâ في المادة المبتدئة بالتاء ، و Lmad في المادة التي فاؤها لام . (اللباب ٢ ص ٢٥ ، و ٦٢١) فذلك يعني انه لا يفترض اشتقاق Talmîtâ من الفعل Lmad . وهذا ، على ظننا ، عين الصواب . لأن Lmad بمعنى : « جمع ، أضاف » صادر من الثنائي « لَمْ » بزيادة الدال ، ومفهومه : جمع وضم (منا ٣٧٧) . أما Talmîdâ فهو وارد في الساميات بامرها . واشتقاقه طبيعي ، كما رأينا ، من

« لَدْ ولَدَم » في العربية ، ومن Lâmad العبري ، الدال على الضرب ، والترويض ، والتعليم والتهذيب .

وأنت ترى كيف ان المقارنة السامية لا تتم ولا تفيد شيئاً يذكر ، اذا أُجريت بين السريانية والعربية وحدهما ؛ وكيف ان تطبيقها على الساميات بأجمها يزيل التضارب والتنافر ، ويثبت المنطقية في الاشتقاق ، المبتدئ من « الرّس الثنائي » ويعود بالنفع الجزيل على المعجمية السامية عموماً ، وعلى المعجمية العربية خصوصاً .

* * *

ث) اصل كلمة « ختن » (م - ج ٢٣ ص ٤٩٠)

ورد في « الرسالة » المذكورة مايلي : «ختَن : صهر الرجل المتزوج بابنته او اخته . قال ابن سيده (٣ : ١٥٢) . هو حرف سرياني Hatnâ . والفعل Hattèn : خاتنَ ، صاهرَ . والمصدر Hatnûtô (ح) : مخاتنة » .

قلت : من المؤسف ان هذا الرأي قائم على شفا جرف هار . والقضية ليست بهينة ، بل تتطلب تقصياً عميقاً يُجتنَب فيه التسرّع في الحكم ، وقبل انعام النظر في الموضوع ، دونك مواد البحث كما هي واردة في اللغات السامية : السريانية : خالية من المجرد الثلاثي . وفيها « حَتْنا » : ختن ، صهر ، عريس . Hattèn : خاتنَ ، صاهرَ . eth hattèn : صاهر ، تزوّج . (منا ٢٧١ ي) - العبرية : خَتَنْ : ختنٌ ، حمو - Hôtèn (خ) زوّجَ ابنته ، تصاهر . Hihattèn : تصاهر . Hôtan (خ) صهرٌ ، ختنٌ ، زوج البنت ، عريس ، ذو قربى (Bw. 368 , Ges. 539) - الاكدية : Hatânu (خ) قطع ، حمى . Hutnu (خ) : حماية . Hatânu (خ) ختَن ، صهر ، حمو . Hutnu (خ) : سكين ، مومي - (Del 290 ; Bz 199) - في الحبشية : لا وجود لهذه المادة .

العربية : ختَنَ الشيءَ : قطعه ، ختَنَ الغلامَ : قطع قلفته ، اسم الفاعل : خاتِن ، اسم المفعول: ختين ومختون ، خاتَنَ : صاهرَ ، المصدر : ختن وختان ، ودعوة الختان ، الختانة : حرفة الخاتِن ، الختَن : الحمو ، وكل من كان من قبل المرأة ، مثل الأب والعم والأخ .. والختَن أيضاً : زوج ابنة الرجل ، او صهره ، وأصل المعنى في هذه المادة : القطع ، (لسان ١٦ ــ ٢٥٩ ي)

تنسيق وتعليل

١) ان الرسّ الأصلي لهذه المادة هو في العربية وحدها ، دون بقية اخواتها السامية ، وهذا الرسّ هو الثنائي «خَتْ» المراد به : طعن بالسنان متداركاً (شر ٢٥٦) ، وهو بدء المعاني المتطورة ، وفي الطعن قطع ،

٢) توسّع الثنائي « خَتْ » بزيادة النون تذييلاً ، فنجم عنه الثلاثي « ختَنَ » ، ومعناته الأولى : قطع ، من باب الاطلاق ، وهذا مدلول القطع وارد أيضاً في الاكدية في كلمة Hatânu (خ) ومنه Hutnu (خ) سكّين ، موسى ، أي آلة القطع ، ثم دل في الاكدية أيضاً على الحماية ، لأنها متوقفة على منع ، أي قطع الأذى من أن ينزل بالشخص المحميّ .

٣) لكن ، في العربية وحدها ، جاء من باب التقييد ، الفعل « ختَنَ » بمعنى : قطع القلفة ، والفاعل او المحترف : خاتِن ، والمفعول او المتحمل العلميّة : ختين ومختون ، واسم العمل : الختن والختان ، ثم الدعوة أو الوليمة بمناسبة الختان ، والختانة : حرفة الخاتن ، وورد في السبئية : «مَختَن» : دار الختان ،

٤) كل هذه الفحاوي المتضمنة في فعل « ختَنَ » ومشتقاته لا وجود لها في العبرية ، ولا في السريانية ، ولا في الحبشية ، لأن الفعل المستعمل في العبرية للدلالة على الختان هو Mûl ، والختانة Mîlah ، والخاتن Môhèl (Bw 756 s) ، وفي السريانية ينظر الى فعل ختَنَ Gzar ، والختانة Gzurtâ ، والخاتن Gâzôrâ

(منا ١٠٢ ي) كذلك في الحبشية لا اثر لفعل « ختن » فان الوارد فيها هو فعل Kasaba (مقابله في العربية : كَسَفَ) (Dil. 343) و Gazara (Dil.1191) (ينظر اليه في العربية فعل « جزر ») وكلاهما بمعنى : ختَن .

٥) في العربية يطلق اسم « الختَن » على ابي الزوجة . وعلى كل من كان من قبل المرأة ، مثل العم والأخ . ويراد به أيضاً : زوج ابنة الرجل ، او صهره . ومنه صدر فعل : خاتن ، صاهر .

٦) في العبرية ، وردت لفظة Hatan (خ) دالةً ، كما في العربية ، على الحمي او ابي المرأة . و Hôtan (خ) بمعنى الصهر ، او زوج بنت الرجل ، والعريس ، والختون . أما السريانية ، فلا يوجد فيها الا كلمة Hatnâ (ح) بمدلول الختن والصهر . ومن Hatnâ (ح) اشتق ، ارتجالاً ، المزيدان Hattèn (ح) و eth hattèn (ح) خاتن ، صاهر ، تزوج . أما ابو المرأة فيقال له : Hèm او Hmâ : حمو (منا ٢٤٦) .

٧) في الاكدية يطلق Hatânu (خ) على الحمي والصهر معاً . أما الحبشية ، فلم يرد فيها أدنى صيغة من هذه المادة ، بمعنى الحمي والصهر . لأن المستعمل فيها هو « مَرعَاوي » : صهر ، عريس . ومؤنثه « مَرعَات » : عروس (Dil 310) و « حَمْ » بمدلول الحمي (Dil. 77) .

٨) كل هذا يدلك على ان المادة هذه قد بدأت في العربية وحدها ، وتوسّعت ، بطريق التطوّر التام المنطقي ، من الثنائي « خَتْ » الى آخر المعاني لفعل « ختن » ومشتقاته . وتماثلها الاكدية في ذلك بعض المماثلة . أما العبرية — ولا سيما السريانية — فالتطوّر فيهما ناقص . اذ لا فعل مجرد فيهما يدل على الختان .

٩) ولمعترض ان يقول : اية مناسبة بين « الختان » وبين رابطة القرابة الأهلية بين الأسر ؟ الجواب على هذا هو ان التأريخ يفيدنا كثيراً في شأنه . لأنه يعلمنا ان « الختان » كان عند أغلب قدماء الشعوب من الشروط الضرورية لدخول

المرء في الحياة الاجتماعية ، ومن الأمور الممهّدة للحياة الزوجية . فكان يجري قبل الزواج ، وكان الأب ، او رب البيت يقوم بهذا العمل . وشاهد ذلك عمل ابراهيم الذي ختن هو ذاته ابنه اسماعيل ومن كان في بيته .

١٠) وكان من حقوق الأب الاشتراط على من تخطب ابنته ان يختتن قبل زواجه . ولما كان الأب هو الخاتن ، او الملزِم بختان صهره ، دعي في العبرية والعربية « ختناً » او قل « خاتناً » .

١١) واذ كان خاطب بنت الرجل او صهره ملتزماً ان يكون مختوناً قبل زواجه ، سُمّي هو أيضاً في العربية والعبرية (وفي هذا وافقتها السريانية) ، وفي الاكدية باسم « الختَن » بمعنى « الختين او المختون » .

١٢) ومن يعرف العبرية ويطالع الكتاب المقدس ، يجد التأييد لما بسطناه في كثير من المواطن . من ذلك ورود Hatan (خ) في النص العبري ، بمعنى « الحمي » في الآيات التالية : خر ٣ : ١ ؛ ١٤ : ١٨ ؛ ١٨ : ١ - ٥ . قضاة ١ : ٦ ؛ ٤ : ١١ - وجاءت كلمة Hôtan (خ) بدلالة الصهر ، في هذه الآيات الأخر : تك ١٩ : ١٢ ؛ خر ٤ : ٢٥ ؛ قضاة ١٥ : ٦ ؛ ١٩ ؛ ٥ اصمو ١٨ : ١٨ ؛ ١٢ : ١٤ .

١٣) ومن باب التوسع ، شمل اسم « الختَن » غير افراد من العائلة ، كالعم والأخ ، لا بل ان جميع أقارب المرأة يدعون « أُختاناً » بالنسبة الى الصهر ، أو زوج بنت الرجل .

فأين من كل هذه الحقائق ما ورد في « رسالة الألفاظ السريانية » من أن « ختَنَ » حرف سرياني Hatnô (ح) ? ومرادها بذلك انه دخيل في العربية من السريانية .

راجع المصادر الآتية :

Hastings , dic. of the Bible I , 442 s
Vigouroux , dic. de la Bible , Vol. II , c. 772 s.s
J. - A Barton , A Ketch of semitic origins , p. 98 s. s.
Robonson Smith ‘ Religion of Semites 2 ed p. 175
Wellhausen , Reste arabischen Heidentums , 2 ed p 175

ج) الحواريون (م – ج ٢٣ ص ٤٨٨ ي)

هذه الكلمة ـ قرآنية كانت أم غير قرآنية ـ ليست بمشتقة من « حوِر » الدال على البياض ؛ ولا تطلق على قوم كانوا قصارين ، أو ملوكاً ، أو أنقياء القلوب ، او أنصاراً ، أو صحابة ؛ ولا هي آتية من كلمة Héwâré (ح) السريانية · لأن هذه وصف استغني به عن الموصوف (وهو Lbûshé البسة) فقام مقامه دالاً على الثياب التي كان يلبسها المعمدون الجدد ؛ ومن ثم لا مسوغ لترجمتها بكلمة « الحواريين » · كما لا يجوز أيضاً ترجمة Shabtâ d'héwâré «باسبوع الرسل» ، كما ورد في طقس الموارنة · لكن الترجمة الصحيحة هي « اسبوع البيض » · كل هذا لأن مفردة « الحواريين » حبشية ، وهي Hawâreya (ح) جمعها Hawâreyât (ح) ، ومعناها « رسول جمعها رسل » وبنوع خاص « رسل المسيح » ·

هذا ما كنا قد بسطناه وشرحناه شرحاً وافياً في كتابنا « المعجمية العربية » (ص ٢١ – ٣٥) . أما كيفية اشتقاق الكلمة في الحبشية ، فدونك ما اوردناه في مجلة « الأديب » البيروتية (آذار ١٩٤٤) ، في تضاعيف ردنا على الأب الكرملي والشيخ العلائلي : « ان الثنائي « حَرْ » هو اصل لفظ « الحواري » · وهذه المادة واردة في اللغات الثلاث ، العربية ، والسريانية ، والحبشية · بيد ان هذا المعنى الأصلي لم يتطوّر على سياق واحد في كل هذه الألسن · ففي الحبشية نرى « حَرْ أو حَار » يبدأ بمعنى الحركة ، ويسير بفحوى الذهاب ، ويتابع سيره بدلالة السفَر · فيصاغ منه اسم فاعل حسب القواعد الحبشية عينها · اي على وزن « فعالي » بمدلول مسافر · وهناك في هذا الوزن ازدان بمفهوم حديث · فمن مسافر بنوع عام ، أضحى مسافراً بنوع خاص ، اي مبعوثاً ؛ ومن مبعوث ، أصبح مبعوثاً ممتازاً ، أعني سفيراً · ثم جاءت اللغة الدينية النصرانية · فاتصف

فيها باصطلاح جديد ، وهو اصطلاح الرسالة الروحية من قبل المسيح لتلاميذه الاثني عشر . فأطلق عليهم لسبب هذه الرسالة ، فأضحى « حواري » دالاً على « رسول المسيح » و « حواريات » جمعه ، على « رسل المسيح » .

أما في العربية فقد سار الحرف « حَرْ أو حار » بمدلول الحركة ، ثم الذهاب ، ثم الرجوع ، ثم التحول الى النقصان . ووقف عند باب « سافر ومسافر » ولم يلجه ، وبأولى حجة لم يتعدّه الى المعاني الأخر . فانقطع التطور ، أو اتخذ وجهةً مختلفة . كذلك في السريانية ، من « حَرْ » جاء « حار » بمعنى توجّه ، توقّع ، قصد . وانقطع السير عند هذا الحدّ . اذاً مفردة « حواري » بمعنى : « رسول » من باب الاطلاق ، و « رسول المسيح » من باب التقييد ، لا يمكن ان تكون الا حبشية . لأن الرس « حَرْ » سار فيها وحدها ، خلافاً للعربية والسريانية ، سيراً متتابعاً ، غير منقطع ، في سبيل التطوّر ، حتى بلغ مدلول « رسول المسيح » . فاذا وجدنا « حواري » في العربية ، فلا محالة انها دخيلة فيها من الحبشية .

هنا نلاحظ انه ، ان وجد المؤلف في رأي نولدكي « اصابة وجودة » ، فلا مندوحة بعد للقول ، في الوقت عينه ، ان اللفظة معربة عن Héwâré (ح) السريانية . ثم نضيف الى ذلك ان نولدكي ليس أول من قال بحبشية « الحواري » . فقد سبقه الى هذا الرأي سُتَسيم (Sémitisant) الماني آخر ، كما أقر بذلك نولدكي عينه . وهذا السابق هو Ludolf المولود سنة ١٦٢٤ ، والمتوفى سنة ١٧٠٤ . وكان مُسْتَحْبِشاً (éthiopisant) اختصاصياً بارعاً . وكان يعرف خمساً وعشرين لغة .

(راجع Larousse du xxe siècle , Vol , IV , P. 545
وكتاب نولدكي المعنون Neue Beitrage Zur semitischen sprach -
Wissenschaft, P.48, اي « اضافات جديدة الى دروس الألسنية السامية »

* * *

ح) لَبَّيك (م – ج ٢٥ ص ٨)

هذه المفردة ليست من السريانية ، بل بالعكس الظاهر انها هي عينها دخيلة في السريانية من العربية . وقد كانت مستعملة في عصور الجاهلية ، وبقيت في الاسلام ، وما زالت كثيرة الورود في الكلام الفصيح ، وفي اللهجات المختلفة ، ولا سيما في اللهجات الجنوبية . ولتوغلها في القدم ، ومن ثم لغموض معناها ، قد اختلف اللغويون في اشتقاق أصلها واعرابها .

زبدة آرائهم هي انها مشتقة من « لب في المكان وألب » : أقام به ولزمه . والقول « لبّيك ولبّيه » ناجم عن ذلك ، اي لزوماً لطاعته . قال الخليل : هو من قولهم : دار فلان تلب داري ، اي تحاذيها . والياء للتثنية ، وفيها دليل النصب للمصدر . وقال سيبويه : انتصب « لبَّيك » على الفعل ، كما انتصب سبحانَ الله . وقد ثنّي على التوكيد ، أي إلباباً بك بعد الباب ، واقامة بعد اقامة . وزعم يونس ان « لبّيك » اسم مفرد بمنزلة عليك . ولكنه جاء في هذا اللفظ على حد الاضافة . (اللسان ٢ ـ ٢٢٦ ي ؛ سيبويه ١ ـ ١٤٧ ي) .

وهذه أمثلة على ورود « لبيك » في الجاهلية والاسلام :

« أتت الجارية الوادي ، فصرخت به . فسمع صوتها . فقال مجيباً لها لبيكِ ، قريباً دعوت » . (ديوان حاتم طي ، طبعة Schultess ص ٣٩) .

قال أمية بن ابي الصلت : « لبّيكما ، لبّيكما » ها انا ذا لديكما (اي ملاكي الموت)

(شعراء النصرانية ص ٢٢٥)

« اذ كانوا على مسيرة يوم من تهامة ، تكهن كاهنهم عوف بن ربيعة الاسدي . فقال : يا عباد . قالوا : لبّيك ربنا . » (ابن قتيبة ص ٣٧)

« فنادى الرسول : يا كعب . قال : لبّيك ، يا رسول الله » .

(بخاري ٢ ص ٩٥)

« قال : بينا انا رديف النبي ... فقال : يا معاذ . قلت : لبّيك رسول الله ، وسَعدَيك » (بخاري ٧ ص ١٧٠) ـ لبّى : قال : لبّيك . في صدر الاسلام ، كان يلبّي الملبّي ـ كانوا يلبّون بالحج . (باب التلبية ، بخاري ٢ : ٢٠ ، ٤٨ ، ١٣٧) كانت تلبية النبي : « لبيك ، اللهم ، لبيك ، لا شريك لك ، لبيك » .

نظرة في أصل اشتقاقها :

اذا تقصينا أصل هذه الكلمة الغامضة المعنى والاشتقاق ، رأينا انها قديمة جداً ، ودالة على ما كان الساميّون يجرونه من الأعمال في غضون عبادتهم للقمر . والى اليوم هذه المفردة متداولة على الألسن في جنوب بلاد العرب . وليس الفعل « لبّى » مرتجلاً ، كما في الفصحى ، من لفظة « لبيك » ، بل هو اصلي ، ومراد به : « ساعد ، اعان ، اغاث » . على اننا نعلم من الناحية الأخرى ان قدماء العرب كانوا يعتقدون ان القمر ، في الليالي الأخيرة من الشهر ، يقع في ضيقة ، لشدة الضغط النازل عليه من قبل « تهامة » اي البحر . وهي الكلمة الاكدية التي استقرضها العرب ، ولا سيما عرب الجنوب ، عند أخذهم عبادة القمر عن الاكديين ـ البابليين . كما ان هذه اللفظة ذاتها قد ولجت العبرية بصورة Tehôm فكان العرب يصرخون ، إذ ذاك : لبّيك ، لبّيك » موجهين الكلام الى القمر ، كأنهم يقولون له : ساعدك ، او أغاثك ، او فليساعدك ويغثك الآله مردوخ ، منجياً اياك من « تهامة » . ولنا دليل في ان « لبّيك » يراد بها الاغاثة والمساعدة ، ان هذه الكلمة يتبعها لفظة أخرى وهي « سَعْدَيك » . فقد أشار سيبويه الى ذلك بقوله : (الكتاب ١ : ١٤٨ طبعة باريس) : « حدثني ابوالخطاب انه يقال للرجل المداوم على الشيء لا يفارقه ولا يقلع عنه : قد ألب فلان على كذا وكذا . وقد اسعد فلان فلاناً على أمر وساعده . والإلباب : المساعدة » . وكما ورد اعلاه عن البخاري ، في جواب معاذ للنبي : « لبّيك ، رسول الله ، وسَعْدَيك » .

ولنا شاهد آخر في فعل «أهلّ، واستهلّ» اي رفع صوته . فيقال :
استهل الصبي بالبكاء : رفع صوته وصاح عند الولادة . وكل شيء ارتفع صوته ، فقد استهلّ ، والاهلال في الحجّ : رفع الصوت بالتلبية . وأهلّ المعتمر : اذا رفع صوته بالتلبية . وانما قيل للاحرام اهلال ، لرفع المحرم صوته بالتلبية .
الهلال : اسم القمر لليلتين من أول الشهر ، ولليلتين من آخره . وأهلّ واستهلّ الشهر : ظهر هلاله . وسمّي هلالاً ، لأن الناس يرفعون أصواتهم بالاخبار عنه » .
(اللسان ١٤ : ٢٢٧ ي ي) .

كل هذا ، كما قلنا اعلاه ، لأن القوم يدعون للقمر بالنجاة من تهامة ، فكانوا يصرخون، كما تصرخ النساء في عصرنا ، في الأعراس والولائم بالزغاريد ، أي بترديد اللسان في الفم ، فيصدر عن ذلك اسم الصوت « هَلْ هَلْ » ولهذا تدعى الزغاريد في العراق « هَلاهِل جمع هَلهُولَة » ومن هذا الصوت صيغت الأفعال « هَلّ ، وأهلّ ، واستهلّ » وقد استمرت هذه العادة القديمة بين عامتنا الجهلة في فرصة كسوف القمر ، لاعتقادهم الخرافي أن حوتاً يبتلعه . فيصرخون ويضجون بالدق والقرع على الأواني النحاسية كالقدور والصواني وغيرها ، تهويلاً لهذا الحوت المزعوم ، فيضطر الى قذف القمر المسكين من فيه ، وبذلك يزول الكسوف ، على ظنهم ، ظن الغباوة .

وهذه العادة عادة التلبية ، او الاغاثة للقمر ، التي كانت من فروض العبادة في العالم القديم ، قد بقيت في مواسم الجاهلية العربية ، ثم تطورت دلالتها ، فأخذت تطلق على الاجابة ، والطاعة ، والتهليل ، والتسبيح ، والتعظيم .

أما الصيغة فيمكن القول بانها ليست من باب التثنية والنصب ، كما هو الرأي السائد، بل هي ضرب من اللفظ القديم « بالامالة » على مثال الوارد في اللهجات ، مثلاً : « ناديه ، توفيه ، استهويه ، صريط ، مشكية ، كيفرين » المقابلة للفصيح « ناداه ، توفّاه ، استهواه ، صراط ، مشكاة ، كافرين » . وعلى تعاقب الأزمان ،

ثبت في اللغة الفصحى التلفظ بالفتحة المشبعة ، كقولك : « رماه ، وقاها ، دعاك » وهكذا تكون «لبَّيك وسَعْدَيك» من الآثار اللغوية القديمة التي بقيت في اللغة ، وتقابل «لبَّاك وأَسْعَدَاك» والله أعلم . (راجع كتاب « دثينة » ، القسم الثاني ، ص ٢٧١ ي ي ، للمستعرب de Landberg الذي دعمنا رأينا بشيء من شواهده) .

* * *

خ) بابوس (م – ج ٢٣ ص ٣٢١)

هذه اللفظة واردة في العربية والسريانية على وزن « فاعول » . ودلالتها تكاد تكون واحدة في كلتيهما . فمعناها : « طفل ، صبي ، رضيع ، وزادت العربية : ولد الناقة ، او الرضيع من أي نوع كان » . فهل الكلمة سريانية ام عربية ؟ في نظرنا هي من السريانية . وقد أصاب « مؤلف الرسالة » في ذهابه الى سريانيتها ، وانكاره روميتها ، أو عربيتها ، خلافاً لمزاعم الأقدمين .

لكن مما يستغرب ان صاحب هذا الرأي – وهو ابن بجدتها وفارس حلبتها – لم يعلل صوابية القول بسريانية الكلمة . أما نحن فندعم مذهبنا القائل بسريانية « البابوس » بما يعرفه كل ملمّ باللغة السريانية ، فضلاً عن القابضين على أعنة أسرارها ، من الوارد في كتب « القَواعِدِيّة » السريانية (Grammaire Syriaque) ، في باب التصغير . ولذا نقول ان أصل « بَابُوس » هو « باب ، أو بابا » من المادة العبرية Nâbab : قعر ، جوْف . (Bw 612) . ومفهوم « باب » : منفذ . وهو الثقب الدقيق الواقع في وسط العين . والذي فيه يرى الناظر صورة « انسان صغير » . ولهذا سمّي « انسان العين ، او البؤبؤ ، او البيبي » في العربية . و « باب او بابا » في السريانية ، كما يدعى أيضاً Pupille في الفرنسية ، و Pupil في الانكليزية .

على ان من ادوات التصغير في السريانية ، أولاً : الأداة « أونا » تلحق

آخر الاسم . فيقال من « باب » « بابونا » : طُفَيل . وهناك اداة أُخرى تستعمل للتصغير كالأولى ، وهي « أوسَا » . فيقال من « كلبَا » ، كلبٌ ، « كَلبُوسَا » كُلَيبٌ . ومن « باب » ، « بَابُوسَا » ، طُفَيل ، وُلَيد . ويجوز جمع الأداتين معاً ـ وان كان ذلك غير مانوس ـ فيرد من « أحَا » ، أخ ، « أحَوسُونَـا » أُخَيّ . ومن « باب » ، « بَابُوسُونَـا » : صُبَيّ . كما يقال من « طَليَا ، طَليُونَا ، طَليُوسَا ، طَليُوسُونا » : طُفَيل .

ومن هنا يستدل على ان اللفظة « بابوس » سريانية محضة . لأنها على صيغة التصغير في السريانية ، ولأن السين المسبوقة بضمة مشبعة هي الأداة المستخدمة لهذه الغاية . وكل هذا لا أثر له البتة في العربية . فالمفردة اذاً دخيلة فيهـا من السريانية . ومن هذا أيضاً يبين سقم زعم صاحب « محيط المحيط » المدعي ان الكلمة « فارسية الأصل » .

(راجع Clef de la langue araméenne , Par Mingana , p 111
(محيط المحيط) ١ — ٥٩ P - S. C . 442 s ; Ges . 840 s ;

* * *

د) عَرْش (م – ج ٢٤ ص ٣٢٤)

ان كلمة « عَرْش » ليست واردة في السريانية ، والعبرية ، والعربية فقط — وذلك حسبما وجدها المؤلف في معجم « برون » السرياني ، بل هي سامية ، ولها ذكر ، بمعزل عن الألسن المسفورة ، في الحبشية « عَرَسْ » : خيمة (Dil 960) ، وفي الاكدية Irshu (أصلها عِرشُو) : سرير ، مضجع (Bz 71) ، وفي العبرية الحديثة « عَرِيشا » مهد . وفي التلمود « عَرْسَه » : منام . وفي التدمرية « عَرْسَا » (Br 549 ; Bw 793) .

أما العربيـة فقد جاء فيها « عَرْش وعريش » . والمعنى الأصلي البدائي مستقصى فيها دون غيرها ، لاحتوائها على « الرس الثنائي » المشتقة منـه اشتقاقاً طبيعياً ، منطقياً ، كل المعاني المتشعّبة . وهذا الثنائي هو « عَشْ » الدال على

الضمور والدقة واليبس . من ذلك «عشَّ» بدنه : نحل وضمر . و ـ النخلة : قلَّ سعفها ودق أسفلها . و «عشَّش الكلأُ والأرضُ يبسا ؛ و ـ الخبزُ : تكرَّج ويبس . وعَشَّ الطائرُ : اتخذ عشّاً . والعُشّ موضع الطائر يجمعه من دقائق الحطب في أفنان الشجر (اللسان ٨ — ٢٠٦ ي) .

توسعت فكرة الدقة واليبوسة باقحام الراء في الثنائي «عَشْ» فأصبح «عَرَش» (تاج ٤ ـ ٣٢١ ي) اول معاني «عَرش» : رفع دوالي الكرم على الخشب، وفي الخشب دلالة اليبوسة والصلابة ؛ و ـ بنى بناءً من خشب ، و ـ الدوالي : ارتفعت على الخشب . وعرش الطائرُ : ارتفع وظلَّل بجناحيه مَن تحته . وعَرَّش البيتَ : سقفه . ومن «عرش» اشتق العريش . وهو ما عرّش للكرم . و ـ شبه الخيمة من خشب وثمام . و ـ البيت يستظل فيه . و ـ الهودج . ومنه أيضاً «العَرْش» : سقف البيت ، او الخيمة ، او بيت من جريد يجعل فوقه الثمام . والعَرش : المظلة ، وأكثر ما يكون من القصب . وعرش الطائر : عشّه . ومنه أيضاً «العَرش» : سرير الملك . ومجازاً : العز . (اللسان ٨ : ٢٠٢ ي ي)

ومن ذلك ورد في بقية اللغات السامية «العَرْش» بمعنى السرير ، والمنام ، والمنصة ، والنعش، والمهد . وفي جميعها فكرة الصلابة المتصف بها الخشب ، او فكرة الشيء المصنوع من خشب ، او فكرة المرتفع على الخشب ، كالمظلة ، والخيمة ، والسرير ، والمنصة المرتفعة ، وأخيراً : السموّ والعزّ . وأنت ترى نقص المقابلة بين لغتين وحدهما ، وفائدة الثنائية والمقارنة الألسنية ، اي بين سائر الألسن السامية . وبهذا فقط يمكن تتبّع التطوّر المعنوي ، في مختلف صور المادة الساميّة الأصل . وفي خلال كل هذه الأبحاث يتجلّى تفوق العربية على اخواتها . نكتفي الآن بهذه النماذج التي بسطناها للقراء الكرام ، ليعرفوا كيفيّة بحثنا ونقدنا لتأصيل الألفاظ المجموعة في مقالتنا الضافية ، والسلام .

(القدس) الأب مرمرجي الدومنكي

البلاغة بين اللفظ والمعنى

- ٥ -

كتاب المثل السائر

«لضياء الدين أبي الفتح نصر الله المسمى بابن الأثير المتوفى سنة ٦٣٧هـ»

يرى ابن الأثير أن علم البيان أشمل معنى من كل من الفصاحة والبلاغة فيعرف موضوعه بأنه «هو الفصاحة والبلاغة وصاحبه يسأل عن أحوالها اللفظية والمعنوية» ثم يميزه من علم النحو فيقول : «وهو - أي البيان - والنحو يشتركان في أن النحوي ينظر في دلالة الألفاظ على المعاني من جهة الوضع اللغوي وتلك دلالة عامة وصاحب علم البيان ينظر في فضيلة تلك الدلالة وهي دلالة خاصة والمراد بها أن يكون على هيئة مخصوصة من الحسن وذلك أمر وراء النحو والإعراب» ويرى أن علم النحو واللغة لا يكفي لتذوق مواطن الحسن في الكلام الجميل فيقول : «ألا ترى أن النحوي يفهم معنى الكلام المنظوم والمنثور ويعلم مواقع إعرابه ومع ذلك فإنه لا يفهم ما فيه من الفصاحة والبلاغة ومن ههنا غلط مفسرو الأشعار في اقتصارهم على شرح المعنى وما فيها من الكلمات اللغوية وتبيين مواضع الاعراب منها دون شرح ما تضمنته من أسرار الفصاحة والبلاغة .

يفهم من هذا أن البيان شامل للفصاحة والبلاغة وأنهما لا تتداخلان وأنهما تعنيان باللفظ والمعنى ولكن ابن الأثير أثناء حديثه (ص ٨٦) عمّا يحتاج اليه صاحب الصناعة يجعل معنى البلاغة شاملاً للفصاحة ويحدد معنى كل منهما بالمعنى الشائع في كتب البلاغة المتدارسة اليوم فهو يقول : «يحتاج صاحب الصناعة في تأليفه الى ثلاثة أشياء : الأول منها : اختيار الألفاظ المفردة ، وحكم ذلك

حكم اللآلئ المبددة فإنها تتخير وتنتقى قبل النظم . الثاني : نظم كل كلمة مع أختها في المشاكلة لها لئلا يجيء الكلام قلقاً نافراً عن مواضعه ، وحكم ذلك حكم العقد المنظوم في اقتران كل لؤلؤة بأختها المشاكلة لها . الثالث : الغرض المقصود من ذلك الكلام على اختلاف أنواعه ، وحكم ذلك حكم الموضع الذي يوضع فيه العقد المنظوم فتارةً يجعل إكليلا على الرأس وتارة يجعل قلادة في العنق وتارةً يجعل شنْفاً في الأذن ، ولكل موضع من هذه المواضع هيئة من الحسن تخصه فهذه ثلاثة أشياء لا بدّ للخطيب والشاعر من العناية بها وهي الأصل المعتمد عليه في تأليف الكلام من النظم والنثر . فالأول والثاني من هذه الثلاثة المذكورة هو المراد بالفصاحة ، والثلاثة بجملتها هي المراد بالبلاغة » ويوجَّه الى مفهوم البلاغة باعتبارها الجمال في الكلام نفس الانتقادات التي وجهت الى مفهوم عبد القاهر الجرجاني لها وليس ابن الأثير إلا واحداً من أولئك الذين أصبحوا إذا درسوا البلاغة يدرسونها على غرار السكاكي الذي ليس الا تلميذاً لعبد القاهر وهو الذي جمَّد البلاغة في شكلها الحالي .

واذا كان موضوع الفصاحة والبلاغة هو الألفاظ والمعاني فلنحاول أخذ فكرة عن مفهوم وقيمة كل منها عنده . أما المعاني فهو لا يرى الناس يتفاوتون بها كثيراً بل كثيراً ما تتساوى القرائح والأفكار في الاتيان بالمعاني . (المثل السائر ص ١٨) إلا أنه ينصح المتصدي للشعر والخطابة أن يتتبع أقوال الناس في محاوراتهم فانه لا يعدم مما يسمعه منهم حكماً كثيرة ولو أراد استخراج ذلك بفكره لأعجزه . ثم لا يلبث أن يولي المعنى شأناً أكبر (ص ١١٨) فيقول إن من شروط حسن السجع ان يكون اللفظ في الكلام المسجوع تابعاً للمعنى لا المعنى تابعاً للفظ ؛ ثم يعظم شأن المعاني أكثر (ص ١٩٣) فيرى أن تناولها ليس بالأمر السهل ، وأن إبرازها في صور جميلة من عمل الأفذاذ ، وأنها ليست مما يتعلم عن الأستاذ ثم يقول : « وليست المعاني فيه إلا كالأرواح ولا الألفاظ

إلا كالأجسام فمن شاء أن يخلق خلقاً من الكلام فليأت به على صورة الأناسيِّ لا على صورة الأنعام فان من القول الغانيةُ التي هي أحسنُ من الغانية ومنه البهيمة التي لا تشبه الا بالسانية » ويضرب مثلاً حسناً على المعنى الجيد هذا البيت :

« أبعدته عن أضلع تشتاقه كي لا ينام على وساد خافق »

والأبيات التي قبله . ويستحسن المعاني الطريفة المستجدَّة ولكنه لا يبين الدرجة التي تحتلها في علم البلاغة بالنسبة الى اللفظ وينعي (ص ٢١١) على من يجعلون همَّهم مقصوراً على الألفاظ ثم يقول (٢١٢) إن المعاني أكرم على العرب من الألفاظ وانما أولت هذه اهتماماً عظيماً لأنها عنوان معانيها وليكون ذلك أوقع لها في النفس وأدلَّ على القصد . ويذكر أن الكلام إذا كان مسجوعاً لذَّ سامعه لحفظه وأن كثيراً من المعاني الفاخرة يشوهها بذاذة لفظها ويورد أبيات : « ولما قضينا من منى كل حاجة الخ » التي وردت أكثر من مرة ويقول على عكس ابن قتيبة إن وراءها معنى كبيراً ويحمل على من قال أن ليس بها كبير معنى ونراه (ص ٢٩٧) يعد الإيجاز عملية تتعلق بالمعاني لا بالألفاظ .

نتبين من حديثه عن المعاني أنه يعدها عنصراً هامًّا في البلاغة إلى جانب عنصر اللفظ . وأما اللفظ فهو يشترط فيه ليكون فصيحاً (ص ٤٥) أن يكون ظاهراً بيناً بشرط أن يكون حسناً مألوف الاستعمال وهو يرى أنه لا يكون مألوفاً إلا لأنه حسن وهذه نظرة جيدة في نقد الألفاظ . والألفاظ عنده داخلة في حيز الأصوات ، فالذي يستلذه السمع ويميل اليه هو الحسن ، والذي يكرهه وينفر عنه هو القبيح وكذلك يرغب أن لا يكون اللفظ مخلولقاً بكثرة الاستعمال ولا غريباً فان ذلك عيب فاحش .

ويتكلم بعد ذلك (ص ٨٧) عن ضرورة وضع الكلام مواضعه فإن لفظتين قد تتساويان معنى ووزناً وعدةَ حروفٍ ، وكلتاهما حسنة في الاستعمال ولكن

يفرق بينهما في مواضع السبك ويضرب أمثلة للكلمات المترادفة من هذا القبيل من القرآن الكريم ومن الشعر ·

وينعي (ص ٩٠) على من يجعل الألفاظ كلها متساوية في الحسن من حيث الوضع لأن الواضع لم يضعها الا كذلك (هل يقصد عبد القاهر ؟) ويقول إن التفريق بينها يكون بادراك اللذة في السمع ثم يحسن في الكلام على موسيقى الألفاظ (ص ٩١) فيقول : «ومن له أدنى بصيرة يعلم أن للألفاظ في الأذن نغمة لذيذة كنغمة أوتار وصوتاً منكراً كصوت حمار وأن لها في الفم أيضاً حلاوة كحلاوة العسل ومرارة كمرارة الحنظل وهي على ذلك تجري مجرى النغمات والطعوم» ثم يقول : «ومن لم يعرف صناعة النظم والنثر وما يجده صاحبها من الكلفة في صوغ الألفاظ واختيارها فإنه معذور في أن يقول ما قال» ·

ويتحدث (ص ١٠٠) عن ضرورة ملاءمة الكلمات للمواضيع وعن صفات الكلمة البليغة، ثم يشخص الألفاظ تشخيصاً يدل على أن له خيالاً أدبياً خصباً فيقول : (ص ١٠٦) : «فالألفاظ الجزلة تتخيَّل في السمع كأشخاص عليها مهابة ووقار والألفاظ الرقيقة تتخيَّل كأشخاص ذوي دماثة ولين أخلاق ولطافة مزاج ولهذا ترى ألفاظ ابي تمام كأنها رجال قد ركبوا خيولهم واستلأموا سلاحهم وتأهَّبوا للطِّراد وترى الفاظ البحتري كأنها نساء حسان عليهن غلائل مصبغات وقد تحلَّين بأصناف الحلي ·

فالألفاظ عند ابن الأثير لا تقل شأنا إذن عن المعاني فهو لا يرجح واحدة على الأخرى وإذ تقرر هذا فلننتقل الى رأيه في السبك وهل هو سبك في الألفاظ كما يرى الجاحظ أم سبك في المعاني كما يرى عبد القاهر ·

يتحدث ابن الأثير عن السبك ص ٤٢ فيقول ان الغموض ينتج من التراكيب لأن الألفاظ في حد نفسها قد تكون فصيحة ويكون المعنى مغمضاً مثل بيت ابي تمام:

«ولهت فأظلم كل شيء دونها وأضاء منها كل شيء مظلم»

ويقول (ص ٤٥) « بل أريد أن تكون الألفاظ المستعملة مسبوكة سبكاً غريباً يظن السامع أنها غير ما في أيدي الناس وهي مما في أيدي الناس وهناك معترك الفصاحة التي تظهر فيها الخواطر براعتها والأقلام شجاعتها ويستشهد على صعوبة سبك الألفاظ بقول المبرّد (ابن الأثير ، المثل السائر ص ٤٥) : « فأنا إمام الناس في زماني هذا وإذا عرضت لي حاجة الى بعض إخواني وأردت أن أكتب اليه شيئاً في أمرها أحجم عن ذلك لأني أرتّب المعنى في نفسي ثم أحاول أن أصوغه بألفاظ مرضية فلا أستطيع ذلك » ويقرر (ص ٤٥) أن الناس مشتركون في استخراج المعاني ولكن الصعوبة في نظم الألفاظ ثم يذكر (ص ٨٨) أن تفاوت التفاضل يقع في تركيب الألفاظ أكثر مما يقع في مفرداتها ويبرهن على ذلك بأن الفاظ القرآن الكريم كانت معروفة قبل وبعد نزوله ومع ذلك فإنه يفوق جميع كلامهم ثم يضرب المثل بآية : « وقيل يا أرض ابلعي ماءك » ويقول إنه لم يعرض لها الحسن إلا لمزية في تركيب الفاظها ويبرهن على رأيه بأن لفظة منها لو أخذت من مكانها الى مكان آخر لتغير حسنها وأن اللفظة تروق في مكان دون آخر ثم ضرب مثلاً بكلمة تؤذي في قوله تعالى : « ان ذلك كان يؤذي النبي » ويطري جمالها ثم يذم نفس اللفظ في قول المتنبي :

« تلذّ له المروءة وهي تؤذي ومن يعشق يلذ له الغرام »

وقال إن كراهتها جاءتها هنا من وجودها في آخر الجملة ولذلك حسنت في قول جبريل للنبي « بسم الله أقيك من كل داء يؤذيك » لاتصال كاف الخطاب بها ، ويقول ابن الأثير : ولهذا تزاد الهاء في بعض المواضع كقوله تعالى : « فيقول هاؤم اقرؤوا كتابيه » .

واخيراً يتحدث (ص ٢٧٥) عن خطر النظم في الدلالة على المعنى فيقول في بحث التقديم والتأخير : « الأول يختص بدلالة الألفاظ على المعاني ولو قدم المتأخر او اخر المقدم لتغير المعنى ... »

ونرى مما تقدم ان لتأليف الكلام عند ابن الأثير اهمية . وتأليف الكلام عنده تأليف في الألفاظ والأرجح أنها عنده تأليف في الألفاظ من حيث دلالتها على المعاني وعلى كل حال فهو لم ينظر الى مسألة التأليف هذه بعمق وحذق كما نظر اليها عبد القاهر ، وجعل التأليف قائماً على الألفاظ بدون ان يبين صلة المعاني بها ، وهذا نقص ظاهر ، فكأنه لم يفد شيئاً من نظريَّة عبد القاهر الجرجاني او لم يطلع عليها بالمرَّة فلم نره انتقدها في جملتها ولا عرض لها بمدح او ذم .

* * *

الطراز

« ليحيي العلوي اليمني المتوفى سنة ٧٤٩ هـ »

ليس في كتاب الطراز ما له كبير الفائدة في بحثنا برغم انه كتاب قَيِّم في البلاغة وفي إعجاز القرآن ، بل لعله من اكثر الكتب قيمة في هذين الموضوعين ، ولكنه لم يتحدث كثيراً عن مسألة البلاغة بين اللفظ والمعنى وكان بحثه سطحياً .

وكان شأنه في تعريف البلاغة والفصاحة شأن ابن الأثير فقد جعل الفصاحة راجعة الى الألفاظ ، والبلاغة راجعة الى المعاني (ص ٢١٤ ج ٣ من الطراز) في حديثه عن بلاغة القرآن ثم قال القرآن فصيح سواء أقلنا هذا او قلنا انهما شيء واحد يقعان على فائدة واحدة فكل كلام فصيح فهو بليغ وكل بليغ من الكلام فهو فصيح ثم قال (ص ٢٤٥ ج ٣) « الكلام البليغ لا يكون بليغاً إلا مع احرازه الفصاحة فهي في الحقيقة راجعة الى المعنى واللفظ معاً » فكانت البلاغة هنا ليست قسيمة الفصاحة ولكنها تشملها . ويظهر أنه هو الرأي المعتمد عنده لأنه (ص ١٢٠ ج من الطراز) يتحدث عن مراعاة المحاسن المتعلقة بمركبات الألفاظ فيورد نفس الأمور الثلاثة التي ذكر ابن الأثير أن صاحب الصناعة يحتاجها (كتاب المثل السائر ابن الأثير ص ٨٦) وبنفس التعبير وتتلخص كما يلي :

١ً — اختيار الكلم المفردة ٠ ٢ً — نظم كل كلمة مع ما يشاكلها أو يماثلها ٠ ٣ً — مطابقة الغرض المقصود من الكلام ويقول إن الأمرين الأول والثاني يتعلقان بالفصاحة لأنهما من عوارض الألفاظ ومجموع الثلاثة كلها هو المراد بالبلاغة لأنها من عوارض الألفاظ والمعاني جميعاً ؛ وهي نفس رأي ابن الاثير ثم يقدم للبلاغة تعريفين آخرين (ص ١٣٢ ج ١ الطراز) الأول هو : « البلاغة الوصول الى المعاني البديعة بالألفاظ الحسنة وان شئت قلت هو عبارة عن حسن السبك مع جودة المعاني » والثاني يبين فيه غرض البلاغة فيقول « والمقصود من البلاغة هو وصول الانسان بعبارته الى كنه ما في قلبه مع الاحتراز عن الايجاز المخل بالمعاني وعن الاطالة المملّة للخواطر » ويبين (ص ١١٥) حدّ الفصاحة فيقول إن في حدّها أقوالاً أربعة : الأول : أنهـا ترجع الى الألفاظ باعتبار أصواتها في السمع ، والثاني : أنها ترجع الى مدلولات الألفاظ أي الى المعاني لا الى الأصوات ، والثالث : أنها ترجع الى الألفاظ باعتبار أن لها مدلولات على جهة التبعية ، والرابع : أنها ترجع الى الألفاظ والمعاني معاً ٠

ونحن لا يهمنا من هذا إلا أن نبيّن أن تعريفه للبلاغة بمعناها الأشمل وهو أن موضوعها الألفاظ والمعاني مما يوجّه اليه نفس الانتقادات التي وجهت للتعاريف السابقة التي تساويه ٠ ثم ننتقل من هذا الى بيان أهمية اللفظ والمعنى عند صاحب الطراز وعلاقة كل منهما بالآخر ودرجة اشتراكه في تكوين البلاغة ٠

يتحدث عن الألفاظ (ص ١٥٠ ج ٢) فيقرر أنها تابعة للمعاني خلافاً لمن يقول إن المعاني تابعة للألفاظ وينكر عليهم هذا القول الذي رسخ عندهم لأنهم رأوا المعاني لا يرسخ معقولها في الأفئدة إلا بعد أن تخرق الألفاظ قراطيس أسماعهم ، وينقض أقوالهم بثلاثة أدلة لا داعي لذكرها ، ويبين علاقة اللفظ بالمعنى من حيث التعبير فيقول : ان قوة اللفظ تفيد قوة في المعنى وإذا نقل اللفظ الى صيغة أقوى منها حروفاً يقوي المعنى لأجل زيادة اللفظ وإلا كانت زيادة الحروف

لغواً لا فائدة وراءها ثم يتحدث عن منزلة المعنى من اللفظ (ص ٢٣٥) فيقول إنها منزلة الروح من الجسد فكل لفظ لا معنى له فهو بمنزلة جسد لا روح فيه ويتكلم (ص ١٦٦ ج ٢) عن تأليف الكلام فيقول : « فالبلاغة إنما تحصل بتأليف الكلام ونظمه وإعطائه ما يستحقه من الإعراب وإعمال العوامل وتوخي جميع معاني النحو (ولا يعني بالنحو معناه الواسع الذي يعطيه له عبد القاهر الجرجاني) ومجاريه التي يستحقها ٠ وبيانُ ذلك هو أن وضع الكلم المفردة بالاضافة الى واضع اللغة لا تغيير فيها والتصرف لأهل البلاغة إنما هو في التأليف ٠ ألا ترى ان أفراد قولنا (الحمد لله رب العالمين) مقولة على ألسنة الناس والإعجاز إنما كان من أجل نظمها وتأليفها بحيث كان الحمد مبتداً ولله متأخراً عنه خبره ٠٠٠٠ فإذن حال أنفس الكلم مع المؤلف كحال الأبريسم مع ناسج الديباج ، والذهب مع صائغ التاج فحظه من ذلك إنما هو تأليفها ونظمها لا غير » وهنا يلاحظ أنه يريد أن يجاري عبد القاهر ولكنه يقصر الجمال على النحو والاعراب الذي حذر منه عبد القاهر ولم يراع ترتيب المعاني في النفس الذي يراعى لأجله الترتيب النحوي ٠ ويتكلم (ص ٢٣٥ ج ٣) عن التراكيب فيقول إن اختلافها من حيث الصيغ وزيادة بعض الحروف وحذفها كما في أساليب التأكيد بإنَّ ولام التأكيد وفي التقديم والتأخير يسبِّبُ اختلافاً في المعاني من حيث القوة والضعف فيفيد بعضها معاني لا يفيدها الآخر ٠ وصاحب الطراز بكل هذا لا يتعرض لمسألة النظم الأساسيَّة فيعيِّن أن يراعى فيه اللفظ أو يراعى فيه ترتيب المعاني في النفس أو كليهما معًا » ٠ وطالما أنَّ البلاغة تعتمد على النظم فليس في وسعنا أن نعرف فيما إذا كان يميل الى جانب الألفاظ أو الى جانب المعاني لأنه يأخذ مرة هذا الجانب ومرة الآخر في غير قوه ووضوح ٠

* * *

« مقدمة ابن خلدون المتوفى سنة ٨٠٨ »

يلخص ابن خلدون رأيه في البلاغة وصناعة الكلام في أسطر قليلة نتبيّنه من خلالها بوضوح فهو يقول (ص ٥٧٧ المقدمة ط بيروت) « إعلم أن صناعة الكلام نظماً ونثراً إنما هي في الألفاظ لا في المعاني وإنما المعاني تبع لها وهي أصل فالصانع الذي يحاول ملكة الكلام في النظم والنثر وإنما يحاولها في الألفاظ بحفظ أمثالها من كلام العرب بكثرة استعماله وجريه على لسانه حتى تستقر له الملكة في لسان مضر ويتخلص من العجمة التي ربي عليها في جيله .... ذلك أنا قدمنا أن للسان ملكة من الملكات في النطق يحاول تحصيلها بتكرارها على اللسان حتى تحصل والذي في اللسان والنطق إنما هو الألفاظ وأما المعاني فهي في الضمائر وأيضاً فالمعاني موجودة عند كل واحد وفي طوع كل فكر منها ما يشاء ويرضى فلا يحتاج الى صناعته ، وتأليف الكلام للعبارة عنها هو المحتاج الى الصناعة وهو بمثابة القوالب للمعاني ...... كذلك جودة اللغة وبلاغتها في الاستعمال تختلف باختلاف طبقات الكلام في تأليفه باعتبار تطبيقه على المقاصد ، والمعاني واحدة من نفسها .... »

ويلاحظ على نصّ ابن خلدون ما يلي :

١ً — لم يقدم تعريفاً للبلاغة يبين فيه بقية عناصرها وماهيتها بل لم يذكرها واستعمل عوضاً عنها لفظي « صناعة الكلام » .

٢ً — أنه يجعل البلاغة في الألفاظ بصورة أدق في تأليفها وقد رأينا أن هذا قاصر لا يكفي لايضاح البلاغة التي يراعى بها الألفاظ والمعاني وعناصر أخرى تكلمت عنها كثيراً في غير هذا الموضع .

٣ً — جعل المعاني تبعاً للألفاظ وهذا ما لا نوافقه عليه وقد أجاب عبد القاهر الجرجاني عن ذلك بما فيه الكفاية .

٤ً — أن نظريته في أن ملكة الكلام تحصل بكثرة حفظ الكلام الجيد صحيحة ، ولكنها لا تؤيد نظريته في أن مدار البلاغة على اللفظ .

٥ً — قوله بأن المعاني متوفرة لكل انسان وهو نفس رأي الجاحظ خطأ وإلا تساوى الناس في العلم ، ولم يسمّ الشاعر شاعراً كما يقول ابن رشيق إلا لأنه يشعر بمعانٍ لا يشعر بها غيره .

٦ً — قوله : إن طبقات الكلام في تأليفه باعتبار تطبيقه على المقاصد هو موضع البلاغة لأن المعاني واحدة في نفسها ، لم يُراع فيه قوة إبراز المعاني وحسن التصوير فيها وأثرهما في البلاغة .

* * *

ونلاحظ بعد دراسة هذه الكتب جميعها أن تعريف البلاغة فيها جميعاً لم يكن يشمل أبداً ما نريد أن تشمله اليوم من عناصر باعتبارها الفن الذي يرسم القواعد الفنية للأديب ليحصل على الجمال في القول وقد بينت نقص تعريف كل واحد من المؤلفين في حينه أو نقص مفهومه الذي كان يكونه لنفسه عنها . ونلاحظ أيضاً أنهم انقسموا في مناصرة اللفظ أو المعنى فرقاً : فرقة كالجاحظ وابن خلدون تناصر اللفظ ، وفرقة كأبي عمرو الشيباني تناصر المعنى وفرقة تسوّي بينهما كقدامة وابن رشيق ، على أن هناك من يتردّد بين الأمرين كأبي هلال العسكري ونلاحظ أنّ أكثرهم بحثوا القضية بصورة سطحية والذي درسها بصورة عميقة جدّية هو عبد القاهر الجرجاني .

وكما أن مفهوم البلاغة عندهم قاصر عن المفهوم الذي يجب أن تأخذه ، كذلك نسي كثير منهم أن عماد التمييز في القول الجميل هو الذوق وحده وأنه يكتسب بكثرة المدارسة والمران كما يكون في سليقة الموهوبين من الناس وأشار الى ذلك بعضهم كابن رشيق وعبد القاهر .

* * *

المراجع

البيان والتبيين : للجاحظ القاهرة بإشراف محب الدين الخطيب ١٣٣٢ هـ

الحيوان : للجاحظ طبعة الساسي المغربي بمصر سنة ١٣٢٣ هـ المطبعة الحميدية

الشعر والشعراء : لابن قتيبة ط الخانجي القسطنطينية سنة ١٢٨٢

نقد النثر : لقدامة بن جعفر أو لتلميذه أبي عبد الله بن أيوب ط كلية الآداب دار الكتب المصرية سنة ١٣٥١ هـ

نقد الشعر : لقدامة بن جعفر ، مطبعة الجوائب في القسطنطينية ، الطبعة الأولى سنة ١٣٠٢ هـ

كتاب الصناعتين : لأبي هلال العسكري طبعة الآستانة: الجمالي والخانجي سنة ١٣٢٠ هـ

" العمدة : لابن رشيق الطبعة الأولى على نفقة النعساني سنة ١٣٢٥ هـ

دلائل الاعجاز : لعبد القاهر الجرجاني مطبعة المنار الطبعة الثانية سنة ١٣٣١ هـ

أسرار البلاغة : " " " دار المنار مصر الطبعة الثالثة سنة ١٣٥٨ هـ

المثل السائر : لابن الأثير ط بولاق القاهرة سنة ١٢٨٢ هـ

الطراز : ليحيى اليمني مطبعة المقتطف مصر سنة ١٣٣٢ هـ

المقدمــة : لابن خلدون المطبعة الأدبية ببيروت سنة ١٨٨٦ م

نعيم الحمصي

استدراك

جاء في السطر الخامس من الصفحة ٣٥٨ : « وقالوا اللاَّبة تعريباً » . والصحيح ان لابَة ولُوبة (ج لابٌ ولابات ولُوْب) وردتا بمعنى الحَرَّة ، فيجوز استعمالها مقابل Lave أي الصخور الحاصلة من تصلب المواد التي قذفتها البراكين ، واستعمال الحُمَمة مقابل Magma أي ما تقذفه البراكين من المواد المصهورة قبل أن تتصلب .

مصطفى الشهابي

التعريف والنقد

الدبلوماسية

ألفه مأمون الحموي

الدكتور في العلوم السياسية وفي التاريخ

طبع هذا الكتاب في دمشق سنة ١٩٤٧ . طبعاً متقناً على ورق صقيل . وهو يقع في ما يقرب من ثلاث مئة وخمسين صفحة .

ختم المؤلف كتابه بكلمة جاء فيها : « ... أكثر الكتب التي تعالج موضوع الدبلوماسية تكاد المعلومات التي تدلي بها في صدد بحث من الأبحاث تكون هي نفسها . ولذا يعسر على المؤلف في الدبلوماسية أن يأتي بشيء جديد يزيد على ما جمع في المؤلفات الضخمة في هذا الموضوع ، وأصبح العمل التأليفي فيه مقيداً وانحصر عمل المؤلف الشخصي في كيفية عرض المواد ، وايضاح ما غمض ، وتفصيل ما أجمل ، واكمال ما نقص ، وادخال ما تجدد منها ، وابداء مطالعاته في النقاط التي لا تزال بحاجة للدراسة . »

وهذه كلمة متواضعة ، ولكنها كلمة حق ؛ فهذا الموضوع وأمثاله من الموضوعات ـ وهي كثيرة ـ يقوم جهد المؤلف فيها على حسن تنسيقها ، وجودة عرضها وأدائها . وقد وفّق المؤلف في عمله توفيقاً مشكوراً ، فزين خزائن الكتب العربية الشامية بموضوع كان في العهد الأخير غريباً عنها ، وكانت هي في حاجة اليه .

واذا كان الأستاذ الحموي قصر عمله في كتابه على : « عرض المواد » أحياناً عرض الناقل فرأى مع من يرى أن مدرسة « ماكياڤلي » قد شاخت وانها لا تماشي روح هذا العصر . ونقد من يقول بغير ذلك . على حين ان السياسة اليوم اذا هي اختلفت عنها بالأمس فذاك أن الكذب والخداع والرذيلة والخيانة

كان شيئاً مستتراً فأصبح ظاهراً مفضوحاً ، فسياسة أوربه وأميركه سياسة « الأمير » لا تخشى عار الرذيلة ولا تؤمن بفضيلة بل تقوم على الكذب والخداع المفضوح ، وليس يؤمن بالفضيلة ويدعو لها الا الضعفاء البلهاء أمثالنا – نحن العرب – وما يوم فلسطين ببعيد . وصدق موسوليني اذ يقول : « ان عقيدة « ماكياڤلي » هي اليوم حية اكثر منها منذ اربعة قرون » .

فقد كاد يكون أحياناً داعياً ونذيراً اذ يقول : « فعلى المسؤولين اذن أن يستوحوا مصلحة الدولة لا العواطف الشخصية او الرأي العام . فالرأي العام جاهل لا يستطيع دائماً معرفة صالحه ، وتكوّنه غالباً فئة محدودة من الناس . وعدم اتباع هذه الخطة يعود بالسياسة الى القرون الاستبدادية الماضية ، حين كان الوزراء يتمشون مع رغبات الملك وشهواته ويستغلونها ، فأصبحوا الآن يتمشون مع رغبات الشعب وشهواته ويستغلونها . هذه الرغبات والشهوات التي لا تنطبق دائماً على مصالح الشعب . فرجل الدولة الذي يعمل فقط على اكتساب رضاء الرأي العام – كيفما كان – ليحتفظ بمركزه ، لا يكون أشرف من سلفه الذي كان يعمل على اكتساب رضاء محظيات الملك ليحتفظ بمركزه » .

ثم يكون صادقاً وصريحاً اذ ينعي على رؤساء الدول العربية وحكوماتها ووزرائها هذا الشغف بالألقاب « الفخامة » و « الدولة » و « المعالي » وغيرها مما رافق عصور الانحطاط .

والمؤلف اذ يشايع الذين يخطّئون من : « يعتقد بان فن الدبلوماسية هو المهارة في الكذب والخداع والبراعة في الحيلة » يريد ان لا : « يفهم من الاستقامة وتجنب الكذب السذاجة و (طيبة القلب) ، قلنا بل البلاهة التي وقعت فيها الحكومات العربية – باسم الاستقلال والسياسة العليا ! ... – « اذ دفعت خمسة واربعين مليون ليرة سورية الى هيئة قامت بجمع اليهود في أوربة وايجاد مؤسسات خاصة لهم ، لاعاشتهم وتدريبهم على استعمار فلسطين ثم نقلهم اليها » حاشية الصفحة الـ ٥٧ .

وقد وفق المؤلف في ترجمة بعض الألفاظ ، وتناول بعض المصطلحات والاستعمالات بالنقد فأصاب في البعض ، وأخطأ ـ في رأينا ـ في البعض الآخر .
من ذلك : انه ترجم Inviolabité بـ (الحرمة) على حين سبق لغيره ان ترجمها بـ « الوقاية » أو « بالمناعة » او بـ « عدم الانتهاك » او بـ « الصيانة » والحرمة في الموطن الذي استعملها المؤلف خير من سائر الألفاظ التي ذكرناها .

وانتقد ترجمة Fédération بـ « دولة تعاهدية » أو « الدولة المتحدة » وفضل عليها « الدولة الاتحادية » وهو تفضيل نراه في محله . ورأى ان ترجمة Confédération d'états بـ « الدولة المجتمعة » او « الدول المتعاهدة » او « الدول المتآلفة » « لاتدل على المعنى الدقيق لتلك الكلمة » ورأى أن تترجم بـ « جامعة الدول » وليست هذه الترجمة التي يراها بالترجمة الموفقة . ذلك انا لانرى فرقاً لغوياً كبيراً بين « الدول المجتمعة » و « جامعة الدول » ثم ان لفظة « الجامعة » لا تُدخل من ينضوي تحت لوائها في عداد « الدول المركبة » التي يدور البحث عليها . هذا اذا لم نقل ان لفظة « الجامعة » بعد قيام « الجامعة العربية » أصبحت تنصرف من حيث الاستعمال الى الدول المتنابذة المتشاكسة المتخاصمة المتعادية ! . . . ونرى ان الأفضل ان يطلق على Confédération d'états « الدولة الائتلافية » في مقابلة « الدولة الاتحادية » .

وترجم Routine بـ « الرتيب » وقد سبق أن ترجموا لفظة Monotone بـ « الرتيب » وقد شاعت وعمت فليس من المستحسن ان يشرك معها معنى آخر . ونرى رأياً ـ لا نجزم به ـ بل نعرضه للمناقشة ان الـ Routine أقرب ان تترجم بـ « الشنشنة » منها بـ « الرتيب » .

نقول هذا ونعترف ان الألفاظ قل أن تترجم ترجمة تفيد معنى الكلمة المترجمة افادة جامعة مانعة ، بل ان هذه الموافقة قل أن تكون بين الاسم والمسمى في اللغة الأصلية نفسها . وان تشدد المؤلف الذي يكثر من اظهاره في وجوب

ترجمة اللفظة الأجنبية ، بلفظة عربية مطابقة كل المطابقة لا يسايره كثيراً في ما يختاره من الألفاظ ولا في ما يوافق عليه منها . والمعروف ان النسبة اللغوية تتصل بأدنى سبب ، والاستعمال علينا ان نستعمل أكثر الألفاظ في ما نستعملها له . وهذا عام في جميع اللغات .

وأطلق على Archives « مستودع الوثائق والاضبارات » أو « دائرة محفوظات الوثائق » وانتقد استعمال « السجلات » كما سماها بعضهم ، ولم يرضَ لها « خزائن الأوراق » ولا « قسم المحفوظات » كما تسميها وزارة الخارجية المصرية ، « لأن هذا الاستعمال ليس ذا معنى محدد » . قلنا ولعله أصلح لو أطلق عليها « ديوان الوثائق » أو « قلم الوثائق » وخير منهما « دائرة الوثائق » من غير هذه (المحفوظات) التي لا تزيد في المعنى ، وتثقل في اللفظ . قال : « أما Archiviste فقد سماه العرب في القرون الوسطى بـ « الخازن » : صبح الأعشى . ويسميه الاصطلاح المصري بـ « رئيس المحفوظات » وبـ « أمين المحفوظات » . قلنا : اذا لم يحتفظ لـ « Archiviste » باللفظ العربي الذي أشار اليه الأستاذ الحموي ، فمن الجري على مصطلح العرب أن يقال له : « امين الوثائق » او « صاحب الوثائق » .

وأخذ على مصر انها تترجم Chargé d'affaires ad interim « القائم بالأعمال بالنيابة » ويرى ان تترجم بـ « القائم بالأعمال بالوكالة » لأن الوكالة عكس الاصالة » ولا نرى الانتقاد وجيهاً . فالوكالة والنيابة يتعاقبان ، ولاستعمال كل منهما وجه . ومصر لا تعدل عن مصطلحاتها ـ ولو كانت على خطأ ـ لتجاري سائر الأقطار العربية ، فكيف اذا كانت على صواب ، فاذا كان من رغبة في توحيد المصطلحات فمن الرأي متابعتها في ما هي على صواب فيه ، او في ما لبست فيه على خطأ . على انه من المستحسن حذف الباء فيقال : « القائم بالأعمال نيابة » أو « القائم بالأعمال وكالة » اذا كان لا بد من استعمال الوكالة .

وترجمت مصر Chancellerie بـ « القلم » ويرى المؤلف ان « الديوان »

خيرٌ منهـا ، وما نحسب ثمة فرقاً يحتاج الى تصحيح . فقد استُعمل « القلم » واستعمل « الديوان » لهذا المعنى . والقلم أعرق في العربية من الديوان .

ويخالف المؤلف الحكومات العربية في ترجمتها (Audience) بـ « المقابلة » ويؤثر عليها « المثول » ولسنا في هذا من رأيه ، ذلك ان في لفظة المثول من معنى التصاغر والتطامن ، ما لا يتفق وآداب العصر الحاضر ، ويخالف الديموقراطيـة والمساواة اللتين نريد أن نسير نحوهما . ثم ان المثول لم يغنه عن المقابلة ، فقد اضطر ان يقول : « ان مقابلة المثول هي .. » ثم عاد في سياق كلامه الى استعمال المقابلة والمثول معاً ، فاذا أفردهما استعمل المقابلة وحدها .

هذه الألفاظ وأمثالها ، تحتاج في الموازنة بينها والترجيح ، الى مجمع عربي له سلطان على الحكومات العربية ، وهذا شيء لا تريده هذه الحكومات ورؤساؤها ، لأن فيه ما يشعر بتقريب مسافة الخلف بين الشعوب العربية ، وفي ذلك تقليل من عدد الرئاسات والوزارات ، وخطر على أصحابها والمتمتعين بها .

ولسنا نوافق المؤلف في قوله ان ما وقع على المانيه سببه نظام الحكم الفردي ـ فالشعوب لا يصلح أمرها ولا سيما في مبدأ نهضتها وتكوينها وفي العمل على وحدتها الاّ في ظل الحكم الفردي ـ هذا وان كنا نوافقه في بعض السبب الأول ، وهو اشتراك العسكريين في السياسية الخارجية .

ومما يؤخذ على المؤلف في لغة كتابه :

استعماله أشغل وأرجع والمجرد منهما يغلب في الاستعمال وألفت وصوابها لفت والتأكيد بالذات بدلاً منه بالعين والنفس . في مثل قوله « المعاهدة ذاتها » و « الشيء ذاته » والصواب « المعاهدة عينها » و « الشيء نفسه » واستعماله « بما » للتعليل وهو ما لم يسمع ، ولا وجه له . واستعماله « الصالح » و « الصوالح » بمعنى « المصلحة » و « المصالح » الى أمثال هذه الهفوات التي قل ان يسلم منها كتاب .

ولا نرى بدأً من تكرار الشكر والثناء على المؤلف الفاضل .



عثرات اللسان

في اللغة

صنفه عبد القادر المغربي

كتيّب يقع في مئة وخمسين صفحة من القطع الصغير . وهو من مطبوعات المجمع العلمي بدمشق .

كان الأستاذ المغربي قد نبّه الى كثير من الأغلاط التي يقع فيها الكتّاب ، وجمعها في محاضرة عنوانها «عثرات الأقلام» ثمّ جدّ به الحرص على اللغة ، فنبّه الى «الأغلاط اللغوية التي انما يظهر خطؤها حين نطق الأفواه بها» في محاضرة عنوانها «عثرات الأفهام» مراعاة للوزن والقافية . ورأى أخيراً ان تُطبع هذه المحاضرة ليستفيد منها الجمهور ، بعد ان : «أضاف اليها الفاظاً كثيرة من بابتها تعثر بها الأفهام ، حتى بلغت أكثر من ٣٠٠ كلمة» .

وكأنه رأى غير جميل أن يستعمل «الأفهام» وهو ينبه الى مثل هذه الأغلاط ، فاستبدل بـ «عثرات الأفهام» «عثرات اللسان» فجاءت تسمية سائغة موفقة .

وليس من شك ، ان الأستاذ ما قصد بمحاضرته ثم برسالته الا الى الفئة المتعلمة المثقفة . لأنه لو أراد غيرها من العامة ، لما اتسعت الصفحات الطوال لأغلاطها ، ثم لأن كثيراً من الألفاظ التي نبه اليها ليس للعامة علاقة بها ، فهي لا تجري على منطوقها ، ولا تدخل في مفهومها .

وقد تُقسَم الفاظ هذا الكتيب ثلاثة أقسام :

الأول = ما أحسن الاستاذ كل الاحسان بالتنبيه اليه ، فهو ما تخطئ به الخاصة خطأ لا يليق بها .

الثاني = ما لا يجوز ان يعد في الخطأ ، اما لأنه هو الصواب بعينه ، او لأن فيه لغتين ، فليس يصح ان تعد احداهما خطأ لو كانت اللغة المرجوحة ، فكيف بها اذا لم تكنها ، كما هي الحال في بعض الألفاظ .

فمن الأول قوله : « الدُلالة = أجرة الدلال على دلالته يكسرون أوله خطأ ، والصواب ضمه (ص ٤٤ – ٤٥) .

وكتب اللغة تقول : « والدلاّل الذي يجمع بين البيّعين والاسم الدِلالة . والدِلالة ما جعلته للدليل أو الدلاّل » لسان العرب مادة دلل ص ٢٦٥ .

ومثله الخطابة أنكر الأستاذ أن تكون بفتح الخاء (لافادة معنى الحرفة والصناعة) والخطابة لا ترد في كتب اللغة الاّ بالفتح . وليست اللغة بجملتها قياسية ، فنقيس الخطابة على غيرها من الحرف والصناعات ، فنكسر خاءها . واذا كان لا بد من الأخذ برأي الأستاذ ، فعلى المجامع اللغوية ان تقر هذا قاعدة نأخذ بها ، قبل أن نجعل الصواب خطأ .

ويدخل في هذا قوله : « أعطيته الدرهم دفعة واحدة ، يفتحون الدال من كلمة دفعة والصواب (دفعة) بضم الدال » .

وكتب اللغة تقول : الدَفعة انتهاء جماعة القوم الى موضع بمرة . قال :

فندُعى جميعاً مع الراشدين فندخل في أول الدَفعةِ

والدُفعة ما دُفع من سقاء او اناء فانصب بمرة . والدُفعة من المطر مثل الدُفقة . والدَفعة بالفتح المرة الواحدة ، لسان العرب مادة دفع .

وهذا ينفي ان يكون قولنا : أعطيته الدرهم « دَفعة واحدة » - بفتح الدال - خطأ ولعل الأستاذ أخذ هذا من قولهم : « جاؤا دُفقة واحدة اي دُفعة واحدة » كأنه شبههم بالمطر المندفق ينصب بمرة . وهذا لا ينفي صحة : جاؤا دَفعة واحدة وأعطيته الدرهم دَفعة واحدة . ولا سيما ان وصف الدَفعة بالواحدة تجعلها للمرة ، وفَعلة للمرة ، مبنية على الفتح لا الضم .

وما عده الأستاذ خطأ وفيه لغتان . مثل الوزارة خطّأ من يفتح واوها . على حين واوها : تفتح وتكسر وان كان الكسر أعلى . والدلالة مصدر دله على الشيء جعلها مكسورة الدال ، وهي تفتح وتكسر على السواء ، والقَنَص

بالتحريك صحيحة ، كالقَنْص بفتح فسكون . تقول قنص ، يقنِص ، قَنْصاً وقَنَصاً واقتنصه وتقنصه : صاده .

الى كثير من أشباه هذه .

الثالث = ما لا يقوله متأدب ، ولا تنطق به العامة ، الا ان يكون من لا يستحق ان ينبه على خطأ ، مثل : عِطشان ونِعسان وسِكران (بكسر أوله) وكأسقف ، وإضحى . وغيرها

هذه ملاحظات نعرضها على نظر الأستاذ ، وقد نكون على خطأ فيها ، غير ان ما نريده هو : ان يأخذ كل منا لسانه باصلاح ما يثبت خطأه ، فلا تذهب توجيهات الاستاذ المغربي - في ما أصاب فيه - سدى . وفقه الله الى ما فيه صلاح هذه اللغة التي وقف عليها جهوده وحياته .



محاضرات نقابة المحامين

في حلب

السنة القضائية ١٩٤٨ — ١٩٤٩

هذه هي المجموعة الرابعة من سلسلة المحاضرات التي يلقيها في قاعة المكتبة الوطنية بحلب ، فريق من رجال القضاء والمحاماة . وهي تقع في ما يزيد على مئتي صفحة من القطع الكبير ، جيدة الورق والطبع . ومما يذكر بالشكر لهذه النقابة الفاضلة ، أنها بدأت هذا العمل المفيد منذ بضع سنوات ونرجو لها أن تستمر عليه ، ومثل هذا الثبات قل ان يقع لهيئة رسمية ، فكم وكم من النقابات التي حاولت ان تقوم بالقاء محاضرات ، أو اصدار مجلات ، فلم توفق . او كانت لها فورة ما تكاد تجيش حتى تسكن .

وعدد هذه المحاضرات التي ضمتها هذه المجموعة سبع :

١ — الاسناد الرسمية القاها الاستاذ عبد القادر الأسود .

٢ — الاسناد العادية القاها الاستاذ عبد السلام الترمانيني .

٣ — البينات في القانون الدولي وتنازع قوانينها في المكان القاها الاستاذ عارف الحصاني .

٤ — الاقرار القاها الاستاذ فرنان بالي .

٥ — اليمين القاها الاستاذ ظافر الموصلي .

٦ — المعاينة والخبرة القاها الاستاذ رزق الله سالم .

٧ — اجراء الشهادة واليمين والشهادة واليمين الكاذبتين القاها الاستاذ نجيب الرفاعي .

وهذه المحاضرات تتناول « قانون البينات » بالتفسير والتوضيح ، مما يساعد على فهم روحه ، واستجلاء غوامضه ، ويقربه الى أذهان الذين كانوا غرباء عنه .

وقد صدّر هذه المجموعة ثم مهد لها بكلمة الاستاذ فتح الله اسيون . وقدّم بعض المحاضرين الاستاذ أسعد الكوراني . وقد وفّق كل منهما في كلمته ، كما وفق المحاضرون في محاضراتهم .

ولغة الكتاب صريحة واضحة ، مرضية في جملتها .

فنشكر للنقابة فضلها وجهدها وخدمتها للغة والقانون .



الروض الأزهر

في تراجم آل جعفر

كتاب ضخم يقع في ثماني مئة صفحة من القطع الكبير . ألفه السيد مصطفى نور الدين الواعظ ، وعني بنشره وأضاف عليه وعلى حواشيه ، ولده الأستاذ ابرهيم الواعظ رئيس محكمة الاستئناف بالموصل . وقد حرص المؤلف ولا سيما ولده من بعده ، على أن يجمع في هذا الكتاب كل دقيقة وصغيرة مما يتعلق بالمترجم له . وترجمة الأستاذ ابراهيم وحده ، شغلت مئتين وست صفحات فلم يغفل ذكر من قابله ومن عرفه ، وما أقيم له من حفلات ومآدب . ونشر صوراً

عن هذه الدعوات · كما ذكر مولده ونشأته ، وصوره في مختلف حالاته وأوضاعه الى غير ذلك من الشؤون الخاصة البحتة ·

وكنا نريد للمؤلف لو أنه نزه هذا الكتاب عن بعض الألفاظ القبيحة التي لا يجمل ذكرها ولا نشرها في كتاب عام أو خاص ·



المساجلات الموصلية

في الندوة العمرية

كتاب آخر للأستاذ ابرهيم الواعظ يقع في مئتي صفحة · وهو « مجموعة مساجلات شعرية ونثرية جرت بين أعضاء الندوة العمرية خلال سنتي ١٣٦٧ و ١٣٦٨ هـ » تناولت شؤوناً خاصة ونوادر أدبية وبعض الفكاهات وفيها من الشعر ما يكاد يكون مقبولاً عند أهل الأدب ·



خريجو مدرسة محمد

وهذا كتاب ثالث ألفه أيضاً الأستاذ ابرهيم الواعظ وهو يقع في مئة وأربع وثلاثين صفحة · منها ثلاثون صفحة في تقريظ الكتاب ومدحه ، وما بقي تراجم لعشرين رجلاً من رجالات العرب والاسلام · وقد وفق الأستاذ في اختيار اسم كتابه ، وأودعه ترجمة جامعة مختصرة لكل من ترجم له ·

فنشكر للأستاذ اجتهاده ورغبته في خدمة العلم ونشر الكتب ·

عارف النكدي



يوميات هالة

سلمى لطفي الحفّار

اشتهرت السيدة سلمى لطفي الحفّار في مجتمعات نساء دمشق بمحاسن الفهم والذوق والحديث ومن كان نصيبه من هذه الأمور الثلاثة وافياً فأخلق به اذا كتب كتاباً أن تظهر في تضاعيفه آثار هذه الأمور ٠

كتبت هذه السيدة الكريمة : يوميات هالة ، اني مولع بأمثال هذه الكتب ، وأنا لا أطالعها لأفتش فيها عن أفكار وانما أطالعها لأفتش فيها عن أمزجة وطبائع وأرواح ، فالكاتب تنكشف روحه في هذه الكتب فتراه ماثلاً للعيون ، وقد انكشفت روح السيدة سلمى لطفي الحفار في يومياتها ، ومن خصائص هذه الروح براءة الطفل ووداعته ٠

قرأت قولها : كنت في أعيادي السابقة لا أفقه للحياة معنى ، لا أبالي إلا بالهدايا الصغيرة التي كنت أعطاها وبالثوب الجديد الذي أرتديه ٠

ثم قرأت قولها :

أمّا اليوم فلم أسرّ بشيء سروري بهدية خالتي العزيزة وهي مجموعة روايات جرجي زيدان وكتاب الأجنحة المتكسرة لجبران ٠

فتمثلت لي في هذين المقطعين براءة الطفل ووداعته في الانتقال فجأة من حب هدايا الأعياد الى حب الكتب ٠

ونجد هذه البراءة المحبوبة في قولها في وصف عرس :

ثم ذهبنا بعد الظهر الى الممشط وأشرفت والدتي على تنسيق شعري وتصقيله وسرّحت هي أيضاً شعرها وبعد الأكل دعتني الى غرفتها فارتدت ملابسها وتزينت وأجلستني أمام منضدة الزينة وبدأت تجملني ٠

هذا الذي أحبه في كتب اليوميات ، احب هذه الروح البريئة ، البسيطة التي

تظهر في أضعاف الكلام، ولا شك في ان السيدة سلمى لطفي الحفّار صورة والدها الكريم، فقد قال لها أبواها بعد ان بلغت السابعة عشرة :

قد صرت أطول من أبويك قامةً ونرجو أن تساويهما في الأناة ورجاحة الحلم .

فلا بأس بأن يشعر المرء برجاحة عقله ولكن لا بأس بأن نرى أيضاً سذاجة الأطفال في هذا الشعور .

يتخلَّل هذه اليوميات اللطيفة وصف تجوّده السيدة سلمى لطفي الحفار، فقد أتقنت وصف الأعراس وما له صلة بها كالغناء الذي عرفت محاسنه وعيوبه، والسيدة الفاضلة تنظر الى الحياة من وجهها الضاحك المشرق ولهذا فرحت جداً لمّا بلغت السابعة عشرة، فرحت لأنها لن تحرم بعد هذه السن حضور الأعراس والأفراح والسهرات التي تمتد الى ما بعد السحر .

أمّا القسم الثاني من اليوميات فهو مختص بالسياسة وقد خاضت السيدة سلمى لطفي الحفّار هذا العباب، والسياسة تحتاج الى كثير من هدوء الأعصاب ولكن السيدة الفاضلة قد تثور في بعض الأحيان، غير انها تثور ثورة شرف، انها تتعصَّب لقوميتها ودينها فلا تبالي بأن تسمي المؤلف الذي يحط من قدر هذين الأمرين المقدسين دجّالاً كذّاباً دسّاساً ، وانها تحب والدها ووطنها فاذا أراح الله البلاد من مفوض سامٍ ترى فيه اللؤم والحقد والحماقة حمدته على هذه النعمة .

وأخيراً قد يحب القارئ أن يعرف لغة هذه «اليوميات» الا أن الكاتبة الفاضلة قد وضَّحت لنا رأيها في لغتها لمّا قالت :

وأقرأني والدي القرآن الشريف فصحَّت لغتي وصقل لساني .

وعلى الرغم من البراءة والوداعة في هذه العبارة لا بأس بأن ترجع السيدة الى قراءة القرآن الشريف .

صور من حياتنا

محمد مجذوب

ذكر الكاتب في بدء القول ان هذه الصور انما هي صفحات أودعها طائفةً من مشاعره وأفكاره، ماثلة في أنواع شتى من الأشخاص، سوآء أعاش هؤلاء الأشخاص حقاً أم لم يعيشوا .

لم تستفض القصة في أدبنا الاستفاضة كلها فلا تزال الأذواق نافرة منها، وقد يكون بعض السبب في ذلك ان هذا النوع من الأدب لم نحكم أصوله على نحو إحكام كتّاب الغرب، فكثير من شبابنا يعتقدون ان القصة انما هي مجرد حكاية من الحكايات، فكأننا لا نعرف ما تفتقر اليه من إلمام بعلم النفس وإتقان للوصف ووضع اللفظ في مواضعه وغير ذلك، على انا نجد في كتبنا القديمة كثيراً من القصص وقد روعي في بعضها ما يراعى في هذا العصر من قواعد الفن فاذا رجعنا الى وصف صاحب الأغاني لعبث ابان بن عثمان ببدوي طمّاع وجدناه في هذا الوصف يتدرج من تصوير حالةٍ نفسية خفيفة الى تصوير حالةٍ أشد بحسب مقتضى غضب هذا البدوي، ثم نجده في بعض القصص يقطع عباراته تقطيعاً التماساً لما يقتضيه فن القصة من الخفة والسرعة ثم نجده يصب اللفظ في قوالبه بحيث لا يمكن تبديله، فالقصة كانت شائعةً في أدبنا ولكنها لم تشع شيوعها في هذا العصر فاذا أحببنا أن تعمل القصة عملها في مجتمعنا لزمنا إتقان فنها قبل كل شيء .

والأستاذ محمد مجذوب قد أتقن الوصف في صوره فاذا قال : كذلك تلك البيادر التي بذلوا قواهم في اعدادها واقامتها كالأهرام على مقربة من خمائل الغوطة، فان قوله مصقول، قريب من الواقع، لا غلوّ فيه، وقد يكون هذا الواقع منفّراً، ولكن الذنب ليس بذنب الكاتب لأنه أراد أن يكون أميناً في تصويره،

من هذا الشكل وصف بائع : يكاد لا يستطيع حراكاً الا حين يغلبه السعال فيتخلص منه بدفعة من بصاق ملوّن ينثره بين يديه بجانب علبته المحشوة بالخبز والنقود !

فاذا كان مراد السيد محمد مجذوب أن يضع يد القارئ على صور من حياتنا ، على نحو ما أشار الى ذلك في أول كتابه ، فليثق بأنه استطاع أن يضعها ، وقد وضعها مرّة على دفعة من بصاق ملوّن ومرّة على خمائل الغوطة ! هكذا الحياة ، فيها كل شيء .



الأساليب الشعرية

ابراهيم العريض (دار مجلة الأديب)

اذا دلّ كتاب « الأساليب الشعرية » على شيء فانه يدل على مقدار فهم صاحبه للشعر وعلى مبلغ ذوقه في هذا الفهم ، ولقد ظهرت محاسن هذا الفهم وهذا الذوق في مواطن كثيرة من الكتاب ، من جملتها في الاشارة الى شاعرية المتنبي والدفاع عن هذه الشاعرية .

ليس الشعر في نظر الأستاذ ابراهيم العريض الا تعبيراً عن شخصية الشاعر ، والاختلاف في التعبير بين شاعرين يعالجان موضوعاً واحداً أو يجيبان دعوة عاطفة واحدة لا يمكن فهمه الا برده الى الوسائل التي تناسب شخصية كل منهما في التعبير عن نفسها بحسب موقف كل شاعر من الحياة وبحسب نظرته الى هذه الحياة ، وعلى هذا الشكل تختلف الأساليب باختلاف طبائع الشعراء ، والناقد لا يهمه في الشعر قيمة هذه الشخصية بمقدار ما يهمه توفيق الشاعر في إبرازها ، فمظهر هذه الشخصية في الشعر لا يكون الا في أسلوب الشاعر .

على هذا النحو من تعريف الشعر ، وحدّ الأسلوب تكلم المؤلف على الأساليب الشعرية من الجاهلية الى يومنا هذا ، ففي الشعر أساليب الأنبياء والمؤرخين

والكهّان والمعلمين والمحدثين والمتعبدين والغنائيين وغير ذلك ، ولقد جاء بشواهد على كل اسلوب من هذه الأساليب من أرفع الشعر ، ثم بيّن رأيه فيه ، وقد تكون هذه الآراء لمحات برق ٠

ليس المهم ان يشتمل هذا الكتاب اللطيف على نظرات صادقة في فهم الشعر وتقديره وانما المهم تطبيق هذه النظرات على فحول الشعراء في عصورنا ، فاذا درس المؤلف أبياتاً للمتنبي في عبرة الزمان درس أبياتاً مثلها للبحتري في المعنى نفسه ، فقابل بين روحين ، روح تُعنى بالتقرير وروح تُعنى بالتأثير ، روح صادرة عن العقل ، وروح صادرة عن العاطفة ٠

والخلاصة ان كتاب « الأساليب الشعرية » فيه شيء من جدّة الموضوع وطرافته ٠



الشعر العربي في بلاطات الملوك

نسيم نصر (دار مجلة الأديب)

وضّح الأستاذ عبد الله العلايلي في المقدمة التي وضعها لكتاب : الشعر العربي في بلاطات الملوك ، المقصود من قول من قال : أعذب الشعر أكذبه ، ثم بيّن رأيه في هذا الكتاب فقال : فهو للمتعة حين تشاء المتعة ، وهو للتذوق الفني حين تشاء توفير المادة للتذوق ، على انه فوق هذا وذاك يأخذ بك في مضائق البحث الجاد الذي حشد له الأداة العقلية اللازمة دون أن تضيق بك او يلحقك ما تحذر من رهق عقلي واعناق ٠

وكذلك الأستاذ نسيم نصر فقد فصّل رأيه في كتابه فقال : ليست هـذه الصفحات غير يسير من الآراء المدروسة في التنويه بقدر الشعر عند سائر الأمم ومنزلته عند العرب والاشارة الى الغنائية العربية واستعراض بعض الشعراء المقدّمين نماذج في الكشف عن حقيقة المدح الشعري وصلته ببلاطات الملوك في مختلف عصور العربية ٠

أما القارئ فانه يجد في كتاب : الشعر العربي في بلاطات الملوك ، انصافا لبعض الشعراء المتقدمين أمثال طرفة في وصف ناقته وأبي العلاء في رسالة الغفران وعنترة في المامه بعلم النفس والبحتري في سينيته والمتنبئ في وصف الأسد ، وغير هذه الطبقة من الشعراء .

ثم يجد طائفة من الآراء الصحيحة القيمة في بعض فصول الكتاب ، كالفصول الآتية : نشأة الشعر في العرب وشخصية الشاعر والشعر الغنائي العربي وصلة الشعر العربي بالملوك والخلفاء .

ولكن جوهر هذا الكتاب يظهر في كلام صاحبه على شخصية فريق من الشعراء انتخبهم وهم : النابغة والأخطل والمتنبئ وشوقي .

حلّل في هذا الكلام شخصية هؤلاء الشعراء الذين مدحوا فأطلعنا على انسجام هذه الشخصية ، فانه لما وصف النابغة الذبياني بيّن لنا مقدار حرصه على قدر نفسه حتى في مواطن اذلال الحب وخنوع المولهين ، وهكذا شأنه في تحليل شخصيات الشعراء الأربعة .

والحقيقة لقد أخذنا نشعر في كتاب : الشعر العربي في بلاطات الملوك وفي الكتاب الآخر الذي أصدرته دار مجلة الأديب : الأساليب الشعرية ، باسلوب جديد في تحليل الأدب ، مطابق لروح العصر الذي نعيش فيه .



كانت لنا أيّام

عمر النص

إذا أردت أن ألخّص ما أدهشني في هذا الديوان فأكاد لا أجد بيتاً يصوّر هذه الدهشة مثل البيت الآتي :

قاربتُ أن أقضي ... وحُلْـــم شبيبتي لم يولدِ !

فلماذا هذا اليأس وحلم الشبيبة لم يولد ! لماذا هذه الكآبة وصاحبها لم يذق بعدُ مرارة الشيخوخة ، فكيف تكون كآبته اذا رجع في السبعين أو الثمانين الى ماضي شبابه وتلهّف على محاسن هذا الماضي .

لا أقرأ قصيدة من ديوان السيد عمر النص الاّ وجدت فيها النوح والدموع ، ولا أقرأ قصيدة الاّ وأد فيها صاحبها رغائبه وطوى عهده .

فالديوان كله حب ويأس ، وصاحب هذا الديوان لا يزال في مقتبل العمر ونضارة الشباب ، ولا شك في أن هذه السن انما هي السن التي يشتد فيها الحب واليأس في وقتٍ واحد ، الديوان كله على هذا النحو من النغمة ، ينطوي فيه الشاعر على خوفه وألمه وبليته .

جاء كالليل .. كالبلية .. كالآلام .. كالخوف .. كالتفاف الرزايا

فكأنا نعيش في هذا الديوان في أفق من الحياة مظلم الجوانب ولا يكاد ينسينا السواد الشائع في هذا الأفق الاّ البياض الشائع في هذه اللغة التي وصف بها الشاعر ظلمات حياته وتجهم دنياه واضطراب نفسه وخفقان قلبه .

فاذا خرجتُ من ديوان السيد عمر النص بأثر فلا أخرج الا بهذا الأثر الذي أشرت اليه ، خرجت ونصب عيني شاعر قد قلّب النظر في شعر الفحول من المتقدمين فوقع منه على اللفظ المنتخب الحرّ ، وما أقلّ شعراءنا الشباب الذين يستفيض في شعرهم مثل هذا اللفظ ، ما أقل شعراءنا الشباب الذين سلم شعرهم

من العجمة ، انا نقرأ شعرهم وقد جمعوا بين ألفاظ متنافرة وصور متباعدة فلا ندري ما نقرأ ، انا نقرأ شعراً لا شرقياً ولا غربياً ، ولكنا اذا قرأنا شعر السيد عمر النص قرأنا شعراً عربياً :

اذا سرتُ أضواني الحنين وهدّني وساءلني قلبي ... الى أين تُعنِق

لا ينسينا الحياة المظلمة التي تشيع في الديوان الا بيان من هذا الطراز .



من السماء

احمد زكي ابو شادي

اذا عُدَّ المكثرون من شعراء هذا العصر جاء الدكتور احمد زكي ابوشادي في مقدمتهم ، اني لا أعرف خصباً مثل خصبه ، فما يعرض له موضوع من الموضوعات الاّ استطاع أن يفرغه في شعر ، فهو مفتون بالشعر ، ولم أشعر بهذه الفتنة مقدار شعوري بها لما زرته من خمس عشرة سنة أو أكثر في داره في المطرية ، فقد رأيت آثار الشعر في كل ناحية من نواحي هذه الدار ، في حديقته وفي متحفه ، ذلك المتحف الذي لا أنساه ، لأني لما زرته حسبتني قد زرت المقابر ، من هول هياكله وعظامها .

آخر أثر من آثار شعر الدكتور ديوان سماه : من السماء ، جمع فيه ما قذف به خاطره من ١٩٤٢ الى ١٩٤٩ .

صدّر هذا الديوان بمقدمة تكلم فيها على التجربة الشعرية ، وقد وجدناه في هذه المقدمة صاحب نقد وأدب يبسط آراءه ويشرحها ومن الشعراء من جمعوا بين الشعر وبين النقد ولكن الذي أعرفه ان شعراءنا الكبار في الماضي والحاضر لما أوحت العبقرية اليهم ما أوحت ما كانوا يفكرون في النقد أو الفن وانما كان الشعر يجول في خواطرهم لمحاً مثل البرق وما أظن ان البحتري لما أتحف العصور

بسينيته الخالدة فكَّر في شيء من التجربة الشعرية أو ما شابهها ، وانما الشعر جاء وحياً ، وأكثر الذين أحبوا أن ينقدوا الشعر او يبسطوا آراءهم في قواعد الفن زلت بهم أقدامهم في هذه السبيل ، فهذا ابوهلال العسكري ، فانا نجده يعرّف صورة من صور البلاغة ويضرب لها مثلاً شاعراً كأبي تمام ونظرائه ثم نجده يقول : ومن قولنا في هذا ، فنراه يخبط في الشعر انحطاطاً يكاد ينسينا علوّه في فهم البلاغة .

ليس معنى هذا ان النقد والشعر لا يجتمعان ، ولكنا نرى ان اكثر الذين تقيدوا ببعض الأمور في الشعر جاء شعرهم دون شعر الفحول ، فان الشاعر اذا اجتمع له طبع على الشعر وحس قوي يجعله يشعر بأفراح الحياة وأحزانها وخيال يستطيع أن ينقل به هذه الأفراح والأحزان من صورها المجرّدة الى صور محسوسة ولغة تجعل شعره ناطقاً استغنى بهذه المواهب عن كثير من قواعد الفن .

فلو كان الصديق الكريم الدكتور ابو شادي من المقلين ، واعتنى بما يستلزمه الشعر من الأمور التي ذكرتها لاستطاع أن يتحفنا بشعر رفيع الطبقة في البلاغة ، أما الاكثار فلم ينجح فيه الا قليل من كبار الشعراء .



كافر

شعر زهير ميرزا

أعجبني في ديوان السيد زهير ميرزا هذا المقطع :

شباب ، ومن كالشباب اذا — اعتراه الشعور المفيض الغني !
يدافع بالمنكب الغادرات ويترع كأس الهوى بالأمل
ويضحك ثغر وقلب وخا طر والنهى ، ضحكة للغزل
يريد الحيـاة كما يشتهي جنوناً وطيشاً بلا ثمن !

* * *

لم اهتمّ بهذا المقطع من ناحية اسلوبه ، وانما اهتممت به من ناحيـة لفظين وردا فيه ، وهما : الجنون والطيش ، فقد صوّر السيد زهير ميرزا روح الشباب في هذين اللفظين أنطق تصوير ، اني مولع بمطالعة شعر الشباب في عصرنا من حين الى آخر ، ولا أطالع هذا الشعر لأرى فيه صورةً من صور أساليب المتقدمين من شعرائنا ، وانما أطالعه لأرى فيه صورةً من صور جرأة الشباب من الشعراء ، ووجهاً من وجوه العقبات التي تعترضهم في فيض خواطرهم ، ان أكثرهم لا يريدون أن يبقى الشعر على أصوله القديمة ، لأن بقاءه على هذه الأصول لا يخلو من جمود ، وانما يحاولون إقحامه في الأنواع الأدبية الحديثة التي سموهـا : الدراما والترجديا والكومديا وما شابه ذلك ، واني لأشفق على مجهودهم في هذه السبيل ، فقد سلكوا ما لم يسلكه غيرهم ، ولم يبالوا باعتراض المعترضين ، وانما غايتهم ادخال الشعر في الأنواع الأدبية الحديثة مهما يكن الأمر ، فهم اعداء الجمود ، وقديماً جرى شيء من هذا الشكل في كل عصر من عصورنا ، ودافع بعض رجال الأدب عن المذاهب الحديثة في الشعر كابن قتيبة وابن فارس وصاحب الأغاني وغيرهم ولكن الفرق بين المجدِّدين في تلك العصور وبين المجددين في عصرنا هذا أن اولئك قد أخذوا بالنصيب الأوفى من اللغة ، فلم يخرجوا في شعرهم على روحها ، اما المجدِّدون في عصرنا هذا فلم يأخذ كلهم بمثل هذا النصيب ، ولهذا نجد في شعرهم الجمع بين الفاظ متنافرة ، والتأليف بين موصوفات وصفات متباعدة .

اما السيد زهير ميرزا فلم يخل شعره في بعض مواطنه من انقياد لعبقرية اللغة . وهذا نمط من شعره :

وهـذا الوجود على رحبه ... تضايق حتى غدا طول باعْ
فطرت على جانحي فكـرة ... أيم ما لم أزر من بقاع .

فلما بعدت بكى خافقي فعذبتـه بالصدود الأصم
فثار لنكبتـه خاطري فعذبتـه بالأسى والألم

ولا شك في ان رجوع صاحب هذا الشعر من حين الى آخر الى شعر العرب يزيد في صفاء ذوقه ونقاوة اسلوبه ، فهو يقول في بعض ابياته :

ركبت مع الريح اسعى الى السـماء وفي خافقي لهف

فلو مرّ على خاطره قبل ان يقول هذا البيت قول من قال :

سروا يركبون الريح وهي تلفّهم على شعب الأكوار من كل جانب

لأدرك الفرق بين قوله : ركبت مع الريح وبين قول الآخر : يركبون الريح ، وهذا سرّ من أسرار الشعر العربي لا يُهتدى اليه الا بعد طول النظر في شعر العرب والوقوف على المواطن التي تستفيض فيها موسيقى الألفاظ .

شفيق جبري



آراء وأنباء

كتاب تصحيح التصحيف

الصلاح الصفدي

لكل لفظٍ من الفاظ اللغة معنى يدل عليه ، وموقع يقع فيه : فاذا استُعمل اللفظ في غير معناه ، او وقع في غير موقعه كان ذلك مخلاً بالكلام ، ومضيّعاً المعنى على الأفهام ، فتنتبه الى تدارك الخطأ ، ووجوب إصلاحه ، وتقويم اعوجاجه ، وقد نُقل عن العرب قبل عهد التأليف والتدوين شيء من الإخلال بالكلام ، والخروج به عن طريقته المألوفة : فكانوا يفطنون اليه ، ويعجبون من وقوعه ، ويتلاحون احياناً فيه .

وربما كان أقدم ما روي عنهم من هذا القبيل ما أشير اليه بالمثل العربي القديم (مَنْ ظَفَر حَمَّر) اي من جاء مدينة ظفار كان عليه ان يتكلم باللغة التي يتفاهم بها اهل ظفار : وهي اللغة الحميرية ، وكان هذا مذ قال ملك ظفار للوافد الحجازي وكان الملك على سطح قصره — ثِبْ : يأمره بالجلوس فظن الحجازي أنه إنما يأمره بالقفز ، كما هو معنى الوثوب في لغة الحجاز ، فقفز المسكين عن إجّار القصر فهلك .

وزار النابغة مكّة في العهد الجاهلي ، فاحتفل به أهلها وفرحوا بمقدمه ، واستنشدوه من شعره فأنشدهم من معلّقته الدالية المكسورة (عجلانَ ذا زادٍ وغير مزوّدِ) حتى بلغ قوله (وبذاك خبّرنا الغرابُ الأسودُ) فضم الدالَ فنبهوه الى إخلاله بالقافية فلم يكد ينتبه الى صواب ما قالوا حتى أمروا احدى المُسْمعات من قيانهم أن تغنّي وتمطّ شفتيها بكسرة (المزودِ) وضمة (الأسودُ) وحينئذ انتبه وغيّر القافية الى (وبذاك تنعاب الغرابِ الأسودِ) .

وابنُ الزِبَعْرَى المشرك سمع قوله تعالى (إنكم وما تعبدون من دون الله حَصَب جهنم) فجعل يقول للمشركين اسمعوا هذا محمد يقول إن عيسى سيكون في جهنم . فوبّخه النبي (ﷺ) قائلاً : ما اجهلك بلغة قومك ! ما لما لا يعقل .

وفهم الصحابي عَدِيُّ بنُ حاتم من آية (حتى يتبيّن لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود) أن المراد بالخيطين الخيطان المعروفان فاستعملها في تبيّن الفجر من غَسَق الليل . فنَعَى (ﷺ) عليه سوء فهمه . وأُنزلت في الآية زيادةُ (من الفجر) .

وجاء أبو هريرة مُسْلِماً يحمل لهجة قومه اليمانيين فقال له الصحابة يوماً : هاتِ السكّين يا اباهريرة ! فجعل يلتفت يمنةً ويسرة ولم يدر ما السكّين ؟ حتى أشاروا اليها فقال : آلمُديَة تريدون ؟ والمُدية السكين بلغة اليمن .

وقال الفرزدق في إحدى قصائده :

(وجار زَمَانٌ يابن مروان لم يَدَعْ   من المال الا مُسْحَتاً أو مجلَّفُ)

برفع كلمة (مجلّف) فقالوا أخطأت : إنما هي مجلَّفاً بالنصب عطفاً على (مُسْحَتا) فلَسَنَهم ولَسَنُوه .

وما ذكرناه من هذه الأخبار ليس فيه كلّه تصحيح غلط وانما فيه دلالةٌ على اشتغال العقل العربي منذ القديم بالفاظ لغته . ومواقع استعمالها . والمقارنة بين لهجاتها .

على أن هذا التحاور بينهم حولَ الفاظ اللغة عند الإخلال بفصيح استعمالها ـ إنما كان يقع في النَدَرى وعلى سبيل القِلّة . حتى انتشر الاسلام . وانفسحت رقعة الفتوحات . واختلط بالعرب أهل اللغات واللهجات المختلفة . فكثر إذ ذاك الخطأ في الكلام . واللحن في إعراب الألفاظ . والإخلال باستعمال معانيها :

سَمِع ابو الأسود الدُؤَلي ابنته تقول وهما على سطح في ليلةٍ صافية :

— ما أحسنُ السماءِ (بضم النون وكسر الهمزة) ؟

— نجومُها . (يعني أن نجومها أحسن ما فيها) .

— انما أريد التعجّب لا الاستفهام ·

— قُولي إذن ماأحسنَ السماءَ · وافتحي فاكِ (أي الفظي الكلمتين بفتح آخرهما) ·

ويزعمون أن هذه القصّة كانت السبب في وضع علم النحو ·

ومن ذلك العهد تتابعت الأغلاط في العربية · والإخلال باستعمال الفاظها : فرأى العلماء الأحفياء بلغتهم · الحريصون على سلامتها · والاحتفاظ بفصاحتها · أن يدوّنوا ما يقع لأهل زمانهم من هذه الأغلاط · وينبهوهم الى صوابها تلافياً للشرّ · وتفادياً من التمادى فيه · فوضعوا ما لا يُحصى من المصنّفات في إصلاح أغلاط العوامّ والخواصّ أحياناً · وقد تبعهم في هذا الصنيع المشكور المعاصرون · وأشهر من كتب في هذا الموضوع منهم الأساتذة الشاميّون : اليازجي والغلاييني وداغر والمنذر والجندي والمجمع العلمي (في عثَرات الأقلام) والمغربي (في عثَرات اللِّسان) ومن المصريين من لم تحضرنا أسماؤهم ·

ولعلّ أول من صنَّف في هذا الموضوع من العلماء القُدامى الكسائي (المتوفى سنة ١٨٧) فان له رسالةً سماها (ماتلحن فيه العامة) · وقد ذكر الأستاذ عزّ الدين التنوخي من هؤلاء العلماء ستة : ذكَرَهم بمناسبة تحقيقه ونشره لكتاب (تكملة الجواليقي) وهم الكسائي والدينوري والعسكري وهاشم الحلبي والسُّبْتي والجواليقي · وزاد [1] الأستاذ صلاح الدين المنجد ستة آخرين · وهم الباهلي والمازني وابو الهيذام والسجستاني والمفضّل وأبو عبيدة · واستدرك [1] عليهما الأستاذ كوركيس عواد فزاد خمسة : الفرّا وثعلباً والزبيدي النحوي الاشبيلي (في أغلاط عوام الأندلس) والكفرطابي وابن الجوزي · وغاب عنهم آخرون وهم :

(١) ابن قتيبة (وفاته سنة ٢٧٦ هـ) في كتابه (أدب الكاتب) ·

(٢) الدارقطني (٣٨٥) ذكر الصفدي أن له كتاباً باسم (كتاب التصحيف) ·

(٣) الحريري (٥١٦) في كتابه (درّة الغوّاص) ·

---

(١) راجع مجلة المجمع العلمي مجلد ١٦ ص ٢٨٧ ·

(٢) المصدر نفسه مجلد ١٧ ص ٢٨٢ ·

(٤) عبد اللطيف البغدادي (٦٢٩) في كتابه (ذيل فصيح ثعلب) .
(٥) الصفي الحِلّي (٧٥٠) في كتابه (أُغلاطي) .
(٦) صلاح الدين الصفدي (٧٦٤) في كتابه (تصحيح التصحيف) وهو الذي عقدنا هـذه الجلسة مع القُرّاء من أجل وصفه . وترصين[1] خبره . وإتحافهم بشيءٍ من فرائد دُرره .
(٧) ابن كمال باشا (٩٤٠) في كتابه (التنبيه على غلط الجاهـل والنبيه) وقد كنتُ حقّقتُ هذا الكتاب وعلقت عليه ونشرته على حدةٍ وفي مجلة المجمع العلمي سنتها السادسة .
(٨) خسرو زاده (٩٩٨) في كتابه (غَلَطات العوام) كما في كشف الظنون .

فمجموع ما علق بالكفّ من كتب تصحيح أغلاط العوام والخواصّ خمسةٌ وعشرون كتاباً منها عشرة كتب في القرن الثالث للهجرة .

أمّا ما لم يعلق باليد بعدُ من كتب هذا الموضوع فشيء كثير ربما أدّى التنقيب اليه ، وأعثر الزمانُ عليه . وقد نفاجأ بخبر العثور عليه مفاجأةً كما كان من كتاب (أُغلاطي) للصفي الحِلّي الذي أهدى فرانكو عظيم اسبانيا نسخةً عنه الى لجنة الثقافة العربية . وكما كان من كتاب (تصحيح التصحيف) للصفدي الذي أهدى كراسته الأولى الى رئاسة مجمعنا العلمي المستشرق الكبير العلاّمة كرينكو (أو كما يسمي نفسه (سالم الكرنكوي) .

ومع الكرّاسة الصفدية كراسةٌ أخرى مشدودة بها ومحبوكة معها . والكرّاسة الأولى تبلغ ثمانين صفحة ورَقُها أصفر حديث . وخطّها أيضاً ظاهر الجِدّة من نوع النسخي المألوف لدى خطاطي العصر ويتخلّله عناوين وفواصل بالحمرة كما يتخلله بياضات طبقاً لأصله المنسوخ عنه . أما الكرّاسة الثانية المشدودة بها فثلاثون صفحة ولا يربطها بأختها الا الموضوع : إذ أن ورقها ابيض متين . وخطها عاديٌّ واضح

(١) قال الزمخشري في الأساس : وسمعتهم يقولون رَصّن لي هذا الخبر بمعنى حققه .

وهي رسالة كاملة لا خَرْم فيها . وكتب على ظهرها (كتابُ ذيل الفصيح لثعلب) لمؤلفه عبد اللطيف البغدادي وعليها سماعات مفيدة . وكتبت سنة ١٢٨٤ هـ مصححةً مضبوطةً بالشكل ومن ثَمَّ كانت نعم العون لمن أراد طبع هذا الكتاب ونشره .

ويلفُّ الكراستين ـ الكراسة الصفدية المخرومة وكراسة البغدادي التامة ـ غلافٌ من ورق ثخين كُتب عليه بخطٍ قبيح ما نصّه (كتابٌ للصفدي وأخرى للثعلبي) وقد أراد الكاتب بالأُخرى رسالة البغدادي (ذيل الفصيح) وقد أخطأ من جهات (١) نسبة كتاب ذيل الفصيح للثعلبي وهو للبغدادي (٢) تسمية البغدادي الثعلبي والصواب ان يقول ثعلب (٣) جعله ذيل الفصيح لثعلب وانما هو للبغدادي الذي جَعَلَ كتابه ذيلاً لكتاب ثعلب المسمّى بالفصيح . وهو أشهر الكتب التي أُلفت في موضوعنا أي تصحيح الأغلاط . وكان السلف يأخذون صغارهم بحفظه أي حفظ الفصيح . حتى حكى ابن أبي الدنيا قال : أدّبتُ الخليفة المكتفي في صغره وأقرأته كتاب الفصيح فأخطأ فقرصتُ خدّه قرصةً شديدة وانصرفت ... الى آخر ما قال . ولهذه القصّة أو القرصة تتمة فيها حكمة (تُراجع في فَوات الوفيات جزء ١ ص ٢٣٦) .

أما مُهدي كراسة (الصفدي) أعني العلاّمة كرينكو فإنه كتب بخطّه تحت العنوان المذكور ما نصّه :

(كتاب التصحيف منسوب الى صلاح الدين الصَّفدي لا أعرف نسخةً أخرى (منه) ولا من أين نقله الكاتب ولكن لا شك أنه تصنيف الصفدي : فانه في آخر عمره عَدَل عن فن التاريخ الى أبحاثٍ في اللغة فجمع كُتُباً نَقَلَ عنها ما تيسَّر تاركاً بياضات ليتمّم المادة . ولكن اخترمته الوفاة قبل فراغ كتابه : سالم الكرنكوي اهـ) .

سَمّى (كرينكو) كتاب الصفدي بالتصحيف أخذاً من مقدمته وهي (الحمد لله الذي لا يغلّطه اختلاف المسائل . ولا يثبّطه عن الجود الدائم

إلحاف السائل . . . . ونشهدُ أن لا إلَه الا الله شهادةً لا يدخل تحريرها تحريف . ولا يُخِلُّ بتصحيحها تصحيف الخ) فظن الأستاذ ان اسم الكتاب (التصحيف) وانما هو (تصحيح التصحيف وتحرير التحريف) ومنه نسخة بهذا الاسم في دار الكتب المصرية . كما أخبرنا بذلك صديقنا الدكتور سامي الدهان .

وقول الصفدي في مقدمته : تحريرها تحريف الخ . يُشير به الى ما ذكرنا من اسم الكتاب الحقيقي . وهو (أي الكتاب) للصفدي بيقين وان لم يذكره في جملة مصنفاته مَنْ ترجم له : كابن حجر في الدرر الكامنة . والسبكي في الطبقات الكبرى . وجورجي زيدان في تاريخه . وجاء في مقدمة الكتاب قولُ الصفدي (وقد ذكرتُ في كتابي « فضّ الختام عن التورية والاستخدام » كذا وكذا فلم يبق شك في أن كتاب (تصحيح التصحيف) من مصنفاته وان لم يذكروه في جملتها . وعلل ذلك الأستاذ كرينكو في عبارته السابقة بقوله : إن الصفدي في آخر عمره عدل عن فن التاريخ الخ يعني أنه في آخر حياته سَئِمَ الكتابة في التاريخ والأدب وسكنت نفسه الى اللغة فجمع كُتُباً لغويّة اقتبس منها مباحث في ما أخطأت به العامة والخاصّة من ألفاظ اللغة . وكان أحياناً يترك في خلال الكتابة بياضات (فراغات) لملئها في ما بعد . فبهذا النوع من العلم والعمل شَغَلَ الصفدي شيخوخته . فجمع هذا الكتاب الذي وصل الينا من أوله ثمانون صفحة قبل أن يملأ بياضاته التي لا ندْري ما اذا كانت هذه البياضات موجودةً في نسخة دار الكتب المصرية أو لا ؟

ونتساءل عن وصول هذه الأوراق الأربعين الى العلاّمة كرينكو ؟؟ فيجيبنا هو نفسه بما كتبه بخطه على ظهر الأوراق وهو قوله (هذه النسخة من تركة فارس الشدياق) وفارسٌ هذا هو أحمد فارس اللغوي اللبناني المشهور . أسلم في تونس . ولَجَأَ الى الأستانة فأمضي شيخوخته ثُمَّ قضى نحبه فيها سنة ١٣٠٥ هـ . وحِرْصُ هذا العلامة على اللغة العربية وتتبّع آثارها لا يقلّ عن حرص الصفدي .

فظَفِر بهذه المخطوطة (مخطوطة تصحيح التصحيف) في بعض مكاتب الأستانة كاملةً أو ناقصة ؟ فاستكتب ما وجده منها . وبعد موته هاجر ابنه (سليم الشدياق) الى لندرة تاركاً الأستانة راضياً أو ساخطاً . فأقام بها الى أن مات وبيعت مكتبة ابيه بعده او باعها هو في حياته فوقعت الكراسة في يد العلاّمة كرينكو الذي لا يقل حرصه وولوعه بآثار العرب الثقافية عن الشيخين الصفدي والشدياق .

فعلى ما ذكرنا يكون لهذا الكتاب مخطوطة مدفونة في خزائن الأستانة أخذ عنها العلامة الشدياق نسخته أو أنه أخذها من نسخة مكتبة مصر التي أخبرنا بها الدكتور الدهان فانه (أي الشدياق) أقام بمصر . قال زيدان : (وأتمّ علمه فيها وحرّر في الوقائع المصرية) .

ونكتفي بما تقدم في التعريف بالكتاب ونرجئ الى عدد آخر من مجلتنا اقتباس بعض ما في أوراقه المهداة الى المجمع من فرائد الفوائد . ونوادر الأدب الشوارد . أو ننشرها برمتها بعد تحقيقها والتعليق عليها .

المغربي

فهرس الجزء الثالث من المجلد الخامس والعشرين

صفحة

التعريف والنقد

آراء وأنباء

مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق

١ — محاضرات المجمع العلمي العربي (الجزء الأول)

٢ — نشوار المحاضرة للقاضي ابي علي المحسِّن التنوخي (الجزء الثاني) بتحقيق المستشرق الاستاذ مرجليوث

٣ — نشوار المحاضرة للقاضي ابي علي المحسِّن التنوخي (الجزء الثامن) بتحقيق المستشرق الأستاذ مرجليوث

٤ — رسالة الملائكة لأبي العلاء المعري : بتحقيق الأستاذ محمد سليم الجندي

٥ — المهرجان الألفي لأبي العلاء المعري : قدّم له الأستاذ خليل مردم بك

٦ — تاريخ حكماء الاسلام لظهير الدين البيهقي : بتحقيق الأستاذ محمد كرد علي

٧ — المستجاد من فعلات الأجواد للقاضي أبي علي المحسِّن التنوخي : بتحقيق الأستاذ محمد كرد علي

٨ — كتاب الأشربة لابن قتيبة : بتحقيق الأستاذ محمد كرد علي

٩ — غوطة دمشق : تأليف الأستاذ محمد كرد علي

١٠ — ديوان الوليد بن يزيد : جمع وترتيب المستشرق الأستاذ . ف . جبريالي . قدّم له الأستاذ خليل مردم بك

١١ — ديوان ابن عنين : بتحقيق الأستاذ خليل مردم بك

١٢ — ديوان علي بن الجهم : حققه وجمع تكملته الأستاذ خليل مردم بك

١٣ — عثرات اللسان : تصنيف الأستاذ عبد القادر المغربي

١٤ — الدارس في تاريخ المدارس لعبد القادر النعيمي (الجزء الأول) : بتحقيق الأمير جعفر الحسني

١٥ — الرسالة الجامعة المنسوبة للمجريطي (الجزء الأول): بتحقيق الدكتور جميل صليبا

١٦ — طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب للسلطان الملك الأشرف عمر بن يوسف بن رسول : بتحقيق المستشرق السويدي الأستاذ ك . و . سترستين

١٧ — التبصر بالتجارة للجاحظ : بتحقيق الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب باشا

١٨ — فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (قسم التاريخ) وضعه الأستاذ يوسف العش

١٩ — المنتقى من أخبار الأصمعي للإمام الربعي

٢٠ — تكملة إصلاح ما تغلط به العامة للجواليقي

٢١ — بحر العوام فيما أصاب فيه العوام لابن الحنبلي الحلبي

(١٩ — ٢١) بتحقيق الأستاذ عز الدين التنوخي

٢٢ — الرسالة النباتية : للأمير مصطفى الشهابي

٢٣ — المسكرات ومضارها النفسية والاجتماعية : للدكتور أسعد الحكيم

٢٤ — الفيلسوف صدر الدين الشيرازي : أطروحة الأستاذ ابي عبد الله الزنجاني

تباع مطبوعات المجمع العلمي العربي

في المكتبة العربية لأصحابها عبيد اخوان بدمشق

مجلة
المجمع العلمي العربي

١ تشرين الاول سنة ١٩٥٠ — ١٧ ذو الحجة سنة ١٣٦٩

اتجاه الأدب الحديث الى الريف

الحياة الريفية : وهي تشمل كلّ ما يتعلّق بالقرى وأحوال سكانها . وقد كان من الممكن الحاقها بباب الاتجاه القومي لأنّ القرويين طبقة من طبقات الشعب . على أنّ للريف اتصالاً وثيقاً بالطبيعة ومن العسير جداً فصلها من الناحية الادبيّة . ولذلك رأينا أن نفرد لها هذا الفصل فنتحدّث عن خصائص كلٍّ منها ومدى أثره في أدبنا الحديث وأوّل ما يسترعي انتباهنا أن الأدب العربي القديم لم يهتمّ اهتماماً خاصاً بالحياة القرويّة فهو اذا ذكرها ذكرها عَرَضاً في سياق غرض من الأغراض . كما فعل النابغة في داليته التي يعتذر بها الى النعمان فهو يقفُ قليلاً في دار ميّة واصفاً ما شاهده من آثارها . يقول :

وقفت فيها أُصيلاناً اسائلها   عيّت جواباً وما في الربع من أحدِ
الاّ الأواريَّ لأياً ما أُبيّنها   والنُّؤي كالحوض بالمظلومة الجَلَدِ
رُدَّت عليه أقاصيه ولبّدهُ   ضربُ الوليدة بالمسحاة في الثَّأَدِ
خلّت سبيلَ أتيٍّ كان يحبسهُ   ورفّعته الى السجفين فالنَّضدِ

فهذا مشهد بدوي ريفي ولكن الشاعر لم يقصد اليه ولم يجعله موضوع تأملاته وانما وصفه توطئة لما يقصد اليه من الوصول الى أميره والاعتذار اليه . وعلى هذا النحو ما جاء للمتنبيء من وصف فتيات البادية وتفضيلهن على فتيات الحضر إذ يقول :

حسنُ الحضارة مجلوبٌ بتطرية　　وفي البداوة حُسنٌ غير مجلوبِ
أين المعيز من الآرام ناظرةً　　وغير ناظرةٍ في الحُسن والطِّيبِ
أفدي ظباء فلاةٍ ما عرفنَ بها　　مضغ الكلام ولا صَبغ الحواجيب
ولا خرجن من الحمّام بارزةً　　أوراكهنَّ صقيلات العراقيبِ

والأبيات مشهورة وهو انما جاء بها تمهيداً يتخلّص منه الى مدح سيّد مصر كافور وقد وفّق في وصفه وتصويره ولكنّ ذلك لم يكن غرضه الرئيسي . وله من هذا القبيل أبيات أخرى ولا عجب فقد عرف البادية واختبر الحياة فيها واكتسب كثيراً من مزاياها . وقد سبق المتنبيء الى وصف الحياة البدوية والتباهي بما اكتسبته من صلابة وقوّة كثيرون من الشعراء واننا نشير إشارةً خاصّةً الى لاميّة العرب المنسوبة الى الشنفرى حيث يحاول الشاعر ان ينفي عنه معرّة التخنث الحضري فيحدّثنا عن نفسه وهو في البيداء مصاحباً لوحوشها مسابقاً لطيورها محتملاً شظف العيش فيها . وقد تجد في الأدب القديم حنيناً الى حرّية البادية يمثّله هذه الأبيات المنسوبة الى ميسون امرأة معاوية وهي فتاة من بني كلب أسكنها معاوية قصره في دمشق فشقّ عليها فراق أهلها وطلاقة العيش بين أترابها ونفّست عن نفسها الكربة بأبيات منها :

ولبسُ عباءةٍ وتقرَّ عيني　　أحبُّ اليَّ من لبس الشفوف
وبيت تضرب الأرياح فيه　　احبُّ اليَّ من قصرٍ مُنيف

فالأدب القديم ليس خلواً من هذه النزعة الريفية على أنه قلّما عُني بها

ولا نجد بين القدماء كما نجد في هذا العصر من اتخذ القرية باباً أدبياً مستقلاً أو موضوعاً عاماً يبثّون فيه خوالج نفوسهم ويفتنّون بعرض أفكارهم وتخيّلاتهم .

انّ النزعة الريفية اليوم ظاهرة بارزة في الأدب العربي وتتجلّى لنا في ثلاث وجهات رئيسيّة هي : الوصف والاشفاق والحنين .

الوصف : وهو باب واسع وقلما ترى قطراً عربيّاً يخلو ممّن شغفهم جمال الحياة القروية فصوّروها كلٌّ بحسب ما توحيه اليه بيئته الخاصّة . ففي مصر مثلاً ترى مصطفى صادق الرافعي يقف في قصيدته « دموع الفجر » لدى العزبة المصرية معجباً بمشاهدها الساحرة واصفاً جمال الفتاة القرويّة وقد بكرت لتملأ جرّتها . وهو يقابلها على طريقة المتنبي بفتاة المدينة فيقول [1] :

مكحّلةٌ ولا كحلٌ ولكن مَلِ الظّبيات عن ذاك الصّنيعِ
فذاك الحسنُ لا ما تشتريه ضرائرها من الحُسن المَبيعِ

وتحدوه المقابلة الى ذمّ المدن وما فيها من أسباب الشقاء والهموم .

وللرافعي نشيدٌ قرويّ وضعه على لسان فلاّحة مصرية يصوّر فيه حياة الفلاّحين ويحاول التعبير عن شعورهم وحاجاتهم [2] .

ومثل الرافعي احمد محرّم في قصيدته « الطبيعة وفتاة الريف » [3] . وفيها يذهب الى ان كمال الأخلاق وقفٌ على الريفية وان الحبّ النقيّ انما هو الناشئ في بساطة البيئة القروية لا في المنتديات الحضرية . وعلى هذا الوتر نفسه يضرب في قصيدته « الريف المصري » [4] حيث يذكر الفلاّح وخدماته الجلّى لمصر فيقول :

(١) ديوانه ج ١ (١٣٢١ ه) ص ٤٧ .
(٢) راجعه في ديوان النظرات ٦٩ وراجع له أيضاً فيه « زهرة فول » ص ٣٨ .
(٣) راجعها في كتاب شعراء العصر الحاضر (الحسنين) ص ٢١٧ .
(٤) الهلال ١٠ ه ٦٠ – ٦١ .

كم من غنىً وافٍ ورزقٍ واسعٍ لبني البلاد على يديك متاحِ

ثم يصف جمال الريف ومتعة الحياة فيه ويهيب باهل المدن ان يعودوا اليه ليتمتّعوا بهناء العيش وبركاته .

وقد طرق باب الوصف الريفي عدد غير قليل من شعراء مصر [١] على ان امام الريفيين في وادي النيل هو محمود حسن اسماعيل وتبرز شاعريّته في ديوانيه «أغاني الكوخ» الذي ظهر سنة ١٩٣٥ و «هكذا أغنّي» ١٩٣٨ .

ومن ريفيّاته «وطن الفأس» وقد وطّأ لها بقوله [٢] : ظلّت القرية المصرية الى عهدٍ قريب منبوذة عن الفنون القومية وبخاصّة الأدب . فلقد انحرف عنها سمته حتى على يد أكبر الأدباء والشعراء في مصر ذيوعاً وشهرةً إمّا اصلّف في الأقلام أغرتها به نزعة التحضّر ومصانعة المدنيّة العصريّة الزائفة حرصاً على مسايرة أذواق الجماهير ، وامّا لموت الاحساس الفنّي الصادق الذي يتجاوب مع البيئة ويترجم عن أثرها فيه ، وإمّا لهما مجتمعَين » .

في هذه القصيدة يحوّل الشاعر أنظارنا الى الفلاّح وعمله المجدي فيقول :

حملتْ فأسُهُ من الغيب سرّاً حيّر العقلَ كامنٌ من صفاتِه

حَطَبٌ يابسٌ يمرّ على الصخـــر فتزهو الورودُ في جَنَباتِه

ولكنّ هذا الفلاّح الذي يتعب ليستخرج الخير من جوف الأرض لا ينال من الخير شيئاً . فهو عند الشاعر معذب في حياته . يعتني بنبات الحقل فيعطف

(١) راجع مثلاً : قصيدة « ذات القميص الأزرق » لابراهيم علي في الرسالة ١ ع ٢٤ .
قصيدة « في الريف » لمحمود غنيم في الرسالة ٢ ص ١٤٣ و « على ضفاف الغدير » الكاتب ١ ع ٧ .
قصيدة « بنت القرية » لمحمود الخفيف في الرسالة ٧ ص ٢٣٠٨ .
قصيدة « في بعض قرى السودان » للتيجاني المقتطف ١٠١ - ٢٦٨ .
قصيدة « الريف في مصر » احمد محفوظ مجلة الكاتب المصري ٣ - ٤٩٩ .
قصيدة « نشيد الحصاد » لمحمد محمود ديوان البعث ١٥٨ .

(٢) هكذا أغني ١٠٧ .

عليه النبات ولكن الانسان الذي يتمتع باتعاب الفلاّح لا يهتمّ به ولا يكترث لحاجاته وآلامه .

أتواسيه في الضحى نبتةُ الحقـــلِ ويغفي الانسانُ عن حسراته
كم صبا السُّنبلُ الحبيب اليه ساكبًا بين راحه قُبُلاتِه
عشق الزهرُ كفّه فتمنّى خُلدَ أطرافها على ورقاته

ومن القصائد التي تذكر لمحمود حسن اسماعيل: « الشادوف[1] » وهو اداة مصرية قديمة ترتكز على ضفّة النيل لرفع الماء الى الحقول المجاورة . و « في ليالي الحصاد »[2] حيث يربنا السُّنبلة تحتضر والنورج يتكلّم . و « دخان الكوخ »[3] ويتخيّله الشاعر لسان شكوى ترفعه القرية لما أصابها من اهمال وحرمان .

وما نراه من الوصف الريفي في وادي النيل نراه على ضفاف الرافدين . فالشاعر العراقي مهدي الجواهري يحملنا في قصيدته « الطبيعة والقرية »[4] الى قرية عراقية فيصف لنا مناظرها ثم يدخلنا الى بيوت الفلاّحين ويُطلعنا على طرق معيشتهم وما يشعرون به من حزن او سرور . وهو يعزو اليهم الذكاء والقناعة والصبر على البليّة والاطمئنان المتأتّي عن الايمان والتسليم لمشيئة الله . وعنده ان الحياة بينهم تطرد التشاؤم والشقاء اللذين تقتضيهما قيود المدنيّة الثقيلة ومطاليبها المرهقة ، يقابل محيط المدينة بمحيط القرية فيقول :

قلتُ إذ ربع خاطري من محيطٍ كلُّ ما فيـه مُوحش وكئيبُ
ليس عدلاً تشاؤم المرء في الدنيـا وفيها هذا المحيط الطروبُ

ولا يزال للحياة البدوية تأثير في نفوس شعراء الرافدين المتصلين بالبادية

(١) راجعها في « هكذا أغني » ١١٨ وفي الشادوف أيضاً قصيدة لمحمد الجيلاوي تجدها في الهلال ٥٥ – ٤ ١٠٤١ .
(٢) راجعها في « هكذا اغني » ٢٢٧ .
(٣) راجعها في « هكذا اغني » ١٣٦ .
(٤) ديوان الجواهري (١٩٣٥) ١ – ٦٩ وهي نحو مئة بيت .

أو المجاورين لها . ومن ذلك قصيدة لمحمد الفراتي يصف لنا فيها ليلة ماطرة قضاها في بعض أحياء البدو الضاربين في نواحي دير الزور [١] . فيذكر ان المطر ألجأه ليلاً الى مضرب بدويٍ وقد رقد السمّار ، ويقصّ علينا ما لقيه من حسن الضيافة وجميل العشرة . ويتخلّل الحديث وصف المطر في البادية وحال البدو ومكارمهم وحرّية النفس في الفلاة . وهذا الشاعر يمثل عشاق البادية في قوله من قصيدة أخرى [٢] :

أنا ابن الفيافي حيث حلّت مطيتي تعزُّ فيحمى رعيها وذمارها

أليس غريباً أن نقيم ببلدةٍ على الضيم نفس والإباء شعارها

على أن للشعر القروي في لبنان صبغة خاصة يمتزج فيها الوصف بشيء من الاعتزاز الوطني . فاللبناني فخور بجبله وبالحياة المرحة فيه . وقد نشأ ذلك فيه أيام كان «لبنان الصغير» مقاطعة مستقلة ضمن إطار السلطنة العثمانية ، وكان الناس يقولون هنيئاً لمن له «مرقد عنزة» في جبل لبنان . أدرك العمران الجديد هذه المقاطعة المستقلة قبل سائر الأرياف الشرقية فازدهرت قراها بأموال المهاجرين والمصطافين وعمّها منذ استقلّت الامان والاطمئنان فأصبح الجبليّون فخورين باستقلالهم متمتعين من نعم الطبيعة والعمران بما لم يتهيأ لسواهم . وهذا هو أساس هذا الشغف الاقليمي الذي لا نزال نلمسه في أدبهم القروي . ولعل أفضل مثال يقدّم في هذا الباب هو ديوان الألحان لالياس أبو شبكة فهو يعكس لنا خوالج اللبناني الجبلي وشغفه بجبله كما ترى في هذا النشيد الذي نظمه بشكل محاورة بين راعٍ وحصّادين . واليك بعضه :

الراعي — حقولُنا سُهولُنا . كلّها طربٌ . كلّها غنى

الشمس فيها ذهبٌ . والسواقي مُنى

(١) ديوان الفراتي ١ — ٢١٨ .

(٢) ديوانه ١ — ٢٢ .

الحصادون – الى الحصادْ . جَنَى الجهادْ . قلبُ البلاد . يحيا بنـا
هيّا احصدوا . وأنشدوا . الحبُّ قلبٌ ويد . والعمر زرعٌ وجَنى
الراعي – جبالنا نحبُّها . هذي العيونُ قلبها . هذي الجنانُ خصبُها
حليُها التفّاحْ . والعِنَبْ . ألحانُها الرياحْ . في القَصَبْ
وكلُّهـا لنا . وللبنين بعدنا
الحصادون – صغيرةٌ بين الدُّوَلْ . كبيرةٌ مثل الامل . كانت لنا ولم تزلْ –
بلادُنا . أجدادُنا . أولادُنا
زلالهـا ترياقْ . ترابُهـا أخلاقْ . وشمسُها ذهبْ
حليُها التفّاحْ . والعِنَبْ . ألحانُها الرياحْ . في القَصَبْ

ومن أناشيده نشيد ألحان الصيف ومطلعه :

أرجعْ لنا ما كانْ يا دهرُ في لبنانْ

ويختمه بما يلي – وهو ينمُّ على شعور الأسى لما فقده الجيل من جمال حياته الماضية :

أرجعْ الى الوادي . فلاّحه الغادي . وطيره الشادي
والرفشَ والمعولا . والموسم المقبلا
الى القلوب البأسْ الى العيون الجمالْ
وعزّةً للنفسْ وراحـةً للبال
أرجع لنـا وجهنا يا دهر أرجع لنا
ما كان في لبنان

وفي نشيد آخر يوقفك أمام المعصرة والناس يعصرون العنب وكأنك تسمعهم يغنّون معه : ياعِنَبْ . شكلَ الدُّمى . لونُ السما والذهبْ
اليومَ فيك الندى . حلوى وخمرٌ غدا . عليك رؤيا الحَبَبْ – يا عنبْ
فيك انعصرْ . روح النجومْ . والقَمَرْ
وفي الكروم . مرَّ النسيمْ . فاختمرْ
وفيك ذابَ الصباحْ . معطّر الأقداحْ . ودبَّ فيك اللَهَبْ – يا عِنَب

وأكثر ديوان الألحان على هذا النسق من التوشيح المشبع بالروح الجبلية اللبنانية . وقد حملها معهم المهاجرون الى ديار هجرتهم ورجّعوها أنغام حنين الى مرابعهم الأولى [١] .

ويجاري الشعر الأصولي في هذا المضمار الشعر العامي أو الشعبي . ومن أبرز أمثلته أناشيد ميشال طراد [٢] واميل مبارك وقد أصدر الأخير مجموعة بعنوان « أغاني لطيفة » وهي أناشيد قروية تمثل لك الحياة الجبلية الهنيّة في لبنان وتدعو ابناء المدن الى التمتّع بها « كما تدعو المهاجرين الى ابقاء ذكرها حيّاً والعودة اليها » .

***

الاشفاق : وهو اما منبعث عن حال الفلاّح وما وصل اليه بسبب الظلم والاهمال والحرمان او عن حال القرية وما يخشى على الأوطان بسبب هجرة القرويين الى المدن من تأخر الزراعة التي هي ثروة الأمة الحقيقية . ويكثر النوع الأول (أي الاشفاق على الفلاّح) في الأقطار التي يسودها النظام الاقطاعي حيث تكون المزارع ملك أسيادٍ قلائل وأكثر الفلاّحين عمّالاً لأولئك الأسياد . على أن الفلاّح هناك قلّما يشعر بمبلغ انحطاطه وسوء حاله وهو عادةً مستسلم لأولي أمره لا يعرف إلا ما ألفه ودرج عليه . وأولو الأمر قلّما يهتمّون من شأنه إلاّ بما يعود عليهم بالخير والربح .

وانما يشعر بسوء الحال ويتألم من جرّاء الارهاق والاهمال فئة من ذوي الحسّ المرهف الذين نالوا نصيباً من المعرفة فتفتّحت عيونهم وتأثرت قلوبهم

(١) راجع ذلك في الفصل المخصص للنزعات النفسية في الأدب المهجري مجلة الأديب (بيروت) مج ٥ ع ٥ .

(٢) راجع له « غناني الضيعة » في جريدة الجمهور (بيروت) ١ ع ١١ ، و « غروب لبناني » في جريدة الجمهور (بيروت) ١ ع ٢٧ .

ودفعتهم الغيرة الوطنية او الانسانية الى المدافعة عن الفلاّح والمطالبة بحقوقه . كما فعل جميل الزهاوي في قصيدة له يذكر فيها سوء حال الفلاحين فيقول [١] : «أشبعوا غيرهم وباتوا جياعا» وأحمد الصافي النجفي في قصيدته «الفلاّح» حيث تلمس ألم نفسه لرؤيته الفلاح يكدّ لا لخيره بل لخير الملاّك والمرابي ـ يقول ـ [٢] :

رفقاً بنفسك أيها الفـلاّحُ تسعى وسعيُك ليس فيه فَلاحُ
هذي الجراحُ براحتيكَ عميقةٌ ونظيرُها لكَ في الفؤادِ جِراحُ
عَرَقُ الحياةِ يسيلُ منك لآلئاً فيزانُ منهـا للغنيّ وشاحُ

وهنا يشتدّ انفعال نفسه لما يراه من جور الملاّك وما يصيب الفلاّح على يديه من عنت وهوان فيصيح والحنق آخذ منه كل مأخذ :

يا غارسَ الشجرِ المؤمّل نفعهُ دَعْهُ فانّ ثماره الأتراحُ
إقلعْهُ فالثمر اللذيذ محرّمٌ للغارسين وللقويّ مباحُ

ثم يعدّد بلايا الفلاّح وشتّى الآفات التي تصيبه الى ان يقول متحسّراً :

يا ريفُ ان كتاب بؤسك مشكلٌ يعيـا بحلّ رموزه الشرّاحُ
اطيارُ روضك غالها باز العدى وعدا على أسماكك التمساحُ
يا ريفُ مالكَ شربُ أهلك آجن رَنِقٌ وشربُ ولاة أمرك راحُ

ومن هذا الباب ـ بضعة فصول لأحمد الزيات في كتابه «وحي الرسالة» . نذكر منهـا على سبيل التمثيل : الى القرية يا بك — جمعية نهضة القرى — ليالي الحصاد — القرية أمس واليوم . واليك بعض قوله [٣] : «لا تزال القرية كما كانت في القرون الخوالي — اكواخاً متلاصقة غرقى في المناقع والدِّمن

(١) راجعها في الرسالة (مصر) ٤ — ١٤٤ .
(٢) ديوانه «الأمواج» ٩ .
(٣) وحي الرسالة ٥٧ .

لا تبصر الشمس ولا تنشق الهواء ولا تعرف النظافة . تكوّمت في قاعها أرواث البهائم وزَرق الدجاج وتراكم على سطحها حطب الوقود وعلف الماشية . وتقاسم الانسان والحيوان المضاجع في هذه الحظائر المشتركة . ثمّ راض الفلاح نفسه مرغماً على الطعام الوخم والشراب الكدر والملبس الرثّ .... ذلك والعواصم المصرية تعيش في القرن العشرين تأخذ بمدنيّته وتقتبس من نوره وتنعم برفاهه كأنّ الصلة بين القرية والمدينة هي الصلة التي كانت بين العبد والسيّد يملك ولكن ملكه لسواه وينتج ولكن انتاجه لسواه» . وقريب من هذا كلمته المعنونة «بين الفقر والغنى»[1] .

ومن الشعر المشفق على الفلاح الداعي الى الاهتمام بأمره قول أحمد محرّم من قصيدة[2] :

قل للجداول والزروع تحدّثي ... في غير ما وجَلٍ ولا إشفاقِ
ماذا يمارس من شدائد دهره ... من أنتِ كلُّ رجائه ويلاقي
ويلي على فلاّح مصرَ أما كفى ... ما ذاق من عنت ومن ارهاقِ
يُغني أُلوفَ المترفين بماله ... ويعيش في فقر وفي إملاقِ

وعلى هذا الغرار قول فارس مراد سعد في قصيدة عنوانها «الحصّاد» مشيراً الى الأغنياء وانهم لولا الفلاّح لما كان لهم في الحياة غنى أو مقام[3] :

ان الأُلى سمنوا بها لم يسمنوا ... لولا هزالك كادحًا وهزالي
سمّوا بيوتهم القصور وما اسمها ... في الحقِّ غيرُ سواعدِ العمّالِ
زعموا الأنام عيالَهم ، وعيالُهم ... وهُمُ على الفلاّح شرُّ عيالِ

(١) الرسالة ٧ — ٩٥ .
(٢) الرسالة ٨ — ٦٥٩ .
(٣) راجعها في الجمهور (بيروت) ١ ع ٤٤ ، وراجع لنفس الكاتب مقالا في القرية الرسالة ٣ — ١٦٢٦

وقد يتحوّل الاشفاق عند بعضهم الى روح عمليّة تهزأ بوصف الخياليين لمحاسن القرية فيجعله اديب لبناني من باب الكذب والتخدير ويطلب من الناس أن يدخلوا القرى ويختبروا عيشة القروي ليروا بأمّ أعينهم ما فيهـا من فساد يجب اصلاحه ومن اقذار يجب ازالتها [1] .

والذي يلاحظ أن الهجرة من القرى الى المدن تزداد سنةً بعد سنة حتى صار يخشى على ثروة البلاد الزراعية . وذلك ما دفع بعض الأدباء الى التحذير من سوء المصير كما ترى في قصيدة لبشارة الخوري يقول فيها [2] :

أبني أبينـا طال نومُكُمُ تشقى النفوس وينعم البَدَنُ
لا الحقل يبسم عن معاولكم فيـه ولا تترنَّم المِهَنُ
ذوت الرياض وماؤكم عَمَمٌ وتعطّلت من حَلْيِها القنَنُ
وخوَت زرائبكم وكان على جنَباتهـا يتدفّق اللَّبَنُ
عودوا الى تلك القرى فلقد سلختكُمُ عن قلبها المُدُنُ

وتحمله الذكرى الى عهود القرية السالفة وما كان يسودها من مرح وهناء وكيف تبدّلت حالها اليوم لنزوح أهلهـا . فيحمل على السياسة وحب الوظيفة وما يجد فيها الجبليّ من مغرياتٍ ليس منها الاّ الضرر على البلاد . والأقوال في هذا الباب كثيرة يتعذّر حصرها [3] .

⁂

(١) المكشوف (بيروت) ٢ ع ٦١ .
(٢) الجمهور عدد آب من السنة ١٩٤٠ .
(٣) راجع منها : « غرفة الزهر » لمحمود حسن اسماعيل ـ الرسالة ٨ ـ ٨٢٣ .
قصيدة لعلي شرف الدين الرسالة ١ ع ٢١ .
« العودة الى الريف » لفريد شوكة الرسالة ٢ — ١٣٤٩ .
« مساء القرية » لمحي الدين درويش الرسالة ٢ — ١٧٥٠ .
« الفلاّح » لفؤاد مراد سعد الجمهور ١ ع ٣١ والطليعة ٣ — ٤٨٦ .
وقصيدة للدكتور احمد زكي ابوشادي في ديوانه « عودة الربيع » ١١٨ .

الحنين : وهو عامّ في معظم الشعر القروي . وأكثره من قبيل التشوّق الى مرح الصبا وعهود الحياة الأولى . والانسان في التفاته الى الماضي كثيراً ما ينسى أوقات الشقاء فتراه مغموراً بنشوة من ذكريات هنيئة . وذلك هو السبب في ما نشعر به من شوقٍ الى ربوع قد لا نرغب الآن في استيطانها . وما أصدق ابن الرومي حين يقول :

وحبّب أوطانَ الرجال اليهم مآربُ قضّاها الشبابُ هنالكا
اذا ذكروا أوطانهم ذكّرتهمُ عهودَ الصّبا فيها فحنّوا لذلكا

من هذا القبيل كثير من القصائد الريفية في شتى الأقطار . كقصيدة لعلي محمود طه في ديوانه الملاّح التائه موضوعها «في القرية» نظمها حنيناً الى عهدٍ قديم مصوّراً فيها الريف قرب مدينة دمياط ومطلعها :

غنّي بأودية الربيع وطوفي وصفي الطبيعة يا فتاة الريفِ

ومنها ذاكراً عهوده الأولى :

اني لأذكر حقلنا ولياليًا أزهرن في ظلٍّ لديه ورَيفِ
ومراحنا بقرى الشمال وكوخنا تحت العرائش في ظلال الأُلوفِ
ذكرى الطفولة أنتِ وحدك للصّبا حلُمٌ يرفّه عنه بالتشويفِ

وبعد ان يعدّد ما مرّ في مخيلته من ذكريات سالفة يصف الغدير الذي كان يألفه ثم يقول :

يا حبّذا هوَ من مراحٍ للصبا والكوخ من مشتى لنا ومصيف

ومثل هذا الشعور يبدو في قصيدة لمحمد الأسمر «تمثّل حال قروي نزل المدينة فأنكر عيشها وحنّ الى قريته» [١] .

ولعلّ الأشواق القروية تصل الى أشدّ حرارتها في شعر المهاجرين اللبنانيين . ففي المهاجر حيث تصطخب أمواج المدنيّة الحديثة وحيث يشتد التنازع على الرزق

(١) ديوانه « تغريدات الصباح » ص ١٨٨ .

ترى الشعر المهجري يشفّ عن شعور بوحشة الغريب المفارق وعن توق عميق الى الوطن القديم . وسنتناول ذلك بالتفصيل في الفصل المخصّص للأدب المهجري . مجتزئين هنا بالمثل التالي وهو يعكس لنا صوت مهاجر أسيف قد أوحشته الغربة فاشتاق الى قريته اللبنانية والحياة الهانئة فيها ـ وخاطب الفلاح الجبلي بقوله (١) :

يا حاصدَ الزرع ألقِ الحبل والمنجلْ   الشمسُ غابت وأستار الدجى تُسدَلْ
والله بارك يا فلاّح ماتعمل   فقل اذ أطربتنا رنّة الجرسِ
ما أعظمَ الكون يا ربّي وما أجملْ

* * *

حلّ السكونُ على الغابات والأكمِ   والطيرُ عادت الى الأوكار في الأجم
والنفس تاقت الى الأحلام في الظُلَمِ   فارجع الى الكوخ واجلس بين أولادك
ونمْ خليّاً من الأحزانِ والنَّدمِ

* * *

لو كنتَ تعلمُ ما القى من الزمنِ   وما أقاسي من الأهوال والمِحَنِ
لكنت تبكي على ناءٍ بلا سَكَنِ   يشتاق لبنانَ والاقدار تدفعه
عن الرجوع فواشوقي الى الوطنِ

بيروت   أنيس المقدسي



(١) « رياحين الأرواح » لأبي الفضل الوليد (طبعة ٢) ١٤٠ .

مكتبات المدينة المنورة

للأمير شكيب أرسلان (١)

أشهر المكاتب العمومية في المدينة المنورة وأحفلها وأبدعها نظاماً مكتبة المرحوم عارف حكمت بك شيخ الاسلام فإنها لا تقل عن سبع عشرة مكتبة عمومية مشرعة الأبواب للطلبة والنساخ والمطالعين . تجد المجاورين يقتبسون من أنوارها ويعشون من كل حدب الى ضوء نارها .

وأهم مكتبة بعد مكتبة عارف حكمت هي المكتبة المحمودية المنسوبة الى المرحوم السلطان محمود العثماني وهي بجانب الحرم الشريف أيضاً الى الغرب كما ان مكتبة عارف حكمت هي منه الى القبلة .

ثم المكتبة الحميدية المنسوبة الى السلطان عبد الحميد الأول رحمه الله .

ثم مكتبة بشير آغا وهي مهملة نوعاً لا يجدها الانسان مفتوحة الأبواب كلما أراد كغيرها من دور الكتب .

ثم مكتبة الصاقزلي وهي شبيهة من هذا الوجه بمكتبة بشير آغا .

ثم مكتبة العرفانية وهي أشبه بما تقدمها .

ثم مكتبة أمين باشا . وهي من أبدع المكاتب وآنقها ترتيباً مشرعة الأبواب كل يوم الى آخر النهار وهي ثالثة ثلاثة مع المكتبة المحمودية والمكتبة العارفية .

ثم مكتبة رباط سيدنا عثمان رضي الله عنه .

ثم مكتبة ناظر الكيلة وهي مهملة تفتح أبوابها مرتين كل شهر .

---

(١) كتب الأمير رحمه الله هذه المقالة خلال زيارته المدينة سنة ١٣٣٢ ﻫ ١٩١٤ م اي قبيل الحرب العالمية الأولى بأشهر .

ثم مكتبة مدرسة ثروت وهي قريبة الحال من التي تقدمتها ·

ثم مكتبة مدرسة الشفا وهي أيضاً على نمطها ·

ثم مكتبة مدرسة قره باش وقد سرت اليها عدوى الاهمال وطار اليها غبار النسيان من جاراتها ·

وأهم أسباب عدم الاعتناء ببعض هذه المكاتب هو عدم وفاء معاشات قيّميها بحيث يضطرون الى تعاطي أشغال أخرى ·

ثم مكتبة حسين آغا وهي دار كتب صغيرة مختصة بمدرسة حسين آغا منتظمة مفتوحة كل يوم ·

ثم مكتبة مدرسة احسان وهي أيضاً مفتوحة أبداً ·

ثم مكتبة الشيخ أحمد البسطي وهي في بيت هذا الشيخ تحت نظر ولده محمد حسن افندي مشرعها جار لكل وارد ·

ثم مكتبة حوش العريضية في بيت السيد جمل الليل وهي وقف على المستفيدين أيضاً ·

ثم مكتبة الشيخ مظهر وهي في تكية الشيخ مظهر مختصة بسكان التكية ·

فأنتم ترون ان في بلدة سيد الأنام سبع عشرة مكتبة عمومية فيها عشرات ألوف من الكتب القيمة ومن التصانيف الممتعة ونوادر الأسفار النفيسة وانه مهما ازداد عمران هذه البلدة المقدسة (وهي الآن تناهز ١٥٠ الف نسمة مع ضواحيها) فان فيها من المكاتب ما ينقع الغلة ويزيح العلة ·

ولا يمكنني ان اذكر جميع ما اطلعت عليه فيها من الأسفار لأن ذلك شيء يطول جداً فضلاً عن كوني انما اطلعت على شيء لا يكاد يكون شعرة من جمل أو حبة من رمال الدهناء ·

وماذا عسى أن يطالع الانسان في نحو اربعين يوماً مع وفرة الأشغال والكتابات والزيارات في مكاتب تفنى الأعمار الطوال قبل الاتيان على قطرة من غدرانها ·

انما ما لا يدرك كله لا يترك جله : فها أنا ذا أذكر بعض نوادر من الكتب رأيتها في مكتبة شيخ الاسلام :

نسخة من المصحف الشريف على رق نعام بخط اندلسي بارع وهي كاملة مذهبة مكتوب في آخرها : كتبها في المرية (بالأندلس) عبد الرحمن بن علي ابن محمد بن مرزوق بن احمد بن مكانس البطليوسي في الثاني عشر ذي الحجة من سنة ٤٨٨ ٠

ونسخة غير تامة ذات أجزاء منثورة على رق غزال من تفسير القرآن لحبر الأمة عبد الله بن عباس رضي الله عنه كانت النهاية من كتابتها في يوم الثلثاء لاثنتي عشرة ليلة خلت من رجب سنة عشر وثلثمائة ٠

وكتاب المحاضرات والمحاورات للإمام عبد الرحمن جلال الدين السيوطي بخط الامام السيوطي نفسه ٠

وافعال ابن القوطية ابي بكر محمد بن عبد العزيز كتبت في الاسكندرية سنة ٤٧٩ يقول في آخرها : تم جميع الكتاب بحمد الله وعونه وصلى الله على محمد وآله وسلم وكتبه محمد بن ابراهيم بن مكي بن محسن القيرواني لنفسه بثغر الاسكندرية حرسه الله وكان الفراغ منه في العشر الآخر من شهر ذي الحجة الذي من سنة تسع وسبعين واربعمائة فرحم الله من قرأ فيه ودعا له ٠

وبعد هذه الكتابة كتابة أخرى هذا نصها :

قرأت جميع كتب الأفعال الثلاثية والرباعية تأليف ابي بكر محمد بن عبد العزيز ابن القوطية من أوله الى آخره ٠ وهو جزآن هذا الجزء ثانيهما من أوله الى ههنا وآخر قبله وهو الأول في مجالس آخرها الثالث والعشرون من شهر ربيع الأول سنة خمس وخمسين وسمعته على الشيخ الامام العلامة الفاضل المقري الخطيب شرف الدين بن عبد الله بن محمد بن ابراهيم بن حميد البلفسي أطال الله بقاءه وأخبرني به عن الشيخ الامام ابي الجود غياث بن فارس بن علي اللخمي الضرير رحمه الله

عن الشريف الخطيب ابي الفتوح ناصر بن اسماعيل بن الحسن الحسيني الرندي عن الشيخ ابي القاسم علي بن جعفر بن علي السعدي عن ابي بكر بن البر عن ابي محمد عبد العزيز بن محمد بن عمر القوطية عن ابيه ابي بكر محمد بن القوطية وكتبه يوسف بن عبد الصمد بن يوسف بن منصور بن يوسف السعدي في تاريخه ·

ومن النفائس التي اطلعت عليها كتاب التشبيهات لأبي اسحق بن أبي عون البغدادي أوله بعد البسملة : زادك الله في الآداب رغبة وللعلوم محبة ووفقك للحجة ودلك على المحجة وأعانك على طلبك بالرشد وأظفرك بالغرض عند الفحص سألتني أعزك الله ان اثبت لك أبياتا من تشبيهات الشعراء الواقعة وبدائعهم فيها الطريفة وقد تقدم الناس أعزك الله في اختيار الشعر وتمييزه غير انهم لم يصنفوه ابواباً وذلك ان الشعر مقسوم على ثلاثة انحاء منه المثل السائر كقول الأخطل:

(فأقسم المجد حقاً لا يفارقهم حتى يحالف بطن الراحة الشَّعر)

ومنه التشبيه الواقع النادر كقول امرئ القيس :

(كأن قلوب الطير رطباً ويابساً لدى وكرها العناب والحشف البالي)

ومنه الاستعارة الغريبة كقول الطرماح :

(فقلت لها ياأمَّ بيضاء انه هريق شبابي واستشنَّ أديمي)

وقول الحصين :

(قد ناضلوني فأبدوا من كنانتهم مجداً تليداً ونبلاً غير انكاس)

وكتاب التشبيهات هذا مكتوب بخط مشرقي انتهى يوم الثلثاء في النصف من رجب سنة ٤٦٦ وقد جاء في آخره :

هذه أكمل نسخة وقعت في التشبيهات لأبي اسحق البغدادي · ورأيت في بعضها انه يكنى ابا عمرو ابن ابي عوف الكاتب · وهذه التشبيهات

المشرقية قد عورضت بتشبيهات اندلسية لا ترجع عنها والتمسها فإن فيها ان شاء الله كمال الفائدة .

ومن هذه النوادر الثمينة بقدم عهدها ونفاسة مضمونها طبقات الشعراء لمحمد بن سلام بن عبيد بن سالم الجمحي مولى لخم توفي في البصرة سنة ١٣١ . أول الكتاب للشعر صناعة وثقافة يعرفها أهل العلم كسائر اصناف العلم والصناعات منه ما تثقفه العين ومنه ما تثقفه الأذن ومنه ما تثقفه اليد ومنه ما يثقفه اللسان الخ وخط الكتاب قديم جداً أيضاً .



استدراكات على
معجم الألفاظ الزراعية

المصطلحات العلمية خضم واسع يكاد يضل فيه أكثر الناس معرفةً وأدقهم بحثاً وتحقيقاً . ولا يُستثنى منهم حتى الذين يقتصرون على تحري مصطلحات علم واحد من العلوم الحديثة ، فكيف تكون حال الذين يجشمون أنفسهم تصنيف معجمات في علومٍ مختلفة ؟ إنهم ولا شك يخبطون خبط عشواء ، فيأتون بالغث والسمين ، وقلما يصيبون إلا في ألفاظ علمٍ أتقنوه ، أو في ألفاظٍ ينقلونها « أو يسرقونهـا دون ذكر المرجع » عن الاخصائيين المحققين . ولذلك طالما دعونا النابهين من العلماء والأدباء والأساتيذ الى قصر جهدهم على ألفاظ علم واحد . ومتى اجتمعت لهم جملة صالحة من تلك الألفاظ يكون عندئذ في مقدور مجمعٍ لغوي أو جمهورٍ متساند من العلماء دمجها في معجم شامل .

ولا نجد اليوم في ديار الغرب فرداً يضع معجماً علمياً في علوم مختلفة أو في مصطلحات علوم مختلفة . وللمصطلحات العلمية عندهم لجان ومجامع ومؤتمرات دولية تتناقش فيها وتقرُّ أصلحها . ولهذا رأينا تلك المصطلحات تكاد تكون واحدة في اللغات الأوربية الكبرى .

وكما ان عصرنا هذا هو عصر اختصاص بالعلوم ، كذلك هو عصر اختصاص بالمصطلحات العلمية . وكما ان الفرد هو عاجز عن الإحاطة بمختلف العلوم ، كذلك هو عاجز عن وضع معجم أعجمي عربي مضبوط في مادة تلك العلوم أو في مصطلحاتها .

ومع أنني أتحرى زبدة المصطلحات الزراعية منذ ثلاثين سنة ، دون ان

أتعداها الى غيرها إلا نادراً فهناك عشرات من الألفاظ العربية ، كنت أضعها أمام الكلم الفرنسية ، ثم أجد بعد زمن ، قد يكون شهوراً أو سنين ، ان غيرها أصلح منها ، فأضطر الى محو الأولى واثبات الثانية .

ثم على الرغم من أنني لم أطبع معجم الألفاظ الزراعية إلا في أواخر سنة ١٩٠٣ فقد توفرت عندي استدراكات على بعض مصطلحاته العربية ، كما أنني عثرت على نواقص كان ينبغي لي أن أثبتها فيه قبل طبعه . وها أنا ذا أذكر المهم منها لما قد يكون في ذلك من فائدة للمطالعين .

Feuille dentée — ورقة محزَّزة .

وأصلح منها ورقة مُضَرَّسة . أما قولهم مُسَنَّنة فغير صحيح . والتسنين لم يرد بهذا المعنى .

Canne à sucre — قصب السكر .

قلت ويسمى المُصَّان ، ففي التاج واللسان المُصّان قصب السكر .

Albinisme — إغراب .

وأصلح منها الخُشْبة . وقد سهوت عن ذكرها على حين انني ذكرت الأَخْشَب أمام Albinos .

Abcès — خُرَّاج . دُمَّل .

يجب الاكتفاء بالأولى ، لأن كلمة دمل قد خُصت اليوم بمعنى Furoncle .

Ægylops — قمحيّة . جَدّ الحنطة .

قلت لما كان أحد أنواعه وهو Æ. ovata يسمى الدَّوْسَر والزَّوان وشعير إبليس يفيد إطلاق الدوسر على اسم الجنس تعميماً بدلاً من قمحية وجد الحنطة .

Alambic — إنبيق . إمبيق .

ويجب الاكتفاء بالأولى .

Hibernation ou hivernation – نوم الشتاء .

ووجدت بعد طبع المعجم أنه الإسْبات . في المعاجم المُسْبِت الذي لا يتحرك . وفي اللسان أَسْبَتَ الحَيَّةُ إسباتاً اذا أُطرق لا يَتَحرَّك .
وقد أُقر مجمع مصر هذه الكلمة .

Affinité – إلفة . تجانس .

والصحيح أُلفة بضم الألف . وتحذف كلمة تجانس لأنها وضعت لمعنى Homogénéité . ولا أستسيغ كلمة شوق التي وضعها مجمع مصر .

Atavisme – نَزْعة . نُزُوع .

ونبهني الأب أنستاس رحمه الله الى مصدر التأسُّل . في اللسان تأسَّلَ أباه نَزَع اليه في الشَّبَه كتأسَّنه . وفي القاموس تأسَّلَ أباه أشبهه .

Hachoir – مُقَطِّعة . مُهَشِّمة .

وأصلح منها مُهَرِّمة وهَرّامة . في اللسان هَرَّمتُ اللحم تهريمًا اذا قطَّعته قطعًا صغاراً . ولحم مُهَرَّم .

Aigremoine – غافَث .

لم أجد كلمة غافث فيما لديّ من الأمهات . وفاؤها مكسورة في شرح أسماء العقّار وفي احدى مخطوطات المفردات .

Cacaoyer – كاكائو .

والصحيح كاكاؤو أو كاكاو .

Ebénier – آبَنُوس .

سهوت عن ذكر كلمة ساسَم . وهي في المعجمات مرادفة لآبنوس ، ولكنها تطلق أيضًا على شجر آخر قريب من الآبنوس على ما جاء في المعجمات وفي المفردات خاصةً . ويطلقون اليوم عندنا كلمة آبنوس على الماهوغني أيضًا .

وهو شجر أميركي الأصل لم تعرفه العرب . ولا بد في أيامنا هذه من تخصيص كل جنس نباتي منها باسم واحد .

Acanthus mollis — أَقَنْثَا رَهِلة .

ورَخْصة أصلح من رَهِلة .

Euphorbe — فَرْبِيُون .

وجاءت باؤها الموحدة مفتوحة ليس غير في التاج واللسان .

Anguille commune — أَنْقَلِيس . إِنْكَلِيس .

ذُكرت هذه الكلمة في اللسان وغيره بالقاف والكاف . وجاء أنها تكون فيها إما مفتوحة الألف واللام أو مكسورتهما ، أي أَنْقَلَيْس أو إِنْقِلِيْس . وكذلك بالكاف . ومع ذلك ففي مادة شلق من اللسان ذكرت الأنكليس بألف مفتوحة ولام مكسورة خلافاً للنص المذكور . أما عدم تمييز المعجمات الأصلية بين الأَنْقَلَيس والشِلْق والجرّيّ وتعريف بعضها ببعض فلا يجوز اتباعه في أيامنا هذه ، لأن التصنيف الحديث للحيوان جعل كلاً منها جنساً من السمك مستقلاً عن الآخر .

Monotocardes — وحيدات الأُذَين .

والصحيح وحيدات الأذينة ، لأن الأذن ثلاثية مؤنثة معنوياً ، فلا بد من إظهار تاء التأنيث في تحقيرها أي تصغيرها ، وهكذا مختلفات الأُذَينات بدلاً من مختلفات الأذين أمام كلمة Hétérocardes ، وهكذا أيضاً مزدوجات الأذينة أمام Diotocardes .

Raie (Raja) — شِفْنِين بحري . (جنس سمك من رتبة الأشلاق) .

قلت أصلح اسم له هو اللِّياء . (من تحقيق للفقيد الدكتور أمين المعلوف في المقتطف) . واللياء هو هذا السمك لا السمك المسمى Lamie .

Lamproie — جَلَكَى . جُلْكا . (جنس من السمك شبيه بالأنكليس) .

قلت الشِّلْق والشَّلِق أصلح من الكلمتين الأوليين . (من تحقيق الدكتور امين المعلوف في المقتطف استدراكاً على معجم الحيوان) .

Gypse — جِبص . جَص .

قلت ومن أسمائه الصحيحة الجِبْس فهي مذكورة في المعجمات . وذُكرت كلمة جِبْسِين أيضاً في المفردات وفي شرح أسماء العقار . فترى أنهم عربوا هذا الاسم قديماً على أوجه شتى شأنهم في كثير من الأسماء العلمية .

Orobanche — جَعْفيل . عَدَس الأسد . ذُؤْنون .

الأولى من السريانية . وهي فيها بالقاف ، على ما أكده لي البطرك العلامة أغناطيوس أفرام في إحدى رسائله إليَّ . لكنها عُربت قديماً بالفاء (المفردات) . وهي اليوم تلفظ بالفاء في جبل الشيخ وغيره ، ويشتقون منها فعلاً فيقولون جَعْفَلَ الفولُ أو العدس أصابها الجَعفيل . أما الثانيـة فصحتها أسد العدس لا عدس الأسد . قال ابن البيطار في مفرداته : سُمي بذلك لأنه اذا نبت بين العدس أهلكه . ومع اني أحفظ هذه الجملة منذ سنين وأكررها كلما أتى ذكر هذا الطفيلي المشهور فقد قلبتُ الاسم ذهولاً مني ، وجَلَّ من لا عيب فيه .

Méteil — خليط الحنطة والسلت .

قلت يمكن تسميته الغَلِيْث . وتطلق الغليث أيضاً على خليط الحنطة والشعير كالعَليث والبَغيث واللَّغيث .

Trèfle d'Alexandrie — بِرْسيم .

جعلتها مكسورة الباء الموحدة ومفتوحتها ، على حين أنها في القاموس والتاج مكسورة الباء ليس غير . ولاحظ الزبيدي من عنده ـ لا نقلاً عمن سبقوه ـ ان العامة تفتح باءها .

Vent « fort » — سَهُوك . «للريح التي تحرك الشجر وتكون سرعتها ثمانية أمتار في الثانية» .

قلت الزَّعْزَع أصلح من السَّهُوك .

Mica — طَلْق .

قلت أصلح من الطلق البَلَق (عن الأب أنستاس في شرحه لكتاب نخب الذخائر في أحوال الجواهر لابن الأكفاني) . وكانت العرب تطلق كلمة الطَّلَق والطَّلْق والطِّلْق على هذا الحجر وعلى الحجر المسمى Talc وعلى المسمى Lardite وغيرها . وهي معربة من الفارسية تلك . ويفيد اليوم جعلها مقابل Talc الفرنسية وحدها . وهذه مقتبسة من طلق المعربة .

Feldspath — فلدسباة .

واقترح تسميته الصُّفَّاح (واحدته صُفَّاحة) .

Schiste — مُنَضَّد .

قلت المُشَقَّق أصلح . وسماه ابن البيطار في المفردات الحجر المشقق .

Micaschiste — طلق منضد .

وأصلح منها بَلَق مُشَقَّق .

Tourbe — طُرْب . تراب عضوي (والأولى معربة) .

الحُثّ أصلح . وهو في التاج الطحلب اذا يبس وقدم عهده حتى يسوادّ .

Tourbière — مَطْرَبة .

المَحَثَّة أصلح . وكلاهما على وزن مَفْعَلة . والأولى معربة .

Lucane cerf-volant — قَرْن الأَيِّل .

في معجم الحيوان انه الخُنْظُب ، فيكون اسم الفصيلة الخنظبيات Lucanidés .

Roussette ou Chien de mer — غَرْاء .

قلت ويجب أن يضاف اسم كلب البحر وكلاهما مترجم .

Acer — قَيْقَب . جَرْمَشَق .

يكتفى بالقيقب وتطرح كلمة جرمشق . والنوع الذي سميته القيقب المركاني يجب أن يسمى القيقب المازندراني نسبةً الى مازندران في إيران .

Vératrine — وِيرترين .

من الأصلح تسميته خَرْبَقِين ، لأنه شبه قلوي يستخرج من الخَرْبَق الأبيض .

Zanthoxylum — صفراء الخشب .

قلت لما كان أحد أنواعه يسمى الفاغِرة يكون من المفيد إطلاق الفاغرة على اسم الجنس تعميماً ، وذلك بدلاً من صفراء الخشب ، وهي ترجمة اسم الجنس العلمي المذكور .

* * *

وكنت قبيل طبع المعجم المذكور أضفت اليه ألفاظاً تتعلق بأمراض الحيوانات الدواجن . وحال ضيق الوقت يومئذ دون التحقيق عن صحة تلك الألفاظ ، أو عن أصلحها ، فاقتبست بعضها من معجم العلوم الطبية والطبيعية للدكتور شرف ، وبعضاً من مديرية البيطرة في دمشق . ولكنني لبثت قلق البال من جهة هذه الألفاظ . وكثيراً ما كنت أحدث بها صديقي الدكتور مرشد خاطر ، وهو شيخ محققي المصطلحات الطبية في الجامعة السورية . وكنت أُلِحُّ عليه بأن يتحراها في معجمي ، وينبئني بأصلح الألفاظ العربية التي أدى اليها بحثه وبحث زملائه في الجامعة المشار اليها . وقد لبى طلبي أخيراً ، فله الفضل في المستدركات التالية :

Acétimétrie — قياس الحموضة .

الصحيح قياس التخليل . أما قياس الحموضة فهو Acédimétrie على ما ذكرته .

Adulte — بالغ . يافع . مُذْكٍ (في الخيل) مُشِبّ . شَبُوب (في البقر والغنم) .

قال الدكتور : هو الكَهْل . أما اليافع فهو Adolescent .

قلت : البالغ واليافع والمُذْكي كلها غير صحيحة في علم الخيل . والصحيح ان الأدلَت هو في الخيل القارح . ج قُرَّح . وبعد سنة يصير اسمه المذكّي (وهي المُذَكّيات والمذاكي) . وهو في البقر والغنم الشَّبَبُ والمُشِبّ والشَّبوب . وبعد مدة يصير اسمه السَّالِغ . ويقابله في الإبل البازِل . وهو فيها كلها الحيوان الداجن الذي تكاملت قواه النوعية ، وتمّ بروز القواطع الثابتة من أسنانه . ويكون ذلك في سن الخامسة في الخيل والبقر والغنم ، وفي بدء التاسعة في الإبل .

أما في الانسان فهل يجوز يا ترى أن نسميه كهلاً مع علمنا بأن الكلمة الفرنسية تطلق على الرجل من سن الثالثة والعشرين أو الرابعة والعشرين حتى الستين ، وعلى المرأة من سن التاسعة عشرة او العشرين حتى الستين أيضاً . ومعناه ان هذه الصفة تطلق في الانسان على من هم في سن الشباب والكهولة جميعاً . فلعل الكامل او الكميل او المكتمل او أشباهها أصلح .

وأما في علم النبات وعلم الحيوان فالكلمة الفرنسية تطلق على الفرد الذي أصبح صالحاً للتوليد فيمكن إذن تسميته بالبالغ .

Amylase — شَعيراز (خميرة الشعير المُنْتِش) .

وتسمى خميرة النشا أيضاً ، لأنها تكون في المُنْتِشة Malt وفي غيرها .

Choléra des poules. Peste ovaire } — كوليرا الدجاج . وباء الدجاج .

الأصلح : هيضة الدجاج . طاعون الدجاج . لأن وباء عامة بمعنى Épidémie .

Coagulation — تخثير . تجميد .

التخثير كافية . أما الثانية اي التجميد فتترك لمعنى Congélation .

Cornage — فالج الحنجرة .

الكرناج أحد أعراض الفالج المذكور . وسُمي الزَّئير الصُّوري ، نسبةً الى الصور أي القرن ينفخ فيه .

Demodex — نغف جلدي ٠

والأصلح العَلّ على ما اصطلحنا عليه ٠

Ecchymose — كدمة ٠

القَرْت (ج قُرُوت) أفضل ٠

Eau fœtale — ماء الجنين ٠

ويسمى النُّخط ٠

Coup de chaleur — لفحة الشمس ٠

هو الرَّمَض ٠ كما ان Coup de soleil هو الرَّعْن ٠

قلت لقد أصاب في الرمض ٠ أما الرَّعْن فقد ذكرتها في مادة Insolation ٠

Dermatite — التهاب الجلد ٠

هو التهاب الأَدَمَة ٠ فالمعروف اليوم ان الجلد مؤلف من بَشَرة Epiderme ومن أدمة Derme ٠

Digestible — قابل الانهضام ٠

نستعمل لهذه وأشباهها وزن فَعُول اصطلاحاً ٠ فهو اذن هَضُوم ٠

Endocardite — التهاب بطانة القلب ٠

قال هو التهاب الشَّغَاف ٠ قلت وقد أقر مجمع مصر التهاب بطانة القلب على ما جاء في الجزء الخامس من مجلته ٠

Endoderme — جلد داخلي (في الحيوان) ٠

والأصلح باطن الأَدَمة (في الحيوان) ٠

Entorse — فك ٠ إنفكاك ٠

وهو الوَثْء ٠

Épiderme أُدَمة (وجاء في التفسير انها البشرة في النبات) ٠

والأصلح استعمال البشرة في النبات والحيوان ٠ وتترك الأدمة لمعنى Derme ٠

Gerçures — صُدوع (في الشجر) شقوق (في أطبّاء ضروع البقر) .
قال الدكتور الزّلّع في الثانية أفضل . وقد أصاب .

Hématocèle — ورم الخصية الدموي .
قال هذا المرض ليس في الخصية بل في غلافها الباطن . فهو انصباب دمٍ في الغلاف الباطن . وترجمته قيْلة دموية .

Hémostase — انقطاع النَّزْف .
هو الرُّقُوء والإرْقاء . وعلى هذا يكون قاطع النزف Hémostatique هو المُرْقِئ والرَّقُوء .

Herpès — هَرَص . هَرَض .
العُقْبُول والعُقْبُولة ج عَقابيل أصلح . قلت أشك في ذلك .

Lathyrisme — تَسَمُّم بالجلبان .
داء الجلبان أفضل .

Oedème — وَذَمة .
الحَزَب أصح .

Ostéomalacie — لِين العِظام .
هي الرَّخْوَدة . والرِّخْوَدّ اللَّيِّن العظام .

Pelade — سقوط الريش .
هو الحاصَّة تطلق على مرض سقوط الريش في الطيور الدواجن أو سقوط الشعر في الانسان .

Péricardite — التهاب الشغاف . التهاب التأمور .
يفيد الاكتفاء بالتهاب التأمور . أما التهاب الشغاف فيقابله Endocardite

Trachée-artère — قصبة الرئة .
وتسمى الرُّغامَى . و Respiration trachéenne هو التنفس الرُّغاميّ .

Rétention d'urine — احتباس البول ·

هو الأُسْر .

Sarcocèle — استسقاء الصّفن ·

هو في الطب جميع انتباجات الخصية والبربخ أيًّا كان نوعها · وقد تُرجم بالقَرْو

Tuberculine — مَصْل السّل .

والصحيح لَقاح السل · ويستحسن تسميته سُلِّين . أما المصل فهو Serum ·

Urètre — حالب ·

والصحيح إحليل · أما الحالب فهو Uretère ·

Vagin — فَرْج .

هو المَهْبِل . أما الفرج فهو Vulve · وأما الشُّفْر فهو Lèvre ·

Péripneumonie — التهاب الرئة ·

هو التهاب محيط الرئة أو ذات الرئة المحيطية · أما التهاب الرئة او ذات الرئة فهو Pneumonie على ما ذكرته ·

Vaccinothérapie — معالجة بالإلقاح ·

قال الدكتور لقد اصطلحنا على اشتقاق مصدر واحد على وزن استفعال لكل شكل من أشكال المعالجة فقلنا مثلاً استلقاح للمعالجة باللقاح ، واستمصال للمعالجة بالمصل ، واستشعاع للمعالجة بالأشعة الكهربية ، واستشماس للمعالجة بأشعة الشمس واستعضاء للمعالجة بالعضو وهكذا ·

Siphon — مِمَصّ .

وقلت في الشرح ان مجمع مصر سماه المَثْعَب ، على حين ان مثاعب المدينة مسايل مائها كما في المعاجم اي Égouts ·

قال الدكتور : سماها القدماء (الخوارزمي وابن الريحاني وغيرهما) السَّحّارة ·

* * *

وكنت عقدت النية على ذكر أصول الأسماء المعربة قديماً ، فقلت في معجمي المذكور مثلاً ان السنديان معربة قديماً من الفارسية وأنيسون من اليونانية ، وبلّوط من الآرامية الخ . ولكنني وجدت بعد طبع المعجم أنني أهملت ذكر أصول عدد كبير من الأسماء مما لا يتسع هذا المقال لذكره . فلم أذكر مثلاً ان الأفيون والأفسنتين والقار والقير والراتينج والجبس الخ . كلها من اليونانية ؛ وأن الأقحوان والسلجم والأنجذان والدارصيني والكاكنج والنسرين والزرنشك والسبستان وغيرها من الفارسية ؛ والأشنة والليلاب والكشوث من السريانية ؛ والعكوب والكزبرة من الآرامية . وهكذا فاتني ذكر أصول أسماء كثيرة من قبيل هذه الأسماء .

ومما فاتني أيضاً ذكر الأصول العربية لبعض الكلم الفرنسية ولبعض الأسماء العلمية . فلم أذكر مثلاً أن Colocase من قلقاس ، و Aubergine من باذنجان ، و Coton من قطن ، و Limon من ليمون ، و Civette من زَباد ، و Cheiranthus من خيري ، و Marabout من مرابط الخ . ومع ذلك فقد نشرت في الجزء الأول من المجلد الحادي والعشرين من هذه المجلة مقالاً عنوانه « أسماء نباتات أعجمية من أصل عربي » رددتُ فيه ٣٢ اسماً الى أصولها العربية ، عن أوثق المعجمات وكتب النبات الافرنجية الباحثة عن أصول تلك الأسماء . وعندي ٢٣ اسماً آخر سأنشرها قريباً .

وبعد ان المصطلحات العلمية في لغتنا الضادية هي اليوم شبيهة بالأحياء ؛ فهي تنمو وتتكامل مع الزمن ، ويهجر منها الطالح فيموت ، ولا يبقى منها إلا الصالح للبقاء . وما عملي وعمل أمثالي في وضع تلك المصطلحات ، منذ بدء النهضة الحديثة الى يومنا هذا ، سوى محاولات ترمي الى تمهيد السبيل أمام مجمع لغوي يستطيع ، بما لديه من وسائل ، أن يفرض على علماء العرب وأدبائهم مصطلحات لا سبيل الى ترجيح غيرها عليها .

مصطفى الشهابي

الموفي في النحو الكوفي

للسيد صدر الدين الكنغراوي الإستانبولي الحنفي

علق عليه الأستاذ محمد بهجة البيطار

— ٥ —

وتلو الفاعل يُجَرُّ ويُنصب إذا كان ظاهراً ، وأما المكنيُّ فمجرور إلاَّ عند هشام (١) .

اسم المفعول — كاسم الفاعل تفصيلاً (٢) .

الصفة المشبهة (٣) — والمنسوب (٤) ، والفاعل والمفعول اللازمان تعمل

(١) تلو الفاعل : أي ما يتلوه بلا فاصل ؛ وما ذكره من جواز الوجهين فيه إذا كان اسماً ظاهراً فمتفق عليه . أما المكنيُّ فمجرور إلاَّ عند الأخفش وهشام ، فانه عندهما في موضع النصب لكونه مفعولاً ، وحذف التنوين والنون في نحو : « هذا مكرمك » ليس عندهما للإضافة ، بل للتضاد بينهما وبين الضمير المتصل . (٢) يعمل اسم المفعول عمل الفعل المجهول ، فيرفع نائب الفاعل ، نحو عزَّ مَن كان مُكرماً جارُه ، محموداً جوارُه .

وتحول صيغة « فاعل » للمبالغة والتكثير ، فتعمل عمله بشروطه ، وتثنية اسم الفاعل وجمعه ، وتثنية أمثلة المبالغة وجمعها كمفردهنَّ في العمل والشروط .

(٣) أي المشبهة باسم الفاعل ، والكلام هنا في عملها لا في ايرادها في نفسها ، ومثلها المنسوب ، والفاعل والمفعول اللازمان كما ذكر المؤلف .

(٤) هو ما لحقته ياء مشدَّدة آخر الاسم لتدلَّ على نسبته الى المجرَّد منها ، كقولك دمشقيّ ، وقرشيّ نسبة الى المدينة والقبيلة ، ومعاملته معاملة الصفة المشبهة .

كفعلها [١]، وهي مع اللام أو مجردة، ومعمولها مع اللام، أو مجردة، أو مضاف، مرفوعاً على الفاعلية [٢]، مجروراً بالاضافة [٣]، منصوباً على التمييز [٤] إلاّ أنه لا يضاف ذو اللام الى الخالي منها [٥] . ومن الإضافة لتاليها أو لكناية تاليها خلافاً للفرّاء، إذا كان المضاف اليه معرفة . ويقبح رفع الصفة مجردة كانت أو مع أل، المجرد من الكناية أو خلافها وهو اللام، فيقبح: الحسنُ وجهٍ: والحسنُ وجهُ أبٍ، حسنُ وجه، حسنُ وجهُ أبٍ، بخلاف الحسن الوجهُ، والحسن وجهُ الأب، وحسن الوجهُ، وحسن وجهُ الأب [٦]، ويضعف نصب

(١) أي هذه الأربعة تعمل عمل فعلها فترفع الظاهر والمضمر باطراد . ويعني بالمفعول اللازم اسم المفعول من الفعل المتعدي الى واحد فقط، فتقول في اسم الفاعل اللازم: زيد خارج الغلام، وشامخ النسب، وفي اسم المفعول اللازم: مضروب الغلام، ومؤدَّب الخدام، فاذا جاز في معمولها الرفع جاز النصب والجر أيضاً لأنها فرعاه، والصفة المشبهة واسما الفاعل والمفعول اللازمان، لا مفعول لها حتى يشتبه المنصوب والمجرور به .

(٢) نحو: «علي حسنٌ خُلُقُه، أو حسنٌ الخُلُق، أو الحسنُ خلقُه، أو الحسنُ خُلُق الأب» . (٣) نحو: علي حَسَنُ الخُلُق الى آخر ما تقدم لكن هنا بالجر على الإضافة، لا بالرفع على الفاعلية .

(٤) نحو: «علي الحَسَنُ خُلُقاً، أو حسنٌ خُلُقاً» .

(٥) فلا يقال: علي الحسنُ خُلُقِه، وكذا إذا كان المعمول مضافاً الى المضاف الى الضمير نحو: الحسنُ وجهِ غلامِه، والحسنُ وجهِ غلامِ أخيهِ، وذلك لأنه لم تفد الإضافة فيه خفة، والمطلوب من الاضافة اللفظية ذلك، ومن الممتنع اتفاقاً أن تكون الصفة باللام مضافة الى معمولها المجرد عن اللام والضمير نحو: علي الحسنُ وجهٍ أو وجه غلامٍ» . (٦) قال الكوفيون: اللام بَدَلٌ من الضمير، «فالوجه» باقٍ على الفاعلية كما كان في الأصل، وابدال اللام من الضمير فيما يشترط فيه الضمير قبيح عند البصريين وان كان جائزاً .

النكرة المعارف مطلقاً [١] .

اسم التفضيل — يُستعمل باللام أو بِمِن أو بالإضافة ، وقد يحذف (مِن) مع مدخولها ، نحو : « الله اكبر » أي من كل شيء ، فباللام مطابق لموصوفه [٢] ، و (بمن) مفرد مذكر دائماً [٣] ، و (بالإضافة) للزيادة على ما أضيف اليه لدخوله فيه ، نحو : « زيد أفضل الناس » فيجوز المطابقة والإفراد [٤] ، وجاء لمطلق الزيادة ، نحو : « يوسف أحسن إخوته » . ولا يعمل إلاّ في الحال ، والمحل [٥] ، والمفعول الغير الصريح ، ولا يعمل في المفعول الصريح إلا بلام التقوية [٦] ،

(١) في الرضي : والنصبُ على التشبيه بالمفعول في المعرفة وعلى التمييز في النكرة ، هذا عند البصريين وقال الكوفيون بل هو على التمييز في الجميع (نحو : حسنٌ الخلقَ ، وحَسَنٌ خُلُقاً) . (٢) أي إفراداً وتثنية وجمعاً وتذكيراً وتأنيثاً ، نحو : هو الأفضل وهي الفضلى ، وهما الأفضلان ، والفاطمتان الفضليان ، وهم الأفضلون ، وهن الفُضليَات . (٣) أي في جميع أحواله ، تقول : يسار أعلم من عاصم ، وفاطمة أفضل من سعاد ، والمجاهدون أفضل من القاعدين ، والمتعلمات أفضل من الجاهلات ، وقد تكون مِن مقدَّرة كقوله تعالى : « وللآخرة خيرٌ لك من الأولى » أي خير من الحياة الدنيا وأبقى منها . (٤) وقد ورد الأمران في القرآن الكريم ، فمن المطابقة : « وكذلك جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها » ومن الإفراد : « ولتجدنَّهم أحرص الناس على حياة » وتقول : « فاطمة أفضل النساء وفضلى النساء ، وهاتان أفضل النساء وفضليَا النساء ، وهنَّ أفضل النساء وفضلياتُهن .

(٥) أي الظرف ، نحو زيدٌ أحسن منك اليومَ راكباً ، وانما نصب (المحل) لاكتفائه برائحة الفعل ، و (الحالُ) لمشابهته له .

(٦) نحو : « النصر منك لزيد » وذلك لِضعف مشابهته للفعل واسم الفاعل .

إلاّ في المفعول الثاني للضرورة، نحو: «أنا أكسى منك لزيد الثيابَ»[١].
ولا يعمل في الفاعل الظاهر إلاّ اذا أريد تفضيل كل شيء في مادّةٍ عليه فيما سواها، بجعل اسم التفضيل نعتاً لما سواها ونفيه، نحو: ما رأيت رجلاً أحسنَ في عينه الكحل منه في عين زيدٍ[٢].

(خاتمة في تعدية أفعل التفضيل بحروف الجر)

قال في شرح الكافية: وجملة القول في ذلك ان افعل التفضيل اذا كان من متعد بنفسه، دالٍ على حب او بغض عدّي (باللام) الى ما هو مفعول في المعنى)، و(بالى) الى ماهو فاعل في المعنى، نحو: المؤمن احب لله من نفسه، وهو أحب الى الله من غيره، وإن كان من متعد بنفسه دالّ على علم عدّي (بالباء) نحو: زيد أعرف بي، وانا ادرى به. وإن كان من متعد بنفسه

(١) في شرح الرضي: «ويتعدى الى مفعولي باب (كسوت وعلمت) باللام، ويبقى الثاني من البابين منصوباً نحو: «أنا أكسى منك لعمرو الثيابَ، وأعلم منك لزيد منطلقاً» وكان القياس أن يتعدّى الى الثاني أيضاً باللام، إلاّ أن الفعل لا يتعدّى بحرفي جرّ متماثلين لفظاً ومعنى الى شيئين من نوع واحد.

(٢) (ما) نافية، (رجلا) مفعول رأيت، و(أحسن) صفة لرجل إن كانت (رأى) بَصَرِيّة، ومفعول ثانٍ إن كانت علمية و(في عينه) حال من الكحل، أو محل لغو متعلق (بأحسن) (كمنه) و(الكحل) فاعل (أحسن) و(في عين زيد) حال من الهاء في (منه) ومضاف اليه. والمعنى أن الكحل في عين زيد أحسن من نفسِه في عين غيره من الرجال، فالمفضل والمفضّل عليه شيء واحد، لكن فضل باعتبار مكان، على نفسه في مكان آخر. واشترط بعضهم كون (افعل) صفة لاسم جنس، ليعتمد عليه ويقوى على رفع الظاهر. «أوضح» ابن هشام مع شرحه (١٦٧/٢).

غير ما تقدم عدّي (باللام) نحو: هو أطلب للثأر، وأنفع للجار، وان كان من متعد (بحرف جر) عدّي به لا بغيره، نحو: هو أزهد في الدنيا، وأسرع الى الخير، وأبعد من الإثم، وأحرص على الحمد، وأجدر بالحلم، وأحيد عن الخنا (٢/٢٦٦ من الأشموني بحاشية الصبّان).

اسم التعجب — ما افعله؟ «ما» استفهامية [١]، «افعل» اسم، لتصغيره، نحو: (ياما أميلح غزلان) خلافاً للشيخ [٢]. ونصبه على المخالفة [٣]،

---

(١) وقد أجمعوا على اسميتها، وأجمعوا على أنها مبتدأ، ويجب تقديمه لجريانه مجرى المثل، فلا يغير. (٢) ذهب الكوفيون الى أن (أفعل) في التعجب اسم، نحو: «ما أحسن زيداً» وذهب البصريون الى أنه فعل ماضٍ، واليه ذهب «الشيخ» ابو الحسن علي بن حمزة الكسائي من الكوفيين، وقال بقية الكوفيين، اسم لمجيئه مصغّراً في قوله:

ياما اميلح غزلاناً شدنّ لنا   من هؤليائكنّ الضالِ والسَّمُرِ

وهذا البيت لعبد الله العَرْجي (المتوفى نحو سنة ١٢٠) وقوله أميلح: تصغير أملح من ملح الشيء ملاحة، والملاحة البهجة، وحسن المنظر. و «شدنّ» جمع مؤنث من شَدَنَ الظبي: إذا قوي وطلع قرناه، واستغنى عن أمه. وهؤلياء: تصغير هؤلاء. الضالِ (بتخفيف اللام) — هو السدر البري، واحدها ضالة (بالتخفيف أيضاً) والسَّمُر: شجر الطلح، واحدته سمُرَة، والشاهد في قوله: ما أميلحَ، فإنّ الكوفيين استدلوا به أنّ صيغة (ما أفعله) في التعجب اسم، لأنه صغر هنا، والتصغير لا يكون إلاّ في الأسماء.

(٣) أي نصب الخبر، فعامل النصب عندهم في الخبر، مخالفته للمبتدأ، فاذا كان الخبر هو المبتدأ في المعنى كالله ربنا فانه يرتفع ارتفاعه، وقد سبق لنا بيان هذا المعنى.

وقيل مبنيّ لتضمنه معنى التعجب ، وما بعده مشبّه بالمفعول به [١] ، ومعنى : ما احسن زيداً : ما فائق في الحسن زيداً [٢] ، ويجوز فصلها بالمحلّ والجارّ ، نحو : ما احسن يومَ الندى زيداً ، وما أكرم في الضيافة عمراً ، قال هشام : وبالحال [٣] ، نحو ، ما اظرف مجردةً هنداً ! ونصب « صديقاً » في قولنا : ما أظن عمراً لبِشر صديقاً : بنفس اسم التعجب [٤] ، وهو كاسم التفضيل في هذا الحكم .

أسماء المدح والذم — نعم وبئس [٥] ، وكلها اسماء عند الجمهور ، أفعال عند الشيخ [٦] ،

(١) أي لوقوعه بعد ما يشبه الفعل في الصورة . (٢) هذا بيان للمخالفة هنا ، وهي أنّ الخبر في « ما أحسن زيداً » ، ليس وصفاً للمبتدأ في المعنى ، وفيه اشارة الى أنّ معنى « أحسن » عندهم : فائق في الحسن ، لا صيّر زيداً حسنا ، اذ التصيير صفة لضمير « ما » لا « لزيد » والمراد هو وصف زيد ، لا ضمير « ما » كما ترى في مثال المؤلف ومعناه ، وزيداً مشبّه بالمفعول به فنصب مثله . (٣) واجازه الجرمي من البصريين (٢٢٥ هـ) .

(٤) في الأشموني : وانتصاب الآخر (اي صديقاً) بمدلول عليه بأفعل ، لا به ، خلافاً للكوفيين .

فائدة : نقلنا في (خاتمة) مبحث اسم التفضيل السابق أمثلة من تعديته بحروف الجر ، وهذه تتمتها : ولفعل التعجب من هذا الاستعمال ما لأفعل التفضيل نحو : ما أَحب المؤمن لله ، وما احبه الى الله ، وما اعرفه بنفسه ، واقطعه للعوائق ، واغضّه لطرفه ، وازهده في الدنيا ، واسرعه الى الخير ، واحرصه عليه ، وأجدره به .

(٥) وحبّ وحبذا وساء ولا حبذا . (٦) في الانصاف : ذهب الكوفيون الى أنّ « نعم وبئس » اسمان مبتدآن ، وذهب البصريون الى أنهما فعلان ماضيان لا يتصرفان ، واليه ذهب علي بن حمزة الكسائي من الكوفيين وحجج الفريقين وشواهدهما مبسوطة فيه (١/٦٦ — ٨٠) .

وبناؤها لتضمنهـا معنى الإنشاء [١] ، فنعم مبتدأ [٢] يلزمه فاعل ذو لام [٣] ، او مضاف الى ذي اللام ، نحو : « فنعم ابن اخت القوم غير مكذب [٤] » وقال الفرّاء يجوز ان يكون مضافاً الى نكرة نحو :

فنعم صاحب قوم لا سلاح لهم [٥] وصاحب الركب عثمان بن عفانا

ولا يكون صاحبه مستتراً اتفاقاً ، ولا مكنياً بارزاً خلافاً للشيخ حيث ذهب الى فعليته ، ورُوي : مررتُ بقوم نعموا قوماً [٦] . وكثر فصل فاعله عنه بنكرة منصوبة ، وهي تمييز عند الفرّاء حال عند الكسائي نحو : نعم رجلاً زيد . ويذكر بعد الفاعل المخصوص بالمدح او الذم ، وجاز تركه إذا علم [٧] ، ونحو : نعما هي [٨] ، فما معرفة تامة فاعل نعم و « هي » المخصوص ، فالتقدير :

---

(١) وذلك أنك اذا قلت : نعم الرجل زيد، فانما تنشئ المدح وتحدثه بهذا اللفظ .

(٢) أي بمعنى الممدوح . (٣) نحو : نعم العبد . (٤) تمامه : زهير حسام مفرد من حمائل : وهو لأبي طالب عم النبي (ﷺ) من لاميته المشهورة ، « الحسام » : السيف القاطع . « حمائل » : جمع حِمالة وهي علاقة السيف ، و « ابن » : فاعل نعم . و « اخت » مضاف اليه ، و « القوم » : مضاف اليه ، وفيه الشاهد . (٥) وهو ضرورة عند الجمهور .

(٦) في الرضي : ودليل فعليتها أيضاً ما حكاه الكسائي نحو : نعما رجلين ونعموا رجالاً ، والضمائر المرفوعة المتصلة البارزة من خواصّ الأفعال .

(٧) نحو : « إنا وجدناه صابراً نعم العبدُ » أي « هو » (أيوب عليه السلام) — فحذف المخصوص بالمدح لدلالة ما قبله عليه . (٨) الآية الكريمة « إن تبدو الصدقاتِ فَنِعِمّا هي » قال المحقق الرضي : اختلف في « ما » هذه ، فقيل هي كافة هيّأت « نعم وبئس » للدخول على الجمل كما قيل في قلّما وطالما ، (الى أن قال) وقال الفرّاء ، وابو علي هي موصولة بمعنى الذي ، فاعل لنعم وبئس ، والجملة بعدها صلتها في قوله تعالى : « بئسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا » —

نعم التي هي ، هو قول الشيخين الكسائي والفرّاء ، وقيل (ما) مركبة مع الفعل لا محل لها ، و « هي » هو الفاعل ؛ قال به قوم ، وأجازه الفرّاء وفيه نظر ، ونحو : « نعما يقول زيد » (ما) تمييز نكرة محضة ، والجملة صلة لموصوله محذوفة ، وهي المخصوص ، تقديره : نعمّا ما يقوله زيد ، ونقل عن الشيخ ، وقيل : معرفة محضة [1] ، والجملة [2] نعت محذوف مخصوص تقديره : نعم الشيء شيء يقوله زيد ، ونقل عن الكسائي ما نقل عن الفرّاء أنّه استتر فاعله ، وحذف التمييز ، وما بعده المخصوص ، والتقدير : نعم شيئًا ما يقوله زيد ، ولم يصحّ عنه ، وفيه الكناية قبل الإظهار لفظاً ورتبة ، ولم يجوزه غير الطُّوال . « وحبذا » مثل : « نعم » وفاعله (ذا) ولا يتغير [3] .

الاسم التام — تمامه بالتنوين او النون او الاضافة بنصب التمييز ، ومنه :

أسماء العدد — أصول : واحد الى عشرة ، ومائة والف [4] . تقول :

— « ما » فاعل ، وان يكفروا مخصوص . وفي قوله تعالى : « نِعِمّا يعظكم به » المخصوص محذوف (ثم قال) : وقال سيبويه والكسائي « ما » معرفة تامة بمعنى (الشيء) فمعنى « فنعما هي » : نعم الشيء هي ، فـ (ما) هو الفاعل ، لكونه بمعنى ذي اللام ، و (هي) مخصوص . وبقية البحث تجدها فيه (٢/٢٩٤) .

(١) أي معرفة تامة . (٢) اي اذا وقع بعدها جملة ؛ وتكون الجملة نعتاً لمخصوص محذوف ، فالتقدير في « نِعِمّا يعظكم به » نعم الشيء شيء يعظكم به » ، ومثله مثال المؤلف . (٣) يعني لا يثنى « ذا » ولا يجمع ولا يؤنث بل يقال : حبذا الزيدان ، وحبذا الزيدون وحبذا هند ، وله شواهد شعرية تركناها قصداً للاختصار .

(٤) يعني ان الألفاظ التي يرجع اليها جميع اسماء العدد اثنتا عشرة كلمة ، وهي « واحد » الخ وإن كانت تلك الأسماء غير متناهية ، وما عداها فمتفرع عنها .

واحد ، اثنان ، ثلاثة الى عشرة للمذكر ، واحدة اثنتان ثلاث إلى عشر للمؤنث[1] . أحد عشر ، اثنا عشر ، ثلاثة عشر ، تسعة عشر له . وروى الكسائي واحد عشر . وللمؤنث : احدى عشرة ، اثنتا عشرة ، ثلاث عشرة ، تسع عشرة[2] ، احد وعشرون الى تسعة وتسعين له ، إحدى وعشرون ، الى تسع وتسعين لها . عشرون ، وبابه ومائة والف لهما[3] . ويعطف الأكثر على الأقل في الأقل من مائة ، بخلافه في الأكثر منه ، تقول : مائة واحد وثلاثون[4]

(١) يعني أنّ (واحد واثنان) للمذكر وواحدة واثنتان للمؤنث ، جرى على القياس . [والواحد : اسم فاعل من وحد يحد وحداً ووحدة ، أي انفرد ، ورجل واحد ، وقوم واحدون ، والتكسير : وحدان وأحدان كشاب وشبان ، والهمزة بدل من الواو ، وإذا استعمل في الأعداد المنيّفة اختاروا لفظ أحد واحدى على واحد وواحدة تخفيفاً فقالوا أحد عشر وإحدى عشرة] وقوله : ثلاثة الى عشرة للمذكر ، وثلاث الى عشر للمؤنث ، يعني خولف القياس بباب التذكير والتأنيث من ثلاثة الى عشرة ، فأنث للمذكر ، وذكر للمؤنث . وعُلّل ذلك بوجوه تراجع ويرى أقربها عند المحقق الرضي رحمه الله (٢/١٣٧ — ١٤٠) .

(٢) ان أحد عشر اثنا عشر للمذكر ، إحدى عشرة اثنتا عشرة للمؤنث ، ثلاثة عشر الى تسعة عشر للمذكر ، ثلاث عشرة الى تسع عشرة للمؤنث ، وقوله : وروى الكسائي واحد عشر ، اي باضافة النيّف الى العشر .

(٣) قوله : أحد وعشرون الخ واحدى وعشرون الى قوله : (لهما) أي يكون المعطوف الذي هو العقد ، والمعطوف عليه أي النيّف بلفظ ما تقدم في التذكير والتأنيث ، ويراجع تفصيل ذلك وترتيبه في كتب النحاة ، لا سيما شرح الرضي (٢/١٤٠—١٤٢) .

(٤) في الرضي : عطف الأكثر على الأقل أكثر استعمالاً ، (أي مع جواز العكس : في الأقل من مائة والأكثر) .

ومميز ثلاثة الى عشرة مجرور مجموع (١) ، إلاّ في ثلاثمائة الى تسعمائة (٢) ، ومميز أحد عشر الى تسعة وتسعين مفرد منصوب (٣) وجوّز الفرّاء جمعها ، ومميز ألف مجرور مفرد ، ومثله المائة ، وقد يرد مجموعاً (٤) ومثلها تثنيتها وجمع الألف ، قال ابن كيسان : يجوز نصب مميزهما مفرداً ، ومنه قوله : « اذا عاش الفتى مائتين عاماً (٥) » . ويجوز إضافة صدر المركّب الى عجزه ، ويحسن اذا أضيف (٦) .

(١) الحد هنا داخل في المحدود أي إن مميز الثلاثة والعشرة أيضاً مجرور مجموع .

(٢) استثناء من قوله : مجموع ، لأن المائة المضاف اليها ثلاثة الى تسعة مفردة غير مجموعة . (٣) نحو « إني رأيت أحد عشر كوكباً » « إنّ هذا أخي له تسع وتسعون نعجة » . (٤) قال ابن مالك :

ومائةً والألف للفرد أضف ومائةٌ بالجمع نزراً قد رُدِف

كقراءة حمزة والكسائي : « ولبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين » باضافة مائة الى سنين . (٥) عجزه : « فقد ذهبَ المسرة والفتاء » وهو للربيع بن ضَبُع الفَزاري أحد المعمَّرين . المسرة : ما يُسَرّ به الانسان ، وجمعها مسارّ ، والفتاء : الشباب ، والمعنى : إذا بلغ الانسان هذه السنّ فقد ذهبت ملاذه ، وولى شبابه . والشاهد : نصب « عاماً » على التمييز لمائتين .

(٦) أي كما في عبدالله ، فيعرب الجزء الأول بحسب العوامل ، ويجرّ الثاني بالاضافة ، نحو ما فعلت خمسة عشرك ، وأجازوا أيضاً هذا الوجه دون إضافة ، تقول : هذه خمسة عشر ، بجر عشر ، واعراب « خمسة » بحسب العوامل واستدلوا بقوله :

كُلّف من عنائه وشِقوته بنتَ ثماني عشرة من حِجّته

والمعنى : كُلّف (بتشديد اللام) من التكليف ، وبتخفيفها من الكَلَف ، لأجل تعبه وشقائه مشاقّ حب بنت سنها ثماني عشرة في عامه هذا . وقد استشهد به الكوفيون على جواز اضافة صدر المركّب العددي الى عجزه وإن لم يضف المجموع الى شيء آخر ، فقد أضيفت ثماني الى عشرة ، مع عدم إضافتها هي الى غيرها .

روى الفرّاء عن ابي فقعس الأسدي ، وابي الهيثم العقيلي، « ما فعلت خمسة عشرك »
ويجوز في ثماني فتح الياء وسكونها وحذفها مع كسر النون أو فتحها أو إعرابها
كقوله : واقد شربت ثمانيا وثمانيا وثمان عشرة واثنتين وأربعا
وقوله : لها ثنايا أربع حسانُ واربع فثغرها ثمانُ

ويشتق من العدد بمعنى البعض[1] ، يستعمل بالاضافة ، نحو : ثالث ثلاثة ، قال ابو العباس احمد بن يحيى ثعلب : ويجوز نصبها له نحو : ثان اثنين ، وثالث ثلاثة ، وهو منقول عن الشيخ[2] ، ويستغنى في مثل خامس عشر خمسة عشر ، فيقال : خامس عشر[3] ، فيذكّر كلاهما او يؤنث . ويعرب الأول ويبنى الثاني ، حكاه الكسائي وابن السكيت وابن كيسان » او يعربان معاً ، ولا يشتق بمعنى الجاعل[4] .

(١) فتقول : خامس خمسة ، اي بعض جماعة محصورة في خمسة .

(٢) قال ابن هشام في أوضح المسالك : وزعم الأخفش وقُطرُب والكسائي وثعلب ، أنه يجوز إضافة الأول الى الثاني ونصبه إياه ، كما يجوز في ضارب زيدٍ .

(٣) أي يحذفُ العقد من الأول ، والنيّف من الثاني ، وتذكر اللفظين مع المذكر ، وتؤنثهما مع المؤنث ، قال في الأوضح وشرحه : ولك في هذا الوجه وجهان (أحدهما) ان تعربهما لزوال مقتضى البناء فيهما وهو التركيب ، فتجري الأول بمقتضى حكم العوامل ، وتجرّ الثاني بالاضافة ، تقول : جاء في « ثالث عشر » بجر عشرٍ دائماً ، واعراب « ثالث » بحسب العوامل ، (والوجه الثاني) ان تعرب الأول وتبني الثاني ، حكاه الكسائي وابن السكيت وابن كيسان ، ووجهه أنه قدّر ما حذف من الثاني ، فبقي البناء بحاله ، وأعرب الأول لزوال التركيب (٢/٣٣٣) . (٤) نحو ثالث اثنين ، اي واحد من ثلاثة ، بسبب انضمامه الى اثنين وجعله للمجموع اسم ثلاثة ، فمعنى ثالث اثنين مصيّر اثنين ثلاثة بنفسه ، ولعلّ علة منع الكوفي له لأن نفس الاثنين لا تصير ثلاثة اصلاً —

المبنيات — البناء اصل في الحروف [١] ، والأفعال غير المضارع [٢] ، والأمر [٣] ووزن افعل ، عارض للمناسبة بالأصل في بعض الأسماء [٤] . والأصل فيها أن يبنى لفظه ويعرب محله ، إلاّ ما كان انتقل إعرابه الى ما بعده ، كالضارب [٥] ، وجئت وزيداً [٦] فمنها :

المكنيات — وهو [٧] ما وضع لمتكلم او مخاطب او غائب سبق لفظاً او معنى نحو : « اعدلوا هو أقرب التقوى » [٨] فان استقل فمنفصل مرفوع كأنا (الى) هنّ ، ومنصوب كإيّاي (إلى) إياهن ، وقد ينوب المنصوب عن المرفوع نحو :

— وان انضم اليها واحد ، أي إن لفظ (ثالث) لا يجعل الاثنين ثلاثة ، بل يكون المنضم والمنضم اليه معاً ثلاثة .

(١) لأنها لا تتصرف ولا يتوارد عليها من المعاني ما تحتاج معه الى اعراب .

(٢) قال الكوفيون : أعرب الفعل المضارع بالاصالة لا للمشابهة ، وذلك لأنه قد يتوارد عليه أيضاً المعاني المختلفة بسبب اشتراك الحروف الداخلة عليه ، فيحتاج الى اعرابه ليتبين ذلك الحرف المشترك ، فيتعين الفعل المضارع تبعاً لتعينه ، وذلك نحو قولك : لا تضرب ، رفعه دليل على كون (لا) للنفي ، وجزمه دليل علي كونها للنهي . (٣) ذهب الكوفيون الى أنه معرب مجزوم بلام الأمر مقدرة ، وهو عندهم مقتطع من المضارع . (٤) راجع البحث السابق في اسم التعجب . (٥) الاعراب انما هو لِ (ال) فهي في محل رفع او نصب او جر ، وقد انتقل إعرابها الى صلتها وهي اسم الفاعل .

(٦) الواو اسم بمعنى (مع) مفعول فيه ، انتقل اعرابه الى ما بعده كالضارب .

(٧) اي المكني الذي هو مفرد المكنّيات (وهي الضمائر) .

(٨) اي العدل اقرب ، لأن المصدر يدل على الفعل والزمان .

« كنت اظن أن العقرب اشدُّ لسعةً من الزنبور فاذا هو اياها » [1] وقيل هو منصوب على المفعولية حيث إنّ « إذا » فيه معنى (وجدتُ) واعترض عليه الزجاجي أخذاً بظاهره قائلاً إن كان « إذا » محلاً عاملاً فبم ينصب إياها ، وإذا كان متضمناً معنى وجدتُ فيلزمه منصوبان ، فأجابه البعض عازياً لأبي العباس ثعلب بأن « هو » هنا حرف عماد ، والمفعول الأول محذوف ، يعني مع الفعل ، يعني أنه متضمن معنى وجدت على ما قدمناه ، و « هو » حرف عماد وان لم يستقل فمتصل مرفوع كضربت ـ الى ضربن . يستتر في الصفة [2] والأمر لواحد ،

(١) وقد ذهب البصريون إلى أنه لا يجوز ان يقال : « فاذا هو اياها » ويجب ان يقال : « فاذا هو هي » (هو : راجع الى الزنبور لأنه مذكر ، وهي ـ راجع الى العقرب لأنه مؤنث) . واحتج الكوفيون بالحكاية المشهورة بين الكسائي وسيبويه ، وذلك أنه لما قدم سيبويه على البرامكة ، فطلب أن يجمع بينه وبين الكسائي للمناظرة ، حضر سيبويه في مجلس يحيى بن خالد ، وعنده ولداه جعفر والفضل ومن حضر بحضورهم من الأكابر ، وناظره قبل حضور الكسائي خلف الأحمر والفراء ، ثم حضر الكسائي فتناظرا في عدة مسائل ومنها مسألتنا هذه ، وامر يحيى باحضار العرب لسماع المناظرة وللحكم ، فوافقوا الكسائي ، وقالوا بقوله .

واحتجوا ايضاً بالقياس فقالوا : انما قلنا ذلك ، لأن « إذا » إذا كانت للمفاجأة كانت ظرف مكان ، والظرف يرفع ما بعده ، وتعمل في الخبر عمل وجدت ، لأنها بمعنى وجدت ، وقد قال ابو العباس احمد بن يحيى ثعلب : إنّ هو في قولهم « فاذا هو إياها » عماد ، ونصبت « إذا » لأنها بمعنى وجدت على ما قدمناه . (العماد) عند الكوفيين هو الذي يسميه البصريون (الفصل) وإنما سمي « عماداً » لكونه حافظاً لما بعده حتى لا يسقط عن الخبرية كالعماد في البيت الحافظ للسقف من السقوط . (٢) اي اسم الفاعل والمفعول والصفة المشبهة والمصدر واسم الفعل والمحل والجار والمجرور .

والماضي للغائب والغائبة ، والمضارع لهما ، وللمتكلم والمخاطب ، هذا على الأفصح ، وأما على لغة من يقول : أكلوني البراغيث فمستتر في كل افعال جمعها ومثناها ومفردها [١] . ومنصوب كذلك ، كضربني الى ضربهن ، ومجرور كـ « لي » الى « لهن » . والأصل الاتصال [٢] إلا لعارض ، كما لو قُدِّم [٣] ، او فصل بالا او معناها [٤] ، او أُسند اليه صفة جرت على غير صاحبها نحو : زيد ، عمرو ، ضاربه هو ، (ويجب) الإتيان به عند اللبس لا دائماً ، فيجوز يد هند ضاربها ، أو كان عامله محذوفاً [٥] . و (يجب) فصل ياء المتكلم عن نون العماد في الماضي ، والمضارع المجرد عن نون الاعراب [٦] ، و (يجوز) في غير المجرد ، وفي لدن وإنَّ وأنَّ وكأن ولكن وما أحسن [٧] . (ويختار) في ليس

---

(١) وتبقى هذه الاحرف دالة على تثنية الفاعل وجمعه كما دلت التاء في قامت هند على تأنيث الفاعل . (٢) لأن المكنيّ وضع للاختصار والمتصل أخصر .

(٣) اي المكنيّ على عامله نحو « إياك نعبد » . (٤) نحو « أمر ان لا تعبدوا الاّ اياه » وقول الفرزدق :

أنا الذائد الحامي الذمار وإنما يدافع عن أحسابهم انا او مثلي

والمعنى أنا الذي امنع عن قومي واحمي حماهم وليس لهذا الاّ انا او من يماثلني في الصفات . والشاهد في (أنا) حيث فصل لأنه واقع بعد « إلاّ » في المعنى ، اذا المعنى ما يدافع عن أحسابهم إلاّ أنا » . (٥) نحو : « إياك والشرّ » .

(٦) نحو : اكرمني ويكرمني ، (ونون العماد هنا هو نون الوقاية) .

(٧) في الرضي : « وقد ذكر الكوفيون في فعل التعجب اسقاط النون نحو : ما أقربي منك وما احسني وما أجلي ، قال السيرافي : لست ادري : عن العرب حكوا هذا ام قاسوه على مذهبهم في ما أفعل زيداً ، لأنه اسم عندهم في الأصل (اي وهو انما يدخل على الافعال ليقيها الكسر) .

وليت [١] «من وعن وعسى ولعلّ» ، (وشذّ) في الاسم المعرب كقوله ﷺ لليهود : «فهل أنتم صادقوني» [٢] وقول الشاعر :

وليس بمعييني وفي الناس ممتع صديق اذا أعيا عليّ صديق

وقوله: وليس الموافيني ليرفد خائباً فإنّ له أضعاف ما كان أمّلا

وقد يعوض اللام عن الكناية نحو :

زوجي ، المسُّ مسُّ أرنب وريحــه ريح زرنب [٣]

وقد يقع بعد «رُبَّ» مبهماً مفسَّراً ، بمفرد نحو : ربّه رجلا رأيت ، ويقع مفسَّراً بجملة وهو الشأن [٤] ، ويختار تأنيثه لو تضمنت مؤنثاً عمدة [٥] ،

(١) مذهب الفرّاء أن المجيء بالنون مع «ليت» ليس بلازم ، وان كان ذكر النون اكثر من تركها . (٢) جاء في الأشموني أنّ اثبات النون في الحديث والبيتين المذكورين بعده «للتنبيه على اصل متروك» ، وذلك لأن الأصل ان تصحب نون الوقاية (العماد) الأسماء المعربة المضافة الى ياء المتكلم لتقيها خفاء الاعراب ، فلما منعوها ذلك نبهوا عليه في بعض الأسماء المعربة المشابهة للفعل» وليس النون مخصوصاً بالفعل كما وهم الجوهري ، وانما يزاد وقاية لحركة او سكون في فعل او حرف (راجع تفصيله في بحث المضمر من كتب النحو) . (٣) في حديث أم زرع ، اي مسّه الخ وهو كناية عن نعومته ، وحُسن خُلقه ، ولين جانبه ، والزرنب : نوع من انواع الطيب .

(٤) يتقدم قبل الجملة ضمير غائب ، يسمّى (ضمير الشأن) يفسر بالجملة بعده ، ويكون منفصلاً ومتصلاً ، مستتراً وبارزاً ، على حسب العوامل نحو : هو زيد قائمٌ ، وكان زيد قائمٌ ، وانه زيد قائمٌ ، وهذا الضمير يسميه الكوفيون (ضمير المجهول) لأن ذلك الشأن مجهول لكونه مقدّراً الى ان يفسر .

(٥) اي لرجوعه الى المؤنث اي القصة ، اذا كان في الجملة المفسَّرة مؤنث ، لقصد المطابقة ، كقوله تعالى «فانها لا تعمى الأبصار» والشرط ان لا يكون —

ويستتر ، وينفصل بحسب العامل ، و « ما » ، « شأن » بعد إنّ وأخواتها . ويقع منفصلاً مطابقاً بين المبتدأ والخبر ، ويُسَمّى فصلاً (١) ، والخبر معرفة ، او « أفعل مِن » وهو حرف في الأكثر (٢) .

أسماء الاشارة — ما وضع (٣) لمشاهد محسوس (٤) ، فذا للمذكر (٥) ،

— المؤنث في الجملة فضلة ، فلا يختار : إنها بنيت غرفة ، وذلك لأن الضمير مقصود مهم فلا يراعى مطابقته للفضلات .

(١) يتوسط بين المبتدأ والخبر ـ قبل العوامل وبعدها ـ صيغة مرفوع منفصل مطابق للمبتدأ يسمى فصلاً ، ليفصل بين كونه نعتاً وخبراً ، وشرطه ان يكون الخبر معرفة ، او أفعل من كذا ، نحو كان زيد هو افضل من عمرو ، (قبل العوامل) نحو : زيد هو المنطلق ، وبعدها وهي باب ظن نحو ظننته هو الكريم ، وباب (إنّ) نحو : إنه هو الغفور الرحيم ، وما الحجازية نحو ما زيد هو القائم ، وباب كان نحو « كنت انت الرقيب » . (٢) اختلف فيه هل هو ضمير او لا ، ورجح المؤلف كونه حرفاً في الأكثر . (٣) اي اسم الاشارة ، قال الكوفيون : الاسم في « ذا والذي » الذال وحدها والألف زائدة ، لأن تثنية (ذان) بحذفها . (٤) قال الرضي : اسم الاشارة لما كان موضوعاً للمشار اليه اشارة حسية ، فاستعماله فيما لا يدركه الاشارة كالشخص البعيد والمعاني مجاز ، وذلك بجعل الاشارة العقلية كالحسية مجازاً لما بينهما من المناسبة .

(٥) لم يذكر المؤلف من الفاظ الإشارة الى المفرد المذكر الآ « ذا » وكأنه تبع الألفية بذلك « بذا لمفرد مذكر أشِرْ » وذكر عشرة للمفردة المؤنثة ، وقد ذكر الشراح والناظم في كتابه « التسهيل » اربعة الفاظ أخرى للمذكر وهي : (ذاء ، وذائِهِ ، وذاؤه ، وآلك) . فكان للأنثى هنا مثل حظ الذكرين !

وذان رفعاً ، وذين نصباً وكسراً لمثناه [(١)] ، وتا وتي وته وتهي وذو وذه وذهي وني وذي ولات للمؤنث ، وتان وتين لمثناها ، واولاء لجمعها ممدوداً في الحجاز [(٢)] ، مقصوراً في تميم ، وجاء مثناهما بالألف دائماً [(٣)] . ويلحقها كاف الخطاب فيتصرف غالباً [(٤)] فيصير خمسة وعشرين [(٥)] ، وهي مجردة للقريب ، ومع الكاف أو ها التنبيه للمتوسط ، ومع اللام ، او تشديد النون للبعيد [(٦)] ، وهنا للمكان القريب ، وهناك للمتوسط ، وهنالك وثَمَّ للبعيد .

الموصولات — مالا يتم [(٧)] إلا بجملة خبرية بعائد . وكثر حذف العائد مفعولاً [(٨)]

---

(١) الكوفيون يذكرون القاب الاعراب في المبني وعلى العكس ، ولا يفرقون بينهما ، فالرفع كالضم ، والنصب كالفتح ، والجر كالكسر .

(٢) وبه جاء التنزيل نحو : « ها أنتم اولاء تحبونهم » .

(٣) على لغة من يلزم المثنى الألف نحو : « إنّ هذان لساحران » .

(٤) ليتبين بها حال المخاطب من الإفراد والتثنية والجمع والتذكير والتأنيث ، فتفتح للمخاطب وتكسر للمخاطبة ، وتتصل بها علامة التثنية والجمع ، فتقول : ذاكَ وذاكِ وذاكما وذاكم وذاكنّ » وهذه الكاف حرفية باتفاق وهي تتصرف تصرف الكاف الاسمية غالباً ، ومن غير الغالب : « ذلك خير لكم » و« ذا » اسم اشارة مبتدأ ، والمشار اليه تقديم الصدقة في قوله تعالى : « فقدموا بين يدي نجواكم صدقة » واللام للبعد ، والكاف حرف خطاب للمؤمنين مبني على الفتح لا محلّ له ، وفيه الشاهد ، و« خير » خبر .

(٥) تجد جدولها واضحاً في (ص ١٨٥ ج ١ من الأشموني) .

(٦) نحو : « تلك وذانّك وتانّك ، (مشدّدتين) للبعيد » .

(٧) اي الموصول الخ . (٨) في التنزيل : « ذرني ومن خلقت وحيدا » « اهذا الذي بعث الله رسولا » التقدير : خلقتُهُ ، وبعثه .

ومبتدأ [١] فيهما . الذي للمذكر ، واللذان لمثناه . الذين والأولى لجمعه . وورد اللذون . التي للمؤنث . اللتان اللتين لمثناها . اللاء واللائي واللاتي واللوائي واللواتي واللوات لجمعها . ومنها الألف واللام . وصفته في صورة [٢] الفاعل او المفعول . وجاز وقوعه مضارعاً وفيه خلاف ، نحو :

ما أنت بالحكم الترضى حكومته ولا الأصيل ولا ذي الرأي والجدل [٣]

وورد: من القوم الرسول الله منهم لهم دانت رقاب بني مَعَدِّ [٤]

---

(١) ذهب الكوفيون الى أنه يجوز حذف العائد المرفوع بالابتداء مطلقاً ، أي سواء أكان الموصول «أيا» غيره ، وسواء ، أطالت الصلة أم لم تطل ، نحو جاء الذي قائم ، أي هو قائم ، ومنه قراءة يحيى بن يعمَر (١٢٩ هـ) « تماماً على الذى أحسنُ » وقراءة مالك بن دينار (١٣٩ هـ) « مثلا ما بعوضةٌ » بالرفع .

(٢) الصفة الصريحة مع (ال) اسم لفظاً ، فعل معنى ، ومن ثم حَسُنَ عطف الفعل عليها نحو « إن المصدِّقين والمصدِّقات وأقرضوا الله قرضاً حسناً » وانما لم يُؤتَ بها فعلاً كراهة أن يدخلوا على الفعل ما هو على صورة المعرفة الخاصة بالاسم .

(٣) البيت للفرزدق يهجو به رجلاً من بني عذرة ، والشاهد فيه قوله : « الترضى » حيث وصلت « أل » بالفعل المضارع كما يوصل به « الذي » و « التي » وغيرهما ، فدل ذلك على أن (ال) اسم . وهو مخصوص عند الجمهور بالضرورة، ومذهب ابن مالك جوازه اختياراً وفاقاً لبعض الكوفيين ، قال :

وصفةٌ صريحةٌ صلة أل وكونها بمعرب الأفعال قَلّْ

(٤) البيت لا يعرف قائله ، ومعدّ هو ابن عدنان ، وبنو معد هم قريش ، وبنو هاشم قوم النبي (ﷺ) منهم . والشاهد فيه قوله : « الرسول الله منهم » حيث جاء بصلة (ال) جملة اسمية ، وهي جملة المبتدأ او الخبر .

و : مَن لايزال شاكرًا على المعه فهو حَرٍ بعيشة ذات سَعَه[١]

ومنها «مَن» لأولي العلم، و«ما» لغيرهم غالبًا[٢]، ومنها كل اسم إشارة[٣]، ومنها أيّ وأية، خلافًا لثعلب حيث قال: لا يكون إلاّ شرطًا او استفهامًا[٤]، ومن العرب مَن يثنيها ويجمعها[٥]، حكاه ابن كيسان، وهما تعربان ما لم تضافا وانحذف صدر وصلهما[٦].

---

(١) وهذا البيت لم ينسب لقائل و«المَعَه»: يريد الذي معه. ومعناه: مَن كان دائم الشكر لله تعالى على ما أنعم فهو جدير بالمزيد من النعم «لئن شكرتم لأزيدنكم» والشاهد فيه «المعه» حيث جاء بصلة (ال) ظرفًا.

(٢) الأصل في استعمال «مَنْ» للعالِم و«ما» لغيره غالبًا، وقد يستعمل «مَن» مكان «ما» وبالعكس، لعوارض وأسباب، تراجع مع شواهدها مبسوطة في بحث «الموصول» من شروح الألفية عند قوله:

ومَن، وما، وأل ـ تساوي ما ذكر وهكذا «ذو» عند طَيّءٍ شُهِرْ

أشار بقوله: تساوي ما ذكر، الى أن مَن، وما، والألف واللام، تكون بلفظ واحد للمذكر والمؤنث، والمثنى، والمجموع. (٣) في شرح الرضي: أما الكوفيون فيجوزون كون «ذا» وجميع اسماء الاشارة موصولة بعد «ما» الاستفهامية كانت أولا، استدلالاً بقوله تعالى: «ثم أنتم هؤلاء تقتلون» اي انتم الذين «وما تلك بيمينك» اي ما التي بيمينك. (٤) وذهب الى هذا الخليل بن احمد ويونس بن حبيب ـ وهما شيخان من شيوخ سيبويه. وذهب جماعة الكوفيين الى أنها قد تأتي موصولة، ولكنها مُعربة في جميع الأحوال، أضيفت أو لم تضف، حذف صدر صلتها اوذكر. (٥) اي في الاستفهام وغيره نحو: أيّاهم أخواك، وأيوهم إخوتك، ومجوزهما (أي وأية) تصرفهما في باب الإعراب. (٦) قال ابن عقيل عند قوله:

أيٌّ كـ«ما» وأعربت مالم تضف وصدر وصلها ضمير انحذف —

ويجوز حذف الموصول (١) نحو «ووالد وما ولد» . ويجوز العطف على العائد

— وأعربت أيٌّ (ومثلها أية) إذا لم تضف في حالة حذف صدر الصلة، فدخل في هذه الأحوال الثلاثة وهي: ما اذا أُضيفت وذكر صدر الصلة، او لم تضف ولم يذكر صدر الصلة، أو لم تضف وذكر صدر الصلة، وخرج الحالة الرابعة، وهي ما اذا أضيفت وحذف صدر الصلة فانها لا تعرب حينئذ وفي الانصاف: والذي يدل على صحة هذه اللغة ماحكاه ابو عمرو الشيباني عن غسان (بن وعلة احد الشعراء المخضرمين: من بني مرة بن عياذ) وهو احد من تؤخذ عنه اللغة من العرب أنه أنشد:

اذا ما أتيت بني مالك فسلِّم على أيُّهم أقرب

برفع «أيهم» فدل على أنها لغة منقولة صحيحة، لا وجه لإنكارها (٢/٤٢٣) يقول الضعيف ابواليسار محمد بهجة: إن هذا البيت يصلح شاهداً لما أورده «الموفي» من بناء «أيٌّ» في هذه الحال، لأنها أُضيفت وحذفَ صدر صلتها ولكن المعروف من مذهب الكوفيين أن «أيًّا» اذا كانت موصولة كانت معربة في جميع الأحوال كما تقدم بيانه، وجاء في «الانصاف» ذهب الكوفيون الى أن «أيهم» اذا كان بمعنى الذي وحذف العائد من الصلة، معرب، نحو قولهم: «لأضربنَّ ايهم افضل» وذهب البصريون الى أنه مبنيٌّ على الضمّ، ولعله سها قلم «الموفي» فجعل المذهب البصري في هذه الحالة كوفيًا!

(١) في شرح الرضي: واجاز الكوفيون حذف غير الألف واللام من الموصولات الاسمية خلافاً للبصريين، قالوا: قوله تعالى: «وما منا إلا له مقام معلوم» اي الاّ «مَن» له مقام، وقول حسان بن ثابت شاعر الرسول (ﷺ):

أمن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سواء؟!

اصل الكلام: أمن يهجو رسول الله، ومَن يمدحه وينصره سواء؟؟ فحذف الموصول وأبقى صلته .

المنصوب المحذوف وتوكيده [١] ويجيء له الحال مؤخرة اتفاقاً ، ومتقدمة عند ثعلب خلافاً لهشام [٢] ، ولا تكون الصلة إلاّ خبرية ، خلافاً للكسائي [٣] ، و « ذو » في طيء كـ « ما » الموصولة [٤] ، وعند بعضهم كالذي ، ومؤنثه ذاتُ ، وجمعها ذواتُ . روى الفرّاء [٥] .

---

(١) عبارة الأشموني : إذا حذف العائد المنصوب بشرطه ، ففي توكيده والعطف عليه خلاف (نحو جاء الذي ضربت نفسَه و : جاء الذي ضربت وعمراً) . اجازه الأخفش والكسائي ، ومنعه ابن السراج واكثر المغاربة ، وعلق الصبان على قوله : اجازه الأخفش بقوله : تبع في العزو للأخفش الشيخ المرادي ، والذي لغيره : المنع عنه كما في المغني ، والاخافشة ثلاثة ، لكن المراد عند الإطلاق ابو الحسن الأخفش ، شيخ سيبويه قاله الشيخ يحيى اهـ (١/٢١٥) .

(٢) عبارة الأشموني ايضاً : فان كانت الحال متقدمة نحو : هذه التي مجردة عانقت ، فأجازها ثعلب ومنعها هشام . (٣) ذهب الكسائي الى أنه يجوز أن تكون صلة الموصول جملة إنشائية ، فمن ذلك قول جميل بن معمر العُذرِي (٨٢هـ) المعروف بجميل بثينة :

وماذا عسى الواشون ان يتحدثوا ... سوى أن يقولوا إنني لك عاشق

« ما » اسم استفهام مبتدأ ، وذا اسم موصول خبره ، وجملة عسى واسمها وخبرها صلة الموصول ، والتقدير : « وأي شيء الذي عسى الواشون الخ » واجاب المانعون بأن (ماذا) كلها اسم استفهام ، وليست « ذا » موصولة . (٤) وتكون للعاقل وغيره ، واشهر لغاتهم فيها أنها تكون بلفظ واحد للمذكر والمؤنث مفرداً ومثنى ومجموعاً ، تقول جاءني ذو قام وذو قامت وذو قاما الخ . ومنهم من يقول في المؤنث المفرد جاءني ذات قامت وفي جمع المؤنث جاءني ذواتُ قمن .

(٥) في الأشموني : بعض طيء ألحق (بذو) تاء التأنيث مع بقاء البناء على الضم ، حكى الفرّاء : « بالفضل ذو فضلكم الله به ، والكرامة ذاتُ اكرمكم الله بها » ولم يذكر المؤلف رحمه الله ما رواه الفراء فأثبتناه في هذه التعليقة .

الكنايات(١) — كيت وذيت للقصة (٢)، وكم (٣) ورب وكأين للعدد، وكذا «كم» استفهامية ومميزها مفرد او مجموع منصوباً (٤)، وجوّز جرّه الفراء بمن مقدرة (٥)، ووافقه الخليل وسيبويه من البصريين، وخبرية ومميزها مفرد او مجموع، مجروراً بمن مقدرة (٦) فيجوز فصلها بمحلّ أو جارّ أو غيرهما، نحو :

(١) المراد بالكنايات : الفاظ مبهمة يعبر بها عما وقع في كلام متكلم مفسّراً، إما لإبهامه على المخاطب، او لنسيان او لغير ذلك . (٢) يكنى عن الحديث والقصة بكيت وذيت، وهما مبنيتان لنيابتهما عن الجمل، تقول : كان من الأمر كيت وكيت وذيت وذيت، (وكان شانية خبرها «كيت وكيت» و «من الأمر» بيان متعلق بأعني) وبناؤهما على الفتح أكثر، لثقل الياء كأين وكيف او لكونها في الأغلب كناية عن الجملة المنصوبة المحل . (٣) ذهب الكوفيون الى أن «كم» مركبة لأن الأصل عندهم في «كم» : «ما» زيدت عليها كاف التشبيه مثل «كأيّن وكذا» لأن «ما» في الموصولات للمجهول ماهيته، فهي في إبهام «أيٍ» وذا» حذفت ألفها وسكن الميم . (٤) قال الرضي : ولا يكون مميز «كم» الاستفهامية مجموعاً ـ كمميز المرتبة الوسطى ـ خلافاً للكوفيين اي فإنهم يجيزون جمع التمييز نحو : كم شهوداً لك ؟ (٥) الجر عند الزجاج بسبب اضافة كم الى مميزه كما في الخبرية . والمجوّز قصد تطابق «كم» ومميزه جراً، وعند النحاة هو مجرور «بمن» مقدرة، وهو مذهب الفراء كما قال «الموفي» نحو : بكم اشتريت هذا ؟ أي بكم من درهم . (٦) الجر في مميز الخبرية بإضافتها اليه خلافاً للفراء، فإنه عنده بمن مقدّرةً نحو : بكم درهم اشتريت هذا ؟ اي بكم من درهم . وإنما جوّز الفراء عمل الجارّ المقدر هاهنا ـ وإن كان في غير هذا الموضع نادراً ـ لكثرة دخول من على مميز الخبرية نحو : «وكم من ملك» «وكم من قرية» والشيء إذا عرف في موضع، جاز تركه لقوة الدلالة عليه .

كم دون مية (١) موماة يهال بها   إذا تيممها الخرّيت ذو الجلد

و : كم بجود مقرفٍ (٢) نال العلا   وكريم بخله قد وضعه

و : كم في بني بكر بن سعد سيدٍ (٣)   ضخم الدسيعة ماجد نفّاع

و : كم نالني منهم فضلاً (٤) على عدم

و : تؤم سناناً وكم دونه   من الأرض محدودباً (٥) غارها

والأكثر الاتيان (بمن) لو فصل يتعد (٦) . وكأيّن للتكثير (٧) ، ومميزها

(١) إنْ فصل بين الخبرية ومميزها جاز جرّه عند الفراء لأنه يجره « بمن » المقدرة ، لا بالاضافة ، ـ وغيره يوجب نصبه حملاً على الاستفهامية ، اذ لا يمكن الاضافة مع الفصل ـ فخفض في البيت الأول « موماة » مع الفصل بالمحل .

(٢) المقرف : الذي داني الهجين من الفرس ، وغيره الذي أمّه عربية وابوه ليس كذلك لأن الاقراف من قِبَل الفحل ، والهجنة من قبل الأم ، والشاهد في خفض « مقرف » مع الفصل بالجار . (٣) خفض « سيد » مع الفصل بالجار والمضاف . (٤) الجرّ مع الفصل بالجملة كما في هذا الشطر لا يجيزه إلاّ الفراء بناء على مذهبه المتقدم ، وتتمة البيت : « إذ لا اكاد من الاقتار احتمل » (حمّلت اللحم واحملته اذا أذبته) . (٥) فصل بالمحلّ وبالجار ، وقال الرضي الذي لخصنا عنه كثيراً مما تقدم : وبعض العرب ينصب مميز « كم » الخبرية (كما رأيت في البيتين الأخيرين اللذين اوردهما « الموفي ») مفرداً كان أو جمعاً بلا فصل أيضاً ، اعتماداً في التمييز بينها وبين الاستفهامية على قرينة الحال ، فيجوز على هذا أن تكون « كم عمةً » بالنصب خبرية . وانما الجرّ مميز الخبرية المفرد ـ وهو اكثر من الجمع ـ لأن كم للتكثير ، فصار مميزه كمميز العدد الكثير ، وهو المائة والألف وما يتضاعف منها ، فاستغنى بذلك . (٦) لئلا يلتبس المميز بمفعول ذلك الفعل نحو قوله تعالى : « كم تركوا من جنات وعيون ـ وكم أهلكنا من قرية » . (٧) فهي مثل كم في التركيب ، وفي إفادة التكثير ولزوم التصدير .

منصوب مفرد (١) ، او مجرور (بِمن) مذكوراً (٢) ، وفيه خمس لغات : كأيِّنْ وهي الأفصح ، وكائِنْ على وزن كاعن ، وكأْيِنْ مثل كَعْيَنْ وكَيَئِنْ مثل كيعن ، وكأنْ مثل كعن . و « كذا » إذا كانت للعَدَد فتميز كتمييز العَدَد المكنيِّ عنها (٣) . وليس له الصدارة ، و (ربَّ) مثلها (٤) ، ومميزها مجرور . ويقع مكنيٌّ مفسَّر (٥) بمفرد ، فيجوز الافراد ، والمطابقة (٦) .

(يتبع) محمد بهجة البيطار

(١) كقوله :

اطرد اليأس بالرجا فكأيِّنْ آلماً حُمَّ يُسْره بعد عُسْر

فكأيِّن مبتدأ و (آلماً) تمييز لها ، وجملة حُمَّ يُسْرُه خبر المبتدأ ، والمعنى لا تيأس ، وترج حصول الفرج بعد الشدة فكم من آلم - صاحب ألم حسيّ او معنوي - قدَّرَ الله يسره بعد عُسره ، كغناه بعد فقره ، وكظفره بعد غَلَبه وقهره « ولينصرَنَّ الله من ينصره ، إنَّ الله لقويٌّ عزيز » .

(٢) نحو : « وكأيِّنْ من قرية » . (٣) وتوافق كأيِّن في التركيب من كاف التشبيه وذا الاشارية ، وفي البناء ، والابهام ، والافتقار الى التمييز . وفي الرضي : وكني بعضهم (بكذا) المميز بجمع نحو كذا دراهم عن ثلاثة وبابها ، وبالمكرر دون عطف عن احد عشر وبابه ، وبالمكرر مع العطف عن احد وعشرين وبابه . (٤) ذهب الكوفيون إلى أنَّ « رُبَّ » اسم ، حملاً على « كم » لأن « كم » للعدد والتكثير ، و « رُبَّ » للعدد والتقليل فكما أن « كم » اسم فكذلك « رُبَّ » . (٥) كذا في الأصل .

(٦) تدخل « ربّ » في الكلام على مكنيّ غيبة ملازم للافراد والتذكير ، والتفسير بتمييز بعده مطابق للمعنى . والكوفيون يجيزون مطابقة الضمير لفظاً تقول رُبَّها امرأةً ورُبَّهما رجلين وهكذا .

معجم قبائل العرب القديمة والحديثة

(للأستاذ عمر رضا كحالة ٣ اجزاء صفحاتها ١٢٨٠ المطبعة الهاشمية بدمشق سنة ١٣٦٨)

هذا سِفْرٌ نفيس ، يضيفه الأستاذ عمر رضا كحالة أمين دار الكتب الظاهرية بدمشق ، الى الخزانة العربية ، فيضيف علماً نافعاً ، ويبرز اثراً قيماً .

قال الأستاذ في مقدمة كتابه ـ وحقاً ما قال ـ : (اصبح الباحثون في المباحث العربية امام امرين : إما ان تترك تلك الأبحاث لوعورة سبلها ، وتشتت موضوعاتها في مختلف الكتب المطبوعة والمخطوطة ، واما ان تبحث بحثاً غير مُجْدٍ ، يعوزه كثير من أصول البحث والدرس . ولذلك يجدر بالمؤلفين ان يلجأوا الى وضع معاجم علمية ، وتاريخية ، وادبية ، تذلّل للباحثين العقبات ، وترشدهم الى الطريق القويم ، فنحافظ على تراثنا الفاخر ، ونساهم في بناء المجد العربي . ومعجمنا هذا هو احد تلك المعاجم التي تعين المؤلفين والباحثين على الدرس والتنقيب ، وترشدهم بسهولة الى مطلبهم ، دون ان يتكبدوا عناء عظيماً ، ويضيعوا وقتاً طويلاً ـ ثم يقول الأستاذ ـ : يبحث معجمنا في القبائل العربية وأفخاذها قبل الاسلام وبعده ، الى عصرنا هذا ، في نجد ، والحجاز ، واليمن ، وحضرموت ، وعُمَان ، والنواحي التسع المحمية ، والعراق ، ومصر ، وسورية ، ولبنان ، وفلسطين ، وشرقي الأردن ، وافريقية الشمالية ، وغيرها من البلدان العربية الاسلامية ، ضَمَّ معجمنا عدداً كبيراً من العشائر وبطونها ، فذكرنا أصولها وفروعها ، وجبالها وأوديتها ومياهها ، وتاريخها وعبادتها . وذيلنا كل مادة بالمصادر ، كما أثبتنا في آخر المعجم ثبتاً باسماء المراجع ، يبيّن طبعاتها) .

وقد رجع الأستاذ في تأليف هذا المعجم الى كثير من امهات كتب الأدب والتاريخ المعروفة ، وعَدَّ ـ في آخر الكتاب ص ١٢٧٠ — ١٢٨٠ ـ المصادر

عربية كانت او افرنجية ، المطبوع والمخطوط ، فبلغت ١٧١ كتاباً منها ١٧ افرنجية و ١٤٤ عربية . والذي لا يزال مخطوطاً منها اثنان .

وطريقة الأستاذ في التأليف هي أنه رتب اسماء القبائل ، واسماء فروعها على حروف المعجم ، فاذا ذكر اسم قبيلة من أمهات القبائل القديمة ذكر فروعها وأشار الى شيء من تاريخها ووقائعها في الجاهلية والاسلام وذكر بعض مشاهيرها ، وشيئاً من علومها ودياناتها ثم أورد ذكر الكتب التي رجع اليها ، ذاكراً صفحاتها وأجزاءها . أما القبائل الحديثة فهو يوجز القول ، ويقتصر على ما يورده احد المؤلفين المتأخرين عن تلك القبيلة ، وقد يُورد ما ذكره كل من كتب عن تلك القبيلة مجموعاً أو مُفَرَّقاً .

والأستاذ في كتابته عن القبائل القديمة عَوَّل - اكثر ما عوّل - على البكري وابن حزم والنويري والقلقشندي ، وكتبهم مطبوعة معروفة . وفي كتابته عن القبائل الحديثة أخذ عن قلب الجزيرة لفؤاد حمزة ، وعشائر العراق للعزّاوي ، وعشائر سورية لوصفي زكريا . وتاريخ شرق الأردن لبيك . وبعض الرّحلات والكتب الأخرى .

والأستاذ لا يكتفي بذكره لفروع القبيلة حينما يذكر اصلها ، بل يذكر الفرع مرةً اخرى ، في موضعه من حروف المعجم ، وقد يكرر ذكره مرات ، لتكرُّر ذكره وتعدُّده في المصادر التي يرجع اليها .

ومن مزايا هذا المعجم : « ١ » أنه حوى - أو جمع - كثيراً مما هو مفرق في الكتب القديمة والحديثة عن انساب العرب . « ٢ » أنه جمع فروع كثير من القبائل المتفرقة في البلاد العربية في موضع واحد ، مما يسهل لمن يريد دراسة اتصال القبائل العربية الحديثة ، وقرب بعضها من بعض . « ٣ » أنه ذكر الأقوال المختلفة التي ذكرها المتقدمون في اصول انساب القبائل القديمة ، وجمع الكثير منها . مع الاشارة الى المراجع لمن يريد التوسع في ذلك .

ولعلّ لنا من رحابة صدر الأستاذ ، ومما نعلمه عنه من محبته للبحث العلمي النزيه ، المجرد من كل غرض ، ما يشفع لنا عنده في ايراد بعض ملاحظات على معجمه القيّم ، دفعنا الى ايرادها سببان : أولهما الاشتراك مع حضرة الأستاذ في البحث والمذاكرة في موضوع تلك الملاحظات للوقوف على الصواب ، والأخذ به ، وثانيهما : الاهتمام بهذا المعجم النفيس ، والتقدير لمؤلفه ، اهتماماً وتقديراً كان من أثرهما الحرص على ان يبرز هذا المعجم ـ ولو في طبعاته المقبلة ان شاء الله ـ صحيحاً من كلّ وجه .

فمن تلك الملاحظات :

١ ـ أشار المؤلف في المقدمة الى احتواء المعجم على انساب قبائل العرب في جميع بلدانها ، ولكن يلاحظ أن حظّ القبائل التي تسكن في جنوب جزيرة العرب ، من ذكرها في هذا المعجم حظٌّ يعوزه الكمال ، والأستاذ الكريم ـ وان ذكر من مصادره كتاب «تحفة الأعيان في سيرة أهل عُمَان» إلاّ انه لم يذكر من انساب القبائل العُمَانية الا النزر اليسير ، مع وجود كتب خاصة تتعلق بتلك القبائل ، في دار الكتب الظاهرية مثل كتاب «أنساب المعاول» ـ وهي من القبـائل الكبيرة ـ ذوات الفروع الكثيرة ـ في عمان ـ وقد اشار الأستاذ الى قبيلتي «المعاول» في معجمه ـ ومثل كتاب «الكشف والبيان» وكتاب «كشف الغمة» وغيره من المؤلفات .

٢ ـ وقع في المعجم بعض هفوات قليلة ، ناشئة عن احد ثلاثة أمور (١) : الغلط في كتابة بعض الاسماء بسبب اختلاف لهجات القبائل . (٢) : النقل عن مصادر افرنجية . (٣) : النقل عن كتب عربية غير مصححة .

فمن القسم الأول : استبدال الكاف بالقاف ، مثل كتابة هذه الأسماء : المطالك ـ بمكوب ـ صكر ـ الصكور ـ الصكّار ـ عكاب ـ عكبة ـ مكصود ـ ميّاك ـ كاطع ـ الفكمه ـ الكحطة ـ الكطّاعة ـ الكطن ـ الكطوم ـ

الكطيمي ـ الكنيصات ـ الكويطع ـ العكيدي ـ الكمصه ـ الزكيطات ـ السلكا ـ الركمان ـ العتكان ـ الصدكة ـ الزكاريط . والكاف في جميع هذه الأسماء يجب ان تحلّ محلّها القاف . فيقال : المطلق ـ يعقوب ـ صقر ـ الصقور ـ الصقّار ـ عقاب ـ عقبة ـ مقصود ـ ميّاق ـ قاطع ـ القُقَعَة ـ القُحَطَة ـ القَطّاعة ـ القطن ـ القطوم ـ القطيمي ـ القنيصات ـ القويطع ـ العقيدي ـ القمصه ـ الزقيطات ـ السلقا (وقد كتبت في بعض مواضع بهذه الصفة) الرقمان ـ العتقان ـ الصدقة ـ الزقاريط . ووضع الجيم موضع القاف مثل : الكماجمة = القماقمة . عاشج = عاشق . الجناعرة = القناعرة . العتيج = العتيق . المعيجل = المُعَيْقِل .

وهذه الأسماء جلّها ـ او كلّها ـ نقلها الاستاذ عن كتاب « عشائر العراق » للأستاذ عباس العزاوي ، والأستاذ العزاوي أراد ان يكتب الأسماء كتابة تقرُب من لهجة أصحابها ، فوضع بدل القاف « كافاً فارسية » بعارضتين « گ » . ويظهر أن الأستاذ عمر كحالة لم يفهم الفرق بين الكافين ، أو أن الكاف الفارسية غير موجودة في المطبعة التي طبع كتابه بها ، ولذلك كتبها بالكاف . وعلى ذكر ابدال القاف كافاً ، ينبغي ان نشير الى أن كثيراً من القبائل العربية في نجد وفي الحجاز وفي العراق ، لا ينطقون القاف من مخرجها الذي ذكره علماء التجويد ، بل يخرجونها من مخرج هو أقرب الى مخرج حرف « الكاف » ولذلك تشتبه على السامع ، وبعض القبائل ينطقها جيماً ، وقد اشار العلامة ابن خلدون في مقدمة تاريخه الى اختلاف لهجات العرب في النطق بالقاف بكلام طريف فقال [1] : (ومما وقع لهذا الجيل العربي لهذا العهد ، حيث كانوا من الأقطار ، شأنهم في النطق بالقاف فإنهم لا ينطقون بها من مخرج القاف ، عند أهل الأمصار ، كما هو مذكور في كتب العربية : من أنه من أقصى اللسان وما فوقه من الحنك

(١) المقدمة ص ٤٨٩ — ٤٩٠ طبعة بولاق .

الأعلى ، وما ينطقون بها من مخرج الكاف ... بل يجيئون بها متوسطة بين الكاف والقاف . وهو موجود للجيل أجمع ، حيث كانوا من غرب او شرق ، حتى صار ذلك علامة عليهم من بين الأمم ، ومختصاً بهم ... حتى ان من يريد التعرب والانتساب الى الجيل والدخول فيه يحاكيهم في النطق بها . وعندهم أنه انما يتميز العربي الصريح من الدخيل في العروبة والحضري بالنطق بهذه القاف . ويظهر بذلك انها لغة مُضَر بعينها ، فإن هذا الجيل الباقين معظمهم ورؤساؤهم شرقاً وغرباً في ولد منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مُضَر ... وهذه اللغة لم يبتدعها هذا الجيل ، بل هي متوارثة فيه ، ويظهر من ذلك أنها لغة مضر الأولين ، ولعلها لغة النبي ﷺ بعينها . وقد ادعى ذلك فقهاء أهل البيت وزعموا أن من قرأ في القرآن (اهدنا الصراط المستقيم) بغير القاف التي لهذا الجيل فقد لحن ، وفسدت صلاته . ولم أدرِ من أين جاء هذا ؟ فإن لغة أهل الأمصار لم يستحدثوها وانما تناقلوها من لدن سلفهم ، وكان أكثرهم من مضر) .

ومن القسم الثاني — وهو الغلط بسبب النقل من مصادر افرنجية — : كلمتا « جافورا » و « جبرين » اللتان تكرر ذكرهما في هذ المعجم في الكلام على منازل قبيلة « بني مُرَّة » ما يقرب من ثلاثين مرة ، ونقلها الأستاذ عمر كحالة عن فؤاد حمزة . والاستاذ فؤاد ، قد رجع في كتابه « قلب جزيرة العرب » الى مصادر افرنجية ، ولذلك وقع فيه بعض التصحيف في الاسماء مثل هاتين الكلمتين ، وصوابهما « الجافورة » و « يَبْرِين » . ومثل « المرْوطة » و « البطراء » وهما « المرُوت » و « البتراء » ـ وهي غير البطراء التي في شرق الأردن ـ والكلمتان الأخيرتان لم تردا في معجم القبائل . ومما نقله الأستاذ عمر عن كتاب « قلب جزيرة العرب » في ص ١٦٨ ـ وغيرها « جَحْيَا : فخذ من عبدة » والصواب : يحيا ـ بالياء ـ لا بالجيم .

وجاء في ص ٤٥١ من المعجم « الرُّوالة » بوضع ألف بين الواو وبين اللام ، وكنت أحسب ان وضع الألف تطبيع - اي غلط مطبعي - ولكنني وجدت الكلمة مكررة في ٨٣ موضعاً من الكتاب بهذه الصفة ، ولعلها منقولة عن مصدر افرنجي . اذ الحركات في الكتابة الافرنجية توضع حروفاً . وصواب هذه الكلمة « الرُّوَلَة » بحذف الألف ، والنسبة اليها « رُوَيْلِي » بالتصغير - على غير القياس - . وتكرَّرت كلمة « عَابْدة » في عدة صفحات ، وصوابها « عَبْدَة » بحذف الألف .

وفي ص ٢٤٤ : حَجْر من قبائل الأحساء الرئيسية - ثم اشار الأستاذ الى مصدره وهو افرنجي - ولا يُعرف من قبائل الاحساء القديمة ولا الحديثة من يدعى بهذا الاسم ، وانما المعروف « هجر » - بالهاء - اسم يطلق على الاقليم الذي كانت الأحساء فيما مضى قَصَبَتَهُ .

وفي ص ٢٩٧ : - نقل الأستاذ عن ملوك العرب للريحاني - ان « حمدان » من أهم قبائل اليمن - كذا ذكرها في حرف الحاء - والصواب : هَمْدَان - بالهاء .

وفي ص ٢٨٦ : حيران . ضامد . جزان . وصحة هذه الأسماء : ضمد - جازان - وينطقها بعضهم جيزان - والأول اصح - وكلمة « حيران » تصحيف لكلمة جازان .

وفي ص ١٠٤٥ - : الحاشر - الحاشير : فخذ من قبيلة بني خالد . والصواب ما نقله المؤلف عن السيد الالوسي ص ١٤٩ « المهاشير » بالهاء - لا بالحاء .

ومن القسم الثالث - وهو النقل عن كتب غير مصححة - :

في ص ١ - : فخذ من كليب بن ربيعة بن عامر . والصواب « كِلاَب » .

وفي الصفحة نفسها : زيد بن مناة ، والصواب حذف كلمة « ابن » .

وفى ص ٥ - اجْشَم - اوردها المؤلف في حرف الألف ، وتكرَّرت بهذه الصورة في عشرة مواضع او اكثر - وصوابها « جُشَم » بحذف الألف . ولعل

سبب كتابة الأستاذ فؤاد حمزة لها بالألف كون تلك القبيلة تنطق هذا الاسم باسكان الجيم « جْشَمْ » . وكثير من قبائل العرب ينطقون كثيراً من الاسماء بهذه الصفة ولو كانت في أول الكلام ، فيخرقون قاعدة : « لا يُبْتَـدأ بساكن » .

وفي ص ١٥ و ص ١٣ و ص ٢٨٩ عَدَّ المؤلف « الأرْطاوِيَّة » و « بيشة » و « حَلِي » من اسماء القبائل ، وذكر سنده في ذلك . ولكن الصحيح أن هذه اسماء مواضع . بُلْدانٌ يسكنها قبائل مختلفة في النسب .

وفي ص ٥٦ و ص ٧٥٢ وغيرهما : عُنَيْز بن سلامان . وهو « عُنَيْن » بالنون في آخره ـ لا بالزاء ـ وورد صحيحاً في ص ٨٤٨

وفي ص ٦١ : بَايَعْر ـ وتكرر هذا الاسم في صفحتي ٢٦١ ـ ٢٦٢ ـ وهو اسم نقله المؤلف عن « الرحلة اليمانية » وهي رحلة محشوَّة بالأغلاط المعنوية والأغلاط المطبعية . وصواب هذه الكلمة « بَلْعَيْر » وهي قبيلة معروفة .

وفي ص ٦٢ و ص ١٠٤ ـ : وادي ويْبة قرب القنفذة وصواب « وَيْبه = يَبَهْ » بحذف الواو .

وفي الصفحات ٧٠ ، ٢٤٧ ، ٥٢٧ ، ٨٣٤ : الصفيّة الى السوارقية . والصواب : الصُّفينة ـ بلدة قديمة مذكورة في معاجم الأمكنة .

وفي ص ٦٩ و ٧٧ ـ وغيرهما : بَرِيةَ . وهي : بُرَيْه ـ بصيغة التصغير ـ بدون نقط الهاء .

وفي ص ٧٤ : عرب الخزرج . والصواب : عرب الخَرْج ـ والخَرْج بلد بلد معروف في نجد .

وفي ص ٨٩ : بقرة بطن من آل مرة من عرب الشام . وكلمة « مُرَّة » مضافة الى عرب الشام تكررت في الصفحات ٣٣٥ ، ٦٠٦ ـ وورد في ص ٤٢٣ « مراد » والكلمتان غير صحيحتين والصواب « مِرّا » . وآل مِرّا فخذ من طيّ وهم من عرب الشام (وانظر الكلام عليهم في صبح الأعشى ، في الجزء الرابع ص ٢٠٨)

وفي ص ٨٩ ايضاً : عامر بن خوالة بن الهيق • وحوالة بالهاء والهيق صوابه : الهنو ـ بالنون بعدها واو •

وفي ص ٩٩ : تميم بن مُرَّة ـ وهو مُرٌّ ـ لا مُرَّة .

وفي ص ١٠٠ و ص ٢١١ : خيوان بن نَوْف وفي صفحة ٦٤١ و ص ٧١٣ : حُبْرَان بن نوف • وفي ص ١٨٩ و ٢٣٥ : خَيْران بن نوف ـ وخَيْران أقرب الى الصواب من خيوان وحُبْران ، بل هي الصواب بعينه •

وفي ص ١٠٢ : بلحيان •• من هذيل • والصواب : لِحْيَان ـ وينبغي عدم ذكرها في حرف الباء ـ وهي القبيلة التي قال فيها حسان رضي الله عنه :

إن سَرَّكَ الغدرُ صِرْفاً لامزاج لَهُ فائْتِ «الرَّجيع» وسَلْ عن دار «لحيان»

وفي ص ١١٢ ـ بَوْرباع • ولا معنى لذكره في حرف الباء ، إذ هو «أبو رَبّاع» اسم رجل ينتسب اليه أناس من وائل من اهل حريملاء من نجد يقال لهم : آل أبي رَبّاع ، وآل أبو ربّاع .

وفي ص ١٢٦ و ص ٩٣٦ : آل قاضي أهل الروضة • ذكرهم المؤلف في حرف القاف • وهم آل ماضي بالميم • وورد هذا الاسم بالقاف في كتاب « قلب جزيرة العرب » تطبيع •

وفي ص ١٤٢ و ٨٠١ ثعلب من اعظم قبائل البحرين • وفي ص ٧١٢ : ثعلبة • والصواب في جميع هذه المواضع « تغلب » بالتاء •

وفي ص ١٧٦ : في الكلام على بني جذيمة الذين غزاهم خالد بن الوليد رضي الله عنه : وتعرف بغزوة الغميط • والغميط تصحيف لكلمة « الغُمَيْصاء » .

وفي ص ٧٤٨ ، ١٨٢ ، ٢٦٤ ، ١٠٨٩ : عبيك من جنب • و « عبيك » غلط والصواب : عَبِيدَةُ ، وهي ابنة مهلهل بن ربيعة ، تزوجت في جَنْب فنُسِب اليها قسم كبير من قبيلة جنب وهي التي قال فيها مهلهل :

أنكحها فقدُها الأراقِمَ في جَنْب وكان الحِباءُ من أدَمِ

لو « بأبانَيْنِ » جاء يخطبها خُضِّبَ ما أنْفُ خاطبٍ بدَمِ

وفي ص ٢٣١ : من بني الحارث هؤلاء بنو الزياد واسمه يزيد . و (الزّياد) تصحيف ، والصواب « الدّيّان » .

وفي ص ٢٤٣ : الجحافل ... جَحْجَبى ... وقد ذكر المؤلف هذين الاسمين في حرف الجيم : الجحافل = جَحْجَبى وذكرهما في باب الجيم هو الصواب .

وفي ص ٢٦٢ نقل المؤلف عن البتنوني أن الحُرّة من قبائل الأحساء . وليس من قبائل الاحساء من يسمى بهذا الاسم ، والظاهر ان البتنوني ـ رحمه الله ـ أراد آل مُرّة وهي قبيلة من قبائل الأحساء . ونجد فيما نقله المؤلف عن رحلة البتنوني « الرحلة الحجازية » اشياء كثيرة غير محققة ، ففي ص ٣٢٢ : حيتم من قبائل نجد . وفي ص ١٠١٠ : لحم من قبائل نجد في القصيم . وفي ص ١١٧٧ : نخيض من القبائل التي تقيم بين المدينة والقصيم . ولا نجد بين قبائل العرب التي في تلك الجهات من يسمى بهذه الأسماء .

وفي ص ٢٨٢ : الحضاة عشيرة من قُوفة من جهينة . وليس من فروع قبيلة قُوفة الجُهَنيّة من يُسمى بهذا الاسم الذي نعتقد أنه مصحَّف عن « القُضاة » الفرع الذي ذكره المؤلف في حرف القاف ص ٩٥٧ .

وفي ص ٣٠٤ وص ٩٠٣ ـ في حرف الغين غَنَيْمَة ـ وعدّها المؤلف من فروع جهينة . و « غيمة » تصحيف ـ او تطبيع الكلمة « غَنَمَة » وقع في كتاب « قلب جزيرة العرب » . وقد ورد هذا الاسم مكرراً في معجم القبائل خمس مرات . وكلمتا « ذيمار ... زمع » الواردتان في ص ٣٠٦ صوابهما : ذمار .. رمع .

وفي ص ٣٢٣ : الحبور من عرب خالد . والحبور هم الجُبُور الذين ذكرهم المؤلف في حرف الجيم ، والموجودون في هذا العهد في نجد وفي العراق وسورية وغيرها . وكأنّ النسخة الخطية التي نقل عنها المؤلف من كتاب « نهاية الأرب » فيها تصحيف كثير . والظاهر ان مؤلفها القلقشندي نقل عن أصول غير صحيحة ، ونجد ادلة على ذلك في النسخة المطبوعة ، وفي كتابه « صبح الأعشى » .

وفي ص ٣٢٩، ٩٥٤، ١٠٦٨، ١٢٠١ : وادي دُغُن جنوبي شبام . والنقل عن البتنوني . ودُغُن صوابه : دوعن ، باهمال الغين ووضع واو بينها وبين الدال .

وفي ص ٣٣٢ : كعبة اليمامة . وهي : كعبة اليمانية . وفي ص ٣٣٨ : البحرين ، البرك والشقيق . و « البِرْك » و « الشُّقَيْقُ » ليسا بَحْرَيْن . بل هما بلدان على ساحل البحر . وإذن فصحة العبارة : البحر ، بين البِرْك والشقيق . و « الوتيرة » الواردة في ص ٣٣٩ هي : الوتير ـ بحذف الهاء ـ .

وأورد المؤلف في حرف الخاء ص ٣٦٠ : الخمران ، قسم من قبيلة غامد . والصواب : الحُمْران ـ بالحاء المهملة ـ . وفي ص ٣٨٦ : الدمشان فخذ من المُوَهة من مطير . وهم : الدوشان ـ بالواو ـ منهم الدَّويش رئيس قبيلة مطير . وعدّ المؤلف من فروع قبيلة الدواسر « الفييثات » ص ٩٣٤ و ٣٩٢ ـ بالفاء ، نقلاً عن الألوسي رحمه الله ـ والصواب الغييثات ـ بالغين ـ .

وفي ص ٤٢٤ : حَضَنٌ وعكابة ـ من كلام منقول عن معجم ما استعجم للبكري ـ . وعكابة تحريف لكلمة « عكاظ » نبهنا عليه في مقال نقدنا به طبعة الأستاذ مصطفى السقا لمعجم البكري ، ونشرناه في مجلة « الفتح » .

وفي ص ٤٤٩ : الرَّهوب ـ والراء مصحفة عن الواو ((الوُهوب)) .

وورد في حرف الزاي ـ ص ٤٨٨ ـ : ربيان فرع من جهينة . والصواب : ذبيان ـ بالذال . وفي ص ٥٠٣ : سبيل ـ من قبائل اليمن . . سحّان بطن من قحطان . والاسمان هما : شُبيل ـ بالشين ـ وسنحان ـ بزيادة نون بين الحاء وبين السين .

وفي ص ٥٣٦ : بين منازل شَمَّر ... وبَلْنقَرنْ . والصواب : شِمْرَان وهم الذين يسكنون في الجهة المذكورة .

وقد تكرّر في صفحات كثيرة منها ١١٥٤ كلمة : المواحد ، فخذ من يام . بالحاء ، ولولا تكرّرها لظننت أنها تطبيع وصوابها آل مُواجد ـ بالجيم ـ

وفي ص ٥٤٠ – في الكلام على بني سلول – : منهم بنو خليل ، بنو قمر ، بنو ضاهر ، والصواب : حُليل – بالحاء – قُمَيْر – بصيغة التصغير – اما كلمة « ضاهر » فقد أوردها المؤلف في ص ٦٧٥ بهذه الصفة « طاهر » . والكلمتان غير صحيحتين والصواب : ضاطر – كما في المقتضب والجمهرة وغيرهما من كتب النسب –

وفي ص ٥٤٣ : حرّة النارين . والمعروف من كتب اللغة : حرّة النار .

وفي ص ٥٥٣ – في حرف السين – : سمران بن زيد .. من جنب . وهم لا يعرفون الا باسم « شمران » بالشين المعجمة ، كما في ص ٦١٠ من المعجم .

وفي ص ٥٧١ : كانوا باليمامة مع بني زَهْرَان . وفي ص ٦١٢ : مع بني هران ابن عنترة – والكلام في الموضعين منقول عن « نهاية » القلقشندي . وفيه تصحيف . فصواب « زَهْرَان » و « هرّان » : هِزّان . وصواب « عنترة » « عَنَزَة » . وبنو هِزّان من قبائل اليمامة ، وهي من عَنَزَة .

وفي ص ٥٩٨ : شعيبة بن هلال بن عامر . ولعلّ الصواب ما جاء في « المقتضب من جمهرة النسب » نسخة دار الكتب المصرية المخطوطة : شُعَيْثة .

وفي ص ٥٩٩ : زهران وغمدان . وكلمة « غمدان » اسم لقصر من قصور اليمن القديمة . ولا محلّ لها هنا ، والقبيلة المجاورة لزهران هي « غامد » .

وفي ص ٦١٤ : بوادي دومة وكانت تتبع القنفذة . والغلط في كلمة « دومة » التي هي : دَوْقَة – بالقاف لا بالميم – وورد اسم قبيلة « مُغَيْد » مختلفاً في عدة صفحات ، ففي ص ٦١٧ : بنو شعبة و « مفيدة » وفي صفحتي ٧٣٨ ، ١٠٢٦ « مفيد » – بالفاء في الثلاثة المواضع . وفي ص ١١٢٩ – نقلاً عن الريحاني – « مغيط » وفي ص ١١٣٣ – نقلاً عن البتنوني : « المقيد » . وكلّ هذا غير صحيح والصواب ما جاء في ص ١١١٨ – في حرف الميم مع الغين « مُغَيْد » .

وفي ص ٦٢٤ : شَيْنُوة – فخذ من قحطان – وصوابه : شَبْنُوة – بالباء الموحدة ، لا الياء المثناة التحتية – .

وفي ص ٦٤٢ : الصعر - وهم الصيعر المذكورون في ص ٦٥٨ وحذف الياء لا وجه له . وفي ص ٦٤٩ : الصليحي رئيس حران . والصواب : حَرَّاز - بالزاي - وهو حصن في جبل من جبال اليمن يدعى بهذا الاسم .

وجاء في ص ٧١٥ - نقلاً عن نهاية الأرب - عايد .. ديارهم من خزيمة الى حلاحل والتويب ووادي القُرى وتصحيح هذه الجملة : عايذ - بالذال - ديارهم من حَزْمَةَ الى جُلاجِل والتُوَيم ووادي القُرى . وهذه بلدان معروفة في نجد ، وكانت فيما مضى من منازل قبيلة « عايذ » وهي قبيلة من جنب من قحطان ، ولم يذكرها الأستاذ عمر كحالة في موضعها من معجمه .

وفي ص ٧٤١ : العبيّات قسم من داحل من بُرَية . والصواب : واصل من بُربه . وفي ص ٧٥٩ : عُجْمان الرَّحِم وهم : عجمان الرَّخَم بالخاء المعجمة . وفي ص ٨١١ : الكلاهة ، ولد مريد . والصحة : الكُلْبَخَة ، ولد مُرَيّر .

وأورد المؤلف - نقلاً عن كتاب البادية للراوي - في حرف الغين ص ٨٧٣ الفاجمة قسم من العجمان . وكلمة « الفاجمة » تصحيف شنيع لكلمة « آل ناجمة » بالنون . ولم يورد المؤلف هذا الاسم في مكانه من المعجم . مع أنه عدَّ في ص ١٠٧٦ نقلاً عن « قلب جزيرة العرب » من افخاذ العجمان آل ناجمة هؤلاء .

وفي ص ٨٩١ غُلَيْم بطن ينتسب الى عذرة . وغليم هذا هو « عليم » الذي أورده المؤلف في حرف العين ص ٨١٩ . وقُلْ مثل ذلك في «قُرير » ص ٩٤٧ و « قُرَيْر » ص ٩١٧

وفي ص ٩٦١ : قطية عشيرة تتبع قضاء رجال المع - والنقل عن البركاتي - والصواب : قُطْبَة ، كما نقل المؤلف في ص ٩٥٩ عن « قلب جزيرة العرب » .

واورد في حرف القاف ص ٩٦٣ - نقلاً عن الراوي - : القكرة ، قسم من ولد علي . والراوي في كتاب « البادية » أراد ان يكتب « الفكرة » قاصداً بها القبيلة التي سماها فؤاد حمزة في كتابه « الفقراء » وسماها الأمير شكيب أرسلان

في « الارتسامات » الفقير . وقد اورد المؤلف في صفحتي ٩٢٤ ، ٩٢٦ اسم هذه القبيلة صحيحاً .

وفي ص ٩٦٩ : القوالدة فخذ من عامر . وكلمة القوالدة صوابها : القُواودة - بالواو بدل اللام -

وفي ص ٩٧٧ : الكتمد بطن من الجبور . والصواب الكتمة ، وقد وردت في قلب الجزيرة « الكتمد » تطبيع . فنقلها العزاوي على علاتها . وعنه نقل الأستاذ عمر كحالة .

وفي ص ٩٨٥ ، ٩٥٣ عدّ المؤلف من قبائل كعب بن ربيعة ، قبيلة « قَسْر » . والصواب : قُشَيْر - فهي التي من قبائل كعب بن ربيعة . وقد ذكرها المؤلف ص ٩٥٥ . أما « قَسْر » فقبيلة يمانية .

وفي ص ١٠٠٧ - لام بطن من بجيلة من طي - و« بجيلة » تحريف الكلمة « جديلة » التي هي من طيء .

وفي ص ١٠٦٦ : المرادين . - كذا بالدال - وهم « المراوين » بالواو كما نقل الأستاذ عن « مرآة الحرمين » ص ١٠٧٠ وذكرهم الأستاذ فؤاد حمزة باسم « المروات » والأمير شكيب باسم « المروان » . واورد الاستاذ عمر كحالة كليهما .

وفي ص ١٠٧٧ ، وفي ص ١٠٧٠ : وذكر الأمير عبد الرحمن أقسام آل مرة . والصواب : الأمير عبد الله بن عبد الرحمن .

وأورد المؤلف في حرف النون ص ١١٩٩ وفي ص ١٠٧١ : آل نُهَيْدَة ، وهم آل فُهَيْدَة - بالفاء لا بالنون - .

وفي ص ١٠٧٤ - : المرجبان بطن من الدوامر - والنقل عن السيد الألوسي - والصواب : الرجبان بحذف الميم - وينبغي ايراده في حرف الراء ، أو الاقتصار على ما نقله المؤلف ص ٤٢٨ عن قلب جزيرة العرب .

وعدّ المؤلف من بلاد مزينة - ص ١٠٨٣ - : قُدْس أُوارة . والصواب :

قُدْس وآرة . وهما جبلان فيها عيون ومزارع . قال أحد الشعراء الاسلاميين يخاطب كعب بن زهير المُزَني :

وانت امرؤٌ من أهل « قُدْسٍ » و« آرة » أحلتك عبد الله اكناف «مُبْهل»

أما « أُوارة » فجبل آخر في شرق جزيرة العرب ، بقرب مدينة الكويت ، وليس من ديار مزينة . والتصحيف في اسم هذين الجبلين كثير في المعاجم العربية القديمة .

وفي ص ١٠٨٨ : المساليخ - والسين وان كانت تتعاقب هي والصاد في كثير من الكلمات - إلاّ أن هذا الاسم ينطقه أصحابه بالصاد « المصاليخ » .

وفي ص ١١٢٣ : المُعَلّى بن تيم بطن من طي ، وهم الذين يقال لهم مصابيح الاسلام . والنقل من كتاب « نهاية الأرب » وكلمة « الاسلام » صوابها : الظلام . قال امرؤ القيس : (الأغاني ج ٨ ص ٦٨ طبعة الساسي)

كأني اذ نزلت على المُعَلّى نزلت على البواذخ من شمـام

أقرّ حشا امرئ القيس بن حجر بنو تيم مصابيح الظـلام

وفي ص ١١٦٩ - ناهش بن عقرس . وناهس بالسين المهملة قبيلة لا تزال معروفة باسمها هذا ، وعقرس صوابه : عِفْرِس - بالفاء - .

وعَدّ المؤلف في ص ١١٨١ من أودية نصر بن معاوية « نسل » وقال في هامش تلك الصفحة : جلدان موضع قرب الطائف بين ليّة و « سبل » . وكلتا « نسل » و « سبل » صوابها « بسل » ويقال فيه « بسيل » و « بسن » وتصحيف هذا الاسم « سبل » كثير في كتب اللغة .

وذكر المؤلف في ص ٣٢٠ و ص ١١٨٩ - من فروع قبيلة النفعة - : الحَيَا - بطن يعرف بذوي الحَيَا - نقلاً عن « قلب الجزيرة » والصواب : المَحايا ، واحدهم : مُحَيّاني - كذا يسمون أنفسهم .

واورد المؤلف في ص ١٢١٤ - حاشية في الكلام على نخلة الشامية - نصُّها : واديان على ليلتين من مكة يجتمعان ببطن مَرٍ وسبوحة . وهذا التفسير ينطبق على « النخلتين ، اليمانية والشامية » ونخلة الشامية ، وادٍ واحد .

وفي ص ١٣٣٥ : هويثل بطن من تميم ، يقيم في نمير في نجد . والصواب : هو يشل « بالشين » تُمَيْر بالتاء تصغير تمر .

وفي ص ١٢٥٣ : في حرف الواو ومَنَيع بطن من منذر من المناصير . ولعلّ الواو في هـذا الموضع هي واو العطف ، وليست من أصل الكلمة .

وفي ص ١٢٦٨ - : اليَكْلُب من عشائر بيشة . وهي قبيلة اكلب التي اوردها المؤلف في حرف الألف ص ٣٩

هذه بعض الهفوات الناشئة عن النقل من كتب وقع فيها تحريف ، وهناك هفوات قليلة لم نر داعياً للاطالة بذكرها ، وقبل أن نختم هذا البحث نود أن نشير الى بعض جمل وقعت في هذا المعجم ، لم يتبين لنا دليل المؤلف على ما أورده فيها :

١ — ذكر في صفحتي ٧٢٤ ، ١٢٠٧ : أن يوم شمطة كان بين بني هاشم وبني عبد شمس - وهو من ايام الفجار - مع أن ياقوتاً ذكر في معجم البلدان مادة « شمطة » أن ذلك اليوم بين قريش ومعها كنانة وبين قيس عيلان (انظر ص ٣٢١ ج ٣ معجم البلدان ، طبع اوربا) . وكذلك ذكر غيره من المؤرخين .

٢ — في ص ٩٤٨ : عَدَّ المؤلف من أيام قريش أيام الفجار بينهم - ومعهم كنانة - وبني قيس عيلان وقال : وكانت الدبرة على قيس ، مع أن المعروف أن قريشاً انهزمت فاتبعتها قيس حتى دخلت الحرم . قال خداش بن زهير :

يا شدّة ما شددنا غير كاذبة على « سخينة » لولا الليل والحرَمُ

٣ — أشار المؤلف في ص ٤٤ الى تقريب عثمان رضي الله عنه لبني أُمية ، وعَدَّ منهم عمرو بن العاص ، مع أن عَمراً ليس منهم بل هو من بني سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي . وأمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي .

٤ — قال المؤلف ص ٣٦٥ : خولان من القبائل الحديثة - مع أن خولان من أقدم القبائل اليمنية ذكرها الهمداني وهو من أهل القرن الرابع الهجري ،

في كتابيه « صفة جزيرة العرب » و « الاكليل ج ١ ، ٢ » وذكرها غيره من المتقدمين .

٥ — وفي ص ٢٥٩ : حرب قبيلة أكثرها من العدنانية – ولعلّ الأستاذ عوّل على رأي الأستاذ فؤاد حمزة في ذلك . ولقد ذكر الهمداني في الجزء الأول من الاكليل (ولا يزال مخطوطاً) كثيراً من فروع هذه القبيلة ، وعدّها قحطانية ، أما من جاء بعد الهمداني كابن حزم والقلقشندي وغيرهما فالظاهر انهم لم يطلعوا على ما ذكره الهمداني من تاريخ انتقال هذه القبيلة من اليمن . وما أشار اليه من أخبارها ، ولذلك فقد عدّوها عدنانية الجذم .

ونقف عند هذا الحدّ ، من ملاحظاتنا على معجم القبائل العربية . مقدمين لمؤلفه الأستاذ الفاضل تقديرنا الجمّ وشكرنا الوافر ، راجين له التوفيق والنجاح في خدمة تاريخ أمته ، واحياء ما اندثر من مآثرها .

حمد الجاسر

نظرة في مقالة

الألفاظ السريانية في المعاجيم[1] العربية

أحسن غبطة البطريرك أغناطيوس أفرام الأول بنشره « الألفاظ السريانية في المعاجم العربية » الى جميع المشتغلين باللغتين ، فانه أعلم من يؤخذ عنه هذا العلم ، ولا أودُّ أن أحمل بعض الغلوّ الذي يظهر أحياناً في أثناء المقالة إلا على الاجتهاد والاعتقاد ، وقد خطر لي من هذه المقالة النفيسة ما أنا ذاكره فيما يلي هذا السطر :

١ — ذكر حفظه الله – في ص ١٦٩ من المجلد الثالث والعشرين أن « الأبّ » بتشديد الباء هو الثمرة الفاكهة في السريانية ثم تصرف في القول ونقل النصوص اللغوية العربية ، وفاته أعظم نصٍّ عربيٍّ يؤيد المعنى السرياني وهو قول الفيومي في المصباح المنير : « الأبّ المرعى الذي لم يزرعه الناس مما تأكله الدواب ويقال الفاكهة للناس والأبّ للدواب وقال ابن فارس : قالوا أبَّ الرجل يؤبّ أبًّا وأبابًا وأبابة ، بالفتح اذا تهيأ للذهاب ، ومن هنا قيل الثمرة الرطبة هي الفاكهة واليابس منها الأبّ لأنه يعد زاداً للشتاء والسفر فجعل أصل الأب الاستعداد » .

(١) ذكرت في غير هذا الموضع ان جمع المعجم المكسّر هو «المعاجيم» على المفاعيل لا « المعاجم» على المفاعِل ، وذلك على وفق السماع والقياس ، اما السماع فما ورد في كلام الأئمة وان كانت متأخر الزمان ، كما ورد في الاعلان بالتوبيخ « ص ٩٣ » وما ورد منه على « المعاجم » انما هو تساهل وترخص ، واما القياس فلأن ذلك مذكور في كتب الصرف ، قال الرضي الاستراباذي في شرح الشافية « ج٢ص١٨١ » من الطبعة الأخيرة « وقالوا ايضاً في مُفعِل المذكر كموسر ومُفطِر وفي مُفعَل كمنكر ومياسير ومفاطير ومناكير وانما اوجبوا الياء فيها مع ضعفها في نحو معاليم جمع مُعلِم ليتبين ان تكسيرها خلاف الأصل والقياس التصحيح » . قلت : وعندي انهم فعلوا ذلك خوف التباس هذا الجمع بجمع « مفعل » بفتح الميم وكسرها ، ولذلك قالوا « المسانيد والمصاعيب » وغيرها .

٢ — وقال في ص ١٧٣ « ويقال فيها الايجانة والانجانة واللغة الأخيرة دارجة عند العراق للإناء تغسل فيه الثياب ولا يكون الا من حجر » . قلت : لعلّ ذلك من استعمال أهل الجزيرة كالموصل وغيرها ، أما أهل بغداد ، وهي سرّة العراق وما حولها ، فهي عندهم الاناء الذي يُعجن فيه فاذا خبز المعجين وضع الخبز على طبق وغُطي بالانجانة وتتخذ من النحاس أي الصفر .

٣ — وجاء في ص ١٧٦ « وقال ثعلب : ازدهر بها أي احتملها قال وهي كلمة سريانية » . قلت : أما أن « ازدهر » سريانية فنعم إذا كانت بمعنى « احتفظ » ويقاربها في العربية « ادّخر » وأما « ازْدهر » التي ذكرها ثعلب فقد تصحفت عليه إن كانت الرواية صحيحة عنه ، وانما الأصل « ازدفر » لا ازدهر ، فذلك بمعنى « احتمل » وفي الصحاح للجوهري أن الزفر كالحمل وزناً ومعنى وأنه القربة أيضاً وأنه يقال « زفر الحمل يزفره زفراً أي حمله وازدفره أيضاً » . وقال المبرد في الكامل ج ١ ص ٤٢ « ويقال : أتى حمله فازدفره أي حمله » .

٤ — وجاء في ص ٣٣٠ « ومعناها المجمع الحافل أو المحفَل البهج » بفتح الفاء من المحفل والصواب كسرها ، قياساً وسماعاً : وفي القاموس « المحفِل كمجلس المجتمع » وذلك لأن مضارعه « يحفِل » بكسر الفاء ، بلهَ أن العرب تميل الى الكسر فيما بابه الفتح كالمسجِد والمنبِت والمنسِك والمرفِق والمشرِق والمغرِب والمطلِع والمسقِط والمجزِر والمفرِق والمسكِن .

٥ — وجاء في ص ٣٣٤ « وصاغ العرب منها استكّ » قلت : لعل الأصل « استتكّ » بتاءين أي اتخذ تكّة ، أما استكّ فمصدره الاستكاك وهو من السكّ .

٦ — وجاء فيها منقولاً من « جامع البيان للطبرسيّ » ج ١ ص ١٠ « لا تنازعُوا في القرآن فانه لا يختلف ولا يتلاشى ولا ينفد لكثرة الردّ » قال النشاشيبي — رحمه الله — « وان صحّ شيء من معاني هذا الحديث فقد رواه رواية في القرن

الثالث بلغة وقته » . قلت : كان الطبرسي من أهل القرن السادس لا الثالث وتوفي سنة « ٥٤٨ » على بعض الأقوال ، ونقل الحديث على تلك الصورة ظلمات في ظلمات ، قال في الصحاح « وفي الحديث ، في ذكر القرآن ، لا يتفه ولا يتشانّ » كذا ورد في « تفه » من صحاح الجوهري ، وفي نهاية المبارك بن الأثير ، ومنه حديث ابن مسعود – رضي الله عنه – يصف القرآن لا يتفه ولا يتشانّ . هو من الشيء التافه الحقير ، يقال : تفه يتفَه فهو تافِه » . وقال محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الرازي في مختار الصحاح « قلت : لا يتفه أي لا يصير حقيراً ، ولا يتشانّ أي لا يخاق على كثرة الردّ ، من قولهم تشانّت القربة أي أخلقت وصارت شناً » .

ومما قدمنا يُعلم أنّ « تلاشى » لم ترد في كلام ابن مسعود وأن الفعل المصحف هو « يتشان » ويعلمُ أيضاً أن أصل الحديث على رواية الطبرسي « لا تنازعُوا في القرآن فانه لا يخاق ولا يتشان ولا يتفه لكثرة الرد » . وهي من روايات الادماج أي نقل الحديث وتفسيره معاً .

٧ — وتكلم في ص ٤٨٨ على « الحواري والحواريين » وخلص الى أن اللفظة حبشية الأصل ومعناها الرسول ، والى أن نولدكي هو القائل بهذا وتابعه على رأيه كل من بحث بعده عن أصلها ، واستثنى في الحاشية الأب أنستاس الكرملي وفيّل رأيه وضعّفه (كذا) لأنه أجاز أن يكون « الحواري » لغة في « الحواليّ » . مع أن الأب أنستاس لم يجتب هذا القول وانما قال « على أن هناك رأياً هو أن الحواري لغة في الحوالي نسبة الى الحوالة ... فاختر أنت أحد الرأيين [رأي نولدكي ورأي الحوالة] ان لم تقبل أحد آراء الاقدمين المتعددة الواردة في دواوين اللغة على اختلاف حجومها[1] » ! ثم إنه أشبع الكلام وفصله تفصيلاً

---

(١) لغة العرب « ٩ : ٦٦٤ »

لا مزيد عليه في كتابه « نشوء اللغة العربية ...[1] » وأثبت ان الحبشية اقتبست اللفظة هذه من العربية وأن لودلف Lodolf الألماني أول من عدّها حبشية في آخر القرن السابع عشر للميلاد . ومعنى ذلك أنه استقر رأيه على معنى واحد للحواري هو الرسول .

٨ — وذكر في ص ٤٩٦ ما يفيد أن « الدسكرة » سريانية الاصل ، والظاهر لنا أنها تعريب « دستجرد » من الفارسية ، فان من البلدانيين والمؤرخين من ذكر أن « دسكرة الملك » في شرقي العراق الأوسط بطريق خراسان كان اسمها « دستجرد »[2] ، يؤيد ذلك أن الدسكرة متعددة والدستجرد أكثر منها تعدّداً ولم تعرف الا في بلاد الفرس ، والبلاد التي فتحوها أو غزوها ، ولا شك في أن التعدّد يدل على أن الاسم اسم جنس ، قال ابن عبد الحق في مراصد الاطلاع « الدسكرة ... قرية كبيرة بنواحي نهر ملك كمدينة صغيرة على ضفة نهر الملك والدسكرة قرية من عمل طريق خراسان بقرب شهرابان تسمى دسكرة الملك لأن هرمز بن أردشير بن بابكان كان يكثر المقام بها فنسبت الى الملك بذلك وبها آثار للفرس ، والدسكرة قرية مقابل جنبلا ومنها كان أبو الوزير ابن الزيات والدسكرة أيضاً قرية بخوزستان » . وقال في دستجرد « دستجرد ... عدة قرى في مواضع شتى منها بمرو قريتان وبطوس قريتان وببلخ دستجرد قريتان ... وقيل باصفهان عدة قرى تسمى كل واحدة دستجرد وقرب نهاوند قرية تعرف بدستجرد ودستجرد مدينة بالصغانيان » .

ثم ان الجزء الأول والجزء الثاني من الاسم المركب أشبه بالفارسية منهما

---

(١) نشوء اللغة العربية ونموّها واكتهالها « ص ١٤٠ — ١٥٥ » .

(٢) يراجع كتاب The Lands of the Eastern Caliphate, by G. Le Strange. ص ٦٢

بغيرها « دست – جرد » ومثله « برو – جرد » . وجرد اسم بلد بنواحي بيهق من بلاد العجم . فالسريان والعرب استعاروا « الدسكرة » من الفرس .

٩ – وجاء في ص ٥٥٥ منقولاً من التكملة للصاغاني أن ابا العباس سئل عن « الرحمن » و « الرحيم » لِمَ جمع بينهما فقال لأنَّ الرحمان سرياني والرحيم عربي ، وذكر العلامة أغناطيوس أن اللفظة كانت مستعملة في اللغة البابلية Rimênu ، قلتُ : نحن لا نأخذ بقول أبي العباس ، لأن « فعلان » من الأوزان العربية ولأن فعل من باب « فرح » فهو مستوف لشروط الوصف على « فعلان » والألف والنون عندنا للنسبة فكأنه قال « ذو الرحمة » ، والجمع بينهما جمع بين معنيين ، « فالرحمان » معناه المملوء رحمة والرحيم معناه الموصل رحمته الى عباده ، فالرحمان صفة من الفعل حين كان لازماً معنىً ولفظاً ، والرحيم صفة منه حين تعدّى لفظاً لا معنىً ، وذلك لأنَّ « باب فَرِح » أحدث من غيره من أوزان الفعل الثلاثي ما عدا باب « سهُل » فانه يقاربه في الحدوث ، فهو اذن وزن مُحدث للزوم وحصر الفعل في نفس فاعله ، وهذا الاستعمال من حيث القواعد العامة مثل « جائع وجوعان ووالِه وولهان ووسِن ووسنان ولهيف ولهفان » وما يطول تعدادُه . والعرب تؤكد الصفات بأمثالها أو ما يقرب منها مثل « فلان جاد مجدّ » .

أما كونها – أعني الرحمان – كانت مستعملة في اللغة البابلية ، فلا ينفي كونها عربية لأن اللغتين ساميتان ، من أصل واحد ، ولفظ « Rimênu » أجدرُ بأن يؤخذ من « رئم » أو يقابل به ، قال الجوهري « رئمت الناقة ولدها رئماناً إذا أحبته . . . وكل من أحبّ شيئاً فقد رئمه أيضاً » . نقول هذا وان كنا نذهب الى أن « الحاء » في العربية ناشئة عن الهمزة وأنَّ « رحم » يجب أن يكون أصله « رئم » على وفق القاعدة ، فالرحمان عربية في الخصوص والعموم ، واستعارات اللغات بعضها من بعض تكون في الأسماء وتندر في الصفات المستقرّة في الفاعل حقيقة لا اصطلاحاً كالرحمان .

١٠ — وذكر في ص ٧ كلمة «زنيم» للمعروف بلؤمه وأنه لا فعل له في العربية فاسترجح أنه حرف سرياني ، Zlimo ومعناه الأعوج المنحرف ، قلت : إن أصل الزنيم هو «الزليم» وجاء في اللغة «زلمه زلماً أي قطعه ، واتخذ العرب من هذا الحرف ذماً للانسان ، قالوا «هو العبد زلمة» وهذا القول مثل يضرب للئيم قالوا «ومعناه أنه زلم تزليم العبيد أي قُدّ قدّهم فاذا نظر اليه المتفرس عرف لؤمَه» . وفي الصحاح أن من معاني المزلّم «السيء الغذاء» فقيل الزّليم والمزلّم وارد في العربية والوصف نفسُه أدل على الذمّ من وصف السريانية ، ثم إنه لا يجوز في العربية أن يكون وصف على «فِعيل[1]» وليس له فعل ، لأنّ وزنه حديث بالنسبة الى الصفات الأخرى كالفاعل والفيعل والفوعل والفـَعّل .

١١ — وجاء في حاشية ص ١٠ من المجلد الرابع والعشرين أن «انسحق القلب أي انكسر وتذلل» من العبارات النصرانية كما في أقرب الموارد فذكر العلامة أغناطيوس أن «انسحق» لفظة معربة من السريانية التي نؤديها لفظاً Eshthèqe (كذا) وفي هذا القول إغراب ، أما أنّ «انسحق» نصرانية فنعم ولكنها جارية على قياس العربية العام ، فنصارى العرب اشتقوها من لغتهم العربية ، وانسحاق القلب حالة متكرّرة الحدوث عند أهل الديانة وغيرهم ، وأهل بغداد يقولون «انمرد قلبي» من المرد اي العَصْر والبك واللّت في اللغة العامية .

١٢ — وتكلم في ص ١١ على «السُرادق» وذكر أنها سريانية وليست معربة من الفارسية ، وفي هذا القول تحكّم لا يقرّه أسلوب البحث ، فالسّرادق معروف في الفارسية ، ومركب الكلمة من المركبات الفارسية فكيف يجوز أن نعدّه سريانياً ؟ ألكونه وُجد في السريانية ؟ لا يصح ذلك إلا اذا وُجد أصله فيها

---

(١) ورد «فعيل» لثلاثة معان مفاعل وفاعل ومفعول واقدمهن «المفاعل» ويليه «المفعول» كالزنيم ، ويتلوه الفاعل كالكاتب .

وأثبت لها استعماله قبل الفارسية[1] ، وذلك يحتاج إلى دراسة طويلة في الآثار والمأثور والمعجمات .

١٣ — وجاء في ص ١٣ « وكلا المصنفان المخطوطان مصونان في خزائننا » .
أراد « كلا المصنفين المخطوطين » .

١٤ — وذكر في ص ٢٠ أن « السَّوط » سريانية ، قلت : إنه ليصعب الوثوق بهذا القول ، فان السَّوط قديم الوجود في العربية ، وهو بسيرة العرب أشبه ولمعيشتهم ألزم لاستعمال فرسانهم له على الضدّ من السريان فانهم لم يشتهروا بالفروسية ، وفي القرآن الكريم « سوط عذاب » ثم ان السَّوط ليس من الألفاظ الدالة على نيقةٍ في التمدُّن حتى يقال ان العرب سُبقوا الى استعماله ، وتقدَّمهم السريان اليه . قال المبرد في الكامل ج ٣ ص ١٠٥ « فانه تسمى هذه السياط التي يعاقب بها السلطان الأصبحية وتنسب الى ذي اصبح الحميري وكان ملكاً من ملوك حمير وهو أول من اتخذها ، وهو جدُّ مالك بن أنس » .

١٥ — وذكر في ج ٢ ص ١٦٤ « السُرْعُوف » و « السُرعاف » وقال : وفي السريانية Sarèfto و Souroofo والفعل « Sarêef نبت ، تفرع » . والظاهر لنا أن الكلمة الأولى « سارفتو » وفعلها « ساريف » يقابلها في العربية « الشِرياف » قال الجوهري « والشرياف : ورق الزرع إذا طال وكثر حتى يُخاف فساده فيقطع ، يقال شريفْتَ الزرع اذا قطعت شريافه » . وورد « الشرناف » بمعنى « الشرياف » وشرنَفَهُ بمعنى شريفه وأظنه من التصحيف الذي اختلط بالصحيح . وقد استعمل العرب « شريفَهُ » على طريقة السلب مثل

(١) لا ريب في ان العرب اخذوا من الفاظ التمدن والفنون والجندية من الفارسية اكثر مما اخذوه من السريانية ، وانما اخذوا من السريانية الفاظ الثقافة العقلية وقسماً من الفاظ الدين والزراعة ، لأن الأنباط كانوا زراعاً بالعراق تابعين للدهاقنة والتنّاء من الفرس ، فللفتهم اثر في الاصطلاحات الزراعية .

« قذّاه وقرّده وعلّله وأشفاه وأشكاه ومرّضه » وذلك نادر كالذي في اللغة الفرنسية Plumer أي نتف الريش .

١٦ — وتطرّق في ص ١٧٠ الى « شَوَّشَ » ، ومما يُضاف الى أقواله أن « شَوْش » الأوتار كان من تعابير أرباب الموسيقى بمعنى أرخاها قال أحدهم وهو من أهل القرن الثالث للهجرة « يا ملاحظ شوّش عُودك وهاته » كما في الأغاني ج ١ ص ٢٨١ وفيها « ثم خالفه الى عوده فشوش بعض أوتاره » . وفي ص ٣٥٤ من الجزء « ثم أخذ عوداً فشوّش أوتاره » . ثم قال : هاتوا عوداً آخر فشوّشه وجعل كل وتر منه في الشدّة واللين على مقدار العود المشوش الأول حتى استوفى» .

١٧ — وذكر في ص ١٧٤ « الصمصام : سيف لا ينثني وورد في السريانية Samsomo , Smomo » . والذي أرى أن الاسم السرياني الاول يُقابل « المصمّم » خلوّه من الصاد ، قال الزمخشري في أساس البلاغة ، وسيف مصمّم : ماض في الضريبة » . ويقارب السريانية قول العرب « رجل صَمَم أي ماض في الأمور » .

١٨ — وجاء في حاشية ص ١٧٦ أن « الصّلام شجر صلب وهو بالسريانيــة وأنه ذكر في دواوين اللغة السريانيــة كدليل الراغبين ومعجم ابن بهلول ، قال « ولم نعثر عليه في دواوين اللغة » .. قلت : الظاهر لنا أنّ مقابله في العربية « السَلَم » محرّكاً ، قال الجوهري في الصحاح « والسَلَم أيضاً من العضاه الواحدة سلَمة » .

١٩ — وذكر في ص ١٧٦ أيضاً « الطاغوت » وقال « فاللفظة بصيغتها هذه سريانية الأصل Toôioutho ومعناه ضلال ، غلط ، غش من فعل Too : ضلّ ، طغى ، غلط ، أغوى والدليل وزنه نحو جبروت وملكوت » . قلت : ينبغي أن يقابل « تو » في السريانية « توي » أي هلك ، للمال خاصة ومنه « أتواه اتواءً

أي اهلكم » . أما « طاغوت » فوزنه على التحقيق « فاعول » نحو « حانوت » وهو سرياني الصيغة أيضاً الا أنه فنيقي الأصل ، فالطاغوت عنـد الفنيقيين Taaut هو الكبير الرابع Cabire من آلهتهم ، وهو مخترع علم الفلزّات والطب والخط ومؤلف الصحف المقدسة الأولى ، ومستشار الإلـه الأعظم ، وهو بازاء هرمس اليونان و « طاوث » المصريين [1] ، وكما ورد الطاغوت من كبراء آلهة الفنيقيين ورد « الكبير » الذي هو نعت للآلهة الأربعة حملة العرش في الأصل ، قال تعالى في سورة الأنبياء «قال بل فعله كبيرُهم هذا فاسألوهم إن كانوا ينطقون» .

وتناول في ص ١٧٧ الطلا والطلو بمعنى ولدا الظبي (كذا) ساعة وُلد ، وذكر أن طاليو Tàlio و Tlé معناهما بالسريانية « طلو وطلا » واسترجع سريانية الكلمة بدلالة وجود فعلها في هذه اللغة وفقدانه في العربية . قلت : جاء في الصحاح « الطّلا : ولد ذوات الظلف » فالتسمية عامة ، ولا شك في أنّ « الطاء » في العربية حرف محدث بالاضافة الى الحروف القديمة فهي تفخيم « التاء » كما أنّ الضاد تفخيم الذال والظاء تفخيم الزاي . فينبغي ان يبحث عن أصل « الطلا والطلو » في « ت ل و » قال الجوهري في الصحاح « تلو الشيء : الذي يتلوه وتلو الناقة ولدها الذي يتلوها » . ومعلوم أن التلو والطلو من أصل واحد ، والفعل « تلا » كما هو ظاهر ورباعيه « أتلى » قال المبرد في الكامل « المتليـة التي معها أولادها » . وقال الجوهري : « وأتلت الناقة إذا تلاها ولدها ومنه قولهم : لا دريت ولا أتليت » . وفي أساس البلاغة « وناقة متلية يتلوها ولدها ونُوق متليات ومتَال .

٢٠ — وصار الى « طوبى » ونقل من أقوال اللغويين من العرب أنّ « طوبى » اسم الجنة بالهندية معرب « توبى » أو بالحبشية ، وعطف على ذلك بأنها سريانية

(1) Chaldée, Assyrie, Médie, Babylonie, Mesopotamie, Phénicie Palmyrène, p, 69, par Ferd Hœfer.

ومعناها الغبطة والسَّعادة والحُسنى ، قلت : « إن طُوبى » من الأوزان العربية فهي « فعلى » من « أفعل » الطيب للتفضيل ، كالدنيا والأخرى ، وتركُ تعريفها مع كونها على هذا الوزن يدل على أنها عَلَم من الأعلام التي انتقلت من التعريف الوصفي الى التعريف العلمي ، فالأصل والله أعلم به منا « الجنة الطُوبى » أي طُوبى الجنان ، وسبق العرب الى استعمال « طوبى » استعمالاً دينياً يدل على أنّ السريان اقتبسوها منهم فاستعملوها استعمالاً لغوياً للغبطة والسعادة والحسنى ، كما نقلناه من قول العلامة البطريرك صاحب المقالة المعجمية الفريدة .

مصطفى جواد

الجزء الثاني من

الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة

الشيخ نجم الدين الغزي

حققه وضبط نصه الدكتور جبرائيل سليمان جبور أحد أساتذة الدائرة العربية في جامعة بيروت الأميركية . والكتاب في (٢٦٣) صفحة بالقطع المتوسط ، وهو من منشورات كلية العلوم والآداب في جامعة بيروت الأميركية . سلسلة العلوم الشرقية ـ الحلقة العشرون . مطبعة المرسلين اللبنانيين جونية سنة ١٩٤٩

سبق أن تكلمنا على الجزء الأول من هذا الكتاب في مجلة المجمع العلمي [١] وشكرنا لمحققه همته على نشر هذا السفر العظيم ، كما أننا لفتنا نظره الى بعض الأغلاط الموجودة فيه ، ورجونا أن يصدر الجزء الثاني خالياً من المآخذ .

وها هو الجزء الثاني من هذا الكتاب بين أيدينا وقد هالنا ما رأيناه فيه من أخطاء واغلاط مرجعها متابعة النسختين الخطيتين اللتين طبع عنهما .

ولا شك بأن مهمة محقق الكتاب هي أكبر وأعظم من أن يُخرج الكتابَ عن أصل مخطوط لا يحيد عن متابعته قيد شعرة بلا تمحيص . وان اخراج كتاب على هذه الصورة لا يعدو ان يكون نسخاً لا تحقيقاً .

وحينما يصعب على الناشر تحقيق كتاب فعليه أن يخرجه طبق الأصل بالصور الفوطوغرافية كما فعل الاستاذ مارغوليوث في كتاب الأنساب للسمعاني .

وقد سلك الدكتور جبور في تحقيق الكواكب السائرة مسلكاً جاوز فيه حد الورع في المحافظة على الأصل نضرب لذلك مثلاً ما جاء في الجزء الثاني

(١) المجلد « ٢٢ ص ٤٥٣ سنة ١٩٤٧ » .

من الكواكب ص (٢١ : ٣) «السيد عبد الرحيم العباسي الاسلابولي • وعلق عليها ما يلي : في (ج) الاسلام بولي) مع ان صاحب هذه النسبة وهو السيد عبد الرحيم قد ذكر اسمه الى جانبها ووردت ترجمته في الجزء المذكور ص (١٦١) فكان من السهل الرجوع اليها ومعرفة ما اذا كان الصواب فيها «الاسلابولي» او «الاسلام بولي» كما ان لفظ «الاسلام بولي» ورد في هذا الجزء نحو مئة مرة •

وجاء في ص (٢٤ : ١٥) وكان حمل المعاشرة علق عليها ما يلي : كذا في الأصل ولعلها جميل • فهل مثل هذا يحتاج الى هذا الورع الشديد ؟

على أنه اجتاز في بعض الأحيان هذا الاطار الذي أحاط به نفسه فلم يكتب له التوفيق ففي ص (٥٦ :١٥) شرح الشاطبية لابن الناصح • علق عليها ما يلي : في الأصل : القاصح •

والصواب ما في الأصل وهو : علي بن عثمان بن محمد بن القاصح (بالقاف) راجع غاية النهاية لابن الجزري (١/٥٥٥) والضوء اللامع (٥/٢٦٠) وقد طبع هذا الكتاب بضع طبعات بمصر • راجع معجم المطبوعات وفهارس مكتبة البابي الحلبي ، ومصطفى محمد ، ومحمد علي صبيح وغيرهم •

عدا ذلك ففي الكتاب أمور عدة مخالفة لأصول النشر والتحقيق وهي :

١ — غير اسم الكتاب الذي وضعه له المؤلف بالاسم الذي وضعه له الناسخ فسماه «الكواكب السائرة باعيان المئة العاشرة» في حين أن نص المؤلف في صلب الكتاب وسميته : «الكواكب السائرة بمناقب أعمال المئة العاشرة)[1] •

(١) الجزء الأول ص ٣:٧ وانظر الجزء الثاني ص ٣ واوله : بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى (الطبقة الثانية) من الكواكب السائرة في مناقب أعيان المئة العاشرة ، فيمن وقعت وفاتهم من أعيان البارعين في مفتتح سنة أربع وثلاثين الى مختتم سنة ست وستين . والصواب ما جاء في نص المؤلف « الكواكب السائرة بمناقب أعيان المئة العاشرة » لأن المراد : أن الكواكب تسير بالمناقب ، لا انها تسير فيها .

ولا شك بأن ما يثبته المؤلف في نص الكتاب هو أثبت وأصح مما يثبته الناسخ في أول صفحة منه ومايقع فيه الناسخ والوراق من خطأ وتساهل يجب أن يسمو عنه العالم المحقق .

هذا من جهة قواعد النشر ، أما من جهة المعنى فان مناقب الشخص هي التي يسار بها ، ولا يسار باعيان المئة العاشرة وقد صارت رفاتهم رمماً وفي هذا المعنى يقول المعري :

وقد سار ذكري في البلاد فمن لهم   بإخفاء ضوء نوره متكامل

٢ - ان ناسخ الكواكب السائرة وضع على الهامش حذاء كل ترجمة اسم المترجم تسهيلاً للرجوع اليها . وهي طريقة جيدة شاع استعمالها . ولم يجوز أحد من العلماء أن تدمج أو تدس في صلب الكتاب فشذرات الذهب لابن العماد توجد منه نسخة خطية في المكتبة الظاهرية في دمشق عنون الناسخ لها على الهامش لجميع المترجمين . ومع ذلك فناشر هذا الكتاب لم يدمج ولم يدس هذه العناوين في أصل الكتاب .

وتاريخ بغداد الذي نشره أصحاب مكتبة الخانجي بالقاهرة ، والمكتبة العربية ببغداد ، ومطبعة السعادة بجوار محافظة مصر وضعوا اسماء المترجمين على الهامش تسهيلاً للمراجعة . وما أظن ان أحداً يعتقد ان هذا من وضع المؤلف فيدمج ما في الهامش بصلب الكتاب عند اعادة طبعة .

٣ - لم يرجع المحقق الى الأصول التي أخذ عنها المؤلف كالشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية لطاش كبرى ولا الى المصادر التي نقلت عن الكواكب كشذرات الذهب ، ورغم انه كان يعرف هذين المصدرين ، فانه لم يكلف نفسه عناء مقابلة تراجم الكواكب بالمصدرين المذكورين . ولا ريب في أن عبد الحي ابن العماد مؤلف الشذرات هو اعلم واوثق من الناسخين اللذين اعتمد أصلهما الدكتور جبور كما أن نسخة الكواكب السائرة التي نقل عنها مؤلف الشذرات تمثل نسخة المؤلف لقرب عهدها به . وبالنظر في التصحيحات التي ننشرها

لهذا الجزء يتضح للناظر كيف يتفق نص الشذرات مع نص الشقائق النعمانية مما يحدد لنا مبلغ الغلط الموجود في النسختين اللتين طبعت عنهما الكواكب السائرة التي هي مصدر لشذرات الذهب . كما أن الشقائق النعمانية هي احدى مصادر الكواكب السائرة ، فمخالفة أصلها وفرعها لها دليل قاطع على خطأ نصوص النسختين اللتين اعتمد عليهما ناشرها .

وبالاجمال فان تحقيق الكتب امر شاق لا يتيسر لكل انسان ، فقد توجد نصوص غامضة لا يجد المصحح مصادر يرجع اليها لجلاء غامضها فيلجأ في تلك الأحوال الى قوة فهمه وكثرة مرانه .

نضرب لذلك مثلاً ما جاء في الجزء الثاني من الكواكب السائرة في ترجمة (حامد الحارثي) ص ١٣٤) فقد جاء ما يلي : (حامد ابن جلال الدين الحارثي الثلثاني الحنفي قدم حلب سنة خمسين . وسأله ابن الحنبلي : أمن المقتد أنتم أم من السد ؟ فقال : انا من ثلثان وهي بينهما إلا أني اشتهرت بالمقتدي . وحكي انه دخل بعلبك فاجتمع به طائفة الاويسية فقالوا انه يظهر من بيننا رجل يقال له حامد المقتدي ويكون مقدمة للمهدي) .

ففي هذه الأسطر القليلة عدة أغلاط وتصحيفات غيرت المعنى وجعلت النص مهملاً لا يستفاد منه وصوابها أن تكون هكذا : (حامد ابن جلال الدين الحارثي الملتاني الحنفي قدم حلب سنة خمسين . وسأله ابن الحنبلي : أمن الهند أنتم أم من السِند ؟ فقال : أنا من مُلتان وهي بينهما إلا أني اشتهرت بالهندي . وحكي انه دخل بعلبك فاجتمع به طائفة الاويسية فقالوا : إنه يظهر من بيننا رجل يقال له حامد الهندي ويكون مقدمة للمهدي) .

وكأني بقائل يقول : ومن أين لك هذا التصحيح الغريب ؟

فأقول في الجواب مبرهناً على صحة ما ذهبت اليه :

(١) جاء في الجزء الثاني من الكواكب السائرة ص (١٢٥ : ٤) ما يلي (ان شخصاً يسمى حامداً الهندي يكون مقدمة للمهدي يخرج من بين أظهر الاويسية (فهذا النص من نفس الكتاب الذي نتكلم عنه يرشدنا الى ان لفظ (المقتدي) مصحف ومحرف عن (الهندي) وان حامد الهندي المذكور ص (١٢٥) هو نفس حامد المذكور ص (١٣٤) ما دامت طائفة الاويسية تدعية في النصين ويكون في اعتقادها مقدمة للمهدي ٠

٢ — لما كان الناس في كلامهم واحاديثهم يقرنون لفظ السند بالهند ويقولون : ان فلاناً سافر الى السند والهند ٠ ويريدون بالسند المثلث الذي في شمال الهند اتضح لنا ان الصواب «السند» بدلاً عن (السد) وان الصواب في سؤال ابن الحنبلي (أمن الهند انتم أم من السند) ٠

(٣) اذا رجعنا الى الخرائط والمخططات للهند وجدنا بلدة (مُلتان) ظاهرة واضحة بين السند والهند ٠ واذا رجعنا الى معجم البلدان لياقوت نجده ذكر هذه البلدة مرتين : مرة (مُلتان) أحال فيها الى مراجعة (مولتان) وقال في الكلام عنها : وليس اهل مولتان من الهند والسند ٠ ونص ياقوت مطابق كل المطابقة لجواب حامد الملتاني حين سأله ابن الحنبلي : امن الهند أنتم أم من السند ؟ فقال : انا من مُلتان وهي بينهما ٠ الا اني اشتهرت بالهندي وهذا يدل على ان جغرافيي العرب القدماء يعدون مُلتان ليست من الهند ولا من السند بل هي حد فاصل بينهما ٠ وباضافة هذه القرائن بعضها الى بعض يطمئن الانسان الى ما ذهبنا اليه من التصحيحات السابقة كل الاطمئنان ٠

وأخيراً فلا يسعنا الا تكرار شكرنا الى الدكتور جبرائيل سليمان جبور على ما أسداه من جهود في نشر هذا الكتاب مستأذنين حضرته بتقديم هذه التصحيحات على الجزء الثاني ٠

وليس ما نورده فيها هو كل ما في الكتاب من خطأ فان هناك أشياء كثيرة لم نهتد الى تصحيحها كما أننا توقفنا في الفاظ كثيرة في الشذرات مخالفة لما في الكواكب لم يقم لدينا دليل على صحة هذه أو تيك . وقد اعتمدنا في كثير من هذه التصحيحات على الجزء الثامن من شذرات الذهب وذكرنا رقم الصفحة الواردة فيه تسهيلاً للمراجعة ورمزنا اليها بحرفي (شذ) كما أننا ذكرنا اسماء المصادر الأخرى التي اعتمدنا عليها، مرحبين بكل نقد او ملاحظة على هذه التصحيحات.

* * *

ص ٤ : ١١ — الحافظ النافذ الحجة برهان الدين البقاعي .

الصواب : « الناقد » لأنه كان مشهوراً بالنقد فقد جاء في ترجمته (شذ ٣٤٠/٧) وانتقد حتى على شيوخه .

ص ٥ : ١ — على لسان نائبه ... فرهات باشا واياس باشا .

الصواب : « نائبيه » لأن الضمير فيه يعود الى فرهات باشا واياس باشا .

ص ٥ : ١٦ — ما كان بكر علومي قط يخطبها إلا ذوو جدّة بالفضل أكفاء

الصواب : « جدة » بتخفيف الدال لا بالتشديد أي اصحاب ثروة وغنى بالعلم .

ص ٧ : ٧ — عرف بابن بلال المعيني الأصل الحلبي .

الصواب : « العيني » (شذ ٣١٩) نسبة الى رأس العين بلدة قرب حلب نسب اليها عدد من العلماء .

ص ٧ : ٨ — ولزم المنلاقل درويش .

الصواب : « المنلاقلي درويش » كما وردت في ص (٢٢٨) وفي (شذ ٣٤٧).

ص ٨ : ٩ و ١٠ — يلبس الثياب الحسنة وفي آخر عمره طرح التكلف ولبس الخشنة واستوى عنده كلاهما وتخرّج بين الناس .

الصواب : « ويتخشّج بين الناس » اي باللباس الخشن .

ص ١٢ : ١١ — الذي رفع خير الأولياء والعلماء ونصب حالهم .

الصواب : رفع خبر الأولياء والعلماء (شذ ٢٣٠) والمعنى ظاهر .

ص ١٣ : ١٧ — وكان يملي من الكتب الجواب على الأسئلة ٠

الصواب : « وكان يُملي على من يكتب الجواب على الأسئلة » لأن الكلام على من كف بصره في آخر عمره فكان يملي الفتوى على من يكتب ، لا انه يملي من الكتب ٠ لأنه لا يبصر ٠

ص ١٤ : ٥ — ودفن داخل تربة القلندرية من باب الصغير ببيت مسقف قديم معد للعلماء والصلحاء من الموالي ٠ وعلق على « الموالي » بأنها في الأصل « المولى » ٠

الصواب : « من الموتى » والمعنى ظاهر بذلك وهي كذلك في « شذ ٢٨٤ » ٠

ص ١٥ : ١٤ و ١٥ — محيي الدين ابن يسر محمد بات الحنفي ٠

الصواب : « محيي الدين ابن بير محمد باشا الحنفي » وهو كذلك في (شذ ٢٤٦) ٠

ص ١٥ : ١٥ — ابن كمال باشا علاء الدين ٠

الصواب : « ابن كمال باشا ثم علاء الدين » كما في (شذ ٢٤٦) ولأن ابن كمال باشا غير علاء الدين ٠

ص ١٥ : ١٧ — المدارس الثماني في جميع الكتاب ٠

الصواب : « المدارس الثمان » بحذف الياء ٠ جاء في المصباح المنير : اذا أضيفت الثمانية الى مؤنث تثبت الياء ثبوتها في القاضي وتظهر الفتحة ، واذا لم تضف قلت عندي من النساء ثمان ٠

ص ١٥ : ٢٢ — والشفاء ٠

الصواب : « الشفا » بالألف المقصورة وبحذف الهمزة ٠

ص ١٦ : ٤ — قدم من طريق البحر الى القسطنطينية في دولة السلطان سليم خان ٠

الصواب : « السلطان سليمان خان » كما في (شذ ٢٧٠) ولأن السلطان سليم توفي سنة (٩٢٦) والمترجم قدم القسطنطينية فلم يصبر على بردها فاستأذن السلطان وخرج منها سنة (٩٤٤) ٠

ص ١٦ : ١٧ و ١٨ — وقالوا لو يرد الى دمشق من مستحضر كلام السعد التفتازاني ٠

وعلق على « لو » بأنها في « ج » « لم » وقد كانت كذلك في الاصل قبل أن يصلحها الناسخ ٠

الصواب : « وقالوا لم يرد الى دمشق من يستحضر كلام السعد التفتازاني » ٠

ص ١٦ : ١٨ – وما يردّ عليه ٠

الصواب : « وما يرد عليه » بالتخفيف لا بالتشديد ٠ من الايراد ، لا من الرد ٠

ص ١٧ : ١ – بالكسرى العدوية ٠

الصواب – «بالكسور العددية» وبهذا يظهر المعنى وهي هكذا في (شذ ٢٧١) ٠

ص ١٧ : ٣ – متفننا مفننا ٠

الصواب : « متقنا مفننا » ٠

ص ١٧ : ٤ – قال وكان ولده محمد من عادته الاستلقاء على القفا ٠

هذه جملة لا معنى لها وصوابها « قال ولده محمد : وكان من عادته الاستلقاء على القفا » اي ان الابن يحدث عن أبيه ٠

ص ١٧ : ١٨ – طارحاً للتكليف ٠

الصواب : « طارحاً للتكلف » كما في الشقائق (٢/٥٣) ٠

ص ١٧ : ١٩ – يطالع في حفظه ٠

الصواب : « يطالع من حفظه » المصدر المذكور (ص ٥٤) ٠

ص ١٩ : ١٢ – بخوصة ٠

الصواب : « بخويصة » مأخوذ من الحديث النبوي (اذا رأيت شحّاً مطاعاً وهوىً متبعاً واعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك بخويصة نفسك واترك أمر العامة) ٠

ص ٢٠ : ٥ و ٨ – القرشي ٠

الصواب : « القرمشي » كما في (شذ ٣٢٧ : ٨) وهو مشهور في دمشق وله مسجد منسوب اليه وشاهد قبره لا يزال موجوداً في مقبرة الدحداح وقد أثبت فيه لفظ « القرمشي » ٠

ص ٢١ : ٤ – الاسلابولي · وعلق عليها في « ج » الاسلام بولي ·

الصواب : راجع ما تقدم ص ٥٦٢ من هذه المجلة ·

ص ٢١ : ٥ – ابن بلبان ·

الصواب : ابن بلبان كما في (شذ ٢٢٤) وبنو بلبان اسرة علمية حنبلية خرج منها عدة علماء وطبع لبعضهم بعض الكتب ·

ص ٢٢ : ٢٥ – وان المتولي عيسى باشا وقاضي الشام ابن اسرافيل مكانه ·

الصواب : « وان المتولي لذلك عيسى باشا وقاضي الشام ابن اسرافيل المتولي مكانه » كما في (شذ ٢٢٥) وبذلك يظهر المعنى ومؤلف الشذرات نقل ذلك عن الكواكب السائرة مما يدل على ان لديه نسخة أصح من النسخ التي طبع عليها هذا الكتاب ·

ص ٢٣ : ١٨ – غريق الذرى قاضي القضاة الذي رقى ·

الصواب : « عريق الذرى » ·

ص ٢٤ : ٥ – تعامله بالغفران ·

الصواب : « تعامل بالغفران » ليستقيم الوزن ·

ص ٢٤ : ٧ – سيدي ابوالحصري الشيخ العارف بالله سيدي ابي العباس الغمري ·

الصواب : « سيدي ابو الحسن بن الشيخ العارف بالله » فقد صُحف لفظ « الحسن » بالحصر ، و « ابن » بالياء « ي » والتصحيح من (شذ ٢٣٤) ولأن ابا الحسن الغمري هو ابن ابي العباس الغمري وقد ورد اسمه في آخر هذه الترجمة (س ٢٠) وتقدمت ترجمته في الجزء الأول من الكواكب ص (١٤٨) ويظهر المعنى بداهة عند التأمل ·

ص ٢٤ : ١٥ – وكان حمل المعاشرة · وعلق عليها : كذا في الاصل ولعلها جميل ·

الصواب : « وكان جميل المعاشرة » ارجع الى ص ٥٦٢ من هذا المقال ·

ص ٢٤ : ١٧ – واذا خرج ترك الأكل والشرب ·

الصواب : « واذا خرج الى موضع ترك الأكل والشرب » كما في (شذ ٢٣٤) .

ص ٢٥ : ١٣ — كالمنلا علي المعقول اللاري . وعلق عليها : كذا في الاصل وفي « ج » ص ١٨٠

الصواب : « كالمنلا عبد الغفور اللاري » كما في (شذ ٢٦٤) .

ص ٢٦ : ٤ — اما ما بخير بك .

الصواب : « اما ما لخير بك » كما في (شذ ٢٨٤) .

ص ٢٦ : ١٥ — مولانا يزيد .

الصواب : « مولانا مزيد » كما في (شذ ٣١٨) وكما ورد في الكواكب السائرة ج ٣ ص ٩٦ : ٢١

ص ٢٦ : ١٨ — ورباه عند السلطان فأعطاه تدريساً بانقرة .

الصواب : « وزكاه عند السلطان » اي مدحه وأثنى عليه . لا انه رباه عند السلطان . فانه عند تعرفه بالسلطان كان كبيراً عالماً ولذلك أعطاه التدريس بانقرة .

ص ٢٧ : ٨ و ٩ و ١٠ — الحراوي .

الصواب : « الحزاوي » وهي اسرة معروفة بدمشق اشتهرت بتولي نقابة الأشراف .

ص ٢٧ ، ١٤ — بباب الفرادس .

الصواب : « بباب الفراديس » وهو احد ابواب دمشق يتكرر ذكره في كتب التاريخ كثيراً .

ص ٢٨ : ١٧ — على جوارخ الجوخ » وعلق عليها في « ج » ص ١٨١ حوارب .

الصواب : ان الجوارخ والجواريخ بمعنى الجوارب الغليظة التي تلبس بالرجل . فلذلك فصواب حوارب « جوارب » .

ص ٢٩ : ١٣ — المعترف .

الصواب : « المعرف » كما في (شذ ٢٩٣) والشقائق النعمانية .

ص ٢٩ : ٢٣ و ٢٤ — غاية ما يقدر عليه القتل وهو شهادة والحبس وهو عزلة وخلوة والنفي وهو هجر .

الصواب : « القتل وهو شهادة ، او الحبس وهو عزلة وخلوة ، أو النفي وهو هجرة » وهذا ما يفيده نص الشقائق .

ص ٣٠ : ١٠ — مات ببلده قيصرية .

الصواب : « مات ببلدة قيصرية » كما في (شذ ٢٩٤) والشقائق .

ص ٣٠ : ١٧ — شرح على القدّوري .

الصواب : « القدوري » بلا تشديد الدال وهو متن مشهور في الفقه الحنفي منسوب لأحمد بن محمد القدوري المتوفى سنة (٤٤٨) قال ابن خلكان في ترجمته : ونسبته ـ بضم القاف والدال المهملة وسكون الواو وبعدها راء مهملة ـ الى القدور التي جمع قدر ولا أعلم سبب نسبته اليها .

ص ٣١ : ١٦ — ولي الله العارف له .

الصواب : « ولي الله العارف به » كما في (شذ ٢٧٥) لأنه يقال : العارف بالله ، ولا يقال : العارف لله .

ص ٣٢ : ١٢ — بين صاحب الترجمة وبين شيخ الاسلام الوالد تردد ومحبة . وعلق عليها في الأصل : ولعلها تودد .

الصواب : « مودة ومحبة » وهذه لا تحتاج الى تردد فبعد سطر : المحبة الزائدة والمودة الأكيدة وفي ص (١٨٠ : ٥) وصار بينه وبين شيخ الاسلام الوالد محبة ومودة . وهذا يدل على ان المؤلف يستعمل كلمة « المودة » كثيراً .

ص ٣٣ : ٤ — قال تلقيت العلم .

الصواب : « قال فيها تلقيت العلم » كما في (شذ ٣٤٨) والضمير في « فيها » يعود الى « الاجازة كتابةً » المتقدمة الذكر .

ص ٣٣ : ٥ — الفخر ابن عثمان الديلمي .

الصواب : « الفخر عثمان الديمي » كما في (شذ ٨ ٣٤٨) وتكرر ذكره في الكواكب (٢/٦٣ : ١٧ و ١٦١ : ٢٥ و ٢٠٦ : ٨) .

ص ٣٣ : ٧ — نزيل الشعراوي بدمياط .

الصواب : « نزيل الثغر المحروس بدمياط » كما في (شذ ٨ ٣٤٨) .

ص ٣٣ : ٨ — ما رأيت في أقرانه أكثر عبادة لدينه .

الصواب : « عبادة منه » .

ص ٣٣ : ١٢ — فأشار عليه بعض الأولياء في ذلك فأخفاه .

الصواب : « في اخفاء ذلك فأخفاه » (شذ ٨ ٣٤٨) .

ص ٣٣ : ١٣ — يقرر في بيان العلوم الشرعية .

الصواب : « يقرر في سائر العلوم الشرعية » (المصدر المذكور) .

ص ٣٣ : ١٤ — هو فقط .

الصواب : « هو حفظاً » .

ص ٣٣ : ١٧ — شرحين جمع فيهما من شرح البهجة .

الصواب : « جمع فيهما ما في شرح البهجة » .

ص ٣٤ : ٢٤ — ودفن بمقبرة البيمارستان النوري .

الصواب : « بمقربة البيمارستان » وليس للمارستان مقبرة ولكن كان قربه قبر لعله هو المراد .

ص ٣٦ : ٨ — أبا العون الغزي .

الصواب : « ابا العون المغربي » كما في (شذ ٨ ٢٧٨) .

ص ٣٨ : ١ — والقاضي زكريا والسعد الذهبي .

الصواب : « والقاضي زكريا والديمي والقلقشندي والسعد الذهبي » كما في (شذ ٨ ٣٩٥) نقلاً عن الكواكب باللفظ .

ص ٣٨ : ٢ — واجاز ابن كيسان .

الصواب : « واجاز ابن كسباي » المصدر السابق ٠

ص ٣٨ : ٢١ — وله شهارة في العلوم العقلية ٠

الصواب : « وله مهارة في العلوم العقليــة » ٠

ص ٣٩ : ٧ — وعرضه ٠

الصواب : « فعرضه » (شذ ٣٠٣) ٠

ص ٣٩ : ٧ — المولى علي المؤيد على السلطان ٠

الصواب : « المولى ابن المؤيد على السلطان » (شذ ٣٠٣) ٠

ص ٣٩ : ٩ — باحدي الثماني ٠

الصواب : « باحدى الثمانــ » ٠

ص ٣٩ : ١٧ — احدى الثماني ٠

الصواب : « احدى الثمانــ » ٠

ص ٤٠ : ٢٣ — وطلب الحديث على كثير ٠

الصواب : « على كبر » كما في (شذ ٣٤٣) ووردت في الكواكب أيضاً (٤٥/٢) تعلم القرآن والكتابة على كبر ٠

ص ٤١ : ٤ — ملتقى البحرين بين الجمع بين كلام الشيخين ٠

الصواب : « ملتقى البحرين في الجمع بين كلام الشيخين » ٠

ص ٤٣ : ١٠ — بالتغرى ورمشة ٠

الصواب : « بالتغري ورمشية » نسبة الى تغري ورمش أحد الاسماء التركية ومعناه (الله أعطى) او ما يقابل اسم (عطاء الله) ٠

ص ٤٣ : ١٦ - وانه نصحه في ذكر حذراً من التلبيس ٠

الصواب : « وانه نصحه في ذلك حذراً من التلبيس » ٠

ص ٤٣ : ٢٠ — والمولى شمس الدين كمال باشا ٠

الصواب : « والمولى شمس الدين ابن كمال باشا » كما في (شذ ٣٣٩)

وهو مشهور تكرر ذكره كثيراً في الكواكب .

ص ٤٤ : ٢ — قرية قرماتة .

الصواب : « قرية قرملة » — (شذ ٣٣٩) .

ص ٤٤ : ١٠ — ونظر المرشدة بالصالحية . وعلق عليها في « ج » المرشدية .

الصواب : « المرشدية » مدرسة مشهورة بالصالحية ورد ذكرها ص ٦٧ : ٢٠ وانظر خطط الشام ٦/٩٦ للأستاذ محمد كرد علي ، وخطط دمشق (١٤٠) للأستاذ صلاح الدين المنجد ، والقلائد الجوهرية (١٥١) .

ص ٤٤ : ١٦ — تربه السبكين .

الصواب : « تربةالسبكيين » انظر القلائدالجوهريةفيتاريخ الصالحية (٢٥٣:١٢)

ص ٤٥ : ٨ — يتردد اليه الزقار .

الصواب : « يتردد اليه الزوار » (شذ ٢٨٦) .

ص ٤٥ : ٢٢ — في الزبدانية .

الصواب : « في الريدانية » (شذ ٢٣٠) نسبة الى ريدان الصقلبي أحد خدام العزيز بالله نزار ابن المعز لدين الله الفاطمي (النجوم الزاهرة وتعليقاتها (٧/١٠) .

ص ٤٦ : ٥ — اللولوي .

الصواب : « الولوي » اي ولي الدين (راجع القلائد الجوهرية (٦٣ : ٢٢) .

ص ٤٧ : ٩ — سيبائي .

الصواب : « سيباي » وهو آخر نواب دمشق من قبل المماليك انظر خطط الشام (٦/٩٣) لمحمد كرد علي ، ومختصر تنبيه الطالب للعلوي تحقيق صلاح الدين المنجد .

ص ٤٨ : ١٠ — الامام الثعلبي خطيب الأموي .

الصواب : « الامام التغلبي خطيب الأموي » والمراد به ابو القاسم عبد الملك ابن زيد بن ياسين الدولعي التغلبي توفي سنة (٥٩٨) راجع الشذرات (٤/٣٣٦) ولا يزال قبره وشاهده موجوداً الى الآن بقرب قبر الشيخ نصر الله المقدسي .

ص ٤٨ : ١٩ — الشيخ الكنامي المغربي .

الصواب : « الشيخ المكنامي المغربي » .

ص ٤٩ : ٢٥ — ان الله تعالى تجلى عن مدينة جعبر .

الصواب : « تجلى على مدينة جعبر » ويدل على ذلك قوله بعد ذلك : « لما يشير اليه قوله تعالى « تجلى ربه للجبل جعله دكا » .

ص ٥١ : ١٣ — ثم قال ابن الحنبلي بعد ان ما من الله تعالى به على صاحب الترجمة من سرعة الانشاء .

الصواب : « ثم قال ابن الحنبلي بعدُ : إن مما من الله تعالى به على صاحب الترجمة سرعة الانشاء » راجع (شذ ٣٠٤) .

ص ٥٢ : ٨ — وكان آية في الفتوى ماهراً فيها .

الصواب : « وكان آية في الفتوى باهراً فيها » (شذ ٣٠٥) ولأن باهراً هو الذي يتناسب مع قوله : آية .

ص ٥٢ : ١٥ — الثاني .

الصواب : « ثمان » .

ص ٥٤ : ١٣ — فكانا فاضلين .

الصواب : « وكانا فاضلين » كما في الشقائق النعمانية .

ص ٥٤ : ١٥ — واشتغل هناك سنين .

الصواب : واشتغل هناك سنتين » كما في الشقائق .

ص ٥٥ : ٥ — فهم بانتهار شيعته فقتله الحلبيون .

الصواب : « فهم باظهار تشيعه » .

ص ٥٥ : ١١ — قتال عساكر في الروافض قزلباش .

الصواب : « قتال عساكر الروافض وقزلباش » .

ص ٥٦ : ١١ — القصائد النسفية .

الصواب : « العقائد النسفية » وهو كتاب متداول طبع عدة مرات في مصر واسلامبول ·

ص ٥٦ : ١٣ — فقرأ عليه بها رسالة مختصر الرسالة القشيرية ·

الصواب : « فقرأ عليه بها مختصر الرسالة القشيرية » كما في (شذ ٣١٢) ·

ص ٥٦ : ١٥ — شرح الشاطبية لابن الناصح · وعلق عليه في الأصل القاصح ·

الصواب : « شرح الشاطبية لابن القاصح » بقاف ثم مهملتين (الضوء اللامع ٥/٢٦٠) وهو شرح متداول طبع عدة مرات في مصر ·

ص ٥٧ : ٧ - الشيخ عبد القادر الصفوري ·

الصواب : « الشيخ عبد الهادي الصفوري كما في (شذ ٣٤٣) وقد مرت ترجمته في الجزء الأول من الكواكب ص (٢٥٦) وهو صوفي مربي من أهل محلة قبر عاتكة كالمترجم ·

ص ٥٧ : ١٢ — وحدثني والد الشيخ عبد القادر ·

الصواب : « وحدثني ولده الشيخ عبد القادر » كما يظهر من سياق الكلام ولما مر في سطر (٦) بان محمد ابن سوار والد الشيخ عبد القادر ·

ص ٥٧ : ٢١ — الا يجلهم ·

الصواب : « الا ويبجلهم » كما في (شذ ٢٢٦) ·

ص ٥٨ : ١ و ٣ — احدى الثاني ·

الصواب : « احدى الثمان » ·

ص ٥٨ : ٣ — بثمانين عثماني ·

الصواب : « بثمانين عثمانيا » كما في (شذ ٢٤٢) ·

ص ٥٨ : ٦ — كتاب روضة الأخيار في علوم المحاضرات ·

الصواب : « كتاب روضة الأخبار في علوم المحاضرات » كما في (شذ ٢٤٢) ولأن الأخبار هي التي تتناسب مع المحاضرات ·

(يتبع) محمد أحمد دهمان

التعريف والنقد

الرسالة الجامعة (للحكيم المجريطي)

الجزء الأول

الكتاب من مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق، يقع في ما يزيد على سبع مئة صفحة من القطع الكبير، وبالحرف الكبير .

عني بنشره وتحقيقه الدكتور جميل صليبا : عضو المجمع العلمي ، فبالغ في ذلك المبالغة المحمودة . جمع خمس نسخ أشار اليها ووصفها في المقدمة . وذكر الطريقة التي جرى عليها في التحقيق فقال : «أما طريقتنا في التحقيق فقد كنا نقرأ نص احدى النسخ، ونعارضه بغيره من نصوص النسخ الأخرى ، فنختار ما هو أصح وأصدق ، ونذكر في ذيل الصفحات اختلاف الروايات ، في بقية النسخ .

وقد بدا لنا ان هذه الطريقة التي سلكناها أفضل من الطريقة التي تعتمد أصلاً واحداً ، لأن النسخ التي بين يدينا تختلف زيادة ونقصاً ، ودقة وضبطاً . فاذا اتخذنا احداها أماً واعتمدناها من أول الكتاب الى آخره ، جاءت بعض الروايات المذكورة في ذيل الصفحات اصح من المثبتة في الأصل» .

يستمد المؤلف موضوعه من الروح الدينية الباطنية التي كانت منتشرة في أواخر القرن الرابع الهجري . فيعتمد في كثير من أبحاثه على الأرقام والحروف ، وحركات الفلك والكواكب ، ويذكر الانس والجن وما بينهما من عداوة وصداقة ، وهو الى ذلك يبحث في الألغاز والطلاسم والرموز ، ويكثر من ذكر الجنة والملائكة ، وجهنم والأبالسة والشياطين ، اكثاراً لا وجه له ولا فائدة منه . ويجمع «أخبار القرون التي خلت ، والأطوار التي مضت ، والأدوار التي انقضت» . «وأقاويل الحكماء ، وجلة العلماء ، ما اتفقوا في معناه ، ولم يختلفوا في مغزاه»

وفي الكتاب كثير من هذا السجع البارد الركيك ، والألفاظ المعادة الفضفاضة للمعنى التافه الحقير .

وتظهر العجمة والنقل في بعض الرسائل ، والمصطلحات غير العربية والاسلامية في بعض الألفاظ . ويأتي أحياناً بمقدمات لا تقترن بنتائج ، او بمقدمات واهية ، يبني عليها نتائج ـ على زعمه ـ « ثابتة بالبرهان » وفي الكتاب رموز خاصة ، لجماعة خاصة ، كانوا يتفاهمون بها بطرق خاصة .

هذا هو الكتاب الذي أتعب الدكتور صليبا نفسه لحققه التحقيق الدقيق ، ونشره النشر الصحيح ، على ما فيه من رموز وطلاسم ، لا يفهمها حتى الراسخون في مثل هذه الأمور .



ديوان الوأواء الدمشقي

ابي الفرج محمد بن احمد الغساني

هذا الديوان من مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق ، عني بنشره وتحقيقه ، ووضع فهارسه ، الاستاذ سامي الدهان دكتور دولة في الآداب من باريس .

أخرج الدكتور هذا الديوان أحسن مخرج تجويداً في الطبع والورق الى الغاية التي ليس بعدها غاية ، وتمحيصاً في الروايات ومقابلة بعضها ببعض ، ومبالغة في الاستقراء والتتبع . عمل الأستاذ لهذا الكتاب في أوربة ، ثم سافر من أجله الى العراق ومصر ، فخدم بذلك الشعر والأدب والعلم خدمة صادقة . وقد بلغت صفحات هذا الديوان ، بما فيه من شعر ، وفهارس ، وجداول : مراجع وتصويبات ، ثلاث مئة وستين صفحة . وقدمه بمقدمة وقعت في سبع وخمسين صفحة ، استهلها بتمهيد عن الأدب العربي ، وثروة العرب الأدبية ، وعمل الغربيين في سبيلها . وخص بالذكر المستشرق الروسي الأستاذ « اغناطيوس كراتشقوفسكي »

الذي سبق ان عُني بهذا الديوان وأخرجه بالطبع سنة ١٩١٣ . وانتقل بعد ذلك الى الكلام على الوأواء وعصره ، فترجم الرجل ترجمة مطولة ، أشار الى ما قيل فيه اشارة جامعة ، ووصف من عصره ما يتعلق به وصفاً شاملاً ، وبسط رأيه في شعره : لغته وأسلوبه ، بسطاً وافياً ، في كثير مما له ، وفي شيء مما عليه .

وتعرض للمخطوطات التي اطلع عليها فاستند اليها ، ونقل صوراً عن صفحاتها ، وشكر للأستاذ الروسي ما عاناه في عمله من جهد ، ولمَّح الى ملاحظاتنا على ما جاء في تلك الطبعة . وبذلك أحاط في مقدمته هذه بموضوعه من جميع أطرافه .

ورأى من باب الانسجام المعنوي ، ومن قبيل مراعاة النظير ، ان يهدي ديوان شاعر دمشق في أواخر القرن الرابع ، الى شاعر دمشق في أواخر القرن الرابع عشر ، فأهدى طبعته هذه الى الأستاذ خليل مردم هدية : ودٍ وتقدير .

ونريد ان نعيد بعض الملاحظات التي كنا أوردناها من قبل في مقالنا المدرج في الصفحة الـ ٣٣٩ — الـ ٣٤٨ من الجزء الـ ٨ المجلد الـ ٤ (سنة ١٩٢٤) من هذه المجلة لنظهر عمل الأستاذ الدهان في خدمة هذا الديوان ، وفي تتبع المصادر والمراجع التي تتبعها ورجع اليها .

كان مما قلناه في الوأواء : « انه يتوسع في الألفاظ توسعاً يخالف المسموع ولا تجيزه اللغة من ذلك قوله :

هو السيف إلاّ انه غير نابيٌ » .

فاعتمد الأستاذ الدهان نسخة ، ورد فيها :

« هو السيف الاّ انه ليس نابياً » .

وأخذنا على الشاعر في الطبعة الأولى « تلطمت » في قوله :

وتلطمت وجناتنا أيدي الدموع من النحيب

وقلنا يومئذ : « وفي اليتيمة : (بيد الدموع) فيكون على الروايتين قد ضمن تلطم معنى : لطم او التطم . وهو ما لم يرد . والوارد تلطم وجهه : اربد ...»

فاختار الأستاذ الدهان « تظلمت »

وتظلمت وجناتنا بيد الدموع من النحيب

ولعل « تظلمت » ليست في هذا الموضع باكثر حظاً من « تلطمت » فتظلّم لا تتعدى بالباء . واذا قلنا : انها ضُمنت معنى : استنجد او استنصر ، او ما هو بمعناهما فكيف يصح عندئذ التظلم بالدموع ، والشكوى انما هي من الدموع . ثم ان اضافة اليد الى الدموع فيه من التنافر ما يهوّن بعضه ، تضمين « تلطّم » معنى « لطم » وان كنا أنكرنا على الشاعر هذا التضمين .

وكنا استنكرنا قوله :

علمت انها ستغلبني اياه اذ ما عملتها في حسابي

وقد أخرج الأستاذ الدهان هذا البيت من المتن وأثبته في الحاشية ، في جملة أبيات ثلاثة ظلت ولا يهتدى فيها الى معنى يستقيم .

وانكرنا في الطبعة السابقة « أمختني » في قوله :

رمتني ولم أسعد بأيام قربها بعيني مهاة « امختني » بسعدها

وقد اختار الأستاذ الدهان :

رمتني ولم أسعد بايام قربها بعيني مهاة أنحستني بسعدها

وليست « انحستني » باكثر « سعداً » من « أمختني » وهي مثلها غير معجمية وان كان البيت يصبح على شيء من المعنى بهذا « النحس » !!..

ومن الأبيات التي كنا وقفنا عندها ، ولم يبدل الأستاذ الدهان شيئاً مذكوراً فيها قوله :

واذا النميمة للرياح جرت ما بينهن لموعد حربا
صدّت أصول فروعها وتواصلت أغصانها لنسيمها حبا
وبدا وصالهما لأنهما لا يملكان لفرقة قلبا
فكأنما عشق الفراق دنوه لبعاده عن قربه قربا

فجعل الأستاذ الدهان موضع « صدّت » في البيت الثاني « جذّت » وبقيت الأبيات تجمع بين عروضين ، وفي معنى غير واضح ولا مفهوم . فكيف « صدّت » أو « جذّت » « أصول فروعها » كذا . وكيف عشق الفراق دنوه ؟ ..

وثمة أبيات كان لنا رأي في تصحيحها وافقنا الأستاذ عليه . وأشار في موضعه اليه . وأبيات أخرى اجتهدنا فيها اجتهاداً ، انتهى الأستاذ الى رواية خير منها . فقد جاء في الطبعة السابقة :

قد اورقت منه الظنون فأثمرت أمل تظل فيه الشكوك يقينا

فقلنا : والصواب به ، فاستقام به الوزن ، فجاء في طبعة الأستاذ الدهان :

قد أورقت منه الظنون وأثمرت نيلاً يظل الشك فيه يقينا

وهو الأوفق والأليق .

وفي الطبعة الأولى :

قد قلت اذ عذبوني في محبته لي وحق الهوى عن عذلكم شغل

وفي الطبعة الجديدة :

قد قلت اذ عذلوني في محبته لي والهوى عن سماعي عذلكم شغل

فاستقام وزنه وصلح معناه [1] .

وفي الصفحة الـ ٢٧٨ (قافية الياء) أورد هذين البيتين :

وغزال سعى اليّ براحٍ قد حكته ... بالسويه

فهي في كفه أجل شراب وهي في وجنتيه أبهى تحيه

قال في الحاشية : « في الأصل (حكتا بالسوية) – ولم نستطع تصويبها »

---

(١) في طبعة الأستاذ كراتشقوفسكي :

ابيضٌ واصفرٌ لاعتلال فصار كالنرجس المضعف

فصلحناه نقلا عن اليتيمة :

أبيضُ واصفرٌ ... غير أنه وضع خطأ محل « النرجس » « النرجل » راجع الصفحة الـ ٣٤٧ من المقال السابق .

قلنا لعل الصواب : قد حكته خدوده بالسويه

لقوله في عجز البيت الثاني : وهي في وجنتيه أبهى تحيه

بقيت لنا ملاحظات على بعض ما ورد في المقدمة :

فقد استعمل « ويقوم بأود بيته » الصفحة الـ ١٠ و « حظي بالجائزة » الـ ١١ . ولأسباب سياسية صرفة . ويتراوح بين (٣٣٣ هـ — ٣٣٥) ص ١٣ . وفيه قصائد بين الخامسة عشر والعشرين بيتاً الـ ٢٦ . سفاسف الامور ص ٣٢ . الاديرة ص ٣٧ . تتفق مع نسختي وتتفق مع المصادر ص ٥٢ . وكله لا يجوز استعماله في ما استعمل له . إلاّ اذا توسعنا في بعضها توسعاً لا يجوز في كتاب أدبي مثل هذا الكتاب .

ومن الأمور التي تستلفت النظر هذا التطويل في ترجمة الشريف العقيقي تطويلاً ليس محله في ترجمة الوأواء ، وكان يمكن ان توضع في الحاشية تفادياً من تداخل التراجم بعضها في بعض ، على ما كان يقع فيه قدماء الكتاب من العرب .

وأنكرنا على الأستاذ المحقق مشايعة المستشرقين في تعليلاتهم . فهم على فضلهم في كثير مما نشروه من الكتب العربية ، يغالون أحياناً كثيرة في الفرضيات ، ويبنون عليها آراء ضعيفة ، او ينفون بها حقائق ثابتة . وقد أراد الأستاذ أن يضرب في هذه الناحية على قالبهم ، في ما هو ونحن في غنىً عنه . وكنا نود لو أن الأستاذ فسر من الألفاظ ما يحتاج الى تفسير ، وضبط ما يحتاج الى ضبط ، وان كان أكثر من الشكل في حيث لا تدعو الحاجة اليه .

وبعد ، فمن حق الدكتور الدهان على الأدب ورجاله ، أن يشكروه الشكر الجزيل على هذه العناية البالغة التي عنيها باخراج هذا الكتاب ، في هذا المِعْرَض الذي أخرجه به .

المشاكل الحقوقية

في ادارة الجماعات الواقعة تحت الانتداب

Les problemes juridiques (١)

concernant

l'administration des Communautes sous Mandat

هذه أطروحة قدمها العالم مصطفى البارودي لنيل (الدكتوراه) «وهي دراسة في القانون الاداري الدولي لما كان من تجربة الانتدابات في البلدان العربية الواقعة في نطاق الهلال الخصيب (عدا فلسطين) وما كان لها من أثر في نظام الوصاية، وفي خدمة المصلحة العامة الدولية» .

بدأ المؤلف بحثه بنظرة خاطفة الى البلدان العربية في الشرق الأدنى منذ عهده البعيد الى الحرب العالمية الأولى : نوه بفتوحات العرب وحضارتهم، وأشار اشارة عابرة الى تقهقر الاسلام بتقهقر حماته العرب . ورد أسباب ذلك الى سياسة التجزئة والانقسام والتخاذل التي كان عليها أمراء العرب . أنشبوا أظفارهم في جسم الدولة الواحدة فمزقتها أطماعهم وتحاسدهم شر ممزّق . كان كل واحد منهم يكيد لأخيه ولابن عمه، ويغدر بسيده، ويعمل على الاستيلاء على عاصمة الملك، فيستعين صاحبها بالمتطوعة وسوادهم الأعظم من غير العرب .

ومن غدر غُدِر به، فما يلبث هؤلاء الموالي الذين كانوا حرباً لصاحبهم، أن يعودوا حرباً عليه، فيغدروا به، حتى انتهت الدولة الى ما انتهت اليه من الضعف فالانحلال، وذهاب العرب وحكمهم، وقيام الترك مقامهم .

ومضى المؤلف يجمل الحادثات المتعاقبة ويسلسلها الى أن بلغ الموضوع الذي قصد اليه، وهو «الانتداب» فتناول نظامه، وأسسه، كيف أُنشئ، وعلى ما بني،

(١) قد تترجم Juridique بالشرعية أو القانونية وقد كان الترك يترجمونها – في مثل هذا الموضع – بـ «الحقوقية» فجاريناهم على هذا الاستعمال .

ومن أجل من وضع، وما هي مراميه، وما يؤخذ عليه، وما هي سلطاته، وصلاحياته، وبحث عصبة الأمم، ونصوص الانتداب الفرنسي على سورية ولبنان، ونصوص الانتداب الانكليزي على العراق وشرقي الاردن، وتطرق الى قضية اسكندرونة، وكيف أضاعت الحرب المنتظرة يومئذ ـ حق العرب فيها .

ثم تبسط في وضع العراق وسورية ولبنان وعقد فصلاً ضافياً للمراسيم الاشتراعية في البلدان النيابية، فقارن بينها مقارنة موفقة، وخلص منها الى ما وقع من ذلك في سورية ولبنان أيام الانتداب، وعرض للمصالح المشتركة السورية واللبنانية . وأشار الى ما كان من عمل الانتداب اذ مزق سورية القطر الواحد فجعلها سنة ١٩٢٢ سبع دويلات . ثم أخذ يجمعها، ويضمها بعضها الى بعض، عهداً بعد عهد الى أن أصبحت بعد سنة ١٩٣٦ دولتين : سورية ولبنان . قلنا : وقد ذهب عن بال المؤلف، أن ما فعله الأجنبي ظالماً مستبداً أقره الوطني طائعاً مختاراً ...

وختم الأستاذ أطروحته بفصلٍ في انتهاء الانتداب الذي خلفته الحرب العالمية الأولى، وفي نظام الوصاية الذي اخترعته الحرب العالمية الثانية .

هذا عرض مجمل لما في هذه الأطروحة من الأبحاث الجليلة المفيدة، كتبت بعبارة افرنسية سهلة واضحة . يشكر المؤلف عليها الشكر كله .



الارادة

للأستاذ منير الشريف

كتيّب من القطع الوسط يقع في مئة واربعين صفحة ، « صدر عن لجنة العبقرية العربية بدمشق ، وطبعته مطابع ابن زيدون » .

والأستاذ الشريف غني عن التعريف بما أخرجه من كتب قيمة ، وبما عالجه ويعالجه من الموضوعات المفيدة بنشرها في الجرائد والمجلات . وكتابه هذا « الارادة » من الكتب التي يخلق بالناشئة ان تطلع عليه . وقد قال المؤلف في الارادة : « انها سر تقدم العرب والأمم .. وان بها نحيي مجدنا ، وننهض من كبوتنا ، ونفرض وجودنا » .

مهد الأستاذ لبحثه بكلمة عن الارادة الجبارة ، وعقّب عليها بتعريف الارادة . وجاء بأقوال مأثورة للعرب ولغيرهم من الأمم يتصل بموضوعه مواقعة أو الماماً . ومثّل على قوة الارادة بنبي العرب وبطلهم وخالق قوتهم ووحدتهم ، وبصحابته والتابعين السابقين فكان تمثيلاً موفقاً .

وانتهى من هذا الى فصلٍ عقده على ضياع الارادة عند العرب . فكان من قوله : « ... ولكن الزمان قد قهر هذه الأمر ، كما قهر الأمة العربية الكريمة بعد ذلك مجتمعة ، فأضاع استقلالها وسيادتها ، وداهمها حكام ليسوا منها ، فهاجموها في عقر دارها ... فمات الطموح ، وماتت العبقرية ، وماتت الأخلاق ، بل مات كل شيء فيهم ، لما حل بالبلاد من البلايا والرزايا ، والاستبداد ، والاستعباد ، وبما منيت به الأمة العربية من الذل والصغار » .

ونقل المؤلف كلمات لكبار الأتراك في العرب ومدحهم ، والثناء على حضارتهم .

وختم كتابه بفصل عن الأوربيين والأميركيين ، وعن الارادة ، وأقوالهم فيها ، ثم بكلمة عن تقوية الارادة عند العرب ، وفي نفس العربي ، وبيّن طرقها ووسائلها .

فنشكر للمؤلف اخلاصه لقومه ، واجتهاده في خدمتهم ، ونضيف هذا الكتاب الى ما سبق من كتبه المفيدة .

عارف النكدي

Al-Farabi, Idées des habitants de la cité Vertueuse (١)

traduit par R. P. Jaussen, Youssef Karam et J. Chlala

هو كتاب آراء أهل المدينة الفاضلة لأبي نصر الفارابي ترجمه الى اللغة الفرنسية الأساتذة (جوسن) و (يوسف كرم) و (كلالا) ، ونشره المعهد الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة في المجموعة المساة : (Textes et traductions d'auteurs orientaux)

وقد صدرت هذه الترجمة بمقدمة قيمة للأستاذ (يوسف كرم) عرض فيها لآراء الفارابي في المسائل الآتية : (١) الإلٓه وصفاته ، (٢) فيض الموجودات ، (٣) الانسان ، (٤) المدينة الفاضلة والمدن الضالة .

قال الاستاذ (يوسف كرم) عند كلامه عن المذهب الفلسفي الذي اشتمل عليه هذا الكتاب : «ان هذا المذهب لم يتولد من تفكير الفارابي الشخصي ، كما أنه لا يعلل بتأثير البنية الاسلامية الشرقية ، وانما أخذه الفارابي عن السوريين كاملاً » (ص — ١١) . وهذا القول على صدقه لا ينطبق تمام الانطباق على الواقع ، لأن الفارابي قد تأثر بالبيئة الاسلامية كل التأثر ، فدعاه ذلك الى تبديل كثير من مبادئ اليونانيين ومقاصدهم . فهو قد طمح الى تنظيم المعمورة كلها على مبادئ العقل ، ورأى ان أكمل اجتماع انساني هو الاجتماع الذي يشتمل على جميع أمم الأرض ، وأن أحسن دولة تنال بها السعادة هي الدولة الكبرى التي تؤلف بين جميع الناس وتجمعهم حول ملك واحد . أما افلاطون وغيره من اليونانيين فانهم لم يفكروا الا في تنظيم مدينة ضيقة لا تشمل قوانينها الا المجتمع اليوناني وحده ، ولولا تأثير البنيـة الاسلامية لما فكر الفارابي

(١) Le Caire, Imprimerie de l'Institut Français b'Archéologie Orientale 1949.

في توسيع أفق مدينته ولا حلم بدولة جامعة لا فضل فيهـا لعربي على أعجمي إلا بالتقوى .

لقد أثبت المترجمون اصطلاحاتهم الفلسفية في ذيل الكتاب ، ولكنهم لم يتقيدوا بها كل التقيد ، بل تخيروا منها ما يوافق سياق الكلام ، وكثيراً ما تجد عندهم للمعنى الواحد لفظين او ثلاثة ، أو تجد للفظ الواحد معنيين او أكثر . وهذا بلا ريب أوفى بالقصد من التقيد بلفظ واحد في ترجمة المعنى الواحد .

ولئن توخى المترجمون ان تكون ترجمتهم صحيحة لقد كان لهم ما أرادوا ، الا أن بعض اصطلاحاتهم لم تخل من الالتباس . فهم قد ترجموا مثلاً كلمة غير متناه ، ولا متناه بكلمة (Indéfini) ونحن نفضل ترجمتها بكلمة (Infini) لأن (Indéfini) تدل على غير المحدود لا على غير المتناهي ، وبين المعنيين فرق لا يخفى على الفيلسوف . فالعالم مثلاً قد يكون متناهياً ويكون في الوقت نفسه غير محدود ، وقد يكون غير محدود ولا يكون متناهٍ .

ومما يؤخذ على المترجمين أيضاً ضبطهم للكوكب السيار (Venus) بالزَهْرَة ، مع أن صوابه الزُهَرة ، وعدم اشارتهم في ثبت الاصطلاحات الى الصفحات التي وردت فيها .

وكم كنا نود لو حقق المترجمون نص الكتاب ونشروه الى جانب الترجمة ، لأن الطبعات العربية لكتاب المدينة الفاضلة لا تزال حتى الآن غير مضبوطة . انهم لو فعلوا ذلك لأصابوا في عملهم هذا هدفين : الأول هو تحقيق النص ، والثاني هو ترجمته .

وبعد ، اذا كان لنا ما نقوله في نهاية هذه الكلمة فهو الشكر لهؤلاء العلماء الأفاضل على عنايتهم البالغة في ترجمة هذا الكتاب ترجمة صحيحة ، فان حركة الترجمة لا يجوز أن تقتصر على نقل الآثار الغربية الى اللغة العربية ، بل يجب ان تشمل أيضاً تعريف الغربيين بما في اللغة العربية من آثار خالدة .

جميل صليبا

تاريخ العراق بين احتلالين — العهد العثماني الأول

الجلد الرابع

للمحامي الأستاذ عباس العزاوي . عدد صفحات الجلد ٣٤٧ صفحة من القطع المتوسط

طبع في بغداد سنة ١٩٤٩

خص المؤلف هذا المجلد من تاريخ العراق بين احتلالين بالعهد العثماني الأول، وهو الحكم العثماني المباشر، الواقع ما بين فتح السلطان سليمان القانوني لبغداد في سنة ٩٤١ هـ، وبين استعادتها ثانية من العجم سنة ١٠٤٨ هـ في عهد مراد الرابع . وقد تناول فيه المؤلف الحوادث التاريخية، والصلات بين الأقطار، والتنظيمات الادارية، والثقافة العامة، أخذ وقائعها من مراجع تاريخية قيمة .

نهج المؤلف في هذا الجزء الناحية التي سلكها في مجلداته السابقة، ضمنه أكبر عدد من النصوص التاريخية التي يتطلب جمعها جهداً كبيراً وعناء طويلاً، التقطها من مصادر عربية وتركية وفارسية، وهذا قلما يتيسر جمعه في كتاب واحد . وهذا هو السبيل القويم لمن يريد تجنب الخطل والبعد عن الزلل، وحسبه ما جمع، فقد وفر على من يريد الاستزادة من المعاصرين والأجيال القادمة عناء البحث المرهق وهيأ له عناصر تاريخ العراق ينهل من معينها ويتبلغ بزادها .

أثبت المؤلف في نهاية كتابه ما قيل فيه من نقد وتقريظ ونقبلها جميعها برحابة الصدر وشفعها بكلمة ثناء وشكر، فجمع بذلك الى فضل العلم سماحة الخلق، فأحسن الله للمؤلف وزادنا من علمه وعمله .

جعفر الحسني



تفسير جزء تبارك

للأستاذ عبد القادر المغربي

ما زال الناس ـ مذ ألف الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده ، عليه الرحمة ، تفسيره لجزء «عمّ يتساءلون» ـ ينتظرون أن يقوم عالم آخر فيفسر لهم «جزء تبارك» على نسقه وأسلوبه ، ليتسنى لطلبة المدارس وغيرهم في الأقطار العربية والاسلامية ، مدارسة هذا الجزء ، وفهم المراد من آياته وسوره من دون عناء ولا مشقة ؛ حتى ألهم الله تعالى زميلنا الأستاذ المغربي ، ففسر «جزء تبارك» وسار في تفسيره على طريقة شيخه الشيخ محمد عبده في بيان معاني التنزيل ، ومقاصده ، بلسان عربي مبين ، متوخياً فيه الفهم بيسر وسهولة ، والبعد عن الإغراب في الإعراب ، وتكثير الوجوه والمحتملات اللفظية ، والاشتغال بعلوم ومباحث أخرى لا يتوقف عليها فهم الآيات الكريمة ، ولا الاهتداء بهدي القرآن . ومن قرأ تفسيريهما ، وأمعن النظر فيهما ، عرف ذلك منهما ، غير أن تفسير الأستاذ المغربي هو أكثر تحليلاً للمفردات القرآنية ، وبحثاً في اشتقاقها ، وبياناً لمآخذها ، وأتم تفصيلاً لما اشتملت عليه الآيات من المباحث الاجتماعية ، والشؤون العمرانية ، وقد راعى في ذلك حال قراء «جزء تبارك» مقدّراً أنهم سيكونون أكبر سناً ، وأتم استعداداً كما أشار اليه في مقدمته .

وإذا أردت أيها القارئ الكريم أن تعرف قيمة هذا التفسير الجليل ، وما تضمنه من ضروب الارشاد والتوجيه لأبناء هذا الجيل ، فاقرأ تفسير قوله تعالى في سورة الملك مثلاً (هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلأَرْضَ ذَلُولا) الآية ، تعلم منه انقياد الأرض للإنسان في الأمم الحية ، وفيه وصف لأمم الغرب ، وكيف استفادوا من كنوزها ومعادنها ، وخيراتها وثمراتها ، بأسلوب شائق مؤثر ، وآية : (وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ) في سورة الماعون ، وانظر كيف يعيش

الأغنياء مع الفقراء ، والأقوياء مع الضعفاء ، معيشة الإخاء والرخاء ، قال الأستاذ المفسر : « لم نرد أن القرآن وضع لذلك - أي لتأليف جمعيات البر والاحسان - قانوناً مسرد فيه الأعمال مادة مادة ، وإنما أردنا أنه رمز وأشار ، وأمر بالقياس والاعتبار ، وأن نراعي في أعمالنا ومساعينا اختلاف الأعصار والأمصار :

ولقد لحنت لكم لكيما تفهموا والـلحن يفهمه ذوو الألباب

وتأمل في تفسير (المزمل) خطاب الملك لنبينا (ﷺ) وتبليغه أمر ربه بقيام الليل ، وترتيل القرآن ، وبقية الأوامر والارشادات في هذه السورة ، وكيف كان القصد منه إفراغ الأمة المحمدية في قالب متين من التربيتين الجسمية والروحية ، وقد جوّد الأستاذ في بيان مآثر هذه التعاليم الروحية ، والتكاليف البدنية ، وما فيها من علو الهمة ، وأثر بالغ في الأمة ، بما تضمنته من تعادل القوتين الجسمية والروحية ، وآثار التربيتين الحسية والمعنوية .

وفي سورة (المدثر) بيان معنى الإضلال والهداية (كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِي مَن يَشَآءُ) ويتلوه الكلام في القضاء والقدر ، وسنن الله تعالى في البشر ، وشرح الجواذب أو العوامل المؤثرة في الانسان ، ومنها الدين ، والحكومة ، والأسرة والأصدقاء ، وبيان صلاح ذلك كله بالإنسان ، وإصلاحه للإنسان ، وهو من أمتع الفصول وأبدعها ، ويعود ذلك كله الى قول الله تعالى (إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ) .

واليك نبذة يسيرة مما كتبه الأستاذ المفسر في سر إسناد الإضلال والهداية الى الله عز وجل ، مع إثبات حق الكسب والاختيار للإنسان ، وأن القدر هو علم الله بالأشياء قبل وقوعها ، لا اجباره على فعلها او تركها ، وهو ما احتج به الإمام احمد على المعتزلة بقوله : « ناظروهم بالعلم ، فان هم أقرّوا به رجعوا ، وإن أنكروه كفروا » قال أيده الله في تفسير الآية : « كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء » :

«أما النصوص التي يشبه ظاهرها أن يكون العبد مكرهاً لا اختيار له ، وتقول : إنه تعالى هو الذي يضل ويهدي ، فمعناها أنه تعالى يشرع أمام البشر السبيلين ، سبيلي الخير والشر ، ويرفع الى ابصارهم النجدين : نجدي الهدى والضلال ، ولكل فريق منهم ان يختار لنفسه ما يوافق استعداده ، وتجره اليه إرادته وتربيته ، ومزاجه ووراثته ، وعوامل المحيط الذي يعيش فيه ، وهذا الذي يختاره لنفسه منجذباً اليه بالجواذب المذكورة ، لا يقع إلا منطبقاً على ما في علم الله وإرادته ، ولوح تقديراته ، فلا يمكن أن يختار العبد لنفسه ما لا يكون ثابتاً في العلم الأزلي القديم ، وثبوت ذلك فيه لا ينفي عن العبد صفة الاختيار ، ولا يسلبه حرية الارادة ، لأن صفة العلم ليست سوى صفة تنكشف بها المعلومات لله تعالى ، فهي لا جبر فيها ولا إكراه ، وقد ذكر ابن القيم في كتاب «القضاء والقدر» عن الإمام احمد بن حنبل رضي الله عنه أنه قال : «القدر علم الله» . ثم قال العلامة المغربي : فهذه السنن والنواميس البارزة لنا ، هي مظهر قضاء الله وقدره الخفيين عنا ، بل هي لعمري المرايا الصقيلة التي ينعكس عنها الى أبصارنا ما في اللوح السماوي من حكم الله وارادته ومشيئته ، في تدبير هذه الكائنات وفي سعادة البشر وشقاوتهم .

وقد قرر القرآن هذا الأصل المحكم ، في مصير الأفراد والأمم ، في غير ما سورة وآية من سوره وآياته ، قال تعالى في سورة الأنفال : « قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف ، وإن يعودوا فقد مضت سنة الأولين » . وفي سورة الأحزاب « سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا » وفي سورة فاطر « فهل ينظرون إلاّ سنة الأولين فلن تجد لسنة الله تبديلا ، ولن تجد لسنة الله تحويلا » وآيات أخرى في الفتح والإسراء والمؤمن والحجر ، وآل عمران والنساء » .

أقول : وللكلام تتمة مهمة لا يستغنى بما أثرته عنها ، فكلها درر وغرر ،

وإنا نوجه أنظار الطلاب والطالبات في الكليات والجامعات ، إلى استيفاء هذا البحث وتدبره ، (٢١٣ — ٢١٨) من هذا التفسير ، فهو يحل لهم عقدة من أعقد المشاكل في العلم والفلسفة ، ويزيل عنهم قلقهم واضطرابهم ، ويجعل عقيدة القضاء والقدر محببة الى نفوسهم ، عاملة على النهوض بهم الى أقصى ما قدر لهم من مراتب الكمال .

(معنى كون الله في السماء ، وبيان الحق فيه)

دلت النصوص القرآنية والأحاديث النبوية على أن الله تقدست ذاته هو فوق سمواته التي هي مقرّ ملائكته ، ومهبط وحيه ، وأنه مستو على عرشه ، أي عال عليه ، وبائن من خلقه ، لا يحل فيهم ولا يمتزج بهم ، فقوله : « أأمنتم مَن في السماء » أي الذي هو فوقها وغير داخل فيها ، « أن يخسف بكم الأرض » وهذا كقوله : « فسيحوا في الأرض » أي على الأرض ، لا يريد الدخول في جوفها قطعاً . وقول الأستاذ المغربي : فآية « وهو الله في السموات وفي الأرض » تنفي أن تكون ذات الله في السموات وفي الأرض ، إذ كيف يعقل أن تكون الذات الواحدة في مكانين في آن واحد ؟ أقول تأييداً للأستاذ المؤلف : نعم هذا غير معقول ، ولكن هذه الآية لا تدلّ عليه فنحتاجَ الى نفيه وتأويله ، كما أنّ الآية الأولى : « أأمنتم من في السماء » لا تدلّ لغةً ولا شرعاً على ما ذهب اليه أبو مسلم الأصفهاني من قوله في تفسيرها : اي « أأمنتم ايها القوم ذاك الإلـه العظيم الذي تعتقدون أنه موجود في السماء أن يهلككم » ؟ فالآية لا تدلّ على حلوله في السماء فنأولها وننزهه سبحانه عن المكان ! وقد قال إمام المعقول والمنقول ابن تيمية (في الرسالة التدمرية) : من توهّم ان مقتضى هذه الآية أن يكون الله في السموات فهو جاهل ضالّ بالاتفاق » اهـ . ومثلها آية « وهو الله في السموات وفي الأرض » وآية : « وهو الذي في السماء إلـه وفي

الأرض إلـه » فمعناهما انه المدعوّ (الله) في السموات والأرض ، وأنه إلـه من في السماء وإلـه من في الأرض ، ويكون قوله : « يعلم سرّكم وجهركم » خبراً او حالاً . وليس ظاهر اللفظ بَلْهَ حقيقته أنه مختلط بالمخلوقات ممتزج بهم ، بل هو مباين لهم .

المراد بالمعيّة : ومما تقدم يعلم ايضاً المراد من المعية في مثل قوله تعالى : « وهو معكم اينما كنتم » « إن الله مع الذين اتقوا » « انني معكما اسمع وارى » « انا معكم مستمعون » « ونحن اقرب اليه من حبل الوريد » « فإني قريب » « ما يكون من نجوى ثلاثة إلاّ هو رابعهم » فليس حقيقة هذه المعية المخالطة والمجاورة ، بل هي منفية قطعاً ، وإنما معناها معية العلم ، والقدرة ، والإحاطة ؛ ومعية النصر والتأييد والمعونة ، ومثل ذلك معنى القرب . وكلُّ من أقرّ بوجود ربٍّ للعالم مدبّر له ، لزمه الإقرار بمباينته لخلقه ، وعلوّه عليهم ، وكل من أنكر مباينته وعلوه لزمه إنكاره وتعطيله . والقول بأنه تعالى بذاته في السموات والأرض إثبات للنقيضين ، والقول بأنه لا داخل العالم ولا خارجه فيه نفي للنقيضين ، وكلاهما محال ، فبقي القول الثالث وهو قول الرسل وأتباعهم ، وقول العقل والعلم والفطرة ، وهو انه تعالى خارج العالم ، فوق سمواته على عرشه ، بائن من خلقه ، وهو غنيٌّ عن عرشه ، غناه عن سمواته وارضه . بل العرش وحملته محمولون بلطفه وقدرته ، وعلوُّه سبحانه عليه ، مع عدم احتياجه اليه ، كعلوّ الطير والهواء والسحاب والسماء عن الارض وهنّ في غنى عنها ، ولله المثل الأعلى . ولم نرَ كلاماً في هذا الشأن للجنة العلماء الأزهرية الجليلة التي قرأت الكتاب ، وأُشير اليها في مقدمته ، ولا للأستاذ المصحح المعلّق بتكليف من وزارة المعارف المصرية .

صفات الأفعال : ويقال مثل ذلك في صفات الأفعال التي فسّرها الاستاذ المفسّر بلوازمها كقوله : (ص ٥) فالتنكر في جانب الله لا يصحُّ

ان يراد منه انفعال النفس ، وانما يراد به لازمه ، وهو الإهلاك وإنزال العذاب ، ومن ثم قال ابو مسلم الاصفهاني : النكير عقاب المنكر ، وهكذا يقال في : مَكَرَ اللهُ بهم ، وغَضِبَ عليهم ، ورضي عنهم وضحك اليهم . وفي (ص ٢٦٩) مثل ذلك ايضاً ؛ وفي كتب التفسير المشهورة أضعافه من تفسير صفات الله تعالى بلوازمها ، فقد فسّروا الرحمة مثلاً بارادة التفضل والإنعام ، والغضب بإرادة العقوبة والانتقام ، وقالوا في تعليل هذا التفسير : إنّ الرحمة في اللغة رقة القلب وانعطافه ، والغضب هو ثوران دم القلب لإرادة الانتقام ، وهذا وذاك من الكيفيات التابعة لمزاج المخلوق ، وانه تعالى منزه عن صفات المخلوقين ، واسماء الله تعالى إنما تؤخذ باعتبار الغايات التي هي افعال ، دون المبادئ التي هي انفعالات ، مع أنّ (الارادة) التي يردّون الرحمة والغضب اليها هي في الانسان ميل الى الفعل او الترك ، والله تعالى منزه عن مشابهة الانسان في ذلك ، وانما رحمته وغضبه تعالى ، صفتان قائمتان بذاته ، وهما شأن من شؤونه يقتضيان الاحسان او العقوبة ، وهكذا يقول المثبتون لسائر الصفات التي اخبر الله تعالى بها عن نفسه . وفي الصواعق للامام ابن القيّم (ص ٣٤ ج ٢) : إن الله تعالى لم يصف نفسه بالكيد والمكر والخداع والاستهزاء مطلقاً ، ولا ذلك داخل في اسمائه الحسنى ، لم يصف نفسه إلا على وجه الجزاء لمن فعل ذلك بغير حق ، وقد علم أن المجازاة حسنة من المخلوق ، فكيف من الخالق سبحانه ؟

وبعد فأرجو ان يعاد طبع تفسير هذا الجزء بدمشق ، لأقوم بما عهد به إليّ الأستاذ المؤلف من تخريج احاديثه والتعليق عليه ، والاشارة الى ما تحسن الاشارة اليه ، فشكر الله لعلامتنا المغربي عمله ، ونفع بتفسيره كما نفع بتفسير شيخه من قبل لجزء «عم يتساءلون» ووفقه الى اكمال تفسير القرآن جزءاً بعد جزء ، ليتم به تفسير صديقه السيد صاحب المنار عليه الرحمة والرضوان ، وبهذا يكمل لنا تفسير القرآن على خير ما نرجو في هذا الزمان ، ان شاء الله تعالى .

على هامش التفسير

تأليف الأستاذ عبد القادر المغربي

نشر بتكليف من وزارة المعارف العمومية المصرية (ص ١٠٠ بالقطع المتوسط)

جعل الأستاذ المغربي هذا الكتاب ملحقاً بتفسيره لجزء « تبارك » الذي كتبنا كلمة في وصفه ، ونلحق هذه بها ، تتمة لها ، ولتنشر معها في مجلة « المجمع العلمي العربي » الموقر . وقد سمى المؤلف كتابه هذا « على هامش التفسير » اي « تفسير جزء تبارك » لأنه في موضوعه ، وبدأه بما سماه « الحجج الظاهرة ، في : ما هي ملذات الآخرة » . وذكر فيه ما ورد في ملذات الجنة وعذاب جهنم من نصوص القرآن ، وهل هي حقيقة فيها او تمثيل ؟ .

وهذه الرسالة التي تبلغ خمسين صفحة ، موضوعها حقائق القرآن ومجازاته في نعيم الآخرة وعذابها ، وهي مستقلة عن غيرها . [وقد كتبتُ فصلاً مستقلاً في « ملذات الآخرة » بحثت فيه مع الأستاذ من ناحيتي الحقيقة والمجاز ، وسأنشره في مجلة « التمدن الاسلامي » (ج ٣٣ و ٣٤ السنة ١٦) إن شاء الله ، لأنه بحث ديني خارج عن الخطة المرسومة لمجلة المجمع العلمي] .

وقد أضاف اليها العلامة المؤلف ما نشره قبل في موضوع القرآن ، مرتباً على تاريخه ، ومنه ما استدركه حديثاً كوصفه للطائرة في مقالة : « وهو االذي ينزل الغيث » (ص ١٣٦) وهذه المقالات كلها محاسن في موضوع القرآن ، ودعوة إلى تدبره ، والعمل بمحكم آياته ، ليرقى بهذه الأمة الى سماء العلم والعرفان ، ويجدد لها ما فقدته من ثروة وقوة وحضارة وعمران .

ولم أر في جدول الخطأ والصواب تصحيحاً لآية (٣١) الإسراء : « ولا تقتلوا اولادكم خشية إملاق ، نحن نرزقهم وإياكم » فقد كتبت نحن نرزقكم وإياهم

(ص ١٣٢) كما أنه فسر « من إملاق » بقوله : أي من خوف فقر في آية (١٥١) الأنعام . وهي : « ولا تقتلوا أولادكم من إملاقٍ ، نحن نرزقكم وإياهم » . ولا يخفى أن اختلاف التعبير ، ونكتة التقديم والتأخير ، في الآيتين هو أن آية الإسراء قد أنزلت في الأغنياء ، فهم في سعة من العيش ، وانما كانوا يحاولون قتل أولادهم تفادياً من فقر آتٍ بزعمهم ، ولهذا قال : « خشية إملاق » ولم يقل (من إملاق) لأنهم ليسوا بمملقين في ذلك الحين ، ولهذا قال أيضاً : « نحن نرزقهم » فقدم رزق الاولاد اهتماماً بهم ، وقال : « وإياكم » أي في تلك السن ، سن الضعف والشيبة ، لا ننساكم من الرزق « وما كان ربك نسيا » . أما آية الأنعام فقد نزلت في الفقراء ، فهم يريدون قتل اولادهم تخلصاً من إملاق حاصل ، أي لا تقتلوهم من فقركم العاجل ، ولا خوفاً من الفقر في الآجل ، وقد أشار الى ذلك ابن كثير في تفسيره . وفي (ص ١٣٦) : « وامشوا في مناكبها » والتلاوة : « فامشوا » بالفاء وقال (ص ١٤٨) : أما نوع الإنسان فالحكمة من وجوده عبادة الله « وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبُدون » ومعرفة الله (كنت كنزاً مخفياً فأحببت أن اعرف فخلقت الخلق ، فبي عرفوني) ، (قال) وهاتان الحكمتان الخ . والأولى آية قرآنية ، والثانية حكمة صوفية ، ويوردها بعضهم حديثاً بلفظ : (كنت كنزاً لا أعرف) قال ابن تيمية : ليس من كلام النبي (ﷺ) ولا يعرف له سند صحيح ولا ضعيف ، وتبعه الزركشي والحافظ ابن حجر في اللآلي والسيوطي وغيرهم . وقال القاري : لكن معناه صحيح مستفاد من قوله تعالى : « وما خلقت الجن والإنس إلاّ ليعبدون » .

محمد بهجة البيطار

تشذيب منهج النحو

رسالة لشاكر الجودي في ٨٨ صفحة ، مطبعة المعارف ببغداد ١٣٦٨/١٩٤٩

يخشى المؤلف الفاضل عواقب تلك الصيحات المختلفة التي تشكو صعوبة العربية (كتابتها ونحوها وصرفها) ، فهنالك صيحة لاستبدال حروف لاتينية بحروفها ، وصيحة للاكتفاء بعاميتها عن فصحاها ، وأخرى لتفضيل لغة أجنبية على العربية لأنها أقدر على استيعاب علوم العصر وفنونه منها ، ويرى وجوب تدارك الأمر قبل استفحاله ، وقبل أن يستغل الشعوبيون هذه الاندفاعات فيوجهون العربية الوجهة التي يريدون ، ويقول المؤلف بعد ذلك :

ان مقترحاتي هذه لا تمس أصول اللغة ، ولا تأثير لها في اضاعة اي كان من تراثنا ، فهي تستهدف تغييراً في الأسماء دون العبث بالمسميات ، فالأسماء الجديدة التي اقترحها المؤلف ليست مبتكرة ، وانما يرمي بها الى حذف موضوعات من مناهج الدراسة والحاقها بموضوعات أخرى ، كالحاق موضوع (اخوات صار) بموضوع الحال ، وموضوع عطف البيان بموضوع البدل ، وموضوع النعت المقطوع بموضوع النعت ، وذلك لأن الفروق التي بينها لا تستحق افراد باب خاص لكل منها في المناهج ، كما ان تغيير الأسماء ليس بالأمر المستحدث في النحو فقد سميت الظروف بالمحالّ وبالغايات ، وسمي النفي بالتبرئة ، والجر بالخفض والفعل اللازم بالقاصر .

ان اقتراحات أساتذة العربية في هذا العصر لتيسير تعليمها تيسيراً لا يمس أصول اللغة معقولة بهذا الشرط ، ومقبولة اذا أرسلها الأستاذ الى مجمع اللغة العربية لينظر فيها ويقرّ منها ما يجده صالحاً وميسراً لتعليم اللغة ، وأما اذا اقترح كل معلم مقترحات خاصة وعلم طلابه العربية بمقتضاها ، أصبحت أصول العربية مختلفة في الأقطار العربية ، فكان للعراق نحو خاص وللشام نحو ولمصر نحو ، وهكذا

يختلف النحو العربي اختلافاً يمس اصول اللغة وجوهرها ، ومن اقتراحات المؤلف ما هو جدير بالنظر والقبول ، الا أن الدعوة للأخذ به واذاعته بين المتكلمين بالعربية من شأن المجامع العلمية ، فعلى أساتذة العربية في جميع بلدان العروبة أن يبعثوا باقتراحاتهم الى هذه المجامع ، وان يقتبسوا من مذاهب النحو المعتبرة ما هو أدنى الى لغة التخاطب بين العرب فلا يقتصروا على مذهب البصريين ان كان في مذهب الكوفيين ما يساعد على تيسير اللغة وحياتها ·

عز الدين التنوخي



نواحي الحياة الاجتماعية في انطاكية

في العهدين الهليني والروماني

Aspects of Social life in Antioch

in the Hellenistic-Roman Period

الدكتور جورج حداد

والكتاب في الأصل أطروحة قدمها المؤلف لنيل شهادة الدكتوراه من جامعة شيكاغو

عدد صفحاته ١٩٦

صدر مؤخراً كتاب « نواحي الحياة الاجتماعية في أنطاكية في العهدين الهليني والروماني » للدكتور جورج حداد · ولا ريب أن المؤلف قد أقدم على مهمة شاقة ، فطبيعة الموضوع تتطلب الرجوع الى مصادر يونانية ولاتينية وعربية قديمة كما تتطلب الدخول في متاهة من كتب انكليزية وفرنسية وألمانية حديثة تتعرض من قريب أو بعيد الى هذا الموضوع · ويضم الكتاب بين دفتيه فوائد لمن يرغبون في مواصلة أبحاثهم الاستقصائية في أحوال الشرق الأوسط في العصرين الهليني والروماني ، فهو يعود بالقارئ الى مختلف المصادر القديمة والحديثة ، وفوق ما له من أهمية كبرى للباحثين التاريخيين فهو يوضح بشكل موضوعي علمي نقاطاً معينة يهم القارئ العادي الاطلاع عليها ·

ولعل أهم نقطة يبرزها الكاتب هي المركز الممتاز الذي ظلت تتمتع به انطاكية طول العهدين الهليني والروماني . وقد تغنى الكثيرون بجمالها واتساعها وحسن موقعها وغناها ، فقال ليبانوس الاغريقي : «لم يشهد العالم مدينة جمعت ما بين الاتساع وجمال الموقع كأنطاكية» . وذكر الواقدي في كتاب «فتوح الشام» أن اباعبيدة ، فاتح أنطاكية ، استنكف عن الاقامة في المدينة ، وبعث الى الخليفة عمر يقول : «وإني لم أقم بها لطيب هوائها وإني خشيت على المسلمين أن يغلب حب الدنيا على قلوبهم فيقطعهم عن طاعة ربهم» .

واحتلت انطاكية ايضاً مركزاً ادارياً ممتازاً ، فكانت عاصمة السلوقيين ، ومركز مقاطعة في عهد الفاتح الروماني بومبي ، ومركز مقاطعة سورية بموجب التنظيم الامبراطوري الذي وضعه أوغسطس أو كتاڤيوس عام ٢٧ ق . م .

وكانت أنطاكية طول هذه العصور تتمتع بحكم ذاتي يقوى ويضعف حسب الظروف مع تغلب قوته في اكثر الأحيان . فكانت أنطاكية تنتخب حكامها ومجلسها وجمعيتها على طريقة تشبه نظام المدائن الاغريقية المستقلة . ويقارن الكاتب انطاكية بالاسكندرية فيشير إلى أن الأخيرة لم تستطع الفوز بحكم ذاتي كالذي تمتعت به أنطاكية ، ولكنه لا يتعرض الى سبب هذا التفريق وهو راجع بالدرجة الأولى الى أن الاسكندرية كانت في عهد البطالسة تحت حكم ملكي مطلق أشبه بحكم الفراعنة منه بنظام المدائن الاغريقية المستقلة . أما في عهد الامبراطورية الرومانية فقد أصر أباطرة الرومان على إبقاء مصر تحت سيطرتهم المباشرة الفعلية لأهميتها الاقتصادية وموقعها الجغرافي وتعرضها لاستغلال عناصر المنشقين واصحاب الطموح .

وكانت انطاكية مركزاً عسكرياً تضاعفت اهميته بازدياد خطر البارثيين والفرس . وكان اباطرة الرومان يتخذونها لعملياتهم الحربية في الشرق ، ففي عام ١١٥ ق . م . اقام فيها الامبراطور تراجان حيث كان يستقبل ممثلين عن مختلف الشعوب .

وأجمع الكتاب الاقدمون على وفرة ثروتها وازدهار اقتصادياتها ، أما مواردها الاقتصادية فكانت تأتي عن طريق الزراعة والتجارة ، وقد نمت فيها صناعات الزجاج والزيوت والعطور وفن الزخرفة .

وقد عالج الكاتب هذه الأمور معالجة علمية فلم يقع في خطر التعميم والمبالغة شأن بعض المؤرخين . فما تقلب الانطاكيين إلا نتيجة لتقلب السلالات والسلطات الحاكمة الاجنبية ، ولم يشعر الانطاكيون بعطف حقيقي نحو ذوي المطامع من الاجانب او السلطات المتنازعة . اما الحفلات والولائم فليس من الغريب ان تقام في مدينة مركزية كبيرة تقيم فيها الحكومة المركزية ويسكنها تجار وملاكون واغنياء . ولو قورنت انطاكية بروما زمن الامبراطورية لاتضح ان الاتهامات الموجهة اليها مبالغ فيها . وحسبنا ان نستشهد بالامبراطور فيتليوس في القرن الاول بعد الميلاد إذ كان يقيم في روما ولائم بمعدل ثلاث او اربع في اليوم الواحد .

ولا يتعرض المؤلف في كتابه الى موقف انطاكية من المدارس الفلسفية في العصرين الهليني والروماني كالأفلاطونية المحدثة والرواقية والايبقورية وغيرها ، ولعله اعتبرها خارجة عن نواحي النشاط الاجتماعي الذي ارتأى ان يجعله موضوع الكتاب ، كما لم يتعرض المؤلف الى اهمية انطاكية في نقل نواح من الحضارة اليونانية والهلينية الى العرب .

عبد الملك الناشف

آراء وأنباء

كلمة *Amalgame* الأعجمية

من كلمة « المُلْغَم » العربية

الموضوع . — من المعلوم ان اللفظة الفرنسية هذه معناها خلطٌ وثيق لأحد الجواهر، كالذهب والفضة وغيرهما بالزئبق . وقد نشرت هـذه المجلة (م ٢٥ ج ٢) جملة من مصطلحات علم الطبيعة ، أقرها مجمع فؤاد الأول للغة العربية في دورته الخامسة عشرة ، ورغب الى الجماعات العلمية والى الاختصاصيين إبداء ملاحظاتهم عليها .

فأول ما استوقف نظري منها المصطلح الأول وهو Amalgam بالانكليزية ، فقد ذهب مجمع مصر الى تعريبه فقال :

الملغم (معرب) Amalgam

ثم اشتق فعل مَلْغَم وتَمَلْغَمَ وجعلها مقابل To amalgam الانكليزي . وهكذا سرد المشتقات السائرة لكلم هذه المادة على الصورة الآتية :

الملغم (معرب)	Amalgam
ويطلق على المادة الناتجة من الجمع بين الزئبق وفلز آخر أو اكثر .	
والفعل مَلْغَمَ (متعد) ، تَمَلْغَم (لازم)	To amalgam
والمصدر مَلْغَمة ، تَمَلْغُم	Amalgamation
واسم المفعول مُمَلْغَم	Amalgamated

ويطلق على الفلز حالة بفتح الملغم من الجمع بينه وبين الزئبق فيقال « زنك مُمَلْغَم »

ويخصص الثلاثي والمهموز « لَغَمَ وألغَمَ » وما يشتق منها لمعنى Mine . انتهى كلام مجمع مصر .

قلت جميع ذلك غلط صريح يجب تلافيه للأسباب التي سأذكرها ، وقد نشأ هذا الغلط من كون أصحاب المعجمات الباحثة في أصول الكلم الفرنسية والانكليزية فريقين : الأول لم يهتد الى أصل كلمة Amalgame ؛ والثاني عرف ان الكيمياويين الأوربيين القدماء اقتبسوها من العربية ، ولكنه لم يهتد الى حقيقة الكلمة العربية المقتبَسة ، فراح يحدس ويرجم بالظن ، ولذلك ذهب مجمع مصر الى ان Amalgam هذه لا مقابل لها في لساننا فقضى بتعريبها وباشتقاق فعل مَلْغَمَ لهذا العمل .

تخبط المعجمات الأجنبية . — جاء في معجم لاروس الكبير أن اصل كلمة Amalgame مشكوك فيه . ولم تذكر الموسوعة الانكليزية والموسوعة الفرنسية شيئاً عن أصلها .

وجاء في معجم أسكار بلوخ Oscar Bloch المطبوع سنة ١٩٣٢ « وهو من أوثق المعجمات الباحثة في أصول الكلم الفرنسية » ما ترجمته :

Amalgame — « القرن الخامس عشر » مقتبسة من Amalgama بلاتينية الكيمياويين القدماء ، ويرجح كونها من كلمة عربية لم تعرف بعد على وجه الصحة . انتهى .

وفي المعجم العام للغة الفرنسية المطبوع سنة ١٩٣٢ لمؤلفَيه هتزفلد ودرمستوتر Hatzfeld et Darmesteter جاء ان الكلمة المذكورة هي من Amalgama بلاتينية الكيماويين القدماء ، وان اللفظة اللاتينية هذه إما من كلمة « مجامعة » العربية ، وإما من تحوير العرب لكلمة يونانية معناها العَجْن .

وليس في معجم دوزي ما يفيد ان مُلْغَم العربية وردت بمعنى Amalgame

أما معجم لتره Littré الشهير ففيه ملحق مطبوع سنة ١٩١٠ يشتمل على بحث طويل ممتع لمرسيل دويك Marcel Devic في الأصول العربية لعدد كبير من الكلمات الفرنسية . ومرسيل دويك هذا كان مطلعاً على اللغة العربية ، فقد ذكر الأصول بأحرف هذه اللغة . ومع هذا فهو أيضاً لم يهتد الى الأصل العربي لكلمة Amalgame فقد جزم انها من Amalgama بلاتينية الكيماويين القدماء ، وان هؤلاء اقتبسوها من كلمة عربية منذ القرن الثالث عشر على الأقل . وذكر نصوصاً لاتينية تثبت ذلك . ولكنه راح يتساءل عن حقيقة تلك الكلمة العربية فقال : ان اللفظة اللاتينية المذكورة قد وردت أيضاً على شكل Algamie أفتكون يا ترى من فعل جَمَعَ العربي ومشتقاته كالجَمْع او الجُمْعَة او المجامعة ؟ الى آخر الظنون التي رجم بها ، ولا سيما فيما يتعلق بوجه الشبه بين علاقة الرجل بالمرأة ، وعلاقة الجواهر بالزئبق . ومع كل ذلك اعترف المشار اليه أن بحثه هذا عن حقيقة الكلمة العربية هو من قبيل الحدس .

وأما المعجمات الأعجمية العربية فقد نقلت عن المعجمات الأجنبية المذكورة وأشباهها ، فلم تعثر على الأصل العربي الصحيح لكلمة Amalgame هذه .

ففي معجم النجاري بك الفرنسي العربي جاء ما يلي :

عملية الجمع (لفظة عربية) مجامعة ، مزج Amalgame

مجامعة الذهب d'or «

الخ . اي انه رد الكلمة الفرنسية ومشتقاتها الى جَمَعَ العربي . وأظنه نقل عن معجم لتره .

وجاء في معجم الدكتور شرف الانكليزي العربي قوله :

إلغام ـ عملية الجمع ـ (مَلْغَم) هي لفظة عربية ـ مشيج ـ مجامعة Amalgam (gr.)

او مزج المعادن ـ مزج الزئبق بمعدن آخر .

فقد جعل الدكتور شرف رحمه الله اللفظة الانكليزية من اليونانية بوضع إشارة (gr.) أمامها . وجعل لفظة مَلْغَم مفتوحة الميم ، ووضعها بين قوسين . واستعمل مصدر الجامعة نقلاً عن معجم النجاري على ما اعتقد وقال إلغام ، والإلغام للمصدر . وكل ذلك خطأ .

وفي القاموس العصري الانكليزي العربي جاء أمام الكلمة الانكليزية المذكورة : « معدن مخلوط بالزئبق . ملْغَم » والميم غير مشكلة .

وفي معجم اليسوعيين الفرنسي العربي : « مزاج الزئبق مع معدن آخر ج أمزجة » .

ولم يذكر الأب بلّو صاحب الفرائد الدرية بالعربية والفرنسية في مادة لَغَمَ شيئاً له صلة بالكلمة التي نتكلم عليها .

وجه الحقيقة . — يتضح من هذا البيان الموجز ان بعض أصحاب المعاجم الأعجمية المشهورة ومؤازريهم من علماء الغرب وقعوا على نصوص لاتينية تثبت كون Amalgama قد اقتُبست من الكيماويين العرب القدماء . ولكنهم لم يهتدوا الى صحة اللفظ العربي المقتبَس ، فلبث الأصل العربي عندهم غامضاً او مشكوكاً فيه .

ومن العجيب انه لم يخطر ببالهم ــ على ما عندهم من جلد ــ ان يراجعوا مادة لَغَمَ في معجماتنا الأصلية ، بدلاً من مادة جَمَعَ . فهم لو راجعوا المادة الأولى في لسان العرب مثلاً لوجدوا فيها النص الصريح الآتي :

« ... وكل جوهرٍ ذَوّابٍ ، كالذهب ونحوه ، خُلِط بالزّاوُوق مُلْغَمٌ ، وقد أُلْغِمَ فالْتَغَمَ » .

وفي المخصص « ج ٢ ، ص ٣١ » كل جوهر ذَوّاب كالذهب ونحوه خَلَطْتَه بالزاووق فهو مُلْغَمٌ . وقد أَلْغَمْتُه فالْتَغَمَ .

وقد وردت جملة كهذه أيضاً في مستدرك التاج . والزاووق هو الزئبق .

وعلى هذا يصبح من الأمور التي لا تقبل الجدل كون لفظة Amalgama قد اقتُبست من لفظة «المُلْغَم» العربية الصحيحة · ونقلهم لها شبيه بنقلهم اكثر من خمسين كلمة عربية في الكيمياء القديمة كالشب والنورة والمرتك والزنجار والزنجفر والكحل والبورق والأسرب الخ ·

ومن الواضح إذن أنه يجب إزالة لفظ (معرب) الذي وضعه مجمع مصر أمام كلمة ملغم؛ وبقيد ذكر ما يخالفه أي القول بان الانكليزية هي من العربية · ثم لا تبقى هنالك حاجة الى ان يشتق المجمع فعل مَلْغَمَ لمعنى To amalgam مع وجود فعل عربي صحيح يفيد هذا المعنى تماماً وهو أُلْغِمَ والتغمَ (لازم) وألْغَمَ (متعدٍ) ·

والنتيجة هي ان المصطلحات العربية الصحيحة لمادة Amalgam يجب ان تكون على الصورة الآتية :

الكلم العربية الصحيحة	الكلم الانكليزية	ملاحظات
مُلْغَم	Amalgam	الانكليزية من أصل عربي هو المُلْغَم
ألْغَمَ (متعدٍ) أُلْغِمَ · إلْتَغَمَ (لازم)	To Amalgam	لا حاجة الى ايجاد فعل مَلْغَمَ ولا تَمَلْغَمَ
إلغام · إلتغام	Amalgamation	لا مَلْغَمَة ولا تَمَلْغُم
مُلْغَم · مُلْتَغِم	Amalgamated	لا مُمَلْغَم
زنك مُلْغَم	Zinc 〃	لا زنك مُمَلْغَم

ولا حاجة عندئذ الى الجملة الأخيرة التي ذكرها المجمع المصري وهي : « ويخصَّص الثلاثي والمهموز وما يشتق منها لمعنى Mine » · بل يقال : « أما الفعل الثلاثي لَغَمَ فيظل يُستعمل فيما جرى الاصطلاح عليه أخيراً أي بمعني

To mine » . وعلى هذا نقول لغمتُ الحصنَ ، ولُغِمَ الحصنُ ، فهو ملغوم ، وأطلقتُ اللّغَمَ « مستعارة من اللّغَم بمعنى الارجاف الحاد » ، وهو لاغِم الألغام ، وذاك كاسمها الخ . وما ينظر اليها بالأعجمية معروف . وكلها يكفي فيها الفعل الثلاثي . أما المهموز أي ألْغَمَ فلا يجوز استعماله في غير معناه الصحيح المذكور في اللسان والتاج اي To amalgam بالانكليزية ، و Amalgamer بالفرنسية .

وبعد تعجبني خطة مجمع فؤاد الأول للغة العربية ، وهي عرض بعض ما يقره من المصطلحات العلمية على من يعنون بمثل تلك المصطلحات . فهذا الموضوع يحتاج الى تضافر عدد كبير من ذوي الاختصاص وليس في عمل المجمع عيب ، بل هو دليل على تحلي رجاله بتواضع العلماء الذين يفتشون عن الحقيقة أينما كانت ، دونما أثرة ولا كبرياء ولا عناد ولا تعصب إقليمي ممقوت ومضر . جزاهم الله عن لغة القرآن خيراً ، والمهم ان يضاعفوا جهودهم بأخصر الطرائق وأنجعها .

أسماء نباتات أعجمية من أصل عربي [1]

- ٢ -

Acacia orfota — اسم النوع من غُرْفُط العربية وهو شجر من العِضاه من فصيلة القرنيات ·

Acacia Seyal — اسم النوع العلمي من سَيَال العربية وهو شجر من فصيلة القرنيات ·

Arganier — من أَرْغان المعربة قديماً · وهي تدل على شجر دهني ثماره تسمى لوز البَرْبر ·

Ben — من بان العربية · واسم جنسه العلمي Moringa · وفيه البان واليُسْر والشُّوع · والنوع المسمى Ben oléifère يستخرج منه الدهن المسمى عطر مَنْشِم ، وهو العطر الذي اشتهر في البيت الآتي :

تداركتما عَبْساً وذُبيان بعدما تفانوا ودقوا بينهم عِطر مَنْشِم

Carthame — من قِرْطِم · وهو نبات زراعي صِبْغيّ معروف من فصيلة المركّبات ·

Carvi — من كَرَوْيا . (والعامة تسميه كراويا) · وكلمة كرويا من أصل يوناني ، عُربت قديماً واقتبسها الافرنج من العربية · وهي تطلق على نبات معروف من التوابل ينسب الى فصيلة الخيميات ·

Chalef — من خِلاف · وقد أطلق الافرنج هذا الاسم على النبات المسمى Elæagmus · وهو مبذول في ديار الشام ، يُستعمل سياجاً ، ويسمى الزيزفون ، وله ورق شبيه بورق الزيتون ، وبورق بعض ضروب الصفصاف ، وزهره ذكيّ الرائحة · واعتقد ان الخلاف بالعربية هو هذا النبات الشبيه في تحليته الخارجية

(١) نشر القسم الأول من هذا البحث في جزء كانون الثاني من سنة ١٩٤٦ ، واشتمل على ٣٢ اسما

بالصفصاف ، وان الفرنسيين اقتبسوا هذا الاسم من بعض أقطار المغرب حيث يُطلق على النبات المذكور ٠

Cubèbe — من كَبابة المعربة قديمًا من الفارسية ٠ وهو النبات المسمى Piper Cubeba من فصيلة الفلفليات يستعمل في الطب ٠

Curcuma — من كُرْكُم العربية ٠ ولها أشباه في اللغات السامية ٠ ويرادفها الهُرْد (Curcuma long) وهو نبات طبي عسقولي من فصيلة الزنجبيليات ٠

Doronic — من دَرُونج (ودَرانج) المعربة قديمًا من اليونانية ٠ وهو نبات طبي من فصيلة المركبات ينبت بريًا في بعض جبال الشام ٠

Doum — من دَوْم العربية ، تطلق على النخلة المسماة Hyphæne thebaica وهي الوَقْل وشجرة المُقْل من فصيلة النخليات ٠ ومن معاني الدَّوْم بالعربيــة النَّبِـق أي شجر السِّدْر . وهو معروف بهذا المعنى في الشام ولا سيما في الحولة وحول بحيرة طبرية حيث يكثر السدر ٠

Doura — من ذُرة ٠ وهو النبات المشهور المسمى ذرة بلدية في الشام (Sorghum doura) ، يُنسب الى النجيليات ٠ ويزرع لحبه ٠

Fagarier — من فاغِرة العربية ، تطلق على انواع من جنس Xanthoxylum ٠ وتسمى أيضًا بالفرنسية Clavalier ٠ وهي نباتات من الأفاويه ومن فصيلة السَّذابيات

Galanga — من خُولنجان المعربة قديمًا من الفارسية ٠ وهذه اقتبستها من السنسكريتية ٠ وهي تطلق على نباتات من جنس Alpinia من فصيلة الزنجبيليات ٠

Lebbek — من لَبَخ العربية ، أطلقوها على اسم النوع في النبات المسمى Albizzia Lebbek ٠ وهو شجر من فصيلة القرنيات ٠ وتطلق كلمة لَبَخ أيضًا على الجنس المسمى Mimusops ٠

Mahaleb — من مَحْلَب ٠ وهو نوع من الكَرَز اي القراصيا اسمه

Cerasus Mahaleb ينبت بريًا في بعض جبال الشام ، وينسب الى فصيلة الورديات .

Métel — من ماثِل في جَوْز ماثِل . ويسمى البُقَّم . واسمه العلمي Datura Metel . وهو نبات عشبي طبي من الهند يُنسب الى فصيلة الباذنجانيات .

Mézéréon — من مازَرْيُون المعربة قديمًا . والاسم العلمي لهذا النبات هو Daphne mezereum . وهو من فصيلة المازريونيات .

Peganum harmala — الاسم الدال على النوع من حَرْمَل العربية . وهو نبات طبي من فصيلة القِدّيسيّات .

Salep — من خصى الثعلب ، او من سَحْلَب المولدة من الأولى . وهي نباتات من جنس Orchis . وفي هذا الجنس انواع عديدة .

Sandal ou santal — من صَنْدَل المعربة قديمًا . وهي من أصل هندي . وتدل على أشجار شُهرت بخشبها المتين العَطِر وهي من أجناس نباتية مختلفة منها جنس Pterocarpus وجنس Epicharis .

Séné — من سَنَا وسَنَى بالعربية . والسنا المكي او الحجازي او الحَرَمي هو Cassia acutifolia تستعمل ثماره للاسهال . وينسب الى فصيلة القرنيات .

Sambac — من زَنْبَق المعربة قديمًا من الفارسية . والفُلّ المعروف اليوم يسمى Jasmin Sambac اي الياسمين الزنبقي . واسمه العلمي Nyctanthes Sambac . اما الفل في المعجمات والمفردات فهي تدل على غير هذا النبات ، على ما يُفهم من تحليته فيها .

Sébeste — من سِبِسْتان المعربة قديمًا من الفارسية . وهو شجر يسمى المُخَيَّط والمُخاطة وأطْباء الكلبة وغيرها واسمه العلمي Cordia myxa . ويسمى المِقْساس في الشام . ويستعمل ثمره في صنع دبق الطيور .

Taraxacum — من طَرَخْشَقُون . وفي اللسان (مادة عضد)

طَرْخَشْقُوق . ونقل عن التهذيب انها تَرْخَجْقُوق . وفي المفردات وشرح أسماء العقار أشكال أخرى . وكلها معربة قديمًا من الفارسية طلخ شكوك أي الرِجْلة المرة (عن مايرهوف) . واسم الضرخشقوق العلمي Taraxacum dens leonis وبالفرنسية Pissenlit officinal . واسمه بالعربية يَعْضِيد . وله مرادفات أخرى . وكانت كلمة يعضيد هذه تطلق أيضًا على نبات قريب من الطرخشقون يسمى Chondrille . وسماه ابن البيطار خندربلى وقال ان هذا اسمه اليوناني ، وانه يسمى العَلَث . وفي القاموس والتاج واللسان لم ترد العلث بهذا المعنى . وفي الطبعة الثانية من كتاب بُسط (بوست) جاء اليعضيد مقابل Launæa tenuiloba . وجعل مايرهوف في شرح أسماء العقار العَلَث مقابل Cichorium divaricatum .

هذه خمس وعشرون كلمة نباتية أخرى تضاف الى الاثنتين والثلاثين السابقة ، وقد اقتبسها الغربيون من كلمات عربية او معربة قديمًا . وصرح بهذا الاقتباس علماء محققون في معجمات وفي مؤلفات نباتية مشهورة ، كمعجم لتره Littré ، ومعجم لاروس الكبير ، ومعجم بلوخ Oscar Bloch في أصول الكلم الفرنسية ، وكتاب الشجر والجنبة تأليف مُويّفِر Mouillefert ، ومهد النباتات الزراعية تأليف دو كَنْدُول A. de Candolle ، وشرح أسماء العقار لناشره مايرهُوف وغيرها من المصنفات الموثوق بها وبمصنفيها .

وفي مُلحق معجم لتره تفصيلات في هذا الباب يجد فيها المطالعون فائدة كبيرة .

مصطفى الشهابي

اللغة العربية

بين انقره ودمشق

ورد من بعض فضلاء الترك في أنقره كتاب الى صديق له في دمشق جاء فيه قوله باللغة التركية (رزّق كلمسنك عربجهده (تفعيل) شكل قوللانيليرمى ؟ قوللانيليرسه شاهدلرى نه‌در ؟ قوللا نيلمازسه بينه شاهدي نه‌در ؟ بو مسئله‌يي بيلمكه چوق احتياجم واردر) .

فبعث الفاضل المرسل اليه بالكتاب الينا للإجابة عليه . فأجبت بما يلي .

إن خلاصة السؤال هل جاء فعل (رزَق الثلاثي من باب التفعيل المزيد على الثلاثي فيقال رزّقه الله ترزيقاً كما يقال رزقه الله رزقاً ؟ وما هي أدلة القائلين باستعماله وأدلة القائلين بعدم استعماله ؟

وللجواب على مثل هذه الكلمة الواردة في السؤال ثلاث طرائق :

(الأولى) : طريقة النقليين أي المحافظين على النقل وحجتهم في ذلك المعاجم فما ورد ذكره في المعاجم من الألفاظ أجازوا استعماله وإلا فلا ، مثال ذلك كلمة (حفلة) فانهم يمنعونها لعدم ورودها في المعاجم . ولما كان فعل (الترزيق) غير مذكور أيضاً في المعاجم ولم ينقل فيها شاهد على استعماله ، لا يعدونه من اللغة ولا يجوّزون استعماله .

(الثانية) : طريقة العقليين أي الرجوع الى العقل في أمر اللغة وهي طريقة حديثة لبعض الكتبة المعاصرين : هؤلاء يقولون ان اللغة العربية ملك لنا ولعرب الجاهلية ولكل منا أن يجدّد فيها ويتصرف في ألفاظها كما يقتضيه عصره وحاجته الدلالة على ما في نفسه : فإذا شاع على لساننا فعل (الترزيق) وجعلنا نتفاهم به فهو من لغتنا العربية ويجوز استعماله من دون نكير وعلى المجامع اللغوية أن تدونه في معاجمها فالترزيق عندهم صحيح بل فصيح أيضاً .

(الثالثة) : طريقة المعتدلين أو النحويين وهم الذين يرجعون الى قواعد اللغة وأصولها المقرّرة في كتب النحو : هؤلاء يحكّمون القواعد والمقاييس النحوية فيستفيدون منها ويجعلونها مطّردة في كل ما يعرض لهم من الألفاظ وإن لم تذكره المعاجم بخصوصه · فاذا كان في قواعد اللغة العربية ومقاييسها ما يستدعي قبول (الترزيق) قبلناه وجوّزنا استعماله استناداً الى القياس - وقديماً قالوا (ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب) · بل لا معنى لقياس يتوقف الانتفاع به على السماع وفي هذا التوقف تناقض بيّن إذ كيف نسميه قياساً ولا نقيس به أو لا نقيس عليه ·

ولا يخفى أن النقليين الجامدين على ما في المعاجم لا يعجبهم هذا القول ويقولون ان القياس في اللغة إنما يباح العمل به لأهل اللغة أنفسهم وهم العرب الأولون ومن قرب زمنه من زمنهم · أما نحن فلا يجوز لنا استعمال القياسات النحوية ثم يشنّعون على القائلين بالرجوع الى القياسات ويجهّلونهم بل لا يتورّعون أن ينبزوهم بأسوأ الألقاب في مثل قولهم فيهم : انهم كافرون بدين اللغة · أما قولهم في الطائفة الثانية طائفة العقليين الإباحيين فهو أبشع وأشنع ·

واذ كنا من الطائفة الثالثة القائلين باستعمال المقاييس ولو خالفت المعاجم كان الواجب علينا ان نذكر هنا ما هي هذه المقاييس التي يمكن الاستفادة منها في جواز صحة فعل (الترزيق) وجواز استعماله ·

أقول اولاً يظهر أن فعل (الترزيق) هذا ورد في نص شعر أو نثر لبعض كتاب الأتراك الأقدمين وان السائل الفاضل الانقروي يبحث في ذلك النص ويريد أن يتثبت في صحته وجواز استعماله تحاشياً أن ينسب الى قائله خطأ أو جهل في اللغة العربية ·

على ان فعل (الترزيق) اذا كان وقع في اللهجة التركية القديمة فطالما وقع مثله في لهجتهم الحديثة : يستعمل الأتراك اليوم فعل (التنقيد) اي تنقيد

الكلام وقد سرى الينا معشر العرب هذا الاستعمال من اخواننا الأتراك وهو مما لم تذكره معاجمنا العربية ولم ينقل الينا شاهد على استعماله ولا تجيزه الطائفة الأولى طائفة النقليين · ومثل فِعْلَتِي (الترزيق) و (التنقيد) أفعال : حلّل المادة الجامدة تحليلاً وعضّد المشروع تعضيداً وشرّع الشرع تشريعاً ووصّف الشيء توصيفاً وبرّر العمل تبريراً وقدّرت الحكومة عمل فلان تقديرا[1] · كل هذه المصادر من باب (التفعيل) لم تذكرها المعاجم بالمعنى الشائع فهي غير قاموسيّة ولم يُنقل عليها شواهد من كلام فصحاء العرب · وبناء على ذلك لا يجوّز النقليون الجامدون استعمالها بحال ·

أمّا أدلة المعتدلين أنصار العمل بالقياس فيحتجون لطريقتهم بأمور منها قولهم : إنّ لقُدَماء النحاة في (صيغ الزوائد) رأياً حسن الفائدة جزيل النفع · والمراد بصيغ الزوائد صيغ الأفعال ذات الزوائد وهي التي يسميها علماء الصرف المزيدة على الثلاثي بحرف أو اكثر · هذه الصيغ أو هذه الحروف زيدت لإفادة معنى التعدية او المبالغة أو الطلب او إظهار ما ليس في الباطن ونحو ذلك مما تكفلت ببيانه كتب الصرف : فابن الحاجب وابن يعيش وسيبويه قالوا بقياسيّة هذه الصيغ واطّرادها : استعمل العرب هذه الزوائد لإفادة معانيها

---

(١) والتقدير بهذا المعنى كالتنقيد شاعت جداً على ألسنة الأتراك وصوابه التخفيف : فيقال قَدَر الوزير عمل فلان قدرا . ولم أجد للتقدير بهذا المعنى شاهداً ولا نصاً يدل عليه في المعاجم واستدل بعض الاخوان على الجواز أي جواز التقدير بما جاء في مستدرك التاج وهو (وقوله تعالى وما قدروا الله حق قدره خفيف ولو ثقّل كان صواباً) قال ان معنى ولو ثقّل أي جيء به من التثقيل مشدّداً جاز . أقول لم يُرد الزبيدي بالتثقيل هذا المعنى وانما هو راجع الى كلمة (قَدْره) المصدر وقد أراد بتخفيفها تسكين دالها كما أراد بتثقيلها تحريك الدال : قَدْرُ الشيء وقَدَرُه مبلغه وحرمته ووقاره فهي في الآية خفيفة أي ساكنة الدال ولو ثقلناها أي حركناها بالفتحة جاز والمعنى عليها ما أعطوا الله سبحانه حقّه من الحرمة والوقار والتعظيم . وانما قلنا إن هذا هو ما أراد الزبيدي لأنه قال بعد عبارته المذكورة ما نصه (وقوله إنا كل شيء خلقناه بقدَر مثقّل) وقال بعده أيضاً (وقوله فسالت أودية بقدَرها مثقّل ولو خفف كان صواباً) فالتخفيف والتثقيل فيهما راجع الى كلمة (قدر) لا إلى فعل (قدَرُوا الله) .

في أفعال كثيرة : هذه الكثرة ينبغي ان تشرع لنا الطريق الى قياس غيرها عليها ، فكما قالوا : فكّ العقدة وفكّكها وحَطَمَ الاناء وحطّمه وثَلَمَ السكين وثلّمها وطاف البيت وطوّفه مما زيد فيه حرف التضعيف لإفادة التكثير أو المبالغة ، نصنع نحن في ما لم يقولوه فنقول : شَرَّع لقومه سُنّةً حسنةً تشريعاً ونقّد الكلام تنقيداً وعضّد زيد عمراً تعضيداً وحلّل المادةَ الجامدة تحليلاً ورزّق الله الرأسماليين ترزيقاً . وهكذا نصنع في زيادة الهمزة في (الإفعال) والسين في (الاستفعال) الخ وقد قرر مجمعنا اللغوي المصري ـ استناداً الى ما قاله سيبويه وابن الحاجب ـ قياسية التعدية بالهمزة وقياسية سين استفعل للطلب والصيرورة فقال المجمع في الأول (يرى المجمع أن تعدية الفعل الثلاثي بالهمزة قياسية) وقال عن الثاني (يرى المجمع أن صيغة استفعل قياسية لإفادة الطلب أو الصيرورة) وقد جاء هذان القراران في جملة قراراته لأول سنته التأسيسية . وهو (أي المجمع) يعمل بالتدريج على إصدار قرارات أُخرى من هذا القبيل (اي مما يتعلق بزوائد صيغ الأفعال) وفي دورته سنة (١٩٤٥) أصدر قراراً بنـاء على اقتراح بعض أعضائه بقياسية صيغة (التَفْعيل) لافادة التعدية (أو التكثير) استناداً الى ما قاله سيبويه ورفاقه أحسن الله اليهم . وإن خالفهم الرضيّ في الشافية وقال بالسماعية . فمجمع مصر رأى الاستفادة من توسعة القول الأول : لما أن حضارتنا الحديثة وأفانين صناعاتها واختراعاتها وسائر أعمالها المبنية على الاشتداد والاستكثار والاستقصاء والتناهي في الانتفاع بالموادّ الكونية ـ كل هذا يستدعي الاستفادة من صيغ المبالغة والتكثير وإقرار قياسيتها في حدود قواعدها .

هذا ويمكننا أن نسلك في تجويز استعمال التشريع والتعضيد والتنقيد والتقدير والترزيق طريقاً آخر : وهو قاعدة جواز (التوليد) في اللغة أي قبول اللفظ (المولّد) الذي لا تعرفه العرب وانما ولّده المتأخرون على اختلاف الأعصار

والأمصار مثاله فعل (اكتَنَهَ) قال الجوهري في الصحاح (وقولهم لا يكتنهه الوصفُ بمعنى لا يبلغ كنهه اي قدره وغايته ـ كلامٌ مولّد) .

ومعظم مصطلحات العلوم والفنون من قبيل (المولّد) المقبول في اللغة . وقد استوعب الكثير منها كتاب (كشّاف اصطلاحات الفنون) للتهانوي (المتوفى سنة ١١٥٨ ﻫ) فقد تضمن مصطلحات جميع فنون زمانه العقلية والنقلية والطبيعية والرياضية وغيرها . وهذه المصطلحات مستعملة بين العلماء والأدباء بلا نكير .

وقد أجاز مجمعنا اللغوي المصري المولّد سواء أكان معرّباً من لغة أجنبية بشرط أن يجري على طريقة العرب في تعريبهم ـ او كان المولد عربيّ المادة بشرط أن يُجرى في توليده على أقيسة كلام العرب من مجاز واشتقاق ونحوهما . مثال ذلك كلمة (شَهْرِيَّة) في قول العرب زوْرة شهرية أي تقع في الشهر مرة فقاس عليها المولدون قولهم أجرة شهرية) التي يأخذها العامل في آخر الشهر لقاء عمله .

فاذا اعتبرنا فعل (رزّق ترزيقاً) مولّداً حائزاً للشروط التي قررها المجمع المصري كان استعماله سائغاً مقبولاً أيضاً أي كما كان سائغاً مقبولاً باعتبار أن الزيادة في صيغة باب التفعيل قياسيّة لإفادة التعدية أو المبالغة وهو ما ارتضاه سيبويه وابن الحاجب وابن يعيش .

أما الحاجة الى توليد فعل التَرْزيق فقد عرفها وشعر بها أول من ولّده واستعمله من أدباء الأتراك غالباً . على أنه ان كان خفي علينا السبب في توليده في الماضي فقد لا يخفى علينا السبب في عصرنا الحديث إذ أن البحوث الاقتصادية المتعلقة بالرأسمالية وتحديد الملكية وتكافؤ الفرص والحيلولة دون الإفراط في الثراء تحتاج الى فعل (الترزيق) الذي يساعدنا على تصوير الإفراط في حظ الرزق Chance والاستكثار من جمع المال . ولفظ (الترزيق) المفرد يغنينا

عن قولنا الافراط في الثراء او تضخم الثروة او ضخامة الثروة او وفرة المال او غير ذلك من التعابير ذات الألفاظ المتعددة .

وملخص ما نقوله للفاضل الانقروي ان لفظ (الترزيق) سائغ الاستعمال لغة باعتبار قياسية صيغته او باعتبار توليده مع وجود الحاجة الى هذا التوليد في الأبحاث الرأسمالية وتحديد الملكية . هذا رأيي الخاص وأرجو أن أكون موفقاً فيه والسلام .

تمتان

(الأولى) : تتعلق بمقالنا المنشور في مجلد هذه السنة (٢٥) ص ٤٧١ بعنوان (كتاب تصحيح التصحيف) للصلاح الصفدي : ذكرنا فيه اسماء طائفة ممن ألف في موضوع تصحيح اغلاط العوام وقد فاتنا ذكر من كان لا يحسن منا إغفاله . وهو من أقدم من ألف في الموضوع أعني به حمزة الاصبهاني : ففي شهر تشرين الثاني من سنة ١٩٤٣ م دخل خزانة كتب مجمعنا العلمي بالشراء من الشاعر العراقي المشهور (احمد صافي النجفي) مخطوط لطيف الحجم على طرّته بالحمرة ما نصه (كتاب التنبيه على حدوث التصحيف تأليف حمزة بن الحسن الاصبهاني رحمه الله) وأوله (بسم الله الرحمن الرحيم : أطال الله بقاءك في العزّ والسرور . والأمن والحبور الخ) والنسخة بخط فارسي جميل استكتبها الشاعر (الصافي) حديثاً عن نسخة في مكتبة ايران ويقال ان النسخة وحيدة لا أخت لها . وفيها أغلاط جمّة فهي من هذا القبيل تشبه كتاب التصحيف للعسكري المطبوعة في مصر سنة ١٩٠٨ م وحمزة الاصبهاني توفي قبل العسكري بأكثر

من ثلاثين سنة (توفي سنة ٣٥٠ ﻫ) وكان مقيماً ببغداد شعوبياً ومصادره في مصنفاته فارسية ومنها كتاب (الخصائص والموازنة بين العربيـة والفارضية) وترجمة الاصبهاني في فهرست ابن النديم ص ١٣٩ .

(التتمة الثانية) : تتعلق بمقالنا المنشور في مجلد هذه السنة أيضاً ص ٢٥٩ بعنوان (حول كتاب عثرات اللسان) فقد ذكرنا فيه أن الفضلاء رحّبوا به . ومن آثار ذلك عنايتهم بالكشف عن هفواته . حتى لا يكون فيه مايُعاب به .

ومن أولئك المرحّبين الفاضل الحلبي الشيخ (ابو غدة) : فقد آخذنا بأشياء حرّمْنا استعمالها على الجمهور . وكان من الحقّ الترخيص بها تخفيفاً ورحمة .

وقد جاءنا أخيراً من الشيخ نفسه كتابٌ شَكَر لنا فيه ما قلناه في مقالنا بشأن (تقبّل ملاحظاته على كتابنا النافع وإخلاصنا الدّين والعلم الخ) ثم أضاف ملاحظةً أخرى على ملاحظاته السابقة : وهي على قولنا في ص ٣٢ من كتاب العثرات إنه لا يجوز فتح راء (الرّحْب) في قولهم (على الرحب والسّعة) معلّـلين ذلك بأن الرّحب المفتوحة الراء صفة بمعنى المكان الواسع . وعطف السعة على الرّحب يقتضي ان تكون رُحباً بضم الراء ليتسق المصدران . فقال الأستاذ إنه ظفر في (مختار الصحاح) بما يُستنتج منه أن (الرّحب) كما يكون بضم الراء مصدراً يكون بفتحها مصدراً أيضاً . وهذه عبارة (المختار) : (الرُحب بالضم السّعة والرّحب بالفتح الواسع . . . وبابه ظَرُف ورُحباً أيضاً بالضم اﻫ) .

فقوله (ورُحباً أيضاً بالضم) يستنتج منه ان (رَحْبا) بفتح الراء هو أيضاً مصدر لفعل (رحُب) . فنكرّر الشكر للأستاذ على اهتمامه باللغة العربيـة وتحقيق ألفاظها .

المغربي

أبجدية رأس شمرة

استخدم (١) المصريون وسكان بلاد الرافدين الذين تقدموا كل الشعوب في ساحات المدنية ، خلال قرون وآلاف من السنين ، لتثبيت ونقل أفكارهم نوعين من الخط ابتكروهما . وهما الخط الهيروغليفي المصري والخط المسماري الكلداني - الآشوري .

ويختلف هذا الخطان عن بعضهما اختلافاً كثيراً كما أنهما دقيقان جداً وصعبان للغاية . ويتألف كل منهما من مئات من الآثارات التي يمثل بعضها كلمات بكاملها ، وبعضها مقاطع بسيطة مثل : با ، بي ، بو ، وبعضها مقاطع مركبة مثل : نام ، نيم ، نوم .

ثم حدث خلال منتصف الألف الثانية قبل المسيح ان كاتباً أو عالماً (كما نقول بلغة عصرنا) مطلعاً على الهيروغليفية والمسمارية توصل الى اكتشاف نوع آخر من الخط بناء على مبادئ جديدة أو على مبدأ واحد وهو تحليل الكلام أبعد حدود التحليل .

ولبيان ذلك نسرد أمثلة محسوسة ونفرض ان هذا الكاتب أخذ مقاطع : نام ، نيم ، نوم . وعزم على ألاّ يعتبر الحروف الصائتة ا ، ي ، و (وفي ذلك ما فيه من مساوئ متعددة) ، والا يستبقي من المقاطع المذكورة الا حرفي (ن ، م) الثابتين وان يمثلها مفترقين باشارتين بسيطتين تستخدمان لكتابة مقاطع مثل (نام ، نيم ، نوم) وما يقابلها من المقاطع المعكوسة (مان ، مين ، مون) وما يشير الى صوتي (م ، ن) في كل الكلمات التي تعود فيها المقاطع المذكورة .

ونتج من عمله هذا اختصار كبير في الاشارات الخطية التي كان عددها كما قلنا نحو عدة مئات . فأصبح الآن عددها عشرين او ثلاثين . وتطور الخط على هذا الشكل تطوراً فجائياً أو كما يظهر تطوراً تدريجياً من شكله الدال على

(١) جاءنا هذا التقرير من مديرية الآثار العامة .

الأفكار (Idiographisme) ومن شكله المقاطعي (Syllabisme) الى شكله الأبجدي (Alphabétisme) .

ويمكننا ان نقول اليوم كما قلنا سابقاً ان الأبجدية اكتشفت نحو سنة (١٥٠٠) قبل الميلاد على الرغم من أن بعض الدلائل تشير الى أن عهد هذا الاكتشاف العظيم يعود الى زمن اقدم بكثير . ومهما يكن فانه لم يحدث في بلاد الكلدانيين او الآشوريين ولا في مصر (ويلاحظ ان المصريين حاولوا منذ أزمنة الاهرام أي منذ سنة ٢٧٠٠ ق . م ان يتوصلوا الى الشكل الخطي الأبجدي في لغتهم) بل على الشاطئ السوري بين جبل الكرمل ومصب العاصي ، في هذه البلاد التي أطلق عليها الاغريقيون اسم فينيقية .

وتتألف الألفباء الفينيقية كما يعلم كل من اعتاد النظر في كتب التاريخ ، من اثنين وعشرين حرفاً . وكان أول من قرأها وفك رموزها في آخر القرن الثامن عشر الأب جان جاك بارثلمي صاحب الكتاب المشهور (رحلة الشاب اناكارسيس الى بلاد اليونان) . وهو الذي حدد القيمة الصوتية لكل حرف من حروفها .

وكانت أقدم وثيقة لدينا عنها لوحاً حجرياً مشهوراً لـ (ميزا) ملك المؤاب ، اكتشفه (كليرمون ـ غانو) في شرقي البحر الميت ، سنة ١٨٦٩ ، ويرجع تاريخه الى القرن التاسع قبل الميلاد . ولا يخفى ان الملك ميزا حكم بلاد المؤابيين في الزمن الذي حكم فيه آشاب وجيزابيل السامرية .

ثم جرت حفريات جبيل ، وعثر المنقب (بيير مونته) سنة ١٩٢٣ على شاهدة مكتوبة لقبر ملك هذه المدينة المدعو (احيرام) الذي عاش في زمن رعمسيس الثاني في القرن الثالث عشر قبل الميلاد . فقرئت هذه الشاهدة واعتبرت انها أقدم وثيقة عن الخط الفينيقي .

وظلت معلوماتنا قاصرة على ما ذكرنا الى عشرين عاماً خلت . حتى اكتشفت

مدينة قديمة تحمل أطلالها اليوم اسم رأس شمرة وهي مدينة (اوغاريت القديمة) الواقعة على الشاطئ السوري ، مقابل جزيرة قبرص . وقد عثر مكتشفها كلود شيفر منذ أول حفرياته سنة (١٩٣٩) بين أطلالها على عدد كبير من الألواح الفخارية الصغيرة المكتوبة باشارات مسمارية يظن من يراها لأول وهلة أنها كلدانية أو آشورية .

غير ان الواح رأس شمرة زاد عددها زيادة كبيرة خلال الحفريات التالية التي جرت بين سنتي ١٩٣٠ ـ ١٩٣١ . وتبين انها من القرن الرابع عشر قبل الميلاد . وان الخط المسماري الذي كتبت فيه يختلف عن الخط المسماري المستعمل في بلاد الرافدين . وقبل ان نتوصل لقراءة أية كلمة من كلماته تأكد لنا انه خط الفبائي وان عدد حروفه يبلغ الثلاثين حرفاً .

وعلى هذا فقد أصبح لدينا أبجديتان كلتاهما من ساحل سورية ، الأولى من جبيل وهي نسخية وعدد حروفها اثنان وعشرون وتقرأ من اليمين الى اليسار ، والثانية من رأس شمرة الخارجة عن حدود فينيقية الكلاسيكية وهي مسمارية غليظة وتتألف من ثلاثين حرفاً وتقرأ من اليسار الى اليمين .

ونتساءل الآن ما هي علاقة هاتين الأبجديتين ببعضها ؟ وهل هما مبنيتان على مبادئ مختلفة ، اي هل يعقل ان تكون الألفباء اخترعت مرتين ؟

وكان بالامكان ان تبقى هذه الأسئلة دون جواب مدة طويلة . غير أنه أجيب عنها اليوم وذلك بفضل وثيقة ثمينة هي رقيم (لوح صغير) فخاري لا يتجاوز سمكه اصبع اليد الصغيرة ووزنه خمسة عشر غراماً . وقد التقطه كلود شيفر خلال تحرياته الأخيرة في تل رأس شمرة . وهو يحوي ثلاثين حرفاً من الأبجدية المسمارية التي كانت تتألف منها لغة اوغاريت القديمة .

ويتبين لكم الآن أننا عرفنا هذه الأبجدية المسمارية وقيمة حروفها الصوتية منذ عشرين عاماً . غير أننا لا نعرف كيف كان طلبة اوغاريت يرددون دروسهم الهجائية .

واليكم صورة هذه الأبجدية التي تحدث الناس عنها وسيتحدثون أيضاً طويلاً . واذا تمكنا من دراستها فذلك بفضل كرم ورعاية الحكومة السورية التي سمحت الى السيد كلود شيفر بحملها الى فرانسا . وقد عادت اليوم الى موطنها كما هو طبيعي ، ووفق ما ينص عليه قانون الآثار السوري .

وقلنا ان أبجدية رأس شمرة تحوي ثلاثين حرفاً وان ابجدية جبيل لا تحوي الا اثنين وعشرين . والفرق بينهما ثمانية حروف ويمكن توزيعها على مجموعتين الأولى تحوي الحروف الأخيرة الثلاثة (ي ، و ، ص) ويظهر انها أضيفت عمدا .

أما المجموعة الثانية فتتألف من خمسة أحرف متوزعة بين السبعة والعشرين حرفاً الأخرى . وتختلف اليوم الآراء في عددها وفي المكانة المخصصة لها . وعلى المختصين ان يدققوا فيها وان يحلوا جميع المسائل التي توضع معها على بساط البحث .

ونكتفي في هذه الكلمة بملاحظة انه اذا غضضنا النظر عن الأحرف الثمانية الزائدة في ابجدية رأس شمرة لتوفر لدينا اثنان وعشرون حرفاً هي أحرف أبجدية جبيل نفسها . وان هذه الأحرف تتتابع بنظام واحد في الأبجديتين منذ الألف حتى (تاو) . مما يجعلنا نقول ان الابجدية لم تكتشف مرتين . وان ابجدية جبيل هي ابجدية اوغاريت نفسها ، وان اختلف شكل الاثنتين . كما اننا يمكننا أن نضيف الى كل ذلك ان ابجدية رأس شمرة هي أقدم أبجدية معروفة اذ انها اقدم بعشرة قرون من الأبجدية النسخية التي عثر عليها من مدة قريبة في مصر العليا والتي يرجع عهدها الى العهد الفارسي اي الى زمن الاخميديين .

والخلاصة اذا أمعنا النظر نجد ان اكتشاف الأبجدية هو أعظم ما توصلت اليه عبقرية الانسان . اذ ان جهاز الخط البسيط الذي يستطيع ان يتعلمه أي طفل دون عناء ، كان متكاملاً منذ ظهوره ولم تتمكن العصور التالية من ان تضيف عليه أي شيء . ان هذا الاكتشاف حمل في تضاعيفه مستقبلاً عظيماً جداً اذ انه وجب على كل شعوب الأرض ما عدا الصينيين وأولهم الاغريقيون ان يتخذوه في نشر وتبادل أفكارهم .

وكان أثر الاغريقيين منه ان ابتكروا او أعادوا الى الألفباء الحروف الصوتية التي كانت لازمة كل اللزوم الى تركيب لغتهم على حين ان اللغات السامية كالفينيقية والعبرية والعربية يمكنها ان تستغني عنها بشيء من الجهد .

ويجدر بنا ان نتساءل اليوم ماذا كان حل بالفكر اليوناني اذا لم يكن تحت تصرف اليونانيين الألفباء الفينيقية ؟ وقد أجاب مسبقاً على هذا السؤال عالم الآثار المعروف (جورج بيرو) :

« ان اختراع الطباعة حدث مهم جداً في تاريخ الجنس البشري اما ابتكار الألفباء اذا عرفنا تاريخه فانه اكثر أهمية منه » . ويضيف على ذلك مصيباً كل الاصابة « احتاج الأمر لتجزئة الكلام واجراء التحليل الذي يرجعه الى عناصره الأصلية ، الى عمل من الفكر يفوق عمله في صب الحروف المتحركة وتهيئتها للطبع » .

ونحن ما زلنا نجهل التاريخ الحقيقي أو التاريخ التقريبي لهذا الاكتشاف العظيم . كذلك فاننا لا نعرف اسم مخترع الألفباء . ولكننا نعرف انه كان فينيقياً ، او بصورة أعم وأشمل كان سورياً . ويمكننا ان نصرح ان الشعب الذي أوجد هذه الأعجوبة يستحق إعجابنا وتقديرنا وان له الحق في مكان ممتاز في تاريخ العالم .

شارل فيرولو

خطأ مطبعي

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٢٨٧	٢٠ ـ ٢١	وفي الصفحة نفسها ان دار الكتب الوطنيـة أسست سنة ١٩٤٥	وفي الصفحة نفسها ان دار الكتب الوطنية في اللاذقية أسست سنة ١٩٤٥
٢١٦	٤	صُبّارِيّات	صَبّارِيّات

تعليق على تاريخ حلب

ورد في هذه المجلة كلام على تاريخ حلب الموسوم ببغية الطلب في تاريخ حلب [١]، قال الأستاذ محمد راغب الطباخ منشئ ذلك الكلام «كان السيد وجيه الكيلاني أحد أدباء دمشق كتب لي ... أنه يوجد في مكتبة الأمة بباريس مجلدان من بغية الطلب في تاريخ حلب رقمها ٢١٣٨» ثم نقل تصحيح ذلك بتحقيق السيد عبد الغفور المسوتي الحلبي، وأن الرقم المذكور خاص بمجلد واحد أوله «اسحق بن منصور» وآخره «أمية بن عبد الله الأموي». واستمر على الكلام في الموضوع ولم يشبعه حق الاشباع.

قلت الذي في دار كتب باريس من تواريخ حلب مجلدان أحدهما تاريخ باصطلاح القدماء والآخر «أخبار» وكلاهما لكمال الدين عمر ابن العديم المشهور، فالتاريخ وهو تاريخ رجال حلب ومَن مرّ بها من المعروفين، رقمه هو الرقم المقدم ذكره وأوله كما ذكر الكاتب الفاضل «اسحق بن منصور» وآخره ابو عثمان أمية ابن عبد الله الأموي كما أشار اليه، وهذا التاريخ كنز من الأدب في لغة العرب، وبه يظهر ابن العديم مؤرخاً من الطراز الأوّل، فهو من أضراب ياقوت الحموي ومحب الدين بن النجار والذهبي في كثرة الرواية وجمع الأخبار والذوق الأدبيّ الرفيع، وقد نقلت من هذا المجلد عشرين ترجمةً لمجموعي الخطي الموسوم بأصول التاريخ والأدب ومن طريف الأخبار ما ذكره في ترجمة تاج العلا الأشرف ابن الأعز العلوي الحسني الرَملي النسابة، قال ابن العديم «سمعتُ شيخنا ابن الاثير المذكور [٢] يقول: كان تاج العلا عندنا بالموصل فاتفق أن حضر عند أخي مجد الدين، وعنده ذو النسبين المعروف بابن دحية، فالتفت أخي الى تاج العلا

(١) ج ٢ ص ٢٠١ من المجلد ٢٣ لسنة ١٩٤٨.

(٢) فانه قال من قبل «حدثني شيخنا عز الدين علي بن محمد بن الأثير ...».

فقال له : هذا السيد ذو النسبين بين دحية والحسين . فقال : أسمعني فاني قليل السمع . فقال له : هو ينتسب الى دحية . فقال : حاشى هذا السيد أن ينتسب الى دحية الكلبي ودحية لم يعقب فانّ النسابين كلهم قالوا إن دحية كان له عقب وامتد عقبه الى ما بعد الثلاثمائة ثم انقطع فلم يبق منهم أحد على وجه الأرض . فقال ابن دحية : تكذب يا شيخ السوء . فقال له [تاج العلا] من غير اكتراث ولا انزعاج ، على تؤدة من القول ، من غير غضب : لا تسفه أنا لا أقول هذا من تلقاء نفسي وانما أنقله عن الناس فانّ فلاناً ذكر ذلك وذكره فلان وفلان . فاحتدّ ابن دحية وسبّه ، وهو لا يردّ عليه ويكلمه كلام عاقل ثابت من غير اكتراث بقوله ، ثم قال له في أثناء كلامه : وأي فخر لك في الانتماء الى هذا النسب فان دحية لم يتميز على الصحابة إلا بالجمال فهلاّ انتسبت الى ابي بكر وعمر وعثمان وعلي او غيرهم من كبار الصحابة ؟ ! ثم أورد تاج العلا حكاية فقال ابن دحية : أنا والله أحفظها خيراً منك . فقال : أنا ما أوردت الحكاية وادّعيت أنّ أحداً لا يحفظها ، فهل لحنتُ فيها ؟ قال : لا . قال : فهل زدت فيها ؟ قال : لا . قال : فهل نقصتُ منها ؟ قال : لا . قال : فأيُّ حفظ هو خير من هذا ؟ ! (١) .

وأما التاريخ الثاني وهو « الأخبار » فرقمه « ١٦٦٦ » واسمه « زبدة الحلب من تاريخ حلب » وفي أوله أنه تأليف المولى الصاحب سفير الخرقة النبوية كمال الدين أبي حفص عمر بن احمد بن هبة الله . ويلي ذلك ما نصه « قرى (كذا) في هذا الكتاب بطرس بن ديب الحلبي من طائفة الملكية ـ رحمة الله عليه وعلى أهله وعلى قارئ ذا الخط ، في باريس في بيت الوزير كولبيرت سنة ألف وستمئة وثمانين مسيحية .

---

(١) أصول التاريخ والأدب « مج ١٧ ص ١٠٧ » نقلاً من بغية الطلب في تاريخ حلب للقاضي الامام الثقة الأديب كمال الدين عمر بن العديم الحلبي ، نسخة دار الكتب الوطنية بباريس .

ويلي ذلك البسملة ثم قال «وسميته بزبدة الحلب من تاريخ حلب لأنه منتزع من تاريخي الكبير للشهباء المرتب على الحروف والأسماء» وقد نقلتُ منـه لمجموعي الخطي الموسوم بأصول التاريخ والأدب الذي أومأت اليه خمس صفحات من حوادث سنة «٥١٨» هـ الخاصة بالأمير دبيس بن صدقة الأسدي المزيدي الحِلّي لا الحلبي ، وبالأمير عماد الدين زنكي بن آقسنقر والخليفة المسترشد بالله ، وغيرهم من ولاة الأمور في ذلك الزمان ، ومن طريف أخباره قوله «وحضرني حكاية جرت لشيخ الشيوخ [صدر الدين عبد الرحيم بن اسمعيل النيسابوري] مع محيي الدين [ابي حامد ابن الشهرزوري] في هذه السفرة وذلك أنّ شيخ الشيوخ كان قد وصل الى السلطان [صلاح الدين] الملك وهو محاصر للموصل ليصلح بينه وبين عز الدين في المحاصرة الأولى فلم يتفق الصلح فاتهم أهل الموصل شيخ الشيوخ بالميل مع الملك الناصر ، فعمل محيي الدين فيه أبياتاً منها :

بُعثتَ رسولاً أم بُعثتَ محرضاً على القتل تستجلي القتال وتستحلي

وقال مخاطباً بها الامام الناصر :

فلا تغتررْ منه بفضل تنسُّس فما هكذا كان الجنيد ولا الشبلي

فبلغت الأبيات شيخ الشيوخ ، فلما اجتمعا في هذه السفرة [1] وتباسطا قال له شيخ الشيوخ : كيف تلك الابيات التي عملتها فيَّ ؟ فغالطه عنها ، فأقسم عليه بالله أن ينشده اياها فذكرها له حتى أنشده البيت الذي ذكرناه أولاً ، فقال : والله لقد ظلمتني واني والله اجتهدتُ في الاصلاح فما اتفق . فأنشده تمامَها حتى بلغ الى قوله «فما هكذا كان الجنيد ولا الشبلي» فقال : والله لقد صدقت ، فما هكذا كان الجنيد ولا الشبلي ، أدور على أبواب الملوك من باب هـذا الى باب هذا» [2] .

وينتهي هذا المجلد بحوادث سنة «٦٤٥» والورقة «٢٦٨» .

(١) يعني سفرة شيخ الشيوخ الثانية وسفارته في الصلح بينه وبين الأتابكة .

(٢) أصول الأدب والتاريخ «مج ١٧ ص ٨٥ – ٦» نقلاً من زبدة الحلب في تاريخ حلب لكمال الدين ابن العديم ، نسخة دار الكتب الوطنية بباريس .

ومجلد لندن مرقم بـ ٣٥٤ و ٢٣ لا ٢٣٣٤ كما جاء في مقالة الأستاذ وأوله « ابو ابراهيم » ومن طريف أخباره ما ذكره في ترجمة ابي الحسن علي بن ابي خازن يحيى القلانسي ، قال « حكى لي شيخنا الصاحب قاضي القضاة ابو المحاسن يوسف بن رافع بن تميم قال كان ابو الحسن بن ابي خازن شاباً ذكياً وكان يقرأ عليّ الفقه بالموصل هو وجماعة معه ، فشاورني في أكل ثمر البلاذر فنهيته عن ذلك فمضى هو ورفيقان له واشتروا منه شيئاً ودقّوه وجعلوه في هريسة ، وأكلوها فجاءني ابو الحسن بن ابي خازن ووجهه قد اكمدّ فوقف معي في صحن المدرسة وأخبرني أنه أكل ثمر البلاذر ، فلم أنكر عليه خوفاً من أن يستشعر ويتوهم ، فهونت الأمر عليه فجعل يحادثني ونحن نمشي ثم دخل الى بيته [1] في المدرسة وأخرجَ الجرة والابريق والكانون وجميع حوائجه ، فعلمتُ أنه قد أثر معه ، فسكّنته ثم أقمتُ عليه من يعالجه ويطعمه الهريسة ، في كل يوم فواظب ذلك الى أن سكن عنه ثم غلب عليه الأدب وأثر الذكاء معه في الشعر وكان ينظم شعراً جيداً الى الغاية وجاء الينا الى حلب ونزل عندنا بالمدرسة » [2] .

وابن العديم كثير المراجع فقد ذكر في هذا المجلد فضلاً عن غيره كثيراً منها كتاب « العيادة » لأبي بكر الصولي و « وتاريخ ابي اسحق السقطي » صاحب كتاب الرديف وكتاب « المفاوضة » لمحمد بن علي بن نصر الكاتب و « المستنير » لقطرب وكتاب « الخيل والفروسية » لمحمد بن يعقوب بن اخي حرام الختلي وكتاب « الطنبوريين والطنبوريات » لعلي بن الحسين بن علي بن كوجك العبسي الحلبي ، و « جامع الفنون وسلوة المحزون » في ذكر الغناء والمغنين لأبي الحسين ابن الطحان وكتاب « الزهرة » للوشاء ابي الطيب وكتاب « الجواهر » لاسحق بن ابراهيم الموصلي .

---

(١) يعني بيته بالمدرسة لأن لكل متفقه حجرة أو غرفة وكل منها يسمى « البيت » .

(٢) أصول الأدب والتاريخ « مج ٦ ٣ ص ٣٣ - ٤ » نقلاً من « بغية الطلب في تاريخ حلب » نسخة المتحفة البريطانية .

وقد نقلت من هذا المجلد احدى عشرة صفحة لمجموعي الخطي المذكور آنفاً، وآخر المجلد ترجمة رجل يعرف بالملطي قال «الملطي من أهل ملطية، له كلام حسن قرأت في كتاب الجواهر تأليف اسحق بن ابراهيم الموصلي قال: وقال الملطي إذا جالست العلماء فكن على أن تسمع أحرص منك على أن تقول، وتعلَّم حسن الاستماع كما تعلَّم حسن القول فان غلبتَ على حسن القول فلا تغلبنّ على حسن الصمت» «الورقة ١٧٠» وهي آخر المجلد.

وأود ان اختم كلامي بالتعليق على كلام الأستاذ محمد راغب الطباخ فيما يختص بمذهب تاج الدين ابي اليمن زيد بن الحسن الكندي فقد نقل الأستاذ ترجمته من تاريخ حلب وقال مخاطباً للشيخ محمد احمد دهمان «وليس في ترجمته هنا ما يفيد أنه تفقه على المذهب الحنبلي على شيخه ابي محمد المقرئ، ولعل الأستاذ رأى ذلك في بعض المصادر التي نقل عنها».

قلت: إن شيخه ابا محمد المقرئ كان حنبلياً مشهوراً وقال الذهبي في ترجمة الكندي «قرأ القراءات المشهورة والغريبة فأكثر على شيخه ومعلمه وأستاذه الامام ابي محمد سبط ابي منصور الخياط» فكونه شيخه ومعلمه وأستاذه يدل على أنه درس الفقه عليه، ثم قال الذهبي «وكان حنبلي المذهب فانتقل حنفياً لأجل الدنيا وتقدم في مذهب ابي حنيفة ... وقال الامام موفق الدين: كان الكندي إماماً في القراءة والعربية انتهى اليه علو الاسناد في الحديث وانتقل الى مذهب ابي حنيفة من أجل الدنيا لأنه كان على السنة ...»[1].



(١) أصول التاريخ والأدب «مج ٢٤ ص ٢٠٩» نقلاً من تاريخ الاسلام للذهبي، نسخة دار الكتب الوطنية باريس.

ابن باسُويَة البرجوني

جاء في تتبع الجزء الأول من « الدارس في تاريخ المدارس » ـ مج ٢٤ ج ٢ ص ٣١٨ من هذه المجلة ـ لصديقنا العلامة سالم الكرنكوي أنه يشك في ابن ماسويه المذكور في ص ٤٢١ من الكتاب ، قال « انا أشك في ابن ماسويه وقد ورد ذكره في الدرر الكامنة ٤ مرات مرتين بابن باسويه مثل ترجمه ٣٨١ في المجلد الرابع ومرتين بابن ماسويه (بالميم) » .

وقد أصاب الصديق في شكّه فهو عندنا ـ نحن المتخصصين بتاريخ الناس ـ « ابن باسوية » لا ابن ماسويه ذكره زكي الدين عبد العظيم المنذري شيخ ابن خلكان في وفيات سنة « ٦٣٢ » من كتابه « التكملة لوفيات النقلة » قال : « وفي الثامن من شعبان توفي الشيخ الأجل الفاضل ابو الحسن علي بن ابي الفتح المبارك بن الحسن ابن احمد بن ابراهيم الواسطي البرجوني [1] المقريء الشافعي المعروف بابن باسوية وهو لقب احمد جدّ أبيه ، بدمشق ودفن من الغد بمقبرة باب الصغير » . قال « وبَاسُوْيَة : بالباء بواحدة وبعد الألف سين مهملة مضمومة وبعد الواو الساكنة ياء آخر الحروف مفتوحة وتاء تأنيث » . وكان قال « قرأ القرآن الكريم وتلقنه من الشيخ ابي العباس احمد بن سالم البرجوني وقرأ القرآن الكريم بالقراءات العشر على الشيخين ابي الحسن علي بن المظفر الخطيب وأبي بكر عبد الله بن منصور الباقلاني وسمع بها ... وسكن دمشق الى حين وفاته وأقرأ بها وحدّث لقيتُه بدمشق في الدفعة الثانية وسمعتُ منه وسألته عن مولده فقال: سنة ست وخمسين وخمسمائة » [2] .

وترجمه جمال الدين ابو عبد الله محمد بن سعيد بن الدبيثي في تاريخه قبل زكي الدين المنذري ، قال « وقدم بغداد وأقام بها للتفقه مدة على الشيخ ابي طالب صاحب

---

(١) قال : وبرجونة بفتح الباء الموحدة وسكون الراء المهملة وضم الجيم وبعد الواو الساكنة نون مفتوحة وتاء تأنيث وهي قرية في شرقي واسط وبها مولده .

(٢) أصول التاريخ والأدب من مجموعاتنا « ج ٢٧ ص ٣٩٢ » .

ابن الخلّ وبعده على الشيخ ابي القاسم بعيش بن صدقة الفراتي بالمدرسة الكمالية بباب العامة المحروس ... وسافر الى الشام وسكن بدمشق وأقرأ الناس القرآن الكريم بجامعها وحدّث بها وهو الآن هناك على طريقة حسنة [١] » .

ولم يذكر ابن الدبيثي وفاته لأنه ختم تاريخه بسنة « ٦١٦ » أولاً وبسنة « ٦٢١ » ثانياً . وقال في ذكر بلده « من أهل برجوني وهي محلة بشرقي واسط » . وترجمه الذهبي في تواريخه ومنها مختصر تاريخ ابن الدبيثي وتاريخ الاسلام وطبقات القراء ، قال في الأول « قلت : توفي في شعبان سنة اثنتين وثلاثين وستمائة ودفن بباب الصغير ... » [٢] . وقال في الاخير « وسكن دمشق وتصدّر للاقراء ... ومات في شعبان سنة اثنتين وثلاثين وستمائة عن ست وسبعين سنة وكان ثقة إماماً [٣] » .

وارتكب طابعو النجوم الزاهرة « ج ٦ ص ٢٩٢ » غلطاً بجعلهم « باسوية » ماسوية ، قال ابن تغري بردي نقلاً من كتاب « الاشارة » للذهبي ، في وفيات سنة « ٦٣٢ » : « وتقي الدين علي بن أبي الفتح بن باسوية الواسطي في شعبان وله ست وسبعون سنة » . وصيّره الطابعون ـ كما ذكرنا ـ ماسويه وقالوا في الحاشية : « في الأصل ابن أبي الفتح بن باسويه . والتكملة والتصحيح عن شذرات الذهب والمختصر المحتاج اليه وغاية النهاية والذيل على الروضتين » . ولقد كانوا في غنى عن هذا التصحيح ، فالذي جاء في ذيل الروضتين غلط أيضاً [٤] ، والذي طبع في شذرات الذهب أقرب الى الأصل قال : «وفيها [٥] ابن باشويه

(١) المرجع المذكور « ج ٢٢ أ ص ٢٨ » نقلاً من الجزء المحفوظ بخزانة كمبريج .
(٢) نسخة المجمع العلمي العراقي المصورة ، « مج ٥٦ ورقة ١٠٠ » .
(٣) أصول التاريخ والأدب « مج ٢١ ص ١٥٦ » .
(٤) ذيل الروضتين « ص ١٦٣ » .
(٥) جرى اصطلاح المؤرخين على جواز حذف الفعل « مات وتوفي وهلك » في الوفيات كما ترى في الشذرات وغيره ، وقد قيل إنّ أحد من لا أنس له بهذا الفن اعترض على ما ورد من هذا في الجامع المختصر لابن الساعي ، فليتعلم ذلك .

تقي الدين علي بن المبارك بن الحسن الواسطي الفقيه الشافعي المقرئ المجوّد ...» .
واعجام السين من غلط الناسخ .

وجاء في تعقيب العلامة سالم الكرنكوي ـ ص ٣١٥ ـ من المجلة أن أبا حامد ابن الصابوني محمد بن علي بن محمود توفي سنة «٦٧٠» هـ . ولم يذكر المرجع ، والصحيح أنه توفي سنة «٦٨٠» كما في لسان الميزان «ج ٥ ص ٣١٠» قال : «قرأت بخط الذهبي : قال شيخنا ابن ابي الفتح اختلط قبل موته بسنة ونصف ومات سنة ثمانين وستمائة» ، ولعل الصديق العالم اعتمد على قول صاحب الشذرات الأول «ج ٥ ص ٣٣٣» فذلك خطأ منه والصواب قوله الثاني ـ ص ٣٦٩ ـ قال في وفيات سنة «٦٨٠» : «وفيها الجمال ابن الصابوني الحافظ ابو حامد محمد بن علي بن محمود شيخ دار الحديث النورية ولد سنة أربع وستمائة ... وتوفي في نصف ذي القعدة» . وذلك الوهم يسير من صاحب الشذرات بالاضافة إلى أوهامه الأخرى .

وذكر العلامة في ص ٣١٩ ما نصه «نور الهدى الزيني (كذا ولعل الأصل الزينبي) أبو طالب الحسين بن نظام بن الخضر ، توفي سنة ٥١٠ (الجواهر)» يعني الجواهر المضيّة في طبقات الحنفية ، وقد استغربتُ هذا الاسم لسلامة محفوظاتي من أسماء الرجال ، فراجعت الجواهر المضية «ج ١ ص ٢١٩» فاذا هو كما ذكر الصديق ، ولكنه مصحف أقبح التصحيف ، لأنه كما في المنتظم «ج ٩ ص ٢٠١» الحسين بن محمد بن علي بن الحسن بن محمد بن عبد الوهاب العباسيّ الزينبيّ» وكذلك جاء اسمه في الكامل في حوادث سنة «٥١٢» . وفي السماع الذي نُشرت صورته في «دائرة المعارف الاسلامية» ج ١ ص ٤٠٠ من النسخة الفرنسية وفي غير ذلك ، فكيف جاء «النظام» و«الخضر» ؟ إنها في الحقيقة لقب وقد صحف الى هذه الصورة الشنيعة ، فأصلها «نظام الحضرتين» ألا ترى ان ابن الجوزي يقول في ترجمة ابنه علي

«ج ١٠ ص ١٣٥»: «علي بن الحسين بن محمد بن علي الزينبي ، أبو القاسم الأكمل ابن ابي طالب نور الهدى بن ابي الحسن نظام الحضرتين» . فيكون أصل ما في الجواهر المضية «الحسين ابن نظام الحضرتين محمد بن أبي الحسن علي الزينبي أبو طالب المعروف بنور الهدى» ثم إن المؤرخين مجمعون على أن أبا طالب الزينبي توفي سنة «٥١٢» لا سنة «٥١٠» كما ذكر الصديق الجليل .

وقد كرر الأستاذ التنبيه الخاص بالخشوعي قال في ص ٣١٢ «هو بركات بن ابراهيم المتوفى سنة ٥٩٨» ثم قال في ص ٣١٥ «بركات بن ابراهيم الخشوعي . توفي سنة ٥٩٨ . الشذرات» . وتنبيه واحد يكفي في مثل هذا الاستدراك .

وذكر الاستاذ في ص ٣١٤ «أبا الفضل عبد السلام الداهري» قال «توفي سنة ٦٣٨» ولعل الاصل «٦٢٨» فهذا ما حفظناه وما جاء في كتب التراجم ، والطبع الصناعي يقع كثيراً في مثل هذا الوهم لتقارب الرقمين «٢ و ٣» في الصورة .

(بغداد) مصطفى جواد



أغلاط مطبعية

وقعت في مقالة « نظرات في تأصيلات » ، للأب مرمرجي ، في الجزء السابق من المجلة أغلاط مطبعية وهي :

صفحة	سطر	غلط	صواب
٤١٨	٣	الأصل	الوصل
«	٨	لها في جدول	لها الآن في جدول
٤١٩	١٤	معنى علماً	معنى عامّاً
٤٢٦	٨	البدني	البدني
٤٣٠	٤	تخطب	يخطب
«	١١	العيري	العبري
٤٣٢	١٦	ستتسبم	مُستَتسِبم

استدراك

سرد الأستاذ المغربي في هذه المجلة(١) التصانيف التي وضعت في التنبيه على أخطاء العوام .

وقد وقع لي بين مخطوطات دار الكتب الظاهرية كتاب في هذا الموضوع لم يذكره الأستاذ .

واسم الكتاب « خير الكلام في التنبيه عن أغلاط العوام » مسجل برقم ٦٣٨٦ عام . ولا ذكر لاسم مؤلفه . وقد كتبت النسخة سنة ٩٧٨ هـ . وهو جدير بالوصف .

صلاح الدين المنجد

(١) ج ٣ مجلد ٢٥ .

فهرس الجزء الرابع من المجلد الخامس والعشرين

التعريف والنقد

آراء وأنباء

الفهرس العام

لمواد المجلد الخامس والعشرين

منسوقاً على حروف الهجاء

فهرس الأعلام

لكتاب مقالات المجلد الخامس والعشرين

منسوقاً على حروف الهجاء


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق

١ — محاضرات المجمع العلمي العربي (الجزء الأول)

٢ — نشوار المحاضرة للقاضي ابي علي المحسِّن التنوخي (الجزء الثاني) بتحقيق المستشرق الأستاذ مرجليوث

٣ — نشوار المحاضرة للقاضي ابي علي المحسِّن التنوخي (الجزء الثامن) بتحقيق المستشرق الأستاذ مرجليوث

٤ — رسالة الملائكة لأبي العلاء المعري : بتحقيق الأستاذ محمد سليم الجندي

٥ — المهرجان الألفي لأبي العلاء المعري : قدَّم له الأستاذ خليل مردم بك

٦ — تاريخ حكماء الاسلام لظهير الدين البيهقي : بتحقيق الأستاذ محمد كرد علي

٧ — المستجاد من فعلات الأجواد للقاضي أبي علي المحسِّن التنوخي : بتحقيق الأستاذ محمد كرد علي

٨ — كتاب الأشربة لابن قتيبة : بتحقيق الأستاذ محمد كرد علي

٩ — غوطة دمشق : تأليف الأستاذ محمد كرد علي

١٠ — ديوان الوليد بن يزيد : جمع وترتيب المستشرق الأستاذ ف. جبريالي. قدَّم له الأستاذ خليل مردم بك

١١ — ديوان ابن عنين : بتحقيق الأستاذ خليل مردم بك

١٢ — ديوان علي بن الجهم : حققه وجمع تكملته الأستاذ خليل مردم بك

١٣ — ديوان الوأواء الدمشقي : بتحقيق الدكتور سامي الدهان

١٤ — عثرات اللسان : تصنيف الأستاذ عبد القادر المغربي

١٥ — الدارس في تاريخ المدارس لعبد القادر النعيمي (الجزء الأول) : بتحقيق الأمير جعفر الحسني

١٦ — الرسالة الجامعة المنسوبة للمجريطي (الجزء الأول): بتحقيق الدكتور جميل صليبا

١٧ — طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب للسلطان الملك الأشرف عمر بن يوسف بن رسول : بتحقيق المستشرق السويدي الأستاذ ك. و. سترستين

١٨ — تاريخ داريا للقاضي عبد الجبار الخولاني : بتحقيق الأستاذ سعيد الأفغاني
١٩ — التبصر بالتجارة للجاحظ : بتحقيق الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب باشا
٢٠ — فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (قسم التاريخ) وضعه الأستاذ يوسف العش
٢١ — المنتقى من أخبار الأصمعي للإمام الربعي
٢٢ — تكملة إصلاح ما تغلط به العامة للجواليقي
٢٣ — بحر العوّام في ما أصاب فيه العوام لابن الحنبلي الحلبي
(٢١–٢٣) بتحقيق الأستاذ عز الدين التنوخي
٢٤ — الرسالة النباتية : للأمير مصطفى الشهابي
٢٥ — المسكرات ومضارها النفسية والاجتماعية : للدكتور أسعد الحكيم
٢٦ — الفيلسوف صدر الدين الشيرازي : أطروحة الأستاذ ابي عبد الله الزنجاني
